Marfat.com

الكامل في التاريخ

لابن الأثير

دار الكتاب العربي
بيروت

Marfat.com

الكامل في التاريخ

Marfat.com

الكامل
في التاريخ

للامام العلامة عمده المؤرخين أبى الحسن على بن أبى الكرم
محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد
الشيبانى المعروف بابن الاثير
الجزرى الملقب بعز الدين
المتوفى سنه ٦٣٠ ﻫ

الجزء الثالث

عُنِيَ بمراجعة أصوله والتعليق عليه
نخبة من العلماء

وتميزت هذه الطبعة بفهارس شاملة

الناشر
دار الكتاب العربى
ص.ب: ٥٧٦٩-١١ بيروت

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الخامسة
١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

Marfat.com

دار الكتاب العربي

الرملة البيضاء - ملكارت سنتر - الطابق الرابع تلفون: ٨٠٠٨٣٢ ٨٠٠٨١١ ٨٠٥٤٧٨

تلكس: ٤٠١٣٩ L.E. كتاب برقياً: الكتاب ص.ب: ٥٧٦٩ - ١١ بيروت - لبنان

Marfat.com

الجزء الثالث

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ثم دخلت سنة احدى وعشرين ﴾

﴿ ذكر وقعة نهاوند (١) ﴾

قيل : فيها كانت وقعة نهاوند ، وقيل : كانت سنة ثمان عشرة ، وقيل سنة تسع عشرة ، وكان الذى هيج أمر نهاوند أن المسلمين لما خلصوا جند العلاء من بلاد فارس وفتحوا الأهواز كاتبت الفرس ملكهم وهو يزدجرد فحركوه ، وكاتب الملوك من بين الباب. والسند. وخراسان. وحلوان فتحركوا وتكاتبوا واجتمعوا الى نهاوند ، ولما وصلها أوائلهم بلغ سعدا الخبر فكتب الى عمر [بذلك] وثار بسعد قوم سعوا به وألبوا عليه ولم يشغلهم مانزل بالناس ، وكان ممن تحرك فى أمره الجراح بن سنان الاسدى فى نفر فقال لهم عمر : والله ما يمنعنى ما نزل بكم من النظر فيما لديكم (٢) فبعث عمر محمد بن مسلمة والناس فى الاستعداد للفرس ، وكان محمد صاحب العمال يقتص آثار من شكى زمان عمر فطاف بسعد على أهل الكوفة يسأل عنه فما سأل عنه جماعة الا اثنوا عليه خيرا سوى من مالأ الجراح الأسدى فانهم سكتوا ولم يقولوا: سوأولا يسوغ لهم [ويتعمدون ترك الثناء] حتى انتهى الى بنى عبس فسألهم فقال أسامة بن قتادة : اللهم انه لا يقسم بالسوية ، ولا يعدل فى القضية (٣) ، ولا يغزو فى السرية ، فقال سعد . اللهم ان كان قالها رياء وكذبا وسمعة فاعم بصره وأكثر عياله ، وعرضه لمضلات الفتن فعمى ، واجتمع عنده عشر بنات ، وكان يسمع بالمرأة فيأتيها حتى يجسها فاذا عثر عليه قال : دعوة سعد الرجل المبارك ، ثم دعا سعد على أولئك النفر فقال . اللهم ان كانوا خرجوا أشرا وبطرا ورياء فاجهد بلادهم فجهدوا ، وقطع الجراح بالسيوف يوم بادر الحسن بن على عليه السلام ليغتاله بساباط ، وشدخ قبيصة بالحجارة ، وقتل اربد بالوجء وبنعال السيوف ، (٤) وقال سعد : إن أول رجل اهراق دما من المشركين ولقد جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه وما جمعهما لاحد قبلى (٥) ولقد رأيتنى خمس الاسلام وبنو أسد تزعم انى لا أحسن أصلى وان الصيد يلهينى ، وخرج محمد بسعد وبهم معه الى المدينة فقدموا على عمر فاخبروه الخبر فقال : كيف تصلى ياسعد ؟ قال . اطيل الأوليين واحذف الاخريين فقال . هكذا الظن بك يا ابا اسحق ولولا الاحتياط لكان سبيلهم بينا وقال. من خليفتك يا سعد على الكوفة ؟ فقال عبد الله بن عبد الله بن عتبان فاقره فكان سبب نهاوند وبعثها زمن سعد ●

---

(١) هى بفتح النون الأولى وتكسر والواو مفتوحة ونون ساكنة ودال مهملة يقال انها من بناء نوح عليه السلام اه معجم (٢) عبارة الطبرى فقال عمر ان الدليل على ماعندكم من الشر نهوضكم فى هذا الامر وقد استعدلكم من استعد وايم الله لا يمنعنى من النظر فيما لديكم وان نزلوا بكم وهى اوضح واظهر اه الادارة (٣) فى الطبرى وابن كثير فى الرعية

(٤) نعل السيف ما يكون فى اسفل جفنه من حديدة او فضة اه الجوهرى (٥) قال له الرسول ﷺ يوم أحد « ارم فداك ابى وامى ارم ايها الغلام الحزور » والحزور بتشديد الواو هو الذى قارب البلوغ اه الادارة

Marfat.com

واما الوقعة فهى زمن عبد الله فنفرت الأعاجم بكتاب يزد جرد فاجتمعوا بنهاوند على الفيرزان فى خمسين ألفا ومائة ألف مقاتل وكان سعد كتب الى عمر بالخبر ثم شافهه به لما قدم عليه وقال له : ان أهل الكوفة يستأذنونك فى الانسياح وان يبدؤهم بالشدة ليكون اهيب لهم على عدوهم فجمع عمر الناس واستشارهم ، وقال لهم : هذا يوم له ما بعده وقد هممت أن أسير فيمن قبلى ومن قدرت عليه فانزل منزلا وسطا بين هذين المصرين ثم استنفرهم واكون لهم ردءا (١) حتى يفتح الله عليهم ويقضى ما أحب فان فتح الله عليهم صببتهم فى بلدانهم . فقال طلحة بن عبيد الله (٢) : يا أمير المؤمنين قد أحكمتك الأمور ، وعجمتك البلابل واحتنكتك التجارب وأنت وشأنك ورأيك لا ننبو فى يديك ولا نكل عليك اليك هذا الامر فمرنا نطع وادعنا نجب واحملنا نركب و[وفدنا نفد] وقدنا ننقد فانك ولى هذا الأمر وقد بلوت وجربت واختبرت فلم ينكشف شىء من عواقب قضاء الله لك الا عن خيارهم، ثم جلس فعاد عمر فقام عثمان فقال : أرى يا أمير المؤمنين ان تكتب الى أهل الشام فيسيروا من شامهم والى أهل اليمن فيسيروا من يمنهم ثم تسير أنت باهل [هذين] الحرمين الى الكوفة والبصرة فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين فانك اذا سرت [بمن معك] قل عندك ما قد تكاثر من عدد القوم وكنت أعز عزاً وأكثر يا أمير المؤمنين انك لا تستبقى بعد نفسك من العرب باقية ولا تمنع من الدنيا بعزيز ولا تلوذ منها بحريز ان هذا يوم له ما بعده من الايام فاشهده برأيك وأعوانك ولا تغب عنه وجلس ، فعاد عمر [فقال: ان هذا يوم له ما بعده من الأيام فتكلموا] فقام اليه على بن ابى طالب فقال : أما بعد يا أمير المؤمنين فانك ان اشخصت أهل الشام من شامهم سارت الروم الى ذراريهم وان اشخصت اهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة الى ذراريهم وانك ان أشخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك أهم اليك مما بين يديك من العورات والعيالات أقره هؤلاء فى أمصارهم واكتب الى اهل البصرة فليتفرقوا فيها ثلاث فرق فرقة فى حريمهم وذراريهم وفرقة فى أهل عهدهم حتى لا ينتقضوا ولتسر فرقة الى اخوانهم بالكوفة مددا لهم ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا قالوا : هذا أمير المؤمنين امير العرب وأصلها فكان ذلك أشد لكلبهم عليك ، وأما ما ذكرت من مسير القوم فان الله هو اكره لمسيرهم منك وهو أقدر على تغيير ما يكره، واما [ما ذكرت من] عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ولكن بالنصر فقال عمر. هذا هو الرأى كنت أحب ان اتابع عليه فاشيروا على برجل اوليه [ذلك الثغر] وقيل : إن طلحة وعثمان . وغيرهما أشاروا عليه بالمقام والله أعلم *

فلما قال عمر : اشيروا على برجل اوليه ذلك الثغر وليكن عراقيا فقالوا . أنت أعلم بجندك وقد وفدوا عليك [ورأيتهم وكلمتهم] فقال: والله لأولين أمرهم رجلا يكون أول الاسنة اذا لقيها غدا فقيل : من هو ؟ فقال : هو النعمان بن مقرن المزنى فقالوا . هو لها ، وكان النعمان يومئذ معه جمع من أهل الكوفة قد

---

(١) وفى الطبرى بعد ان قام عمر على المنبر خطيبا قال . هذا يوم له ما بعده من الايام ألا وانى قد هممت بامر وانى عارضه عليكم فاسمعوه ثم اخبرونى وأوجزوا ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ولا تكثروا ولا تطيلوا فتفشغ بكم الأمور ويلتوى عليكم الرأى، أفمن الرأى ان اسير فيمن قبلى ومن قدرت عليه حتى أنزل منزلا وسطا بين هذين المصرين ؟ الخ اه الادارة (٢) وكان من خطباء اصحاب رسول الله ﷺ

افتحموا جنديسابور. والسوس فكتب اليه عمر يأمره بالمسير الى ماه لتجتمع الجيوش عليه فاذا اجتمعوا اليه ساربهم الى الفيرزان ومن معه ،وقيل بل كان النعمان [عاملا] بكسكر فكتب الى عمر يساله ان يعزله ويبعثه الى جيش من المسلمين فكتب اليه عمر يأمره بنهاوند(١) فسار فكتب عمر الى عبد الله بن عبدالله بن عتبان ليستنفر الناس مع النعمان كذا وكذا ويجتمعوا عليه بماه فندب الناس فكان اسرعهم الى ذلك الروادف ليبلوا فى الدين وليدركوا حظا فخرج الناس منها وعليهم حذيفة بن اليمان ومعه نعيم بن مقرن حتى قدموا على النعمان وتقدم عمر الى الجند الذين كانوا بالأهواز ليشغلوا فارسا عن المسلمين وعليهم المقترب . وحرملة. وزر فأقاموا بتخوم أصبهان وفارس وقطعوا امداد فارس عن أهل نهاوند ، واجتمع الناس على النعمان وفيهم حذيفة بن اليمان . وابن عمر. وجرير بن عبد الله البجلى . والمغيرة بن شعبة. وغيرهم ،فارسل النعمان طليحة بن خويلد .وعمرو بن معديكرب. وعمرو بن ثنى- وهو ابن أبى سلمى- ليأتوه بخبرهم وخرجوا وساروا يوما الى الليل فرجع اليه عمرو بن ثنى فقالوا: ما رجعك ؟ فقال لم أكن فى ارض العجم وقتلت أرض جاهلها وقتل أرضا عالمها ، ومضى طليحة. وعمرو بن معديكرب فلما كان آخر الليل رجع عمرو فقالوا: ما رجعك؟ قال : سرنا يوما وليلة ولم نر شيئا [وخفت ان يؤخذ علينا الطريق] فرجعت ومضى طليحة [ولم يحفل بهما] حتى انتهى الى نهاوند وبين موضع المسلمين الذى هم به ونهاوند بضعة وعشرون فرسخا فقال الناس : ارتد طليحة الثانية فعلم كلام القوم [واطلع على الأخبار] ورجع فلما رأوه كبروا فقال. ما شانكم ؟ فاعلموه بالذى خافوا عليه فقال : والله لو لم يكن دين الا العربى ما كنت لاجزر العجم الطماطم هذه العرب العاربة فاعلم النعمان انه ليس بينهم وبين نهاوند شىء يكرهه ولا أحد *

فرحل النعمان وعبى أصحابه وهم ثلاثون ألفا، فجعل على مقدمته نعيم بن مقرن وعلى مجنبتيه حذيفة بن اليمان ، وسويد بن مقرن ، وعلى المجردة القعقاع بن عمرو ، وعلى الساقة مجاشع بن مسعود . وقد توافت اليه أمداد المدينة، فيهم المغيرة بن شعبة فانتهوا إلى اسبيذهان والفرس وقوف على تعبيتهم ، وأميرهم الفيرزان وعلى مجنبتيه الزردق. وبهمن جاذويه الذى جعل مكان ذى الحاجب . وقد توافى اليهم الأمداد بنهاوند كل من غاب عن القادسية ليسوا بدونهم ، فلما رآهم النعمان كبر وكبر معه الناس فتزلزلت الأعاجم وحطت العرب الأثقال وضرب فسطاط النعمان فابتدر أشراف الكوفة فضربوه، منهم حذيفة بن اليمان . وعقبة ابن عامر .والمغيرة بن شعبة . وبشير بن الخصاصية. وحنظلة الكاتب . وجرير بن عبد الله البجلى . والأشعث ابن قيس. وسعيد بن قيس الهمدانى . وواثل بن حجر . وغيرهم فلم ير بناء فسطاط بالعراق كهؤلاء .

وأنشب النعمان القتال بعد ما حط الاثقال فاقتتلوا يوم الأربعاء ويوم الخميس والحرب بينهم سجال

---

(١) لفظ كتاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى النعمان بن مقرن كما فى الطبرى . بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى النعمان بن مقرن سلام عليك فانى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو أما بعد فانه بلغنى أن جموعا من الأعاجم كثيرة قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند فاذا أتاك كتابى هذا فسر بامر الله وبعون الله وبنصر الله بمن معك من المسلمين ولا توطئهم وعرا فتؤذيهم ولا تمنعهم حقهم فتكفرهم ولا تدخلنهم غيضة فان رجلا من المسلمين أحب الى من مائة الف دينار والسلام عليك اه الادارة .

Marfat.com

Marfat.com

وأنهم انجحروا فى خنادقهم يوم الجمعة . وحصرهم المسلمون وأقاموا عليهم ماشاء الله والفرس بالخيار لايخرجون إلا إذا أرادوا الخروج فخاف المسلمون أن يطول أمرهم حتى إذا كان ذات يوم فى جمعة من الجمع تجمع أهل الرأى من المسلمين [فتكلموا] وقالوا: نراهم علينا بالخيار . وأتوا النعمان فى ذلك فوافوه وهو يروى فى الذى رووا فيه فاخبروه [فقال: على رسلكم لاتبرحوا] فبعث إلى من بقى من أهل النجدات والرأى فاحضرهم فتكلم النعمان فقال . قد ترون المشركين واعتصامهم بخنادقهم ومدنهم وأنهم لايخرجون الينا إلا إذا شاؤا ولايقدر المسلمون على إخراجهم وقد ترون الذى فيه المسلمون من التضايق فماالرأى الذى به نستخرجهم إلى المناجزة وترك التطويل؟ فتكلم عمرو بن ثنى وكان أكبر الناس [يومئذ سنا] وكانوا يتكلمون على الأسنان فقال: التحصن عليهم أشد من المطاولة عليكم فدعهم وقاتل من أتاك منهم فردوا عليه رأيه . وتكلم عمرو بن معديكرب فقال: ناهدهم وكابدهم ولا تخفهم فردوا جميعا عليه رأيه وقالوا إنما يناطح بنا الجدران وهى أعوان علينا ، وقال طليحة . أرى أن نبعث خيلا لينشبوا القتال فاذا اختلطوا بهم رجعوا الينا استطرادا فاذا لم نستطرد لهم فى طول ما قاتلناهم فاذا رأوا ذلك طمعوا وخرجوا فقاتلناهم حتى يقضى الله فيهم وفينا ما أحب، فامر النعمان القعقاع بن عمرو - وكان على المجردة - فانشب القتال [بعد احتجاز من العجم] فاخرجهم من خنادقهم كانهم جبال حديد قد تواثقوا أن لا يفروا وقد قرن بعضهم بعضا كل سبعة فى قران وألقوا حسك الحديد خلفهم لئلا ينهزموا . فلما خرجوا نكص بهم نكص واغتنمها الأعاجم ففعلوا كما ظن طليحة وقالوا . هى هى فلم يبق أحد إلا من يقوم على الأبواب وركبوهم . ولحق القعقاع بالناس وانقطع الفرس عن حصنهم بعض الانقطاع والمسلمون على تعبية فى يوم جمعة صدر النهار، وقد عهد النعمان إلى الناس عهده وأمرهم أن يلزموا الأرض ولا يقاتلوا حتى يأذن لهم ففعلوا واستتروا بالحجف من الرمى . وأقبل المشركون عليهم يرمونهم حتى أفشوا فيهم الجراح وشكا بعض الناس [ذلك إلى بعض] وقالوا للنعمان : ألا ترى ما نحن فيه فما تنتظر بهم؟ ائذن للناس فى قتالهم فقال . رويداً رويدا وانتظر النعمان بالقتال أحب الساعات كانت إلى رسول الله ﷺ أن يلقى العدو فيها وذلك عند الزوال [وتفيؤ الافياء ومهب الرياح] . فلما كان قريبا من تلك الساعة ركب فرسه (١) وسار فى الناس ووقف على كل راية يذكرهم ويحرضهم ويمنيهم الظفر وقال لهم . إنى مكبر ثلاثا فاذا كبرت الثالثة فانى حامل إن شاء الله فاحملوا وإن قتلت فالأمير بعدى حذيفة فان قتل فلان حتى عد سبعة آخرهم المغيرة ثم قال . اللهم أعزز دينك . وانصر عبادك . واجعل النعمان أول شهيد اليوم على إعزاز دينك ونصر عبادك ،وقيل . بل قال. اللهم انى اسألك أن تقر عينى اليوم بفتح يكون فيه عز الاسلام واقبضنى شهيدا فبكى الناس ورجع إلى موقفه فكبر ثلاثا والناس سامعون مطيعون مستعدون للقتال وحمل النعمان والناس معه وانقضت رايته انقضاض العقاب والنعمان معلم ببياض القباء والقلنسوة فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع السامعون بوقعة كانت أشد منها وما كان يسمع الا وقع الحديد وصبر لهم المسلمون صبرا عظيما وانهزم الأعاجم وقتل منهم ما بين الزوال والاعتام ماطبق أرض المعركة دما يزلق الناس والدواب فيه ، فلما

---

(١) فى الطبرى أنه كان راكبا برذونا ، وهاك نص عبارته. وسار (أى النعمان) فى الناس على برذون أحوى قريب من الأرض الخ اه الادارة *

Marfat.com

أقر الله عين النعمان بالفتح استجاب له فقتل شهيدا زلق به فرسه فصرع . وقيل : بل رمى بسهم فى خاصرته فقتله فسجاه أخوه نعيم بثوب . وأخذ الراية [قبل أن تقع] وناولها حذيفة فأخذها وتقدم إلى موضع النعمان وترك نعيما مكانه . وقال لهم المغيرة: اكتموا مصاب أميركم حتى ننتظر ما يصنع الله فينا وفيهم لئلا يهن الناس فاقتتلوا . فلما أظلم الليل عليهم انهزم المشركون وذهبوا ولزمهم المسلمون وعمى عليهم قصدهم فتركوه وأخذوا نحو اللهب الذى كانوا [نزلوا] دونه باسبيذهان فوقعوا فيه فكان الواحد منهم يقع فيقع عليه ستة بعضهم على بعضهم فى قياد واحد فيقتلون جميعا وجعل يعقرهم حسك الحديد فمات منهم فى اللهب مائة ألف أو يزيدون سوى من قتل فى المعركة . وقيل . قتل فى اللهب ثمانون الفا . وفى المعركة ثلاثون الفا سوى من قتل فى الطلب ولم يفلت الا الشريد ونجا الفيرزان من [بين] الصرعى فهرب نحو همذان [فى ذلك الشريد] فاتبعه نعيم ابن مقرن . وقدم القعقاع قدامه فادركه بثنية همذان وهى إذ ذاك مشحونة من بغال وحمير موقرة عسلا فحبسه الدواب على أجله . فلما لم يجد طريقا نزل عن دابته وصعد فى الجبل فتبعه القعقاع راجلا فادركه فقتله المسلمون على الثنية وقالوا. إن لله جنودا من عسل واستاقوا العسل وما معه من الأحمال وسميت الثنية ثنية العسل . ودخل المشركون همذان والمسلمون فى آثارهم فنزلوا عليها وأخذوا ما حولها . فلما رأى ذلك خسروشنوم استأمنهم ، ولما تم الظفر للمسلمين جعلوا يسألون عن أميرهم النعمان بن مقرن فقال لهم أخوه معقل : هذا أميركم قد أقر الله عينه بالفتح وختم له بالشهادة فاتبعوا حذيفة ودخل المسلمون نهاوند يوم الوقعة بعد الهزيمة واحتووا ما فيها من الامتعة وغيرها وما حولها من الأسلاب والأثاث وجمعوا إلى صاحب الأقباض السائب بن الاقرع وانتظر من بنهاوند ما يأتيهم من اخوانهم الذين على همذان مع القعقاع ، ونعيم فاتاهم الربذ صاحب بيت النار على أمان فابلغ حذيفة فقال : أتؤمننى ومن شئت على أن أخرج لك ذخيرة لكسرى تركت عندى لنوائب الزمان قال : نعم فاحضر جوهرا نفيسا فى سفطين فأرسلهما مع الأخماس إلى عمر ، وكان حذيفة قد نفل منها وأرسل الباقى مع السائب بن الاقرع الثقفى وكان كاتبا حاسبا أرسله عمر اليهم وقال له : إن فتح الله عليكم فاقسم على المسلمين فيئهم وخذ الخمس وإن هلك هذا الجيش فاذهب فبطن الأرض خير من ظهرها *

قال السائب : فلما فتح الله على المسلمين وأحضر الفارسى السفطين اللذين أودعهما عنده النخيرجان فاذا فيهما اللؤلؤ . والزبرجد . والياقوت ، فلما فرغت من القسمة احتملتهما معى وقدمت على عمر ، وكان قد قدر الوقعة فبات يتململ ويخرج ويتوقع الاخبار فبينما رجل من المسلمين قد خرج فى بعض حوائجه فرجع إلى المدينة ليلا فمر به راكب فسأله من أين أقبل؟ فقال : من نهاوند وأخبره بالفتح وقتل النعمان ، فلما أصبح الرجل تحدث بهذا بعد ثلاث من الوقعة فبلغ الخبر عمر فسأله فاخبره فقال : ذلك بريد الجن ، ثم قدم البريد بعد ذلك فاخبره بما يسره ولم يخبره بقتل النعمان قال السائب : فخرج عمر من الغد يتوقع الأخبار قال فاتيته فقال : ما وراءك ؟ فقلت : خيرا يا أمير المؤمنين فتح الله عليك وأعظم الفتح ، واستشهد النعمان بن مقرن فقال عمر : إنا لله وإنا إليه راجعون ثم بكى فنشج حتى بانت فروع كتفيه فوق كتفيه قال : فلما رأيت ذلك ومالقى قلت : يا أمير المؤمنين ما أصيب بعده رجل يعرف وجهه فقال : أولئك المستضعفون من المسلمين ولكن

Marfat.com

الذى أكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وأنسابهم وما يصنع أولئك بمعرفة عمر ، ثم أخـــبرته بالسفطين فقال : ادخلهما بيت المـال حتى ننظر فى شأنهما(١) والحق بجندك قال . ففعلت وخرجت سريعا إلى الـكوفة وبات عمر ، فلما أصبح بعث فى أثرى رسولا فما أدركنى حتى دخلت الـكوفة فانخت بعيرى وأناخ بعيره على عرقوبى بعيرى فقال : الحق بامير المؤمنين فقد بعثنى فى طلبك فـلم أقدر عليك الا الآن قال : فركبت معه فقدمت على عمر فلما رآنى قال إلى ، مالى وللسائب ، قلت . ولـماذا قال : ويحك والله ما هو إلا أن نمت الليلة التى خرجت فيها فباتت الملائـكة تسحبنى إلى [ذينك] السفطين يشتعلان نارا فيقولون ، لنكوينك بهما فاقول · إنى ساقسمهما بين المسلمين فخذهما عنى [لا ابالك والحق بهما] فبعهما فى أعطية المسلمين وأرزاقهم قال . فخرجت بهما فوضعتهما فى مسجد الكوفة [وغشينى التجار] فابتاعهما منى عمرو بن حريث المخزومى بالفى ألف درهم، ثم خرج بهما إلى أرض الأعاجم فباعهما باربعة آلاف ألف فما زال أكثر أهل الـكوفة مالا بعد، وكان سهم الفارس بنهاوند ستة آلاف وسهم الراجل ألفين ، ولما قدم سبى نهاوند المدينة جعل أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة لا يلقى منهم صغيرا إلا مسح رأسه وبكى ، وقال له . أكل عمر كبدى ، وكان من نهاوند فاسرته الروم [أيام فارس] وأسره المسلمون من الروم بعد فنسب إلى حيث سبى ، وكان المسلمون يسمون فتح نهاوند فتح الفتوح لأنه لم يكن للفرس بعده اجتماع وملك المسلمون بلادهم *

﴿ ذكر فتح الدينور · والصيمرة . وغيرهما (٢) ﴾

لما انصرف أبو موسى من نهاوند وكان قد جاء مددا على بعث أهل البصرة فمر بالدينور فاقام عليها خمسة أيام وصالحه أهلها على الجزية ومضى فصالحه أهل شيروان (٣) عـــلى مثل صلحهم ؛ وبعث السائب بن الأقرع الثقفى إلى الصيمرة (مدينة مهرجان قذق) ففتحها صلحا ، وقيـل . انه وجه السائب من الأهواز ففتح ولاية مهر جان قذق (٤) *

﴿ ذكر فتح همذان· والماهين ·وغيرهما ﴾

لما انهزم المشركون دخل من سلم منهم همذان وحاصرهم نعيم بن مقرن ، والقعقاع بن عمرو . فلما رأى ذلك خسروشنوم أستأمنهم وقبل منهم الجزية على أن يضمن منهم همذان. ودستبى وأن لا يؤتى المسلمون منهم فاجابوه إلى ذلك وأمنوه ومن معه من الفرس وأقبل كل من كان هرب ، وبلغ الخبر [أهل] الماهين بفتح همذان وملـكها ونزول نعيم . والقعقاع بها فاقتدوا بخسروشنوم فراسلوا حذيفة فاجابهم الى ما طلبوا وأجمعوا على القبول وأجمعوا على اتيـان حذيفة فخدعهم دينار وهو أحد أولئك الملوك ، وكان أشرفهم قارن وقال : لاتلقوهم فى جمالـكم ففعلوا وخالفهم فاتاهم فى الديباج والحـلى فاعطاهم حاجتهم ، واحتمل المسلمون ما أرادوا

---

(١) جاء فى الطبرى أن عمر رضى الله عنه رد السفطين من أول الأمر وانهما بيعا باربعة آلاف الف .

(٢) الدينور بكسر الدال وفتح النون كذا ضبطه ابن خلكان، وضبطه السمعانى وغيره بفتح الدال وضم النون وفتحهما أيضا مدينة . والصيمرة بالفتح ثم السكون وفتح الميم ثم راء اه الارادة (٣) هو بكسر الشين المعجمة وسكون الياء التحتية وفتح الراء وواو والف بعدهما نون اسم قرية (٤) تقدم ضبطه فى الجزء الثانى صفحة ٣٨٠ وانها مركبة من ثلاث كلمات

وعاقدوه عليهم ولم يجد الآخرون بدا من متابعته والدخول فى أمره فقيل : ماه دينار لذلك ، وكان النعمان ابن مقرن قدعاقد بهراذان على مثل ذلك فنسبت إلى بهراذان ، وكان قدوكل للنسير بن ثور بقلعة قد لجأ اليها قوم فجاهدهم فافتتحها فنسبت الى النسير وهو تصغير نسر ، قيل . دخل دينار الكوفة أيام معاوية فقال . ياأهل الكوفة انكم أول ما مررتم بنا كنتم خيار الناس فبقيتم كذلك زمن عمر وعثمان ثم تغيرتم وفشت فيكم خصال أربع. بخل. وخب. وغدر. وضيق ولم يكن فيكم واحدة منهن وقد رمقتكم فرأيت ذلك فى مولديكم فعلمت من أين أتيتم فاذا الخب من قبل النبط ، والبخل من قبل فارس ، والغدر من قبل خراسان، والضيق من قبل الأهوازه

﴿ ذكر دخول المسلمين بلاد الأعاجم ﴾

وفيها أمر عمر المسلمين بالانسياح فى بلاد العجم وطلب الفرس اين كانوا ، وقيل : كان ذلك سنة ثمان عشرة وقد تقدم ذكره ، وسبب ذلك ما كان من يزد جرد وبعثه الجنود مرة بعد أخرى ، فوجه الأمراء من أهل البصرة وأهل الكوفة بعد فتح نهاوند وكان بين عمل سعد وعمل عمار بن ياسر أميران ، أحدهما عبد الله ابن عبدالله بن عتبان وفى زمانه كانت وقعة نهاوند ، والآخر زياد بن حنظلة حليف بنى عبد بن قصى ، وفى زمانه أمر بالانسياح وعزل عبد الله وبعث فى وجه آخر ، وولى زياد وكان من المهاجرين فعمل قليلا والح فى الاستعفاء فاعفاه عمر وولى عمار بن ياسر و كتب معه الى أهل الكوفة انى بعثت عمارا أميرا وجعلت معه ابن مسعود معلما ، وكان ابن مسعود بحمص فسيره عمر الى الكوفة وأمد أهل البصرة بعبد الله بن عبد الله وأمد أهل الكوفة بأبى موسى ، وكان أهل همذان قد كفروا بعد الصلح فبعث عمر لواء إلى نعيم بن مقرن وأمره بقصد همذان فاذا فتحها سار إلى ما وراء ذلك إلى خراسان ، وبعث عتبة بن فرقد. وبكير بن عبد الله إلى أذربيجان [وفرقها بينهما] يدخل أحدهما من حلوان والآخر من الموصل ، وبعث عبد الله بن عبد الله إلى أصبهان وأمر عمر بن سراقة على البصرة *

﴿ ذكر فتح أصبهان ﴾

وفيها بعث عمر اليها عبد الله بن عبد الله بن عتبان وكان شجاعا من أشراف الصحابة ومن وجوه الأنصار حليفا لبنى الحبلى [من بنى اسد] وأمده بأبى موسى ، وجعل على مجنبتيه عبد الله بن ورقاء الرياحى ، وعصمة بن عبدالله فساروا إلى نهاوند ورجع حذيفة إلى عمله على ما سقت دجلة وما وراءها ، وسار عبدالله فيمن كان معه ومن تبعه من جند النعمان بنهاوند نحو أصبهان ، وعلى جندها الاستندار . وعلى مقدمته شهربراز ابن جاذويه شيخ كبير فى جمع عظيم [فالتقى المسلمون] . ومقدمة المشركين برستاق لاصبهان فاقتتلوا قتالا شديدا ودعا الشيخ إلى البراز فبرز له عبد الله بن ورقاء الرياحى فقتله وانهزم أهل أصبهان فسمى ذلك الرستاق رستاق الشيخ إلى اليوم وصالحهم الاستندار على رستاق الشيخ وهو أول رستاق أخذ من أصبهان . . ثم سار عبد الله إلى مدينة جى (١) وهى مدينة أصبهان فانتهى اليها والملك باصبهان الفاذوسفان فنزل بالناس على

---

(١) هو بفتح أوله وتشديد الياء المثناة من تحت، يقال إن أهلها يوصفون بالبخل ، قال البديع هبة الله بن الحسين الاعطرلابى.

ياأهل جى من سقوط وخسه محضة جبلتم
ما فيكم واحد كريم فى قالب واحد قلبتم

وأصبهان بعضهم يفتح الهمزة وهم الاكثر ، وبعضهم يكسرها .

Marfat.com

Marfat.com

جى وحاصرها وقاتلها ثم صالحه الفاذوسفان على أصبهان وأن على من أقام الجزية وأقام على ماله وأن يجرى من أخذت أرضه عنوة مجراهم ومن أبى وذهب كان لكم أرضه ، وقدم أبو موسى على عبدالله من ناحية الأهواز وقد صالح فخرج القوم من جى ودخلوا فى الذمة إلا ثلاثين رجلا من أهل أصبهان [خالفوا قومهم وتجمعوا] لحقوا بكرمان . ودخل عبد الله . وأبو موسى جيا ، وكتب بذلك إلى عمر فقدم كتاب عمر إلى عبد الله أن سر حتى تقدم على سهيل بن عدى فتكون معه على قتال من بكرمان ، فسار واستخلف على إصبهان السائب ابن الاقرع ولحق بسهيل قبل أن يصل إلى كرمان ، قيل : وقد روى عن معقل بن يسار ان الأمير كان على الجند الذين فتحوا أصبهان النعمان بن مقرن وان عمر أرسله من المدينة إلى أصبهان وكتب إلى أهل الكوفة أن يمدوه فسار الى أصبهان وبها ملكها ذو الحاجبين فارسل اليه المغيرة بن شعبة وعاد من عنده فقاتلهم وقتل النعمان ووقع ذو الحاجبين عن دابته فانشقت بطنه وانهزم أصحابه ، قال معقل: فاتيت النعمان وهو صريع فجعلت عليه علما . فلما انهزم المشركون أتيته -ومعى اداوة فيها ماء-فغسلت عن وجهه التراب فقال : ما فعل الناس؟ فقلت : فتح الله عليهم قال : الحمد لله ومات هكذا فى هذه الرواية ، والصحيح أن النعمان قتل بنهاوند وافتتح ابو موسى قم وقاشان *

﴿ ذكر ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة ﴾

وفيها ولى عمر عمار بن ياسر على الكوفة ، وابن مسعود على بيت المال [وعثمان ذى النورين على مساحة الارض] فشكا أهل الكوفة عمارا فاستعفى عمار عمر بن الخطاب فولى عمر جبير بن مطعم الكوفة وقال له : لا تذكره لأحد فسمع المغيرة بن شعبة ان عمر خلا بجبير فارسل امرأته الى امرأة جبير بن مطعم لتعرض عليها طعام السفر ففعلت فقالت: نعم ما حييتنى به (١) فلما علم المغيرة جاء الى عمر فقال له : بارك الله لك فيمن وليت وأخبره الخبر فعزله ، وولى المغيرة بن شعبة الكوفة فلم يزل عليها حتى مات عمر ، وقيل : ان عمارا عزل سنة اثنتين وعشرين وولى بعده أبو موسى ، وسيرد ذكره ان شاء الله تعالى *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

قيل : وفيها بعث عمرو بن العاص عقبة بن نافع الفهرى فافتتح زويلة (٢) صلحا وما بين برقة (٣) ، وزويلة سلم للمسلمين ، وقيل : سنة عشرين كان الأمراء فى هذه السنة عمير بن سعد على دمشق ، وحوران وحمص ، وقنسرين ، والجزيرة ، ومعاوية على البلقاء والاردن . وفلسطين . والسواحل . وانطاكية . وقلقية . ومعره مصرين وعند ذلك صالح ابو هاشم بن عتبة بن ربيعة على قلقية . وانطاكية . ومعرة مصرين . وفيها ولد الحسن البصرى . [وعامر] الشعبي . وحج بالناس عمر بن الخطاب واستخلف على المدينة زيد بن ثابت ، وكان عامله

---

(١) عبارة الطبرى اوضح من هذه ونصها فرجع الى امرأته فقال : اذهبى الى امرأة جبير بن مطعم فاعرضى عليها طعام فأتتها فعرضت عليها فاستعجمت عليها ثم قالت نعم فجيئينى به فلما استيقن المغيرة بذلك جاء الى عمر فقال بارك الله لك فيمن وليت قال : فمن وليت ؟ فاخبره أنه ولى جبير بن مطعم فقال عمر: لا ادرى ما اصنع الخ اه الادارة

(٢) بفتح اوله وكسر ثانيه وبعد الياء المثناة من تحت الساكنة لام (٣) بفتح اوله وسكون الراء المهملة بعدها قاف *

على مكة . والطائف . واليمن . واليمامة . ومصر . والبصرة من كان قبل ذلك ، وكان على الكوفة عمار بن ياسر . وشريح على القضاء . وفيها بعث عثمان بن أبى العاص بعثا الى ساحل فارس فحاربوهم ومعهم الجارود العبدى (١) فقتل الجارود بعقبة تعرف بعقبة الجارود وقيل بل قتل بنهاوند مع النعمان . وفيها مات حمة وهو من الصحابة باصبهان بعد فتحها . والعلاء بن الحضرمى وهو على البحرين فاستعمل عمر مكانه أبا هريرة . وفيها مات خالد بن الوليد بحمص (٢) ، وأوصى الى عمر بن الخطاب ، وقيل : مات سنة ثلاث وعشرين ، وقيل : مات بالمدينة والاول اصح *

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ﴾

فى هذه السنة افتتحت اذربيجان ، وقيل . سنة ثمان عشرة بعد فتح همذان ، والرى . وجرجان ، فنبدأ بذكر فتح هذه البلاد ثم نذكر اذربيجان بعدها *

﴿ ذكر فتح همذان ثانيا ﴾

قد تقدم مسير نعيم بن مقرن الى همذان وفتحها على يده ويد القعقاع بن عمرو فلما رجعا عنها كفر أهلها مع خسروشنوم فلما قدم عهد نعيم من عند عمر ودع حذيفة وسار يريد همذان وعاد حذيفة الى الكوفة فخرج نعيم بن مقرن على تعبية الى همذان فاستولى على بلادها جميعا وحاصرها ، فلما رأى اهلها ذلك سألوا الصلح ففعل وقبل منهم الجزية ، وقد قيل : ان فتحها كان سنة أربع وعشرين بعد مقتل عمر بستة اشهر . فبينما نعيم بهمذان فى اثنى عشر ألفا من الجند كاتب الديلم . وأهل الرى اذربيجان اذ خرج موتا فى الديلم حتى نزل بواج روذ . وأقبل الزينبى أبو الفرخان فى اهل الرى . واقبل اسفنديار أخو رستم فى أهل اذربيجان فاجتمعوا وتحصن منهم أمراء المسالح وبعثوا الى نعيم بالخبر فاستخلف يزيد ابن قيس الهمدانى وخرج اليهم فاقتتلوا بواج روذ قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة تعدل نهاوند فانهزم الفرس هزيمة قبيحة وقتل منهم مقتلة كبيرة لا يحصون (٣) فارسلوا الى عمر مبشرا فامر عمر نعيما بقصد

---

(١) هو سيد عبد القيس وكنيته ابو عتاب ، وقيل ابو المنذر ، وقيل : اسمه بشر ولقب جارودا لانه اغار على بكر ابن وائل فاصابهم وجردهم ، اسلم سنة عشر من الهجرة وفرح النبى ﷺ باسلامه * «٢» اختلف فى موضع قبر خالد بن الوليد سيف الله فذهب جمهور المحدثين . والمؤرخين انه بحمص وهو الارجح ، وقال البعض : هو بقرية على ميل من حمص ، وقيل بالمدينة ، وحمص - بكسر الحاء وسكون الميم - بلد فى الشام (٣) وقال نعيم فى واج الروذ :

لما اتانى ان موثا ورهطه بنى باسل جروا جنود الأعاجم
نهضت اليهم بالجنود مساميا لا منع منهم ذمتى بالقواصم
فجئنا اليهم بالحديد كأننا جبال تراءت من فروع القلاسم
فلما لقيناهم بها مستفيضة وقد جعلوا يسمون فعل المسالم
صدمناهم فى واج روذ بجمعنا غداة رميناهم باحدى العظائم
فما صبروا فى حومة الموت ساعة لحد الرماح والسيوف الصوارم
كأنهم عند انبثاث جموعهم جدار تشظى لبنه للهوادم
اصبنا بها موثا ومن لف جمعه وفيها نهاب قسمه غير عاتم

Marfat.com

الرى وقتال من بها والمقام بها بعد فتحها ، وقيل: ان المغيرة بن شعبة وهو عامل على الكوفة أرسل جرير بن عبد الله الى همذان فقاتله أهلها وأصيبت عينه بسهم . فقال . احتسبتها عند الله الذى زين بها وجرى ونورلى ما شاء ثم سلبنيها فى سبيله، ثم فتحها على مثل صلح نهاوند وغلب على أرضها قسرا، وقيل .كان فتحها على يد المغيرة بنفسه وكان جرير على مقدمته . وقيل: فتحها قرظة بن كعب الانصارى *

﴿ ذكر فتح قزوين.وزنجان (١) ﴾

لما سير المغيرة جريرا إلى همذان ففتحها سير البراء بن عازب فى جيش الى قزوين وأمره أن يسير اليها فان فتحها غزا الديلم منها وانما كان مغزاهم قبل من دستبى فسار البراء حتى أتى أبهر -وهو حصن- فقاتلوه ثم طلبوا الامان فامنهم وصالحهم، ثم غزا قزوين فلما بلغ اهلها الخبر أرسلوا الى الديلم يطلبون النصرة فوعدوهم ، ووصل المسلمون اليهم فخرجوا لقتالهم والديلم وقوف على الجبل لا يمدون يدا ، فلما رأى أهل قزوين ذلك طلبوا الصلح على صلح أبهر، وقال بعض المسلمين :

قد علم الديلم اذ تحارب حين أتى فى جيشه ابن عازب
بان ظن المشركين كاذب فكم قطعنا فى دجى الغياهب
من جبل وعر ومن سباسب

وغزا البراء الديلم حتى ادوا اليه الاتاوة ، وغزا جيلان ، والطيلسان وفتح زنجان عنوة ، ولما ولى الوليد بن عقبة الكوفة غزا الديلم . وجيلان . وموقان . والبير والطيلسان ثم انصرف *

﴿ذكر فتح الرى (٢)﴾

ثم انصرف نعيم من واج روذ حتى قدم الرى وخرج الزينبى أبو الفرخان من الرى فاتى نعيما طالبا الصلح ومسالما له ومخالفا لملك الرى وهو سياوخش بن مهران بن بهرام جوبين ، فاستمد سياوخش أهل دنباوند (٣) وطبرستان ، وقومس ، وجرجان فامدوه خوفا من المسلمين فالتقوا مع المسلمين فى سفح جبل الرى الى جنب مدينتها فاقتتلوا به وكان الزينبى قال لنعيم : ان القوم كثير وأنت فى قلة فابعث معى خيلا ادخل بهم مدينتهم من مدخل لا يشعرون به وناهدهم أنت فانهم اذا خرجنا عليهم لم يثبتوا لك فبعث معه نعيم خيلا من الليل عليهم ابن أخيه المنذر بن عمرو فادخلهم الزينبى المدينة ولا يشعر القوم وبيتهم نعيم بياتا فشغلهم عن مدينتهم فاقتتلوا وصبروا له حتى سمعوا التكبير من ورائهم فانهزموا فقتلوا مقتلة عدوا بالقصب فيها

تبعناهم حتى نوافى شعابهم نقتلهم قتل الكلاب الجواحم
كأنهم فى واج روذ وجوه ضئين اصابتها فروج المخارم اه الادارة

(١) قزوين هو بفتح القاف وسكون الزاى وكسر الواو وياء مثناة من تحت ساكنة ونون ، مدينة مشهورة بينها وبين الرى سبعة وعشرون فرسخا، وزنجان بفتح الزاى وسكون النون ثم جيم وآخره نون بلد كبير مشهور راه الادارة

(٢) هو بفتح أوله وتشديد ثانيه . مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا والى قزوين سبعة وعشرون فرسخا اه الادارة (٣) بضم أوله وسكون ثانيه وبعده باء موحدة وبعد الألف واو ثم نون ساكنة وآخره دال لغة دباوند ، كورة من كور الرى بينها وبين طبرستان اه الادارة .

Marfat.com

Marfat.com

وأفاء الله على المسلمين بالرى نحوا من فى المدائن وصالحه الزينبي على الرى ومرز به عليهم نعيم (١) فلم يزل شرف الرى فى أهل الزينبي ، [الأكبر ومنهم شهرام . وفرخام . وسقط آل بهرام] وأخرب نعيم مدينتهم وهى التى يقال لها العتيقة وأمر الزينبي فبنى مدينة الرى الحدثى ، وكتب نعيم الى عمر بالفتح وانفذ الاخماس وكان البشير المضارب العجلى وراسله المصمغان فى الصلح على شىء يفتدى به منه على دنباوند فاجابه الى ذلك ، وقد قيل : ان فتح الرى كان على يد قرظة بن كعب ، وقيل . كان فتحها سنة احدى وعشرين . وقيل : غير ذلك والله أعلم *

﴿ ذكر فتح قومس . وجرجان . وطبرستان (٢) ﴾

لما أرسل نعيم الى عمر بالبشارة واخماس الرى كتب اليه عمر يأمره بارسال أخيه سويد بن مقرن ومعه هند بن عمرو الجملى وغيره الى قومس فسار سويد نحو قومس فلم يقم له أحد فأخذها سلما وعسكر بها وكاتبه الذين لجؤا الى طبرستان منهم والذين أخذوا المفاوز فاجابهم الى الصلح والجزية و كتب لهم بذلك ثم سار سويد الى جرجان فعسكر بها ببسطام وكتب الى ملك جرجان وهو زرنان صول (٣) وكاتبه زرنان صول وصالحه على جرجان على الجزية وكفاية حرب جرجان وأن يعينه سويد إن غلب فاجابه سويد الى ذلك وتلقاه زرنان صول قبل دخوله جرجان فدخل معه وعسكر بها حتى جبى الخراج وسمى فروجها فسدها بترك دهستان . ورفع الجزية عمن قام بمنعها وأخذها من الباقين وقيل : كان فتحها سنة ثمان عشرة . وقيل : سنة ثلاثين زمن عثمان . قيل : وراسل الاصبهبد صاحب طبرستان سويدا فى الصلح (٣) على ان يتوادعا ويجعل له شيئا على غير نصر ولا معونة على أحد فقبل ذلك منه و كتب له كتابا *

﴿ ذكر فتح طرابلس الغرب . وبرقة ﴾

فى هذه السنة سار عمرو بن العاصى من مصر الى برقة فصالحه اهلها على الجزية وان يبيعوا من ابنائهم من ارادوا بيعه فلما فرغ من برقة سار الى طرابلس الغرب فحاصرها شهرا فلم يظفر بها وكان قد نزل شرقيها فخرج رجل من بنى مدلج يتصيد فى سبعة نفر وسلكوا غرب المدينة فلما رجعوا اشتد عليهم الحر فاخذوا على جانب البحر ولم يكن السور متصلا بالبحر و كانت سفن الروم فى مرساها مقابل بيوتهم فرأى المدلجى وأصحابه مسلكا بين البحر والبلد فدخلوا منه وكبروا فلم يكن للروم ملجأ الا سفنهم لأنهم ظنوا ان المسلمين قد دخلوا البلد ونظر عمرو ومن معه فرأى السيوف فى المدينة وسمعوا الصياح فاقبل بجيشه حتى دخل عليهم البلد فلم

---

(١) اى جعله مرزبانا عليهم (٢) قومس بضم القاف وسكون الواو وكسر الميم وسين مهملة وهى كورة كبيرة ، وجرجان بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره نون مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان ، وطبرستان بفتح أوله وثانيه وكسر الراء وهى بين الرى وقومس اه الادارة (٣) فى الطبرى ورزبان صول بالراء المهملة فزاى فباء موحدة فالف فنون .

(٤) وهاك نص صيغة عقد الصلح : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى النعمان بن مقرن أهل ماه بهراذان أعطاهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وارضيهم لا يغيرون عن ملة ولا يحال بينهم وبين شرائعهم ولهم المنعة ما أدوا الجزية فى كل سنة إلى من وليهم على كل حالم فى ماله ونفسه على قدر طاقته وما ارشدوا ابن السبيل واصلحوا الطرق وقروا جنود المسلمين ممن مر بهم فأوى اليهم يوما وليلة ووفوا ونصحوا فان غشوا وبدلوا فذمتنا منهم بريئة ، وشهد عبد الله بن ذى السهمين ، والقعقاع بن عمرو ، وجرير بن عبد الله ، وكتب فى المحرم سنة تسعة عشر *

يفلت الروم الا بما خف معهم فى مراكبهم وكان اهل حصن سبرة قد تحصنوا لما نزل عمرو على طرابلس فلما امتنعوا عليه بطرابلس أمنوا واطمأنوا فلما فتحت طرابلس جند عمرو عسكرا كثيفا وسيره الى سبرة فصبحوها. وقد فتح اهلها الباب وأخرجوا مواشيهم لتسرح لأنهم لم يكن بلغهم خبر طرابلس فوقع المسلمون عليهم ودخلوا البلد مكابرة وغنموا ما فيه وعادوا الى عمرو ثم سار عمرو بن العاصى الى برقة وبها لواتة وهم من البربر وكان سبب مسير البربر اليها والى غيرها من الغرب انهم كانوا بنواحى فلسطين من الشام وكان ملكهم جالوت، فلما قتل سارت البرابر وطلبوا الغرب حتى اذا انتهوا الى لوبية. ومرافية وهما كورتان من كور مصر الغربية تفرقوا فسارت زناتة. ومغيلة وهما قبيلتان من البربر الى الغرب فسكنوا الجبال وسكنت لواتة ارض برقة وتعرف قديما بانطابلس وانتشروا فيها حتى بلغوا السوس ونزلت هوارة مدينة لبدة. ونزلت نفوسة الى مدينة سبرة وجلا من كان بها من الروم لذلك وقام الافارق - وهم خدم الروم - على صلح يؤدونه الى من غلب على بلادهم وسار عمرو بن العاص كما ذكرنا فصالحه أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار يؤدونها جزية وشرطوا ان يبيعوا من أرادوا من أولادهم فى جزيتهم *

﴿ ذكر فتح اذربيجان (١) ﴾

قال فلما افتتح نعيم الرى بعث سماك بن خرشة الأنصارى - وليس بأبى دجانة - ممدا لبكير بن عبد الله باذربيجان أمره عمر بذلك فسار سماك نحو بكير وكان بكير حين بعث اليها سار حتى اذا طلع بجبال جرميذان طلع عليهم اسفنديار (٢) بن فرخزاذ مهزوما من واج روذ، فكان أول قتال لقيه باذربيجان فاقتتلوا فهزم الفرس وأخذ بكير اسفنديار اسيرا فقال له اسفنديار: الصلح أحب اليك أم الحرب؟ قال: بل الصلح قال: امسكنى عندك فان أهل اذربيجان ان لم اصالح عليهم أو اجىء اليهم لم يقوموا لك وجلوا الى الجبال التى حولها [من القبج والروم] ومن كان على التحصن تحصن الى يوم ما، فامسكه عنده وصارت البلاد اليه الا ما كان من حصن وقدم عليه سماك بن خرشة ممدا واسفنديار فى اساره وقد افتتح ما يليه، وافتتح عتبة بن فرقد ما يليه، وكتب بكير الى عمر يستأذنه فى التقدم فاذن له ان يتقدم نحو الباب. وان يستخلف على ما افتتحه فاستخلف عليه عتبة بن فرقد فاقر عتبة سماك بن خرشة على عمل بكير الذى كان افتتحه وجمع عمر اذربيجان كلها لعتبة بن فرقد وكان بهرام بن فرخزاذ قصد طريق عتبة وأقام به فى عسكره حتى قدم عليه عتبة فاقتتلوا فانهزم بهرام فلما بلغ خبره اسفنديار وهو فى الاسر عند بكير قال: الآن تم الصلح وطفئت الحرب فصالحه وأجاب الى ذلك أهل أذربيجان كلهم وعادت اذربيجان سلما وكتب بذلك بكير. وعتبة الى عمرو بعثا بما خمسا، ولما جمع عمر لعتبة عمل بكير كتب لأهل اذربيجان كتابا بالصلح. وفيها قدم عتبة على عمر بالخبيص الذى كان اهدى له وكان عمر يأخذ عماله بموافاة الموسم كل سنة يمنعهم بذلك عن الظلم (٣) *

---

(١) هو بفتح أوله وسكون الذال المعجمة وفتح الراء وكسر الباء الموحدة وياء ساكنة وجيم (٢) فى الطبرى «اسفندياذ» ءاخره ذال معجمة (٣) يعنى أن عمر رضى الله عنه كان من سنته وسيرته أن ياخذ عماله بموافاة الحج فى كل سنة للسياسة ويحجرهم بذلك عن الرعية ليكون لشكاة الرعية وقت وغاية ينهونها فيه اليه اه الادارة

Marfat.com

﴿ ذكر فتح الباب ﴾

فى هذه السنة كان فتح الباب ، وكان عمر رد أبا موسى إلى البصرة وبعث سراقة بن عمرو وكان يدعى ذا النور إلى الباب ، وجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة وكان أيضا يدعى ذا النور ، وجعل على احدى مجنبتيه حذيفة بن أسيد الغفارى . وعلى الأخرى بكير بن عبد الله الليثى . وكان بكير سبقه الى الباب . وجعل على المقاسم سلمان بن ربيعة الباهلى فسار سراقة . فلما خرج من اذربيجان قدم بكير الى الباب وكان عمر قد أمد سراقة بحبيب بن مسلمة من الجزيرة وجعل مكانه زياد بن حنظلة . ولما أطل عبد الرحمن بن ربيعة على الباب والملك بها يومئذ شهريار (١) وهو من ولد شهريار الذى أفسد بنى اسرائيل وأغزى الشام بهم (٢) فكاتبه شهريار واستأمنه على أن يأتيه ففعل فاتاه فقال : انى بازاء عدو كاب وأمم مختلفة ليست لهم أحساب ولا ينبغى لذى الحسب والعقل ان يعينهم على ذى الحسب ولست من القبج ولا الأرمن فى شىء وانكم قد غلبتم على بلادى وأمتى فانا [اليوم] منكم ويدى مع أيديكم وجزيتى اليكم والنصر لكم والقيام بما تحبون فلا تسومونا الجزية فتوهنونا بعدوكم قال . فسيره عبد الرحمن الى سراقة فلقيه بمثل ذلك فقبل منه سراقة ذلك ، وقال : لا بد من الجزية ممن يقيم ولا يحارب العدو فاجابه الى ذلك وكتب سراقة فى ذلك الى عمر فاجازه عمر واستحسنه *

﴿ ذكر فتح موقان (٣) ﴾

لما فرغ سراقة من الباب أرسل بكير بن عبد الله ، وحبيب بن مسلمة ، وحذيفة بن أسيد ، وسلمان ابن ربيعة إلى أهل تلك الجبال المحيطة بارمينية فوجه بكيرا إلى موقان ، وحبيبا إلى تفليس ، وحذيفة إلى جبال اللان . وسلمان إلى الوجه الآخر ، وكتب سراقة بالفتح إلى عمر وبارسال هؤلاء النفر إلى الجهات المذكورة فاتى عمر امر لم يظن أن يستتم له بغير مؤنة لأنه فرج عظيم ، وجند عظيم ، فلما استوثقوا واستحلوا الاسلام وعد له مات سراقة . واستخلف عبد الرحمن بن ربيعة ولم يفتتح أحد من أولئك القواد الا بكير فانه فض أهل موقان ثم تراجعوا على الجزية عن كل حالم دينار . وكان فتحها سنة احدى وعشرين ، ولما بلغ عمر موت سراقة واستخلافه عبد الرحمن بن ربيعة أقر عبد الرحمن على فرج الباب وأمره بغزو الترك ﴿ أسيد ﴾ فى هذه التراجم بفتح الهمزة وكسر السين ، و﴿ النور ﴾ فى الموضعين بالراء *

﴿ ذكر غزو الترك ﴾

لما أمر عمر عبد الرحمن بن ربيعة بغزو الترك خرج بالناس حتى قطع الباب فقال له شهريار : ما تريد أن تصنع؟ قال : أريد غزو بلنجر والترك قال : إنا لنرضى منهم أن يدعونا من دون الباب قال عبد الرحمن : لكنا لا نرضى [منهم بذلك] حتى نغزوهم فى ديارهم وبالله إن معنا أقواما لو يأذن لهم أميرنا فى الامعان لبلغت بهم الروم (٤) ، قال : وما هم ؟ قال : أقوام صحبوا رسول الله ﷺ ودخلوا فى هذا الأمر بنية [كانوا أصحاب حياء وتكرم فى الجاهلية فازداد حياؤهم وتكرمهم] ولا يزال هذا الأمر لهم دائما ولا يزال النصر معهم حتى

---

(١) فى الطبرى « شهربراز » (٢) فى الطبرى وابن خلدون : أفسد بنى اسرائيل وأعرى الشام منهم (٣) بضم أوله وسكون الواو وقاف وآخره نون ولاية فيها قرى ومروج كثيرة (٤) فى الطبرى الردم بالدال المهملة وهو صحيح المعنى

Marfat.com

يغيرهم من يغلبهم وحتى يلفتوا عن حالهم فغزا بلنجر غزاة فى زمن عمر فقالوا : ما اجترأ علينا إلا ومعه الملائكة تمنعهم من الموت فهربوا منه وتحصنوا فرجع بالغنيمة والظفر وقد بلغت خيله البيضاء على رأس مائتى فرسخ من بلنجر، وعادوا ولم يقتل منهم أحد، ثم غزاهم أيام عثمان بن عفان غزوات فظفر كما كان يظفر حتى تبدل أهل الكوفة لاستعمال عثمان من كان ارتد استصلاحا لهم [ولم يصلحهم ذلك] فزادهم فسادا(١) فغزا عبد الرحمن ابن ربيعة بعد ذلك فتذامرت الترك واجتمعوا فى الغياض فرمى رجل منهم رجلا من المسلمين على غرة فقتله وهرب عنه أصحابه فخرجوا عليه عند ذلك فاقتتلوا واشتد قتالهم ونادى مناد من الجو صبرا [آل] عبد الرحمن وموعدكم الجنة . فقاتل عبد الرحمن حتى قتل وانكشف أصحابه وأخذ الراية سلمان بن ربيعة أخوه فقاتل بها ونادى مناد من الجو صبرا آل سلمان فقال سلمان : أو ترى جزعا؟ وخرج سلمان بالناس معه أبو هريرة الدوسى على جيلان فقطعوها إلى جرجان [واجترأ الترك بعدها] ولم يمنعهم ذلك من اتخاذ جسد عبدالرحمن فهم يستسقون به الى الآن *

﴿ ذكر تعديل الفتوح بين أهل الكوفة والبصرة ﴾

فى هذه السنة عدل عمر فتوح أهل الكوفة والبصرة بينهم ، وسبب ذلك أن عمر بن سراقة كتب إلى عمر ابن الخطاب يذكر له كثرة أهل البصرة وعجز خراجهم عنهم وسأله أن يزيدهم أحد الماهين أو ما سبذان وبلغ أهل الكوفة ذلك وقالوا لعمار بن ياسر ـ وكان على الكوفة أميرا سنة و بعض أخرى ـ : اكتب الى عمر أن رامهرمز وايذج لنا دونهم لم يعينونا عليهما [بشىء] ولم يلحقونا حتى افتتحناهما فلم يفعل عمار فقال له عطارد: أيها العبد الاجدع فعلام ندع فيئنا؟ فقال : لقد سببت أحب أذنى الى [ولم يكتب فى ذلك] فابغضوه لذلك واختصم أهل الكوفة. وأهل البصرة وادعى أهل البصرة قرى افتتحها أبو موسى دون أصبهان أيام أمد به عمر ابن الخطاب أهل الكوفة فقال لهم أهل الكوفة: أتيتمونا ممدادا وقد افتتحنا البلاد فانشبنا كم فى المغانم والذمة ذمتنا والأرض أرضنا فقال عمر : صدقوا فقال أهل الأيام والقادسية ممن سكن البصرة : فلتعطونا نصيبنا مما نحن شركاؤكم فيه من سوادهم وحواشيهم فاعطاهم عمر مائة دينار برضا أهل الكوفة أخذها من شهد الايام والقادسية ، ولما ولى معاوية وكان هو الذى جند قنسرين ممن أتاه من أهل العراقين أيام على ، وإنما كان قنسرين رستاقا من رساتيق حمص [حتى حصرها معاوية فوجدها بمن ترك الكوفة والبصرة ذلك الزمان] فاخذ لهم معاوية حين ولى بنصيبهم من فتوح العراق. واذربيجان والموصل. والباب لأنه من فتوح أهل الكوفة . وكان أهل الجزيرة والموصل يومئذ نافلة انتقل اليها كل من نزل بهجرته من أهل البلدين أيام دلى فاعطاهم معاوية من ذلك نصيبا، وكفر أهل أرمينية أيام معاوية وقد أمر حبيب بن مسلمة على الباب وحبيب يومئذ بجرزان . وكاتب أهل تفليس وتلك الجبال من جرزان فاستجابوا له *

﴿ ذكر عزل عمار بن ياسر عن الكوفة وولاية أبى موسى والمغيرة بن شعبة ﴾

وفيها عزل عمر بن الخطاب عمار بن ياسر عن الكوفة واستعمل أبا موسى . وسبب ذلك أن اهل الكوفة

---

(١) وفى الطبرى زيادة أن سادهم من طلب الدنيا . وعضلوا بعثمان حتى جعل يتمثل:

وكنت وعمرا كالمسمن كلبه فخدشه انيابه وأظافره

Marfat.com

شكوه وقالوا له : إنه لا يحتمل ما هو فيه وانه ليس بامين، ونزابه أهل الكوفة فدعاه عمر فخرج معه وفد فكانوا أشد عليه ممن تخلف عنه وقالوا: انه غير كاف وعالم بالسياسة ولا يدرى على ماالستعملته ، وكان منهم سعد ابن مسعود الثقفى عم المختار . وجرير بن عبد الله فسعيا به [وأخبرا عمر باشياء يكرهها] فعزله عمر وقال عمر لعمار : اساءك العزل ؟ قال : [والله] ما سرنى حين استعملت ولقد ساءنى حين عزلت فقال له : قد علمت ماأنت بصاحب عمل ولكنى تأولت (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين) ثم أقبل عمر على أهل الكوفة فقال : من تريدون؟ قالوا : أبا موسى فامره عليهم بعد عمار فاقام عليهم سنة فباع غلامه العلف فشكاه الوليد بن عبد شمس وجماعة معه وقالوا : إن غلامه يتجر فى جسرنا (١) فعزله عنهم وصرفه إلى البصرة . وصرف عمر بن سراقة الى الجزيرة ، وخلا عمر فى ناحية المسجد فنام فأتاه المغيرة بن شعبة فحرسه حتى استيقظ فقال : ما فعلت هذا ياأمير المؤمنين إلا من عظيم فقال : وأى شئ أعظم من مائة ألف لا يرضون عن أمير ؟ ولا يرضى عنهم أمير وأحيطت الكوفة [حين اختطت] على مائة الف مقاتل ، وأتاه أصحابه فقالوا : ما شأنك ؟ فقال : إن أهل الكوفة قد عضلونى واستشارهم فيمن يوليه . وقال : ماتقولون فى تولية رجل ضعيف مسلم أو رجل قوى مسدد فقال المغيرة : أماالضعيف المسلم فان اسلامه لنفسه وضعفه عليك [وعلى المسلمين] وأما القوى المسدد فان سداده لنفسه وقوته [لك و] للمسلمين فولى المغيرة الكوفة فبقى عليها حتى مات عمر وذلك نحو سنتين وزيادة . وقال له حين بعثه : يامغيرة ليأمنك الابرار وليخفك الفجار ، ثم أراد عمر أن يبعث سعدا على عمل المغيرة فقتل عمر قبل ذلك فاوصى به *

﴿ ذكر فتح خراسان (٢) ﴾

وفى هذه السنة غزا الأحنف بن قيس خراسان فى قول بعضهم . وقيل : سنة ثمان عشرة ، وسبب ذلك أن يزدجرد لما سار إلى الرى بعد هزيمة أهل جلولاء وانتهى اليها وعليها أبان جاذويه وثب عليه فأخذه فقال يزد جرد : يا أبان تغدر بى قال : لا ولكن قد تركت ملكك فصار فى يد غيرك فاحببت أن أكتتب على ما كان لى من شىء وأخذ خاتم يزدجرد واكتتب الصكاك [وسجل السجلات] بكل ما أعجبه ثم ختم عليها ورد الخاتم ، ثم أتى بعد سعدا فرد عليه كل شىء فى كتابه وسار يزدجرد من الرى إلى أصبهان ، ثم منها إلى كرمان والنار معه . ثم قصد خراسان فاتى مرو فنزلها وبنى للنار بيتا واطمأن وامن من أن يؤتى ودان له من بقى من الأعاجم . وكاتب الهرمزان وأثار أهل فارس فنكثوا وآثار أهل الجبال والفيرزان فنكثوا فاذن عمر للمسلمين فدخلوا بلاد الفرس ، فسار الأحنف إلى خراسان فدخلها من الطبسين (٣) فافتتح هراة عنوة واستخلف عليها صحار بن فلان العبدى ثم سار نحو مرو الشاهجان فارسل إلى نيسابور مطرف

---

(١) فى الطبرى يتجر فى حشرنا بدل جسرنا . (٢) هو بضم الخاء المعجمة وفتح الراء وفى آخره نون بلاد واسعة فى شرق الفارسية وقصبتها مرو . وبها نيسابور . وهراة، وبلخ ؛ وطالقان، ونسا وابيورد ، وسرخس وغير ذلك من المدن التى دون نهر جيحون (٣) بفتح اوله وثانيه مدينة صغيرة

ابن عبد الله بن الشخير وإلى سرخس الحرث بن حسان . فلما دنا الأحنف من مرو الشاهجان خرج منها يزدجرد إلى مرو الروذ حتى نزلها ، ونزل الأحنف مرو الشاهجان وكتب يزدجرد - وهو بمرو الروذ - إلى خاقان ، والى ملك الصغد ، وإلى ملك الصين يستمدهم ، وخرج الأحنف من مرو الشاهجان واستخلف عليها حارثة بن النعمان الباهلى بعد ما لحقت به امداد أهل الكوفة [على أربعة أمراء ، علقمة بن النضر النضرى ، وربعى بن عامر التميمى . وعبد الله بن أبى عقيل الثقفى ، وابن أم غزال الهمدانى] وسار نحو مرو الروذ فلما سمع يزدجرد سار عنها إلى بلخ ونزل الأحنف مرو الروذ . وقدم أهل الكوفة إلى يزدجرد واتبعهم الأحنف فالتقى أهل الكوفة ويزدجرد ببلخ فانهزم يزدجرد [فى أهل فارس] وعبر النهر ولحق الأحنف باهل الكوفة ، وقد فتح الله عليهم ، فبلخ من فتوحهم ، وتتابع أهل خراسان من هرب وشذ على الصلح فيما بين نيسابورا إلى طخارستان [ممن كان فى مملكة كسرى] وعاد الأحنف إلى مرو الروذ فنزلها واستخلف على طخارستان ربعى بن عامر (١) وكتب الأحنف إلى عمر بالفتح ; فقال عمر : وددت [أنى لم أكن بعثت اليها جندا ولو وددت] أن بيننا وبينها بحرا من نار فقال على: ولم يا أمير المؤمنين ؟ قال: لأن أهلها سينقضون منها ثلاث مرات فيجتاحون (٢) فى الثالثة فكان ذلك باهلها أحب إلى من أن يكون بالمسلمين ، وكتب عمر إلى الأحنف أن يقتصر على ما دون النهر ولا يجوزه ولما عبر يزدجرد النهر مهزوما أنجده خاقان فى الترك وأهل فرغانة والصغد فرجع يزدجرد وخاقان إلى خراسان فنزلا بلخ ورجع أهل الكوفة إلى الأحنف بمرو الروذ ، ونزل المشركون عليه بمرو أيضا . وكان الأحنف لما بلغه خبر عبور يزدجرد وخاقان النهر اليه خرج ليلا يتسمع هل يسمع برأى ينتفع به فمر برجلين ينقيان علفا وأحدهما يقول لصاحبه: لو أسندنا الأمير إلى هذا الجبل فكان النهر بيننا وبين عدونا خندقا وكان الجبل فى ظهورنا فلا يأتونا من خلفنا وكان قتالنا من وجه واحد رجوت أن ينصرنا الله فرجع ، فلما أصبح جمع الناس ورحل بهم إلى سفح الجبل وكان معه من أهل البصرة عشرة آلاف ومن اهل الكوفة نحو منهم وأقبلت الترك ومن معها فنزلت وجعلوا يغادونهم القتال ويراوحونهم . وفى الليل يتنحون عنهم . فخرج الأحنف ليلة طليعة لأصحابه حتى إذا كان قريبا من عسكر خاقان وقف ، فلما كان وجه الصبح خرج فارس [من] الترك بطوقه فضرب بطبله ثم وقف من العسكر موقفا يقفه مثله فحمل عليه الأحنف فتقاتلا فطعنه الأحنف فقتله (٣)

---

(١) وهو الذى يقول فيه النجاشى ، ونسبه إلى أمه وكانت من اشراف العرب:

الارب من يدعى فتى ليس بالفتى ألا أن ربعى ابن كأس هو الفتى
طويل قعود القوم فى قعر بيته اذا شبعوا من ثفل جفنته سقى

وطخارستان بفتح أوله وبعد الألف راء ثم سين ثم تاء مثناة من فوق ، ويقال طخيرستان وهى ولاية واسعة كبيرة تشتمل على عدة بلاد ، (٢) هو بتقديم الجيم على الحاء أى يهلكون *

(٣) وهو يرتجز ويقول :

ان على كل رئيس حقا أن يخضب الصعدة او تندقا
ان لنا شيخا بها ملقى سيف أبى حفص الذى تبقى

Marfat.com

Marfat.com

وأخذ طوق التركى ووقف فخرج آخر من الترك ففعل فعل صاحبه فحمل عليه الأحنف فتقاتلا فطعنه فقتله (١) وأخذ طوقه ووقف ، ثم خرج الثالث من الترك ففعل فعل الرجلين فحمل عليه الأحنف فقتله (٢) ثم انصرف الأحنف الى عسكره وكانت عادة الترك أنهم لا يخرجون حتى يخرج ثلاثة من فرسانهم اكفاء كلهم يضرب بطبله ثم يخرجون بعد خروج الثالث فلما خرجوا تلك الليلة بعد الثالث فاتوا على فرسانهم مقتلين تشاءم خاقان وتطير فقال: قد طال مقامنا وقد أصيب فرساننا مالنا فى قتال هؤلاء القوم خير فرجعوا وارتفع النهار للمسلمين ولم يروا منهم أحدا وأتاهم الخبر بانصراف خاقان والترك الى بلخ وقد كان يزدجرد ترك خاقان مقابل المسلمين بمرو الروذ وانصرف إلى مرو الشاهجان فتحصن حارثة بن النعمان ومن معه فحصرهم واستخرج خزائنه من موضعها وخاقان مقيم ببلخ [فقال المسلمون للاحنف : ماترى فى اتباعهم ؟ فقال أقيموا بمكانكم ودعوهم] فلما جمع يزدجرد خزائنه وكانت كبيرة عظيمة وأراد أن يلحق بخاقان قال له أهل فارس : أى شىء تريد ان تصنع؟ قال : أريد اللحاق بخاقان فاكون معه أو بالصين قالوا له : [مهلا] إن هذا رأى سوء [إنك انما تأتى قوما فى مملكتهم وتدع أرضك وقومك] ارجع بنا إلى هؤلاء القوم فنصالحهم فانهم أوفياء هم أهل دين وان عدوا يلينا فى بلادنا أحب الينا مملكة من عدو يلينا فى بلاده ولا دين لهم ولا ندرى ما وفاؤهم فابى عليهم [وأبوا عليه] فقالوا : دع خزائننا نردها إلى بلادنا ومن يلينا لا تخرجها من بلادنا فابى فاعتزلوه وقاتلوه فهزموه وأخذوا الخزائن واستولوا عليها وانهزم منهم ولحق بخاقان وعبر النهر من بلخ إلى فرغانة ، وأقام يزدجرد ببلد الترك فلم يزل مقيما زمن عمر كله إلى أن كفر أهل خراسان زمن عثمان وكان يكاتبهم ويكاتبونه وسيرد ذكر ذلك فى موضعه ، ثم أقبل أهل فارس بعد رحيل يزدجرد على الأحنف فصالحوه [وعاقدوه] ودفعوا اليه تلك الخزائن والأموال وتراجعوا إلى بلدانهم وأموالهم على أفضل ما كانوا عليه زمن الأكاسرة واغتبطوا بملك المسلمين وأصاب الفارس يوم يزدجرد كسهمه يوم القادسية . وسار الأحنف إلى بلخ فنزلها بعد عبور خاقان النهر منها ونزل أهل الكوفة فى كورها الأربع . ثم رجع الى مرو الروذ فنزلها وكتب بفتح خاقان ويزدجرد إلى عمر . [وبعث اليه الاخماس ووفد اليه الوفود] ولما عبر خاقان ويزدجرد النهر لقوا رسول يزدجرد الذى أرسله إلى ملك الصين فاخبرهما أن ملك الصين قال له : صف لى هؤلاء القوم الذين أخرجوكم من بلادكم فانى أراك تذكر قلة منهم و كثرة منكم ولا يبلغ أمثال هؤلاء القليل منكم مع كثرتكم الا بخير عندهم وشر فيكم فقلت : سلنى عما أحببت ؟ فقال : أيوفون بالعهد ؟ قلت : نعم قال : وما يقولون لكم قبل القتال ؟ قال : قلت يدعوننا إلى واحدة من ثلاث إما دينهم فان أجبنا أجرونا مجراهم . أو الجزية والمنعة أو المنابذة قال فكيف طاعتهم أمراءهم ؟ قلت أطوع قوم وأرشدهم قال : فما يحلون وما يحرمون ؟ فاخبرته قال : هل يحلون ما حرم عليهم أو يحرمون ما حلل لهم ؟ قلت . لا قال . فان هؤلاء القوم لا يزالون على

---

(١) وارتجز وقال :

ان الرئيس يرتبى ويطمع ويمنع الخلاء اما اربعوا

(٢) وارتجز فقال :

جرى الشموس ناجزا بناجز محتفلا فى جريه مشارز

ظفر حتى يحلوا حرامهم أو يحرموا حلالهم . ثم قال . أخبرنى عن لباسهم ؟ فاخبرته ، وعن مطاياهم؟ فقلت الخيل العراب ووصفتها له فقال . نعمت الحصون ووصفت له الأبل وبروكها وقيامها بحملها فقال · هذه صفة دواب طوال الأعناق وكتب معه إلى يزدجرد إنه لم يمنعنى أن أبعث اليك بجند أوله بمرو وآخره بالصين الجهالة بما يحق على ولكن هؤلاء القوم الذين وصف لى رسولك لو يحاولون الجبال لهدوها ولو خلالهم سربهم أزالونى ما داموا على وصف فسالمهم وارض منهم بالمسالمة ولا تهيجهم ما لم يهيجوك فاقام يزدجرد بفرغانة ومعه آل كسرى بعهد من خاقان *

ولما وصل خبر الفتح الى عمر بن الخطاب جمع الناس وخطبهم وقرأ عليهم كتاب الفتح وحمد الله فى خطبته على انجاز وعده ثم قال . ألا وان ملك المجوسية قد هلك فليسوا يملكون من بلادهم شبرا يضر بمسلم الا وان الله قد اورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأبناءهم لينظر كيف تعملون فلا تبدلوا فيستبدل الله بكم غيركم فانى لا أخاف على هذه الأمة ان تؤتى الا من قبلكم ، وقيل : ان فتح خراسان كان زمن عثمان وسيرد هناك *

﴿ ذكر فتح شهرزور والصامغان (١) ﴾

لما استعمل عمر عزرة بن قيس على حلوان حاول فتح شهرزور فلم يقدر عليها فغزاها عتبة بن فرقد ففتحها بعد قتال على مثل صلح حلوان ، فكانت العقارب تصيب الرجل من المسلمين فيموت . وصالح أهل الصامغان وداراباذ على الجزية والخراج وقتل خلقا كثيرا من الأكراد . وكتب الى عمر ان فتوحى قد بلغ اذربيجان فولاه اياها وولى هرثمة بن عرفجة الموصل ولم يزل شهرزور وأعمالها مضمومة الى الموصل حتى أفردت عنها آخر خلافة الرشيد *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة غزا معاوية بلاد الروم ودخلها فى عشرة آلاف فارس من المسلمين ، وفيها ولد يزيد بن معاوية ، وعبد الملك بن مروان ، وحج بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب ، وكان عماله على الامصار فيها عماله فى السنة قبلها الا الكوفة فان عامله كان عليها المغيرة بن شعبة والا البصرة فان عامله عليها صار أبا موسى الاشعرى *

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ﴾

قال بعضهم : كان فتح اصطخر سنة ثلاث وعشرين . وقيل : كان فتحها بعد توج الآخرة

﴿ ذكر الخبر عن فتح توج (٢) ﴾

لما خرج أهل البصرة الذين توجهوا الى فارس أمراء عليها وكان معها سارية بن زنيم الكنانى فساروا وأهل فارس مجتمعون بتوج فلم يقصدهم المسلمون بل توجه [كل] أمير الى الجهة التى أمر بها وبلغ ذلك أهل

---

(١) شهر زور بفتح أوله وسكون الهاء وفتح الراء بعدها زاى وواو ساكنة وراء وهى كورة واسعة فى الجبال بين أربل وهمذان ، ومعنى شهر بالفارسية المدينة . وصامغان بفتح الميم والغين المعجمة وآخره نون كورة فى حدود طبرستان

(٢) هو بفتح أوله وتشديد ثانيه وفتحه أيضا وجيم وهى توز بالواى مدينة قريبة من كازرون شديدة الحر .

Marfat.com

فارس . فافترقوا الى بلدانهم كما افترق المسلمون [ليمنعوها] فكانت تلك هزيمتهم وتشتت أمورهم . فقصد مجاشع بن مسعود لسابور واردشيرخره [فيمن معه] فالتقى هو والفرس بتوج فاقتتلوا ما شاء الله ، ثم انهزم الفرس وقتلهم المسلمون كيف شاؤا كل قتلة وغنموا ما فى عسكرهم وحصروا توج فافتتحوها وقتلوا منهم خلقا كثيرا وغنموا ما فيها وهذه توج الآخرة والأولى هى التى استقدمتها جنود العلاء بن الحضرمى أيام طاوس ثم دعوا الى الجزية فرجعوا وأقروا بها (١) . وأرسل مجاشع بن مسعود السلمى بالبشارة . والاخماس الى عمر بن الخطاب *

﴿ ذكر فتح اصطخر وجور وغيرهما (٢) ﴾

وقصد عثمان بن ابى العاص الثقفى لاصطخر فالتقى هو وأهل اصطخر بجور فاقتتلوا وانهزم الفرس وفتح المسلمون جور ثم اصطخر وقتلوا ما شاء الله ثم فر منهم من فر فدعاهم عثمان الى الجزية والذمة فاجابه الهربذ اليها فتراجعوا ، وكان عثمان قد جمع الغنائم لما هزمهم فبعث بخمسها الى عمر وقسم الباقى فى الناس وفتح عثمان كازرون (٣) والنوبندجان (٤) وغلب على ارضها ، وفتح هو وأبوموسى مدينة شيراز (٥) وأرجان (٦) وفتحا سينيز (٧) على الجزية والخراج . وقصد عثمان أيضا جنابا (٨) ففتحها ولقيه جمع الفرس بناحية جهرم (٩) فهزمهم وفتحها ، ثم ان شهرك خلع فى آخر خلافة عمر وأول خلافة عثمان [ونشط

---

(١) وقال مجاشع بن مسعود فى ذلك :

ونحن ولينا مرة بعد مرة بتوج أبناء الملوك الاكابر
لقينا جيوش الماهيان بسحرة على ساعة تلوى بأهل الحظائر
فما فتئت خيلى تكر عليهم ويلحق بها لاحق غير حائر

وقد نقل الطبرى هنا عن سيف حادثة تشهد للمسلمين فى ذاك الوقت على أمانتهم وشدة ورعهم وانهم لايحاربون الفرس وغيرهم الا لاعلاء كلمة الله ودفع الظلم عن أفراد الأمم المحكومة ظلما ، ورفع الاستبداد والاستعباد اللذين كانا لملوك الفرس : قال خرجنا مع مجاشع بن مسعود غازين توج فحاصرناها وقاتلناهم ماشاء الله فلما افتتحناها وحوينا نهبها نهبا كثيرا ، وقتلنا قتلى عظيمة وكان على قميص قد تخرق فاخذت ابرة وسلكا وجعلت أخيط قميصى بها ثم أتى نظرت الى رجل فى القتلى عليه قميص فنزعته فاتيت به الماء فجعلت أضربه بين حجرين حتى ذهب مافيه فلبسته فلما جمعت الرثة قام مجاشع خطيبا فحمد الله واثنى عليه فقال: أيها الناس لاتغلوا فانه من غل جاء بماغل يوم القيامة ردوا ولو المخيط فلما سمعت ذلك نزعت القميص فالقيته فى الاخماس اه الادارة *

(٢) اصطخر بكسر اوله وسكون الخاء المعجمة ، والنسبة اليها اصطخرى واصطخرزى بزيادة الزاى ، وجور بضم أوله قريبة من اصطخر (٣) بتقديم الزاى وماخره نون مدينة بين البحرين وشيراز (٤) بضم أوله وسكون ثانيه وياء موحدة مفتوحة ونون ساكنة ودال مفتوحة وجيم وماخره نون بينها وبين أرجان ستة وعشرون فرسخا (٥) بكسر أوله وماخره زاى بلد عظيم مشهور (٦) بفتح أوله وتشديد الراء وجيم والف ونون . وعامة العجم يسمونها ارغان . وهى مدينة كبيرة كثيرة الخير بينها وبين شيراز ستون فرسخا (٧) بكسر أوله وسكون ثانيه ثم نون مكسورة وياء أخرى ثم زاى بلد على ساحل بحر فارس (٨) بفتح أوله ثم التشديد والف وباء موحدة بلده صغيرة من سواحل فارس (٩) بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الراء وميم اسم مدينة يعمل فيها بسط فاخرة ، وعثمان بن ابى العاص المذكور فى هذه الترجمه هو الذى منع أهل الطائف من الردة بعد رسول الله ﷺ فاطاعوه *

Marfat.com

Marfat.com

اهل فارس ودعاهم الى النقض] فوجه اليه عثمان بن ابى العاص [ثانية] وأتته الأمداد من البصرة وأميرهم عبيد الله بن معمر . وشبل بن معبد فالتقوا بأرض فارس فقال شهرك لابنه وهما فى المعركة ، وبينهما وبين قرية لهما تدعى شهرك ثلاثة فراسخ : يا بنى أين يكون غداؤنا ههنا أم بشهرك ؟ قال له : يا أبت ان تركونا فلا يكون غداؤنا ههنا ولا بشهرك ولا نكون الا فى المنزل [ولكن والله] ما أراهم يتركوننا فما فرغا من كلامهما حتى شب المسلمون الحرب فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل شهرك وابنه وخلق عظيم والذى قتل شهرك الحكم بن ابى العاص اخو عثمان . وقيل . قتله سوار بن همام العبدى حمل عليه فطعنه فقتله . وحمل ابن شهرك على سوار فقتله . وقيل . ان اصطخر كانت سنة ثمان وعشرين وكانت فارس الآخرة سنة تسع وعشرين ، وقيل : ان عثمان بن أبى العاص أرسل أخاه الحكم من البحرين فى الفين الى فارس ففتح جزيرة بركاوان فى طريقه ثم سار إلى توج ، وكان كسرى ارسل شهرك فالتقوا مع شهرك وكان الجارود ، وأبو صفرة على مجنبتى المسلمين ، وأبو صفرة هذا هو والد المهلب فحمل الفرس على المسلمين فهزموهم فقال الجارود: أيها الأمير فرد الجند فقال سترى أمرك فقال : فمالبثوا حتى رجعت خيل لهم ليس عليها فرسانها والمسلمون يتبعونهم يقتلونهم فنثرت الرؤس [بين يدى ومعى بعض ملوكهم يقال له المكعبر فارق كسرى ولحق بى فأتيت برأس ضخم] فرأى المكعبر رأسا ضخما فقال : ايها الامير هذا رأس الازدهاق- يعنى شهرك-وحوصر الفرس بمدينة سابور فصالح عليها ملكها ارزنبان (١) فاستعان به الحكم على قتال أهل اصطخر ومات عمر وبعث عثمان بن عفان عبيد الله بن معمر مكانه فبلغ عبيد الله ان ارزنبان يريد الغدر به فقال له : أحب ان تتخذ لاصحابى طعاما وتذبح لهم بقرة وتجعل عظامها فى الجفنة التى تلينى فانى احب أن أتمشش العظام ففعل وجعل يأخذ العظم الذى لا يكسر الا بالفؤس فيكسره بيده ويأخذ مخه وكان من أشد الناس فقام ارزنبان فأخذ برجله وقال : هذا مقام العائذ بك وأعطاه عهدا واصابت عبيد الله منجنيق فأوصاهم . وقال: انكم ستفتحون هذه المدينة إن شاء الله فاقتلوهم بى ساعة فيها ففعلوا فقتلوا منهم بشرا كثيرا ومات عبيد الله بن معمر . وقيل : ان قتله كان سنة تسع وعشرين ٭

﴿ذكر فتح فسا . ودارابجرد (٢)﴾

وقصد سارية بن زنيم الدئلى فسا . ودارابجرد حتى انتهى الى عسكرهم فنزل عليهم وحاصرهم ما شاء الله ثم انهم استمدوا وتجمعوا وتجمعت اليهم اكراد فارس فدهم المسلمين أمر عظيم ،وجمع كثير ، واتاهم الفرس من كل جانب فرأى عمر فيما يرى النائم تلك الليلة معركتهم وعددهم فى ساعة من النهار فنادى من الغد الصلاة جامعة حتى اذا كان فى الساعة التى رأى فيها ما رأى خرج اليهم ، وكان ابن زنيم والمسلمون بصحراء ان أقاموا فيها أحيط بهم وان استندوا الى جبل من خلفهم لم يؤتوا الا من وجه واحد فقام فقال: يا أيها الناس إنى رأيت هذين الجمعين واخبر بحالهما وصاح عمر وهو يخطب ياسارية بن زنيم الجبل الجبل . ثم أقبل عليهم وقال . ان لله جنودا ولعل بعضها ان تبلغهم فسمع سارية ومن معه الصوت فلجئوا الى الجبل

---

(١) فى الطبرى «مادربيجان» (٢) فسا بالفتح والقصر مدينة بفارس انزه مدينة بها فيما قيل بينها وبين شيراز اربع مراحل وهى اكبر مدن دارا بجرد ، ودارا بجرد بعد الألف الثانية باء موحدة ثم جيم ثم راء ودال مهملة ولاية بفارس

ثم قاتلوهم [من وجه واحد] فهزمهم الله وأصاب المسلمون مغانمهم ، وأصابوا فى الغنائم سفطا فيه جوهر فاستوهبه منهم سارية وبعث به وبالفتح مع رجل الى عمر [وكان الرسل والوفد يجازون وتقضى لهم حوائجهم . فقال له سارية: استقرض ما تبلغ به وما تخلفه لأهلك على جائزتك فقدم الرجل البصرة ففعل . ثم خرج] فقدم على عمر وهو يطعم الطعام فأمره فجلس وأكل فلما انصرف عمر تبعه الرسول فظن عمر انه لم يشبع فأمره فدخل بيته فلما جلس أتى عمر بغدائه خبز وزيت وملح جريش فأكلا . فلما فرغ قال الرجل : أنا رسول سارية يا أمير المؤمنين قال : مرحبا وأهلا ثم أدناه حتى مس ركبته وسأله عن المسلمين فاخبره بقصة الدرج فنظر اليه وصاح به [ثم قال] لا ولا كرامة حتى يقدم على ذلك الجند فيقسمه بينهم فطرده فقال : يا أمير المؤمنين انى قد انضيت جملى واستقرضت فى جائزتى فاعطنى ما أتبلغ به فمازال به حتى أبدله بعيرا من إبل الصدقة وجعل بعيره فى ابل الصدقة ورجع الرسول مغضوبا عليه محروما [حتى قدم البصرة فنفذ لأمر عمر] وسأل أهل المدينة الرسول هل سمعوا شيئا يوم الوقعة ؟ قال : نعم سمعنا ياسارية الجبل الجبل وقد كدنا نهلك فلجأنا اليه ففتح الله علينا *

﴿ ذكر فتح كرمان (١) ﴾

ثم قصد سهيل بن عدى كرمان . ولحقه أيضا عبد الله بن عبد الله بن عتبان [وعلى مقدمة سهيل ابن عدى النسير بن عمرو العجلى] وحشد لهم أهل كرمان واستعانوا عليهم بالقفص (٢) فاقتتلوا فى ادانى ارضهم ففض الله تعالى المشركين وأخذ المسلمون عليهم الطريق . وقتل النسير بن عمرو العجلى مرزبانها فدخل النسير من قبل طريق القرى اليوم الى جيرفت (٣) وعبدالله بن عبدالله من مفازة شير (٤) فاصابوا ما أرادوا من بعير أو شاء فقوموا الابل والغنم فتحاصوها بالاثمان لعظم البخت على العراب، وكرهوا ان يزيدوا وكتبوا الى عمر بذلك فأجابهم اذا رأيتم ان فى البخت فضلا فزيدوا، وقيل: ان الذى فتح كرمان عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى فى خلافة عمر ثم اتى الطبسين من كرمان ثم قدم على عمر فقال : أقطعنى الطبسين فاراد أن يفعل فقيل :انهمارستاقان فامتنع عمر من ذلك *

﴿ ذكر فتح سجستان (٥) ﴾

وقصد عاصم بن عمرو سجستان ، ولحقه عبد الله بن عمير فاستقبلهم أهلها فالتقوا هم وأهل سجستان

---

(١) بفتح أوله ويكسر والفتح أشهر وسكون الراء وآخره نون ولاية مشهورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة

(٢) بضم القاف وسكون الفاء وبالصاد المهملة لغة فى القفس بالسين المهملة جبل بكرمان بحيالها كالأكراد يقال لهم القفس والبلوحى (٣) بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح الراء وسكون الفاء وتاء فوقها نقطتان مدينة بكرمان وقال فى الوقعة سهيل بن عدى :

ولم تر عينى مثل يوم رأيته بجيرفت من كرمان ادهى وأمقرا
ارد على الجلى وان دار دهرهم وأكرم منهم فى اللقاء وأصبرا

(٤) بكسر أوله وسكون ثانيه وراء مهملة ،وفى الأصول سير بالسين المهملة وهو غلط صححناه من معجم البلدان

(٥) بكسر اوله وثانيه وسين اخرى مهملة وتاء مثناة من فوق وآخره نون وهى ناحية كبيرة وولاية واسعة

Marfat.com

Marfat.com

فى اذانى ارضهم فهزمهم المسلمون ثم اتبعوهم حتى حصروهم بزرنج (١) ومخروا ارض سجستان ما شاؤا ، ثم انهم طلبوا الصلح على زرنج وما احتازوا من الارضين فاعطوا وكانوا قد اشترطوا فى صلحهم ان فدافدها حمى فكان المسلمون يتجنبونها خشية ان يصيبوا منها شيئا فيخفروا ، واقيم أهل سجستان على الخراج وكانت سجستان أعظم من خراسان وأبعد فروجا يقاتلون القندهار والترك. وأمما كثيرة [وكانت فيما بين السند إلى نهر بلخ بحياله] فلم يزل كذلك حتى كان زمن معاوية فهرب الشاه من أخيه رتبيل الى بلد فيها يدعى آمل (٢) ودان لسلم بن زياد وهو يومئذ على سجستان [ففرح بذلك] وعقد لهم وأنزلهم البلاد وكتب الى معاوية بذلك يرى انه فتح عليه . فقال معاوية : ان ابن اخى ليفرح بامارته ليحزننى [وينبغى له ان يحزنه] قال : ولم يا أمير المؤمنين ؟ قال : ان آمل بلدة بينها و بين زرنج صعوبة وتضايق وهؤلاء قوم غدر فاذا اضطرب الجبل غدرا فاهون مايجىء منهم انهم يغلبون على بلاد آمل باسرها وأقرهم على عهد سلم بن زياد فلما وقعت الفتنة بعد معاوية كفر الشاه وغلب على آمل واعتصم منه رتبيل بمكانه ولم يرضه ذلك حين تشاغل عنه الناس حتى طمع فى زرنج فغزاها وحصر من بها حتى أتتهم الامداد من البصرة وصار رتبيل والذين معه عصبة ، وكانت تلك البلاد مذللة الى ان مات معاوية ، وقيل فى فتح سجستان غير هذا ، وسيرد ذكره ان شاء الله تعالى *

﴿ ذكر فتح مكران (٣) ﴾

وقصد الحكم بن عمرو التغلبى مكران حتى انتهى اليها ، ولحق به شهاب بن المخارق ، وسهيل بن عدى وعبد الله بن عبد الله بن عتبان فانتهوا الى دوين النهر واهل مكران على شاطئه فاستمدملكهم ملك السند فامده بجيش كثيف فالتقوا مع المسلمين فانهزموا وقتل منهم فى المعركة مقتلة عظيمة واتبعهم المسلمون يقتلونهم أياما حتى انتهوا الى النهر ، ورجع المسلمون الى مكران فاقاموا بها وكتب الحكم الى عمر بالفتح وبعث اليه بالاخماس مع صحار العبدى ، [واستأمره فى القفلة] فلما قدم المدينة سأل عمر عن

وهى أرض سهلة لا يرى فيها جبل (١) بفتح أوله وثانيه ونون ساكنة وآخره جيم هى قصبة سجستان ، وقال عاصم بن عدى التيمى :

سائل زرنجا هل أبحت جموعها ؟ لما لقيت صقاعها بصقاعه

(٢) بضم الميم وباللام أكبر مدينة بطبرستان فى السهل لأن طبرستان سهل وجبل منها ابن جرير الطبرى صاحب التفسير والتاريخ

(٣) بضم أوله وسكون ثانيه وراء وآخره نون وأكثر ما يجىء فى شعر العرب مشددة الكاف ، ومنه شعر الحكم ابن عمرو فى الوقعة :

لقد شبع الأراملى غير فخر بفىء جاءهم من مكران
أتاهم بعد مسغبة وجهد وقد صفر الشتاء من الدخان
فانى لا يذم الجيش فعلى ولا سيفى يذم ولا سنانى
غداة أدفع الاوباش دفعا الى السند العريضة والمدانى
ومهران لنا فيما أردنا مطيع غير مسترخى العنان
فلولا ما نهى عنه أميرى قطعناه الى البدد الزوانى

Marfat.com

مكران [وكان لا ياتيه أحد الا سأله عن الوجه الذى يجىء منه] فقال : يا أمير المؤمنين هى أرض سهلها جبل ، وماؤها وشل ، وثمرها دقل ، وعدوها بطل ، وخيرها قليل ، وشرها طويل ، والكثير فيها قليل والقليل فيها ضائع ، وما وراءها شر منها فقال: أسجاع أنت أم مخبر ؟ لا والله لا يغزوها جيش لى أبدا وكتب الى سهيل والحكم بن عمرو أن لا يجوزن مكران أحد من جنودكما [واقتصرا على ما دون النهر] وأمرهما ببيع الفيلة التى غنمها المسلمون ببلاد الاسلام ، وقسم اثمانها على الغانمين ﴿ مكران ﴾ بضم الميم وسكون الكاف *

﴿ ذكر خبر بيروذ من الأهواز ﴾

ولما فصلت الخيول الى الكور اجتمع ببيروذ جمع عظيم من الاكراد، وغيرهم . وكان عمر قد عهد الى ابى موسى ان يسير الى أقصى ذمة البصرة حتى لا يؤتى المسلمون من خلفهم وخشى ان يهلك بعض جنوده أو يخلفوا فى اعقابهم ، فاجتمع الأكراد ببيروذ وأبطأ أبو موسى حتى تجمعوا ثم سار فنزل بهم ببيروذ فالتقوا فى رمضان بين نهر تيرى ومناذر ، [وقد توافى اليها أهل النجدات من أهل فارس والاكراد ليكيدوا المسلمين ، وليصيبوا منهم عورة ولم يشكوا فى واحدة من اثنتين] فقام المهاجر بن زياد وقد تحنط واستقتل وعزم أبو موسى على الناس فافطروا وتقدم المهاجر فقاتل قتالا شديدا حتى قتل . ووهن الله المشركين حتى تحصنوا فى قلة وذلة ، واشتد جزع الربيع بن زياد على أخيه المهاجر وعظم عليه فقده فرق له أبو موسى فاستخلفه عليهم فى جند ، وخرج أبو موسى حتى بلغ أصبهان واجتمع بها بالمسلمين الذين يحاصرون جيا، فلما فتحت رجع أبو موسى إلى البصرة وفتح الربيع بن زياد الحارثى بيروذ من نهر تيرى وغنم مامعهم ،ووفد أبو موسى وفدا معهم الأخماس فطلب ضبة بن محصن العنزى أن يكون فى الوفد فلم يجبه أبو موسى ، وكان ابو موسى قد اختار من سبى بيروذ ستين غلاما فانطلق ضبة إلى عمر شاكيا ، وكتب أبو موسى إلى عمر يخبره فلما قدم ضبة على عمر سلم عليه فقال : من أنت ؟ فاخبره فقال : لا مرحبا ولا اهلا فقال : أما المرحب فمن الله وأما الأهل فلا أهل ، ثم سأله عمر عن حاله فقال : إن أبا موسى انتقى ستين غلاما من ابناء الدهاقين لنفسه وله جارية تغدى جفنة وتعشى جفنة تدعى عقيلة وله قفيزان وله خاتمان وفوض الى زياد بن أبى سفيان أمور البصرة ، واجاز الحطيئة بالف فاستدعى عمر أبا موسى . فلما قدم عليه حجبه أياما ثم استدعاه فسأل عمر ضبة عما قال فقال : أخذ ستين غلاما لنفسه فقال أبو موسى : دللت عليهم وكان لهم فداء ففديتهم وقسمته بين المسلمين فقال ضبة : ما كذب ولا كذبت فقال : له قفيزان فقال أبو موسى : قفيز لأهلى أقوتهم به وقفيز للمسلمين فى ايديهم يأخذون به أرزاقهم فقال ضبة . ما كذب ولا كذبت ، فلما ذكر عقيلة سكت أبو موسى ولم يعتذر فعلم أن ضبة قد صدقه قال : وولى زياداً [امور الناس ولا يعرف هذا ما يلى] قال رأيت له رأيا ونبلا فاسندت اليه عملى قال : وأجاز الحطيئة بالف قال : سددت فمه بمالى أن يشتمنى فرده عمر وأمره أن يرسل اليه زيادا ، وعقيلة ففعل فلما قدم عليه زياد سأله عن حاله وعطائه والفرائض والسنن والقرآن فرآه فقيها فرده وأمر امراء البصرة أن يسيروا برايه وحبس عقيلة بالمدينة،وقال عمر : ألا إن ضبة غضب على أبى موسى وفارقه مراغما ان فاته أمر من أمر الدنيا فصدق عليه وكذب فأفسد كذبه صدقه فاياكم والكذب

فانه يهدى إلى النار ﴿ بير وذ ﴾ بفتح الباء الموحدة وسكون الياء تحتها نقطتان وضم الراء وسكون الواو وآخره ذال معجمة

﴿ ذكر خبر سلمة بن قيس الأشجعى والاكراد ﴾

كان عمر إذا اجتمع اليه جيش من المسلمين أمر عليهم أميرا من أهل العلم والفقه فاجتمع اليه جيش من المسلمين فبعث عليهم سلمة بن قيس الأشجعى فقال: سر باسم الله قاتل فى سبيل الله من كفر بالله فاذا لقيتم عدوكم فادعوهم إلى الاسلام فان أجابوا وأقاموا بدارهم فعليهم الزكاة وليس لهم من الفيء نصيب، وان ساروا معكم فلهم مثل الذى لكم وعليهم مثل الذى عليكم وان أبوا فادعوهم الى الجزية فان أجابوا فاقبلوا منهم وان أبوا فقاتلوهم وان تحصنوا منكم وسألوكم أن ينزلوا على حكم الله ورسوله أو ذمة الله ورسوله فلا تجيبوهم فانكم لا تدرون اتصيبون حكم الله ورسوله وذمتهم ام لا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا وليدا، ولا تمثلوا قال: فساروا حتى لقوا عدوا من الاكراد المشركين فدعوهم الى الاسلام أو الجزية فلم يجيبوا فقاتلوهم فهزموهم وقتلوا المقاتلة وسبوا الذرية فقسمه بينهم، ورأى سلمة جوهرا فى سفط فاسترضى عنه المسلمين وبعث به الى عمر فقدم الرسول بالبشارة وبالسفط على عمر فسأله عن أمور الناس وهو يخبره حتى اخبره بالسفط فغضب غضبا شديدا وامر به فوجىء به فى عنقه ثم انه قال: ان تفرق الناس قبل أن تقدم عليهم ويقسمه سلمة فيهم لأسوءنك فسار حتى قدم على سلمة فباعه وقسمه فى الناس. وكان الفص يباع بخمسة دراهم وقيمته عشرون الفا (١)، وحج بالناس هذه السنة عمر بن الخطاب وحج معه أزواج النبى ﷺ وهى آخر حجة حجها، وفيها قتل عمر رضى الله عنه ٭

---

(١) قال ابن جرير فى تاريخه: فرأى سلمة بن قيس شيئا من حلية فقال: إن هذا لا يبلغ فيكم شيئا فتطيب أنفسكم أن نبعث به إلى أمير المؤمنين؟ فان له بردا ومؤونة قالوا: نعم قد طابت أنفسنا قال فجعل تلك الحلية فى سفط ثم بعث برجل من قومه فقال: اركب بها فاذا أتيت البصرة فاشتر على جوائز أمير المؤمنين راحلتين فاوقرهما زادا لك ولغلامك ثم سر الى أمير المؤمنين قال: ففعلت فاتيت أمير المؤمنين وهو يغدى الناس متكئا على عصا كما يصنع الراعى وهو يدور على القصاع يقول: يا يرفأ زد هؤلاء لحما زد هؤلاء خبزا زد هؤلاء مرقه فلما دفعت اليه قال اجلس فجلست فى أدنى الناس فاذا طعام فيه خشونة طعامى الذى معى أطيب منه فلما فرغ الناس قال يا يرفا ارفع قصاعك ثم ادبر فاتبعته فدخل دارا ثم دخل حجرة فاستاذنت وسلمت فاذن لى فدخلت عليه فاذا هو جالس على مسح متكئ على وسادتين من أدم محشوتين ليفا فنبذ الى باحداهما فجلست عليها واذا هو فى صفة فيها بيت عليه ستير فقال يا أم كلثوم غداءنا فاخرجت اليه خبزة بزيت فى عرضها ملح لم يدق فقال يا ام كلثوم. ألا تخرجين الينا تاكلين معنا من هذا؟ قالت إنى أسمع عندك حس رجل قال: نعم ولا أراه من أهل البلد قال فذلك حين عرفت انه لم يعرفنى قالت. لو أردت ان أخرج الى الرجال لكسوتنى كما كسا ابن جعفر امرأته وكما كسا الزبير امرأته وكما كسا طلحة امرأته، قال أو ما يكفيك ان يقال. أم كلثوم بنت على ابن أبى طالب وامرأة امير المؤمنين عمر؟ فقال كل فلو كانت راضية لأطعمتك أطيب من هذا قال فاكلت قليلا وطعامى الذى معى أطيب منه وأكل فما رأيت أحدا أحسن أكلا منه ما يتلبس طعامه بيده ولا فمه ثم قال. أسقونا فجاءوا بعس من سلت فقال أعط الرجل قال: فشربت قليلا سويقى الذى معى اطيب منه ثم أخذه فشربه حتى قرع القدح جبهته وقال الحمد لله الذى أطعمنا فاشبعنا وسقانا فاروانا قال: قلت قدا كل أمير المؤمنين فشبع وشرب فروى حاجتى يا أمير المؤمنين قال: وما حاجتك قال: قلت أنا رسول سلمة بن قيس. قال: مرحبا بسلمة بن قيس ورسوله حدثنى عن المهاجرين كيف هم؟ قال: قلت هم يا أمير المؤمنين كما تحب من السلامة والظفر على عدوهم قال: كيف اسعارهم؟

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ذكر الخبر عن مقتل عمر رضى الله عنه ﴾

قال المسور بن مخرمة [وكانت أمه عاتكة بنت عوف]: خرج عمر بن الخطاب يطوف يوما فى السوق فلقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وكان نصرانيا فقال : ياأمير المؤمنين أعدنى على المغيرة بن شعبة فان على خراجا كثيرا قال : و كم خراجك ؟ قال : درهمان كل يوم قال : وايش صناعتك؟ قال : نجار، نقاش، حداد قال . فما أرى خراجك كثيرا على ما تصنع من الاعمال قد بلغنى انك تقول : لو أردت أن أصنع رحى تطحن بالريح لفعلت قال : نعم قال : فاعمل لى رحى قال : لئن سلمت لا عملن لك رحى يتحدث بها من بالمشرق والمغرب ، ثم انصرف عنه فقال عمر : لقد أوعدنى العبد الآن ، ثم انصرف عمر الى منزله فلما كان الغد جاءه كعب الاحبار فقال له: ياأمير المؤمنين اعهد فانك ميت فى ثلاث ليال قال : وما يدريك؟ قال: أجده فى كتاب التوراة قال عمر: اتجد عمر بن الخطاب فى التوراة؟ قال: اللهم لا ولكنى أجد حليتك وصفتك وانك قد فنى أجلك قال: وعمر لايحس وجعا، فلما كان الغد جاءه كعب فقال : بقى يومان فلما كان الغد

قال : قلت ارخص اسعار . قال : كيف اللحم فيهم فانها شجرة العرب ولا تصلح العرب الا بشجرتها؟ قال قلت البقرة فيهم بكذا والشاة فيهم بكذا يا أمير المؤمنين سرنا حتى لقينا عدونا من المشركين فدعوناهم الى ما أمرتنا به من الاسلام فابوا فدعوناهم الى الخراج فابوا فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية وجمعنا الرثة فرأى سلمة فى الرثة حلية فقال للناس. إن هذا لايبلغ فيكم شيئا فتطيب أنفسكم أن ابعث به الى أمير المؤمنين؟ فقالوا نعم فاستخرجت سفطى فلما نظر الى تلك الفصوص من بين أحمر وأصفر واخضر وثب ثم جعل يده فى خاصرته ثم قال. لا أشبع الله اذاً بطن عمر قال فظن النساء انى اريد ان اغتاله فجئن الى الستر فقال كف ما جئت به يايرفا جأ عنقه قال : فانا اصلح سفطى وهو يجأ عنقى قلت .يا أمير المؤمنين ابدع بى فاحملنى قال يايرفا اعطه راحلتين من الصدقة فاذا لقيت اقصر اليهما منك فادفعهما اليه قلت افعل ياامير المؤمنين فقال :ام والله لئن تفرق المسلمون فى مشاتيهم قبل ان يقسم هذا فيهم لأفعلن بك وبصاحبك الفاقرة قال فارتحلت حتى اتيت سلمة فقلت ما بارك الله فيما اختصصتنى به اقسم هذا فى الناس قبل ان يصيبنى واياك فاقرة فقسمه فيهم والفص يباع بخمسة دراهم وستة دراهم وهو خير من عشرين الفا *

فانظر وفقك الله الى عفة عمر بن الخطاب الخليفة الثانى ، ونزاهة نفسه عن ان تطلع الى مالاحق لها به ،ولو ان عمر رضى الله عنه أرخى العنان لنفسه او لأهل بيته أو لعماله لرتعوا ولرتع من بعدهم ، وكان مال الله تعالى حبسا على اولياء الامور ، ومن القواعد الطبيعية المؤيدة بالمشاهدة ان الحاكم اذا امتدت يده الى مال الدولة اتسع الفتق على الراقع ، واختل بيت المال أو مالية الحكومة وسرى الخلل فى جميع فروع المصالح وجهر المتستر بالخيانة وانحل النظام *

ومن المعلوم ان الانسان اذا كان ذا قناعة وعفة عن مال الناس ، زاهدا فى حقوقهم دعاهم ذلك الى محبته ، والرغبة فيه ، واذا كان حاكما حدبوا عليه وأخلصوا فى طاعته نياتهم وكان أكرم عليهم من انفسهم ومالهم* وسيأتى فى باب سيرته عن سالم بن عبد الله بن عمر انه قال: كان عمر رضى الله عنه اذا نهى الناس عن أمر من الامور جمع أهله فقال: إنى نهيت الناس عن كذا وكذا وان الناس ينظرون اليكم نظر الطير الى اللحم وأقسم بالله لا أجد احدا منكم فعله الا اضعفت عليه العقوبة . ومع هذا كله ما كان رضى الله عنه بالذى يضيق على العامة اوياخذ الرعية بمذهبه بل كان يرى ان يحملهم على الجادة الوسطى . وان يتنعموا بالطيبات . وانما كان ياخذ عماله بمذهبه فقد كتب ابو عبيدة الى عمر كتابا يخبره فيه بانه لا يريد الاقامة بانطاكية لطيب هوائها وخوف اخلاد الجند الى

Marfat.com

جاءه كعب فقال : مضى يومان وبقى يوم فلما أصبح خرج عمر الى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالا فاذا استوت كبر ، ودخل أبو لؤلؤة فى الناس وبيده خنجر له رأسان نصابه فى وسطه فضرب عمر ست ضربات أحداهن تحت سرته وهى التى قتلته ، وقتل معه كليب بن أبى البكير الليثى وهو خليفة ، وقتل جماعة غيره ، فلما وجد عمر حر السلاح سقط وأمر عبد الرحمن بن عوف فصلى بالناس وعمر طريح فاحتمل فادخل بيته ودعا عبدالرحمن فقال له : إنى أريد أن أعهد اليك قال : أتشير على بذلك ؟ قال : اللهم لا . قال : والله لاأدخل فيه أبدا قال . فهبنى صمتا حتى أعهد إلى النفر الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ثم دعا عليا ، وعثمان ، والزبير ، وسعدا فقال : انتظروا اخاكم طلحة ثلاثا فان جاء وإلا فاقضوا أمركم أنشدك الله ياعلى ان وليت من أمور الناس شيأ أن تحمل بنى هاشم على رقاب الناس ، أنشدك الله ياعثمان ان وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل بنى أبى معيط على رقاب الناس ، أنشدك الله ياسعد إن وليت من أمور الناس شيئا ان تحمل أقاربك على رقاب الناس قوموا فتشاوروا ، ثم اقضوا أمركم وليصل بالناس صهيب ثم دعا أبا طلحة الانصارى فقال: قم على بابهم فلا تدع أحدا يدخل اليهم وأوصى الخليفة من بعدى بالأنصار الذين تبؤوا الدار والايمان أن يحسن الى محسنهم ويعفو عن مسيئهم وأوصى الخليفة بالعرب فانهم مادة الاسلام أن يؤخذ من صدقاتهم حقها فتوضع فى فقرائهم ، وأوصى الخليفة بذمة رسول الله ﷺ أن يوفى لهم بعهدهم اللهم هل بلغت ؟ لقد تركت الخليفة من بعدى على أنقى من الراحة ياعبد الله بن عمر اخرج فانظر من قتانى قال : ياأمير المؤمنين قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة قال: الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل سجد لله سجدة واحدة يا عبد الله بن عمر اذهب الى عائشة فسلها أن تأذن لى أن أدفن مع النبى ﷺ وأبى بكر يا عبد الله ان اختلف القوم فكن مع الاكثر فان تشاوروا فكن مع الحزب الذى فيه عبد الرحمن بن عوف . ياعبد الله ائذن للناس فجعل يدخل عليه المهاجرون والأنصار فيسلمون عليه ويقول لهم : أهذا عن ملأ منكم ؟ فيقولون : معاذ الله قال : ودخل كعب الاحبار مع الناس فلما رآه عمر قال :

توعدنى كعب ثلاثا اعدها ولا شك ان القول ما قال لى كعب
وما بى حذار الموت انى لميت ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب

ودخل عليه على يعوده فقعد عند رأسه وجاء ابن عباس فاثنى عليه فقال له عمر : انت لى بهذا يا ابن عباس فأومأ الى على أن قل نعم فقال ابن عباس : نعم فقال عمر: لا تغرنى أنت وأصحابك ثم قال : ياعبد الله خذ رأسى عن الوسادة فضعه فى التراب لعل الله جل ذكره ينظر الى فيرحمنى والله لو ان لى ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع ، ودعى له طبيب من بنى الحرث بن كعب فسقاه نبيذا فخرج غير متغير فسقاه لبنا فخرج كذلك ايضا فقال له : اعهد يا أمير المؤمنين قال : قد فرغت ، ولما احتضر ورأسه فى

الراحة فكان من كتاب عمر اليه وأما قولك . انك لم تقم بانطاكية لطيب هوائها فالله عز وجل لم يحرم الطيبات على المتقين الذين يعملون الصالحات فقال تعالى فى كتابه العزيز ،(ياايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم) وكان يجب عليك ان تريح المسلمين من تعبهم وتدعهم يرغدون فى مطعمهم ويريحون الأبدان النصبة . والله أعلم *

Marfat.com

حجر ولده عبد الله قال :

ظلوم لنفسى غير انى مسلم أصلى الصلاة كلها وأصوم

ولم يزل يذكر الله تعالى ويديم الشهادة الى ان توفى ليلة الأربعاء لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ، وقيل : طعن يوم الاربعاء لأربع بقين من ذى الحجة ودفن يوم الأحد هلال محرم سنة أربع وعشرين ، وكانت ولايته عشر سنين وستة أشهر وثمانية أيام ، وبويع عثمان لثلاث مضين من المحرم وقيل : كانت وفاته لأربع بقين من ذى الحجة وبويع عثمان لليلة بقيت من ذى الحجة واستقبل بخلافته هلال محرم سنة أربع وعشرين ، وكانت خلافة عمر على هذا القول عشر سنين وستة اشهر وأربعة أيام ، وصلى عليه صهيب ، وحمل الى بيت عائشة ، ودفن عند النبى ﷺ وأبى بكر ، ونزل فى قبره عثمان . وعلى . والزبير . وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد ، وعبد الله بن عمر *

﴿ ذكر نسب عمر وصفته وعمره ﴾

فاما نسبه فهو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى ابن كعب بن لؤى ، وكنيته أبو حفص ، وأمه حنتمة بنت هشام (١) بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهى ابنة عم ابى جهل وقد زعم من لا معرفة له انها أخت أبى جهل وليس بشىء (٢) ، وسماه النبى ﷺ الفاروق ، وقيل : بل سماه أهل الكتاب *

وأما صفته فكان طويلا آدم اصلع اعسر يسر يعنى يعمل بيديه وكان لطوله كأنه راكب ، وقيل : كان أبيض ابهق (٣) يعنى شديد البياض تعلوه حمرة طوالا اصلع اشيب وكان يصفر لحيته ويرجل رأسه [بالحناء] وكان مولده قبل الفجار باربع سنين ، وكان عمره خمسا وخمسين سنة ، وقيل : ابن ستين سنة ، وقيل : ابن ثلاث وستين سنة وأشهر . وهو الصحيح . وقيل : ابن احدى وستين سنة ﴿ رياح ﴾ بكسر الراء وبالياء تحتها نقطتان *

﴿ ذكر أسماء ولده ونسائه ﴾

تزوج عمر فى الجاهلية زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح فولدت له عبد الله وعبد الرحمن الأكبر ، وحفصة ، وتزوج مليكة بنت جرول الخزاعى فى الجاهلية فولدت له عبيدالله بن عمر

---

(١) كذا فى النسخ هشام . وفى نسخ الطبرى هاشم وكلاهما صحيح بخلاف ما ذهب اليه ابن عبد البر وتبعه المصنف على ذلك . قال النووى فى تهذيب الأسماء واللغات بنت هاشم ، ويقال هشام بن المغيرة فمن قال بنت هشام كانت أخت أبى جهل ، ومن قال بنت هاشم كانت بنت عمه اه الادارة (٢) فهو رضى الله عنه من اشراف قريش ، واليه كانت السفارة فى الجاهلية فكانت قريش اذا وقعت الحرب بينهم أو بينهم وبين غيرهم بعثوه سفيرا أى رسولا *

(٣) قال النووى فى تهذيبه وكان (أى عمر رضى الله عنه) ابيض يعلوه حمرة وإنما صار فى لونه سمرة فى عام الرمادة لأنه أكثر أكل الزيت وترك السمن للغلاء الذى وقع بالناس فامتنع من أكل اللبن والسمن حتى لا يتميز على الضعفة ، وقال زر بن حبيش كان عمر آدم ، قال الواقدى : لا يعرف عندنا أن عمر كان ءادم إلا ان يكون رءاه عام الرمادة اه الادارة *

Marfat.com

ففارقها فى الهدنة فخلفه عليها أبو جهم بن حذيفة وقتل عبيد الله بصفين مع معاوية ، وقيل . كانت أمه امزيد الأصغر أم كلثوم بنت جرول الخزاعى وكان الاسلام فرق بينها وبين عمر ، وتزوج قريبة بنت أبى أمية المخزومى فى الجاهلية ففارقها فى الهدنة أيضا فتزوجها بعده عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق فكانا سلفى رسول الله ﷺ لأن قريبة أخت أم سلمة زوج النبى ﷺ ، وتزوج أم حكيم بنت الحرث بن هشام المخزومى فى الاسلام فولدت له فاطمة فطلقها . وقيل . لم يطلقها ، وتزوج جميلة اخت عاصم(١) بن ثابت بن أبى الأفلح الأوسى الانصارى فى الاسلام فولدت له عاصما فطلقها ، ثم تزوج أم كلثوم بنت على بن أبى طالب وأمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ وأصدقها أربعين ألفا فولدت له رقية . وزيدا وتزوج فكيهة امرأة من اليمن فولدت له عبد الرحمن الأوسط ، وقيل . الأصغر . وقيل كانت عنده فكيهة أم ولد فولدت له زينب وهى أصغر ولد عمر ، وتزوج عائكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل وكانت قبله عند عبد الله بن أبى بكر الصديق فقتل عنها فلما مات عمر تزوجها الزبير بن العوام فقتل عنها أيضا فخطبها على فقالت . لا أفعل إنى اضن بك عن القتل فانك بقية الناس فتركها *

وخطب أم كلثوم ابنة أبى بكر الصديق الى عائشة فقالت أم كلثوم : لاحاجة لى فيه إنه خشن العيش شديد على النساء فارسلت عائشة إلى عمرو بن العاص فقال : أنا أكفيك فاتى عمر فقال : بلغنى خبر أعيذك بالله منه قال : ما هو ؟ قال : خطبت أم كلثوم بنت أبى بكر قال : نعم أفرغبت بى عنها أم رغبت بها عنى ؟ قال : ولا واحدة ولكنها حدثة نشأت تحت كنف أمير المؤمنين فى لين ورفق ، وفيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر أن نردك عن خلق من أخلاقك فكيف بها ان خالفتك فى شىء فسطوت بها كنت قد خلفت أبا بكر فى ولده بغير ما يحق عليك ، وقال : فكيف بعائشة وقد كلمتها ؟ قال : أنا لك بها وأدلك على خير منها أم كلثوم بنت على بن أبى طالب تعلق منها بنسب من رسول الله ﷺ ، وخطب أم أبان بنت عتبة بن ربيعة فكرهته وقالت . يغلق بابه ويمنع خيره ويدخل عابسا ويخرج عابسا *

﴿ ذكر بعض سيرته رضى الله عنه ﴾

قال عمر : انما مثل العرب مثل جمل أنف (٢) اتبع قائده فلينظر قائده حيث يقوده فاما انا فورب الكعبة لأحملنهم على الطريق ، قال نافع العبسى : دخلت حير (٣) الصدقة مع عمر بن الخطاب ، وعلى بن أبى طالب قال . فجلس عثمان فى الظل يكتب وقام على على رأسه يملى عليه مايقول عمر وعمر قائم فى الشمس فى يوم شديد الحر عليه بردان اسودان اتزر باحدهما ولف الآخر على رأسه يعد إبل الصدقة يكتب ألوانها وأسنانها فقال على لعثمان : فى كتاب الله (يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الأمين) ثم أشار على بيده الى عمر وقال : هذا القوى الأمين ، وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة : رأيت عمر أخذ بتبنة من الأرض فقال : ياليتنى هذه التبنة ، ياليتنى لم أك شيئا ياليت أمى لم تلدنى ياليتنى كنت نسيا منسيا ، وقال الحسن : قال عمر لئن عشت ان شاء الله لاسيرن فى الرعية حولا فانى أعلم أن للناس حوائج تقطع دونى أماعنها فلا يرفعونها

---

(١) فى الاصل بنت عاصم وهو غلط صححناه من كتب السير (٢) أى يانف من الضرب فهو يعطى ما عنده من السير بدون طلب (٣) الحير بالفتح شبه الحظيرة أو الحى اه من الصحاح للجوهرى *

Marfat.com

إلى وأهلهم فلا يصلون الى فاسير الى الشام فاقيم شهرين ، وبالجزيرة شهرين ، وبمصر شهرين ، وبالبحرين شهرين ، وبالكوفة شهرين ،وبالبصرة شهرين والله لنعم الحول هذا ،وقيل لعمر : إن ههنا رجلا من الانبار له بصر بالديوان لو اتخذته كاتبا فقال : لقد اتخذت اذن بطانة من دون المؤمنين ه

قيل : خطب عمر الناس فقال : والذى بعث محمدا ﷺ بالحق لو أن جملا هلك ضياعا بشط الفرات لخشيت أن يسألنى الله عنه . وقال أبو فراس: خطب عمر الناس فقال : أيها الناس انى [والله] ما أرسل اليكم عمالا ليضربوا ابشاركم ولا ليأخذوا أموالكم وانما أرسلهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم فمن فعل به شىء سوى ذلك فليرفعه الى فوالذى نفس عمر بيده لاقصنه منه فوثب عمرو بن العاص فقال: ياأمير المؤمنين ارأيتك ان كان رجل من [امراء] المسلمين على رعية فادب بعض رعيته انك لتقصه منه قال: أى والذى نفس عمر بيده اذن لاقصنه منه وكيف لا اقصه منه وقد رايت النبى ﷺ يقص من نفسه الا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تحمدوهم فتفتنوهم ، ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم ، قال بكر بن عبد الله جاء عمر بن الخطاب الى [باب] عبدالرحمن بن عوف [فضربه فجاءت المرأة ففتحته ثم قالت له . لا تدخل حتى ادخل البيت واجلس مجلسى فلم يدخل حتى جلست ثم قالت ادخل فدخل ثم قال هل من شىء ؟ فاتته بطعام فاكل] وهو يصلى فى بيته ليلا [فقال له : تجوز أيها الرجل فسلم حينئذ ثم أقبل عليه] فقال له . ما جاء بك فى هذه الساعة ؟ قال : رفقة نزلت فى ناحية السوق خشيت عليهم سراق المدينة فانطلق فلنحرسهم فاتيا السوق فقعدا على نشز من الأرض يتحدثان فرفع لهما مصباح فقال عمر. ألم أنه عن المصابيح بعد النوم ؟ فانطلقا فاذا قوم على شراب لهم قال . انطلق فقد عرفته ، فلما أصبح أرسل اليه قال . يافلان كنت وأصحابك البارحة على شراب قال : وما اعلمك يا أمير المؤمنين ؟ قال : شىء شهدته قال : أو لم ينهك الله عن التجسس ؟فتجاوز عنه ،وانما نهى عمر عن المصابيح لان الفارة تأخذ الفتيلة فترمى بها فى سقف البيت فتحرقه ، وكانت السقوف [إذذاك] من جريد . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك قبله ،وقال أسلم: وخرج عمر الى حرة واقم (١) وانا معه حتى اذا كنا بصرار اذ نار تسعر فقال : [يا أسلم إنى ارى هؤلاء ركبا قصر بهم الليل والبرد] انطلق بنا اليهم فهرولنا حتى دنونا منهم فاذا بامرأة معها صبيان لها وقدر منصوبة على نار وصبيانها يتضاغون (٢)فقال عمر: السلام عليكم يا أصحاب الضوء وكره ان يقول : ياأصحاب النار قالت: وعليك السلام قال. أدنو؟ قالت :ادن بخير أو دع فدنا فقال. ما بالكم؟قالت :قصر بنا الليل والبرد قال. فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون قالت : من الجوع قال .وأى شىء فى هذه القدر ؟ قالت: مالى ما أسكتهم (٣) حتى يناموا فانا أعللهم وأرهمهم أنى اصلح لهم شيئا حتى يناموا الله بيننا وبين عمر قال أى رحمك الله ما يدرى بكم عمر ؟ قالت يتولى أمرنا ويغفل عنا فاقبل على وقال : انطلق بنا فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق فاخرج عدلا فيه كبة شحم فقال: أحمله على ظهرى قال اسلم: فقلت أنا احمله عنك مرتين أو ثلاثا فقال ءاخر ذلك أنت تحمل عنى وزرى يوم

---

(١) هى احدى حرتى المدينة وهى الشرقية سميت برجل من العماليق اسمه واقم ، وقيل اسم أطم من ءاطام المدينة ، وكانت الموقعة المشهورة فى ايام يزيد بن معاوية فيها سنة ثلاث وستين كما سياتى بعد (٢) أى يصيحون (٣) فى الطبرى ماء أسكتهم به حتى يناموا *

القيامة لا ام لك فحملته عليه فانطلق وانطلقت معه نهرول حتى انتهينا اليها فالتقى ذلك عندها وأخرج من الدقيق شيئا فجعل يقول لها : ذرى على وانا أحرك لك وجعل ينفخ تحت القدر وكان ذا لحية عظيمة فجعلت انظر الى الدخان من خلل لحيته حتى انضج ثم أنزل القدر فاتته بصحفة فافرغها [فيها] ثم قال : أطعميهم وأنا اسطح لك فلم يزل حتى شبعوا ثم خلى عندها فضل ذلك وقام وقمت معه فجعلت تقول. جزاك الله خيرا أنت أولى بهذا الامر من أمير المؤمنين فيقول .قولى خيرا فانك اذا جئت أمير المؤمنين وجدتينى هناك ان شاء الله، ثم تنحى ناحية ثم استقبلها وربض [مربض السبع فجعلت اقول له. ان لك شانا غير هذا] لا يكلمنى حتى رأى الصبية يضحكون ويصطرعون ثم ناموا وهدأوا فقام وهو يحمد الله [ثم اقبل على] فقال : يا أسلم الجوع أسهرهم وابكاهم فاحببت ان لا انصرف حتى أرى ما رأيت منهم ﴿ صرار ﴾ بكسر الصاد المهملة ورائين، قال سالم بن عبدالله بن عمر. وكان عمر اذا نهى الناس عن شىء جمع أهله فقال انى نهيت الناس عن كذا و كذا وان الناس ينظرون اليكم نظر الطير الى اللحم وأقسم بالله لا أجد احدا [منكم] فعله الا أضعفت عليه العقوبة ، قال سلام بن مسكين. و كان عمر اذا احتاج أتى صاحب بيت المال فاستقرضه فربما أعسر فيأتيه صاحب بيت المال يتقاضاه فيلزمه فيحتال له عمر، ور بما خرج عطاؤه فقضاه قال. وهو أول من دعى بامير المؤمنين وذلك انه لما ولى قالوا له : ياخليفة خليفة رسول الله فقال عمر هذا أمر يطول كلما جاء خليفة قالوا ياخليفة خليفة خليفة رسول الله بل انتم المؤمنون وانا اميركم فسمى أمير المؤمنين ، وهو أول من كتب التاريخ، وقد تقدم وهو أول من اتخذ بيت مال، وأول من عس الليل ، وأول من عاقب على الهجاء ، وأول من نهى عن بيع امهات الاولاد، وأول من جمع الناس فى صلاة الجنازة على أربع تكبيرات وكانوا قبل ذلك يصلون أربعا وخمسا وستا. قال الواقدى: وهو أول من جمع الناس على امام يصلى بهم التراويح فى شهر رمضان و كتب به الى البلدان وأمرهم به ،وهو أول من حمل الدرة وضرب بها، وأول من دون فى الاسلام [الدواوين و كتب الناس على قبائلهم وفرض لهم العطاء] (١) قال زاذان : قال عمر

---

(١) وفى الطبرى عن جبير بن الحويرث بن نقيد ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه استشار المسلمين فى تدوين الدواوين فقال له على بن أبى طالب : تقسم كل سنة ما اجتمع اليك من مال فلا تمسك منه شيئا * وقال عثمان بن عفان: ارى مالا كثيرا يسع الناس وان لم يحصوا حتى تعرف من أخذ ممن لم يأخذ خشيت أن ينتشر الأمر فقال له الوليد ابن هشام بن المغيرة : ياأمير المؤمنين قد جئت من الشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديوانا ، وجندوا جندا فدون ديوانا وجند جندا فاخذ بقوله فدعا عقيل بن أبى طالب ؛ ومخرمة بن نوفل ؛ وجبير بن مطعم وكانوا من نساب قريش فقال اكتبوا الناس على منازلهم فكتبوا فبدؤا ببنى هاشم ثم أتبعوهم أبابكر وقومه ثم عمر وقومه على الخلافة فلما نظر فيه عمر قال : وددت والله أنه هكذا ولكن ابدؤا بقرابة رسول الله ﷺ الأقرب فالأقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله ، وعن حزام بن هشام الكعى عن ابيه قال : رأيت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يحمل ديوان خزاعة حتى ينزل قديدا فتاتيه بقديد فلا يغيب عنه امرأة بكر ولا ثيب فيعطيهن فى ايديهن ثم يروح فينزل عسفان فيفعل مثل ذلك أيضا حتى توفى ، وعن السائب بن يزيد قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول والله الذى لا اله الا هو ثلاثا ما من احد الا له فى هذا المال حق أعطيه او منعه وما أحد احق به من أحد الا عبد مملوك ، وما انا فيه إلا كاحدهم ولكنا على منازلنا من كتاب الله وقسمنا من رسول الله ﷺ ، والرجل وبلاؤه فى الاسلام، والرجل وقدمه فى الاسلام ، والرجل وغناؤه فى الاسلام ، والرجل وحاجته . والله لئن بقيت لياتين الراعى بجبل صنعاء حظه من هذا

Marfat.com

لسلمان : املك أنا أم خليفة؟ قال له سلمان : ان أنت جبيت من أرض المسلمين درهما أو اقل أو اكثر ووضعته فى غير حقه فانت ملك غير خليفة فبكى عمر، وقال أبو هريرة : يرحم الله ابن حنتمة لقد رأيته عام الرمادة وانه ليحمل على ظهره جرابين وعكة زيت فى يده وانه ليعتقب هو وأسلم فلما رآنى قال : من أين يا اباهريرة؟ قلت : قريبا فاخذت أعقبه فحملناه حتى انتهينا الى صرار فاذا نحو من عشرين بيتا من محارب فقال لهم : ما أقدمكم ؟ قالوا : الجهد واخرجوا لنا جلد الميتة مشويا كانوا يأكلونه ورمة العظام مسحوقة كانوا يستفونها فرأيت عمر طرح رداءه ثم اتزر فما زال يطبخ حتى اشبعهم ثم أرسل أسلم الى المدينة فجاءنا بابعرة فحملهم عليها حتى أنزلهم الجبانة ثم كساهم وكان يختلف اليهم والى غيرهم حتى رفع الله ذلك . قال أبو خيثمة :(١) رأت الشفاء بنت عبد الله فتيانا يقصدون فى المشى ويتكلمون رويدا فقالت : ماهذا؟ قالوا : نساك فقالت : كان والله عمر اذا تكلم أسمع وإذا مشى اسرع وإذا ضرب أوجع وهو والله ناسك حقا *

قال الحسن : خطب عمر الناس وعليه ازار فيه اثنتا عشرة رقعة منها أدم . قال أبو عثمان النهدى : رأيت عمر يرمى الجمرة وعليه ازار مرقع بقطعة جراب، وقال على : رأيت عمر يطوف بالكعبة وعليه ازار فيه احدى وعشرون رقعة فيها أدم، وقال الحسن : كان عمر يمر بالآية من ورده فيسقط حتى يعاد كما يعاد المريض، وقيل : انه سمع قارئا يقرأ والطور فلما انتهى الى قوله تعالى :(ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع) سقط ثم تحامل الى منزله فمرض شهرا من ذلك ، قال الشعبى : كان عمر يطوف فى الأسواق ويقرأ القرآن ويقضى بين الناس حيث ادركه الخصوم، قال موسى بن عقبة : أتى رهط الى عمر فقالوا له : كثر العيال واشتدت المؤنة فزدنا فى عطائنا قال : فعلتموها جمعتم بين الضرائر واتخذتم الخدم من مال الله [عز وجل أما والله] لوددت أنى واياكم فى سفينة فى لجة البحر تذهب بنا شرقا وغربا فلن يعجز الناس ان يولوا رجلا منهم فان استقام اتبعوه وان جنف قتلوه فقال طلحة : وما عليك لو قلت : وان تعوج عزلوه ؟ قال : لا القتل أنكل لمن بعده احذروا فتى من قريش وابن كريمها الذى لا ينام الا على الرضا ويضحك عند الغضب وهو يتناول من فوقه ومن تحته *

قال مجالد : ذكر رجل عند عمر فقيل يا أمير المؤمنين فاضل لا يعرف من الشر شيئا قال : ذاك أوقع له فيه، قال صالح بن كيسان : قال المغيرة بن شعبة لما دفن عمر أتيت عليا وأنا أحب ان أسمع منه فى عمر شيئا فخرج ينفض رأسه ولحيته وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب لا يشك ان الأمر يصير اليه فقال : يرحم الله ابن الخطاب لقد صدقت ابنة أبى حنتمة ذهب بخيرها ونجا من شرها أو والله ما قالت ولكن قولت ، وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو (٢) فى عمر:

وفجعنى فيروز لادر دره بابيض تال للكتاب منيب

المال وهو مكانه * اه الادارة (٢) الذى فى الطبرى « ابو حشمة» بحاء مهملة فثاء مثلثة *

(١) هى عاتكة بنت زيد بن عمرو (بالواو) بن نفيل القرشية العدوية وهى ابنة عم عمر بن الخطاب رضى الله عنهما يجتمعان فى نفيل ، وفى تاريخ الطبرى « عاتكة ابنة زيد بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو غلط صوابه عاتكة ابنة زيد بن عمرو فى عمر بن الخطاب الخ اه الادارة *

Marfat.com

رءوف على الأدنى غليظ على العدا أخى ثقة فى النائبات مجيب
متى مايقل لا يكذب القول فعله سريع الى الخيرات غير قطوب

وقال أيضا :

عين جودى بعبرة ونحيب لا تملى على الامام النجيب
فجعتنى المنون بالفارس المع لم يوم الهياج والتلبيب
عصمة الناس والمعين على الدهر وغيث المنتاب والمحروب
قل لأهل الثراء والبؤس موتوا قد سقته المنون كأس شعوب

قال ابن المسيب : وحج عمر فلما كان بضجنان قال لا اله الا الله العظيم العلى المعطى ما شاء من شاء كنت أرعى ابل الخطاب فى هذا الوادى فى مدرعة صوف وكان فظا يتعبنى اذا عملت ويضربنى اذا قصرت، وقد أمسيت وليس بينى وبين الله أحد ثم تمثل

لا شىء فيما ترى تبقى بشاشته يبقى الاله ويودى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجرى الرياح به والانس والجن فيما بينها برد
أين الملوك التى كانت نوافلها من كل أوب اليها راكب يفد
حوضا هنالك موروداً بلا كذب لا بد من ورده يوما كما وردوا

قال أسلم : ان هند بنت عتبة استقرضت عمر من بيت المال أربعة آلاف تتجر فيها وتضمنها فاقرضها فخرجت فيها الى بلاد كلب فاشترت وباعت فبلغها ان أبا سفيان وابنه عمرا أتيا معاوية فعدلت اليه ، وكان أبو سفيان قد طلقها فقال لها معاوية : ما أقدمك أى أمة ؟ قالت : النظر اليك أى بنى انه عمر وانما يعمل لله وقد أتاك أبوك فخشيت ان تخرج اليه من كل شىء وأهل ذلك هو ولا يعلم الناس من أين أعطيته فيؤنبوك ويؤنبك عمر فلا تستقبلهما أبدا فبعث الى ابيه والى اخيه بمائة دينار وكساهما وحملها فتسخطها عمر و فقال ابو سفيان : لا تسخطها فان هذا عطاء لم تغب عنه هند ورجعوا جميعا فقال أبو سفيان لهند : أربحت؟ قالت : الله اعلم [معى تجارة الى المدينة] فلما أتت المدينة وباعت شكت الوضيعة فقال لها عمر : لو كان مالى لتركته لك ولكنه مال المسلمين [وهذه مشورة لم يغب عنها ابو سفيان فبعث اليه فحبسه حتى وفته] وقال لأبى سفيان : بكم أجازك معاوية قال بمائة دينار *

قال ابن عباس : بينما عمر بن الخطاب وأصحابه يتذاكرون الشعر فقال بعضهم : فلان اشعر ، وقال بعضهم : بل فلان اشعر قال : فاقبلت فقال عمر : قد جاءكم أعلم الناس بها من أشعر الشعراء؟ قال : قلت زهير بن أبى سلمى فقال : هلم من شعره ما نستدل به على ما ذكرت فقلت : امتدح قوما من غطفان فقال :

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم باولهم أو مجدهم قعدوا
قوم أبوهم سنان حين تنسبهم طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا

Marfat.com

إنس اذا أمنوا جن اذا فزعوا مرزأون بهاليل اذا حشدوا
محسدون على ما كان من نعم لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

فقال عمر : أحسن والله وما اعلم احداً أولى بهذا الشعر من هذا الحى من بنى هاشم لفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابتهم منه فقلت : وفقت يا أمير المؤمنين ولم تزل موفقا فقال : يا ابن عباس أتدرى ما منع قومكم منكم بعد محمد ﷺ؟ فكرهت ان أجيبه فقلت : ان لم اكن ادرى فان أمير المؤمنين يدرينى فقال عمر : كرهوا ان يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحا بجحا فاختارت قريش لأنفسها فاصابت ووفقت فقلت : يا أمير المؤمنين ان تأذن لى فى الكلام وتمط عنى الغضب تكلمت قال : تكلم قلت : أما قولك ياأمير المؤمنين: اختارت قريش لأنفسها فاصابت ووفقت فلو أن قريشا اختارت لأنفسها [حيث] اختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود ، وأما قولك : انهم أبوا ان تكون لنا النبوة والخلافة فان الله عز وجل وصف قوما بالكراهة فقال : (ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فاحبط أعمالهم) فقال عمر : هيهات والله يا ابن عباس قد كانت تبلغنى عنك أشياء كنت أكره ان أقرك عليها لتزيل منزلتك منى فقلت : ما هى يا أمير المؤمنين فان كانت حقا فما ينبغى ان تزيل منزلتى منك وان كانت باطلا فمثلى اماط الباطل عن نفسه ؟ فقال عمر : بلغنى انك تقول: انما صرفوها عنك حسدا وبغيا وظلما فقلت : أما قولك يا امير المؤمنين : ظلما فقد تبين للجاهل ، والحليم ، واما قولك : حسدا فان آدم حسد ونحن ولده المحسودون فقال عمر : هيهات هيهات أبت والله قلوبكم يابنى هاشم الا حسدا [ما يحول وضغنا وغشا] لا يزول فقلت : مهلا يا أمير المؤمنين لا تصف قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا بالحسد والغش فان قلب رسول الله ﷺ من قلوب بنى هاشم فقال عمر : اليك عنى يا ابن عباس فقلت : افعل فلما ذهبت أقوم استحيا منى فقال : يا ابن عباس مكانك فوالله انى لراع لحقك محب لما سرك فقلت : يا أمير المؤمنين ان لى عليك حقا وعلى كل مسلم فمن حفظه فحظه أصاب ومن أضاعه فحظه اخطأ ثم قام فمضى (١) *

﴿ ذكر قصة الشورى ﴾

قال عمر بن ميمون الأودى : ان عمر بن الخطاب لما طعن قيل له : ياأمير المؤمنين لو استخلفت فقال: [من استخلف ؟] فقال : لو كان أبو عبيدة حيا لاستخلفته وقلت لربى ان سألنى : سمعت نبيك يقول :« انه أمين هذه الأمة » ولو كان سالم مولى أبى حذيفة حيا استخلفته وقلت لربى ان سالنى : سمعت نبيك يقول :« ان سالما شديد الحب لله تعالى » فقال له رجل : أدلك عليه عبد الله بن عمر فقال : قاتلك الله والله ما اردت الله بهذا ويحك كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته ؟ لا ارب لنا فى امور كم فما حمدتها فارغب فيها لاحد من أهل بيتى ان كان خيرا فقد اصبنا منه وإن كان شرا فقد صرف عنا بحسب ال عمر أن يحاسب منهم رجل واحد ويسئل عن امر أمة محمد . أما لقد جهدت نفسى وحرمت أهلى وان نجوت كفافا لا وزر

(١) هذه القصة فى سندها مجهول يعزوها ذلك المجهول إلى عكرمة وكفى بذلك ضعفا يجعلها من الموضوعات وهى منقولة من الطبرى

Marfat.com

ولا أجر إنى لسعيد، انظر فان أستخلف فقد استخلف من هو خير منى وان اترك فقد ترك من هو خير منى ولن يضيع الله دينه فخرجوا ، ثم راحوا فقالوا : ياأمير المؤمنين لو عهدت عهدا فقال : قد كنت أجمعت بعد مقالتى [لكم] أن انظر فاولى رجلا أمركم هو أحراكم أن يحملكم على الحق وأشار إلى على فرهقتنى غشية فرأيت رجلا دخل جنة [قد غرسها] فجعل يقطف كل غضة و يانعة فيضمه اليه و يصيره تحته فعلمت أن الله غالب أمره [ومتوف عمر] فما أردت أن أتحملها حيا وميتا عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله ﷺ : انهم من أهل الجنة وهم على ، وعثمان ، وعبد الرحمن ، وسعد ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله فليختاروا منهم رجلا فاذا ولوا واليا فاحسنوا موازوته وأعينوه [إن ائتمن أحدا منكم فليؤد اليه أمانته] فخرجوا فقال العباس لعلى : لا تدخل معهم قال : إنى أكره الخلاف قال : اذن ترى ما تكره ، فلما أصبح عمر دعا عليا ، وعثمان ، وسعدا ، وعبد الرحمن ، والزبير فقال لهم : إنى نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم وقد قبض رسول الله ﷺ وهو عنكم راض وإنى لا أخاف الناس عليكم إن استقمتم ولكنى أخافكم فيما بينكم فيختلف الناس فانهضوا إلى حجرة عائشة باذنها فتشاوروا فيها [واختاروا رجلا منكم] ووضع رأسه وقد نزفه الدم فدخلوا فتناجوا حتى ارتفعت أصواتهم ، فقال عبد الله بن عمر : سبحان الله ان أمير المؤمنين لم يمت بعد فسمعه عمر فانتبه وقال : اعرضوا عن هذا فاذا مت فتشاوروا ثلاثة أيام وليصل بالناس صهيب ولا يأتين اليوم الرابع إلا وعليكم أمير منكم ، ويحضر عبد الله بن عمر مشيرا ولا شئ له من الأمر ، وطلحة شريككم فى الأمر فان قدم فى الأيام الثلاثة فاحضروه أمركم وإن مضت الأيام الثلاثة قبل قدومه فامضوا أمركم ومن لى بطلحة ؟ فقال سعد بن أبى وقاص : انا لك به ولا يخالف إن شاء الله تعالى فقال عمر : أرجو أن لا يخالف إن شاء الله وما اظن يلى إلا أحد هذين الرجلين على أو عثمان فان ولى عثمان فرجل فيه لين وإن ولى على ففيه دعابة وأحرى به أن يحملهم على طريق الحق وان تولوا سعداً فاهله هو وإلا فليستعن به الوالى فانى لم أعزله عن ضعف ولا خيانة ونعم ذو الرأى عبد الرحمن بن عوف [مسدد رشيد ، له من الله حافظ] فاسمعوا منه وأطيعوا ، وقال لأبى طلحة الأنصارى : ياأبا طلحة ان الله طالما أعز بكم الاسلام فاختر خمسين رجلا من الأنصار فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم ، وقال للمقداد بن الاسود : إذا وضعتمونى فى حفرتى فاجمع هؤلاء الرهط فى بيت حتى يختاروا رجلا [منهم] وقال لصهيب : صل بالناس ثلاثة أيام وأدخل هؤلاء الرهط بيتا وقم على رؤسهم فان اجتمع خمسة وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف وإن اتفق أربعة وأبى اثنان فاضرب رؤسهما وإن رضى ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا فحكموا عبد الله بن عمر فان لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع فيه الناس فخرجوا فقال على لقوم معه من بنى هاشم : ان اطيع فيكم قومكم لم تؤمروا أبدا ، وتلقاه عمه العباس فقال : عدلت عنا فقال : وما علمك؟ قال : قرن بى عثمان وقال : كونوا مع الأكثر فان رضى رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن فسعد لا يخالف ابن عمه ، وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون فيوليها أحدهما الآخر فلو كان الآخران معى لم ينفعانى فقال له العباس : لم أرفعك فى شىء الا رجعت الى مستأخرا لما أكره أشرت عليك عند وفاة رسول الله ﷺ أن تسأله فيمن هذا الأمر فابيت

Marfat.com

فاشرت عليك بعد وفاته ان تعاجل الامر فابيت وأشرت عليك حين سماك عمر فى الشورى أن لا تدخل معهم فابيت احفظ عنى واحدة كل ما عرض عليك القوم فقل : لا الا أن يولوك ، وأحذر هؤلاء الرهط فانهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الأمر حتى يقوم به لنا غيرنا ، وايم الله لا يناله الا بشر لاينفع معه خير فقال على : أما لئن بقى عثمان لا ذكرنه ما أتى ولئن مات ليتداولونها بينهم ولئن فعلوا لتجدنى حيث يكرهون ثم تمثل *

حلفت برب الراقصات عشية غدون خفافا فابتدرن المحصبا
ليختلين رهط ابن يعمر فارسا نجيعا بنو الشداخ وردا مصلبا

والتفت فرأى أبا طلحة فكره مكانه فقال أبو طلحة : لن تراع أبا الحسن ، فلما مات عمر وأخرجت جنازته صلى عليه صهيب فلما دفن عمر جمع المقداد أهل الشورى فى بيت المسور بن مخرمة . وقيل : فى بيت المال ، وقيل : فى حجرة عائشة باذنها وطلحة غائب وأمروا أبا طلحة أن يحجبهم ، وجاء عمرو بن العاص والمغيرة ابن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد وأقامهما وقال : تريدان أن تقولا : حضرنا وكنا فى أهل الشورى فتنافس القوم فى الامر وكثر فيهم الكلام فقال أبو طلحة أنا كنت لان تدفعوها أخوف منى لان تتنافسوها والذى ذهب بنفس عمر لا أزيدكم على الايام الثلاثة التى أمر ثم أجلس فى بيتى فانظر ما تصنعون ، فقال عبدالرحمن : ايكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على أن يوليها أفضلكم فلم يجبه أحد فقال : فانا أنخلع منها فقال عثمان : أنا أول من رضى فقال القوم : قد رضينا وعلى ساكت فقال : ماتقول ياأبا الحسن قال : أعطنى موثقا لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تخص ذا رحم ولا تألو الامة نصحا فقال : أعطونى مواثيقكم على أن تكونوا معى على من بدل وغير وان ترضوا من اخترت لكم وعلى ميثاق الله ان لا اخص ذارحم لرحمه ولا آلو المسلمين فاخذ منهم ميثاقا واعطاهم مثله ، فقال لعلى : تقول انى أحق من حضر بهذا الأمر لقرابتك وسابقتك وحسن أثرك فى الدين ولم تبعد فى نفسك ولكن ارأيت لو صرف هذا الأمر عنك فلم تحضر من كنت ترى من هؤلاء الرهط أحق به قال : عثمان وخلا بعثمان فقال : تقول شيخ من بنى عبدمناف وصهر رسول الله ﷺ . وابن عمه ولى سابقة وفضل فاين يصرف هذا الأمر عنى ولكن لو لم تحضر أى هؤلاء الرهط تراه أحق به ؟ قال : على [ثم خلا بالزبير فكلمه بمثل ما كلم به عليا وعثمان فقال : عثمان ، ثم خلا بسعد فكلمه فقال : عثمان] ٥

ولقى على سعدا فقال له : اتقوا الله الذى تساءلون به والارحام اسألك برحم ابنى هذا من رسول الله ﷺ وبرحم عمى حمزة منك ان [لا] تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيرا [على] ، ودار عبدالرحمن لياليه يلقى أصحاب رسول الله ﷺ ومن وافى المدينة من امراء الأجناد ، واشراف الناس يشاورهم حتى اذا كان الليلة التى صبيحتها تستكمل الأجل أتى منزل المسور بن مخرمة [بعد ابهيرار من الليل] فايقظه وقال له : لم اذق فى هذه الليلة كبير غمض انطلق فادع الزبير وسعدا فدعاهما فبدأ بالزبير فقال له : خل بنى عبد مناف وهذا الأمر قال : نصيبى لعلى ، وقال لسعد : اجعل نصيبك لى فقال : ان اخترت نفسك فنعم ، وان اخترت عثمان فعلى أحب الى أيها الرجل بايع لنفسك وأرحنا وارفع رؤسنا فقال له : قد خلعت نفسى

[منها] على ان اختار ولو لم أفعل لم أردها انى رأيت روضة خضراء كثيرة العشب فدخل فحل ما رأيت اكرم منه فمر كأنه سهم لم يلتفت الى شئ منها حتى قطعها لم يعرج ودخل بعير يتلوه فاتبع أثره حتى خرج منها ثم دخل فحل عبقرى يجر خطامه [يلتفت يمينا وشمالا] ومضى قصد الاولين ثم دخل بعير رابع فرتع فى الروضة ولا والله لا اكون الرابع ولا يقوم مقام ابى بكر .وعمر بعدهما أحد فيرضى الناس عنه قال : وأرسل المسور فاستدعى عليا فناجاه طويلا وهو لا يشك انه صاحب الأمر ثم نهض ثم ارسل الى عثمان فتناجيا حتى فرق بينهما الصبح ،قال عمرو بن ميمون : قال لى عبد الله بن عمر من أخبرك انه يعلم ما كلم به عبد الرحمن بن عوف عليا . وعثمان فقد قال بغير علم فوقع قضاء ربك على عثمان ، فلما صلوا الصبح جمع الرهط وبعث الى من حضره من المهاجرين وأهل السابقة والفضل من الانصار والى امراء الاجناد فاجتمعوا حتى التج المسجد بأهله فقال : ايها الناس ان الناس قد أجمعوا ان يرجع أهل الأمصار الى امصارهم فأشيروا على فقال عمار : ان اردت ان لايختلف المسلمون فبايع عليا فقال المقداد بن الأسود : صدق عمار ان بايعت عليا قلنا: سمعنا وأطعنا ، وقال ابن أبى سرح :ان اردت ان لا تختلف قريش فبايع عثمان فقال عبد الله بن ابى ربيعة صدقت أن بايعت عثمان قلنا: سمعنا واطعنا فتبسم ابن ابى سرح فقال عمار: متى كنت تنصح المسلمين؟ فتكلم بنو هاشم وبنو أمية فقال عمار : أيها الناس ان الله اكرمنا بنبيه واعزنا بدينه فانى تصرفون هذا الامر عن أهل بيت نبيكم فقال رجل من بنى مخزوم : لقد عدوت طورك يا ابن سمية وما أنت وتأمير قريش لأنفسها فقال سعد بن أبى وقاص : ياعبد الرحمن افرغ قبل أن يفتتن الناس فقال عبد الرحمن : انى قد نظرت وشاورت فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سبيلا ودعا عليا وقال : عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيره الخليفتين من بعده قال : ارجو ان افعل فاعمل بمبلغ علمى وطاقتى ، ودعا عثمان فقال له : مثل ما قال لعلى فقال : نعم نعمل فرفع رأسه الى سقف المسجد ويده فى يد عثمان فقال : اللهم اسمع وأشهد انى قد جعلت ما فى رقبتى من ذلك فى رقبة عثمان فبايعه فقال على : ليس هذا اول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ، والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كل يوم فى شأن فقال عبد الرحمن : يا على لا تجعل على نفسك حجة وسبيلا فخرج على وهو يقول: سيبلغ الكتاب أجله فقال المقداد : يا عبد الرحمن أما والله لقد تركته وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال : يا مقداد والله لقد اجتهدت للمسلمين قال : ان كنت أردت الله فاثابك الله ثواب المحسنين فقال المقداد : ما رأيت مثل ما أتى الى أهل هذا البيت بعد نبيهم انى لأعجب من قريش أنهم تركوا رجلا ما أقول ولا أعلم أن رجلا أقضى بالعدل ولا أعلم منه أما والله لو أجد أعوانا عليه فقال عبد الرحمن : يامقداد اتق الله فانى خائف عليك الفتنة فقال رجل للمقداد : رحمك الله من أهل هذا البيت ومن هذا الرجل؟ قال: أهل البيت بنو عبد المطلب والرجل على بن أبى طالب فقال على : إن الناس ينظرون إلى قريش وقريش تنظر بينها فتقول : إن ولى عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبدا وما كانت فى غيرهم تتداولونها بينكم *

وقدم طلحة فى اليوم الذى بويع فيه لعثمان فقيل له : بايعوا لعثمان فقال : كل قريش راض به؟ قالوا. نعم فاتى عثمان فقال له عثمان : أنت على رأس أمرك وان ابيت رددتها قال : أتردها؟ قال : نعم قال : أكل الناس

Marfat.com

بايعوك؟ قال : نعم قال : قد رضيت لا أرغب عما اجمعوا عليه وبايعه ، وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن : يا أبا محمد قد أصبت أن بايعت عثمان. وقال لعثمان : ولو بايع عبد الرحمن غيرك مارضينا فقال عبدالرحمن: كذبت يا اعور لو بايعت غيره لبايعته ولقلت : هذه المقالة قال : وكان المسور يقول : ما رأيت أحدا بذ قوما فيما دخلوا فيه بمثل ما بذهم عبدالرحمن، قلت قوله : ان عبدالرحمن صهر عثمان -يعنى أن عبد الرحمن تزوج أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط وهى أخت عثمان لأمه خلف عليها عقبة بعد عثمان- ، وقد ذكر أبو جعفر رواية أخرى فى الشورى عن المسور بن مخرمة وهى تمام حديث مقتل عمر وقد تقدم، والذى ذكره ههنا قريب من الذى تقدم انفا غير أنه قال : لما دفن عمر جمعهم عبد الرحمن وخطبهم (١) وأمرهم بالاجتماع وترك التفرق ، فتكلم عثمان فقال : الحمد لله الذى اتخذ محمدا نبيا وبعثه رسولا وصدقه وعده ووهب له نصره على كل من بعد نسبا أو قرب رحما صلى الله عليه جعلنا الله له تابعين وبأمره مهتدين فهو لنا نور ونحن بأمره نقوم عند تفرق الأهواء ومجادلة الأعداء جعلنا الله بفضله أئمة وبطاعته أمراء لا يخرج أمرنا منا ولا يدخل علينا غيرنا إلا من سفه الحق ونكل عن القصد وأحربها يا ابن عوف ان تترك وأجدر بها أن يكون ان خولف أمرك وترك دعاؤك، فانا أول مجيب [لك] وداع اليك وكفيل بما أقول زعيم وأستغفر الله لى ولكم*

ثم تكلم الزبير بعده فقال : أما بعد فان داعى الله لا يجهل ، ومجيبه لا يخذل عند تفرق الاهواء ولى الأعناق ولن يقصر عما قلت إلا غوى ، ولن يترك ما دعوت اليه الاشقى ، ولولا حدود الله فرضت، وفرائض الله حدت ، تراح (٢) على الله أهلها وتحيا ولا تموت لكان الموت من الامارة نجاة . والفرار من الولاية عصمة ولكن لله علينا اجابة الدعوة واظهار السنة لئلا نموت ميتة عمية . ولا نعمى عمى الجاهلية . فانا مجيبك إلى ما دعوت . ومعينك على ما أمرت ولا حول ولا قوة إلا بالله وأستغفر الله لى ولكم*

ثم تكلم سعد فقال بعد حمد الله : وبمحمد ﷺ أنارت الطرق واستقامت السبل ،وظهر كل حق ومات كل باطل إياكم أيها النفر وقول الزور ، وأمنية اهل الغرور وقد سلبت الأمانى قوما قبلكم ورثوا ما ورثتم ونالوا ما نلتم فاتخذهم الله عدوا ولعنهم لعنا كبيرا قال الله تعالى : (لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل) إلى

---

(١) وهاك نص خطبته كما فى الطبرى من رواية المسور بن مخرمة * فبدأ عبد الرحمن بالكلام فقال : ياهؤلاء ان عندى رأيا وان لكم نظرا فاسمعوا تعلموا ، واجيبوا تفقهوا فان حاييا خير من زاهق ، وان جرعة من شروب بارد أنفع من عذب موب ؛ أنتم أئمة يهتدى بكم ؛ وعلماء يصدر اليكم فلا تفلوا المدى بالاختلاف بينكم ،ولا تغمدوا السيوف عن أعدائكم فتوثروا آثاركم وتؤلتوا اعمالكم ، لكل أجل كتاب ولكل بيت امام بأمره يقومون وبنهيه يرعون قلدوا امركم واحدا منكم تمشوا الهوينا وتلحقوا الطلب ، لولا فتنة عمياء وضلالة حيراء يقول اهلها ما يرون وتحلهم الحبوكرى ما عدت نياتكم معرفتكم ولا اعمالكم نياتكم . احذروا نصيحة الهوى ولسان الفرقة فان الحيلة فى المنطق ابلغ من السيوف فى الكلم . علقوا أمركم رحب الذراع فيما حل . مأمون الغيب فيما نزل . رضا منكم وكلكم رضا . ومقترعا منكم وكلكم منتهى . لاتطيعوا مفسدا ينتصح . ولا تخالفوا مرشدا ينتصر . اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم . اه الادارة (٢) بضم التاء المثناة من فوق اى ترد اليهم . وأهلها هم الأئمة . ويجوز بالعكس وهو ان الائمة يردونها الى اهلها من الرعية . وفى الأصول نزاح صححناه من النهاية والطبرى اه الادارة .

Marfat.com

Marfat.com

قوله (لبئس ما كانوا يفعلون) انى نكبت (١) قربى وأخذت سهمى الفالج وأخذت لطلحة بن عبيدالله ما ارتضيت لنفسى فانا به كفيل وبما اعطيت عنه زعيم والامر اليك يا ابن عوف بجهد النفس وقصد النصح . وعلى الله قصد السبيل . واليه الرجوع واستغفر الله لى ولكم واعوذ بالله من مخالفتكم *

ثم تكلم على بن ابى طالب فقال : الحمد لله الذى بعث محمدا منا نبيا ، وبعثه الينا رسولا فنحن بيت النبوة ومعدن الحكمة ، وأمان أهل الارض ، ونجاة لمن طلب ، لنا حق ان نعطه نأخذه . وان نمنعه نركب اعجاز الابل ولو طال السرى لو عهد الينا رسول الله ﷺ عهدا لانفذنا عهده ، ولو قال لنا قولا لجادلنا عليه حتى نموت لن يسرع أحد قبلى الى دعوة حق وصلة رحم لا حول ولا قوة الا بالله اسمعوا كلامى وعوا منطقى عسى ان تروا هذا الامر بعد هذا المجمع تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى تكونوا جماعة ويكون بعضكم أئمة لاهل الضلالة ، وشيعة لاهل الجهالة ثم قال :

فان تك جاسم هلكت فانى ... بما فعلت بنو عبد بن ضخم
مطيع فى الهواجر كل غى ... بصير بالنوى من كل نجم

فقال عبد الرحمن : ايكم يطيب نفسا ان يخرج نفسه من هذا الأمر [ويوليه غيره ؟] وذكر قريبا مما تقدم ، ثم جلس عثمان فى جانب المسجد بعد بيعته ، ودعا عبيد الله بن عمر بن الخطاب وكان قتل قاتل ابيه أبا لؤلؤة ، وقتل جفينة (رجلا نصرانيا) من أهل الحيرة كان ظهيرا لسعد (٢) بن مالك ، وقتل الهرمزان فلما ضربه بالسيف قال: لا اله الا الله ، فلما قتل هؤلاء أخذه سعد بن أبى وقاص وحبسه فى داره وأخذ سيفه وأحضره عند عثمان، وكان عبيد الله يقول :والله لأقتلن رجالا ممن شرك فى دم أبى يعرض بالمهاجرين والأنصار ، وانما قتل هؤلاء النفر لأن عبد الرحمن بن أبى بكر قال: غداة عمر رأيت عشية أمس الهرمزان وأبا لؤلؤة وجفينة وهم يتناجون . فلما رأونى ثاروا وسقط منهم خنجر له رأسان نصابه فى وسطه وهو الخنجر الذى ضرب به عمر فقتلهم عبيد الله ، فلما أحضره عثمان قال : أشيروا على فى هذا الرجل الذى فتق فى الاسلام ما فتق فقال على : أرى ان تقتله فقال بعض المهاجرين : قتل عمر أمس ويقتل ابنه اليوم . فقال عمرو بن العاص : ان الله قد أعفاك ان يكون هذا الحدث ولك على المسلمين سلطان . فقال عثمان: أنا وليه وقد جعلتها دية واحتملها فى مالى، وكان زياد بن لبيد البياضى الأنصارى اذا رأى عبيدالله [بن عمر] يقول :

الا يا عبيد الله مالك مهرب ... ولا ملجأ من ابن اروى ولا خفر
أصبت دما والله فى غير حله ... حراما وقتل الهرمزان له خطر

---

(١) أى كبيت كنانتى . والقرن بالتحريك جعبة صغيرة تقرن الى الكبيرة ، والفالج السهم الفائز فى النضال، والمعنى انى نظرت فى الرأى الصائب منها وهو الرضا بحكم عبد الرحمن اه من هامش النهاية، وفى الأصول . انى مكتب قربى واخذت سهمى الفالح وصححناه من اللسان والنهاية والطبرى اه الادارة

(٢) وفى الطبرى كان ظئرا لسعد بن مالك اه وهو رجل من نصارى الأنبار كان أقدمه سعد بن ابى وقاص المدينة ليعلم ابناء المسلمين بالمدينة القراءة والكتابة، وناحية الأنبار كانت تابعة للفرس ، وللرجل بهم إلف فكان يجتمع بالهرمزان وفيروز ابى لؤلؤة اه الادارة

Marfat.com

على غير شيء غير أن قال قائل أتتهمون الهرمزان على عمر
فقال سفيه والحوادث جمة نعم أتهمه قد أشار وقد أمر
وكان سلاح العبد في جوف بيته يقلبها والامر بالامر يعتبر

فشكا عبيد الله الى عثمان زياد بن لبيد فنهى عثمان زيادا فقال في عثمان :

اباعمرو عبيد الله رهن فلا تشكك بقتل الهرمزان
فانك ان عفوت الجرم عنه واسباب الخطا فرسا رهان
أتعفو اذ عفوت بغير حق فما لك بالذى تحكى يدان

فدعا عثمان زيادا فنهاه وشذبه ، وقيل في فداء عبيد الله غير ذلك ، قال القماذبان بن الهرمزان كانت العجم بالمدينة يستروح بعضها الى بعض فمر فيروز أبو لؤلؤة بالهرمزان ومعه خنجر له رأسان فتناوله منه وقال: ما تصنع به ؟ قال : أسن به فرآه رجل فلما اصيب عمر قال رأيت الهرمزان دفعه الى فيروز فاقبل عبيد الله فقتله ، فلما ولى عثمان أمكنني منه فخرجت به ومافى الارض أحد الامعى الا انهم يطلبون الى فيه فقلت لهم : ألى قتله؟ قالوا : نعم وسبوا عبيد الله قلت لهم: أفلكم منعه؟ قالوا : لا وسبوه فتركته لله ولهم فحملوني فوالله ما بلغت المنزل الا على رؤس الناس ، والاول اصح في اطلاق عبيد الله لأن عليا لما ولى الخلافة أراد قتله فهرب منه الى معاوية بالشام ولو كان أطلاقه بامر ولى الدم لم يتعرض له على *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

كان العمال فيها على مكة نافع بن عبد الحرث الخزاعى ، وعلى الطائف سفيان بن عبد الله الثقفى، وعلى صنعاء يعلى بن أمية ، وعلى الجند عبد الله بن أبى ربيعة ، وعلى الكوفة المغيرة بن شعبة ، وعلى البصرة ابو موسى الاشعرى ؛ وعلى مصر عمرو بن العاص ، وعلى حمص عمير بن سعد ، وعلى دمشق معاوية ، وعلى البحرين وما والاها عثمان بن ابى العاص الثقفى *

وفيها غزا معاوية الصائفة [حتى بلغ عمورية] ومعه [من اصحاب رسول الله ﷺ] عبادة بن الصامت. وأبو أيوب الانصارى . وأبو ذر . وشداد بن اوس *

وفيها فتح معاوية عسقلان على صلح ، وكان على قضاء الكوفة شريح ، وعلى قضاء البصرة كعب بن سور ، وقيل : ان أبا بكر وعمر لم يكن لهما قاض *

وفى هذه السنة توفى قتادة بن النعمان الانصارى وهو الذى رد رسول الله ﷺ عينه وصلى عليه عمر ابن الخطاب وهو بدرى ، وقيل: توفى سنة أربع وعشرين، وفى خلافة عمر توفى الحباب بن المنذر بن الجموح الانصارى وهو بدرى ، وربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وهو أسن من العباس . وعمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو وهو بدرى . وعمير بن وهب بن خلف الجمحى شهد أحدا . وعتبة بن مسعود أخو عبد الله بن مسعود وهو من مهاجرة الحبشة شهد أحدا . وعدى بن أبى الزغباء الجهنى وهو عين رسول الله ﷺ يوم بدر وشهد غيرها أيضا . وفيها مات عويم بن ساعدة الانصارى وهو عقبي بدرى . وقيل : انه من بلى وله حلف فى الانصار *

Marfat.com

وفيها مات سهيل بن رافع الانصارى شهد بدرا. ومسعود بن أوس بن زيد الانصارى . وقيل : بل عاش بعد ذلك وشهد صفين مع على *

وفيها توفى واقد بن عبد الله التميمى حليف الخطاب وهو اول من قاتل فى سبيل الله فى الاسلام . وقتل عمرو بن الحضرمى وكان اسلامه قبل دخول رسول الله ﷺ دار الارقم . وفيها مات ابو جندل بن سهيل ابن عمرو. واخوه عبد الله وكان عبدالله بدريا ولم يشهدها ابو جندل لأن اباه سجنه بمكة ومنعه من الهجرة الى يوم الحديبية ، وقد تقدم كيف خلص . وفيها مات ابو خالد الحرث بن قيس بن خالد وكان اصابه جرح باليمامة فاندمل ثم انتقض عليه فمات منه وهو عقبي بدرى . وفيها مات أبو خراش الهذلى الشاعر وخبر موته مشهور *

وفيها توفى غيلان بن سلمة الثقفى وهو الذى اسلم وتحته عشر نسوة . وفيها فى آخرها مات الصعب بن جثامة بن قيس الليثى *

﴿ ثم دخلت سنة اربع وعشرين ﴾

﴿ ذكر بيعة عثمان بن عفان بالخلافة ﴾

فى المحرم منها لثلاث مضين منه بويع عثمان بن عفان ، وقيل غير ذلك على ما تقدم ،وكان هذا العام يسمى عام الرعاف لكثرته فيه بالناس ، واجتمع أهل الشورى عليه وقد دخل وقت العصر فاذن مؤذن صهيب واجتمعوا بين الأذان والاقامة فخرج فصلى بالناس وزادهم ماثة ماثة ، ووفد أهل الامصار وهو أول من صنع ذلك وقصد المنبر وهو أشدهم كآبة فخطب الناس ووعظهم واقبلوا يبايعونه *

﴿ ذكر عزل المغيرة عن الكوفة وولاية سعد بن أبى وقاص ﴾

وفيها عزل عثمان المغيرة بن شعبة عن الكوفة واستعمل سعد بن أبى وقاص عليها بوصية عمر فانه قال أوصى الخليفة بعدى أن يستعمل سعدا فانى لم أعزله عن سوء ولا خيانة فكان أول عامل بعثه عثمان فعمل عليها سعد سنة وبعض أخرى ، وقيل : بل أقر عثمان عمال عمر جميعهم سنة لان عمر أوصى بذلك ، ثم عزل المغيرة بعد سنة واستعمل سعدا فعلى هذا القول تكون امارة سعد سنة خمس وعشرين . وحج بالناس فى هذه السنة عثمان . وقيل : عبد الرحمن بن عوف بامر عثمان ، وقد تقدم ذكر الفتوح التى ذكر بعض العلماء انها كانت زمن عثمان وذكرت الخلاف هنالك * وفى هذه السنة مات عبد الرحمن بن كعب الأنصارى وهو بدرى وهو أحد البكائين فى غزوة تبوك . وسراقة بن مالك بن جعشم المدلجى . وقيل: مات بعد ذلك وهو الذى أدرك النبى ﷺ فى هجرته *

﴿ ثم دخلت سنة خمس وعشرين ﴾

﴿ ذكر خلاف أهل الاسكندرية ﴾

فى هذه السنة خالف أهل الاسكندرية ونقضوا صلحهم ، وكان سبب ذلك ان الروم عظم عليهم فتح المسلمين الاسكندرية وظنوا انهم لا يمكنهم المقام ببلادهم بعد خروج الاسكندرية عن ملكهم فكاتبوا من كان فيها من الروم ودعوهم الى نقض الصلح فاجابوهم الى ذلك فسار اليهم من القسطنطينية جيش كثير وعليهم

Marfat.com

منويل الخصى فارسوا بها واتفق معهم من بها من الروم ولم يوافقهم المقوقس بل ثبت على صلحه فلما بلغ الخبر الى عمرو ابن العاص سار اليهم وسار الروم اليه فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الروم وتبعهم المسلمون الى ان ادخلوهم الاسكندرية وقتلوا منهم فى البلد مقتلة عظيمة منهم (١) منويل الخصى، وكان الروم لما خرجوا من الاسكندرية قد اخذوا أموال أهل تلك القرى من وافقهم ومن خالفهم فلما ظفر بهم المسلمون جاء أهل القرى الذين خالفوهم فقالوا لعمرو بن العاص : ان الروم أخذوا دوابنا وأموالنا ولم نخالف نحن عليكم وكنا على الطاعة فرد عليهم ما عرفوا من أموالهم بعد اقامة البينة ، وهدم عمر سور الاسكندرية وتركها بغير سور (٢) *

وفيها بلغ سعد بن أبى وقاص عن أهل الرى عزم على نقض الهدنة والغدر فارسل اليهم وأصلحهم وغزا الديـــلم ثم انصرف *

﴿ ذكر عزل سعد عن الكوفة وولاية الوليد بن عقبة ﴾

فى هذه السنة عزل عثمان بن عفان سعد بن أبى وقاص عن الكوفة فى قول بعضهم واستعمل الوليد ابن عقبة بن أبى معيط ، واسم ابى معيط أبان بن أبى عمرو واسمه ذكوان بن أمية بن عبد شمس وهو أخو عثمان لأمه امهما أروى بنت كريز ، وأمها البيضاء بنت عبد المطلب ، وسبب ذلك أن سعدا اقترض من عبد الله بن مسعود من بيت المال قرضا فلما تقاضاه ابن مسعود لم يتيسر له قضاؤه فارتفع بينهما الكلام فقال له سعد : ما أراك إلا ستلقى شرا هل أنت إلا ابن مسعود عبد من هذيل فقال : أجل والله إنى لابن مسعود وانك لابن حمينة ، وكان هاشم بن عتبة بن أبى وقاص حاضرا فقال : انكما لصاحبا رسول الله ﷺ ينظر اليكما فرفع سعد يده ليدعو على ابن مسعود وكان فيه حدة فقال : اللهم رب السموات والارض فقال ابن مسعود : ويلك قل خيرا ولا تلعن فقال سعد عند ذلك : أما والله لولا اتقاء الله لدعوت عليك دعوة لا تخطئك فولى عبد الله سريعا حتى خرج ، ثم استعان عبد الله باناس على استخراج المال واستعان سعد باناس على انظاره فافترقوا وبعضهم يلوم بعضا يلوم هؤلاء سعدا وهؤلاء عبد الله ، فكان ذلك أول ما نزغ به بين أهل الكوفة ، وأول مصر نزغ الشيطان بين أهل الكوفة، وبلغ الخبر عثمان فغضب عليهما فعزل سعدا وأقر عبد الله ، واستعمل الوليد بن عقبة بن أبى معيط مكان سعد ، وكان على عرب الجزيرة عاملا لعمر ابن الخطاب ، وعثمان بن عفان بعده فقدم الكوفة واليا عليها ، وأقام عليها خمس سنين وهو من أحب الناس إلى أهلها ، فلمـــا قدم قال له سعد : ا كست بعدنا أم حمقنا بعدك فقال : لا تجز عن يا أبا اسحق كل ذلك

---

(١) وذكر ابن الحكم فى كتابه فتوح مصر واخبارها ان سبب نقض الاسكندرية ان صاحب إخنا قدم على عمرو ابن العاص فقال: اخبرنا ما على أحدنا من الجزية فيصبرلها؟ فقال عمرو - وهو يشير إلى ركن كنيسة -: لو اعطيتنى من الركن إلى السقف ما أخبرتك انما انتم خزانة لنا ان كثر علينا كثرنا عليكم وان خفف عنا خففنا عنكم فغضب صاحب اخنا فخرج إلى الروم فقدم بهم فهزمهم الله واسر النبطى فأتى به عمرو فقال له الناس : اقتله فقال : لا بل انطلق فجئنا بجيش آخـــر اه الادارة *

(٢) وكان عمرو بن العاصى فى اثناء الوقعة - كما فى فتوح مصر لابن عبد الحكم - حلف لئن اظهره الله عليهم ليهدمن سورها حتى تكون مثل بيت الزانية تؤتى من كل مكان ؛ فلما نصره الله عليهم وانهزموا هدمه اه الادارة *

لم يكن وإنما هو الملك يتغداه قوم ويتعشاه آخرون، فقال سعد : أراكم جعلتموها ملكا، وقال له ابن مسعود: ما أدرى أصلحت بعدنا أم فسد الناس ؟ *

﴿ ذكر صلح أهل ارمينية واذربيجان ﴾

لما استعمل عثمان الوليد على الكوفة عزل عتبة بن فرقد عن اذربيجان فنقضوا فغزاهم الوليد سنة خمس وعشرين ، وعلى مقدمته عبد الله بن شبيل الأحمسى فاغار على أهل موقان ، والبيز ، والطيلسان ففتح وغنم وسبى ، فطلب أهل كور اذربيجان الصلح فصالحهم على صلح حذيفة وهو ثمانمائة ألف درهم وقبض المال ثم بث سراياه ، وبعث سلمان بن ربيعة الباهلى الى أهل أرمينية فى أثنى عشر الفا فسار فى أرمينية يقتل ويسبى ويغنم ، ثم انصرف وقد ملأ يديه حتى أتى الوليد فعاد الوليد وقد ظفر وغنم وجعل طريقه على الموصل ، ثم أتى الحديثة فنزلها فاتاه بها كتاب عثمان فيه أن معاوية بن أبى سفيان كتب إلى يخبرنى أن الروم قد أجلبت على المسلمين فى جموع كثيرة وقد رأيت أن يمدهم أخوانهم من أهل الكوفة [فاذا أتاك كتابى هذا] فابعث اليهم رجلا له نجدة وبأس فى ثمانية آلاف أو تسعة آلاف من المكان الذى يأتيك كتابى فيه والسلام.

فقام الوليد فى الناس وأعلمهم الحال وندبهم مع سلمان بن ربيعة الباهلى فانتدب معه ثمانية آلاف فمضوا حتى دخلوا مع أهل الشام الى أرض الروم [وعلى جند أهل الشام حبيب بن مسلمة بن خالد الفهرى ، وعلى جند أهل الكوفة سلمان بن ربيعة] فشنوا الغارات على ارض الروم فاصاب الناس ماشاؤا [من سبى وملؤا أيديهم من المغنم] وافتتحوا حصونا كثيرة ، وقيل : ان الذى أمد حبيب بن مسلمة بسلمان بن ربيعة كان سعيد بن العاص ، وكان سبب ذلك أن عثمان كتب الى معاوية يأمره أن يغزى حبيب بن مسلمة فى أهل الشام ارمينية فوجهه اليها فاتى قاليقلا فحصرها وضيق على من بها فطلبوا الامان على الجلاء أو الجزية فجلا كثير منهم فلحقوا ببلاد الروم وأقام حبيب بها فيمن معه أشهرا وانما سميت قاليقلا لان امرأة بطريق أرميناقس كان اسمها قالى بنت هذه المدينة فسمتها قالى قلة تعنى احسان قالى فعربتها العرب فقالت : قاليقلا . ثم بلغه أن بطريق ارميناقس وهى البلاد التى هى الآن بيد أولاد السلطان قلج ارسلان وهى ملطية.وسيواس.واقصرا.وقونية وما والاها من البلاد إلى خليج القسطنطينية واسمه الموريان قد توجه نحوه فى ثمانين ألفا من الروم . [والترك] فكتب حبيب [بذلك] الى معاوية يخبره فكتب معاوية الى عثمان فارسل عثمان الى سعيد بن العاص يأمره بامداد حبيب فامده بسلمان [بن ربيعة] فى ستة آلاف وأجمع حبيب على تبييت الروم فسمعته امرأته أم عبدالله بنت يزيد الكلبية فقالت : اين موعدك؟ فقال : سرادق الموريان [أو الجنة] ثم بيتهم فقتل من وقف له ثم أتى السرادق فوجد امرأته قد سبقته اليه فكانت أول امرأة من العرب ضرب عليها حجاب سرادق . ومات عنها حبيب فخلفه عليها الضحاك بن قيس فهى أم ولده . ولما انهزمت الروم عاد حبيب الى قاليقلا . ثم سار منها فنزل مربالا فاتاه بطريق خلاط بكتاب عياض بن غنم بامانه فاجراه عليه وحمل اليه البطريق ما عليه من المال ونزل حبيب خلاط ، ثم سار منها فلقيه صاحب مكس وهى من البسفرجان فقاطعه على بلاده، ثم سار منها الى أزدشاط وهى القرية التى يكون بها القرمز الذى يصبغ به فنزل على نهر دبيل وسرح الخيول اليها فحصرها

Marfat.com

فتحصن أهلها فنصب عليهم منجنيقا فطلبوا الأمان فاجابهم اليه وبث السرايا فبلغت خيله ذات اللجم وانما سميت ذات اللجم لأن المسلمين أخذوا لجم خيولهم فكبسهم الروم قبل أن يلجموها ثم ألجموها وقاتلوهم فظفروا بهم ووجه سرية الى سراج طير وبغروند فصالحه بطريقها على اتاوة فقدم عليه بطريق البسفرجان فصالحه على جميع بلاده، وأتى السيسجان فحاربه أهلها فهزمهم وغلب على حصونهم وسار الى جرزان فاتاه رسول بطريقها يطلب الصلح فصالحه . وسار الى تفليس فصالحه أهلها وهى من جرزان . وفتح عدة حصون ومدن بجاورها صلحا، وسار سلمان بن ربيعة الباهلى إلى أران ففتح البيلقان صلحا على أن أمنهم على دمائهم وأموالهم وحيطان مدينتهم واشترط عليهم الجزية والخراج ، ثم أتى سلمان مدينة برذعة فعسكر على الثرثور نهر بينه وبينها نحو فرسخ فقاتله أهلها أياما ، وشن الغارات فى قراها فصالحوه على مثل صلح البيلقان ودخلها . ووجه خيله ففتحت رساتيق الولاية ، ودعا أكراد البلاشجان إلى الاسلام فقاتلوه فظفر بهم فاقر بعضهم على الجزية وأدى بعضهم الصدقة وهم قليل ، ووجه سرية إلى شمكور ففتحوها وهى مدينة قديمة ولم تزل معمورة حتى أخربها السناوردية وهم قوم تجمعوا لما انصرف يزيد بن أسيد عن ارمينية فعظم أمرهم فعمرها بغا سنة أربعين ومائتين وسماها المتوكلية نسبة إلى المتوكل . وسار سلمان إلى مجمع أرس والكر ففتح قبلة وصالحه صاحب سكر وغيرها على الاتاوة وصالحه ملك شروان وسائر ملوك الجبال وأهل مسقط والشابران ومدينة الباب ثم امتنعت بعده ٭

﴿ ذكر غزوة معاوية الروم ﴾

وفيها غزا معاوية الروم فبلغ عمورية فوجد الحصون التى بين انطاكية . وطرطوس خالية فجعل عندها جماعة كثيرة من أهل الشام والجزيرة حتى انصرف من غزاته ثم أغزى بعد ذلك يزيد بن الحر العبسى الصائفة وأمره ففعل مثل ذلك . ولما خرج هدم الحصون الى انطاكية ٭

﴿ ذكر غزوة افريقية ﴾

فى هذه السنة سير عمرو بن العاص عبد الله بن سعد بن أبى سرح إلى اطراف افريقية غازيا بامر عثمان وكان عبد الله من جند مصر فلما سار اليها أمده عمرو بالجنود فغنم هو وجنده ، فلما عاد عبد الله كتب الى عثمان يستأذنه فى غزو افريقية فاذن له فى ذلك ٭

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها أرسل عثمان عبدالله بن عامر الى كابل وهى عمالة سجستان فبلغها فى قول فكانت أعظم من خراسان حتى مات معاوية وامتنع أهلها وفيها ولد ليزيد بن معاوية وفيها كانت غزوة سابور الأولة ، وقيل : سنة ست وعشرين وقد تقدم ذلك، وحج بالناس عثمان ٭

﴿ ثم دخلت سنة ست وعشرين ﴾

﴿ ذكر الزيادة فى الحرم ﴾

فى هذه السنة أمر عثمان بتجديد انصاب الحرم وفيها زاد عثمان فى المسجد الحرام ووسعه وابتاع من قوم فأبى آخرون فهدم عليهم ووضع الأثمان فى بيت المال فصاحوا بعثمان فامر بهم فحبسوا وقال لهم: [أتدرون ماجرأكم

Marfat.com

على ؟ ماجرأكم على الاحلى] قدفعل هذابكم عمر فلم تصيحوا به فكلمه فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد فاطلقهم ﴿ أسيد ﴾ بفتح الهمزة و كسر السين *

﴿ ذكر ولاية عبدالله بن سعد بن أبى سرح مصر وفتح افريقية ﴾

فى هذه السنة عزل عمرو بن العاص عن خراج مصر ، واستعمل عليه عبدالله بن سعد بن أبى سرح وكان أخا عثمان من الرضاعة فتباغيا فكتب عبدالله الى عثمان يقول : ان عمر اكسر على الخراج ،وكتب عمرو يقول: ان عبدالله قد كسر على مكيدة الحرب فعزل عثمان عمرا واستقدمه ، واستعمل بدله عبدالله على حرب مصر وخراجها فقدم عمرو مغضبا فدخل على عثمان وعليه جبة محشوة [قطنا] فقال له: ماحشو جبتك؟ قال عمرو قال: قد علمت ولم أرد هذا [إنما سالت أقطن هو أم غيره] ، وكان عبدالله من جنده مصر وكان قد أمره عثمان بغزو افريقية سنة خمس وعشرين وقال له عثمان: ان فتح الله عليك فلك من الفىء خمس الخمس نفلا ، وأمر عبدالله بن نافع بن عبد القيس وعبدالله بن نافع ابن الحرث على جند وسرحهما [الى الاندلس] وأمرهما بالاجتماع مع عبدالله بن سعد على صاحب افريقية ثم يقيم عبد الله فى عمله [ويسيران إلى عملهما] فخرجوا حتى قطعوا ارض مصر ووطئوا أرض افريقية وكانوا فى جيش كثير عدتهم عشرة آلاف من شجعان المسلمين فصالحهم أهلها على مال يؤدونه ولم يقدموا على دخول افريقية والتوغل فيها لكثرة أهلها ، ثم ان عبدالله بن سعد لما ولى أرسل الى عثمان فى غزو افريقية والاستكثار من الجموع عليها وفتحها فاستشار عثمان من عنده من الصحابه فاشار أكثرهم بذلك ، فجهز اليه العساكر من المدينة وفيهم جماعة من أعيان الصحابة منهم عبدالله بن عباس وغيره ، فسار بهم عبدالله بن سعد الى افريقية فلما وصلوا الى برقة لقيهم عقبة بن نافع فيمن معه من المسلمين وكانوا بها وساروا الى طرابلس الغرب فنهبوا من عندها من الروم وسار نحو افريقية وبث السرايا فى كل ناحية وكان ملكهم اسمه جرجير وملكه من طرابلس الى طنجة ، وكان هرقل ملك الروم قد ولاه افريقية فهو يحمل اليه الخراج كل سنة فلما بلغه خبر المسلمين تجهز وجمع العساكر وأهل البلاد فبلغ عسكره مائة ألف وعشرين ألف فارس والتقى هو والمسلمون بمكان بينه وبين مدينة سبيطلة يوم وليلة وهذه المدينة كانت ذلك الوقت دار الملك فأقاموا هناك يقتتلون كل يوم وراسله عبدالله بن سعد يدعوه الى الاسلام أو الجزية فامتنع منهما وتكبر عن قبول أحدهما وانقطع خبر المسلمين عن عثمان فسير عبدالله بن الزبير فى جماعة اليهم ليأتيه بأخبارهم فسار مجدا ووصل اليهم وأقام معهم ولما وصل كثر الصياح والتكبير فى المسلمين فسأل جرجير عن الخبر فقيل قد أتاهم عسكر ففت ذلك فى عضده ، ورأى عبد الله بن الزبير قتال المسلمين كل يوم من بكرة الى الظهر فاذا أذن بالظهر عاد كل فريق الى خيامه وشهد القتال من الغد فلم ير ابن أبى سرح معهم فسأل عنه فقيل انه سمع منادى جرجير يقول: من قتل عبد الله بن سعد فله مائة ألف دينار وأزوجه ابنتى وهو يخاف فحضر عنده وقال له: تأمر مناديا ينادى من أتانى برأس جرجير نفلته مائة ألف وزوجته ابنته واستعملته على بلاده ففعل ذلك فصار جرجير يخاف أشد من عبد الله ثم ان عبد الله بن الزبير قال لعبدالله بن سعد : ان أمرنا يطول مع هؤلاء وهم فى أمداد متصلة وبلاد هى لهم ونحن منقطعون عن المسلمين وبلادهم وقد رأيت أن نترك غدا جماعة صالحة من أبطال المسلمين فى خيامهم متأهبين ونقاتل نحن الروم فى باقى العسكر الى أن يضجروا ويملوا فاذا رجعوا الى خيامهم ورجع المسلمون ركب من كان فى الخيام من المسلمين ولم يشهدوا

Marfat.com

القتال وهم مستريحون ونقصدهم على غرة فلعل الله ينصرنا عليهم فاحضر جماعة من أعيان الصحابة واستشارهم فوافقوه على ذلك فلما كان الغد فعل عبدالله ماتفقوا عليه وأقام جميع شجعان المسلمين فى خيامهم وخيولهم عندهم مسرجة ومضى الباقون فقاتلوا الروم الى الظهر قتالا شديدا فلما أذن بالظهر هم الروم بالانصراف على العادة فلم يمكنهم ابن الزبير وألح عليهم بالقتال حتى أتعبهم ثم عاد عنهم هو والمسلمون فكل من الطائفتين ألقى سلاحه ووقع تعبا فعند ذلك أخذ عبدالله بن الزبير من كان مستريحا من شجعان المسلمين وقصد الروم فلم يشعروا بهم حتى خالطوهم وحملوا حملة رجل واحد وكبروا فلم يتمكن الروم من لبس سلاحهم حتى غشيهم المسلمون وقتل جرجير قتله ابن الزبير ، وانهزم الروم وقتل منهم مقتلة عظيمة وأخذت ابنة الملك جرجير سبية ، ونازل عبدالله بن سعد المدينة فحصرها حتى فتحها ورأى فيها من الاموال مالم يكن فى غيرها فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار وسهم الراجل ألف دينار ، ولما فتح عبدالله مدينة سبيطلة بث جيوشه فى البلاد فبلغت قفصة فسبوا وغنموا وسير عسكرا الى حصن الأجم ، وقد احتمى به أهل تلك البلاد فحصره وفتحه بالأمان فصالحه أهل افريقية على ألفى الف وخمسمائة ألف دينار ونفل عبد الله بن الزبير ابنة الملك وأرسله الى عثمان بالبشارة بفتح افريقية ، وقيل : ان ابنة الملك وقعت لرجل من الانصار فاركبها بعيرا وارتجز بها يقول :

يا ابنة جرجير تمشى عقبتك ان عليك بالحجاز ربتك

* لتحملن من قباء قربتك *

ثم ان عبد الله بن سعد عاد من افريقية الى مصر وكان مقامه بافريقية سنة وثلاثة أشهر ولم يفقد من المسلمين الا ثلاثة نفر قتل منهم أبو ذؤيب الهذلى الشاعر فدفن هناك ، وحمل خمس افريقة الى المدينة فاشتراه مروان بن الحكم بخمسمائة ألف دينار فوضعها عنه عثمان ، وكان هذا مما أخذ عليه وهذا أحسن ما قيل فى خمس افريقية فان بعض الناس يقول : اعطى عثمان خمس افريقية عبد الله بن سعد وبعضهم يقول : اعطاه مروان بن الحكم ، وظهر بهذا انه أعطى عبد الله خمس الغزوة الأولى واعطى مروان خمس الغزوة الثانية التى افتتحت فيها جميع افريقية والله اعلم *

﴿ ذكر انتقاض افريقية وفتحها ثانية ﴾

كان هرقل ملك القسطنطينية يؤدى اليه كل ملك من ملوك النصارى الخراج من افريقية ومصر والاندلس وغير ذلك فلما صالح أهل افريقية عبد الله بن سعد أرسل هرقل الى اهلها بطريقا له وأمره ان يأخذ منهم مثل ما أخذ المسلمون فنزل البطريق فى قرطاجنة وجمع أهل افريقية واخبرهم بما أمره الملك فأبوا عليه ، وقالوا : نحن نؤدى ما كان يؤخذ منا : وقد كان ينبغى له ان يسامحنا لما ناله المسلمون منا وكان قد قام بامر افريقية بعد قتل جرجير رجل آخر من الروم فطرده البطريق بعد فتن كثيرة فسار الى الشام وبه معاوية وقد استقر له الأمر بعد قتل على ، فوصف له افريقية وطلب ان يرسل معه جيشا فسير معه معاوية بن ابى سفيان معاوية ابن حديج السكونى فلما وصلوا الى الاسكندرية هلك الرومى ومضى ابن حديج فوصل الى افريقية وهى نار تضطرم وكان معه عسكر عظيم فنزل عند قمونية ، وأرسل البطريق اليه ثلاثين ألف

Marfat.com

مقاتل فلما سمع بهم معاوية سير اليهم جيشا من المسلمين فقاتلوهم فانهزمت الروم وحصر حصن جلولاء فلم يقدر عليه فانهدم سور الحصن فملكه المسلمون وغنموا ما فيه ، وبث السرايا فسكن الناس واطاعوا وعاد الى مصر، ﴿حديج﴾ بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وآخره جيم ، ثم لم يزل أهل أفريقية من أطوع أهل البلدان واسمعهم الى زمان هشام بن عبد الملك حتى دب اليهم [دعاة] أهل العراق فاستشاروهم وشقوا العصا وفرقوا بينهم الى اليوم ، وكانوا يقولون : لا نخالف الأئمة بما تجنى العمال [ولا نحمل ذلك عليهم] فقالوا لهم : إنما يعمل هؤلاء بامر أولئك فقالوا : حتى نخبرهم فخرج ميسرة فى بضعة وعشرين رجلا فقدموا على هشام فلم يؤذن لهم فدخلوا على الابرش فقالوا : أبلغ أمير المؤمنين ان اميرنا يغزو بنا وبجنده فاذا غنمنا نفلهم [دوننا] ويقول : هذا أخلص لجهادكم ، وإذا حاصرنا مدينة قدمنا وأخرهم ويقول : هذا زياد فى الأجر ومثلنا كمثل إخوانه ثم انهم عمدوا الى ماشيتنا فجعلوا يبقرون بطونها عن سخالها يطلبون الفراء البيض لأمير المؤمنين فيقتلون ألف شاة فى جلد فاحتملنا ذلك، ثم انهم سامونا ان يأخذوا كل جميلة من بناتنا فقلنا : لم نجد هذا فى كتاب ولا سنة ونحن مسلمون فاحببنا ان نعلم أعن رأى أمير المؤمنين هذا أم لا ؟ فطال عليهم المقام ونفدت نفقاتهم فكتبوا أسماءهم ودفعوها إلى وزرائه وقالوا : إن سأل عنا أمير المؤمنين فاخبروه . ثم رجعوا إلى افريقية فخرجوا على عامل هشام فقتلوه واستولوا على افريقية وبلغ الخبر هشاما فسأل عن النفر [فرفعت اليه] فعرف أسماءهم فاذا هم الذين صنعوا ذلك *

﴿ ذكر غزوة الأندلس ﴾

لما افتتحت افريقية أمر عثمان عبد الله بن نافع بن الحصين، وعبد الله بن نافع بن عبد القيس أن يسيرا إلى الأندلس فاتياها من قبل البحر ، وكتب عثمان إلى من انتدب معهما أما بعد فان القسطنطينية انما تفتح من قبل الأندلس [وانكم ان افتتحتموها كنتم شركاء من يفتحها فى الأجر والسلام] فخرجوا ومعهم البربر [فاتوها من برها وبحرها] ففتح الله على المسلمين وزاد فى سلطان المسلمين مثل افريقية ، ولما عزل عثمان عبد الله بن سعد عن افريقية ترك فى عمله عبد الله بن نافع بن عبد القيس فكان عليها ؛ ورجع عبد الله إلى مصر وبعث عبد الله إلى عثمان مالا قد حشد فيه فدخل عمرو على عثمان فقال له : ياعمرو هل تعلم أن تلك اللقاح درت بعدك؟ قال عمرو: إن فصالها قد هلكت *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

حج بالناس هذه السنة عثمان ، وفيها كان فتح اصطخر الثانى على يد عثمان بن أبى العاص ، وفيها غزا معاوية بن أبى سفيان قنسرين ، وفيها مات أبو ذؤيب الهذلى الشاعر بمصر منصرفا من افريقية ، وقيل : بل مات بطريق مكة فى البادية ، وقيل : مات ببلاد الروم وكلهم قالوا : مات فى خلافة عثمان، وفيها مات أبو رمثة البلوى بافريقية له صحبة، وفيها ماتت حفصة بنت عمر بن الخطاب زوج النبى ﷺ ، وقيل ؛ ماتت سنة احدى وأربعين ، وقيل : سنة خمس وأربعين *

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ﴾

﴿ ذكر فتح قبرس ﴾

قيل : فى سنة ثمان وعشرين كان فتح قبرس على يد معاوية ، وقيل : سنة تسع وعشرين ، وقيل : سنة ثلاث وثلاثين ، وقيل انما غزيت سنة ثلاث وثلاثين لأن أهلها غدروا على ما نذكره فغزاها المسلمون ، ولما غزاها معاوية هذه السنة غزا معه جماعة من الصحابة فيهم أبو ذر ، وعبادة بن الصامت ومعه زوجته أم حرام. [والمقداد] . وأبو الدرداء . وشداد بن أوس . وكان معاوية قد لج(١) على عمر فى غزو البحر وقرب الروم من حمص وقال : ان قرية من قرى حمص ليسمع أهلهـــا نباح كلابهم وصياح دجاجهم(٢) [حتى كاد ذلك يأخذ بقلب عمر] فكتب عمر إلى عمرو بن العاص صف لى البحر وراكبه [فان نفسى تنازعنى اليه] فكتب اليه عمرو بن العاص إنى رأيت خلقا كبيرا يركبه خلق صغير ليس الا السماء والماء أن ركد خرق القلوب ، وإن تحرك ازاغ العقول ، يزداد فيه اليقين قلة . والشك كثرة هم فيه كدود على عود ؛ إن مال غرق . وإن نجا برق ، فلما قرأه [عمر] كتب إلى معاوية والذى بعث محمدا ﷺ بالحق لا أحمل فيه مسلما ابدا وقد بلغنى أن بحر الشام يشرف على اطول شىء من الأرض فيستأذن الله فى كل يوم وليلة فى أن يغرق الأرض فكيف أحمل الجنود على هذا الكافر [المستصعب] وبالله لمسلم [واحد] احب إلى مما حوت الروم وأياك أن تعرض الى [وقد تقدمت اليك] فقد علمت ما لقى العلاء منى [ولم أتقدم اليه بمثل ذلك] قال: وترك ملك الروم الغزو وكاتب عمر وقاربه ، وبعثت أم كلثوم بنت على بن أبى طالب زوج عمر بن الخطاب الى امرأة ملك الروم بطيب وشىء يصلح للنساء مع البريد فابلغه اليها فاهدت امرأة الملك اليها هدية منها عقد فاخر . فلما رجع البريد أخذ عمر ما معه ونادى الصلاة جامعة فاجتمعوا وأعلمهم الخبر فقال القائلون هو لها بالذى كان لها وليست امرأة الملك بذمة فتصانعك [به ولا تحت يدك فتتقيك] وقال آخرون : قد كنا نهدى لنستثيب ففال عمر : لكن الرسول رسول المسلمين والبريد بريدهم والمسلمون عظموها فى صدرها فامر بردها الى بيت المال وأعطاها بقدر نفقتها ، فلما كان زمن عثمان كتب اليه معاوية يستأذنه فى غزو البحر مرارا فاجابه عثمان بآخرة إلى ذلك وقال له : لا تنتخب الناس ولا تقرع بينهم خيرهم فمن اختار الغزو طائعا فاحمله وأعنه ففعل ، واستعمل [على البحر] عبد الله بن قيس الجاسى حليف بنى فزارة وسار المسلمون من الشام الى قبرس ، وسار اليها عبد الله بن سعد من مصر فاجتمعوا عليها فصالحهم أهلها على جزية سبعة آلاف دينار كل سنة يؤدون إلى الروم مثلها لا يمنعهم المسلمون عن ذلك وليس على المسلمين منعهم ممن أرادهم ممن وراءهم وعليهم أن يؤذنوا المسلمين بمسير عدوهم من الروم اليهم ويكون طريق المسلمين الى العدو عليهم ، قال جبير بن نفير : ولما فتحت قبرس ونهب منها السبى نظرت الى أبى الدرداء يبكى فقلت : ما يبكيك فى يوم أعز الله فيه الاسلام وأهله [وأذل فيه الكفر وأهله ؟] قال فضرب منكبى بيده وقال :[ثكلتك أمك ياجبير] ما أهون الخلق على الله اذا تركوا أمره بينما هى أمة ظاهرة قاهرة للناس لهم الملك إذ تركوا أمر الله فصاروا الى ما ترى فسلط عليهم السباء واذا سلط السباء على قوم فليس له فيهم حاجة ﴿ وفى هذه الغزاة ﴾ ماتت أم حرام بنت ملحان الأنصارية ألقتها بغلتها بجزيرة قبرس فاندقت عنقها فماتت

---

(١) فى الطبرى « وكان معاوية قد الح » (٢) هى ليست قبرص ولكنها جزيرة ارواد

تصديقا للنبى ﷺ حيث أخبرها انها فى أول من يغزو فى البحر ، وبقى عبد الله بن قيس الجاسى على البحر فغزا خمسين غزاة من بين شاتية وصائفة فى البر والبحر لم يغرق [فيه] أحد ولم ينكب فكان يدعو الله أن يعافيه فى جنده [وان لا يبتليه بمصاب أحد منهم] فاجابه فلما أراد الله أن يصيبه فى جسده خرج فى قارب طليعة فانتهى إلى المرفا من أرض الروم وعليه مساكين يسألون فتصدق عليهم فرجعت امرأة منهم إلى قريتها فقالت للرجال : هذا عبد الله بن قيس فى المرفا فثاروا اليه فهجموا عليه فقتلوه بعد ان قاتلهم فاصيب وحده ونجا الملاح حتى أتى أصحابه فاعلمهم فجاؤا حتى ارسوا بالمرفا والخليفة عليهم سفيان بن عوف الأزدى فخرج اليهم فقاتلهم فضجر فجعل يشتم أصحابه فقالت جارية عبد الله : ماهكذا كان يقول حين يقاتل فقال سفيان : فكيف كان يقول ؟ قالت: الغمرات ثم ينجلينا فلزمها يقولها وأصيب فى المسلمين يومئذ ، وقيل : لتلك المرأة بعد : باى شىء عرفتيه ؟ قالت : كان كالتاجر فلما سألته أعطانى كالملك فعرفته بهذا *

وفى هذه السنة غزا حبيب بن مسلمة سورية من أرض الروم * وفيها تزوج عثمان نائلة بنت الفرافصة ، وكانت نصرانية فأسلمت قبل أن يدخل بها * وفيها بنى عثمان الزوراء وحج بالناس عثمان هذه السنة ﴿ حرام ﴾ بالحاء المهملة والراء ﴿ والجاسى ﴾ بالجيم والسين المهملة ، و﴿ الفرافصة ﴾ بفتح الفاء الا الفرافصة بن الأحوص الكلبى الذى من ولده نائلة زوج عثمان *

﴿ ثم دخلت سنة تسع وعشرين ﴾

﴿ ذكر عزل أبى موسى عن البصرة واستعمال ابن عامر عليها ﴾

قيل: فى هذه السنة عزل عثمان أبا موسى الأشعرى عن البصرة ، واستعمل عبد الله بن عامر بن كريز ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وهو ابن خال عثمان ، وقيل : كان ذلك لثلاث سنين مضت من خلافة عثمان ، وكان سبب عزله ان أهل ايذج. والاكراد كفروا فى السنة الثالثة من خلافة عثمان فنادى أبو موسى فى الناس وحضهم على الجهاد ، وذكر من فضل الجهاد ماشيا فحمل نفر على دوابهم واجمعوا على أن يخرجوا رجالة ، وقال آخرون : لا نعجل بشىء حتى ننظر مايصنع فان أشبه قوله فعله فعلنا كما يفعل ، فلما خرج أخرج ثقله من قصره على أربعين بغلا فتعلقوا بعنانه وقالوا : احملنا على بعض هذه الفضول وارغب فى المشى كما رغبتنا [فيه] فضرب القوم بسوطه فتركوا دابته فمضى واتوا عثمان فاستعفوه منه وقالوا : ماكل مانعلم نحب ان تسألنا عنه؟ فابدلنا به فقال : من تحبون ؟ فقالوا : غيلان بن خرشة فى كل أحد عوض من هذا العبد الذى قد أهل ارضنا أما منكم خسيس فترفعونه؟ أما منكم فقير فتجبرونه؟ يامعشر قريش حتى متى يأكل هذا الشيخ الأشعرى هذه البلاد؟ فانتبه لها عثمان فعزل أبا موسى ، وولى عبد الله بن عامر بن كريز ، فلما سمع أبو موسى قال : يأتيكم غلام خراج ولاج كريم الجدات والخالات والعمات يجمع له الجندان ، وكان عمر ابن عامر خمسا وعشرين سنة وجمع له جند أبى موسى. وجند عثمان بن أبى العاص الثقفى من عمان والبحرين ، واستعمل على خراسان عمير بن عثمان ابن سعد ، وعلى سجستان عبد الله بن عمير الليثى وهو من ثعلبة فاثخن فيها إلى كابل ، واثخن عمير فى خراسان حتى بلغ فرغانة لم يدع دونها كورة إلا أصلحها ، وبعث إلى مكران عبيد الله بن معمر فاثخن فيها حتى بلغ النهر ،

Marfat.com

وبعث على كرمان عبدالرحمن بن عبيس ، وبعث إلى الأهواز وفارس نفرا ، ثم عزل عبدالله بن عمير واستعمل عبد الله بن عامر فأقره عليها سنة ثم عزله ، واستعمل عاصم بن عمرو وعزل عبد الرحمن بن عبيس وأعاد عدى بن سهيل بن عدى ، وصرف عبيد الله بن معمر إلى فارس واستعمل مكانه عمير بن عثمان ، واستعمل على خراسان أمير بن أحمر اليشكرى ، واستعمل على سجستان سنة أربع عمران بن الفضيل البرجمى ، ومات عاصم بن عمرو بكرمان ﴿ عبيس ﴾ بضم العين المهملة وفتح الباء الموحدة ثم الياء المثناة من تحتها وآخره سين مهملة و﴿ أمير ﴾ بضم الهمزة وفتح الميم وآخره راء ، و ﴿ كريز بن ربيعة ﴾ بضم الكاف وفتح الراء *

﴿ ذكر انتقاض أهل فارس ﴾

ثم ان أهل فارس انتقضوا ونكثوا بعبيد الله بن معمر فسار اليهم فالتقوا على باب اصطخر فقتل عبيدالله وانهزم المسلمون ، وبلغ الخبر عبدالله بن عامر فاستنفر أهل البصرة وسار بالناس إلى فارس فالتقوا باصطخر ، وكان على ميمنته ابو برزة الأسلمى ، وعلى ميسرته معقل بن يسار ، وعلى الخيل عمران بن الحصين ولكلهم صحبة واشتد القتال فانهزم الفرس وقتل منهم مقتلة عظيمة وفتحت اصطخر عنوة ، وأتى دارابجرد وقد غدر اهلها ففتحها ، وسار إلى مدينة جور وهى اردشيرخره فانتقضت اصطخر فلم يرجع وتمم السير إلى جور وحاصرها وكان هرم بن حيان محاصرا لها ، وكان المسلمون يحاصرونها وينصرفون عنها فيأتون اصطخر ويغزون نواحى كانت تنتقض عليهم ، فلما نزل ابن عامر عليها فتحها *

وكان سبب فتحها أن بعض المسلمين قام يصلى ذات ليلة وإلى جانبه جراب له فيه خبز ولحم فجاء كلب فجره وعدا به حتى دخل المدينة من مدخل لها خفى ، فلزم المسلمون ذلك المدخل حتى دخلوها منه وفتحوها عنوة ، فلما فرغ منها ابن عامر عاد إلى اصطخر ففتحها عنوة بعد أن حاصرها واشتد القتال عليها ؛ ورميت بالمجانيق قتل بها خلقا كثيرا من الأعاجم وأفنى أكثر أهل البيوتات ، ووجوه الأساورة ، وكانوا قد لجؤا اليها ، وقيل : ان أهل اصطخر لما نكثوا عاد اليها ابن عامر قبل وصوله إلى جور (١) فملكها عنوة وعاد إلى جور فأتى دارابجرد فملكها وكانت منتقضة أيضا ، ووطىء أهل فارس وطأة لم يزالوا منها فى ذل ، وكتب إلى عثمان بالخبر فكتب اليه أن يستعمل على بلاد فارس هرم بن حيان اليشكرى ، وهرم بن حيان العبدى ، والخريت بن راشد ، والمنجاب بن راشد ، والترجمان الهجيمى وأمره أن يفرق كور خراسان على جماعة فيجعل الأحنف على المروين ، وحبيب بن قرة اليربوعى على بلخ (٢) [وكانت مما افتتح أهل الكوفة] وخالد بن عبد الله بن زهير على هراة (٣)، وأمير ابن أحمر على طوس (٤)

---

(١) بضم الجيم هى مدينة نزهة طيبة ذات بساتين وقصور واليها ينسب الورد الجورى وهو أجود أصناف الورد وهو الأحمر الصافى اه معجم ، الادارة (٢) بفتح أوله وسكون ثانيه وفى آخره خاء معجمة مدينة مشهورة بخراسان وهى من أجل مدن خراسان وأكثرها خيرا اه معجم ، الادارة

(٣) بفتح أوله مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان ، فيها بساتين كثيرة ، ومياه غزيرة وخيرات كثيرة وقد خربها التتر سنة ٦١٨ ه (٤) بضم أوله وهى مدينة أيضا بخراسان وبها قبر على بن موسى الرضا ، وقبر هرون الرشيد ، ومنها حجة الاسلام أبوحامد الغزالى صاحب التآليف الكثيرة المفيدة

Marfat.com

Marfat.com

وقيس بن هبيرة السلمى على نيسابور (١) وبه تخرج عبد الله بن خازم وهو ابن عمه ، ثم جمعها عثمان قبل موته لقيس ، واستعمل أمير بن أحمر على سجستان ، ثم جعل عليها عبد الرحمن بن سمرة وهو من آل حبيب بن عبد شمس فمات عثمان وهو عليها ، ومات وعمران على مكران ، وعمير بن عثمان بن سعد على فارس ، وابن كندير القشيرى على كرمان ، ثم أوفد قيس بن هبيرة عبدالله بن خازم إلى ابن عامر فى زمن عثمان وكان ابن عامر يكرمه فقال لابن عامر اكتب لى على خراسان عهدا إن خرج عنها قيس [بن هبيرة] ففعل فرجع إلى خراسان فلما قتل عثمان [وبلغ الناس الخبر] وجاش العدو [لذلك] قال ابن خازم لقيس : الرأى أن تخلفنى وتمضى حتى تنظر فيما ينظرون فيه نفعل فاخرج ابن خازم بعده عهدا بخلافته وثبت على خراسان إلى أن قام على بن أبى طالب ، وغضب قيس من صنيع ابن خازم ﴿ الخريت ﴾ بكسر الخاء المعجمة والراء المشددة وسكون الياء تحتها نقطتان وآخره تاء فوقها نقطتان *

﴿ ذكر الزيادة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم ﴾

فى هذه السنة زاد عثمان فى مسجد النبى ﷺ فى ربيع الأول ، وكان ينقل الجص من بطن نخل (٢) ، وبناه بالحجارة المنقوشة ، وجعل عمده من حجارة فيها رصاص [وسقفه ساجا] وجعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه خمسين ومائة ذراع ، وجعل أبوابه على ماكانت أيام عمر ستة أبواب *

﴿ ذكر اتمام عثمان الصلاة بجمع (٣) واول ما تكلم الناس فيه ﴾

حج بالناس هذه السنة عثمان وضرب فسطاطه بمنى ، وكان اول فسطاط ضربه عثمان بمنى ، وأتم الصلاة بها وبعرفة فكان أول ماتكلم به الناس فى عثمان ظاهرا حين أتم الصلاة بمنى فعاب ذلك غير واحد من الصحابة وقال له على : [والله] ماحدث امر ولا قدم عهد ، ولقد عهدت النبى ﷺ وابابكر وعمر يصلون ركعتين وأنت صدرا من خلافتك فما أدرى مايرجع اليه ، فقال : رأى رأيته ، وبلغ الخبر عبد الرحمن بن عوف وكان معه فجاءه وقال له : ألم تصل فى هذا المكان مع رسول الله ﷺ وأبى بكر ، وعمر ركعتين وصليتها أنت ركعتين ؟ قال : بلى ولكنى أخبرت أن بعض من حج من اليمن وجفاة الناس قالوا [فى عامنا الماضى] : ان الصلاة للمقيم ركعتان ، واحتجوا بصلاتى وقد اتخذت بمكة أهلا ولى بالطائف مال فقال عبد الرحمن . مافى هذا عذر أماقولك : اتخذت بها أهلا فان زوجك بالمدينة تخرج بها إذا شئت [وتقدم بها إذا شئت] وانما تسكن بسكناك ، وأما مالك بالطائف فبينك وبينه مسيرة ثلاث ليال ، [وأنت لست من أهل الطائف] وأما قولك : عن حاج اليمن وغيرهم فقد كان رسول الله ﷺ ينزل عليه الوحى والاسلام قليل ، ثم أبو بكر . وعمر فصلوا ركعتين وقد ضرب الاسلام بجرانه ، فقال عثمان : هذا رأى رأيته ، فخرج عبد الرحمن فلقى ابن مسعود فقال : أبا محمد غير ما تعلم قال : فماأصنع ؟ قال : اعمل بما ترى وتعلم ، فقال ابن مسعود : الخلاف شر وقد صليت باصحابى أربعا فقال عبد الرحمن : قد صليت باصحابى ركعتين وأما الآن فسوف اصلى أربعا ، وقيل : كان ذلك سنة ثلاثين *

---

(١) بفتح أوله ، قال ياقوت فى معجمه : هى مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء لم أر فيما طوفت من البلاد مدينة كانت مثلها اه الادارة

(٢) قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة (٣) بفتح أوله وسكون ثانيه هو المزدلفة سمى جمعا لاجتماع الناس به *

﴿ ثم دخلت سنة ثلاثين ﴾

﴿ ذكر عزل الوليد عن الكوفة وولاية سعيد ﴾

فى هذه السنة عزل عثمان الوليد بن عقبة عن الكوفة وولاها سعيد بن العاص ، وقد تقدم سبب ولاية الوليد على الكوفة فى السنة الثانية من خلافة عثمان وأنه كان محبوبا إلى الناس (١) فبقى كذلك خمس سنين وليس لداره باب ، ثم ان شبابا من أهل الكوفة نقبوا على ابن الحيسمان الخزاعى وكاثروه فندر بهم وخرج عليهم بالسيف وصرخ فاشرف عليهم أبو شريح الخزاعى . وكان قد انتقل من المدينة إلى الكوفة للقرب من الجهاد فصاح بهم أبو شريح فلم يلتفتوا وقتلوا ابن الحيسمان وأخذهم الناس ، وفيهم زهير بن جندب الازدى. ومورع بن أبى مورع الأسدى . وشبيل بن أبى الأزدى. وغيرهم فشهد عليهم أبو شريح. وابنه فكتب فيهم الوليد إلى عثمان فكتب عثمان بقتلهم فقتلهم على باب القصر (٢) ولهذا السبب اخذ فى القسامة بقول ولى المقتول عن ملأ من الناس ليفطم الناس عن القتل ٭

وكان أبو زبيد الشاعر فى الجاهلية والاسلام فى بنى تغلب وكانوا أخواله فظلموه دينا له فاخذ له الوليد حقه إذ كان عاملا عليهم فشكر أبو زبيد ذلك له وانقطع اليه وغشيه بالمدينة والكوفة وكان نصرانيا فاسلم عند الوليد وحسن اسلامه ، فبينما هو عنده أتى آت أبا زينب ، وأبا مورع ، وجندبا وكانوا يحفرون للوليد منذ قتل أبناءهم ويضعون له العيون فقال لهم : إن الوليد ، وأبا زبيد يشربان الخمر فثاروا وأخذوا معهم نفراً من أهل الكوفة فاقتحموا عليه فلم يروا فأقبلوا يتلاومون وسبهم الناس ، وكتم الوليد ذلك عن عثمان ، وجاء جندب. ورهط معه إلى ابن مسعود فقالوا له : ان الوليد معتكف على الخمر وأذاعوا ذلك ، فقال ابن مسعود : من استتر عنا [بشىء] لم نتبع عورته [ولم نهتك ستره] فعاتبه الوليد على قوله حتى تغاضبا ، ثم أتى الوليد بساحر فارسل الى ابن مسعود يسأله عن حده واعترف الساحر عند ابن مسعود ، وكان يخيل الى الناس أنه يدخل فى دبر الحمار ويخرج من فيه فأمره ابن مسعود بقتله . فلما أراد الوليد قتله أقبل الناس ومعهم جندب فضرب الساحر فقتله فحبسه الوليد ، وكتب الى عثمان فيه وأمره باطلاقه وتأديبه فغضب لجندب أصحابه وخرجوا الى عثمان يستعفون من الوليد فردهم خائبين . فلما رجعوا أتاهم كل موتور فاجتمعوا معهم على رأيهم .ودخل أبو زينب. وأبو مورع. وغيرهما على الوليد فتحدثوا عنده فنام فاخذا خاتمه وسارا الى المدينة واستيقظ الوليد

---

(١) وفى الطبرى كان الوليد أدخل على الناس خيرا حتى جعل يقسم للولائد، والعبيد ولقد تفجع عليه الاحرار والمماليك أى حين عزل كان يسمع الولائد وعليهن الحداد يقلن :

ياويلتا قد عزل الوليد ... وجاءنا مجوعا سعيد

ينقص فى الصاع ولا يزيد ... فجوع الاماء والعبيد

(٢) وفى ذلك يقول عمرو بن عاصم التميمى :

لاتاكلوا ابدا جيرانكم سرفا ... اهل الذعارة فى ملك ابن عفان

ان ابن عفان الذى جربتم ... فطم اللصوص بمحكم الفرقان

مازال يعمل بالكتاب مهيمنا ... فى كل عنق منهم وبنان

Marfat.com

فلم يخاتمه فسأل نساءه عن ذلك فاخبرنه أن آخر من بقى عنده رجلان صفتهما كذا وكذا فاتهمهما وقال: هما أبو زينب . وأبو مورع وأرسل يطلبهما فلم يوجدا فقدما على عثمان ومعهما غيرهما وأخبراه أنه شرب الخمر فارسل الى الوليد فقدم المدينة ودعا بهما عثمان فقال : أتشهدان أنكما رأيتماه يشرب ؟ فقالا : لا قال : فكيف ؟ قالا : اعتصرناها من لحيته وهو يقيء الخمر فامر سعيد بن العاص فجلده فأورث ذلك عداوة بين اهليهما فكان على الوليد خميصة فامر على بن أبى طالب بنزعها لما جلد هكذا فى هذه الرواية، والصحيح ان الذى جلده عبدالله بن جعفر بن أبى طالب لأن عليا أمر ابنه الحسن أن يجلده فقال الحسن: ول حارها من تولى قارها (١) فامر عبد الله بن جعفر فجلده أربعين . فقال على : أمسك جلد رسول الله ﷺ. وأبو بكر أربعين وجلد عمر ثمانين وكل سنة . وهذا أحب الى . وقيل : إن الوليد سكر وصلى الصبح باهل الكوفة أربعا ثم التفت اليهم وقال : أزيدكم ؟ فقال له ابن مسعود : ما زلنا معك فى زيادة منذ اليوم وشهدوا عليه عند عثمان فامر عليا بجلده فامر على عبد الله بن جعفر فجلده ، وقال الحطيئة :

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ... أن الوليد أحق بالعذر
نادى وقد تمت صلاتهم ... أأزيدكم ؟ سكرا وما يدرى
فابوا أبا وهب ولو أذنوا ... لقرنت بين الشفع والوتر
كفوا عنانك إذ جريت ولو ... تركوا عنانك لم تزل تجرى

فلما علم عثمان من الوليد شرب الخمر عزله ، وولى سعيد بن العاص بن أمية وكان سعيد قد ربى فى حجر عثمان، فلما فتح الشام قدمه فاقام مع معاوية فذكر عمر يوما قريشا فسأل عنه فاخبر انه بالشام فاستقدمه فقدم عليه فقال له : قد بلغنى عنك بلاء وصلاح فازدد يزدك الله خيرا وقال له : هل لك من زوجة ؟ قال : لا وجاء عمر بنات سفيان بن عويف ومعهن أمهن فقالت أمهن : هلك رجالنا واذا هلك الرجال ضاع النساء فضعهن فى أكفائهن فزوج سعيدا أحداهن ، وزوج عبدالرحمن بن عوف الاخرى [والوليد بن عقبة الثالثة] وأتاه بنات مسعود بن نعيم النهشلى فقال له : قد هلك رجالنا وبقى الصبيان نضعنا فى أكفائنا فزوج سعيدا إحداهن ، وجبير بن مطعم الأخرى [فشارك سعيد هؤلاء وهؤلاء] ، وكان عمومته ذوى بلاء فى الاسلام وسابقة فلم يمت عمر حتى كان سعيد من رجال قريش ، فلما استعمله عثمان سار حتى أتى الكوفة أميرا ورجع معه الأشتر ، وأبو خشة الغفارى ، وجندب بن عبدالله ، وجثامة بن صعب بن جثامة وكانوا ممن شخص مع الوليد يعينونه (٢) فصاروا عليه ، فقال بعض شعراء الكوفة :

فررت من الوليد إلى سعيد ... كاهل الحجر إذ جزعوا فباروا
يلينا من قريش كل عام ... أمير محدث أو مستشار
لنا نار نخوفها فنخشى ... وليس لهم فلا يخشون نار

فلما وصل سعيد الكوفة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: والله لقد بعثت اليكم وانى لكاره ولكنى لم أجد بدا اذا أمرت أن أتمر إلا أن الفتنة قد اطلعت خطمها وعينيها ووالله لأضربن وجهها حتى أقمعها أو تعيينى وانى لرائد نفسى اليوم،

(١) هذا مثل أى ول مكروه الأمر من تولى محبوبه . والحار مذموم عندهم والبارد محمود اهـ من جمهرة الامثال للعسكرى. الادارة
(٢) الذى يؤخذ من الطبرى انهم لم يكونوا يعينونه ولكنهم كانوا عليه من اول الأمر *

Marfat.com

Marfat.com

ثم نزل وسأل عن أهل الكوفة فعرف حال اهلها فكتب إلى عثمان أن أهل الكوفة قد اضطرب أمرهم وغلب (١) اهل الشرف منهم والبيوتات والسابقة والغالب على تلك البلاد روادف قدمت ، وأعراب لحقت . حتى لا ينظر الى ذى شرف وبلاء من نابتتها ولا نازلتها . فكتب اليه عثمان أما بعد ففضل اهل السابقة والقدمة ومن فتح الله عليه تلك البلاد وليكن من نزلها من غيرهم تبعا لهم إلا ان يكونوا تثاقلوا عن الحق وتركوا القيام به وقام به هؤلاء واحفظ لكل منزلته . وأعطهم جميعا بقسطهم من الحق فان المعرفة بالناس بها يصاب العدل، فارسل سعيد إلى أهل الايام والقادسية فقال . أنتم وجوه الناس والوجه ينبىء عن الجسد فابلغونا حاجة ذى الحاجة [وخلة ذى الخلة] وأدخل معهم من يحتمل من اللواحق والروادف . وجعل القراء فى سمره [فكأنما كانت الكوفة يبسا شملته نار فانقطع إلى ذلك الضرب ضربهم] ففشت القالة فى أهل الكوفة فكتب سعيد إلى عثمان بذلك فجمع الناس وأخبرهم بما كتب اليه فقالوا له : أصبت [فلا تسعفهم فى ذلك] ولا تطمعهم فيما ليسوا له باهل فانه اذا نهض فى الأمور من ليس باهل لها لم يحتملها وأفسدها . فقال عثمان : ياأهل المدينة استعدوا واستمسكوا فقد دبت اليكم الفتن وانى والله لا تخلصن لكم الذى لكم حتى أنقله اليكم ان رأيتم حتى يأتى من شهد مع أهل العراق سهمه فيقيم معه فى بلاده فقالوا : كيف تنقل الينا سهمنا من الأرضين ؟ فقال : يبيعها من شاء بما كان له بالحجاز واليمن وغيرهما من البلاد ففرحوا وفتح الله لهم أمرا لم يكن فى حسابهم وفعلوا ذلك واشتراه رجال من كل قبيلة وجاز لهم عن تراض منهم ومن الناس واقرار بالحقوق ٥

﴿ ذكر غزو سعيد بن العاص طبرستان (٢) ﴾

فى هذه السنة غزا سعيد بن العاص طبرستان فانها لم يغزها أحد الى هذه السنة . وقد تقدم فى أيام عمر الخلاف فى ذلك وأن اصبهبذها صالح سويد بن مقرن أيام عمر على مال بذله وأما على هذا القول فان سعيدا غزاها من الكوفة سنة ثلاثين ومعه الحسن . والحسين . وابن عباس . وابن عمر بن الخطاب . وعبد الله بن عمرو بن العاص . وحذيفة بن اليمان . وابن الزبير . وناس من أصحاب النبى ﷺ . وخرج ابن عامر من البصرة يريد خراسان فسبق سعيدا ونزل نيسابور ، ونزل سعيد قومس (٣) وهى صلح صالحهم حذيفة بعدنها وندفأتى جرجان (٤) فصالحوه على مائتى ألف . ثم أتى طبرسة . (٥) وهى كلها من طبرستان متاخمة جرجان [وهى مدينة على ساحل] البحر فقاتله اهلها فصلى صلاة الخوف أعلمه حذيفة كيفيتها وهم يقتتلون . وضرب سعيد يومئذ رجلا بالسيف على حبل عاتقه فخرج السيف من تحت ، رفقه وحاصرهم فسألوا الأمان فاعطاهم على أن لا يقتل منهم رجلا واحدا ففتحوا الحصن فقتلوا أجمعين إلا رجلا

---

(١) بالبناء للمفعول (٢) قال ياقوت فى معجمه كانت بلاد طبرستان فى الحصانة والمنعة على ما هو مشهور من امرها وكانت ملوك الفرس يولونها رجلا ويسمونه الاصبهبذ فاذا عقدوا له عليها لم يعزلوه عنها حتى يموت فاذا مات اقاموا مكانه ولده ان كان له ولد والا وجهوا باصبهبذ ءاخر فلم يزالوا على ذلك حتى جاء الاسلام وفتحت المدن المتصله بطبرستان وكان صاحب طبرستان يصالح على الشىء اليسير فيقبل منه لصعوبة المسالك فلم يزل الأمر على ذلك حتى ولى عثمان بن عفان رضى الله عنه سعيد بن العاص الكوفة الخ اه الادارة (٣) بضم أوله وسكون ثانيه وكسر الميم وءاخره سين مهملة قال ياقوت : وهى كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع وهى فى ذيل جبل طبرستان اه الادارة .

(٤) بضم أوله وسكون ثانيه وءاخره نون . مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان (٥) بفتح أوله وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت ثم سين مهملة بلدة من سهول طبرستان .

Marfat.com

واحدا ففتحوا الحصن وحوى ما فى الحصن فاصاب رجل من بنى نهد سفطا عليه قفل فظن أن فيه جوهرا وبلغ سعيدا فبعث إلى النهدى فاتاه بالسفط. فكسروا قفله فوجدوا فيه سفطا ففتحوه فوجدوا خرقة [سوداء مدرجة فنشروها فوجدوا خرقة] حمراء فنشروها فاذا خرقة صفراء وفيها أيران كميت وورد. فقال شاعر يهجو بنى نهد:

آب الكرام بالسبايا غنيمة وآب بنو نهد بأيرين فى سفط.
كميت وورد وافرين كلاهما فظنوهما غنما فناهيك من غلط.

وفتح سعيد نامية وليست بمدينة هى صحارى. ومات مع سعيد محمد بن الحكم بن أبى عقيل جد يوسف ابن عمر. ثم رجع سعيد [إلى الكوفة] فمدحه كعب بن جعيل فقال:

فنعم الفتى إذ حال جيلان دونه واذ هبطوا من دستبى وأبهرا

فى ابيات، (١) ولما صالح سعيد اهل جرجان كانوا يجبون احيانا مائة ألف، واحيانا مائتى ألف، واحيانا ثلثمائة ألف ويقولون: هذا صلح صلحنا وربما منعوه ثم امتنعوا وكفروا فانقطع طريق خراسان من ناحية قومس الا على خوف شديد منهم. كان الطريق الى خراسان من فارس الى كرمان الى خراسان. وأول من صير الطريق من قومس قتيبة بن مسلم حين ولى خراسان. وقدمها يزيد بن المهلب فصالح صولا (٢). وفتح البحيرة. ودهستان (٣) وصالح أهل جرجان على صلح سعيد *

﴿ ذكر غزو حذيفة الباب وأمر المصاحف ﴾

وفيها صرف حذيفة عن غزو الرى الى غزو الباب مددا لعبد الرحمن بن ربيعة وخرج معه سعيد بن العاص فبلغ معه اذربيجان وكانوا يجعلون الناس ردأ فاقام حتى عاد حذيفة ثم رجعا فلما عاد حذيفة قال لسعيد بن العاص: لقد رأيت فى سفرتى هذه أمرا لئن ترك الناس ليختلفن فى القرءان ثم لا يقومون عليه ابدا قال: وما ذاك؟ قال: رأيت اناسا من أهل حمص يزعمون ان قراءتهم خير من قراءة غيرهم، وانهم أخذوا القرءان عن المقداد ورأيت أهل دمشق يقولون: ان قراءتهم خير من قراءة غيرهم ورأيت أهل الكوفة يقولون مثل ذلك وانهم قرؤا على ابن مسعود وأهل البصرة يقولون مثل ذلك وأنهم قرأوا على أبى موسى ويسمون مصحفه لباب القلوب فلما وصلوا الى الكوفة اخبر حذيفة الناس بذلك وحذرهم مايخاف فى افقه أصحاب رسول الله ﷺ وكثير من التابعين وقال له أصحاب ابن مسعود: ماتنكر؟ السنا نقرأه على قراءة ابن مسعود؟ فغضب حذيفة ومن وافقه. وقالوا: إنما انتم اعراب فاسكتوا فانكم على خطأ وقال حذيفة: والله لئن عشت لآتين أمير المؤمنين.

---

(١) وقد ذكرها الطبرى فى تاريخه اختصر المؤلف على بيت منها وأشار اليها بقوله أبيات وبعده

تعلم سعيد الخير ان مطيتى اذا هبطت اشفقت من ان تعقرا
كأنك يوم الشعب ليث خفية تحرد من ليث العرين واصحرا
تسوس الذى ماساس قبلك واحد ثمانين الفا دارعين وحسرا اه الادارة

(٢) بضم اوله وسكون ثانيه وءاخره لام مدينة فى نواحى باب الابواب

(٣) هما ناحيتان بجرجان ولم أجد ضبط البحيرة فى معجم البلدان، وأما دهستان فقد ذكر أنها بكسر أوله وثانيه اه الادارة

ولاشيرن عليه ان يحول بين الناس وبين ذلك فاغلظ له ابن مسعود فغضب سعيد وقام وتفرق الناس وغضب حذيفة وسار الى عثمان فاخبره بالذى رأى وقال : انا النذير العريان فادركوا الأمة فجمع عثمان الصحابة واخبرهم الخبر فاعظموه ورأوا جميعا ما رأى حذيفة فارسل عثمان الى حفصة بنت عمر أن ارسلى الينا بالصحف ننسخها وكانت هذه الصحف هى التى كتبت فى ايام ابى بكر فان القتل لما كثر فى الصحابة يوم اليمامة قال عمر لأبى بكر : ان القتل قد كثر واستحر بقراء القرءان يوم اليمامة وانى اخشى ان يستحر القتل بالقراء فيذهب من القرءان كثير وانى ارى ان تأمر بجمع القرءان فامر ابو بكر زيد بن ثابت فجمعه من الرقاع والعسب وصدور الرجال فكانت الصحف عند أبى بكر ثم عند عمر . فلما توفى عمر أخذتها حفصة فكانت عندها فارسل عثمان اليها أخذها منها وأمر زيد بن ثابت. وعبد الله بن الزبير. وسعيد بن العاص. وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فنسخوها فى المصاحف وقال عثمان: اذا اختلفتم فاكتبوها بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا فلما نسخوا الصحف ردها عثمان الى حفصة وأرسل الى كل أفق بمصحف وحرق ماسوى ذلك وأمر ان يعتمدوا عليها ويدعوا ما سوى ذلك: فكل الناس عرف فضل هذا الفعل الا ما كان من أهل الكوفة فان المصحف لما قدم عليهم فرح به اصحاب النبى ﷺ وان اصحاب عبد الله ومن وافقهم امتنعوا من ذلك وعابوا الناس فقام فيهم ابن مسعود وقال : ولا كل ذلك فانكم والله قد سبقتم سبقا بينا فاربعوا على ظلعكم ، ولما قدم على الكوفة قام اليه رجل فعاب عثمان بجمع الناس على المصحف فصاح وقال :اسكت فعن ملأ منا فعل ذلك فلو وليت منه ما ولى عثمان لسلكت سبيله *

﴿ ذكر سقوط خاتم النبى ﷺ فى بئر أريس ﴾

وفيها وقع خاتم النبى صلى الله عليه وسلم من يد عثمان فى بئر أريس وهى على ميلين من المدينة وكانت قليلة الماء فما ادرك قعرها بعد . وكان رسول الله ﷺ اتخذه لما اراد ان يكاتب الاعاجم يدعوهم الى الله تعالى فقيل له : انهم لا يقبلون كتابا الا مختوما فأمر رسول الله ﷺ ان يعمل له خاتم من حديد فلما عمل جعله فى أصبعه فاتاه جبريل فنهاه عنه فنبذه وأمر فعمل له خاتم من نحاس وجعله فى اصبعه فقال [له] جبريل: انبذه فنبذه وأمر رسول الله ﷺ بخاتم من فضة فصنع له فجعله فى اصبعه فامره جبريل ان يقره فاقره وكان نقشه ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر فتختم به رسول الله ﷺ حتى توفى ثم تختم به أبو بكر حتى توفى ثم عمر حتى توفى ثم تختم به عثمان ست سنين فحفروا بئرا بالمدينة شربا للمسلمين فقعد على رأس البئر فجعل يعبث بالخاتم [ويديره باصبعه] فسقط من يده فى البئر فطلبوه فيها ونزحوا ما فيها من الماء فلم يقدروا عليه فجعل فيه مالا عظيما لمن جاء به واغتم لذلك غما شديدا فلما يئس منه صنع خاتما آخر على مثاله ونقشه فبقى فى اصبعه حتى هلك فلما قتل ذهب الخاتم فلم يدر من أخذه *

﴿ ذكر تسيير ابى ذر الى الربذة ﴾

وفى هذه السنة كان ماذكر فى أمر أبى ذر وإشخاص معاوية اياه من الشام الى المدينة، وقد ذكر فى سبب ذلك أمور كثيرة من سب معاوية اياه وتهديده بالقتل وحمله الى المدينة من الشام بغير وطاء ونفيه من المدينة على الوجه الشنيع لا يصح النقل به ولو صح لكان ينبغى ان يعتذر عن عثمان فان للامام ان يؤدب رعيته

Marfat.com

وغير ذلك من الاعذار لا أن يجعل ذلك سببا للطعن عليه كرهت ذكرها ، وأما العاذرون فانهم قالوا : لما ورد ابن السوداء الى الشام لقى اباذر فقال: ياأباذر ألا تعجب من معاوية يقول : المـال مال الله الا ان كل شىء لله كأنه يريد ان يحتجنه دون الناس ويمحو اسم المسلمين فاتاه أبو ذر فقال : مايدعوك الى ان تسمى مال المسلمين مال الله الساعة ؟ قال: يرحمك الله ياابا ذر السنا عباد الله والمال ماله[والخلق خلقه والأمر أمره]؟ قال : فلا تقله قال: سأقول مال المسلمين · وأتى ابن السوداء أبا الدرداء فقال له :مثل ذلك فقال[له:من أنت؟] أظنك والله يهوديا فأتى عبادة بن الصامت فتعلق به عبادة وأتى به معاوية فقال : هذا والله الذى بعث عليك أباذر ، وكان أبوذر يذهب الى ان المسلم لاينبغى له ان يكون فى ملكه أكثر من قوت يومه وليلته أوشىء ينفقه فى سبيل الله أو يعده لكريم ويأخذ بظاهر القرءان (الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم) فكان يقوم بالشام ويقول : يامعشر الأغنياء واسوا الفقراء بشر الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله بمكاو من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم .فمازال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك وأوجبوه على الأغنياء وشكا الأغنياء مايلقون منهم فارسل معاوية اليه بالف دينار فى جنح الليل فانفقها · فلما صلى معاوية الصبح دعا رسوله الذى أرسله اليه فقال : اذهب الى أبى ذر فقل له انقذ جسدى من عـــذاب معاوية فانه أرسلنى إلى غيرك وانى اخطأت بك ففعل ذلك فقال له أبو ذر : يابنى قل له : والله ما أصبح عندنا من دنانيرك دينار ولكن أخرنا ثلاثة أيام حتى نجمعها ، فلما رأى معاوية أن فعله يصدق قوله كتب إلى عثمان أن أبا ذر قد ضيق على . وقد كان كذا و كذا للذى يقوله الفقراء فكتب اليه عثمان أن الفتنة قد أخرجت خطمها وعينيها ولم يبق إلا أن تثب فلا تنكا القرح وجهز اباذر الى وابعث معه دليلا [وزوده وارفق به] و كفكف الناس ونفسك مااستطعت ، وبعث اليه بابى ذر فلما قدم المدينة ورأى المجالس فى أصل جبل سلع قال: بشر اهل المدينة بغارة شعواء وحرب مذكار . ودخل على عثمان فقال له : ما لاهل الشام يشكون ذرب لسانك ؟ فاخبره فقال : ياأبا ذر على أن أقضى ما على وأن ادعو الرعية إلى الاجتهاد والاقتصاد وما على أن أجبرهم على الزهد فقال أبو ذر : لا ترضوا من الأغنياء حتى يبذلوا المعروف ويحسنوا إلى الجيران والاخوان ويصلوا القرابات فقال كعب الأحبار وكان حاضرا : من أدى الفريضة فقد قضى ما عليه فضربه أبو ذر فشجه . وقال له : يابن اليهودية ما أنت وما ههنا ؟ فاستوهب عثمان كعبا شجته فوهبه فقال أبو ذر لعثمان : تأذن لى فى الخروج من المدينة فان رسول الله ﷺ أمرنى بالخروج منها إذا بلغ البناء سلعا فاذن له فنزل الربذة وبنى بها مسجدا وأقطعه عثمان صرمة من الابل . واعطاه مملوكين ، وأجرى عليه كل يوم عطاء وكذلك على رافع بن خديج . وكان قد خرج أيضا عن المدينه لشىء سمعه . وكان أبوذر يتعاهد المدينة مخافة أن يعود اعرابيا . وأخرج معاوية اليه أهله فخرجوا ومعهم جراب مثقل يد الرجل فقال : انظروا الى هذا الذى يزهد فى الدنيا ماعنده ؟ فقالت امرأته : والله ما هو دينار ولادرهم ولكنها فلوس كان اذا خرج عطاؤه ابتاع منه فلوسا لحوائجنا ولما نزل الربذة أقيمت الصلاة وعليها رجل يلى الصدقة فقال : تقدم ياأباذر فقال : لا تقدم أنت فان رسول الله ﷺ قال : لى اسمع وأطع وان كان عليك عبد مجدع فانت عبد ولست باجدع وكان من رقيق الصدقة اسمه مجاشع *

Marfat.com

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة زاد عثمان النداء الثالث يوم الجمعة على الزوراء، وفيها مات حاطب بن أبى بلتعة اللخمى وهو من أهل بدر ﴿حاطب﴾ بالحاء المهملة ﴿وبلتعة﴾ بالباء الموحدة ثم التاء المثناة من فوق بوزن مقرعة * وفيها مات عمرو بن أبى سرح الفهرى وكان بدريا * وفيها مات مسعود بن الربيع، وقيل : ابن ربيعة بن عمرو القارى من القارة أسلم قبل دخول النبى ﷺ دار الأرقم وشهد بدرا وكان عمره قد جاوز الستين * وفيها مات عبد الله بن كعب بن عمرو الأنصارى شهد بدرا وكان على غنائم النبى ﷺ فيها وفى غيرها * وفيها مات عبد الله بن مظعون أخو عثمان وكان بدريا، وجبار بن صخر وهو بدرى ايضا ﴿جبار﴾ بالجيم وآخره راء *

﴿ثم دخلت سنة احدى وثلاثين﴾

﴿ذكر غزوة الصوارى﴾

قيل: وفى هذه السنة كانت غزوة الصوارى، وقيل: كانت سنة اربع وثلاثين . وقيل : فى سنة احدى وثلاثين كانت غزوة الأساورة ، وقيل : كانتا معا سنة أحدى وثلاثين وكان على المسلمين معاوية ، وكان قد جمع الشام له أيام عثمان ، وسبب جمعه له أن أبا عبيدة بن الجراح لما حضر استخلف على عمله عياض بن غنم وكان خاله وابن عمه وكان جوادا مشهورا ، وقيل: استخلف معاذ بن جبل على ما تقدم فمات عياض واستخلف عمر بعده سعيد بن حذيم الجمحى ، ومات سعيد [بعد] وأمر عمر مكانه عمير بن سعد الأنصارى، ومات عمر وعمير على حمص. وقنسرين ، ومات يزيد بن أبى سفيان فجعل عمر مكانه أخاه معاوية [ونعاه لابى سفيان فقال من جعلت على عمله يا أمير المؤمنين؟ فقال : معاوية فقال :وصلتك رحم] فاجتمعت لمعاوية الأردن . ودمشق ،ومرض عمير بن سعد فاستعفى عثمان واستأذنه فى الرجوع إلى أهله فاذن له ، وضم عثمان حمص وقنسرين ، الى معاوية ، ومات عبد الرحمن بن علقمة -وكان على فلسطين -فضم عثمان عمله إلى معاوية فاجتمع الشام لمعاوية لسنتين من امارة عثمان ، فهذا كان سبب اجتماع الشام له *

وأما سبب هذه الغزوة فان المسلمين لما أصابوا من أهل افريقية وقتلوهم وسبوهم خرج قسطنطين بن هرقل فى جمع له لم تجمع الروم مثله مذ كان الاسلام فخرجوا فى خمسمائة مركب أو ستمائة وخرج المسلمون وعلى أهل الشام معاوية بن أبى سفيان ، وعلى البحر عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، وكانت الريح على المسلمين لما شاهدوا الروم فأرسى المسلمون والروم وسكنت الريح ، فقال المسلمون : الأمان بيننا وبينكم فباتوا ليلتهم والمسلمون يقرؤن القرآن ويصلون ويدعون ، والروم يضربون بالنواقيس وقربوا من الغد سفنهم وقرب المسلمون سفنهم فربطوا بعضها مع بعض واقتتلوا بالسيوف والخناجر وقتل من المسلمين بشر كثير ، وقتل من الروم ما لا يحصى ، وصبروا يومئذ صبرا لم يصبروا فى موطن قط مثله . ثم أنزل الله نصره على المسلمين فانهزم قسطنطين جريحا ولم ينج من الروم إلا الشريد ، وأقام عبد الله بن سعد بذات الصوارى بعد الهزيمة أياما ورجع . فكان أول ما تكلم به محمد بن أبى حذيفة . ومحمد بن أبى بكر فى أمر عثمان فى هذه الغزوة واظهرا عيبه وما غير وما خالف به أبا بكر . وعمر . ويقولان استعمل عبد الله بن سعد رجلا كان رسول الله ﷺ قد أباح دمه . ونزل القرآن بكفره ؛ وأخرج رسول الله ﷺ قوما أدخلهم ، ونزع أصحاب

Marfat.com

Marfat.com

رسول الله ﷺ ، واستعمل سعيد بن العاص ، وابن عامر فبلغ ذلك عبد الله بن سعد فقال : لا تركبا معنا فركبا فى مركب ما معهما إلا القبط. فلقوا العدو فكانا أقل المسلمين نكاية وقتالا فقيل : لهما فى ذلك فقالا : كيف نقاتل مع عبد الله بن سعد ؟ استعمله عثمان وعثمان فعل كذا وكذا فأرسل اليهما عبد الله ينهاهما ويتهددهما ففسد النـــاس بقولهما، وتكلموا مالم يكونوا ينطقون به ، وأماقسطنطين فانه سار فى مركبه إلى صقلية (١) فسأله أهلها عن حاله فاخبرهم فقالوا : أهلكت النصرانية وافنيت رجالها لو أتانا العرب لم يكن عندنا من يمنعهم ، ثم أدخلوه الحمام وقتلوه وتركوا من كان معه فى المركب . وأذنوا لهم فى المسير إلى القسطنطينية ، وقيل : فى هذه السنة فتحت أرمينية على يد حبيب بن مسلمة وقد تقدم ذكر ذلك *

﴿ ذكر مقتل يزدجرد بن شهريار ﴾

فى هذه السنة هرب يزدجرد من فارس الى خراسان فى قول بعضهم ، وقد تقدم الخلاف فيه ، وكان ابن عامر قد خرج من البصرة حين وليها الى فارس فافتتحها وهرب يزدجرد من جور وهى اردشيرخره فى سنة ثلاثين فوجه ابن عامر فى اثره مجاشع بن مسعود ، وقيل : هرم بن حيان العبدى ، وقيل : هرم بن حيان اليشكرى فاتبعه الى كرمان فهرب يزدجرد الى خراسان وأصاب مجاشع بن مسعود ومن معه الثلج والدمق واشتد البرد وكان الثلج قيد رمح فهلك الجند وسلم مجاشع ورجل معه جارية نشق بطن بعير فادخلها فيه وهرب فلما كان الغد جاء فوجدها حية فحملها فسمى ذلك القصر قصر مجاشع لان جيشه هلكوا فيه وهو على خمسة فراسخ أو ستة من السيرجان من أعمال كرمان هذا على قول من يقول : ان هرب يزدجرد من فارس كان هذه السنة *

وأما سبب قتله على ما تقدم ذكره من فتح فارس. وخراسان فقد اختلف الناس فى سبب قتله فقيل : انه هرب من كرمان فى جماعة [يسيرة] الى مرو ومعه خرزاد اخورستم فرجع عنه الى العراق ووصى به ماهويه مرزبان مرو فسأله يزدجرد مالا فمنعه فخافه أهل مرو على أنفسهم فارسلوا الى الترك يستنصرونهم عليه فأتوه فبيتوه فقتلوا أصحابه فهرب يزدجرد ماشيا الى شط المرغاب فأوى الى بيت رجل ينقر الأرحاء فلما نام قتله ، وقيل : بل بيته أهل مرو ولم يستنصروا بالترك فقتلوا أصحابه وهرب منهم فقتله النقار وتبعوا أثره الى بيت الذى ينقر الأرحاء فاخذوه وضربوه فاقر بقتله فقتلوه وأهله، وكان يزدجرد قد وطىء امرأة بها فولدت له غلاما ذاهب الشق ولدته بعد قتله فسمى المخدج فولد له اولاد بخراسان فوجد قتيبة بن مسلم حين افتتح الصغد وغيرها جاريتين من ولد المخدج فبعث بهما أو باحداهما الى الحجاج فبعث بها الى الوليد بن عبد الملك فولدت للوليد يزيد بن الوليد الناقص ، وأخرج يزدجرد من النهر وجعل فى تابوت وحمل الى اصطخر فوضع فى ناووس هناك ، وقيل : ان يزدجرد هرب بعد وقعة نهاوند الى ارض أصبهان وبها رجل يقال له : مطيار (١) كان قد أصاب من العرب شيئا يسيرا فصار له بها محل كبير فاتى مطيار يزدجرد ذات يوم [زائرا]

---

(١) بثلاث كسرات وتشديد اللام والياء أيضا مشددة ، وبعض يقول بالسين : وا كثر أهل صقلية يفتحون الصاد واللام هى من جزائر بحر المغرب مقابلة افريقية اه معجم

(٢) عبارة الطبرى هنا ؛ وبها رجل يقال له مطيار من دهاقينها وهو المنتدب كان لقتال العرب حين نكلت الأعاجم

فحجبه بوابه ليستأذن له فضربه وشجه [أنفة وحمية لحجبه اياه] فدخل البواب على يزدجرد مدمى [فلما نظر اليه أفظعه ذلك] فرحل عن أصبهان من ساعته فاتى الرى فخرج اليه صاحب طبرستان وعرض عليه بلاده، واخبره بحصانتها [وقال له: ان أنت لم تجبنى يومك هذا ثم اتيتنى بعد ذلك فلم اقبلك ولم أرك] فلم يجبه *

وقيل: مضى من فوره ذلك إلى سجستان، ثم سار إلى مرو فى ألف فارس، وقيل: بل قصد فارس فاقام بها أربع سنين، ثم أتى كرمان فاقام بها سنتين أو ثلاثا فطاب اليه دهقانه شيئا فلم يجبه فجره برجله وطرده عن بلاده، فسار إلى سجستان فاقام بها نحوا من خمس سنين، ثم عزم على قصد خراسان ليجمع الجموع ويسير بهم إلى العرب فسار إلى مرو ومعه الرهن من أولاد الدهاقين ومعه [فى رؤسائهم] فرخزاد، فلما قدم مرو كاتب ملوك الصين وملك فرغانة، وملك كابل، وملك الخزر يستمدهم، وكان الدهقان يومئذ بمرو ماهويه أبو براز فوكل ماهويه بمرو ابنه براز ليحفظها ويمنع عنها يزدجرد خوفا من مكره، فركب يزدجرد يوما وطاف بالمدينة وأراد دخولها من بعض أبوابها فمنعه براز. فصاح به أبوه ليفتح الباب فلم يفعل وأومأ اليه أبوه أن لا يفعل فقطن له رجل من أصحاب يزدجرد فاعلمه بذلك واستأذنه فى قتله [وقال: إن فعلت صفت لك الأمور بهذه الناحية] فلم يأذن له. وقيل: أراد يزدجرد صرف الدهقنة عن ماهويه إلى صنجان (١) ابن أخيه فبلغ ذلك ماهويه فعمل فى هلاك يزدجرد. فكتب إلى نيزك طرخان [يخبره أن يزدجرد وقع اليه مفلولا] يدعوه إلى القدوم عليه ليتفقا على قتله ومصالحة العرب عليه وضمن له إن فعل أن يعطيه كل يوم ألف درهم. فكتب نيزك إلى يزدجرد يعده المساعدة على العرب وانه يقدم عليه بنفسه إن أبعد عسكره وفرخزاد عنه فاستشار يزدجرد أصحابه فقال له: سنجان لست أرى أن تبعد عنك أصحابك وفرخزاد. وقال أبو براز أرى أن تتألف نيزك وتجيبه إلى ماسأل فقبل رأيه وفرق عنه جنده [وأمر فرخزاد أن يأتى أجمة سرخس] فصاح فرخزاد وشق جيبه [وتناول عمودا بين يديه يريد ضرب ابى براز به وقال ياقتلة الملوك قتلتم ماكين] وقال: أظنكم قاتلى هذا ولم يبرح فرخزاد حتى كتب له يزدجرد بخط يده أنه آمن وانه قد أسلم يزدجرد وأهله وما معه إلى ماهويه وأشهد بذلك. وأقبل نيزك فلقيه يزدجرد بالمزامير والملاهى أشار عليه بذلك أبو براز فلما لقيه تأخر عنه أبو براز فاستقبله نيزك ماشيا [ويزدجرد على فرس له] فامره يزدجرد بجنيبة من جنائبه فركبها. فلما توسط عسكره تواقفا فقال له نيزك. فيما يقول: زوجنى احدى بناتك حتى أناصحك فى قتال عدوك فسبه يزدجرد فضربه نيزك بمقرعته وصاح يزدجرد [غدر الغادر] وركض منهزما وقتل أصحاب نيزك أصحاب يزدجرد وانتهى يزدجرد [من هزيمته إلى مكان من نواحى مرو فنزل عن فرسه ودخل] إلى بيت طحان فمكث فيه ثلاثة أيام لم يأكل طعاما فقال له الطحان: أخرج أيها الشقى فكل طعاما فقد جعت فقال: لست أصل إلى ذلك الا بزمزمة وكان عند الطحان رجل يزمزم فكلمه الطحان فى ذلك ففعل وزمزم له فاكل. فلما رجع

عنها فدعاهم إلى نفسه فقال ان وليت امورهم وسرت بكم عليهم ماتجعلون لى؟ فقالوا. نقرلك بفضلك فسار بهم فاصاب من العرب شيئا يسيرا فحظى به عندهم ونال به افضل الدرجات فيهم فلما رأى يزدجرد امر اصبهان ونزلها أتاه مطيار الخ اه الادارة (١) فى الطبرى سنجان بالسين المهملة بدل الصاد المهملة *

Marfat.com

المزمزم سمع بذكر يزدجرد فسأل عن حليته فوصفوه له فاخبرهم به وبحليته فارسل اليه أبو براز رجلا من الأساورة وأمره بخنقه والقائه فى النهر ، وأتى الطحان فضربه ليدله عليه فلم يفعل وحجده ، فلما أراد الانصراف عنه قال له بعض أصحابه : انى لاجد ريح مسك ونظر الى طرف ثوبه من ديباج فى الماء فجذبه فاذا هو يزدجرد فسأله أن لايقتله ولايدل عليه وجعل له خاتمه ومنطقته وسواره فقال له : اعطنى أربعة دراهم وأخلى عنك فلم يكن معه وقال : إن خاتمى لايحصى ثمنه فخذه فأبى عليه فقال له يزدجرد : قد كنت أخبرانى ساحتاج إلى أربعة دراهم [واضطر إلى أن يكون اكلى اكل الهر] فقد رأيت ذلك ثم نزع أحد قرطيه فاعطاه الطحان ليسترعليه وأرادوا قتله فقال : ويحكم انانجد فى كتبنا انه من قتل الملوك عاقبه الله بالحريق فى الدنيا فلاتقتلونى واحملونى إلى الدهقان أو الى العرب فانهم يستبقون مثلى فأخذوا ما عليه [من الحلى] وخنقوه بوتر القوس والقوه فى الماء [فجرى به الماء حتى انتهى إلى فوهة الرزيق فتعلق بعود] فأخذه أسقف مرو وجعله فى تابوت ودفنه ، وسأل أبو براز عن أحد القرطين وأخذ الذى دل عليه فضربه حتى أتى على نفسه *

وقيل : بل سار يزدجرد من كرمان قبل ورود العرب اليها نحو مرو على الطبسين . وقهستان فى أربعة آلاف فلما قارب مرو لقيه قائدان يقال لأحدهما . براز وللآخر سنجان . وكانا متباغضين فسعى براز بسنجان حتى هم يزدجرد بقتله وأفشى ذلك إلى امرأة من نسائه [كان براز واطأها] ففشا الحديث فجمع سنجان أصحابه وقصد قصر يزدجرد فهرب براز وخاف يزدجرد فهرب أيضا إلى رحى على فرسخين من مرو ، فدخل بيت نقار الرحى فاطعمه الطحان فطلب منه شيئا فاعطاه منطقته فقال : انما يكفينى أربعة دراهم فلم يكن معه ثم نام يزدجرد فقتله الطحان بفاس كان معه وأخذ ما عليه وألقى جيفته فى الماء وشق بطنه وثقله ، وسمع بقتله مطران كان بمرو فجمع النصارى . وقال : قتل ابن شهر يار وإنما شهريار بن شيرين المؤمنة التى قد عرفتم حقها واحسانها إلى أهل ملتنا مع ما نال النصارى فى ملك جده أنو شروان من الشرف فينبغى أن نحزن لقتله ونبنى له ناووسا فاجابوه إلى ذلك وبنوا له ناووسا وأخرجوا جثته وكفنوها ودفنوها فى الناووس . وكان ملكه عشرين سنة منها أربع سنين فى دعة . وست عشرة سنة فى تعب من محاربة العرب اياه وغلظتهم عليه . وكان آخر من ملك من آل أردشير بن بابك وصفا الملك بعده للعرب *

﴿ ذكر مسير ابن عامر الى خراسان وفتحها ﴾

لما قتل عمر بن الخطاب نقض أهل خراسان وغدروا . فلما افتتح ابن عامر فارس قام اليه حبيب ابن أوس التميمى فقال له : أيها الأمير ان الأرض بين يديك ولم يفتح منها الا القليل فسر فان الله ناصرك قال : أولم نؤمر بالمسير وكره أن يظهر انه قبل رأيه . وقيل : ان ابن عامر لما فتح فارس عاد الى البصرة واستخلف على اصطخر شريك بن الأعور الحارثى فبنى شريك مسجد اصطخر فلما دخل البصرة أتاه الأحنف ابن قيس . وقيل : غيره فقال له : إن عدوك منك هارب ، ولك هائب . والبلاد واسعة فسر فان الله ناصرك ومعز دينه فتجهز وسار واستخلف على البصرة زيادا . وسار الى كرمان فاستعمل عليها مجاشع بن مسعود السلمى وله صحبة وأمره بمحاربة أهلها وكانوا قد نكثوا أيضا . واستعمل على سجستان الربيع بن زياد الحرثى وكانوا أيضا قد غدروا ونقضوا الصلح . وسار ابن عامر الى نيسابور وجعل على مقدمته الأحنف بن قيس فاتى

Marfat.com

الطبسين وهما حصنان وهما بابا خراسان فصالحه أهلها . وسار الى قهستان فلقيه اهلها وقاتلهم حتى الجاهم الى حصنهم وقدم عليها ابن عامر فصالحه أهلها على ستمائة ألف درهم . وقيل : كان المتوجه الى قهستان أمير بن احمر اليشكرى وهى بلاد بكر بن وائل . وبعث ابن عامر سرية إلى رستاق زام من أعمال نيسابور ففتحه عنوة وفتح باخرز من أعمال نيسابور أيضا . وفتح جوين من أعمال نيسابور أيضا *

ووجه ابن عامر الاسود بن كلثوم العدوى من عدى الرباب وكان ناسكا الى بيهق (١) من أعمالها أيضا فقصد قصبته ودخل حيطان البلد من ثلمة كانت فيه ودخلت معه طائفة من المسلمين فأخذ العدو عليهم تلك الثلمة فقاتل الأسود حتى قتل هو وطائفة ممن معه وقام بامر الناس بعده اخوه أدهم بن كلثوم فظفر وفتح بيهق وكان الأسود يدعو الله ان يحشره من بطون السباع والطير فلم يواره أخوه ودفن من استشهد من أصحابه وفتح ابن عامر بشت من نيسابور وهذه بشت (٢) بالشين المعجمة وليست بيست التى بالسين المهمله تلك من بلاد الداون وهذه من خراسان من نيسابور *

وافتتح خواف. واسفراين. وارغيان (٣) ثم قصد نيسابور بعد ما استولى على اعمالها وافتتحها فحصر أهلها أشهرا وكان على كل ربع منها مرزبان للفرس يحفظه فطلب صاحب ربع من تلك الارباع الأمان على أن يدخل المسلمين المدينة فاجيب الى ذلك فادخلهم ليلا ففتحوا الباب وتحصن مرزبانها الأكبر فى حصنها ، ومعه جماعة وطلب الامان. والصلح على جميع نيسابور فصالحه على ألف ألف درهم وولى نيسابور قيس بن الهيثم السلمى وسير جيشا الى نسا وأبيورد (٤) فافتتحوها صلحا وسير سرية أخرى الى سرخس مع عبد الله ابن خازم السلمى فقاتلوا أهلها ثم طلبوا الامان والصلح على أمان مائة رجل فاجيبوا الى ذلك فصالحهم مرزبانها على ذلك وسمى مائة رجل ولم يذكر نفسه فقتله ودخل سرخس عنوة وأتى مرزبان طوس الى ابن عامر فصالحه عن طوس على ستمائة درهم. وسير جيشا الى هراة عليهم عبد الله بن خازم ، وقيل : غيره فبلغ مرزبان هراة ذلك فسار الى ابن عامر فصالحه عن هراة وباذغيس . وبوشنج (٥) ، وقيل: بل سار ابن عامر فى الجيش الى هراة فقاتله أهلها ثم صالحه مرزبانها على ألف ألف درهم ولما غلب ابن عامر على هذه البلاد أرسل اليه مرزبان مرو فصالحه على ألفى ألف ومائتى الف درهم ، وقيل : غير ذلك ، وأرسل ابن عامر حاتم بن

---

(١) بفتح أوله وسكون ثانيه كورة واسعة كثيرة البلدان والعمارة (٢) بضم أوله وسكون ثانيه ، قال البيهقى سميت بذلك لأن بشتا سف الملك انشأها اه معجم (٣) بفتح الخاء المعجمة على وزن سحاب قصبة كبيرة من أعمال نيسابور بخراسان ، وفيها ثلاث مدن سنجان ، وسيدوانه ، وخرجرد : وأسفرايين بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الفاء وراء والف وياء مكسورة وياء أخرى ساكنة ونون بليدة حصينة من نواحى نيسابور ، واسمها القديم مهرجان سماها بذلك بعض الملوك لخضرتها ونضارتها ؛ وأرغيان بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر الغين المعجمة ، وياء والف ونون فى اخره كورة من نواحى نيسابور اه الادارة (٤) نسا بفتح أوله مقصور بلفظ عرق النسا هى مدينة بخراسان وبينها وبين سرخس يومان ، وأبيورد بفتح أوله وكسر ثانيه وياء ساكنة وفتح الواو وسكون الراء ودال مهملة مدينة بخراسان بين سرخص ونسا ، وبينها رديئة الماء *

(٥) بفتح أوله مدينة عظيمة مشهورة من امهات مدن خراسان ذات بساتين ومياه وخيرات كثيرة ، وباذغيس

Marfat.com

النعمان الباهلى الى مرزبانها وكانت مرو كلها صلحا الا قرية منها يقال لها : سنج فانها أخذت عنوة وهى بكسر السين المهملة والنون الساكنة وآخرها جيم ، ووجه ابن عامر الاحنف بن قيس الى طخارستان(١) فمر برستاق يعرف برستاق الأحنف ويدعى سوانجرد فحصرها أهلها فصالحوه على ثلثمائة ألف درهم . فقال الأحنف : أصالحكم على ان يدخل رجل منا القصر فيؤذن فيه ويقيم فيكم حتى ينصرف فرضوا بذلك ومضى الاحنف الى مرو الروذ (٢) فقاتله اهلها فقتلهم وهزمهم وحصرهم وكان مرزبانها من أقارب باذان صاحب اليمن فكتب الى الاحنف أنه دعانى الى الصلح اسلام باذان فصالحه على ستمائة ألف وسير الاحنف سرية فاستولت على رستاق بغ واستاقت منه مواشى ثم صالحوا أهله وجمع له اهل طخارستان فاجتمع اهل الجوزجان (٣) والطالقان والفارياب (٤) ومن حولهم فى خلق كثير فالتقوا واقتتلوا وحمل ملك الصغانيان على الاحنف فانتزع الاحنف الرمح من يده وقاتل قتالا شديدا فانهزم المشركون وقتلهم المسلمون قتلا ذريعا كيف شاؤا وعاد الى مرو الروذ ولحق بعض العدو بالجوزجان فوجه اليهم الاحنف الأقرع بن حابس التميمى فى خيل وقال : يا بنى تميم تحابوا وتباذلوا تعدل اموركم وابدؤا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم ولا تغلوا يسلم لكم جهادكم فسار الاقرع فلقى العدو بالجوزجان فكانت بالمسلمين جولة ثم عادوا فهزموا المشركين وفتحوا الجوزجان عنوة فقال ابن الغريزة النهشلى :

سقى صوب السحاب اذا استهلت [٥] مصارع فتية بالجوزجان
الى القصرين من رستاق خوت اقادهم هناك الاقرعان

وفتح الاحنف الطالقان صلحا وفتح الفارياب، وقيل : بل فتحها أمير بن أحمر ثم سار الاحنف الى بلخ وهى مدينة طخارستان فصالحه أهلها على اربعمائة الف، وقيل : سبعمائة ألف واستعمل على بلخ (٦) أسيد بن المتشمس ثم سار الى خوارزم [٧] وهى على نهر جيحون فلم يقدر عليها فاستشار أصحابه فقال له حضين بن المنذر : قال عمرو بن معديكرب :

بفتح الذال وكسر الغين المعجمة وياء ساكنة وسين مهملة هى من أعمال هراة ؛ وبوشنج بفتح الشين وسكون النون وفى آخره جيم بليدة خصيبة فى واد مشجر من نواحى هراة (١) بفتح أوله وبخاء معجمة ثم الف بعدها راء ثم سين ثم تاء مثناة من فوق ، ويقال : طخيرستان ، ولاية واسعة كبيرة تشتمل على عدة بلاد اه معجم

(٢) بفتح أوله وسكون ثانيه وضم الواو وتشديد الراء المضمومة وبعدها واو ساكنة وفى آخره ذال معجمة وهى مدينة قريبة من مرو الشاهجان وهى صغيرة بالنسبة اليها اه معجم (٣) بضم أوله بعد الزاى جيم هى كورة واسعة من كور بلخ وهى بين مرو الروذ وبلخ (٤) طالقان بعد الألف لام مفتوحة وقاف وفى آخره نون ، وفارياب بكسر الراء ثم ياء مثناة من تحت وآخره باء (٥) هذه الشطرة ذكرها ياقوت فى معجمه هكذا

* سقى مزن السحاب إذا استقلت * الخ

(٦) بفتح أوله وسكون ثانيه وفى آخره خاء معجمة مدينة مشهورة بخراسان وهى من أجل مدنها تحمل غلتها إلى جميع خراسان وخوارزم (٧) أوله بين الضمة والفتحة والألف مشدقة مختلسة ليست بالف صحيحة هكذا يتلفظون به ، وهى اسم للناحية بجملتها وليست اسما للمدينة *

Marfat.com

اذا لم تستطع أمرا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

فعاد الى بلخ وقد قبض أسيد صلحها ووافق وهو يجيبهم المهرجان فاهدوا له هدايا كثيرة من دراهم ودنانير. ودواب. وأوانى. وثياب. وغير ذلك فقال لهم: ما اصالحناهم على هذا فقالوا: لا ولكن هذا شئ نفعله فى هذا اليوم بامرائنا فقال: ما أدرى ما هـذا ولعله من حقى ولكن اقبضه حتى أنظر فقبضه حتى قدم الاحنف فاخبره فسألهم عنه فقالوا: ما قالوا لأسيد فحمله الى ابن عامر وأخبره عنه فقال: خذه يا أبا بحر قال: لا حاجة لى فيه فاخذه ابن عامر قال الحسن البصرى: فضمه القرشى وكان مضما، ولما تم لابن عامر هذا الفتح قال له الناس ما فتح لأحد ما فتح عليك فارس. وكرمان، وسجستان. وخراسان فقال: لاجرم لاجعلن شكرى لله على ذلك ان اخرج محرما من موقفى هذا فأحرم بعمرة من نيسابور وقدم على عثمان واستخلف على خراسان قيس بن الهيثم فسار قيس بعد شخوصه فى أرض طخارستان فلم يأت بلدا منها الا صالحه أهله وأذعنوا له حتى أتى سمنجان (١) فامتنعوا عليه فحصرهم حتى فتحها عنوة ﴿أسيد﴾ بفتح الهمزة وكسر السين ﴿حضين بن المنذر﴾ بالضاد المعجمة *

﴿ ذكر فتح كرمان ﴾

لما سار ابن عامر عن كرمان إلى خراسان واستعمل مجاشع بن مسعود السلمى على كرمان على ماذكرناه قبل أمره أن يفتحها. وكان أهلها قد نكثوا وغدروا ففتح هميد (٢) عنوة واستبقى أهلها وأعطاهم أمانا وبنى بها قصرا يعرف بقصر مجاشع، وأتى السيرجان (٣) وهى مدينة كرمان فاقام عليها أياما يسيرة وأهلها متحصنون فقاتلهم وفتحها عنوة فجلا كثيرا من اهلها عنها وفتح جيرفت (٤) عنوة، وسار فى كرمان فدوخ أهلها واتى القفص وقد تجمع له خلق كثير من الأعاجم الذين جلوا فقاتلهم فظفر بهم وظهر عليهم وهرب كثير من أهل كرمان فركبوا البحر ولحق بعضهم بمكران، وبعضهم بسجستان فأقطعت العرب منازلهم وأراضيهم فعمروها واحتفروا لها القنى فى مواضع منها وأدوا العشر منها *

﴿ ذكر فتح سجستان، وكابل. وغيرهما ﴾

قد تقدم ذكر فتح سجستان أيام عمر بن الخطاب، ثم ان أهلها نقضوا بعده فلما توجه ابن عامر إلى خراسان سير اليها من كرمان الربيع بن زياد الحارثى فقطع المفازة حتى أتى حصن زالق فاغار على أهله يوم مهرجان وأخذ الدهقان فافتدى نفسه بان غرز عنزة وغمرها ذهبا وفضة وصالحه على صلح فارس، ثم أتى بلدة يقال لها: كركويه (٥) فصالحه أهلها وسار إلى زرنج فنزل على مدينة روشت بقرب زرنج (٦) فقاتله أهلها وأصيب رجال من المسلمين، ثم انهزم المشركون، وقتل منهم مقتلة عظيمة، وأتى الربيع ناشروذ (٧) ففتحها، ثم

---

(١) بكسر أوله وثانيه ونون ساكنة ثم جيم وءاخره نون بلدة من طخارستان وقد تقدم ضبطها انفا
(٢) لم يذكره ياقوت فى معجمه ولا صاحب القاموس (٣) بكسر أوله وسكون ثانيه ثم راء وجيم وءاخره نون
(٤) بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح الراء وسكون الفاء وتاء فوقها نقطتان مدينه بكرمان
(٥) بفتح أوله وسكون ثانيه وكاف أخرى وواو ساكنة وياء مثناة من تحت مفتوحة مدينة من نواحى سجستان
(٦) بفتح أوله وثانيه ونون ساكنة وجيم فى ءاخره مدينة هى قصبة سجسنان، وقال عاصم بن عدى التميمى
سائل زرنجا هل أبحت جموعها * لما لقيت صقاعها بصقاعه
(٧) بكسر الشين المعجمة وضم الراء وءاخره ذال معجمة ناحية بسجستان

Marfat.com

أتى شرواذ (١) فغلب عليها ، وسار منها الى زرنج فنازلها وقاتله أهلها فهزمهم وحصرهم فأرسل اليه مرزبانها ليصالحه واستأمنه على نفسه ليحضر عنده فامنه وجلس له الربيع على جسد من أجساد القتلى واتكأ على اخر وأمر أصحابه ففعلوا مثله . فلما رآهم المرزبان هاله ذلك فصالحه على ألف وصيف (٢) مع كل وصيف جام من ذهب . ودخل المسلمون المدينة ثم سار منها إلى سنا روذ (٣) وهى واد فعبره وأتى القرية التى بها مربط فرس رستم الشديد فقاتله أهلها فظفر بهم ثم عاد إلى زرنج وأقام بها نحو سنة . وعاد الى ابن عامر واستخلف عليها عاملا فاخرج أهلها العامل وامتنعوا، فكانت ولاية الربيع سنة ونصفا . وسبى فيها أربعين ألف رأس . وكان كاتبه الحسن البصرى . فاستعمل ابن عامر عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس على سجستان فسار اليها فحصر زرنج فصالحه مرزبانها على ألفى ألف درهم وألفى وصيف . وغلب عبدالرحمن على ما بين زرنج والكش (٤) من ناحية الهند . وغلب من ناخية الرخج (٥) على ما بينه وبين الداون فلما انتهى الى بلد الداون حصرهم فى جبل الزوز ثم صالحهم ودخل على الزوز، وهو صنم من ذهب عيناه ياقوتتان فقطع يده وأخذ الياقوتتين . ثم قال للمرزبان : دونك الذهب .والجوهر وإنما أردت أن أعلمك أنه لا يضر ولا ينفع . وفتح كابل . وزابلستان (٦) وهى ولاية غزنة (٧) ثم عاد إلى زرنج فأقام بها حتى اضطرب أمر عثمان فاستخلف عليها أمير بن احمر اليشكرى وانصرف فاخرج أهلها أمير بن أحمر وامتنعوا، ولأمير يقول زياد بن الأعجم :

لولا أمير هلكت يشكر ويشكر هالكى على كل حال

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وحج بالناس فى هذه السنه عثمان . وفيها مات أبو الدرداء الأنصارى وهو بدرى . وقيل : سنة اثنتين وثلاثين . وفيها مات أبو طلحة الأنصارى وهو بدرى ،وقيل : سنة اثنتين وثلاثين . وقيل: سنة احدى وخمسين . وفيها مات أبو أسيد الساعدى . وقيل مات سنة ستين، وهو على هذا القول آخر من مات من البدريين ﴿أسيد﴾ بضم الهمزة، وفيها مات أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، وأخوه الطفيل . وابو سفيان بن حرب بن أمية وهو ابن ثمان وثمانين سنة *

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ﴾

قيل : فى هذه السنة غزا معاوية بن أبى سفيان مضيق القسطنطينية ومعه زوجته عاتكة بنت قرظة وقيل: فاختة ،

---

(١) بسكون الراء وفتح الواو وءاخره ذال معجمة ناحية ايضا بسجستان (٢) الوصيف الخادم غلاما كان أو جارية (٣) بفتح أوله و بعد الألف راء ثم واو ساكنة وذال معجمة ، قال ياقوت فى معجمه : وروذ بالفارسية اسم النهر (٤) بفتح الكاف وتشديد الشين المعجمة قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان (٥) بضم أوله وفتح ثانيه مشددا وءاخره جيم كورة ومدينة من نواحى كابل (٦) بفتح أوله و بعد الألف باء موحدة مضمومة ولام مكسورة وسين مهملة ساكنة وتاء مثناة من فوق وءاخره نون (٧) بفتح أوله وسكون ثانيه ثم نون هى مدينة عظيمة وولاية واسعة فى طرف خراسان وهى الحد بين خراسان والهند *

Marfat.com

﴿ ذكر ظفر الترك . وقتل عبد الرحمن بن ربيعه ﴾

فى هذه السنة انتصرت الخزر والترك على المسلمين، وسببه أن الغزوات لما تتابعت عليهم تذامروا [وتعايروا] وقالوا: كنا [أمة] لا يقرن بنا أحد حتى جاءت هذه الأمة القليلة فصرنا لا نقوم لها فقال بعضهم : ان هؤلاء لا يموتون وما أصيب منهم أحد فى غزوهم . وقد كان المسلمون غزوهم قبل ذلك فلم يقتل منهم أحد . فلهذا ظنوا أنهم لا يموتون فقال بعضهم : أفلا تجربون ؟ فكمنوا لهم فى الغياض فمر بالكمين نفر من الجند فرموهم منها فقتلوهم فتواعدوا سهم إلى حربهم ثم اتعدوا يوما، وكان عثمان قد كتب إلى عبد الرحمن بن ربيعة وهو على الباب أن الرعية قد أبطرها البطنة فلا تقتحم بالمسلمين فانى اخشى أن يقتلوا فلم يرجع [ذلك] عبد الرحمن عن قصده فغزا نحو بلنجر وكان الترك قد اجتمعت مع الخزر فقاتلوا المسلمين قتالا شديدا ، وقتل عبد الرحمن وكان يقال له ذوالنور وهو اسم سيفه فاخذ أهل بلنجر جسده وجعلوه فى تابوت فهم يستسقون به [و يستنصرون به] (١) فلما قتل انهزم الناس وافترقوا فرقتين فرقة نحو الباب فلقوا سلمان بن ربيعة أخا عبد الرحمن كان قد سيره سعيد بن العاص مددا للمسلمين بامر عثمان فلما لقوه نجوا معه وفرقة نحو جيلان. وجرجان فيهم سلمان الفارسى. وأبو هريرة وكان فى ذلك العسكر يزيد بن معاوية النخعى. وعلقمة بن قيس. ومعضد الشيبانى. وأبو مفرز التميمى فى خباء واحد. وعمرو بن عتبة. وخالد بن ربيعة. والحلحال بن درى. والقرثع فى خباء فكانوا متجاورين فى ذلك العسكر وكان القرثع يقول: ما أحسن لمع الدماء على الثياب، وكان عمرو بن عتبة يقول : لقباء عليه ما أحسن حمرة الدماء على بياضك، ورأى يزيد بن معاوية أن غزالا جىء به [إلى خبائه] لم ير احسن منه فلف فى ملحفة ثم دفن فى قبر لم ير احسن منه عليه ثلاثة نفر قعود فلما استيقظ واقتتل الناس رمى بحجر فهشم رأسه فمات فكأنما زين ثوبه بالدماء وليس بتلطيخ فدفن فى قبر على الصورة التى رأى، وقال معضد لعلقمة : أعرنى بردك أعصب به رأسى ففعل فاتى برج بلنجر الذى أصيب فيه يزيد فرماهم فقتل منهم وأتاه حجر عرادة ففضخ هامته فاخذه أصحابه فدفنوه إلى جنب يزيد ، وأخذ علقمة البرد فكان يغسله فلا يخرج أثر الدم منه وكان يشهد فيه الجمعة ويقول : يحملنى على هذا أن دم معضد فيه ، وأصاب عمرو بن عتبة جراحة فرأى قباءه كما اشتهى ثم قتل ، وأما القرثع فانه قاتل حتى خرق بالحراب [وما زال الناس ثبوتا حتى أصيب ، وكانت هزيمة الناس مع مقتله] فبلغ الخبر بذلك عثمان فقال: انا لله [وإنا اليه راجعون] أتنكث أهل الكوفة اللهم تب عليهم واقبل بهم ، وكان عثمان قد كتب إلى سعيد بن العاص أن ينفذ سلمان إلى الباب للغزو فسيره فلقى المهزومين على ما تقدم فنجاهم

---

(١) وفى ذلك يقول عبد الرحمن بن جمانة الباهلى يذكر سلمان بن ربيعة وقتيبة بن مسلم الباهليين يفتخر بهما :

وان لنا قبرين قبر بلنجر وقبر بصين استان يالك من قبر
فهذا الذى بالصين عمت فتوحه وهذا الذى يسقى به سبل القطر

يريد أن الترك أو الخزر لما قتلوا سليمان بن ربيعة وأصحابه كانوا ينصرون فى كل ليلة نورا عظيما على موضع مصارعهم فيقال : انهم دفنوهم وأخذوا سلمان بن ربيعة وجعلوه فى تابوت وسيروه الى بيت عبادتهم فاذا أجدبوا أو أقحطوا أخرجوا التابوت وكشفوا عنه فيسقون. وأما الذى فى الصين فقتيبة بن مسلم الباهلى ، وبلنجر بفتح أوله وثانيه وسكون النون وبعده جيم مفتوحة وراء مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب اه ياقوت فى معجمه : الادارة

Marfat.com

الله به فلما أصيب عبد الرحمن استعمل سعيد سلمان بن ربيعة على الباب واستعمل على الغزو باهل الكوفة حذيفة بن اليمان وأمدهم عثمان [فى سنة عشر] باهل الشام عليهم حبيب بن مسلمة فتأمر عليهم سلمان وأبو حبيب حتى قال أهل الشام: لقد هممنا بضرب سلمان فقال الكوفيون: إذن والله نضرب حبيبا ونحبسه وان ابيتم كثرت القتلى فينا وفيكم ،وقال أوس ابن مغراء فى ذلك :

ان تضربوا سلمان نضرب حبيبكم وأن ترحلوا نحو ابن عفان نرحل
وأن تقسطوا فالثغر ثغر اميرنا وهذا أمير فى الكتائب مقبل
ونحن ولاة الأمـــر كنا حماته ليالي نرمى كل ثغر ونعكل (١)

وأراد حبيب أن يتأمر على صاحب الباب كما يتأمر أمير الجيش اذا جاء من الكوفة فكان ذلك أول اختلاف وقع بين أهل الكوفة والشام ،وغزا حذيفة ثلاث غزوات فقتل عثمان فى الثالثة ولقيهم مقتل عثمان فقال حذيفة ابن اليمان : اللهم العن قتلته وشتامه (٢) اللهم انا كنا نعاتبه ويعاتبنا فاتخذوا ذلك سلما إلى الفتنة اللهم لا تمتهم إلا بالسيوف *

﴿ ذكر وفاة أبى ذر ﴾

وفيها مات أبو ذر وكان قد قال لابنته: استشرفى يابنية هل ترين أحدا؟ قالت: لا قال: فما جاءت ساعتى بعد ثم أمرها فذبحت شاة ثم طبختها ثم قال: إذا جاءك الذين يدفنونى فانه سيشهدنى قوم صالحون فقولى لهم : يقسم عليكم أبو ذر أن لا تركبوا حتى تأكلوا فلما نضجت قدرها قال لها : انظرى هل ترين أحد ؟ قالت : نعم هؤلاء ركب [مقبلون] قال : استقبلى بى الكعبة ففعلت فقال: بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ﷺ ثم مات فخرجت ابنته فتلقتهم وقالت : رحمكم الله اشهدوا أبا ذر قالوا : وأين هو ؟ فأشارت اليه قالوا : نعم ونعمة عين لقد أكرمنا الله بذلك وكان فيهم ابن مسعود فبكى وقال : صدق رسول الله ﷺ يموت وحده ويبعث وحده فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه وقالت لهم ابنته : إن أبا ذر يقرأ عليكم السلام وأقسم عليكم أن لا تركبوا حتى تأكلوا ففعلوا وحملوا أهله معهم حتى أقدموهم مكة ونعوه الى عثمان فضم ابنته إلى عياله وقال : يرحم الله أبا ذر ويغفر له لنزوله الربذة ، ولما حضروا شموا من الخباء ريح مسك فسألوها عنه فقالت : انه لما حضر قال : ان الميت يحضره شهود يجدون الريح لا يأكلون فدوفى (٣) لهم مسكا بماء ورش به الخباء وكان النفر الذين شهدوه .ابن مسعود . وأبا مفرز . وبكر بن عبد الله التميمين . والأسود بن يزيد . وعلقمة بن قيس . ومالك الاشتر النخعيين . والحلحال الضبي . والحرث بن سويد التميمى . وعمرو بن اعتبة السلمى . وابن ربيعة السلمى . وأبا رافع المزنى . وسويد بن شعبة التميمى . ويزيد بن معاوية النخعى وأخا القرثع الضبي. وأخا معضد الشيبانى ، وقيل : كان موته سنة احدى وثلاثين ، وقيل : إن ابن مسعود لم يحمل أهل أبى ذر معه انما تركهم حتى قدم على عثمان بمكة فاعلمه . وته فجعل عثمان طريقه عليهم فحملهم معه *

---

(١) فى الطبرى « ولاة الثغر » فى الشطر الأول من البيت وفى الشطر الثانى « ونتكل » بدل ونعكل
(٢) فى الطبرى « وشناة عثمان » (٣) أى بلى المسك بالماء

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ذكر خروج قارن ﴾

ثم جمع قارن جمعا كثيرا من ناحية الطبسين . وأهل باذغيس وهراة .وقهستان(١) وأقبل فى أربعين الفافتال قيس لابن خازم :ماترى؟ قال: أرى أن تخلى البلاد فانى أميرها ومعى عهد من ابن عامر إذا كانت حرب بخراسان وأنا أميرها وأخرج كتابا كان قد افتعله عمدا فكره قيس منازعته وخلاه والبلاد وأقبل إلى ابن عامر فلامه ابن عامر وقال: قدتركت البلاد خراباً واقبلت قال: جاءنى بعهد منك قال: فصارابن خازم إلى قارن فى أربعة آلاف وأمر الناس فحملوا الودك فلما قرب من قارن أمر الناس أن يدرج كل رجل منهم على زج رمحه خرقة أو قطنا ثم يكثروا دهنه ثم سار حتى امسى فقدم مقدمته ستمائة ثم اتبعهم وأمر الناس فأشعلوا النيران فى أطراف الرماح فانتهت مقدمته إلى معكسر قارن نصف الليل فناوشوهم وهاج الناس على دهش وكانوا امنين من البيات، ودنا ابن خازم منهم فرأوا النيران يمنة ويسرة تتقدم وتتأخر وتنخفض وترتفع [ولا يرون أحدا] فهالهم ذلك ومقدمة ابن خازم يقاتلونهم ثم غشيهم ابن خازم بالمسلمين فقتل قارن فانهزم المشركون واتبعوهم يقتلونهم كيف شاءوا وأصابوا سبياً كثيراً، وكتب ابن خازم بالفتح الى ابن عامر فرضى وأقره على خراسان فلبث عليها حتى انقضى أمر الجمل وأقبل إلى البصرة فشهد وقعة ابن الحضرمى وكان معه فى دار سنبيل (٢) وقيل : لما جمع قارن استشار قيس بن الهيثم عبد الله بن خازم فيما يصنع فقال: أرى انك لاتطيق كثرة من قداتانا فاخرج بنفسك إلى ابن عامر فتخبره بكثرة العدو ونقيم نحن فى الحصون ونطاولهم [حتى تقدم] ويأتينا مددكم فخرج قيس فلما امعن أظهر ابن خازم عهدا وقال: قدولانى ابن عامر خراسان وسار إلى قارن فظفر به وكتب بالفتح إلى ابن عامر فأقره على خراسان ولم يزل أهل البصرة يغزون من لم يكن صالح من أهل خراسان فإذا عادوا تركوا أربعة آلاف نجدة *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفى هذه السنة مات العباس عم النبى ﷺ وكان عمره يوم مات ثمانيا وثمانين سنة كان أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين ،وفيها مات عبد الرحمن بن عوف وعمره خمس وسبعون سنة ،وعبدالله ابن مسعود وصلى عليه عمار بن ياسر وقيل عثمان، وتوفى عبد الله بن زيد بن عبد ربه الذى أرى الاذان(٣) ٥

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ﴾

فى هذه السنة كانت غزوة معاوية حصن المرأة من أرض الروم بناحية ملطية ،وفيها كانت غزوة عبدالله بن

---

(١) تقدم ضبط هذه الاعلام صفحة ٦٢ (٢) فى الطبرى « دار سنبيا »

(٣) وفيها أيضا توفى سلمان الفارسى وكنيته أبو عبد الله ويقال له سلمان الخير أصله من اصطخر ،وقيل من أهل أصبهان من قرية يقال لها جى كان من المهاجرين شهد بدرا واحدا ، وفيها توفى سنان بن أبى سنان بن محصن الأسدى كان من المهاجرين شهد بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وفيها توفى عبد الله بن حذافة ابن قيس بن عدى بن سعد بن سهم كنتيه أبو حذافة كان ممن هاجر الهجرتين وشهد بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها وهو رسول النبى ﷺ الى كسرى ، وفيها توفى أبو مسلم الجبلى — بالجيم — وهو من جبل صيدا بساحل دمشق أدرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واسلم على يدابى بكر الصديق رضى الله عنه *

سعد أفريقية الثانية حين نقض أهلها العهد، وفيها كان مسير الاحنف إلى خراسان وفتح المروين(١) ومسير ابن عامر إلى نيسابور وفتحها فى قول بعضهم ، وقد تقدم ذكر ذلك،وفيها كانت غزوة قبرس فى قول بعضهم وقد تقدم ذكرها مستوفى، وقيل إن فتحها كان سنة ثمان وعشرين فلما كان سنة إثنتين وثلاثين أعان أهلها الروم على الغزاة فى البحر بمراكب أعطوهم إياها فغزاهم معاوية سنة ثلاث وثلاثين ففتحها عنوة فقتل وسبى ثم أقرهم على صلحهم وبعث إليهم اثنى عشر الفا فبنوا المساجد وبنى مدينة؛ وقيل: كانت غزوته الثانية سنه خمس وثلاثين ٠

﴿ ذكر تسيير من سير من أهل الكوفة إلى الشام ﴾

وفى هذه السنة سير عثمان نفرا من أهل الكوفة إلى الشام، وكان السبب فى ذلك أن سعيد بن العاص لما ولاه عثمان الكوفة حين شهد على الوليد بشرب الخمر أمره أن يسير الوليد اليه فقدم سعيد الكوفة (٢) وسير الوليد وغسل المنبر فنهاه رجال من بنى أمية كانوا قد خرجوا معه عن ذلك فلم يجبهم واختار سعيد وجوه الناس وأهل القادسية وقراء أهل الكوفة فكان هؤلاء دخلته داخلا وأما اذا خرج فكل الناس يدخل عليه فدخلوا عليه يوما فبينا هم يتحدثون قال حبيش (٣) بن فلان الاسدى: ما أجود طلحة بن عبيدالله فقال سعيد: إن من له مثل النشاستج لحقيق أن يكون جوادا والله لو أن لى مثله لاعاشكم الله به عيشا رغدا فقال عبدالرحمن ابن حبيش وهو حدث: والله لوددت أن هذا الملاط لك ـ يعنى سعيد ـ وهو ا كان الا كاسرة على جانب الفرات الذى يلى الكوفة فقالوا : فض الله فاك والله لقد هممنا بك فقال أبوه غلام فلا تجاوزه فقالوا : يتمنى له سوادنا قال: ويتمنى لكم أضعافه فثار به الأشتر . وجندب . وابن ذى الحنكة (٤) وصعصعة. وابن الكواء. وكميل ، وعمير بن ضابىء فأخذوه فثار ابوه ليمنع عنه فضربوهما حتى غشى عليهما وجعل سعيد يناشدهم(٥) ويأبون حتى قضوا منهما وطرا فسمعت بذلك بنو أسد فجاؤا وفيهم طليحة فاحاطوا بالقصر وركبت القبائل فعاذوا بسعيد فخرج سعيد الى الناس فقال: أيها الناس قوم تنازعوا وقد رزق الله العافية فردهم فتراجعوا وأفاق الرجلان فقالا: قاتلنا غاشيتك فقال: لا يغشونى أبدا فكفا ألسنتكما ولا تحزبا الناس ففعلا وقعد أولئك النفر فى بيوتهم وأقبلوا يقعون فى عثمان *

---

(١) تثنية مرو وهما مرو الشاهجان صلحا . ومرو الروذ بعد قتال شديد

(٢) هذه العبارة تفيد ان سعيدا ذهب أولا الى الكوفة أميرا وسير الوليد إلى عثمان وما تقدم قبل هذا يفيد أن الوليد قدم على عثمان٠وسعيد بالمدينة وشهد عليه الشهود وحده عثمان وفى رواية لم تصح أن الذى تولى ضربها احد سعيد بن العاص وأن ذلك سبب العداوة بين ذريتيهما والصحيح أن الذى تولى ضربه عبد الله بن جعفر حين امتنع الحسن بن على من ذلك

(٣) الذى فى الطبرى : عبد الرحمن بن خنيس وما هنا أشبه بالصواب

(٤) الذى فى الطبرى بالباء لا بالنون وهى بضم الحاء وسكون الباء الموحدة

(٥) إذا كانت هذه الرواية صحيحة أو التى تليها . فانها تدل على ضعف شديد فى حكم سعيد بن العاص اذ يضرب سماره ظلما أو يضرب صاحب شرطته الذى هو المحافظ على الامن فى مدينته بحضرته وتنتهك حرمة مجلسه بهذه الأعمال لا يكون منه الا التسكين، وسبيل مثل هؤلاء الناس أن ينهلوا عقوبة حتى يتعلموا أن لمجلس الأمير حرمة — فاين الذى يقول :

أنبئت أن النار بعدك أوقدت واستب بعدك يا كليب المجلس
وتكلموا فى أمر كل عظيمة لو كنت شاهد امرهم لم ينبسوا

Marfat.com

وقيل : بل كان السبب فى ذلك انه كان يسمر عند سعيد بن العاص وجوه أهل الكوفة منهم مالك بن كعب الارحبى والاسود بن يزيد وعلقمة بن قيس النخعيان ومالك الاشتر وغيرهم فقال سعيد: انما هذا السواد بستان قريش فقال الاشتر: اتزعم أن السواد الذى أفاءه الله علينا باسيافنا بستان لك ولقومك؟ وتكلم القوم معه فقال عبد الرحمن الاسدى وكان على شرطة سعيد: اتردون على الأمير مقالته واغلظ لهم فقال الاشتر: من ههنا لايفوتنكم الرجل فرثبوا عليه فوطئوه وطأ شديدا حتى غشى عليه ثم جروا برجله فنضح بماء فأفاق فقال: قتلنى من انتخبت فقال : والله لايسمر عندى أحد أبدا فجعلوا يجلسون فى مجالسهم يشتمون عثمان وسعيدا واجتمع اليهم الناس حتى كثروا فكتب سعيد واشراف أهل الكوفة إلى عثمان فى إخراجهم فكتب اليهم ان يلحقوهم بمعاوية وكتب الى معاوية ان نفرا قد خلقوا للفتنة فأقم عليهم وانههم فان آنست منهم رشدا فاقبل وإنا عيوك فاردهم على *

فلما قدموا على معاوية أنزلهم كنيسة مريم واجرى عليهم ما كان لهم بالعراق بأمر عثمان وكان يتغذى ويتعشى معهم فقال لهم يوما: انكم قوم من العرب لكم أسنان وألسنة وقد أدركتم بالاسلام شرفا وغلبتم الأمم وحويتم مواريثهم وقد بلغنى أنكم نقمتم قريشا (١) ولولم تكن قريش كنتم أدلة ان ائتمكم لكم جنة فلا تفترقوا عن جنتكم وان أئمتكم يصبرون لكم على الجور ويحتملون منكم المؤنة والله لتنتهن أوليبتلينكم الله بمن يسومكم السوء ولايحمدكم على الصبر ثم تكونون شركاءهم فيما جررتم على الرعية فى حياتكم وبعد وفاتكم فقال رجل منهم وهو صعصعة: أما ما ذكرت من قريش فانها لم تكن أكثر العرب ولا أمنعها فى الجاهلية فتخوفنا، وأما ما ذكرت من الجنة فان الجنة إذا اخترقت خلص الينا فقال معاوية : عرفتكم الآن وعلمت أن الذى أغراكم على هذا قلة العقول وأنت خطيبهم ولا أرى لك عقلا أعظم عليك أمر الاسلام [وأذكرك به] وتذكرنى بالجاهلية اخزى الله قوما عظموا أمركم افقهوا غنى ولا اظنكم تفقهون ان قريشا لم تعز فى جاهلية ولا اسلام الا بالله تعالى لم تكن باكثر العرب ولا أشدهم ولكنهم كانوا أكرمهم احسابا واحضهم انسابا وأكملهم مروأة ولم يمتنعوا فى الجاهلية والناس يأكل بعضهم بعضا الا بالله فبوأهم حرما آمنا يتخطف الناس من حولهم هل تعرفون عربيا أو عجميا أو أسود أو أحمر إلا وقد أصابه الدهر فى بلده وحرمته إلا ما كان من قريش فانهم لم يردهم أحد من الناس بكيد الا جعل الله خده الأسفل حتى أراد الله أن يستنقذ من أكرم واتبع دينه من هوان الدنيا وسوء مرد الآخرة فارتضى لذلك خير خلقه ثم ارتضى له أصحابا فكان خيارهم قريشا ثم بنى هذا الملك عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم فلا يصلح ذلك إلا عليهم فكان الله يحوطهم فى الجاهلية وهم على كفرهم افتراء لايحوطهم وهم على دينه أف لك ولاصحابك أما أنت ياصعصعة فان قريتك شر القرى انتنها بيتا وأعمقها واديا وأعرفها بالشر والأمم جيرانا لم يسكنها شريف قط ولا وضيع الا سب بها ثم كانوا ألأم العرب القابا واصهارا نزاع الأمم وأنتم جيران الخط وفعلة فارس حتى أصابتكم دعوة النبى ﷺ لم تسكن البحرين فتشركهم فى دعوة النبى ﷺ فأنت شر قومك حتى اذا ابرزك الاسلام وخلطك بالناس اقبلت تبغى دين الله عوجا وتنزع إلى الذلة ولا يضر ذلك قرشا ولا يضعهم وان يمنعهم من تأدية ماعليهم إن الشيطان عنكم غير غافل قد عرفكم بالشر فاغرى بكم الناس وهو صارعكم ولا تدركون بالشر أمرا أبدا الا فتح الله عليكم شرا منه واخزى

(١) من هنا نفهم أن القوم انما كانوا في الحقيقة يحقدون على قريش ولاية الأمر وانهم يظهرون شيئا ويريدون سواه وان معاوية هو الذى فهم حقيقة ما يريدون

Marfat.com

Marfat.com

ثم قام وتركهم فتقاصرت اليهم أنفسهم فلما كان بعد ذلك اتاهم فقال إنى قد أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم أحدا أبدا ولا يضره ولا انتم برجال منفعة ولا مضرة فان اردتم النجاة فالزموا جماعتكم ولا يبطرنكم الانعام فان البطر لا يعترى الخيار اذهبوا حيث شئتم فسأكتب إلى أمير المؤمنين فيكم فلما خرجوا دعاهم وقال لهم : إنى معيد عليكم أن رسول الله ﷺ كان معصوما فولانى وادخلنى فى امره ، ثم استخلف أبوبكر فولانى ، ثم استخلف عمر فولانى ثم استخلف عثمان فولانى ولم يولنى أحد الا وهو عنى راض وانما طلب رسول الله ﷺ للاعمال أهل الجزاء من المسلمين والغناء وان الله ذو سطوات ونقمات يمكر بمن مكر به فلا تعرضوا الامر وأنتم تعلمون من أنفسكم غير ما تظهرون فان الله غير تاركم حتى يختبركم ويبدى للناس سرائركم ، وكتب معاوية إلى عثمان إنه قدم على أقوام ليست لهم عقول ولا اديان اضجرهم العدل لا يريدون الله بشىء ولا يتكلمون بحجة انما همهم الفتنة وأموال أهل الذمة والله مبتليهم ومختبرهم ثم فاضحهم ومخزيهم وليسوا بالذين ينكون أحداً الامع غيرهم فانه سعيدا ومن عنده عنهم فانهم ليسوا لا كثر من شغب ونكير فخرجوا من دمشق فقالوا لا ترجعوا بنا إلى الكوفة فانهم يشمتون بنا ولكن ميلوا إلى الجزيرة فسمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان على حمص فدعاهم فقال: يا آلة الشيطان لا مرحبا بكم ولا أهلا قد رجع الشيطان محسوراً وانتم بعد نشاط خسر الله عبد الرحمن ان لم يؤدبكم يا معشر من لا أدرى أعرب هم أم عجم لا تقولوا الى ما بلغنى انكم قلتم لمعاوية أنا ابن خالد بن الوليد انا ابن من قد عجمته العاجمات أنا ابن فاقى الردة والله لئن بلغنى ياصعصعة أن أحداً من معى دق أنفك ثم غمصك (١) لاطيرن بك طيرة بعيدة المهوى فأقامهم شهراً كلما ركب امشاهم فاذا مر به صعصعة قال: يا ابن الخطيئة اعلمت أن من لم يصلحه الخير أصلحه الشر مالك لا تقول لما بلغنى انك قلت لسعيد. ومعاوية ؟ فيقولون نتوب إلى الله أقلنا أقالك الله فما زالوا به حتى قال : تاب الله عليكم وسرح الأشتر إلى عثمان فقدم إليه ثانيا فقال له عثمان : احلل حيث شئت فقال مع عبد الرحمن بن خالد فقال: ذلك اليك فرجع اليه *

قيل : وقد روى أيضا نحو ما تقدم وزادوا فيه ان معاوية لما عاد اليهم من القابلة وذكرهم كان مما قال لهم : وانى والله لا آمركم بشىء إلا وقد بدأت فيه بنفسى وأهل بيتى وقد عرفت قريش أن أبا سفيان كان أكرمها وابن أكرمها إلا ما جعل الله لنبيه ﷺ فانه انتخبه وأكرمه وانى لأظن أن أبا سفيان لو ولد الناس لم يلد الاحازما ، فقال صعصعة: قد كذبت قد ولدهم خير من ابى سفيان من خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة فسجدوا له وكان فيهم البر والفاجر والأحمق والكيس فخرج تلك الليلة من عندهم ثم اتاهم القابلة فتحدث عندهم طويلا ثم قال : ايها القوم ردوا خيراً او اسكتوا وتفكروا وانظروا فيما ينفعكم وينفع اهاليكم والمسلمين فاطلبوه فقال صعصعة: (٢) لست باهل ذلك ولا كرامة لك ان تطاع فى معصية الله فقال : اليس اول ما ابتدأتكم به أن أمرتكم بتقوى الله وطاعة نبيه وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا قالوا: بل أمرت بالفرقة وخلاف ما جاء به النبى ﷺ فقال : انى ءامركم الآن ان كنت فعلت فاتوب الى الله وآمركم بتقواه وطاعته وطاعة نبيه ﷺ ولزوم الجماعة وان توقروا أئمتكم وتدلوهم على أحسن ماقدرتم عليه فقال

---

(١) الذى فى الطبرى (ثم أمصكه) أى قال لك مص هن أبيك . أو أمك

(٢) الذى أراه أن هذه الرواية غير صحيحة لأنها لو حصلت لمكر بهم معاوية واذاقهم عواقبها بحيلة من حيله

Marfat.com

صعصعة : فأنا نأمرك أن تعتزل عملك فان فى المسلمين من هو أحق به منك ممن كان أبوه أحسن قدما فى الاسلام من أبيك وهو احسن فى الاسلام قدما منك فقال: والله ان لى فى الاسلام قدما ولغيرى كان احسن قدما منى ولكنه ليس فى زمانى احد اقوى على ما انا فيه منى ولقد رأى ذلك عمر بن الخطاب فلو كان غيرى اقوى منى لم تكن عند عمر هوادة لى ولا لغيرى ولم احدث من الحدث ما ينبغى لى ان اعتزل عملى ولو راى ذلك أمير المؤمنين لكتب الى فاعتزلت عمله فمهلا فان فى ذلك وأشباهه ما يتمنى الشيطان ويأمر، ولعمرى لو كانت الأمور تقضى على رأيكم وأمانيكم ما استقامت لأهل الاسلام يوما ولا ليلة فعاودوا الخير وقولوه وان لله لسطوات وانى لخائف عليكم ان تتابعوا فى مطاوعة الشيطان ومعصية الرحمن فيحلكم ذلك دار الهوان فى العاجل والآجل فوثبوا عليه وأخذوا رأسه (١) ولحيته فقال : مه ان هذه ليست بارض الكوفة والله لو راى اهل الشام ما صنعتم بى ما ملكت ان انهاهم عنكم حتى يقتلوكم فلعمرى إن صنيعكم ليشبه بعضه بعضا ثم قام(٢) من عندهم، وكتب إلى عثمان نحو الكتاب المتقدم فكتب اليه عثمان يامره أن يردهم إلى سعيد بن العاص بالكوفة فردهم فاطلقوا السنتهم فضج سعيد منهم إلى عثمان فكتب اليه عثمان أن يسيرهم إلى عبد الرحمن بن خالد بحمص فسيرهم اليها فانزلهم عبد الرحمن واجرى عليهم رزقا وكانوا الاشتر . وثابت بن قيس الهمدانى . وكميل بن زياد . وزيد بن صوحان . وأخاه صعصعة . وجندب بن زهير الغامدى . وجندب بن كعب الازدى . وعروة بن الجعد . وعمرو بن الحمق الخزاعى . وابن الكواء، قيل : سأل معاوية ابن الكواء عن نفسه فقال : انت بعيد الثرى كثير المرعى طيب البديهة بعيد الغورى الغالب عليك الحلم ركن من أركان الاسلام سدت بك فرجة مخوفة قال : فاخبرنى عن أهل الأحداث من الامصار فانك أعقل اصحابك؟ قال: اما أهل المدينة فهم أحرص الامة على الشر وأعجزهم عنه ، وأما أهل الكوفة فأنهم يردون جميعا ويصدرون شتى ، وأما أهل مصر فهم أوفى الناس بشر وأسرعهم ندامة ، وأما أهل الشام فهم أطوع الناس لمرشدهم واعصاهم لمغويهم .

﴿ ذكر تسيير من سير من اهل البصرة الى الشام ﴾

ولما مضت ثلاث سنين من امارة عبد الله بن عامر بلغه ان رجلا نزل على حكيم (٣) بن جبلة العبدى وكان عبد الله بن سبا المعروف بابن السوداء هو الرجل النازل عليه واجتمع اليه نفر فطرح (٤) اليهم ابن السوداء ولم يصرح فقبلوا منه فأرسل اليه ابن عامر فسأله من أنت ؟ فقال : رجل من أهل الكتاب رغبت فى الاسلام وفى جوارك فقال : ما يبلغنى ذلك اخرج عنى فخرج حتى أتى الكوفة فأخرج منها فقصد مصر فاستقربها وجعل يكاتبهم ويكاتبونه وتختلف الرجال بينهم، وكان حمران بن أبان قد تزوج امرأة فى عدتها ففرق عثمان بينهما وضربه وسيره إلى البصرة فلزم ابن عامر فتذاكروا يوما المرور بعامر بن

---

(١) انى اشك فى حصول هذه الجراة منهم وهم يعلمون انهم انما سيروا اليه لتولى تأديبهم (٢) فى الطبرى ثم أقام وما هنا هو الصحيح

(٣) حكيم بضم فتح فسكون وكان حكيم بن جبلة لصا . إذا قفل الجيوش خنس عنهم فسعى فى الأرض فسادا فيغير على أهل الذمة ويتنكر لهم ويفسد فى الأرض ويصيب ما شاء ثم يرجع . فشكاه أهل الذمة واهل القبلة إلى عثمان فكتب الى ابن عامر أن احبسه ومن كان مثله فلا يخرجن من البصرة حتى تأنسوا منه رشدا فحبسه فكان لا يستطيع أن يخرج (٤) أى القى اليهم كلاما فى الطعن على ولاية عثمان الخلافه دون على ونحو ذلك

عبد القيس (١) فقال حمران: ألا أسبقكم فاخبره فخرج فدخل عليه وهو يقرأ فى المصحف فقال الأمير: يريد المرور بك فاحببت أن أعلمك فلم يقطع قراءته فقام من عنده فلما انتهى إلى الباب لقيه ابن عامر فقال: أنه لا يرى لآل ابراهيم عليه فضلا ودخل عليه ابن عامر فأطبق المصحف وحدثه فقال له ابن عامر: ألا تغشانا فقال: سعد ابن أبى القرحاء (٢) يحب الشرف فقال: الا نستعملك فقال حصين بن الحر يحب العمل فقال: الا نزوجك؟ فقال ربيعة بن عسل (٣) يعجبه النساء فقال: إن هذا يزعم أنك لا ترى لآل ابراهيم عليك فضلا ففتح المصحف فكان أول ما وقع عليه (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) فسعى. حمران وأقام حمران بالبصرة ماشاء الله وأذن له عثمان فقدم المدينة ومعه قوم فسعوا بعامر بن عبد القيس انه لا يرى التزويج (٤) ولا يأكل اللحم ولا يشهد الجمعة فالحقه بمعاوية. فلما قدم عليه رأى عنده ثريدا فأكل أكلا عربيا (٥) فعرف أن الرجل مكذوب عليه فعرفه معاوية سبب اخراجه فقال: أما الجمعة فانى اشهد ها فى مؤخر المجلس ثم أرجع فى أوائل الناس، وأما التزويج فانى خرجت وأنا يخطب على. واما اللحم فقد رأيت ولكنى لا آكل ذبائح القصابين منذ رأيت قصابا يجر شاة إلى مذبحها ثم وضع السكين على حلقها فمازال يقول: النفاق النفاق حتى ذبحها قال: فارجع قال: لا أرجع إلى بلد استحل أهله منى ما استحلوا فكان يكون فى السواحل فكان يلقى معاوية فيكثر معاوية ان يقول: ما حاجتك؟ فيقول: لا حاجة لى فلما اكثر عليه قال: ترد على من حر البصرة شيئا لعل الصوم ان يشتد على فانه يخف على فى بلادكم *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وحج بالناس عثمان، وفيها مات المقداد بن عمرو المعروف بالمقداد بن الاسود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوصى ان يصلى عليه الزبير، وفيها توفى الطفيل. والحصين ابنا الحرث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف شهدا بدرا وأحدا، وقيل: ماتا سنة احدى وثلاثين وقيل: اثنتين وثلاثين *

﴿ ثم دخلت سنة اربع وثلاثين ﴾

قيل: فيها كانت غزوة الصوارى فى قول بعضهم: وقد تقدم ذكرها، وفيها تكاتب المنحرفون عن عثمان للاجتماع لمناظرته فيما كانوا يذكرون انهم نقموا عليه *

﴿ ذكر الخبر عن ذلك وعن يوم الجرعة ﴾

قد ذكرنا خبر المسير من الكوفة ومقامهم عند عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، ووفد سعيد بن العاص

---

(١) مر بنا فى غزوة أن عامر بن عبد قيس جاء بحقين فيهما جوهر نفيس فاداهما الى صاحب الاقباض. وسئل عن اسمه فابى وقال. اديتهما لله لا طلبا للمدح والثناء. فاتبعوه من يعلم علمه فاذا هو عامر بن عبد قيس - قال الطبرى وكان منقبضا عن الناس (٢) الذى فى الطبرى «ابن أبى العرجاء» (٣) عسل بكسر العين وسكون السين

(٤) لا أرى أحدا أشد سماجة وفضولا من قوم يدخلون بين الرجل وبين فرجه وبطنه - رجل لا يرى نفسه أهلا لان يرضى امرأته إن تزوج مثلا فما شان الناس وما شانه. ورجل لا يريد أن يترفه با كل اللحمان فما يهمهم من شأنه؟

(٥) الذى فى الطبرى (فاكل أكلا غريبا) وما فى الأصل اليق

Marfat.com

Marfat.com

الى عثمان سنة احدى عشرة من خلافة عثمان، وكان سعيد قد ولى قبل مخرجه الى عثمان بسنة وبعض أخرى الأسعث بن قيس اذربيجان ؛ وسعيد بن قيس الرى ، والنسير العجلى همذان ، والسائب بن الأقرع أصبهان ، ومالك بن حبيب ماه ، وحكيم بن سلام الخزامى (١) الموصل . وجرير بن عبدالله قرقيسيا وسلمان ابن ربيعة الباب، وجعل القعقاع بن عمرو على الحرب، وعلى حلوان عتيبة بن النهاس وخلت الكوفة من الرؤساء فخرج يزيد بن قيس وهو يريد خلع عثمان ومعه الذين كان ابن السوداء يكاتبهم فأخذه القعقاع بن عمرو . فقال : انما نستعفى من سعيد فقال : أما هذا فنعم فتركه وكاتب يزيد المسيرين فى القدوم عليه فسار الاشتر والذين عند عبد الرحمن بن خالد فسبقهم الاشتر فلم يفجأ الناس يوم الجمعة الا والاشتر على باب المسجد يقول جئتكم من عند امير المؤمنين عثمان وتركت سعيدا يريده على نقصان نسائكم على مائة درهم ورد اولى البلاء منكم الى الفين ويزعم أن فيئكم بستان قريش فاستخف الناس وجعل أهل الرأى ينهونهم فلا يسمع منهم فخرج يزيد وأمر مناديا ينادى من شاء أن يلحق بيزيد لرد سعيد فليفعل فبقى اشراف الناس وحلماؤهم فى المسجد وعمرو بن حريث يومئذ خليفة سعيد فصعد المنبر فحمدالله واثنى عليه وامرهم بالاجتماع والطاعة (٢) فقال له القعقاع : اترد السيل عن ادراجه هيهات لا والله لا يسكن الغوغاء الا المشرفية ويوشك أن تنتضى ويعجون عجيج العيدان (٣) ويتمنون ماهم فيه اليوم فلا يرده الله عليهم ابدا فاصبر قال : اصبر وتحول الى منزله وخرج يزيد بن قيس فنزل الجرعة وهى قريب من القادسية ومعه الاشتر فوصل اليهم سعيد بن العاص فقالوا: لاحاجة لنا بك قال: انما كان يكفيكم ان تبعثوا الى امير المؤمنين رجلا والى رجلا وهل يخرج الالف لهم عقول الى رجل واحد ثم انصرف عنهم واحسوا بمولى له على بعير قد حسر فقال: والله ما كان ينبغى لسعيد ان يرجع فقتله الاشتر ومضى سعيد حتى قدم على عثمان فأخبره بما فعلوا وانهم يريدون البدل وانهم يختارون أبا موسى فجعل أبا موسى الأشعرى اميرا وكتب (٤) اليهم : اما بعد فقد امرت عليكم من اخترتم واعفيتكم من سعيد ووالله لاقرضنكم عرضى ولا بذلن لكم صبرى ولاستصلحنكم بجهدى فلا تدعوا شيئا احببتموه لا يعصى الله فيه الا سألتموه ولا شيئا كرهتموه لا يعصى الله فيه الا ما استعفيتم منه انزل فيه عند ما احببتم حتى لا يكون لكم على الله حجة ولنصبرن كما أمرنا حتى تبلغوا ماتريدون ورجع من الأمراء من قرب من الكوفة فرجع جرير من قرقيسيا وعتيبة بن النهاس من حلوان وخطبهم أبو موسى وامرهم بازوم الجماعة وطاعة عثمان فاجابوا الى ذلك وقالوا: صل بنا فقال : لا الا على السمع والطاعة لعثمان قالوا : نعم فصلى بهم واتاه ولاته فولاهم، وقيل : سبب يوم الجرعة انه كان قد اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا أعمال عثمان فاجمع رأيهم فارسلوا اليه عامر بن عبدالله التميمى ثم العنبرى

---

(١) فى الطبرى « وحكيم بن سلامة الحزامى » (٢) ذكر خطبته ابن جرير فى تاريخه قال . اذكروا نعمة الله عليكم اذا كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا بعد ان كنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها فلا تعودوا فى شر قد استنقذكم الله عز وجل منه ابعد الاسلام وهديه وسنته لا تعرفون حقا ولا تصيبون بابه؟ فقال القعقاع الخ (٣) فى الطبرى « عجيج العتدان »

« ٤ » هذا الكتاب من عثمان مظهر من مظاهر ضعف السياسة لانه مدرجة الى طغيانهم وتماديهم فى باطلهم ومثل هذا الكتاب عون لهم على الاغراق فى الباطل

Marfat.com

وهو الذى يدعى عامر بن عبد القيس (١) فاتاه فدخل عليه فقال له : ان ناسا من المسلمين اجتمعوا ونظروا فى أعمالك فوجدوك قد ركبت امورا عظاما فاتق الله [عز وجل] وتب اليه فقال عثمان : انظروا الى هذا فان الناس يزعمون انه قارىء ثم هو يجىء يكلمنى فى المحقرات ووالله ما يدرى أين الله فقال عامر : [انى لادرى اين الله قال : نعم والله ما تدرى اين الله قال عامر :] بلى والله انى لادرى ان الله لبالمرصاد [لك] فارسل عثمان إلى معاوية . وعبدالله بن سعد. وإلى سعيد بن العاص .وعمرو بن العاص وعبدالله بن عامر فجمعهم فشاروهم وقال لهم:إن لكل امرىء وزراء ونصحاء وإنكم وزرائى ونصحائى وأهل ثقتى وقد صنع الناس ماقد رأيتم وطلبوا إلى أن أعزل عمالى وان أرجع عن جميع ما يكرهون إلى ما يحبون فاجتهدوا رأيكم [وأشيروا على] فقال له ابن عامر: أرى لك ياأمير المؤمنين أن تشغلهم بالجهاد عنك حتى يذلوا لك ولايكون همة أحدهم إلا فى نفسه وما هو فيه من دبر دابته وقمل فروته ، وقال سعيد :احسم عنك الداء فاقطع عنك الذى تخاف ان لكل قوم قادة متى تهلك يتفرقوا ولا يجتمع لهم أمر فقال عثمان : إن هذا هو الرأى لولا مافيه ، وقال معاوية: أشير عليك أن تأمر امراء الأجناد فيكفيك كل رجل منهم ماقبله وأكفيك أنا أهل الشام، وقال عبدالله بن سعد : إن الناس أهل طمع فاعطهم من هذا المال تعطف عليك قلوبهم، ثم قام عمرو بن العاص فقال: ياأمير المؤمنين إنك قد ركبت الناس بمثل بنى أمية فقلت وقالوا وزغت وزاغوا فاعتدل أو اعتزل فان أبيت فاعتزم عزما واقدم قدما فقال له عثمان : مالك قمل فروك؟ هذا الجد منك فسكت عمرو حتى تفرقوا فقال : والله ياأمير المؤمنين لأنت أكرم على من ذلك ولكنى علمت أن بالباب من يبلغ الناس قول كل رجل منا فاردت أن يبلغهم قولى فيثقوا بى فاقود اليك خيرا وادفع عنك شرا فرد عثمان عماله إلى أعمالهم وأمرهم بتجهيز الناس فى البعوث وعزم على تحريم أعطياتهم ليطيعوه ورد سعيدا إلى الكوفة فلقيه الناس من الجرعة (٢) وردوه كما سبق ذكره. قال أبو ثور الحدانى (٣) جلست إلى حذيفة . وأبى مسعود الانصارى بمسجد الكوفة يوم الجرعة فقال أبو مسعود: ما أرى أن ترد على عقبيها حتى يكون فيها دماء فقال حذيفة : والله لترد ن على عقبيها ولا يكون فيها محجمة دم وما أرى اليوم شيئا إلا وقد علمته والنبى ﷺ حى فرجع سعيد إلى عثمان ولم يسفك دم وجاء أبو موسى اميرا وامر عثمان حذيفة بن اليمان أن يغزو الباب فسار نحوه *

﴿ ذكر ابتداء قتل عثمان ﴾

فى هذه السنة تكاتب نفر من أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم بعضهم إلى بعض أن اقدموا فان الجهاد عندنا (٤) وعظم الناس على عثمان ونالوا منه [أقبح ما نيل من أحد] وليس أحد من الصحابة يغرى ولا يذب إلا نفر منهم زيد بن ثابت. وأبو أسيد الساعدى. وكعب بن مالك. وحسان بن ثابت فاجتمع الناس فكلموا على بن أبى طالب فدخل على عثمان فقال له : الناس ورائى وقد كلمونى فيك والله ماأدرى ماأقول لك ولا أعرف

---

(١) لايخفى على القارىء ان عامر بن عبد قيس كان عثمان قد سيره الى الشام من قبل وانه أقام بالشام ولم يرجع الى العراق فهذه الرواية واهنة «٢» وهو مكان مشرف قرب القادسية «٣» نسبة الى حداء حى من مراد قاله الطبرى «٤» فى البداية والنهاية «تكاتب اهل مصر. وأهل الكوفة. واهل البصرة وتراسلوا ، وزورت كتب على لسان الصحابة الذين بالمدينة ، وعلى لسان على . وطلحة . والزبير يدعون الناس الى قتال عثمان ونصر الدين وانه اكبر الجهاد اليوم*

شيئا تجهله ولا أدلك على أمر لا تعرفه إنك لتعلم ماعلم ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه ولاخلونا بشيء فنبلغكه وما خصصنا بامر دونك وقد رأيت وصحبت رسول الله ﷺ وسمعت منه ونلت صهره وما ابن أبي قحافة بأولى بالعمل منك بالحق (١) ولا ابن الخطاب باولى بشيء من الخير منك وأنت أقرب إلى رسول الله ﷺ رحما ولقد نلت من صهر رسول الله ﷺ ما لم ينالاه وما سبقاك إلى شيء فالله الله فى نفسك فانك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهالة وإن الطريق لواضح بين وإن أعلام الدين لقائمة، اعلم ياعثمان ان أفضل عباد الله [عند الله] إمام عادل هدى وهدى فاقام سنة معلومة وأمات بدعة متروكة فوالله ان كلا لبين وان السنن لقائمة لها أعلام وان البدع لقائمة لها أعلام وان شر الناس عند الله امام جائر ضل وأضل فامات سنة معلومة واحيا بدعة متروكة [وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : يؤتى يوم القيامة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى فى جهنم فيدور فى جهنم كما تدور الرحى ثم يرتطم فى غمرة جهنم] وانى أحذرك الله وسطواته ونقماته فان عذابه شديد أليم وأحذرك ان تكون امام هذه الأمة الذى يقتل (٢) فيفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة ويلبس أمورها عليها ويتركها شيعا لا يبصرون الحق لعلو الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا ، فقال عثمان : قد علمت والله ليقولن الذى قلت أما والله لو كنت مكانى ما عنفتك ولا أسلمتك ولاعبت عليك ولا جئت منكرا أن وصلت رحما وسددت خلة وآويت ضائعا ووليت شبيها بمن كان عمر يولى، أنشدك الله ياعلى هل تعلم أن المغيرة بن شعبة ليس هناك؟ قال : نعم قال : فتعلم أن عمر ولاه؟ قال : نعم قال : فلم تلومنى أن وليت ابن عامر فى رحمه وقرابته؟ قال على : إن عمر كان يطأ على صماخ من ولى إن بلغه عنه حرف جلبه ثم بلغ به أقصى العقوبة (٣) وأنت لا تفعل ضعفت ورققت على أقربائك قال عثمان: وهم أقرباؤك أيضا قال. أجل ان رحمهم منى لقريبة ولكن الفضل فى غيرهم قال عثمان: هل تعلم أن عمر ولى معاوية فقد وليته فقال : على أنشدك الله هل تعلم أن معاوية كان أخوف لعمر من يرفأ غلام عمر له ؟قال: نعم قال : على فان معاوية يقتطع الأمور دونك ويقول للناس هذا أمر عثمان وأنت تعلم ذلك فلا تغير عليه ،ثم خرج على من عنده وخرج عثمان على أثره فجلس على المنبر ثم قال : أما بعد فان الكل شيء آفة ولكل أمر عاهة وان آفة هذه الأمة وعاهة هذه النعمة عيابون طعانون يرونكم ما تحبون ويسترون عنكم ما تكرهون (٤) يقولون لكم ويقولون أمثال النعام يتبعون أول ناعق أحب مواردهم اليهم (٥) البعيد لا يشربون الا نغصا ولا يردون إلا عكرا يقوم لهم رائد (٦) وقد أعيتهم الأمور ألا فقد والله عبتم على ما أقررتم لابن الخطاب بمثله ولكنه وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم له على ما أحببتم وكرهتم ولنت لكم وأوطأتكم كتفى وكففت يدى ولسانى عنكم فاجترأتم على أما والله لانا أعز نفرا وأقرب ناصرا وأكثر عددا واحرى ان قلت . هلم اتى الى ،ولقد عددت لكم اقرانا وافضلت عليكم فضولا وكشرت لكم عن نابى

«١» عبارة الطبرى «بأولى بعمل الحق منك» وهى اوضح «٢» عبارة الطبرى « واحذرك ان تكون امام هذه الامة المقتول فانه يقال يقتل فى هذه الامة امام فيفتح عليها» الخ «٣» الذى فى الطبرى اقصى الغاية وكذا فى البداية والنهاية وقوله بعد «ورققت» بقافين وفى الطبرى رفقت بفاء نقاف وما هنا هو الصحيح «٤» فى الطبرى « ويسرون ما تكرهون» «٥» فى الطبرى « مواردها اليها » «٦» فى الطبرى لا يقوم لهم رائد بزيادة لا وهى الصحيحة

Marfat.com

Marfat.com

واخرجتم منى خلقا لم أكن أحسنه ومنطقا لم أنطق به فكفوا عنى ألسنتكم وعيبكم وطعنكم على ولا تكم فانى كففت عنكم من لو كان هو الذى يكلمكم لرضيتم منه بدون منطقى هذا، الا فما تفقدون من حقكم والله ما قصرت عن بلوغ ما بلغ من كان قبلى ولم تكونوا تختلفون عليه فقام مروان بن الحكم فقال : ان شئتم حكمنا والله ما بيننا وبينكم السيف نحن وانتم والله كما قال الشاعر :

فرشنا لكم أعراضنا فنبت بكم مغارسكم تبنون فى دمن الثرى

فقال عثمان: اسكت لا سكت (١) دعنى واصحابى مامنطقك فى هذا ألم أتقدم اليك أن لا تنطق ؟ فسكت مروان ونزل عثمان عن المنبر (٢) فاشتد قوله على الناس وعظم وزاد تألبهم عليه *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وحج هذه السنة بالناس عثمان، وفى هذه السنة توفى كعب الاحبار وهو كعب بن ماتع وأسلم أيام عمر ، وفيها مات أبو عبس عبد الرحمن بن جبر الانصارى شهد بدرا ، وفيها مات مسطح بن أثاثة المطلبى وهو ابن ست وخمسين سنة ،وقيل : بل عاش وشهد صفين مع على وهو الاكثر وكان بدريا ،وفيها توفى عبادة ابن الصامت الانصارى وهو ممن شهد العقبة وكان نقيبا بدريا. وعاقل بن البكير (٣) وهو بدرى أيضا *

﴿ ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ﴾

﴿ ذكر مسير من سار الى حصر عثمان ﴾

قيل : فى هذه السنة كان مسير من سار من أهل مصر الى ذى خشب ومسير من سار من أهل العراق الى ذى المروة، وكان سبب ذلك ان عبد الله بن سبأ كان يهوديا [من أهل صنعاء امه سوداء] وأسلم أيام عثمان ثم تنقل فى الحجاز ثم بالبصرة ثم بالكوفة ثم بالشام يريد اضلال الناس فلم يقدر منهم على ذلك فاخرجه أهل الشام فاتى مصر فاقام فيهم وقال لهم : العجب ممن يصدق ان عيسى يرجع و يكذب ان محمدا يرجع [وقد قال الله عزوجل :(ان الذى فرض عليك القرءان لرادك الى معاد) محمد احق بالرجوع من عيسى] فوضع لهم الرجعة فقبلت منه ثم قال لهم بعد ذلك : انه كان لكل نبى وصى وعلى وصى محمد فمن اظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووثب على وصيه وان عثمان اخذها بغير حق فانهضوا فى هذا الأمر وابدؤا بالطعن على أمرائكم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر تستميلوا به الناس وبث دعاته وكاتب من استفسد فى الامصار وكاتبوه ودعوا فى السر الى ما عليه رأيهم وصاروا يكتبون الى الامصار

«١» بضم السين المهملة وكسر الكاف مشددة «٢» روى هذا الكتاب فى الطبرى بزيادة وفضل فضل من مال فمالى لا اصنع فى الفضل ماارید ؟ فلم كنت اماما ؟ »وهذه المحاورة بينه وبين على،وهذه الخطبة حجة على عثمان لانه لان الكتابة لم تكن وقفا على بنى امية وقد حرم الله غيرهم منها بل فى الصحابة وابنائهم اكفاء ينتظرون الاعمال فتخطيهم وقصر الولاية على بنى امية يحفظ قلوبهم ويميل بهم الى الاصغاء الى من يعيبونه وان كان معهم ولاته كفاة

«٣» وقع فى البداية والنهاية « غافل بن البكير » وهو تصحيف من الناسخ وغلط من المصحح ،وتوفى فى هذه السنة ابو طلحة الانصارى واسمه زيد بن سهل بن الاسود احد بنى مالك بن النجار وكان من النقباء ليلة العقبة شهد بدرا والمشاهد كلها *

Marfat.com

بكتب يضعونها فى عيب ولاتهم ويكتب أهل كل مصر منهم الى مصر آخر بما يصنعون حتى تناولوا بذلك المدينة وأوسعوا بذلك الأرض اذاعة فيقول : أهل كل مصر انا لفى عافية مما ابتلى به هؤلاء إلا أهل المدينة فانهم جاءهم ذلك عن جميع الامصار فقالوا : انا لفى عافية مما فيه الناس فاتوا عثمان فقالوا : ياأمير المؤمنين أيأتيك عن الناس الذى يأتينا ؟ فقال : [لا والله] ما جاءنى الا السلامة وأنتم شركائى وشهود المؤمنين ، فاشيروا على قالوا : نشير عليك ان تبعث رجالا ممن تثق بهم الى الامصار حتى يرجعوا اليك باخبارهم فدعا محمد بن مسلمة فارسله الى الكوفة ، وأرسل اسامة بن زيد الى البصرة ، وأرسل عمار بن ياسر الى مصر ، وأرسل عبدالله ابن عمر الى الشام ، وفرق رجالا سواهم فرجعوا جميعا قبل عمار فقالوا : ما أنكرنا شيئا أيها الناس ولا أنكره اعلام المسلمين ولا عوامهم وتأخر عمار حتى ظنوا انه قد اغتيل فوصل كتاب من عبد الله بن ابى سرح يذكر أن عمارا قد استمالة قوم وانقطعوا اليه منهم عبد الله بن السوداء . وخالد بن ملجم . وسودان بن حمران وكنانة بن بشر فكتب عثمان الى اهل الامصار [اما بعد] فانى آخذ عمالى بموافاتى كل موسم وقد رفع الى أهل المدينة ان اقواما يشتمون ويضربون فمن ادعى شيئا من ذلك فليواف الموسم يأخذ حقه حيث كان منى أو من عمالى أو تصدقوا فان الله يجزى المتصدقين ، فلما قرىء فى الامصار بكى الناس ودعوا لعثمان ، وبعث الى عمال الامصار فقدموا عليه فى الموسم عبد الله بن عامر ، وعبد الله بن سعد ومعاوية ، وأدخل معهم [فى المشورة] سعيد بن العاص . وعمرا فقال : ويحكم ما هذه الشكاية والاذاعة انى والله لخائف أن تكونوا مصدوقا عليكم وما يعصب هذا الابى فقالوا له : الم تبعث ؟ الم يرجع اليك الخبر عن العوام (١) ؟ ألم يرجع رسلك ولم يشافههم أحد بشىء والله ما صدقوا ولا بروا ولا نعلم لهذا الامر أصلا ولا يحل الاخذ بهذه الاذاعة فقال : أشيروا على فقال سعيد : هذا أمر مصنوع يلقى فى السر فيتحدث به الناس ودواء ذلك طلب هؤلاء ، وقتل الذين يخرج هذا من عندهم (٢) وقال عبد الله بن سعد : خذ من الناس الذى عليهم اذا أعطيتهم الذى لهم فانه خير من ان تدعهم ، وقال معاوية : قد وليتنى فوليت قوما ولا يأتيك عنهم الا الخير والرجلان أعلم بناحيتهما ، والرأى حسن الادب ، وقال عمرو : أرى أنك قد لنت لهم ورخيت عليهم (٣) وزدتهم على ماكان يصنع عمر فأرى ان تازم طريقة صاحبيك [فتشتد] فى موضع الشدة وتاين فى موضع اللين فقال عثمان : قد سمعت كل ما أشرتم به على ولكل أمر باب يؤتى منه ان هذا الامر الذى يخاف على هذه الامة كائن وان بابه الذى يغلق عليه ليفتحن فنكفكفه باللين والمواتاه الا فى حدود الله فان فتح فلا يكون لأحد على حجة وقد علم الله انى لم آل الناس خيرا وان رحى الفتنة لدائرة فطوبى لعثمان ان مات ولم يحركها سكنوا الناس وهبوا لهم حقوقهم فاذا تعوطيت حقوق الله فلا تدهنوا فيها فلما نفر عثمان وشخص معاوية والامراء معه ، واستقل على الطريق رجز به الحادى فقال :

قد علمت ضوامر المطى وضمرات عوج القسى
ان الامير بعده علـــى وفى الزبير خلف رضى

---

(١) فى الطبرى « عن القوم »
(٢) ان رأى سعيد غاية الحزم ولكن عثمان رضى الله عنه ليس عنده من العزيمة والجراة ما يقدمه على مثل هذا العمل
(٣) الذى فى الطبرى « وتراخيت عنهم »

* وطلحة الحامى لها ولى *

فقال كعب : كذبت بل يلى بعده صاحب البغلة الشهباء يعنى معاوية فطمع فيها من يومئذ فلما قدم عثمان المدينة دعا عليا. وطلحة. والزبير وعنده معاوية فحمد الله معاوية ثم قال : انتم أصحاب رسول الله ﷺ وخيرته من خلقه وولاة أمر هذه الامة لا يطمع فيه أحد غيركم اخترتم صاحبكم عن غير غلبة ولا طمع وقد كبر وولى عمره ولو انتظرتم به الهرم لكان قريبا مع أنى ارجو ان يكون أكرم على الله ان يبلغه ذلك وقد فشت مقالة خفتها عليكم فما عتبتم فيه من شىء فهذه يدي لكم به ولا تطمعوا الناس فى أمركم فوالله ان طمعوا فيه لا رأيتم منها ابدا الا ادبارا *

قال على : مالك ولذلك لا أم لك قال : دع أمى فانها ليست بشر امهاتكم قد أسلمت وبايعت النبى صلى الله عليه وسلم وأجبنى عما أقول لك فقال عثمان : صدق ابن أخى أنا أخبركم عنى وعما وليت ان صاحبى اللذين كانا قبلى ظلما أنفسهما ومن كان منهما بسبيل احتسابا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطى قرابته وانا فى رهط أهل عيلة وقلة معاش فبسطت يدى فى شىء من ذلك [المال] لما أقوم به فيه فان رأيتم ذلك خطأ فردوه فامرى لامركم تبع فقالوا له: قد أصبت وأحسنت قد أعطيت عبد الله بن خالد بن أسيد خمسين ألفا وأعطيت مروان خمسة عشر ألفا فاخذ منهما ذلك فرضوا وخرجوا راضين *

وقال معاوية : لعثمان اخرج معى الى الشام فانهم على الطاعة قبل أن يهجم عليك من لا قبل لك به فقال: لا أبيع جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم بشىء وان كان فيه خبط عنقى (١) قال: فان بعثت اليك جندا منهم يقيم معك لنائبة ان نابت قال: لا أضيق على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: والله لتغتالن ولتغزين فقال : حسبى الله ونعم الوكيل ، ثم خرج معاوية فمر على نفر من المهاجرين فيهم على. وطلحة. والزبير وعليه ثياب السفر فقام عليهم وقال : انكم قد علمتم ان هذا الامر كان الناس يتغالبون عليه حتى بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم وكانوا يتفاضلون بالسابقة والقدمة والاجتهاد فان أخذوا بذلك فالامر أمرهم والناس لهم تبع وان طلبوا الدنيا بالتغالب سلبوا ذلك ورده الله الى غيرهم وان الله على البدل لقادر، وانى قد خلفت فيكم شيخا فاستوصوا به خيرا وكانفوه تكونوا أسعد منه بذلك ثم ودعهم ومضى فقال على: كنت أرى (٢) فى هذا خيرا فقال الزبير : والله ما كان قط أعظم فى صدرك وصدورنا منه اليوم، واتعد المنحرفون عن عثمان يوما يخرجون فيه بالامصار جميعها اذا سار عنها الامراء فلم يتهيأ لهم ذلك ولما رجع الامراء ولم يتم لهم الوثوب صاروا يكاتبون فى القدوم الى المدينة لينظروا فيما يريدون ويسألوا عثمان عن أشياء لتطير فى الناس وكان بمصر محمد بن أبى بكر. ومحمد بن أبى حذيفة يحرضان على عثمان *

فلما خرج المصريون خرج فيهم عبد الرحمن بن عديس البلوى فى خمسمائة، وقيل: فى ألف وفيهم كنانة بن بشر الليثى. وسودان بن حمران السكونى. وقتيرة بن فلان السكونى وعليهم جميعا الغافقى بن حرب العكى، وخرج أهل الكوفة وفيهم زيد بن صوحان العبدى ، والاشتر النخعى ، وزياد بن النضر الحارثى . وعبد الله ابن الاصم العامرى وهم فى عداد أهل مصر [وعليهم جميعا عمرو بن الأصم]وخرج أهل البصرة فيهم حكيم

(١) فى الطبرى « وان كان فيه قطع خيط عنقى » (٢) الذى فى الطبرى «ما كنت أرى» وهى الصحيحة وعليها يستقيم المعنى

Marfat.com

Marfat.com

ابن جبلة العبدى . وذريح بن عباد . وبشر بن شريح القيسى . وابن المحترش(١) وهم بعداد أهل مصر وأميرهم حرقوص بن زهير السعدى فخرجوا جميعا فى شوال وأظهروا انهم يريدون الحج فلما كانوا من المدينة على ثلاث تقدم ناس من أهل البصرة فنزلوا ذا خشب وكان هواهم فى طلحة وتقدم ناس من أهل الكوفة وكان هواهم فى الزبير ونزلوا الاعوص وجاءهم ناس من أهل مصر وكان هواهم فى على ونزلوا عامتهم بذى المروة ومشى فيما بين أهل مصر وأهل البصرة زياد بن النضر . وعبد الله بن الاصم وقالا لهم: لاتعجلوا حتى ندخل المدينة ونرتاد لكم فقد بلغنا انهم عسكروا لنا فوالله ان كان هذا حقا واستحلوا قتالنا بعد علم حالنا أن أمرنا لباطل وان كان الذى بلغنا باطلا رجعنا اليكم بالخبر قالوا اذهبا فذهبا فدخلا المدينة فلقيا أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وعايا . وطلحة . والزبير فقالا: انما نريد هذا البيت ونستعفى من بعض عمالنا واستأذنا هم فى الدخول فكلمهما أبى ونهاهما فرجعا الى أصحابهما فاجتمع نفر من أهل مصر فاتوا عليا ونفر من أهل البصرة فاتوا طلحة ونفر من أهل الكوفة فاتوا الزبير وقال كل فريق منهم: ان بايعنا صاحبنا والا كذبناهم وفرقا جماعتهم ثم رجعنا عليهم حتى نبغتهم فاتى المصريون عليا وهو فى عسكر عند أحجار الزيت متقلدا سيفه وقد ارسل ابنه الحسن الى عثمان فيمن اجتمع اليه فسلموا عليه وعرضوا عليه فصاح بهم وطردهم وقال: لقد علم الصالحون على كيف علمتم يا أهل الكوفة ويا أهل البصرة بما لقى أهل مصر وقد سرتم مراحل حتى رجعتم علينا هذا والله أمر أبرم بليل عنه وأتى البصريون طلحة فقال لهم مثل ذلك وكان قد أرسل ابنيه الى عثمان وأتى الكوفيون الزبير فقال لهم مثل ذلك وكان قد أرسل ابنه عبد الله الى عثمان فرجعوا وتفرقوا عن ذى خشب وذى المروة والاعوص فقالوا : ضعوه كيف شئتم لاحاجة لنا فى هذا الرجل ليعتزل عنا وعثمان يصلى بهم وهم يصلون خلفه وهم أدق الى عسكرهم ليتفرق أهل المدينة ثم يرجعوا اليهم فلما بلغوا عسكرهم تفرق أهل المدينة فرجعوا بهم فلم يشعر فى عينه من التراب وكانوا يمنعون الناس من الاجتماع، وكتب عثمان الى أهل الامصار يستنجدهم ويامرهم أهل المدينة الا والتكبير فى نواحيها ونزلوها وأحاطوا بعثمان وقالوا : من كف يده فهو آمن وصلى عثمان بالناس أياما وازم الناس بيوتهم ولم يمنعوا الناس من كلامه وأتاهم أهل المدينة وفيهم على فقال لهم ماردكم بعد ذهابكم فقالوا أخذنا مع بريد كتابا بقتلنا وأتى طلحة الكوفيين فسالهم عن عودهم فقالوا مثل ذلك وأتى الزبير البصريين فقالوا مثل ذلك وكل منهم يقول : نحن نمنع اخواننا وننصرهم كما كانوا على ميعاد فقال لهم على كيف علمتم يا أهل الكوفة ويا أهل البصرة بما لقى أهل مصر وقد سرتم مراحل حتى رجعتم علينا هذا والله أمر أبرم بليل فقالوا : ضعوه كيف شئتم لاحاجة لنا فى هذا الرجل ليعتزل عنا وعثمان يصلى بهم وهم يصلون خلفه وهم أدق بالحث للمنع عنه ويعرفهم ماالناس فيه فخرج أهل الامصار على الصعب والذلول فبعث معاوية حبيب بن مسلمة الفهرى ، وبعث عبدالله بن سعد معاوية بن حديج، وخرج من الكوفة القعقاع بن عمرو وقام بالكوفة نفر يحضون على اعانة أهل المدينة منهم عقبة بن عامر. وعبدالله بن أبى أوفى . وحنظلة الكاتب. وغيرهم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ومن التابعين مسروق . والاسود . وشريح. وعبدالله بن عكيم (٢). وغيرهم وقام بالبصرة عمران بن حصين . وأنس بن مالك . وهشام بن عامر. وغيرهم من الصحابة ومن التابعين كعب ابن سور. وهرم بن حيان . وغيرهما، وقام بالشام جماعة من الصحابة والتابعين وكذلك بمصر .

---

(١) فى الطبرى وابن المحرش (٢) فى الاصل وعبد الله بن حكيم بالحاء المهملة وهو غلط وصوابه بالعين المهملة

Marfat.com

ولما جاءت الجمعة التى على أثر دخولهم المدينـــة خرج عثمان فصلى بالناس ثم قام على المنبر فقال : ياهؤلاء الله الله فوالله ان أهل المدينة ليعلمون أنـــكم ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وآله وسلم فامحوا الخطأ بالصواب فقام محمد بن مسلمة فقال : أنا أشهد بذلك فاقعده حكيم بن جبلة وقام زيد بن ثابت فاقعده محمد بن أبى قتيرة، وثار القوم باجمعهم فحصبوا الناس حتى اخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر مغشيا عليه فادخل داره واستقتل نفر من أهل المدينة مع عثمان منهم سعد بن أبى وقاص والحسين بن على وزيد بن ثابت. وأبو هريرة فارسل اليهم عثمان يعزم عليهم بالانصراف فانصرفوا وأقبل على وطلحة . والزبير فدخلوا على عثمان يعودونه من صرعته ويشكون اليه ما يجدون، وكان عند عثمان نفر من بنى أمية فيهم مروان بن الحكم فقالوا كلهم لعلى : أهلكتنا وصنعت هـــذا الصنيع والله لئن بلغت الذى تريد لتمرن عليك الدنيا فقام مغضبا وعاد هو والجماعة الى منازلهم وصلى عثمان بالناس بعد ما نزلوا به فى المسجد ثلاثين يوما ثم منعوه الصلاة وصلى بالناس أميرهم الغافقى [ودان له المصريون والكوفيون والبصريون] وتفرق أهل المدينة فى حيطانهم ولزموا بيوتهم لا يجلس أحد ولا يخرج الا بسيفه ليتمنع به، وكان الحصار أربعين يوما ومن تعرض لهم وضعوا فيه السلاح وقد قيل ان محمد بن أبى بكر ومحمد بن أبى حذيفة كانا بمصر يحرضان على عثمان وسار محمد بن أبى بكر مع من سار الى عثمان وأقام ابن أبى حذيفة بمصر وغلب عليها لما سار عنها عبد الله بن سعد على ما يأتى، فلما خرج المصريون الى قصد عثمان أظهروا أنهم يريدون العمرة وخرجوا فى رجب وعليهم عبد الرحمن بن عديس البلوى، وبعث عبد الله بن سعد رسولا الى عثمان يخبره بحالهم وانهم قد أظهروا العمرة وقصدهم خلعه او قتله فخطب عثمان الناس وأعلمهم حالهـــم وقال لهم: انهم قد أسرعوا الى الفتنة واستطالوا عمرى والله لئن فارقتهم ليتمنون ان عمرى كان عليهم مكان كل يوم سنة بما يرون من الدماء المسفوكة والاحن والاثرة الظاهرة والاحكام المغيرة . وكان عبد الله بن سعد خرج الى عثمان فى آثار المصريين باذنه له فلما كان بايلة بلغه أن المصريين رجعوا الى عثمان فحصروه وان محمد بن أبى حذيفة غلب على مصر واستجابوا له فعاد عبد الله الى مصر فمنع عنها فاتى فلسطين فاقام بها حتى قتل عثمان فلما نزل القوم ذا خشب يريدون قتل عثمان ان لم ينزع عما يكرهون ، ولما رأى عثمان ذلك جاء الى على فدخل عليه بيته فقال له : يا ابن عم ان قرابتى قريبة ولى عليك حق عظيم وقد جاء ما ترى من هؤلاء القوم وهم مصبحى ولك عند الناس قدر وهم يسمعون منك وأحب أن تركب اليهم فتردهم عنى فان فى دخولهم على توهينا لأمرى وجراءة على فقال على :على أى شىء أردهم عنك ؟ قال :على ان أصير الى ما أشرت اليه ورأيته لى فقال على : أنى قد كلمتك مرة بعد أخرى فـــكل ذلك تخرج وتقول ثم ترجع عنه وهذا من فعل مروان وابن عامر . ومعاوية . وعبد الله بن سعد (١) فانك اطعتهم وعصيتنى قال عثمان : فانا أعصيهم وأطيعك فامر الناس فركب معه من المهاجرين والانصار ثلاثون رجلا فيهم سعيد بن زيد .وأبو جهم العدوى . وجبير بن مطعم . وحكيم بن حزام . ومروان . وسعيد بن العاص .وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد (٢) ، ومن الانصار أبو أسيد (٣) الساعدى . وأبو حميد . وزيد بن ثابت . وحسان بن ثابت . وكعب بن مالك ، ومن

(١) فى الطبرى « وسعيد بن العاص » بدل عبد الله بن سعد (٢) هو كامير (٣) وابو اسيد تصغير أسد

العرب نيار بن مكرز فاتوا المصريين فكلموهم وكان الذى يكلمهم على . ومحمد بن مسلمة فسمعوا مقالتهما ورجعوا الى مصر فقال ابن عديس لمحمد بن مسلمة : أتوصينا بحاجة ؟ قال : نعم تتقى الله وترد من قبلك عن امامهم فانه قد وعدنا أن يرجع وينزع قال ابن عديس : أفعل ان شاء الله ورجع على . ومن معه الى المدينة فدخل على عثمان فاخبره برجوعهم وكلمه بما فى نفسه ثم خرج من عنده فمكث عثمان ذلك اليوم وجاءه مروان بكرة الغد فقال له : تكلم وأعلم الناس أن أهل مصر قد رجعوا وان ما بلغهم عن امامهم كان باطلا قبل ان يجىء الناس اليك من أمصارهم ويأتيك مالاتستطيع دفعه ففعل عثمان، فلما خطب الناس قال له عمرو بن العاص: اتق الله يا عثمان فانك قد ركبت أمورا وركبناها معك فتب الى الله نتب فناداه عثمان وانك هناك يا ابن النابغة قملت والله جبتك منذ عزلتك عن العمل، فنودى من ناحية أخرى تب الى الله فرفع يديه وقال : اللهم انى أول تائب [ورجع الى منزله] ، وخرج عمرو بن العاص الى منزله بفلسطين ، وكان يقول : والله انى كنت لالقى الراعى فاحرضه على عثمان ، وأتى عليا . وطلحة . والزبير فحرضهم على عثمان فبينما هو بقصره بفلسطين ومعه ابناه محمد. وعبد الله (١). وسلامة بن روح الجذامى اذ مر بهم راكب من المدينة ، فسأله عمرو عن عثمان فقال : هو محصور قال عمرو : أنا أبو عبد الله قديضرط العير والمكواة فى النار، ثم مر به راكب آخر فسأله فقال : قتل عثمان فقال عمرو : أنا أبو عبد الله اذا حككت قرحة نكأتها فقال له سلامة بن روح : يا معشر قريش كان بينكم وبين العرب باب [وثيق] فكسرتموه [فما عملكم على ذلك ؟] فقال : اردنا ان نخرج الحق من خاصرة الباطل (٢) ليكون الناس فى الحق شرعا سواء ، وقيل : ان عليا لما رجع من عند المصريين بعد رجوعهم الى عثمان فقال له : تكلم كلاما يسمعه الناس منك ويشهدون عليك ويشهد الله على مافى قلبك من النزوع. والامانة (٣) فان البلاد قد تمخضت عليك فلا آمن ان يجىء ركب آخر من الكوفة والبصرة فتقول : ياعلى اركب اليهم فان لم افعل رأيتنى قد قطعت رحمك واستخففت بحقك فخرج عثمان فخطب الخطبة التى نزع فيها واعطى الناس من نفسه التوبة وقال : أنا أول من اتعظ أستغفر الله مما فعلت واتوب اليه فمثلى نزع وتاب فاذا نزلت فليأتنى اشرافكم فليروا فى رأيهم فوالله لئن ردنى الحق عبدا لاستنن بسنة العبد ولاذلن ذل العبد وما عن الله مذهب الا اليه فوالله لأعطينكم الرضا ولأنحين مروان وذويه ولا احتجب عنكم فرق الناس وبكوا حتى اخضلوا لحاهم وبكى هو أيضا .

فلما نزل عثمان وجد مروان. وسعيدا. ونفرا من بنى أمية فى منزله لم يكونوا شهدوا خطبته فلما جلس قال مروان : ياأمير المؤمنين اتكلم أم أسكت؟ فقالت نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان : لابل اصمت فانهم والله قاتلوه ومؤثموه (٤) انه قد قال مقالة لا ينبغى له أن ينزع عنها فقال لها مروان : ماأنت وذاك فوالله قدمات أبوك وما يحسن يتوضأ؟ فقالت : مهلا يامروان عن ذكر الآباء تخبر عن أبى وهو غائب تكذب عليه وان أباك لا يستطيع أن يدفع عن نفسه اما والله لولا انه عمه وانه يناله غمه لاخبرتك عنه مالن أكذب عليه قالت : فاعرض عنها مروان فقال : ياأمير المؤمنين أتكلم أم أسكت؟ قال : تكلم فقال : مروان بابى أنت وأمى والله

---

(١) فى الاصل «ابناه ومحمد بن عبد الله ، وهو غلط (٢) فى الاصل «حاصرة الباطل» بالحاء المهملة وصوابه بالخاء المعجمة ، وفى الطبرى من حافرة الباطل (٣) فى الطبرى والانابة (٤) هو بالثاء المثلثة لا بالتاء المثناة من فوق

Marfat.com

لوددت أن مقالتك هذه كانت وأنت ممتنع فكنت أول من رضى بها وأعان عليها ولكنك قلت ماقلت وقد بلغ الحزام الطبيين وبلغ السيل الزبى وحين أعطى الخطة الذليلة الذليل والله لاقامة على خطيئة ويستغفر منها أجمل من توبة يخوف عليها وأنت ان شئت تقربت بالتوبة ولم تقرر (١) بالخطيئة وقد اجتمع بالباب أمثال الجبال من الناس فقال عثمان: فاخرج اليهم فكلمهم فانى أستحى أن أكلمهم (٢) فخرج مروان الى الباب والناس يركب بعضهم بعضا فقال : ماشأنكم قد اجتمعتم كأنكم قد جئتم لنهب شاهت الوجوه الى من أريد جئتم تريدون ان تنزعوا ملكنا من ايدينا ؟ أخرجوا عنا والله لئن رمتمونا ليمرن عليكم منا أمر لا يسركم ولا تحمدوا غب رأيكم ارجعوا الى منازلكم فانا والله مانحن بمغلوبين على مافى ايدينا فرجع الناس وأتى بعضهم عليا فاخبره الخبر فاقبل على على عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث فقال : أحضرت خطبة عثمان؟ قال : نعم قال: افحضرت مقالة مروان للناس قال : نعم فقال على: أى عباد الله ياللمسلمين انى ان قعدت فى بيتى قال لى: تركتنى وقرابتى وحقى وانى ان تكلمت فجاء مايريد يلعب به مروان فصار سيقة له (٣) يسوقه حيث يشاء بعد كبر السن وصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقام مغضبا حتى دخل على عثمان فقال له : امارضيت من مروان ولا رضى منك الا بتحرفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الظعينة يقاد حيث يشاء ربه (٤) والله ما مروان بذى رأى فى دينه ولانفسه وايم الله انى لاراه يوردك ولا يصدرك ومأأناعائد بعد مقامى هذا لمعاتبتك أذهبت شرفك وغلبت على رأيك (٥) فلما خرج على دخلت عليه امرأته نائلة ابنة الفرافصة فقالت : قد سمعت قول على لك وليس يعاودك وقد أطعت مروان يقودك حيث شاء قال: فما أصنع؟ قالت : تتقى الله وتتبع سنة صاحبيك [من قبلك] فانك متى أطعت مروان قتلك ومروان ليس له عند الناس قدر ولاهيبة ولامحبة وانما تركك الناس لمكانه فارسل الى على فاستصلحه فان له قرابة [منك] وهو لا يعصى (٦) فارسل عثمان الى على فلم يأته وقال قد أعلمته انى غير عائد فبلغ مروان مقالة نائلة فيه فجلس بين يدى عثمان فقال: يا ابنة الفرافصة فقال عثمان : لا تذكرنها بحرف فاسود وجهك فهى والله أنصح لى [منك] فكف مروان ٭

وأتى عثمان الى على بمنزله ليلا وقال له : إنى غير عائد ، وإنى فاعل . فقال له على : بعد ما تكلمت على منبر رسول الله ﷺ وأعطيت من نفسك ثم دخلت بيتك فخرج مروان الى الناس يشتمهم على بابك

---

(١) فى الاصل « ولم تقربت » وهو تحريف (٢) ان الناظر الى حال عثمان وخلافته فى هذا الوقت الذى نزل فيه المؤلبون المدينة يخيل اليه انها خلافة تياترية، اليس من سوء طالع الامة ان يكون خليفتها بحيث يلجأ الى على ابن أبى طالب ليرم من حاله مع الثائرين مستعينا بجاهه وشخصيته عند الناس ؟ اليس ذلك لان عثمان قد فقد شخصيته ونفوذه ؟ فهو يستعين على بقائه فى منصب الخلافة بجاه غيره ونفوذه، ان على بن ابى طالب كبير القدر عظيم الجاه بارز الشخصية ولكن اذا فقد الخليفة ذلك فان جاه غيره لا ينفعه لانه ظهر بمظهر الضعف وذلك يجرىء الناس عليه ، والناس اذا رأوا من عظيم هوانا لم يعرفوا حدا لاستهانتهم به لانه شىء جديد طريف ٭

(٣) هو بفتح السين المهملة والياء المثناة من تحت المكسورة المشددة والقاف المفتوحة وهى مااختلسه العدو من الدواب فساقه والناقة يستتربها عن الصيد ثم يرمى ، وكل يصح ارادته فى هذا المقام ٭

(٤) فى الطبرى «يقاد حيث يساربه » (٥) فى الطبرى «على امرك» (٦) لله دره امن مخلصة ناصحة

Marfat.com

Marfat.com

ويؤذيهم فخرج عثمان من عنده وهو يقول : [قطعت رحمى و] خذلتنى وجرأت الناس على فقال: على والله انى لأكثر الناس ذبا عنك ، ولكنى كلما جئت بشىء أظنه لك رضا جاء مروان باخرى فسمعت قوله وتركت قولى ولم يعد على يعمل ما كان يعمل الى أن منع عثمان الماء فقال على لطلحة: أريد ان تدخل عليه الروايا وغضب غضبا شديدا حتى دخلت الروايا على عثمان . قال : وقد قيـــل ان عليا كان عند حصر عثمان بخيبر فقدم المدينة والناس مجتمعون عند طلحة وكان ممن له فيه اثر فلما قدم على أتاه عثمان وقال له : أما بعد فان لى حق الاسلام وحق الاخاء والقرابة والصهر ولو لم يكن من ذلك شىء وكنا فى الجاهلية لكان عارا على بنى عبد مناف أن ينتزع أخو بنى تيم (١) يعنى طلحة أمرهم فقال له على: سيأتيك الخبر ثم خرج الى المسجد فرأى أسامة فتوكأ على يده حتى دخل دار طلحة وهو فى خلوة من الناس فقال له : ياطلحة ما هذا الأمر الذى وقعت فيه فقال : يا أبا الحسن بعد ما مس الحزام الطبيين فانصرف على حتى اتى بيت المال فقال : افتحوه فلم يجدوا المفاتيح فكسر الباب وأعطى الناس فانصرفوا من عند طلحة حتى بقى وحده ، وسر بذلك عثمان وجاء طلحة فدخل على عثمان وقال له : يا أمير المؤمنين أردت أمرا فحال الله بينى وبينه فقال عثمان : والله ما جئت تائبا ، ولكن جئت مغلوبا الله حسيبك يا طلحة *

﴿ ذكر مقتل عثمان ﴾

قد ذكرنا سبب مسير الناس الى قتل عثمان وقد تركنا كثيرا من الأسباب التى جعلها الناس ذريعة الى قتله لعلل دعت الى ذلك ، ونذكر الآن كيف قتل وما كان بدء ذلك وابتداء الجرأة عليه قبل قتله ، فكان من ذلك ان ابلا من أبل الصدقة قدم بها على عثمان فوهبها لبعض بنى الحكم فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فأخذها وقسمها بين الناس وعثمان فى الدار ، قيل : وكان أول من اجترأ على عثمان بالمنطق جبلة بن عمرو الساعدى مر به عثمان وهو فى نادى قومه وبيده جامعة فسلم فرد القوم فقال جبلة: لم تردون على رجل فعل كذا وكذا؟ ثم قال لعثمان: والله لاطرحن هذه الجامعة فى عنقك (٢) أولتتركن بطانتك هذه الخبيثة مروان . وابن عامر وابن سعد منهم من نزل القرآن بذمه وأباح رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه فاجترأ الناس عليه ، وقد تقدم قول عمرو بن العاص له فى خطبته ، قيل : وخطب يوما وبيده عصا كان النبى صلى الله عليه وسلم . وأبو بكر. وعمر يخطبون عليها فاخذها جهجاه الغفارى من يده وكسرها على ركبته [اليمنى] فرمى فى ذلك المكان بأكلة ، وقيل: كتب جمع من أهل المدينة من الصحابة وغيرهم الى من بالآفاق منهم ان اردتم الجهاد فهلموا اليه فان دين محمد صلى الله عليه وسلم قد أفسده خليفتكم فأقيموه فاختلفت قلوب الناس على ما تقدم ذكره وجاء المصريون كما ذكرنا الى المدينة فخرج اليهم على. ومحمد بن مسلمة كما تقدم فكلماهم فعادوا ثم رجعوا فلما رجعوا انطلق اليهم محمد بن مسلمة يسألهـــم عن سبب عودهم فاخرجوا صحيفة فى أنبوبة رصاص وقالوا:

---

(١) فى الاصل « تميم» وهو غلط (٢) اين حرمة الخلافة ؟ وهل كان احد يجترىء على ابى بكر اوعمر بمثل هذا القول ؟ ان فى استمساك عثمان بالخلافة بعد هذه الجرأة وسقوط هيبته وهوانه على الناس بهذا القدر يجعله فى نظرى بين امرين اما ان يكون قد عقد العزيمة على الافضاء بها الى بنى امية واما ان لايكون غير صحيح التقدير للامور غير بصير بالموارد والمصادر ، وهذان الأمران احلاهما مر *

وجدنا غلام عثمان بالبويب على بعير من ابل الصدقة ففتشنا متاعه فوجدنا فيه هذه الصحيفة يأمر فيها بجلد عبد الرحمن بن عديس ، وعمرو بن الحمق ، وعروة بن البياع وحبسهم وحلق رؤسهم ولحاهم وصلب بعضهم ، وقيل : ان الذى أخذت منه الصحيفة أبو الأعور السلمى فلما رأوه سألوه عن مسيره وهل معه كتاب فقال : لا فسألوه فى أى شىء هو فتغير كلامه فانكروه وفتشوه وأخذوا الكتاب منه وعادوا وعاد الكوفيون والبصريون ، فلما عاد أهل مصر أخبروا بذلك محمد بن مسلمة وقالوا له: قد كلمنا عليا ووعدنا ان يكلمه وكلمنا سعد بن أبى وقاص . وسعيد بن زيد فقالا: لا ندخل فى أمركم ، وقالوا لمحمد بن مسلمة : لتحضر معنا على عند عثمان بعد الظهر فوعدهم بذلك فدخل على . ومحمد بن مسلمة على عثمان فاستأذنا للمصريين عليه وعنده مروان فقال : دعنى أكلمهم فقال عثمان : اسكت فض الله فاك ما انت وهذا الامر اخرج عنى فخرج مروان وقال على . ومحمد: لعثمان ماقال المصريون فاقسم بالله ما كتبته ولا علم لى به فقال محمد : صدق هذا من عمل مروان *

ودخل عليه المصريون فلم يسلموا عليه بالخلافة فعرفوا الشر فيهم وتكلموا فذكر ابن عديس مافعل عبد الله بن سعد بالمسلمين وأهل الذمة والاستئثار فى الغنائم فاذا قيل له فى ذلك قال : هذا كتاب أمير المؤمنين [الى] وذكروا شيئا مما أحدث بالمدينة ، وقال له : وخرجنا من مصر ونحن نريد قتلك فردنا على . ومحمد بن مسلمة وضمنا لنا النزوع عن كل ماتكلمنا فيه فرجعنا الى بلادنا فرأينا غلامك وكتابك وعليه خاتمك تأمر عبد الله بجلدنا والمثلة بنا وطول الحبس فحلف عثمان انه ما كتب ولا أمر ولا علم فقال على . ومحمد : صدق عثمان، قال المصريون : فمن كتبه ؟ قال : لا أدرى قالوا فيجترأ عليك ويبعث غلامك وجمل من الصدقة وينقش على خاتمك ويبعث الى عاملك بهذه الأمور العظيمة وأنت لا تعلم قال : نعم قال: ما أنت الا صادق أو كاذب فان كنت كاذبا فقد استحققت الخلع لما أمرت به من قتلنا بغير حق وان كنت صادقا فقد استحققت ان تخلع نفسك لضعفك عن هذا الامر وغفلتك وخبث بطانتك ولا ينبغى لنا أن نترك هذا الامر بيدمن تقطع الأمور دونه لضعفه وغفلته فاخلع نفسك منه كما خلعك الله فقال : لا أنزع قميصا ألبسنيه الله ولكنى أتوب وأنزع قالوا : لو كان هذا أول ذنب تبت منه قبلنا ولكنا رأيناك تتوب ثم تعود ولسنا منصرفين حتى نخلعك أو نقتلك أو تلحق ارواحنا بالله تعالى، وان منعك أصحابك وأهلك قاتلناهم حتى نخلص اليك فقال : أما أن أتبرأ من خلافة الله فالقتل أحب الى من ذلك وأما قولكم تقاتلون من منعنى فانى لا أمر احدا بقتالكم فمن قاتلكم فبغير امرى قاتل ولو أردت قتالكم لكتبت الى الاجناد فقدموا على أو لحقت ببعض أطرافى وكثرت الأصوات واللغط فقام على فخرج وأخرج المصريين ومضى على الى منزله وحصر المصريون عثمان وكتب الى معاوية . وابن عامر وامراء الأجناد يستنجدهم ويأمرهم بالعجل وارسال الجنود اليه فتربص به معاوية فقام فى أهل الشام يزيد بن أسد القسرى جد خالد بن عبد الله القسرى فتبعه خلق كثير فسار بهم الى عثمان فلما كانوا بوادى القرى بلغهم قتل عثمان فرجعوا ، وقيل : بل سار من الشام حبيب بن مسلمة الفهرى ، وسار من البصرة مجاشع بن مسعود السلمى فلما وصلوا الربذة ونزلت مقدمتهم صرارا بناحية المدينة اتاهم قتل عثمان فرجعوا وكان عثمان قد استشار نصحاءه فى أمره فأشاروا عليه ان يرسل الى على يطلب اليه ان يردهم ويعطيهم مايرضيهم ليطاولهم

Marfat.com

حتى يأتيه امداده فقال : انهم لا يقبلون التعلل وقد كان منى فى المرة الأولى ماكان فقال مروان : أعطهم ماسألوك وطاولهم ماطاولوك فانهم قوم بغوا عليك ولاعهد لهم فدعا عليا فقال : له قد ترى ما كان من الناس ولست آمنهم على دمى فارددهم عنى فانى أعطيهم ما يريدون من الحق من نفسى وغيرى فقال على : الناس الى عدلك أحوج منهم الى قتلك ولا يرضون الا بالرضا وقد كنت أعطيتهم أولا عهدا فلم تف به فلا تعوزنى هذه المرة فانى معطيهم عليك الحق فقال : أعطهم فوالله لأفين لهم فخرج على الى الناس فقال لهم : انما طلبتم الحق وقد أعطيتموه وقد زعم انه منصفكم من نفسه فقال الناس : قبلنا فاستوثق منه لنا فانا لا نرضى بقول دون فعل فدخل عليه على فاعلمه فقال : اضرب بينى وبينهم أجلا فانى لا أقدر على أن اردما كرهوا فى يوم واحد فقال على : اما ما كان بالمدينة فلا أجل فيه وما غاب فاجله وصول أمرك قال: نعم فأجلنى فيما فى المدينة ثلاثة أيام فاجابه الى ذلك. وكتب بينهم كتابا على رد كل مظلمة وعزل كل عامل كرهوه فكف الناس عنه فجعل يتأهب للقتال ويستعد بالسلاح واتخذ جندا فلما مضت الأيام الثلاثة ولم يغير شيئا ثار به الناس ، وخرج عمرو بن حزم الأنصارى الى المصريين فاعلمهم الحال وهم بذى خشب(١) فقدموا المدينة وطلبوا منه عزل عماله ورد مظالمهم فقال : إن كنت مستعملا من أردتم وعازلا من كرهتم فلست فى شىء والأمر أمركم فقالوا : والله لتفعلن أو لتخلعن أو لتقتلن فأبى عليهم وقال: لا أنزع سربالا سربلنيه الله فحصروه واشتد الحصار عليه فأرسل الى على وطلحة . والزبير فحضروا فأشرف عليهم فقال: يا أيها الناس اجلسوا فجلسوا المحارب والمسالم فقال لهم : يا أهل المدينة استودعكم الله وأسأله أن يحسن عليكم الخلافة من بعدى ، ثم قال : أنشدكم بالله هل تعلمون انكم دعوتم الله عند مصاب عمر أن يختار لكم ويجمعكم على خيركم أتقولون أن الله لم يستجب لكم وهتم عليه وأنتم أهل حقه؟ أم تقولون هان على الله دينه فلم يبال من ولى والدين لم يتفرق أهله يومئذ؟ أم تقولون : لم يكن أخذ عن مشورة إنما كان مكابرة فوكل الله الأمة إذ عصته ولم يشاوروا فى الامامة ؟ أم تقولون : إن الله لم يعلم عاقبة أمرى وأنشدكم بالله أتعلمون لى من سابقة خير وقدم خير قدمه الله لى يحق على كل من جاء بعدى أن يعرفوا لى فضلها فمهلا لا تقتلونى فانه لا يحل إلا قتل ثلاثة رجل زنى بعد إحصانه أو كفر بعد إيمانه أو قتل نفسا بغير حق فانكم إذا قتلتمونى وضعتم السيف على رقابكم ثم لم يرفع الله عنكم الاختلاف أبدا(٢)* قالوا : أما ما ذكرت من استخارة الناس بعد عمر ثم ولوك فان كل ما صنع الله خيرة ، ولكن الله جعلك بلية ابتلى بها عباده ، وأما ما ذكرت من قدمك وسلفك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كنت كذلك وكنت أهلا للولاية ، ولكن أحدثت ما علمته ولا نترك اقامة الحق عليك مخافة الفتنة عاما قابلا ، وأما قولك : انه لا يحل الا قتل ثلاثة فانا نجد فى كتاب الله قتل غير الثلاثة الذين سميت. قتل من سعى فى الارض فسادا. وقتل من بغى ثم قاتل على بغيه. وقتل من حال دون شىء من الحق ومنعه وقاتل دونه وقد بغيت ومنعت وحلت دونه وكابرت عليه ولم تقد من نفسك من ظلمت وقد تمسكت بالامارة علينا فان زعمت انك لم تكابرنا عليها فان الذين قاموا دونك ومنعوك منا انما يقاتلون لتمسكك بالامارة فلو خلعت نفسك لانصرفوا عن القتال معك ؟ فسكت عثمان ولزم الدار وأمر اهل المدينة بالرجوع وأقسم عليهم فرجعوا

(١) هو بضمتين «٢» لم يبين من كان المجيب لعثمان على مقالته

الا الحسن بن على . وابن عباس. ومحمد بن طلحة . وعبد الله بن الزبير وأشباهها لهم واجتمع اليه ناس كثير فكانت مدة الحصار أربعين يوما . فلما مضت ثمان عشرة ليلة قدم ركبان من الامصار فاخبروا بخبر من تهيأ اليهم من الجنود وشجعوا الناس فعندها حالوا بين الناس وبين عثمان ومنعوه كل شيء حتى الماء فارسل عثمان الى على سرا والى طلحة. والزبير. وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم انهم قد منعونى الماء فان قدرتم ان ترسلوا الينا ماء فافعلوا فكان اولهم اجابة عـــلى . وأم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فجاء على فى الغلس فقال : يا أيها الناس ان الذى تفعلون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين فلا تقطعوا عن هذا الرجل الماء ولا المادة فان الروم . وفارس لتأسر فتطعم وتسقى فقالوا : لا والله ولا نعمة عين فرمى بعمامته فى الدار بانى قد نهضت ورجعت وجاءت أم حبيبة على بغلة لها مشتملة على اداوة فضربوا وجه بغلتها فقالت : إن وصايا بنى أمية عند هذا الرجل فأحببت أن أساله عنها لئلا تهلك أموال الأيتام . والأرامل فقالوا : كاذبة وقطعوا حبل البغلة بالسيف فنفرت وكادت تسقط عنها فتلقاها الناس فاخذوها وذهبوا بها إلى بيتها فاشرف عثمان يوما فسلم عليهم ثم قال : أنشدكم الله هل تعلمون أنى اشتريت بئر رومة بمالى ليستعذب بها فجعلت رشائى فيها كرجل من المسلمين ؟ قالوا : نعم قال : فلم تمنعونى أن أشرب منها حتى أفطر على ماء البحر ، ثم قال : أنشدكم بالله هل تعلمون أنى اشتريت أرض كذا فزدتها فى المسجد ؟ قيل : نعم قال : فهل علمتم أن أحدا منع أن يصلى فيه قبلى ؟ ثم قال : أنشدكم بالله أتعلمون أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عنى : كذا وكذا أشياء فى شانه ففشى النهى فى الناس يقولون : مهلا عن أمير المؤمنين فقام الأشتر فقال: لعله مكربه وبكم ، وخرجت عائشة إلى الحج واستتبعت أخاها محمدا فابى فقالت :(١) والله لئن استطعت أن يحرمهم الله مايحاولون لأفعلن فقال له حنظلة الكاتب : تستتبعك أم المؤمنين فلا تتبعها وتتبع ذؤبان العرب إلى مالا يحل وان هذا الأمر ان صار إلى التغالب غلبك عليه بنو عبد مناف ، ثم رجع حنظلة إلى الكوفة وهو يقول :

عجبت لما يخوض الناس فيه يرومون الخلافة أن تزولا
ولو زالت لزال الخير عنهم ولاقوا بعـــدها ذلا ذليلا
وكانوا كاليهود وكالنصارى(٢) ســـواء كلهم ضلوا السبيلا

وبلغ طلحة: والزبير مالقى على . وأم حبيبة فلزموا بيوتهم وبقى عثمان يسقيه آل حزم فى الغفلات فاشرف عثمان على الناس فاستدعى ابن عباس فامره أن يحج بالناس وكان ممن لزم الباب فقال : جهاد هؤلاء أحب إلى من الحج فاقسم عليه فانطلق ، قال عبد الله بن عباس بن أبى ربيعة : دخلت على عثمان فاخذ بيدى فاسمعنى كلام من على بابه فمنهم من يقول : ماتنتظرون به؟ ومنهم من يقول: انظروا عسى أن يراجع قال : فبينما نحن واقفون إذ مر طلحة فقال : أين ابن عديس ؟ فقام اليه فناجاه ثم رجع ابن عديس فقال لأصحابه :لا تتركوا أحدا يدخل على عثمان ولا يخرج من عنده فقال لى عثمان : هذا ماأمر به طلحة اللهم اكفنى طلحة فانه حمل على هؤلاء وألبهم على والله إنى لأرجو أن يكون منها صفرا وأن يسفك دمه قال: فاردت أن أخرج فمنعونى حتى أمرهم محمد بن أبى بكر فتركونى أخرج ، وقيل : إن الزبير خرج من المدينة قبل أن يقتل عثمان، وقيل: أدرك قتله

(١) فى الاصل فقال وجوابها فقالت أى عائشة انظر الطبرى (٢) فى الطبرى « أو النصارى »

Marfat.com

Marfat.com

ولما رأى المصريون أن أهل الموسم يريدون قصدهم وأن يجمعوا ذلك إلى حجهم مع مابلغهم من مسير أهل الأمصار قالوا : لا يخرجنا من هذا الأمر الذى وقعنا فيه إلا قتل هذا الرجل فيشتغل الناس عنا بذلك فراموا الباب فمنعهم الحسن وابن الزبير ومحمد بن طلحة . ومروان . وسعيد بن العاص . ومن معهم من أبناء الصحابة واجتلدوا فزجرهم عثمان وقال: أنتم فى حل من نصرتى فابوا ففتح الباب لمنعهم فلما خرج ورآه المصريون رجعوا فركبهم هؤلاء وأقسم عثمان على أصحابه ليدخلن فدخلوا فاغلق الباب دون المصريين فقام رجل من أسلم يقال له نيار بن عياض — وكان من الصحابة — فنادى عثمان فبينا هو يناشده أن يعتزلهم إذ رماه كثير بن الصلت الكندى بسهم فقتله .

فقالوا لعثمان عند ذلك : ادفع الينا قاتله لنقتله به قال : لم أكن لأقتل رجلا نصرنى وانتم تريدون قتلى فلما رأوا ذلك ثاروا الى الباب فلم يمنعهم احد منه والباب مغلق لا يقدرون على الدخول منه فجاؤا بنار فاحرقوه والسقفية التى على الباب وثار أهل الدار ، وعثمان يصلى قد افتتح طه فما شغله ما سمع ما يخطىء وما يتتعتع حتى أتى عليها فلما فرغ جلس الى المصحف يقرأ فيه ،وقرأ (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) فقال لمن عنده بالدار : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى عهداً فانا صابر عليه ولم يحرقوا الباب إلا وهم يطلبون ماهو أعظم منه فاحرج(١) على رجل ان يستقتل او يقاتل، وقال للحسن : ان اباك الآن لفى أمر عظيم من أمرك فاقسمت عليك لما خرجت اليه فتقدموا فقاتلوا ولم يسمعوا قوله فبرز المغيرة بن الأخنس بن شريق وكان قد تعجل من الحج فى عصابة لينصروا عثمان وهو معه فى الدار وارتجز يقول :

قد علمت ذات القرون الميل والحلى والانامل الطفول
لتصدقن بيعتى خليلى بصارم ذى رونق مصقول
* لا استقيل اذ أقلت قيلى *

وخرج الحسن بن على وهو يقول :

لا دينهم دينى ولا أنا منهم حتى اسير الى طمار شمام (٢)

وخرج محمد بن طلحة وهو يقول :

انا ابن من حامى عليه باحد ورد احزابا على رغم معد

وخرج سعيد بن العاص وهو يقول :

صبرنا غداة الدار والموت واقف (٣) باسيافنا دون ابن أروى نضارب
وكنا غداة الروع فى الدار نصرة نشافههم بالضرب والموت نائب (٤)

وكان آخر من خرج عبدالله بن الزبير فكان يحدث عن عثمان بأخر ما كان عليه ، وأقبل أبوهريرة والناس

---

(١) فى الاصل بالخاء المعجمة وهو غلط وهو بالحاء المهملة من التحريج (٢) طمار بفتح أوله وكسر الراء فى آخره ويفتح المكان العالى من الجبل وغيره ، وشمام كقطام اسم جبل بالعالية (٣) فى الطبرى « واقب » بالباء الموحدة أى مقبل؛ قال فى اللسان : ووقب الظلام أى أقبل ودخل على الناس (٤) فى الطبرى والموت ثاقب .

محجمون فقال : هذا يوم طاب فيه الضرب ، ونادى : ياقوم مالى أدعوكم الى النجاة وتدعونى الى النار ، وبرز مروان وهو يقول :

قد علمت ذات القرون الميل والكف والانامل الطفول
إنى أروع أول الرعيـــل بغارة مثل القطا الشليل (١)

فبرز اليه رجل من بنى ليث يدعى النباع فضربه مروان وضرب هو مروان على رقبته فاثبته وقطع أحد علباويه فعاش مروان بعد ذلك أوقص ،وقام اليه عبيد بن رفاعة الزرقى ليذفف عليه فقامت فاطمة أم ابراهيم ابن عدى وكانت ارضعت مروان وأرضعت له فقالت : إن كنت تريد قتله فقد قتـل وإن كنت تريد أن تلعب بلحمه فهذا قبيح فتركه وادخلته بيتها فعرف لها بنوه ذلك واستعملوا ابنها ابراهيم بعد ونزل إلى المغيرة ابن الأخنس بن شريق (٢) رجل فقتل المغيرة قال: فلما سمع الناس يذكرونه قال : إنا لله وإنا اليه راجعون فقال له عبـد الرحمن بن عديس : مالك ؟ فقال : رأيت فيما يرى النائم هاتفا يهتف فقال : بشر قاتل المغيرة ابن الأخنس بالنار فابتليت به واقتحم الناس الدار من الدور التى حولها ودخلوا من دار عمـر بن حزم إلى دار عثمان حتى ملؤها ولا يشعر من بالباب وغلب الناس على عثمان وندبوا رجلا يقتله فانتدب له رجل فدخل عليه البيت فقال : اخلعها وندعك فقال : ويحك والله ما كشفت امرأة فى جاهليـة ولا إسلام ولا تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يمينى على عورتى منذ بايعت رسول الله ﷺ ولست خالعا قميصا كسانيه الله تعالى [وأنا على مكانى] حتى يكرم الله أهل السعادة ويهين أهل الشقاوة فخرج عنه فقالوا : ما صنعت ؟ فقال : والله لا ينجينا من الناس إلا قتله ولا يحل لنا قتله فادخلوا عليه رجلا من بنى ليث فقال [ممن الرجـل ؟ فقال : ليثى فقال] له : لست بصاحبى لأن النبى ﷺ دعا لك أن تحفظ يوم كذا وكذا ولن تضيع فرجع عنه وفارق القوم ، ودخل عليه رجل من قريش فقال له :إن رسول الله ﷺ استغفر لك يوم كذا وكذا فلن تقارف دما حراما فرجع وفارق أصحابه ، وجاء عبد الله بن سلام ينهاهم عن قتله فقال : ياقوم لا تسلوا سيف الله فيكم فوالله ان سللتموه لا تغمدوه ويلـكم إن سلطانكم اليوم يقوم بالدرة فان قتلتموه لا يقوم إلا بالسيف ويلـكم ان مدينتكم محفوفة بالملائكة فان قتلتموه لتتركنها فقالوا : يا ابن اليهودية ما أنت وهذا فرجع عنهم ، وكان آخر من دخل عليه ممن رجع محمد بن أبى بكر فقال له عثمان : ويلك أعلى الله تغضب؟ هل لى اليك جرم الاحقه أخذته منك ؟ فاخذ محمد لحيته وقال: قد أخزاك الله يا نعثل (٣) فقال :لست بنعثل ولـكنى

---

(١) فى الـكتاب بشين معجمة ولامين بينهما ياء مثناة من تحت ولم ار فى معانى الشليل مايستقيم عليه المعنى ، والانسب أن تكون بالسين المهملة وهو مجرى الماء فى الوادى اذ القطا تقصده للشرب فى مثل الغارة عليه*

(٢) كان الاخنس بن شريق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نزل فيه قوله تعالى : (ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على مافى قلبه وهو الد الخصام) الخ الآيات ، وهو الذى اراد قريشا على الرجوع يوم بدر وسعى فى ذلك سعيا حثيثا مع عتبة بن ربيعة وغيره ولكن أباجهل أبى عليه عمله وتعجل الحرب وهو ولد المغيرة . (٣) فى الاصل «ياعثل» بعين مهملة فثاء مثلثة فلام وهو غلط وصوابه « يانعثل » بنون فعين مهملة فثاء مثلثة فلام اسم رجل قبطى كان بالمدينة عظيم اللحية يشبهون به عثمان رضى الله عنه لعظم لحيته *

Marfat.com

عثمان وامير المؤمنين وكانوا يلقبون به عثمان فقال محمد : ما أغنى عنك معاوية . وفلان وفلان ؟ فقال عثمان : يابن أخى فما كان أبوك ليقبض عليها فقال محمد : لو رآك أبى تعمل هذه الأعمال انكرها عليك والذى أريد بك أشد من قبضى عليها فقال عثمان : أستنصر الله عليك واستعين به فتركه وخرج، وقيل : بل طعن جبينه بمشقص كان فى يده والأول أصح *

قال: فلما خرج محمـــد وعرفوا انكساره ثار قتيرة . وسودان بن حمران . والغافقى فضربه الغافقى بحديدة معه وضرب المصحف برجله فاستدار المصحف واستقر بين يديه وسالت عليه الدماء وجاء سودان ليضربه فأكبت عليه امرأته واتقت السيف بيدها فنفح أصابعها فاطن أصابع يدها وولت فغمز أوراكها وقال: انها لكبيرة العجز (١) وضرب عثمان فقتله ، وقيل: الذى قتله كنانة بن بشر التجيبى (٢) وكان عثمان رأى النبى ﷺ تلك الليلة يقول له . انك تفطر الليلة عندنا فلما قتل سقط من دمه على قوله تعالى :(فسيكفيكهم الله) ودخل غلمة لعثمان مع القوم لينصروه وكان عثمان قد اعتق من كف يده منهم فلما ضربه سودان ضرب بعض الغلمـان رقبة سودان فقتله ووثب قتيرة على الغلام فقتله وانتهبوا ما فى البيت وخرجوا ثم أغلقوه على ثلاثة قتلى فلما خرجوا وثب غلام لعثمان على قتيرة فقتله وثار القوم فاخذوا ما وجدوا حتى أخذوا ما على النساء ، وأخذ كلثوم التجيبى ملاءة من على نائلة فضربه غلام لعثمان فقتله ، وتنادوا ادركوا بيت المال ولا تسبقوا اليه فسمع أصحاب بيت المـال كلامهم وليس فيه الا غرارتان فقالوا : النجاة فان القوم إنما يحاولون الدنيا فهربوا وأتوا بيت المال فانتهبوه وماج الناس ، وقيل : انهم ندموا على قتله ، وأما عمرو بن الحمق فوثب على صدره وبه رمق فطعنه تسع طعنات قال : فاما ثلاث منهـا فانى طعنتهن إياه لله تعالى وأما ست فلما كان فى صدرى عليه ، وأرادوا قطع رأسه فوقعت نائلة عليه وأم البنين فصحن وضربن الوجوه فقال ابن عديس : اتركوه ، وأقبل عمير بن ضابىء فوثب عليه فكسر ضلعا من أضلاعه وقال: سجنت أبى حتى مات فى السجن *

وكان قتـله لثمانى عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين يوم الجمعة ،وكانت خلافته اثنتى عشرة سنة إلا اثنى عشر يوما ، وقيل: إلا ثمانية أيام ، وقيل : بل كان قتله سنة ست وثلاثين لثمانى عشرة خلت من ذى الحجة سنة ست وثلاثين ، وقيل : بل قتـل أيام التشريق وكان عمره اثنتين وثمانين سنة ، وقيـل : ثمانيا وثمانين سنة ، وقيل : تسعين سنة ، وقيل : خمسا وسبعين سنة ، وقيل : ستا وثمانين سنة (٣) *

---

(١) العجز بفتح الجيم مؤخر الشىء يذكر ويؤنث وهو للرجل والمراة جميعا وجمعه أعجاز ، والعجيزة للمراة خاصة اه صحاح (٢) التجيبى بالتاء المثناة من فوق مضمومة فجيم مفتوحة فياء مثناة من تحت ساكنة فباء موحدة من تحت وبعد ـ أقول: ان عثمان كان عونا لخصومه

(٣) قال فى البداية والنهاية ان قال قائل. كيف وقع قتـل عثمان رضى الله عنه بالمدينة وفيها جماعة من كبار الصحابة رضى الله عنهم ؟ فجوابه من وجوه (احدها) أن كثيرا منهم بل أكثرهم أو كلهم لم يكن يظن أنه يبلغ الأمر إلى قتله ، فان أولئك الاحزاب لم يكونوا يحاولون قتله عينا ، بل طلبوا منه أحد أمور ثلاثة إما ان يعزل نفسه، أو يسلم اليهم مروان بن الحكم ، أو يقتلوه ، فكانوا يرجون أن يسلم إلى الناس مروان ، أو أن يعزل نفسه ويستريح من هذه الضائقة الشديدة،واما القتل فما كان يظن أحدا أنه يقع ، ولا أن هؤلاء يجترئون عليه الى ما هذا حده حتى

Marfat.com

﴿ ذكر الموضع الذى دفن فيه ومن صلى عليه ﴾

قيل: بقى عثمان ثلاثة أيام لا يدفن ثم ان حكيم بن حزام القرشى وجبير بن مطعم كلما عليه فى ان يأذن فى دفنه ففعل، فلما سمع من قصده بذلك قعدوا له فى الطريق بالحجارة، وخرج به ناس يسير من أهله وغيرهم وفيهم الزبير . والحسن . وأبو جهم بن حذيفة . ومروان بين المغرب والعشاء فاتوا به حائطا من حيطان المدينه يسمى حش كوكب وهو خارج البقيع فصلى عليه جبير بن مطعم، وقيل: حكيم بن حزام، وقيل: مروان، وجاء ناس من الأنصار ليمنعوا من الصلاة عليه ثم تركوهم خوفا من الفتنة وأرسل على الى من أراد ان يرجم سريره ممن جلس على الطريق لما سمع بهم فمنعهم عنه ودفن فى حش كوكب فلما ظهر معاوية بن أبى سفيان على الناس أمر بذلك الحائط فهدم وأدخل فى البقيع وأمر الناس فدفنوا أمواتهم حول قبره حتى اتصل الدفن بمقابر المسلمين، وقيل: انما دفن بالبقيع مما يلى حش كوكب، وقيل: شهد جنازته على . وطلحة . وزيد ابن ثابت . وكعب بن مالك، وعامة من ثم من اصحابه قال: وقيل لم يغسل وكفن فى ثيابه

﴿ ذكر بعض سيرة عثمان ﴾

قال الحسن البصرى: دخلت المسجد فاذا أنا بعثمان متكئا على ردائه فأتاه سقا آن يختصمان إليه فقضى بينهما، وقال الشعبى: لم يمت عمر بن الخطاب حتى ملئه قريش وقد كان حصرهم بالمدينة [فامتنع عليهم] وقال: أخوف ما أخاف على هذه الأمة انتشاركم فى البلاد فان جاء الرجل منهم ليستأذنه فى الغزو فيقول: قد كان لك فى غزوك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبلغك وخير لك من غزوك اليوم أن لا ترى الدنيا ولا تراك، وكان يفعل هذا بالمهاجرين من قريش ولم يكن يفعله بغيرهم من أهل مكة، فلما ولى عثمان خلى عنهم فانتشروا فى البلاد وانقطع اليهم الناس وكان أحب اليهم من عمر، قيل: وحج عثمان بالناس سنوات خلافته كلها. وحج بأزواج النبى صلى الله عليه وسلم كما كان يصنع عمر . وكتب إلى الأمصار أن يوافيه العمال فى الموسم ومن

وقع ما وقع والله أعلم (الثانى) أن الصحابة مانعوا دونه أشد الممانعة، ولكن لما وقع التضييق . الشديد عزم عثمان على الناس ان يكفوا أيديهم ويغمدوا أسلحتهم ففعلوا فتمكن اولئك مما ارادوا . ومع هذا ما ظن احد من الناس انه يقتل بالكلية (الثالث) ان هؤلاء الخوارج لما اغتنموا غيبة كثير من اهل المدينة فى ايام الحج ولم تقدم الجيوش من الآفاق للنصرة، بل لما اقترب مجيئهم انتهزوا فرصتهم - قبحهم الله - وصنعوا ما صنعوا من الأمر العظيم - الرابع - ان هؤلاء الخوارج كانوا قريبا من الفى مقاتل من الأبطال . وربما لم يكن فى اهل المدينة هذه العدة من المقاتلة لأن الناس كانوا فى الثغور وفى الأقاليم فى كل جهة ومع هذا كان كثير من الصحابة اعتزل هذه الفتنة ولزموا بيوتهم . ومن كان يحضر منهم المسجد لا يجىء الا ومعه السيف . يضعه على حبوته اذا احتبى . والخوارج محدقون بدار عثمان رضى الله عنه . وربما لو ارادوا صرفهم عن الدار لما امكنهم ذلك. ولكن كبار الصحابه قد بعثوا اولادهم الى الدار يحاجون عن عثمان رضى الله عنه . لكى تقدم الجيوش من الأمصار لنصرته . فما فجىء الناس إلا وقد ظفر اولئك بالدار من خارجها . واحرقوا بابها . وتسوروا عليه حتى قتلوه . واما ما يذكره بعض الناس من ان بعض الصحابة اسلمه ورضى بقتله فهذا لا يصح عن احد من الصحابة انه رضى بقتل عثمان رضى الله عنه . بل كلهم كرهه. ومقته . وسب من فعله . ولكن بعضهم كان يود لو خلع نفسه من الأمر . كعمار بن ياسر . ومحمد بن ابى بكر وعمرو بن الحمق . وغيرهم *

Marfat.com

يشكو منهم وأن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، وأنه مع الضعيف على القوى مادام مظلوما ، وقيل: كان أول منكر ظهر بالمدينة حين فاضت الدنيا طيران الحمام والرمى على الجلاهقات -وهى قوس البندق- واستعمل عليها عثمان رجلا من بنى ليث سنة ثمان من خلافته فقص الطيور وكسر الجلاهقات ، قيل : وسأل رجل سعيد بن المسيب عن محمد بن أبى حذيفة مادعاه إلى الخروج على عثمان ؟ فقال كان يتيما فى حجر عثمان وكان والى أيتام أهل بيته ومحتملا كلهم فسأل عثمان العمل فقال. يا بنى لو كنت رضا لاستعملتك قال فاذن لى فاخرج فاطلب الرزق قال : اذهب حيث شئت وجهزه من عنده وحمله وأعطاه فلما وقع إلى مصر كان فيمن أعان عليه حيث منعه الامارة ؛ قيل : وعمار بن ياسر كان بينه وبين عباس بن عتبة بن أبى لهب كلام فضربهما عثمان فاورث ذلك تعاديا بين أهل عمار وأهل عباس وكان تقاذفا ●

﴿قيل﴾ سئل سالم بن عبد الله عن محمد بن أبى بكر مادعاه إلى ركوب عثمان؟ قال : الغضب والطمع كان من الاسلام بمكان فغره أقوام فطمع وكانت له دالة فلزمه حق فاخذه عثمان من ظهره فاجتمع هذا إلى ذلك فصار مذمما بعد ان كان محمدا ، قيل : واستخف رجل بالعباس بن عبد المطلب فضربه عثمان فاستحسن منه ذلك، وقال: أيفخم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه وأرخص فى الاستخفاف به لقد خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك ورضى به ، قيل : وكان كعب بن ذى الحبكة (١) النهدى يلعب بالنارنجيات فبلغ عثمان فكتب إلى الوليد أن يوجعه ضربا فعزره وأخبر الناس خبره وقرأ عليهم كتاب عثمان، وفيه أنه قد جد بكم فجدوا وإياكم والهزل فغضب كعب وكان فى الذين خرجوا عليه وكان سيره إلى دنباوند فقال فى ذلك للوليد :

لعمرى لئن طـــردتنى ما إلى التى ... طمعت بهـــا من سقطتى لسبيل (٢)
رجوت رجوعى يا ابن أروى ورجعتى ... إلى الحق دهـــرا غال ذلك غول
فان اغترابى فى البلاد وجفوتى ... وشتمى فى ذات الاله قليـــل
وإن دعائى كل يوم وليـــلة ... عليـــك بدنبا وندكم لطويل

قال وأما ضابىء بن الحرث البرجمى فانه استعار فى زمن الوليد بن عقبة من قوم من الأنصار كلبا يدعى قرحان يصيد الظباء فحبسه عنهم فانتزعه الأنصاريون منه (٣) قهرا فهجاهم وقال :

تجشم دونى وفد قرحان خطة ... تضل لهـا الوجناء وهى حسير
فباتوا شباعا طاعمين (٤) كأنمـا ... حباهم (٥) ببيت المرزبان أمير
فكلبكم لا تتركوا فهو أمكم ... فان عقوق الأمهات كبير

فاستعدوا عليه عثمان فعزره وحبسه فما زال فى السجن حتى مات فيه ، وقال فى الفتك معتذرا إلى أصحابه :

---

(١) فى الأصل « الحنكة » بالنون وهو خطأ وصحته بحاء مهملة مضمومة وباء موحده فكاف فهاء ،والحبكة هى أن ترخى من أثناء حجزتك من بين يديك لتحمل فيه الشىء ما كان (٢) فى الاصل « سبيل » صححناه من الطبرى

(٣) فى النسخة الميرى « منهم » وهو غلط .

(٤) فى الطبرى « ناعمين » بدل طاعمين (٥) فى الاصل « خباهم » بالخاء المعجمة وهو خطأ والصحيح حباهم بالحاء المهملة

Marfat.com

Marfat.com

هممت ولم أفعـــل وكدت وليتنى تركت على عثمان تبكى حلائله (١)
وقائلة قد مات فى السجن ضابىء ألا من لخصم لم يجد من يحاوله (٢)

فلذاك صار ابنه عمير سبئيا، قال: وأما كميل بن زياد، وعمير بن ضابىء فانهما سارا الى المدينة لقتل عثمان، فاما عمير فانه نـــكل عنه، وأما كميل فانه جسر وثاوره فوجأ عثمان وجهه فوقع على استه فقال: أوجعتنى يا أمير المؤمنين قال: أولست بفاتك؟ قال: لا والله فقال عثمان: فاستقدمنى وقال دونك فعفا عنه وبقيا الى أيام الحجاج فقتلهما، وسيرد ذكر ذلك ان شاء الله تعالى *

قيل: وكان لعثمان على طلحة بن عبيد الله خمسون ألفا فقال له يوما: قد تهيأ مالك فاقبضه قال: هو لك معونة على مروءتك، قيل: فلما حصر عثمان قال على لطلحة: انشدك الله الا رددت الناس عن عثمان قال: لا والله حتى تعطينى بنو امية الحق من أنفسها وكان عثمان يلقب ذا النورين لانه جمع بين ابنتى النبى صلى الله عليه وسلم، قال الاصمعى: استعمل عبدالله بن عامر قطن بن عبد عوف على كرمان فاقبل جيش للمسلمين فمنعهم سيل فى واد من العبور وخشى قطن الفوت فقال: من عبر له ألف درهم فحملوا أنفسهم وعبروا وكانوا أربعة آلاف فاعطاهم أربعة آلاف ألف درهم فابى ابن عامر ان يجرى ذلك له وكتب الى عثمان فكتب عثمان أن أحسبها له فانه انما أعان بها فى سبيل الله فلذلك سميت الجوائز لاجازة الوادى، وقال حسان بن زيد: سمعت عليا وهو يخطب الناس ويقول بأعلى صوته: يا أيها الناس انكم تكثرون فى وفى عثمان فان مثلى ومثله كما قال الله تعالى: (ونزعنا مافى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين) وقال أبو حميد الساعدى - وهو بدرى وكان مجانبا لعثمان - فلما قتل عثمان قال: والله ماأردنا قتله اللهم لك على أن لا أفعل كذا وكذا ولا أضحك حتى ألقاك *

﴿ ذكر نسبه وصفته وكنيته ﴾

أما نسبه فهو عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمهـــا أم حكيم بنت عبد المطلب * واما صفته فانه كان رجلا ليس بالطويل ولا بالقصير حسن الوجه رقيق البشرة بوجهه أثر جدرى كبير اللحية عظيمها أسمر اللون أصلع عظيم الكراديس عظيم ما بين المنكبين يصفر لحيته، وقيل: كان كثير شعر الرأس أروح الرجلين

وأما كنيته فانه كان يكنى أبا عبد الله (٣) بولد جاءه من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه عبد الله توفى وعمره ست سنين نقره ديك فى عينه فمرض فمات فى جمادى الأولى سنة أربع من الهجرة، وقيل: كان يكنى أبا عمرو *

﴿ ذكر وقت اسلامه وهجرته ﴾

قيل: كان اسلامه قديما قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وكان ممن هاجر [من

---

(١) فى الطبرى بدل الشطر الثانى من البيت الأول - فعلت ووليت البكاء حلائله - والانسب ماهنا لأنه لا اعتراض عليه (٢) فى الطبرى « من يجادله » (٣) هذه كنيته فى الاسلام وأما كنيته فى الجاهلية فابو عمرو كما سيأتى.

مكة] الى الحبشة الهجرة الاولى والثانية ومعه فيهما أمرأته رقية بنت رسول الله ﷺ (١)*

(١) وكان سبب إسلامه عجيبا فيما ذكره الحافظ ابن عساكر، وملخص ذلك أنه لما بلغه أن رسول الله ﷺ زوج ابنته رقية - وكانت ذات جمال - من ابن عمها عتبة بن أبى لهب ، تأسف إذ لم يكن هو تزوجها، فدخل على أهله مهموما فوجد عندهم خالته سعدى بنت كريز وكانت كاهنة فقالت له : أبشر وحييت ثلاثا تترا ، ثم ثلاثا وثلاثا أخرى . ثم باخرى كى تتم عشرا . أتاك خير ووقيت شرا . أنكحت والله حصانا زهرا . وأنت بكرا ولقيت بكرا . وافيتها بنت عظيم قدرا . بنيت أمرا قدأشاد ذكره ، قال عثمان : فعجبت من أمرها حيث تبشرنى بالمرأة قد تزوجت بغيرى . فقلت : ياخالة ما تقولين ؟ فقالت : عثمان لك الجمال . ولك اللسان هذا النبى معه البرهان . أرسله بحقه الديان . وجاءه التنزيل والفرقان ، فاتبعه لا تعتالك الأوثان . قال : فقلت انك لتذكرين أمرا ما وقع ببلدنا . فقالت : محمد بن عبد الله ، رسول من عند الله ، جاء بتنزيل الله ، يدعو به الى الله ، ثم قالت : مصباحه مصباح ، ودينه فلاح ، وأمره نجاح ، وقرنه نطاح ، ذلت له البطاح ، ما ينفع الصياح لو وقع الذباح وسلت الصفاح ، ومدت الرماح . قال عثمان : فانطلقت مفكرا فلقينى أبو بكر فأخبرته فقال : ويحك ياعثمان انك لرجل حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل ، ما هذه الأصنام التى يعبدها قومنا ؟ اليست من حجارة صم لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع ؟ قال : قلت بلى والله انها لكذلك ، فقال : والله لقد صدقتك خالتك ، هذا رسول الله محمد بن عبدالله ، قد بعثه الله الى خلقه برسالته ، هل لك أن تأتيه ؟ فاجتمعنا برسول الله فقال . ياعثمان أجب الله الى حقه . فانى رسول الله اليك والى خلقه قال : فوالله ما تمالكت نفسى منذ سمعت رسول الله ﷺ أن أسلمت وشهدت أن لا اله الا الله وحده لا شريك له . ثم لم ألبث أن تزوجت رقية بنت رسول الله ﷺ فكان يقال :

أحسن زوج رءاه انسان رقيـة وزوجهـا عثمان

فقالت فى ذلك سعدى بنت كريز :

هدى الله عثمانا بقولى الى الهدى ... وأرشده والله يهدى الى الحق
فتابع بالرأى السديد محمدا ... وكان برأى لايصد عن الصدق
وأنكحه المبعوث بالحق بنته ... فكانا كبدر مازج الشمس فى الافق
فداؤك يا ابن الهاشميين مهجتى ... وأنت أمين الله أرسلت للخلق

قال : ثم جاء أبو بكر من الغد بعثمان بن مظعون . وبأبى عبيدة . وعبدالرحمن بن عوف . وأبى سلمة بن عبد الاسد والارقم بن أبى الارقم . فاسلموا وكانوا مع من اجتمع مع رسول الله ثمانية وثلاثون رجلا . وهاجر الى الحبشة اول الناس ومعه زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ . ثم عاد الى مكة وهاجر الى المدينة . فلما كانت وقعة بدر اشتغل بتمريض ابنة رسول الله ﷺ . وأقام بسببها فى المدينة وضرب له رسول الله ﷺ بسهمه منها وأجره فيها فهو معدود فيمن شهدها ، فلما توفيت زوجه رسول الله ﷺ باختها أم كلثوم فتوفيت أيضا فى صحبته ، وقال رسول الله ﷺ : « لو كان عندنا أخرى لزوجناها بعثمان » وشهد احدا وفر يومئذ فيمن تولى . وقد نص الله على العفو عنهم . وشهد الخندق والحديبية ، وبايع عنه رسول الله ﷺ يومئذ باحدى يديه وشهد خيبر وعمرة القضاء . وحضر الفتح . وهوازن . والطائف . وغزوة تبوك . وجهز جيش العسرة . وتقدم عن عبد الرحمن بن خباب أنه جهزهم يومئذ بثلاثمائة بعير باقتابها واحلاسها . وعن عبد الرحمن بن سمرة انه جاء يومئذ بالف دينار فصبها فى حجر رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : ماضر عثمان ما فعل بعد هذا اليوم مرتين . وحج مع رسول الله ﷺ حجة الوداع وتوفى وهو عنه راض ، وصحب أبا بكر فاحسن صحبته وتوفى وهو عنه راض . وصحب عمر فاحسن صحبته وتوفى وهو عنه راض ونص عليه فى أهل الشورى الستة فكان خيرهم كما سيأتى *

Marfat.com

﴿ ذكر أزواجه وأولاده ﴾

تزوج رقية . وأم كلثوم ابنتى رسول الله ﷺ فولدت له رقيـة عبد الله ، وتزوج فاختة بنت غزوان فولدت له عبد الله الأصغر هلك ، وتزوج أم عمرو بنت جندب بن عمرو بن حممة الدوسية ولدت له عمرا. وخالدا. وأبانا.وعمر. ومريم ، وتزوج فاطمة بنت الوليد بن المغيرة المخزومية ولدت له الوليد . وسعيدا. وأم سعيد ، وتزوج أم البنين بنت عيينة بن حصن الفزارية ولدت له عبد الملك هلك ، وتزوج رملة بنت شيبة بن ربيعة ولدت له عائشة . وأم أبان . وأم عمرو ، وتزوج نائلة بنت الفرافصة الـكلبية ولدت له مريم بنت عثمان ، وقيل : ولدت له أم البنين بنت عيينة عبد الملك ، وعتبة ، وولدت له نائلة عنبسة، وكان له منها أيضا ابنة تدعى أم البنين ، وكانت عند عبد الله بن يزيد بن أبى سفيان ، وقتل عثمان وعنده رملة ابنة شيبة . ونائلة . وأم البنين ابنة عيينة . وفاختة بنت غزوان غير أنه طلق أم البنين وهو محصور ، فهؤلاء أزواجه فى الجاهلية والاسلام وأولاده *

﴿ ذكر أسماء عماله فى هذه السنة ﴾

كان عماله فى هذه السنة على مكة عبدالله بن الحضرمى . وعلى الطائف القاسم بن ربيعـة الثقفى . وعلى صنعاء يعلى بن منية (١) . وعلى الجند (٢) عبد الله بن ربيعة . وعلى البصرة عبد الله بن عامر خرج منها ولم يول عثمان عليها أحدا . وعلى الشام معاوية بن أبى سفيان وعامل معاوية على حمص عبد الرحمن بن خالد [بن الوليد] . وعلى قنسرين حبيب بن مسلمة الفهرى . وعلى الاردن أبو الاعور السلمى . وعلى فلسطين علقمة ابن حكيم الكنانى . وعلى البحر (٣) عبدالله بن قيس الفزارى . وعلى القضاء أبو الدرداء فى قول بعضهم ؛ والصحيح انه كان قد توفى قبل أن قتل عثمان ، وكان عامل عثمان على الـكوفة أبو موسى على الصلاة ، وعلى خراج السواد جابر بن فلان المزنى وهو صاحب المسناة الى جانب الـكوفة ؛ وسماك الأنصارى . وعلى حربها القعقاع ابن عمرو . وعلى قرقيسيا جرير بن عبد الله . وعلى اذربيجان الأشعث بن قيس الـكندى . وعلى حلوان عتيبة بن النهاس . وعلى ماه مالك بن حبيب . وعلى همذان النسير . وعلى الرى سعيد بن قيس . وعلى اصبهان السائب بن الاقرع . وعلى ماسبذان حبيش (٤) وعلى بيت المال عقبة بن عامر ، وكان على قضاء عثمان زيد بن ثابت ﴿ عتيبة بن النهاس ﴾ بالتاء فوقها نقطتان وبعدها ياء تحتها نقطان وآخره باء موحدة و﴿ عيينة بن حصن ﴾ بالياء تحتها نقطتان وياء ثانية وآخره نون تصغير عين [والنسير] بالنون والسين المهملة تصغير نسر *

﴿ ذكر الخبر عمن كان يصلى فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم حين حصر عثمان ﴾

قيل: وجاء ذلك اليوم الذى منع فيه عثمان الصلاة سعد القرظ وهو المؤذن الى على بن أبى طالب فقال: من يصلى بالناس ؟ فقال . ادع خالد بن زيد فدعاه فصلى بالناس فهو أول يوم عرف ان اسم أبى أيوب الانصارى خالد بن زيد فصلى أياما ثم صلى بعـــد ذلك بالناس ، وقيل: بل أمر على سهل بن حنيف فصلى بالناس من

---

(١) منية بضم الميم وسكون النون وفتح الياء المثناة وءاخره هاء وقد تقدم فى غير موضع ان الطبرى يقول يعلى بن امية وكذا فى القاموس فمنية امه وامية ابوه فيضاف تارة الى امه وتارة الى ابيه وهو واحد وسياتى التصريح بذلك للمؤلف (٢) الجند بفتحتين- بلد باليمن (٣) المراد من قوله « على البحر » الامير على الاسطول (٤) كتب هنا (جنيس) بجيم فنـون فياء مثناة فسين مهملة وفي نسخة « خنيس » بالخاء المعجمة والصواب حبيش بحاء مهملة فباء موحدة فياء مثناة فشين معجمة

Marfat.com

Marfat.com

أول ذى الحجة الى يوم العيد ثم صلى على بالناس العيد ثم صـــلى بهم حتى قتل عثمان ؛ وقد تقدم غير ذلك فى ذكر قتله *

﴿ ذكر ماقيل فيه من الشعر ﴾

قال حسان بن ثابت الانصارى :

أتركتم غزو الدروب وراءكم ... وغزو تمونا عند قبر محمد
فلبئس هدى المسلمين هديتم ... ولبئس أمر الفاجر المتعمد
ان تقدموا نجعل قرى سرواتكم ... حول المدينة كل لـــين مذود
أو تدبروا فلبئس ما سافرتم ... ولمثل أمر أميركم لم يرشد
وكأن أصحاب النبي عشية ... بدن تذبح عند باب المسجد
أبكى أبا عمرو لحسن بلائه ... امسى ضجيعا(١) فى بقيع الغرقد

وقال أيضا :

ان تمس دار ابن أروى اليوم خاوية ... باب صريع وباب محـــرق خرب
فقد يصادف باغى الخير حاجته ... فيها ويروى اليها الذكر والحسب
يا أيها الناس أبدوا ذات أنفســـكم ... لا يستوى الصدق عند الله والكذب
قوموا بحق مليك الناس تعـــترفوا ... بغارة عصب مـــن خلفها عصب
فيهم حبيب (٢) شهاب الموت يقدمهم ... مستلئما قد بدا فى وجهه الغضب

وقال أيضا :

من سره الموت صرفا لامزاج له ... فليأت مأســـدة فى دار عثمانا
مستشعرى حلق الماذى قد شفعت ... قبـل المخاطم بيض زان أبدانا
صـــبرا فدى لكم أمى وما ولدت ... قد ينفع الصبر فى المكروه أحيانا
لقـــد رضينا باهل الشام نافرة ... وبالأمير وبالاخوان إخوانا
إنى لمنهم وإن غابوا وإن شهدوا ... مادمت حيا وما سميت حسانا
لتسمعن وشيكا فى ديارهم ... الله أكبر ياثارات عثمانا
ضحوا باشمط عنوان السجود به ... يقطع الليـــل تسبيحا وقرآنا

وقال أبو عمر بن عبد البر : وقد ذكر بعض هذه الأبيات وقد زاد فيها أهل الشام ولم أر لذكره وجها يعنى مافيها من ذكر على وهو

ياليت شعرى وليت الطير تخبرنى ... ماكان بين على (٣) وابن عفانا

وقال الوليد بن عقبة بن أبى معيط يحرض أخاه عمارة

ألا ان خير الناس بعـــد ثلاثة ... قتيل التجيبي الذى جاء من مصر

---

(١) فى الطبرى « أمسى مقيما » (٢) فى الطبرى « فيهم خبيث » (٣) فى الطبرى « ما كان شان على » الخ

Marfat.com

فان يك ظنى بابن أمى صادقا عمارة لايطلب بذحل ولا وتر
يبيت وأوتار ابن عفان عنده مخيمـــة بين الخورنق والقصر

فاجابه الفضل بن العباس

أتطلب ثارا لست منـــه ولاله وأين ابن ذكوان الصفورى (١) من عمرو
كما اتصلت بنت الحمـــار بامها وتنسى أباها إذ تســـامى أولى الفخر
ألا إن خير الناس بعد ثلاثة (٢) وصى النبي المصطفى عنـــد ذى الذكر
وأول من صـــلى وصنو نبيـــه وأول من أردى الـــغواة لدى بدر
فلورأت الانصار ظلم أبن أمـــكم بزعمكم كانوا له حاضرى النصر (٣)
كفى ذاك عيبا أن يشيروا بقتـــله وأن يسلموه للاحابيش من مصر (٤)

﴿ قوله : وأين ابن ذكوان ؟ ﴾ فان الوليد بن عقبة بن أبى معيط بن أبى عمرو اسمه ذكوان بن أمية بن

---

(١) كان امية بن عبد شمس بن عبد مناف قد نافر عمه هاشما إلى أحد الكهان فنفر هاشما على أمية وكان الشرط أن من يحكم عليه الكاهن ينحر مائة من الأبل فى مكة ويتركها عشر سنين فكان الحكم لهاشم على اميـة ففى بالشرط وهجر مكة عشر سنين أقامها فى صفورية من فلسطين قالوا . وقد وقع على يهودية من صفورية فجاءت بولد فادعاه امية وألحقه بنسبه واسمه ذكوان ويكنى أباعمرو وهو ولد أبى معيط جد الوليد بن عقبة (٢) فى الطبرى « بعد محمد » (٣) فى الطبرى : لكانوا له من ظلمه حاضرى النصر « ٤ » قال مجالد عن الشعبى . ماسمعت من مراثى عثمان أحسن من قول كعب بن مالك .

فكف يديه ثم أغلق بابه وايقن ان الله ليس بغافل
وقال لأهل الدار لا تقتلوهم عفا الله عن كل امرىء لم يقاتل
فكيف رأيت الله صب عليهم الـ عداوة والبغضاء بعد التواصل
وكيف رأيت الخير ادبر بعده عن الناس ادبار النعام الجوافل

ونسب هذه الابيات سيف بن عمر الى أبى المغيرة الاخنس بن شريق ، وكلام الائمة فى ذلك كثير . فمن ذلك قول ابى مسلم الخولانى حين رأى الوفد الذين قدموا من قبله : اما مررتم ببلاد ثمود ؟ قالوا : نعم قال . فاشهدانكم مثلهم لخليفة الله اكرم عليه من ناقته ، وقال ابن علية عن يونس بن عبيد عن الحسن : لو كان قتل عثمان هدى لاحتلبت به الأمة لبنا ولكنه كان ضلالا فاحتلبت به الامة دما ، وقال ابو جعفر الباقر . كان قتل عثمان على غير وجه الحق ، وقال الفرزدق .

ان الخلافة لما اظعنت ظعنت عن اهل يثرب اذ غير الهدى سلكوا
صارت الى اهلها منهم ووارثها لما رأى الله فى عثمان ما انتهكوا
السافكى دمه ظلما ومعصية اى دم لا هدوا من غيهم سفكوا

وقال راعى الابل النميرى فى ذلك .

عشية يدخلون بغير اذن عـــلى متوكل اوفى وطابا
خليـــل محمد ووزير صدق ورابـع خير مـن وطىء الترابا

عبد شمس ، ويذكر جماعة من النسابين ان ذكوان مولى لأمية فتبناه وكناه أبا عمرو . ويعنى انك مولى لست من بنى أمية حتى تكون ممن يطلب بثار عثمان ، وقال بعضهم من الشعراء أيضا غيرهم بعد مقتله فمن بين مادح وهاج ومن ناع وباك ، ومن سار فرح ، فممن مدحه حسان كما تقدم . وكعب بن مالك فى آخرين غيرهم كذلك *

﴿ ذكر بيعة أمير المؤمنين على بن أبى طالب ﴾

وفى هذه السنة بويع أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، وقد اختلفوا فى كيفية بيعته فقيل : انه لما قتل عثمان اجتمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار وفيهم طلحة . والزبير فاتوا عليا فقالوا له : انه لابد للناس من امام قال : لاحاجة لى فى امركم فمن اخترتم رضيت به فقالوا : ما نختار غيرك وترددوا اليه مرارا وقالوا له فى آخر ذلك : انا لا نعلم أحداً أحق به منك ولا أقدم سابقة ولا أقرب قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لا تفعلوا فانى اكون وزيرا خيرا من ان اكون اميرا فقالوا : والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك قال : ففى المسجد فان بيعتى لا تكون خفية ولا تكون الا فى المسجد وكان فى بيته ، وقيل : فى حائط لبنى عمرو بن مبذول فخرج الى المسجد وعليه ازار . وطاق . وعمامة خز ونعلاه فى يده متوكئا على قوس فبايعه الناس ، وكان اول من بايعه من الناس طلحة بن عبيد الله فنظر اليه حبيب بن ذؤيب فقال : انا لله أول من بدأ بالبيعة يد له شلاء لا يتم هذا الأمر ، وبايعه الزبير وقال لهما على : ان احببتما أن تبايعانى وان أحببتما بايعتكما فقالا : بل نبايعك ، وقالا بعد ذلك : انما فعلنا ذلك خشية على نفوسنا وعرفنا انه لا يبايعنا وهربا الى مكة بعد قتل عثمان بأربعة أشهر وبايعه الناس ، وجاؤا بسعد بن أبى وقاص فقال على بايع فقال : لا حتى يبايع الناس ، والله ما عليك منى بأس فقال : خلوا سبيله ، وجاؤا بابن عمر فقالوا : بايع قال : لا حتى يبايع الناس قال ائتنى بكفيل قال : لا أرى كفيلا قال الا شتر : دعنى اضرب عنقه قال على : دعوه انا كفيله انك ما علمت لسىء الخلق صغيرا وكبيرا *

وبايعت الانصار الا نفيرا يسيرا منهم حسان بن ثابت . وكعب بن مالك . ومسلمة بن مخلد . وأبو سعيد الخدرى . ومحمد بن مسلمة . والنعمان بن بشير . وزيد بن ثابت . ورافع بن خديج . وفضالة بن عبيد . وكعب بن عجرة وكانوا عثمانية ، فاما حسان فكان شاعرا لا يبالى ما يصنع ، وأما زيد بن ثابت فولاه عثمان الديوان وبيت المال فلما حصر عثمان قال : يامعشر الانصار كونوا أنصارا لله مرتين فقال له أبو أيوب : ما تنصره الا لانه أكثر لك من العبدان (١) ، وأما كعب بن مالك فاستعمله على صدقة مزينة وترك له ما أخذ منهم ، ولم يبايعه عبد الله بن سلام . وصهيب بن سنان . وسلمة بن سلامة بن وقش . وأسامة بن زيد . وقدامة بن مظعون . والمغيرة بن شعبة ، فاما النعمان بن بشير فانه أخذ أصابع نائلة امرأة عثمان التى قطعت وقميص عثمان الذى قتل فيه وهرب به فلحق بالشام ، فكان معاوية يعلق قميص عثمان وفيه الاصابع فاذا رأى ذلك أهل الشام ازدادوا غيظا وجدا فى أمرهم ثم رفعه فاذا أحس منهم بفتور يقول له عمرو بن العاص : حرك لها حوارها تحن فيعلقها ، وقد قيل : ان طلحة . والزبير انما بايعا عليا كرها ، وقيل : لم يبايعه الزبير ولا صهيب . ولا سلمة بن سلامة ابن وقش . وأسامة بن زيد *

---

(١) فى الطبرى « اكثر لك من العضدان » وعلى نسختنا يكون جمع عبد وعليها المعنى ظاهر

Marfat.com

فاما على قول من قال : ان طلحة . والزبير بايعا كرها فقال : ان عثمان لما قتل بقيت المدينة خمسة أيام وأميرها الغافقى بن حرب يلتمسون من يجيبهم الى القيام بالامر فلا يجدونه ووجدوا طلحة فى حائط له ووجدوا سعدا . والزبير قد خرجا من المدينة ووجدوا بنى أمية قد هربوا الا من لم يطق الهرب ، وهرب سعيد . والوليد . ومروان إلى مكة وتبعهم غيرهم ، فاتى المصريون عليا فباعدهم ، وأتى الكوفيون الزبير فباعدهم ، وأتى المصريون طلحة فباعدهم ، وكانوا مجتمعين على قتل عثمان مختلفين فيمن يلى الخلافة فأرسلوا إلى سعد يطلبونه فقال : انى وابن عمر لاحاجة لنا فيها فاتوا ابن عمر فلم يجبهم فبقوا حيارى قال بعضهم لبعض : ان رجع الناس الى أمصارهم بغير امام لم نأمن الاختلاف وفساد الامة نجمعوا أهل المدينة فقالوا لهم : يا أهل المدينة أنتم أهل الشورى وأنتم تعقدون الامامة وحكمكم جائز على الأمة فانظروا رجلا تنصبونه ونحن لكم تبع وقد أجلناكم يومكم فوالله لئن لم تفرغوا لنقتلن غدا عليا . وطلحة . والزبير . واناسا كثيرا فغشى الناس عليا فقالوا : نبايعك فقد ترى ما نزل بالاسلام وما ابتلينا به من بين القرى (١) فقال على : دعونى والتمسوا غيرى فانا مستقبلون أمرا له وجوه وله ألوان لا تقوم به القلوب ولا تثبت عليه العقول فقالوا . ننشدك الله الا ترى ما نحن فيه الا ترى الاسلام الا ترى الفتنة الا تخاف الله ؟ فقال : قد أجبتكم واعلموا أنى ان أجبتكم ركبت بكم ما أعلم وان تركتمونى فانما أنا كأحدكم الا انى من أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه ، ثم افترقوا على ذلك واتعدوا الغد وتشاور الناس فيما بينهم وقالوا : ان دخل طلحة . والزبير فقد استقامت فبعث البصريون الى الزبير حكيم ابن جبلة وقالوا : احذر لا تحابه ومعه نفر فجاؤا به يحذونه بالسيف فبايع ، وبعثوا الى طلحة الاشتر ومعه نفر فاتى طلحة فقال : دعنى أنظر ما يصنع الناس فلم يدعه فجاء به يتله تلا عنيفا وصعد المنبر فبايع ، وكان الزبير يقول : جاءنى لص من لصوص عبد القيس فبايعت والسيف على عنقى وأهل مصر فرحون فلما (٢) اجتمع عليه أهل المدينة وقد خشع أهل الكوفة والبصرة أن كانوا اتباعا لأهل مصر وازدادوا بذلك على طلحة . والزبير غيظا *

ولما أصبحوا يوم البيعة - وهو يوم الجمعة - حضر الناس المسجد وجاء على فصعد المنبر وقال : أيها الناس عن ملأ واذن ان هذا أمركم ليس لاحد فيه حق الا من أمرتم وقد افترقنا بالامس على أمر وكنت كارها لامركم فابيتم الا أن أكون عليكم الا وانه ليس لى دونكم الا مفاتيح مالكم معى وليس لى ان آخذ درهما دونكم فان شئتم قعدت لكم والا فلا آخذ (٣) على أحد فقالوا : نحن على ما فارقناك عليه بالامس فقال : اللهم اشهد ، ولما جاؤا بطلحة ليبايع فقال : انما أبايع كرها فبايع وكان به شلل فقال رجل يعتاف : انا لله وانا اليه راجعون أول يد بايعت يد شلاء لا يتم هذا الأمر ، ثم جىء بالزبير فقال : مثل ذلك وبايع ، وفى الزبير اختلاف ثم جىء بعده بقوم كانوا قد تخلفوا فقالوا : نبايع على اقامة كتاب الله فى القريب والبعيد والعزيز والذليل فبايعهم ثم قام العامة فبايعوا ، وصار الأمر أمر اهل المدينة وكأنهم كما كانوا فيه وتفرقوا الى منازلهم *

---

(١) فى الطبرى « من ذوى القربى » .

(٢) فى الطبرى « فرحون بما اجتمع » ولعلها اوضح (٣) فى الطبرى « فلا اجد »

Marfat.com

وبويع يوم الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة والناس يحسبون بيعته من قبل عثمان (١) وأول خطبة خطبها على حين استخلف حمد الله وأثنى عليه ثم قال: ان الله أنزل كتابا هاديا يبين فيه الخير والشر فخذوا بالخير ودعوا الشر الفرائض ادوها الى الله تعالى يؤدكم الى الجنة ان الله حرم حرمات غير مجهولة وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق، لا يحل دم امرىء مسلم الا بما يجب بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم الموت فان الناس أمامكم وان ماخلفكم الساعة تحدوكم فخففوا تلحقوا فانما ينتظر بالناس أخراهم اتقوا الله عباد الله فى بلاده وعباده انكم مسئولون حتى عن البقاع والبهائم (٢) ، أطيعوا الله [عز وجل] فلا تعصوه واذا رأيتم الخير فخذوا به واذا رأيتم الشر فدعوه واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض، ولما فرغ من الخطبة وهو على المنبر قالت السبئية:

خذها اليك واحذرن أبا حسن إنا نمر الامر امرار الرسن
صولة اقوام كاشداد السفن بمشرفيات كغدران اللبن
ونطعن الملك بلين كالشطن حتى يمرن (٣) على غير عنن

فقال على:

انى عجزت عجزة لا أعتذر سوف أكيس بعدها وأستمر
ارفع من ذيلى ما كنت أجر وأجمع الامر الشتيت المنتشر
ان لم يشاغبنى العجول المنتصر ان تتركونى (٤) والسلاح يبتدر

ورجع على الى بيته فدخل عليه طلحة . والزبير فى عدد من الصحابة فقالوا: ياعلى انا قداشترطنا اقامة الحدود وان هؤلاء القوم قداشتركوا فى قتل هذا الرجل وأحلوا بانفسهم فقال: يا اخوتاه انى لست أجهل ما تعلمون ، ولكن كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم؟ هاهم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابت اليهم اعرابكم وهم خلاطكم (٥) يسومونكم ما شاؤا فهل ترون موضعا لقدرة على شىء مما تريدون ؟ قالوا: لا قال فلا والله لا أرى الا رأيا ترونه أبدا الا أن يشاء الله ان هذا الامر امر جاهلية وان لهؤلاء القوم مادة وذلك ان الشيطان لم يشرع شريعة قط فيبرح الأرض آخذ بها أبدا ان الناس من هذا الامر ان حرك على أمور، فرقة ترى ما ترون، وفرقة ترى مالا ترون، وفرقة لا ترى هذا ولا هذا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق فاهدؤا عنى وانظروا ماذا يأتيكم ثم عودوا ، واشتد على قريش وحال بينهم وبين الخروج وتركها على حالها، وانما هيجه على ذلك هرب بنى أمية وتفرق القوم فبعضهم يقول ما قال على وبعضهم يقول نقضى الذى علينا ولا نؤخره والله ان عليا لمستغن برأيه وليكونن أشد على قريش من غيره فسمع ذلك فخطبهم وذكر فضلهم وحاجته اليهم ونظره لهم وقيامه دونهم وانه ليس له من سلطانهم الا ذاك والاجر من الله عليه ونادى برئت الذمة من عبد لا يرجع الى مولاه فتذامرت السبئية والأعراب وقالوا: لنا غدا مثلها ولا نستطيع

---

(١) فى الطبرى «يحسبون من يوم قتل عثمان » «٢» اذا كانوا مسؤلين عن البهائم افليسوا مسؤلين عن عثمان الذى اراقوا دمه ظلما ؟ * «٣» فى الاصل « حتى يمرون » صححناه من الطبرى والبداية والنهاية «٤» فى الطبرى «او يتركونى» «٥» فى الطبرى « وهم لكم »

Marfat.com

Marfat.com

نحتج فيهم بشىء ، وقال : (١) أيها الناس اخرجوا عنكم الاعراب فليلحقوا بمياههم فابت السبئية واطاعهم الاعراب فدخل على بيته ، ودخل عليه طلحة. والزبير. وعدة من أصحاب صلى الله عليه وسلم فقال : دونكم ثاركم فاقتلوه فقالوا : عتوا عن ذلك فقال : هم والله بعد اليوم اعتى وقال :

ولو ان قومى طاوعتنى سراتهم امرتهم امرا يديخ (٢) الاعاديا

وقال طلحة : دعنى آتى البصرة فلا يفجؤك الا وأنا فى خيل ، وقال الزبير : دعنى آتى الكوفة فلا يفجؤك الا وانا فى خيل فقال : حتى انظر فى ذلك ، قيل : وقال ابن عباس : أتيت عليا بعد قتل عثمان عند عودى من مكة فوجدت المغيرة بن شعبة مستخليا به فخرج من عنده فقلت له : ماقال لك هذا ؟ فقال : قال لى قبل مرته هذه : ان لك حق الطاعة والنصيحة وأنت بقية الناس وان الرأى اليوم تحرز به ما فى غد وإن الضياع اليوم يضيع به ما فى غد أقرر معاوية . وابن عامر . وعمال عثمان على أعمالهم حتى تأتيك بيعتهم ويسكن الناس ثم اعزل من شئت فأبيت عليه ذلك وقلت : لا اداهن فى دينى ولا أعطى فى الدنية أمرى قال : فان كنت أبيت على فانزع من شئت واترك معاوية فان فى معاوية جرأة وهو فى أهل الشام يستمع منه ولك حجة فى اثباته كان عمر بن الخطاب قد ولاه الشام فقلت : لا والله لا استعمل معاوية يومين ثم انصرف من عندى وانا أعرف فيه أنه يود أنى مخطىء ، ثم عاد الى الآن فقال : انى اشرت عليك أول مرة بالذى أشرت وخالفتنى فيه ثم رأيت بعد ذلك ان تصنع الذى رأيت فتعزلهم وتستعين بمن تثق به فقد كفى الله وهم أهون شوكة مما كان . قال ابن عباس : فقلت لعلى : اما المرة الاولى فقد نصحك ، وأما المرة الثانية فقد غشك قال : ولم نصحنى ؟ قلت : لأن معاوية وأصحابه أهل دنيا فمتى ثبتهم لا يبالون من ولى هذا الامر ومتى تعزلهم يقولون : أخذ هذا الامر بغير شورى وهو قتل صاحبنا ويؤلبون عليك فتنتقض عليك الشام وأهل العراق مع انى لا آمن طلحة. والزبير ان يكرا عليك وانا اشير عليك ان تثبت معاوية فان بايع لك فعلى ان أقلعه من منزله ، وقال على : والله لا أعطيه الا السيف ثم تمثل

وما ميتة ان متها غير عاجز بعار اذا ما غالت النفس غولها

فقلت : يا أمير المؤمنين أنت رجل شجاع لست صاحب رأى فى الحرب اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «الحرب خدعة» ؟ فقال : بلى فقلت : اما والله لئن اطعتنى لاصدرنهم بعد ورد ولاتركنهم ينظرون فى دبر الأمور لا يعرفون ما كان وجهها فى غير نقصان عليك ولا اثم لك فقال : يا ابن عباس لست من هناتك ولا من هنات معاوية فى شىء ، قال ابن عباس : فقلت له اطعنى والحق بمالك بينبع واغلق بابك عليك فان العرب تجول جولة وتضطرب ولا تجد غيرك فانك والله لئن نهضت مع هؤلاء اليوم ليحملنك الناس دم عثمان غدا فابى على فقال : تشير على وأرى فاذا عصيتك فاطعنى قال فقلت أفعل ان أيسر مالك عندى الطاعة فقال له على : تسير الى الشام فقد وليتكها فقال ابن عباس : ماهذا برأى معاوية رجل من بنى أمية وهو ابن عم عثمان وعامله ولست آمن أن يضرب عنقى بعثمان وان أدنى ماهو صانع أن يحبسنى فيتحكم على لقرابتى منك وان كل ما حمل عليك حمل على ولكن أكتب الى معاوية فمنه وعده فقال : لا والله لا كان هذا أبدا وكان المغيرة

«١» اى على وكان ذلك فى اليوم الثالث «٢» يديخ - بياء مثناة من تحت فدال مهملة فياء مثناة فخاء معجمة *

Marfat.com

يقول : نصحته فلما لم يقبل غششته وخرج فلحق بمكة *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هـذه السنة - أعنى سنة خمس وثلاثين - سار قسطنطين بن هرقل فى ألف مركب يريد أرض المسلمين قبل قتل عثمان فسلط الله عليهم ريحا عاصفا فغرقهم ونجا قسطنطين فاتى صقلية فصنعوا له حماما فدخله فقتلوه فيه وقالوا : قتلت رجالنا هكذا، قال أبو جعفر: وهذا قسطنطين هو الذى هزمه المسلمون فى غزوة الصوارى سنة احدى وثلاثين وقتله أهل صقلية فى الحمام وان كانوا قد اختلفوا فى السنـة التى كانت الوقعة فيها فلولا قوله: ان المراكب غرقت لكانت هذه الحادثة هى تلك فانها فى قول بعضهم : كانت سنة خمس وثلاثين *

وفى خلافة عثمان مات أوس بن خولى الانصارى ، وفى خلافة عثمان أيضا مات الجلاس بن سويد الانصارى وكان من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسنت توبته ، وفيها مات الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وهو الملقب يبية ، وفى آخرها مات الحكم بن أبى العاص وهو والد مروان وعم عثمان * وفيها مات حبان بن منقذ الانصارى وهو والد يحيى بن حبان - بفتح الحاء المهملة وبالباء الموحدة - وفيها مات عبدالله بن قيس بن خالد الانصارى، وقيل: بل قتل باحد شهيدا - وفى خلافته مات قطبة ابن عامر الانصارى وهو عقبي بدرى، وفى خلافته مات زيد بن خارجة بن زيد الانصارى وهو الذى تكلم بعد موته - وفيها قتل معبد بن العباس بن عبد المطلب بافريقية فى آخر خلافة عثمان - وفيها مات معيقيب ابن أبى فاطمة وكان من مهاجرة الحبشة وكان على خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل: بل مات سنة أربعين فى خلافة على ، وفيها مات مطيع بن الاسود العدوى وكان اسلامه يوم الفتح * وفى خلافته مات نعيم بن مسعود الأشجعى، وقيل: بل قتل فى وقعة الجمل مع مجاشع بن مسعود، وفى خلافته مات عبد الله ابن حذافة السهمى وهو بدرى وكان فيه دعابة * وفيها مات عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى والد عمر الشاعر وكان قد جاء من اليمن لينصر عثمان لما حصر فسقط عن راحلته فمات، وأبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل: مات فى خلافة على وهو أصح * وفى خلافته توفى أبو سبرة بن أبى رهم العامرى من عامر ابن لؤى وهو بدرى * وفيها مات هاشم بن عتبة بن ربيعة خال معاوية أسلم يوم الفتح وكان صالحا * وفيها مات أبو الدرداء ، وقيل : عاش بعده والأول أصح (١) *

---

(١) وممن مات فى زمن دولة عثمان - ممن لا يعرف وقت وفاته على التعيين - انس بن معاذ بن انس بن قيس الانصارى النجارى، ويقال له : انيس ايضا شهد المشاهد كلها رضى الله عنه ، وأوس بن الصامت اخو عبادة بن الصامت الانصاريان شهد بدرا، واوس هذا هو زوج المجادلة المذكور فى قوله تعالى (قد سمع الله) الآية ، والحر بن قيس وكان سيدا فى الانصار ، والحطيئة الشاعر المشهور ادرك ايام الجاهلية وصدرا من الاسلام، وخبيب بن يساف بن عتبة الانصارى أحد من شهد بدرا ، وسلمان بن ربيعة الباهلى يقال له صحبة كان من الشجعان الابطال المذكورين ولاه عمر قضاء الكوفة، وعبدالله بن سراقة بن المعتمر العدوى صحابى احدى . وعبد الرحمن بن سهل بن زيد الانصارى الحارثى شهد احدا وما بعدها استعمله عمر على البصرة ، وعمرو بن سراقة بن المعتمر العدوى اخو عبد الله المتقدم ، انفا وهو بدرى كبير ، وعمير ابن سعد الانصارى الاوسى صحابى جليل شهد فتح الشام مع ابى عبيدة وناب بحمص وبدمشق . وعروة بن حزام ابو سعد العذرى كان شاعرا، وقيس بن مهدى بن قيس بن ثعلبة الأنصارى النجارى، والمسيب بن حزن بن ابى وهب

﴿ ثم دخلت سنة ست وثلاثين ﴾

﴿ ذكر تفريق على عماله وخلاف معاوية ﴾

وفى هذه السنة فرق على عماله على الامصار فبعث عثمان بن حنيف على البصرة ، وعمارة بن شهاب على الكوفة وكان له هجرة ، وعبيد الله بن عباس على اليمن ، وقيس بن سعد على مصر ، وسهل بن حنيف على الشام ، فأما سهل فانه خرج حتى اذا كان بتبوك لقيته خيل فقالوا : من أنت ؟ قال : أمير قالوا: على أى شىء ؟ قال : على الشام قالوا : ان كان بعثك عثمان فحى هلا بك وان كان بعثك غيره فارجع قال : أوما سمعتم بالذى كان؟ قالوا : بلى فرجع إلى على، وأما قيس بن سعد فانه لما انتهى إلى ايلة لقيته خيل فقالوا له:من أنت ؟ قال: من فالة عثمان فانا أطلب من ماوى اليه فانتصر به لله قالوا : من أنت ؟ قال : قيس بن سعد قالوا امض فمضى حتى دخل مصر فافترق اهل مصر فرقاء فرقة دخلت فى الجماعة فكانوا معه، وفرقة اعتزلت بخربتا وقالوا: إن قتل قتلة عثمان فنحن معكم والا فنحن على جديلتنا حتى نحرك أو نصيب حاجتنا، وفرقة قالوا نحن مع على مالم يقدم من اخواننا وهم فى ذلك مع الجماعة وكتب قيس إلى على بذلك ، وأما عثمان بن حنيف فسار ولم يرده أحد عن دخول البصرة ولم يجد لابن عامر فى ذلك رأيا ولا استقلالا بحرب، وافترق الناس بها فاتبعت فرقة القوم ودخلت فرقة فى الجماعة وقالت فرقة : ننظر ما يصنع أهل المدينة فنصنع كما صنعوا ، وأما عمارة بن شهاب فلما بلغ زبالة لقيه طليحة بن خويلد وكان خرج يطلب بثأر عثمان وهو يقول : لهفى على أمر لم يسبقنى ولم أدركه (١) وكان خروجه عند عود القعقاع من اغاثة عثمان فلما لقى عمارة قال له ارجع : فان القوم لا يريدون بامير هم بدلا فان أبيت ضربت عنقك فرجع عمارة إلى على بالخبر ، وانطلق عبيد الله بن عباس الى اليمن فجمع يعلى بن منية كل شىء من الجباية وخرج به إلى مكة فقدمها بالمال ، ودخل عبيد الله اليمن ولما رجع سهل بن حنيف من الشام وأتت عليا الاخبار دعا طلحة . والزبير فقال : ان الأمر الذى كنت أحذركم قد وقع وان الذى قد وقع لا يدرك إلا بامانته وانها فتنة كالنار كلما سعرت ازدادت واستثارت فقالا له : ائذن لنا نخرج من المدينة فاما أن نكاثر وإما أن تدعنا فقال: سامسك الأمر ما استمسك فاذا لم أجد بدا فآخر الداء الكى ، وكتب

المخزومى شهد بيعة الرضوان وهو والد سعيد بن المسيب التابعى الجليل ، ومعاذ بن عمرو بن الجموح الانصارى شهد بدرا وضرب يومئذ اباجهل بسيفه فقطع رجله ، ومحمد بن جعفر بن أبى طالب القرشى الهاشمى ولد لابيه وهو بالحبشة ، ومنقذ بن عمرو الانصارى أحد بنى النجار الذى قال له الرسول ﷺ : « من بايعت فقل له لا خلابة ثم أنت بالخيار ثلاثة ايام » ؛ ونعيم بن مسعود أبو سلمة الغطفانى وهو الذى خذل بين الاحزاب وبين بنى قريظة فله بذلك اليد البيضاء ؛ وابوذؤيب خويلد بن خالد الهذلى الشاعر ادرك الجاهلية واسلم بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم وكان اشعر هذيل وهذيل اشعر العرب وهو القائل :

واذا المنية انشبت اظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

وتجلدى للشامتين اريهم انى لريب الدهر لا اتضعضع

وحرملة بن المنذر ابو زيد الطائى الشاعر، وابو رهم سبرة بن عبد العزى القرشى الشاعر، وابو لبابة بن عبد المنذر احد نقباء ليلة العقبة وابو هاشم بن عتبة والله اعلم *

(١) وكان يقول . ياليتنى فيها جذع أكر فيها وأضع

Marfat.com

إلى معاوية وإلى أبى موسى فكتب اليه أبو موسى بطاعة أهل الكوفة وبيعتهم وبين الكاره منهم للذى كان والراضى ومن بين ذلك حتى كان على كأنه يشاهدهم وكان رسول على إلى أبى موسى معبداً الأسلمى وكان رسوله إلى معاوية سبرة الجهنى فقدم عليه فلم يجبه معاوية بشىء كلما تنجز (١) جوابه لم يزد على قوله :

أدم ادامة حصن أو خذا(٢) بيدى حربا ضروسا تشب الجزل والضرما
فى جاركم وابنكم اذ كان مقتله شنعاء شيبت الاصداغ واللمما
اعيا المسود بها والسيدون فلم يوجد لنا غيرنا مولى ولا حكما

حتى اذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان فى صفر دعى معاوية رجلا من بنى عبس يدعى قبيصة فدفع اليه طومارا مختوما عنوانه من معاوية الى على وقال له : اذا دخلت المدينة فاقبض على أسفل الطومار ثم أوصاه بما يقول، وأعاد رسول على معه فخرجا فقدما المدينة فى ربيع الأول [بغرته] فدخلها العبسى كما أمره قد رفع الطومار فتبعه الناس ينظرون اليه وعلموا أن معاوية معترض ودخل الرسول على على فدفع اليه الطومار ففض ختمه فلم يجد فيه كتابا فقال للرسول: ماورائك؟ قال: آمن انا قال : نعم ان الرسول لايقتل قال: ورائى انى تركت قوما لا يرضون الا بالقود قال: ممن؟ قال: من خيط رقبتك وتركت ستين الف شيخ تبكى تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم قد ألبسوه منبر دمشق قال: أمنى يطلبون دم عثمان ألست موتورا كترة عثمان؟ اللهم انى أبرأ اليك من دم عثمان نجا والله قتلة عثمان الا أن يشاء الله فانه اذا أراد أمرا أصابه أخرج قال : وانى آمن قال: وأنت آمن فخرج العبسى وصاحت السبئية وقالت : هذا الكلب رسول الكلاب اقتلوه فنادى يا آل مضر يا آل قيس الخيل والنبل اقسم بالله ليردنها عليكم أربعة آلاف خصى فانظروا لم الفحول والركاب وتعاونوا عليه فمنعته مضر فجعلوا يقولون له : اسكت فيقول : لا والله لايفلح هؤلاء أبدا أتاهم ما يوعدون لقد حل بهم ما يجدون انتهت والله أعمالهم وذهبت ريحهم فوالله ما أمسوا حتى عرف الذل فيهم ، وأحب أهل المدينة أن يعلموا رأى على فى معاوية وقتاله أهل القبلة أيجسر عليه أم ينكل عنه؟ وقد بلغهم ان ابنه الحسن دعاه الى القعود وترك الناس فدسوا زياد بن حنظلة التميمى وكان منقطعا الى على فجلس اليه ساعة فقال له على : يازياد تيسر فقال : لأى شىء ؟ فقال : لغزو الشام فقال زياد : الاناة والرفق أمثل وقال :

ومن لم يصانع فى أمور كثيرة يضرس بانياب ويوطأ بمنسم

فتمثل على وكأنه لا يريده

متى تجمع القلب الزكى وصارما وانفا حميا تجتنبك المظالم

فخرج زياد والناس ينتظرونه وقالوا : ما وراءك فقال : السيف ياقوم فعرفوا ماهو فاعل ، واستأذنه طلحة . والزبير فى العمرة فاذن لهما فلحقا بمكة ودعا على محمد بن الحنيفة فدفع اليه اللواء، وولى عبد الله بن عباس ميمنته وعمر بن أبى سلمة او عمرو بن سفيان بن عبد الاسد ولاه ميسرته ودعا أباليلى بن عمر بن الجراح بن أخى أبى عبيدة بن الجراح فجعله على مقدمته، واستخلف على المدينة قثم بن العباس ولم يول ممن

(١) فى الأصل يتجز بياء مثناة من تحت فتاء مثناة من فوق فجيم فزاى معجمة وهو خطا والصحيح تنجز بتاء مثناة من فوق فنون فجيم فزاى (٢) فى الطبرى «اوجدا» *

Marfat.com

Marfat.com

خرج على عثمان أحدا ، وكتب الى قيس بن سعد والى عثمان بن حنيف والى أبى موسى أن يندبوا الناس الى أهل الشام ودعا أهل المدينة الى قتالهم وقال لهم : ان فى سلطان الله عصمة أمركم فاعطوه طاعتكم غير ملوية ولا مستكره بها والله لتفعلن أولينقلن الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله اليكم أبدا حتى يأرز الامر اليها انهضوا الى هؤلاء القوم الذين يريدون تفريق جماعتكم لعل الله يصلح بكم ما أفسد أهل الآفاق وتقضون الذى عليكم ﴿ خربنا ﴾ بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح النون والباء الموحده وآخره ألف (١) ٭

﴿ ذكر ابتداء أمر وقعة الجمل ﴾

فبينماهم كذلك على التجهز لأهل الشام أتاهم الخبر عن طلحة . والزبير . وعائشة . وأهل مكة بنحو آخر وانهم على الخلاف فاعلم على الناس ذلك وان عائشة . وطلحة . والزبير قد سخطوا إمارته ودعوا الناس إلى الاصلاح وقال لهم : ساصبر ما لم أخف على جماعتكم وأكف ان كفوا واقتصر على ما بلغنى ، ثم أتاه انهم يريدون البصرة فسره ذلك وقال : ان الكوفة فيها رجال العرب وبيوتاتهم فقال له ابن عباس : ان الذى سرك من ذلك ليسوءنى أن الكوفة فسطاط فيه من أعلام العرب ولا يحملهم عدة القوم ولا يزال فيها من يسمو إلى أمر لا يناله فاذا كان كذلك شغب على الذى قد نال ما يريد حتى تكسر حدته فقال على : إن الأمر ليشبه ما تقول وتهيأ للخروج اليهم فندب أهل المدينة للمسير معهم فتثاقلوا فبعث الى عبد الله بن عمر كميلا النخعى فجاء به فدعاه إلى الخروج معه فقال : انما أنا من أهل المدينة وقد دخلوا فى هذا الأمر فدخلت معهم فان يخرجوا أخرج معهم وان يقعدوا أقعد قال: فاعطنى كفيلا قال: لا أفعل فقال له على: لولا ما اعرف من سوء خلقك صغيرا و كبيرا لانكرتنى دعوه فانا كفيله فرجع ابن عمر إلى المدينة وهم يقولون: والله ماندرى كيف نصنع إن الأمر لمشتبه علينا ونحن مقيمون حتى يضىء لنا نخرج من تحت ليلته وأخبر أم كلثوم ابنة على وهى زوجة عمر بالذى سمع وانه يخرج معتمرا مقيما على طاعة على ما خلا النهوض فاصبح على فقيل له: حدث الليلة حدث هو أشد من طلحة ـ والزبير . وعائشة . ومعاوية قال : وما ذاك ؟ قالوا : خرج ابن عمر الى الشام فاتى السوق وأعد الظهر والرجال وأخذ لكل طريق طلابا وماج الناس فسمعت أم كلثوم فاتت عليا فاخبرته الخبر فطابت نفسه وقال: انصرفوا والله ما كذبت ولا كذب والله إنه عندى ثقة فانصرفوا

وكان سبب اجتماعهم بمكة أن عائشة كانت خرجت اليها ـ وعثمان محصور ـ ثم خرجت من مكة تريد المدينة فلما كانت بسرف لقيها رجل من أخوالها من بنى ليث يقال له عبيد بن أبى سلمة وهو ابن أم كلاب فقالت له : مهيم ؟ قال : قتل عثمان وبقوا ثمانيا قالت: ثم صنعوا ماذا ؟ قال: اجتمعوا على بيعة على فقالت : ليت هذه انطبقت على هذه ان تم الأمر لصاحبك ردونى ردونى فانصرفت إلى مكة وهى تقول: قتل والله عثمان مظلوما والله لاطلبن بدمه فقال لها : ولم؟ والله ان أول من أمال حرفه لأنت ولقد كنت تقولين: اقتلوا نعثلا فقد كفر قالت : انهم استتابوه ثم قتلوه وقد قلت وقالوا وقولى الأخير خير من قولى

(١) ضبط المصنف « خربنا » كما ترى ولا يعرف فى مصر بلد بهذا الضبط وانما هى خربتا ، بالخاء المعجمة المفتوحة والعامة تكسرها فراء فباء موحدة فتاء مثناة من فوق بعدها الف ٭

الاول فقال لها ابن أم كلاب :

فمنك البداء ومنك الغير ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الامام وقلت لنا إنه قد كفر
فهبنا أطعناك فى قتله وقاتله عندنا من أمر
ولم يسقط السقف من فوقنا ولم ينكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناس ذا تدرا يزيل الشبا ويقيم الصغر
ويلبس للحرب أثوابها وما من وفى مثل من قد غدر

فانصرفت إلى مكة فقصدت الحجر فسترت فيه فاجتمع الناس حولها فقالت : أيها الناس إن الغوغاء من أهل الامصار . وأهل المياه . وعبيد أهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظلما بالأمس ونقموا عليه استعمال من حدثت سنه وقد استعمل أمثالهم قبله ومواضع من الحمى حماها لهم فتابعهم ونزع لهم عنها فلما لم يجدوا حجة ولا عذرا بادروا بالعدوان فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام والشهر الحرام وأخذوا المال الحرام والله لاصبع من عثمان خير من طباق الأرض أمثالهم ووالله لو أن الذى اعتدوا به عليه كان ذنبا لخاص منه كما يخلص الذهب من خبثه أو الثوب من درنه اذ ماصوه كما يماص الثوب بالماء- أى يغسل- فقال عبدالله بن عامر الحضرمى- وكان عامل عثمان على مكة-: ها أنا أول طالب فكان أول مجيب وتبعه بنو أمية على ذلك وكانوا هربوا من المدينة بعد قتل عثمان إلى مكة ورفعوا رؤسهم وكان أول ما تكلموا بالحجاز وتبعهم سعيد بن العاص . والوليد بن عقبة . وسائر بنى أمية ، وقدم عليهم عبد الله بن عامر من البصرة بمال كثير . ويعلى بن أمية - وهو ابن منية - من اليمن ومعه ستمائة بعير وستمائة ألف درهم فاناخ بالابطح ، وقدم طلحة. والزبير من المدينة فلقيا عائشة فقالت : ما وراءكما؟ فقالا: انا تحملنا هرابا من المدينة من غوغاء واعراب وفارقنا قوما حيارى لا يعرفون حقا ولا ينكرون باطلا ولا يمنعون أنفسهم فقالت : انهضوا الى هذه الغوغاء (١) فقالوا: نأتى الشام فقال ابن عامر : قد كفاكم الشام معاوية فاتوا البصرة فان لى بها صنائع ولهم فى طلحة هوى قالوا. قبحك الله فوالله ما كنت بالمسالم ولا بالمحارب فهلا أقمت كما أقام معاوية فنكفى بك ثم نأتى الكوفة فنسد على هؤلاء القوم المذاهب فلم يجدوا عنده جوابا مقبولا فاستقام الرأى على البصرة ، وقالوا لها : نترك المدينة فانا خرجنا فكان معنا من لا يطيق من بها من الغوغاء ونأتى بلدا مضيعا سيحتجون علينا ببيعة على فتنهضينهم كما أنهضت أهل مكة [ثم تقعدين] فان أصلح الله الأمر كان الذى أردنا وإلا دفعنا بجهدنا حتى يقضى الله ما أراد فاجابتهم إلى ذلك ودعوا عبد الله بن عمر ليسير معهم فابى وقال: أنا من أهل المدينة أفعل ما يفعلون فتركوه ، وكان أزواج النبى ﷺ معها على قصد المدينة فلما تغير رأيها إلى البصرة تركن ذلك واجابتهم حفصة الى المسير معهم فمنعها أخوها عبدالله بن عمر وجهزهم يعلى بن منية بستمائة بعير وستمائة الف درهم، وجهزهم ابن عامر بمال كثير، ونادى مناديها إن أم المؤمنين. وطلحة . والزبير شاخصون إلى البصرة فمن أراد أعزاز الاسلام وقتال المحلين والطلب بثأر عثمان وليس له مركب وجهاز فليأت فحملوا ستمائة على ستمائة بعير

(١) وتمثلت : لو أن قومى طاوعتنى سراتهم لانقذتهم من الحبال أو الخبل

Marfat.com

Marfat.com

وساروا فى الف ، وقيل : فى تسعمائة من أهل المدينة ومكة ولحقهم الناس فكانوا فى ثلاثة آلاف رجل ، وبعثت أم الفضل بنت الحرث أم عبد الله بن عباس رجلا من جهينة يدعى ظفرا فاستأجرته على أن يأتى عليا بالخبر فقدم على على بكتابها ، وخرجت عائشة ومن معها من مكة فلما خرجوا منها اذن مروان بن الحكم ثم جاء حتى وقف على طلحة . والزبير فقال : على أيكما أسلم بالامرة وأؤذن بالصلاة فقال عبدالله بن الزبير : على أبى عبدالله - يعنى أباه الزبير - ، وقال محمد بن طلحة على أبى محمد - يعنى أباه طلحة - فارسلت عائشة الى مروان وقالت له : أتريد أن تفرق أمرنا ليصل بالناس ابن اختى تعنى عبدالله بن الزبير ، وقيل : بل صلى بالناس عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد حتى قتل فكان معاذ بن عبيد [الله] يقول : والله لو ظفرنا لا قتلنا ماكان الزبير يترك طلحة والأمر ولا كان طلحة يترك الزبير والأمر ، وتبعها أمهات المؤمنين إلى ذات عرق فبكوا على الاسلام فلم ير يوم كان أكثر باكيا وباكية من ذلك اليوم فكان يسمى يوم النحيب ، فلما بلغوا ذات عرق لقى سعيد بن العاص مروان بن الحكم وأصحابه بها فقال أين تذهبون وتتركون ثأركم على أعجاز الأبل وراءكم ؟ يعنى عائشة . وطلحة . والزبير اقتلوهم ثم ارجعوا إلى منازلكم فقالوا : نسير فلعلنا نقتل قتلة عثمان جميعا فخلا سعيد بطلحة . والزبير فقال : ان ظفرتما لمن تجعلان الأمر ؟ أصدقانى قالا : نجعله لاحدنا أينا اختاره الناس قال : بل تجعلونه لولد عثمان فانكم خرجتم تطلبون بدمه فقالا : ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لا يتام قال : فلا أرانى أسعى إلا لاخراجها من بنى عبد مناف فرجع ورجع عبد الله بن خالد بن أسيد ، وقال المغيرة ابن شعبة : الرأى ما قال سعيد من كان ههنا من ثقيف فليرجع فرجع ومضى القوم ومعهم أبان . والوليد ابنا عثمان ، وأعطى يعلى ابن منية عائشة جملا اسمه عسكر اشتراه بثمانين دينارا فركبته ، وقيل : بل كان جملها لرجل من عرينة قال العرنى : بينما أنا أسير على جمل اذ عرض لى راكب فقال : اتبيع جملك ؟ قلت : نعم قال : بكم ؟ قلت : بالف درهم قال : أمجنون أنت ؟ قلت : ولم ؟ والله ما طلبت عليه أحدا الا ادركته ولا طلبنى وأنا عليه أحد الا فته قال : لو تعلم لمن نريده انما نريده لام المؤمنين عائشة فقلت : خذه بغير ثمن قال : بل ترجع معنا الى الرحل فنعطيك ناقة ودراهم قال : فرجعت معه فاعطونى ناقة مهرية وأربعمائة درهم أو ستمائة وقالوا لى : يا أخا عرينة هل لك دلالة بالطريق ؟ قلت : أنا من أدل الناس قالوا : فسر معنا فسرت معهم فلا أمر على واد [ولا ماء] إلا سألونى عنه حتى طرقنا الحوأب وهو ماء فنبحتنا كلابه فقالوا : أى ماء هذا ؟ فقلت : هذا ماء الحوأب فصرخت عائشة بأعلى صوتها [ثم ضربت عضد بعيرها فاناخته] وقالت : انا لله وانا اليه راجعون انى لهيه سمعت رسول الله ﷺ يقول وعنده : نساؤه ليت شعرى أيتكن تنبحها كلاب الحوأب ، ثم ضربت عضد بعيرها فاناخته وقالت : ردونى انا والله صاحبة ماء الحوأب فاناخوا حولها يوما وليلة فقال لها عبد الله ابن الزبير : إنه كذب ولم يزل بها وهى تمتنع فقال لها : النجاء النجاء قد أدركم على بن أبى طالب فارتحلوا نحو البصرة فلما كانوا بفنائها لقيهم عمير بن عبد الله التميمى وقال : يا أم المؤمنين أنشدك الله أن تقدمى اليوم على قوم لم تراسلى منهم أحدا فعجلى ابن عامر فان له بها صنائع فليذهب اليهم ليلقوا الناس إلى ان تقدمى ويسمعوا ما جئتم به فارسلته فاندس إلى البصرة فاتى القوم وكتبت عائشة الى رجال من أهل البصرة والى الأحنف بن قيس . وصبرة بن شيمان . وأمثالهم وأقامت بالحفير تنتظر الجواب *

ولما بلغ ذلك أهل البصرة دعا عثمان بن حنيف عمران بن حصين وكان رجل عامة وألزمه بأبى الاسود الدئلى وكان رجل خاصة وقال لهما : انطلقا الى هذه المرأة فاعلما علمها وعلم من معها فخرجا فانتهيا اليها بالحفير فاذنت لهما فدخلا وسلما وقالا : ان أميرنا بعثنا اليك لنسألك عن مسيرك فهل أنت مخبرتنا ؟ فقالت : والله ما مثلى يغطى لبنيه الخبران الغوغاء ، ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله ﷺ وأحدثوا فيه وآووا المحدثين فاستوجبوا لعنة الله ولعنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما نالوا من قتل امام المسلمين بلا ترة ولا عذر فاستحلوا الدم الحرام وسفكوه وانتهبوا المال الحرام وأحلوا البلد الحرام والشهر الحرام فخرجت فى المسلمين اعلمهم ما أتى هؤلاء وما الناس فيه وراءنا وماينبغى لهم من اصلاح هذه القصة وقرأت (لا خير فى كثير من نجواهم) الآية فهذا شأننا الى معروف نأمركم به ومنكر ننهاكم عنه ٥

فخرج عمران وأبو الاسود من عندها فاتيا طلحة وقالا ما أقدمك ؟ فقال : الطلب بدم عثمان فقالا : ألم تبايع عليا ؟ فقال : بلى والسيف على عنقى وما أستقيل عليا البيعة ان هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان ، ثم أتيا الزبير فقالا له مثل قولهما لطلحة وقال لهما مثل قول طلحة فرجعا الى عثمان بن حنيف ونادى مناديها بالرحيل فدخلا على عثمان فبادر أبو الاسود عمران فقال :

يا ابن حنيف قد أتيت فانفر وطاعن القوم وجالد واصبر

وابرز لهم مستلئما وشمر

فقال عثمان : انا لله وانا اليه راجعون دارت رحى الاسلام ورب الكعبة فانظروا باى زيفان(١) تزيف فقال عمران: أى والله لتعركنكم عركا طويلا فقال :فاشر على ياعمران فقال: اعتزل فانى قاعد قال عثمان: بل أمنعهم حتى يأتى أمير المؤمنين فانصرف عمران الى بيته وقام عثمان فى أمره فاتاه هشام بن عامر فقال: ان هذا الامر الذى تريده يسلم الى شر مما تكره ان هذا فتق لا يرتق وصدع لا يجبر فارفق بهم وسامحهم حتى يأتى أمر على فابى ونادى عثمان فى الناس وأمرهم بلبس السلاح فاجتمعوا الى المسجد وأمرهم بالتجهز وأمر رجلا دسه الى الناس خدعا(٢) كوفيا قيسيا فقام فقال: أيها الناس انا قيس بن العقدية الحميسى ان هؤلاء القوم ان كانوا جاؤا خائفين فقد أتوا من بلد يأمن فيه الطير وان كانوا جاؤا يطلبون بدم عثمان فنحن بقتلة عثمان فاطيعونى وردوهم من حيث جاؤا فقام الاسود بن سريع السعدى فقال: أوزعموا انا قتلة انما أتوا يستعينون بنا على قتلة عثمان منا ومن غيرنا فحصبه الناس فعرف عثمان ان لهم بالبصرة ناصرا فكسره ذلك فاقبلت عائشة فيمن معها حتى انتهوا الى المربد (٣) فدخلوا من أعلاه ووقفوا حتى خرج عثمان فيمن معه وخرج اليها من أهل البصرة من أراد أن يكون معها فاجتمع القوم بالمربد فتكلم طلحة وهو فى ميمنة المربد وعثمان فى ميسرته فانصتوا له فحمد الله واثنى عليه وذكر عثمان وفضله وما أستحل منه ودعا الى الطلب بدمه وحثهم عليه وكذلك الزبير فقال من فى ميمنة المربد : صدقا وبرا وقال من فى ميسرته: فجرا وغدرا وأمرا بالباطل فقد بايعا عليا ثم جاءا يقولان وتحاثى الناس وتحاصبوا

---

(١) فى الاصل بالراء والفاء بعدها الف وتاء مثناة من فوق ، والصحيح بالزاى فى أوله ونون فى آخره أى باى جرى تجرى الأمور (٢) بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة (٣) المربد - بكسر الميم أوله وسكون الراء وفتح الباء الموحدة واخره دال مهملة - محبس الابل سمى به ذلك المكان من البصرة لانه كان سوق الابل

Marfat.com

وارهجوا فتكلمت عائشة وكانت جهورية الصوت (١) فحمدت الله وقالت : كان الناس يتجنون على عثمان ويزرون على عماله ويأتوننا بالمدينة فيستشيرونا فيما يخبرونا عنهم فننظر فى ذلك فنجده بريئا تقيا وفيا ونجدهم فجرة غدرة كذبة وهم يحاولون غير ما يظهرون فلما قووا كاثروه واقتحموا عليه داره واستحلوا الدم الحرام والشهر الحرام والبلد الحرام بلا ترة ولا عذر ألا ان ما ينبغى لا ينبغى لكم غيره أخذ قتلة عثمان واقامة كتاب الله وقرأت (ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله) الآية فافترق أصحاب عثمان فرقتين فرقة قالت : صدقت وبرت وقال الآخرون : كذبتم والله مانعرف ماجئتم به فتحاثوا وتحاصبوا فلما رأت عائشة ذلك انحدرت وانحدر أهل الميمنة مفارقين لعثمان بن حنيف حتى وقفوا فى المربد فى موضع الدباغين وبقى أصحاب عثمان على حالهم ومال بعضهم الى عائشة وبقى بعضهم مع عثمان وأقبل جارية بن قدامة السعدى وقال : يا أم المؤمنين والله لقتل عثمان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح انه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وأبحت حرمتك انه من رأى قتالك يرى قتلك لئن كنت أتيتينا طائعة فارجعى الى منزلك وان كنت أتيتينا مكرهة فاستعينى بالناس ، وخرج غلام شاب من بنى سعد الى طلحة والزبير فقال : أما أنت يازبير فحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما أنت ياطلحة فوقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدك وأرى أمركما معكما فهل جئتما بنسائكما ؟ قالا: لا قال : فما أنا منكم فى شىء واعتزل وقال فى ذلك:

صنتم حلالكم وقدتم أمكم هذا لعمرك قلة الانصاف
أمرت بجر ذيولها فى بيتها فهوت تشق البيد بالايجاف
غرضا يقاتل دونها أبناؤها بالنبل والخطى والاسياف
هتكت بطلحة والزبير ستورها هذا الخبر عنهم والكافى

وأقبل حكيم بن جبلة العبدى وهو على الخيل فانشب القتال وأشرع أصحاب عائشة رماحهم وأمسكوا ليمسك حكيم وأصحابه فلم ينته وقاتلهم وأصحاب عائشة كافون يدفعون عن أنفسهم وحكيم يذمر خيله ويركبهم بها فاقتتلوا على فم السكة وأمرت عائشة اصحابها فتيامنوا الى مقبرة بنى مازن وحجز الليل بينهم ، ورجع عثمان الى القصر وأتى أصحاب عائشة الى ناحية دار الرزق وباتوا يتأهبون وبات الناس يأتونهم واجتمعوا بساحة دار الرزق فغداهم حكيم بن جبلة وهو يسب وبيده الرمح فقال له رجل من عبدالقيس: من هذا الذى تسبه ؟ قال: عائشة قال: يا ابن الخبيثة الأم المؤمنين تقول هذا ؟ فطعنه حكيم فقتله ثم مر بامرأة وهو يسبها أيضا فقالت له: أالأم المؤمنين تقول هذا يا ابن الخبيثة ؟ فطعنها فقتلها ثم سار فاقتتلوا بدار الرزق قتالا شديدا الى ان زال النهار وكثر القتل فى أصحاب عثمان بن حنيف وكثر الجراح فى الفريقين فلما عضتهم الحرب تنادوا الى الصلح وتوادعوا فكتبوا بينهم كتابا (٢) على ان يبعثوا رسولا الى المدينة يسأل أهلها

---

(١) بضم الجيم وسكون الهاء وفتح الواو عالية الصوت .

(٢) إن عثمان بن حنيف امير البصرة وقد ولاه أمير المؤمنين رعاية مصالح أهلها وما ولاه عقد العقود والتزام تسليم البلد لغيره فكان عليه أن يعتزم ويبادر القوم الوثبة ان كان معه جند أو يخرج عن البلد إذا لم تكن له بالقوم طاقة

Marfat.com

فان كان طلحة · والزبير أكرهاخرج عثمان بن حنيف عن البصرة واخلاها لهما وان لم يكونا أكرهاخرج طلحة .والزبير وكتبوا بينهم كتابا بذلك (١) وسار كعب بن سور إلى أهل المدينة يسألهم فلما قدمها اجتمع الناس اليه وكان يوم جمعة فقام وقال : يا أهل المدينة أنا رسول أهل البصرة نسألكم هل أكره طلحة . والزبير على بيعة على أم أتياها طائعين ؟ فلم يجبه أحد إلا اسامة بن زيد فانه قام وقال : انهما بايعا وهما مكرهان فامر به تمام ابن العباس فواثبه سهل بن حنيف والناس وثار صهيب . وأبو أيوب فى عدة من أصحاب النبى ﷺ فيهم محمد بن مسلمة حين خافوا أن يقتل أسامة فقالوا : اللهم نعم نتركوه ، وأخذ صهيب اسامة بيده إلى منزله وقال له : أما وسعك ما وسعنا من السكوت قال : ما كنت اظن أن الأمر كما أرى فرجع كعب وبلغ عليا الخبر فكتب إلى عثمان يحجزه وقال : والله ما أكرها (٢) على فرقة ولقد أكرها على جماعة وفضل فان كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما وإن كانا يريدان غير ذلك نظرنا ونظروا فقدم الكتاب على عثمان ، وقدم كعب بن سور فارسلوا إلى عثمان ليخرج فاحتج بالكتاب وقال هذا أمر آخر غير ما كنا فيه فجمع طلحة. والزبير الرجال فى ليلة مظلمة ذات رياح ومطر ثم قصدا المسجد فوافقا صلاة العشاء وكانوا يؤخرونها فابطأ عثمان فقدما عبد الرحمن بن عتاب فشهر الزط والسيابجة السلاح ثم وضعوه فيهم فاقبلوا عليهم فاقتتلوا فى المسجد فقتلوا وهم أربعون رجلا فادخلا الرجال على عثمان فاخرجوه اليهما فما وصل اليهما وقد بقى فى وجهه شعرة فاستعظما ذلك وأرسلا إلى عائشة يعلمانها الخبر فارسلت اليهما أن خلوا سبيله *

وقيل : لما أخذ عثمان ارسلوا إلى عائشة يستشيرونها فى أمره فقالت : اقتلوه فقالت لها امرأة : نشدتك الله فى عثمان وصحبته لرسول الله ﷺ فقالت لهم : احبسوه فقال لهم مجاشع بن مسعود : اضربوه وانتفوا لحيته وحاجبيه واشفار عينيه فضربوه أربعين سوطا ونتفوا لحيته وحاجبيه وأشفار عينيه وحبسوه ثم أطلقوه وجعلوا على بيت المال عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق *

وقد قيل فى اخراج عثمان غير ما تقدم، وذلك أن عائشة . وطلحة . والزبير لما قدموا البصرة كتبت عائشة إلى زيد بن صوحان من عائشة أم المؤمنين حبيبة رسول الله ﷺ الى ابنها الخالص زيد بن صوحان أما بعد فاذا أتاك كتابى هذا فاقدم فانصرنا فان لم تفعل فخذل الناس عن على فكتب اليها أما بعد فانا ابنك الخالص ان اعتزلت ورجعت إلى بيتك وإلا فانا أول من نابذك ، وقال زيد : رحم الله أم المؤمنين أمرت أن تلازم بيتها وأمرنا أن نقاتل فتركت ما أمرت به وأمرتنا به وصنعت ما أمرنا به ونهتنا عنه ، وكان على

---

(١) وهاك نص الكتاب كما فى الطبرى : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اصطلح عليه طلحة والزبير ومن معهما من المؤمنين والمسلمين . وعثمان بن حنيف ومن معه من المؤمنين والمسلمين : أن عثمان يقيم حيث ادركه الصلح على ما فى يده وأن طلحة والزبير يقيمان حيث أدركهما الصلح على ما فى ايديهما حتى يرجع أمير الفريقين ورسولهم كعب بن سور من المدينة ولا يضار واحد من الفريقين الآخر فى مسجد ولا سوق ولا طريق ولا فرضة بينهم عيبة مفتوحة حتى يرجع كعب بالخبر فان رجع بان القوم اكرهوا طلحة والزبير فالامر امرهما وان شاء عثمان خرج حتى يلحق بطيته وان شاء دخل معهما . وان رجع بانهما لم يكرها فالامر أمر عثمان فان شاء طلحة والزبير اقاما على طاعة على وان شاءا خرجا حتى يلحقا بطيتهما والمؤمنون أعوان الفالح منهما *

(٢) هذا اكراه من على بانهما بايعا مكرهين غير طائعين

Marfat.com

Marfat.com

البصرة عند قدومها عثمان بن حنيف فقال لهم: ما نقمتم على صاحبكم ؟ فقالوا: لم نره أولى بها منا وقد صنع ما صنع قال: فان الرجل أمرنى فاكتب اليه فاعلمه ما جئتم به على أن أصلى أنا بالناس حتى يأتينا كتابه فوقفوا عنه فكتب فلم يلبث إلا يومين أو ثلاثة حتى وثبوا على عثمان عند مدينة الرزق فظفروا به وأرادوا قتله ثم خشوا غضب الانصار فنتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه وضربوه وحبسوه ، وقام طلحة . والزبير خطيبين فقالا : ياأهل البصرة توبة لحوبة (١) انما أردنا أن نستعتب أمير المؤمنين عثمان فغلب السفهاء الحلماء فقتلوه فقال الناس لطلحة : يا أبا محمد قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا فقال الزبير : هل جاءكم منى كتاب فى شأنه ؟ ثم ذكر قتل عثمان وأظهر عيب على فقام اليه رجل من عبد القيس فقال : أيها الرجل انصت حتى نتكلم فانصت فقال العبدى : يامعشر المهاجرين أنتم أول من اجاب رسول الله ﷺ فكان لكم بذلك فضل ثم دخل الناس فى الاسلام كما دخلتم فلما توفى رسول الله ﷺ بايعتم رجلا منكم فرضينا وسلمنا ولم تستأمرونا فى شىء من ذلك فجعل الله للمسلمين فى امارته بركة ثم مات واستخلف عليكم رجلا فلم تشاورونا فى ذلك فرضينا وسلمنا فلما توفى جعل أمركم إلى ستة نفر فاخترتم عثمان وبايعتموه عن غير مشورتنا ثم أنكرتم منه شيئا فقتلتموه عن غير مشورة منا ثم بايعتم عليا عن غير مشورة منا فما الذى نقمتم عليه فنقاتله ؟ هل استأثر بفىء أو عمل بغير الحق او أتى شيئا تنكرونه فنكون معكم عليه وإلا فما هذا ؟ فهموا بقتل ذلك الرجل فمنعته عشيرته فلما كان الغد وثبوا عليه وعلى من معه فقتلوا منهم سبعين (٢) وبقى طلحة . والزبير بعد أخذ عثمان بالبصرة ومعهم بيت المال والحرس والناس معهما ومن لم يكن معهما استتر ، وبلغ حكيم بن جبلة ما صنع بعثمان ابن حنيف فقال : لست أخاف الله ان لم انصره فجاء فى جماعة من عبد القيس ومن تبعه من ربيعة وتوجه نحو دار الرزق وبها طعام أراد عبدالله بن الزبير أن يرزقه أصحابه فقال له عبدالله : مالك ياحكيم؟ قال : نريد ان نرتزق من هذا الطعام وأن تخلوا عثمان فيقيم فى دار الامارة على ما كتبتم بينكم حتى يقدم على وايم الله لو أجد أعوانا عليكم مارضيت بهذه منكم حتى اقتلكم بمن قتلتم ولقد أصبحتم وان دماءكم لنا لحلال بمن قتلتم أما تخافون الله بم تستحلون الدم الحرام؟ قال : بدم عثمان قال: فالذين قتلتم هم قتلوا عثمان أما تخافون مقت الله ؟ فقال له عبد الله : لا نرزقكم من هذا الطعام ولا نخلى سبيل عثمان حتى تخلع عليا فقال حكيم : اللهم انك حكم عدل فاشهد وقال لأصحابه : لست فى شك من قتال هؤلاء القوم فمن كان فى شك فلينصرف وتقدم فقاتلهم فقال طلحة ، والزبير : الحمد لله الذى جمع لنا ثأرنا من أهل البصرة اللهم لا تبق منهم أحدا فاقتتلوا قتالا شديدا ومع حكيم أربعة قواد فكان حكيم بحيال طلحة. وذريح بحيال الزبير. وابن المحترش (٣) بحيال عبد الرحمن بن عتاب ، وحرقوص بن زهير بحيال عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فزحف طلحة لحكيم وهو فى ثلثمائة وجعل حكيم يضرب بالسيف ويقول :

---

(١) فى الطبرى «بحوبة» والحوبة الاثم *

(٢) اذا صحت هذه الرواية كانت على طلحة . والزبير اذ لاحق لهما فى ثار عثمان « وقد كانا عليه مع الناس وقد خرجا للطلب بدمه، كما يقولان وليسا من أولياء الدم ولا لهما ولاية الامر وقد تمت بيعة على رضيا او سخطا فما شأنهما فى هذا الامر ؟ لقد غضبا اذ فاتتهما الخلافة (٢) فى الطبرى «وابن المحرش »

Marfat.com

اضربهم باليابس ضرب غلام عابس
من الحياة آيس فى الغرفات نافس

فضرب رجل رجله فقطعها . فحبا حتى أخذها فرمى بها صاحبه فصرعه وأتاه فقتله ثم اتكأ عليه وقال:

ياساقى (١) لن تراعى ان معى ذراعى
* أحمى بها كراعى *

وقال أيضا :

ليس على ان أموت عار والعار فى الناس هو الفرار
* والمجد لا يفضحه الدمار *

فاتى عليه رجل وهو رثيث رأسه على آخر فقال : مالك ياحكيم ؟ قال : قتلت ، قال : من قتلك ؟ قال : وسادتى فاحتمله وضمه فى سبعين من أصحابه وتكلم يومئذ حكيم وانه لقائم على رجل واحدة وان السيوف لتأخذهم وما يتتعتع ويقول : انا خلفنا هذان ، وقد بايعا عليا وأعطياه الطاعة ثم أقبلا مخالفين محاربين يطلبان بدم عثمان ففرقا بيننا ونحن أهل داروجوار . اللهم انهما لم يريدا عثمان فناداه مناد ياخبيث جزعت من نصبك وأصحابك حين عضك نكال الله بما ركبتم من الامام المظلوم وفرقتم الجماعة واصبتم من الدماء فذق وبال الله وانتقامه الى كلام ، وقتلوا وقتل معهم قتله يزيد بن الاسحم الحدانى فوجد حكيم قتيلا بين يزيد وأخيه كعب *

وقيل : قتله رجل يقال له ضخيم وقتل معه ابنه الاشرف وأخوه الرعل بن جبلة ، ولما قتل حكيم أرادوا قتل عثمان بن حنيف فقال لهم : أما ان سهلا بالمدينة فان قتلتمونى انتصر فخلوا سبيله فقصد عليا وقتل ذريح ومن معه ، وأفلت حرقوص بن زهير فى نفر من أصحابه فلجؤا الى قومهم فنادى منادى طلحة . والزبير من كان فيهم أحد ممن غزا المدينة فليأتنا بهم فجىء بهم فقتلوا ولم ينج منهم الا حرقوص بن زهير فان عشيرته بنى سعد منعوه وكان منهم فنالهم من ذلك أمر شديد وضربوا فيه أجلا وخشنوا صدور بنى سعد وكانوا عثمانية فاعتزلوا وغضبت عبد القيس حين غضبت سعد لمن قتل منهم بعد الوقعة ومن كان هرب اليهم الى ماهم عليه من لزوم الطاعة لعلى ، فأمر طلحة . والزبير للناس باعطياتهم وأرزاقهم وفضلا أهل السمع والطاعة فخرجت عبد القيس وكثير من بكر بن وائل حين منعوهم الفضول فبادروهم الى بيت المال وأكب عليهم الناس فاصابوا منهم وخرجوا حتى نزلوا على طريق على ، وأقام طلحة . والزبير وليس معهما ثأر الا حرقوص بن زهير وكتبوا الى أهل الشام بما صنعوا وصاروا اليه وكتبت عائشة الى أهل الكوفة بما كان منهم وتأمرهم أن يثبطوا الناس عن على وتحثهم على طلب قتلة عثمان وكتبت الى أهل اليمامة والى أهل المدينة بما كان منهم أيضا وسيرت الكتب وكانت هذه الوقعة لخمس ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين *

وبايع أهل البصرة طلحة . والزبير فلما بايعوهما قال الزبير : الا ألف فارس أسير بهم الى على أقتله بياتا أو صباحا قبل ان يصل الينا فلم يجبه أحد فقال : ان هذه للفتنة التى كنا نحدث عنها فقال له مولاه : أتسميها فتنة وتقاتل

(١) فى الطبرى « يافخذ » *

فيها ؟ قال ويلك انا نبصر ولا تبصر ما كان أمرقط الا وأنا أعلم موضع قدمى فيه غير هذا الامر فانى لاأدرى أمقبل انا فيه أم مدبر ؟ وقال علقمة بن وقاص الليثى: لما خرج طلحة والزبير. وعائشة رأيت طلحة وأحب المجالس اليه أخلاها وهو ضارب بلحيته على صدره (١) فقلت : ياأبامحمد أرى أحب المجالس اليك اخلاها وأنت ضارب بلحيتك على صدرك ان كرهت شيئا فاجلس قال : فقال لى : ياعلقمة بينا نحن يد واحدة على من سوانا اذ صرنا جبلين من حديد يطلب بعضنا بعضا انه كان منى فى عثمان شىء ليس توبتى الا ان يسفك دمى فى طلب دمه قال : فقلت فرد ابنك محمدا فان لك ضيعة وعيالا فان يك شىء يخلفك قال : فامنعه قال: فاتيت محمدا ابنه فقلت له: لو أقمت فان حدث به حدث كنت تخلفه فى عياله وضيعته قال: ماأحب ان أسأل عنه الركبان * ﴿ يعلى بن منية ﴾ بضم الميم وسكون النون والياء المعجمة باثنتين من تحتها وهى أمه ، واسم أبيه أمية ﴿ عبد الله بن خالد بن أسيد ﴾ بفتح همزة أسيد ﴿ جارية بن قدامة ﴾ بالجيم ﴿ حكيم بن جبلة ﴾ بضم الحاء وفتح الكاف ، وقيل بفتح الحاء وكسر الكاف و﴿ صوحان ﴾ بضم الصاد وآخره نون *

﴿ ذكر مسير على الى البصرة والوقعة ﴾

قد ذكرنا فيما تقدم تجهز على الى الشام فبينما هو على ذلك أتاه الخبر عن طلحة. والزبير. وعائشة من مكة بما عزموا عليه فلما بلغه ذلك دعا وجوه أهل المدينة وخطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ان آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح أوله فانصروا الله ينصركم ويصلح لكم أمركم فتثاقلوا ، فلما رأى زياد بن حنظلة تثاقل الناس انتدب الى على وقال له : من تثاقل عنك فانا نخف معك فنقاتل دونك ، وقام رجلان صالحان من أعظم الأنصار ، أحدهما أبو الهيثم بن التيهان (٢) وهو بدرى ، والثانى خزيمة بن ثابت ، قيل : هو ذو الشهادتين وقال : الحكيم : ليس بذى الشهادتين مات ذو الشهادتين أيام عثمان فاجابه الى نصرته ، قال الشعبى : مانهض فى تلك الفتنة الا ستة نفر بدريون مالهم سابع ، وقال سعيد بن زيد : ما اجتمع أربعة من أصحاب النبى ﷺ لخير يعملونه الا وعلى أحدهم ، قيل : وقال أبو قتادة الأنصارى لعلى : ياأمير المؤمنين ان رسول الله ﷺ قلدنى هذا السيف وقد أغمدته زمانا وقد حان تجريده على هؤلاء القوم الظالمين الذين يألون الأمة غشا وقد أحببت ان تقدمنى فقدمنى ، وقالت أم سلمة : ياأمير المؤمنين لولا ان أعصى الله وانك لا تقبله منى لخرجت معك وهذا ابن عمى وهو والله أعز على من نفسى يخرج معك ويشهد مشاهدك فخرج معه وهو لم يزل معه ، واستعمله على على البحرين ثم عزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقى ، فلما أراد على المسير الى البصرة وكان يرجو أن يدرك طلحة . والزبير فيدهما قبل وصولهما الى البصرة أو يوقع بهما فلما سار استخلف على المدينة تمام بن العباس ، وعلى مكة قثم ابن العباس ، وقيل : أمر على المدينة سهل بن حنيف ، وسار على من المدينة فى تعبيته التى تعبأها لاهل الشام آخر شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين فقالت أخت على بن عدى من بنى عبد شمس :

لا هم فاعقر بعلى جمله ولا تبارك فى بعير حمله
* الا على بن عدى ليس له *

«١» فى الطبرى « على زوره » هنا وفى ما سياتى (٢) « التيهان » بتاء مثناة من فوق فياء مثناة من تحت مكسورة مشددة *

Marfat.com

وخرج معه من نشط من الكوفيين والبصريين متخففين فى تسعمائة (١) وهو يرجوأن يدركهم فيحول بينهم وبين الخروج أو يأخذهم فلقيه عبد الله بن سلام فاخذ بعنانه وقال : ياأمير المؤمنين لاتخرج منهافوالله ان خرجت منها لايعود اليها سلطان المسلمين ابدا فسبوه فقال : دعوا الرجل من أصحاب محمد (٢) ﷺ وسار حتى انتهى الى الربذة ، فلما انتهى اليها أتاه خبر سبقهم فاقام بها يأتمر مايفعل ؛ واتاه ابنه الحسن فى الطريق فقال له : لقد أمرتك فعصيتنى فتقتل غدا بمضيعة (٣) لاناصر لك فقال له على: انك لاتزال تخن خنين (٤) الجارية ، وما الذى أمرتنى فعصيتك ؟ قال : أمرتك يوم أحيط بعثمان ان تخرج من المدينة فيقتل ولست بها ، ثم أمرتك يوم قتل ان لا تبايع حتى تأتيك وفود العرب وبيعة أهل كل مصر فانهم لن يقطعوا أمرا دونك فابيت على، وأمرتك حين خرجت هذه المرأة وهذان الرجلان ان تجلس فى بيتك حتى يصطلحوا فان كان الفساد كان على يد غيرك فعصيتنى فى ذلك كله، فقال: أى بنى اماقولك : لوخرجت من المدينة حين (٥) أحيط بعثمان فوالله لقد أحيط بنا كما أحيط به، وأما قولك لاتبايع حتى يبايع أهل الامصار فان الامر أمر أهل المدينة *

وكرهنا أن يضيع هذا الامر، ولقد مات رسول الله ﷺ وما أرى أحدا أحق بهذا الأمر منى فبايع الناس أبا بكر الصديق فبايعته ثم ان أبا بكر انتقل الى رحمة الله وما أرى احدا أحق بهذا الامر منى فبايع الناس عمر فبايعته ثم ان عمر انتقل الى رحمة الله وماأرى أحدا أحق بهذا الأمر منى فجعلنى سهما من ستة أسهم فبايع الناس عثمان فبايعته ثم سار الناس الى عثمان فقتلوه و بايعونى طائعين غير مكرهين فانا مقاتل من خالفنى بمن أطاعنى حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ، واماقولك:ان أجلس فى بيتى حين خرج طلحة . والزبير فكيف لى بماقد لزمنى أو من تريدنى أتريدنى ان أكون كالضبع التى يحاط بهاويقال [دباب دباب] ليست ههنا حتى يحل عرقوباها حتى يخرج (٦) واذا لم أنظر فيما يازمنى من هذا الامر ويعنينى فمن ينظر فيه ؟ فكف عنك يابنى *

ولما قدم على الربذة وسمع بها خبر القوم أرسل منها الى الكوفة محمد بن أبى بكر الصديق · ومحمد بن جعفر وكتب اليهم انى اخترتكم على الامصار وفزعت اليكم لماحدث فكونوا لدين الله أعوانا وأنصارا وانهضوا الينا فالاصلاح نريد لتعود هذه الأمة اخوانا فمضيا وبقى على بالربذة [يتهيأ] وأرسل الى المدينة فاتاه ما يريده من دابة وسلاح وأمر أمره (٧) وقام فى الناس فخطبهم وقال: ان الله تبارك وتعالى أعزنا بالاسلام ورفعنا به وجعلنا به اخوانا بعد ذلة وقلة وتباغض وتباعد فجرى الناس على ذلك ماشاء الله الاسلام دينهم والحق فيهم والكتاب امامهم حتى أصيب هذا الرجل بايدى هؤلاء القوم الذين نزغهم الشيطان لينزغ

(١) الذى فى الطبرى « سبعمائة » (٢) فى الطبرى « فنعم الرجل من إصحاب محمد » الخ
(٣) فى الاصل هنا « نتقتل غدا بمعصية » وفى الطبرى « بمضيعة » بميم فصاد مهملة فياء موحدة فعين مهملة وهى خطأ هنا وفى الطبرى ، والصحيح « بمضيعة » بميم فضاد معجمة فياء مثناة من تحت فعين مهملة فتاء مربوطة
(٤) فى الطبرى بحاء مهملة وهو خطأ والصحيح ماهنا، والخنين ضرب من البكاء دون الانتحاب انظر النهاية «٥» عبارة الاصل حتى وهو غلط (٦) فى الطبرى «حتى يحل عرقوباها ثم تخرج » «٧» أمر - بفتح فكسر ففتح - اى عظم *

Marfat.com

بين هذه الامة الا ان هذه الامة لابد مفترقة كما افترقت الامم قبلها فنعوذ بالله من شر ماهو كائن، ثم عاد ثانية وقال : انه لابد مما هو كائن ان يكون الا وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة شرها فرقة تنتحلني ولا تعمل بعملي وقد أدركتهم ورأيتهم (١) فالزموا دينكم واهدوا بهدي فانه هدى نبيكم واتبعوا سنتـــه وأعرضوا عما أشكل عليكم حتى تعرضوه على القرآن فماعرفه القرآن فالزموه وماأنكره فردوه وارضوا بالله ربا وبالاسلام دينا ومحمد نبيا وبالقرآن حكما واماما *

فلما أراد المسير من الربذة الى البصرة قام اليه ابن لرفاعة بن رافع فقال : يا أمير المؤمنين أى شيء تريد وأين تذهب بنا ؟ فقال : اما الذى نريد وننوى فالاصلاح ان قبلوا منا وأجابونا اليه قال : فان لم يجيبونا اليه قال : ندعهم بعذرهم ونعطيهم الحق ونصبر قال : فان لم يرضوا قال : ندعهم ما تركونا قال : فان لم يتركونا قال : امتنعنا منهم قال : فنعم اذن ، وقام الحجاج بن غزية الانصارى فقال : لأرضينك بالفعل كما أرضيتنى بالقول وقال .

دراكها دراكها قبل الفوت فانفر بنا واسم بنا نحو الصوت

* لا زلت نفسى ان تكرهت الموت (٢) *

والله لننصرن الله كما سمانا أنصارا ، ثم أتاه جماعة من طيء وهو بالربذة فقيل لعلى : هذه جماعة قد أتتك منهم من يريد الخروج معك ، ومنهم من يريد التسليم عليك قال : جزى الله كليهما خيرا وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما ، فلما دخلوا عليه قال لهم : ماشهدتمونا به؟ قالوا : شهدناك بكل ماتحب فقال : جزاكم الله خيرا فقد أسلمتم طائعين وقاتلتم المرتدين ووافيتم بصدقاتكم المسلمين فنهض سعيد بن عبيد الطائى فقال: ياأمير المؤمنين : ان من الناس من يعبر لسانه عما فى قلبه وانى والله ماأجد لسانى يعبر عما فى قلبى وسأجهد وبالله التوفيق أما أنا فسأنصح لك فى السر والعلانيـــة وأقاتل عدوك فى كل موطن وأرى من الحق لك مالاأراه لأحد غيرك من أهل زمانك لفضلك وقرابتك فقال رحمك الله : قد أدى لسانك عمايجن ضميرك فقتل معه بصفين ، وسار على من الربذة وعلى مقدمته أبوليلى بن عمر بن الجراح والراية مع محمد بن الحنفية ، وعلى على ناقة حمراء يقود فرسا كميتا *

فلما نزل بفيد أتته أسد وطيء فعرضوا عليه أنفسهم فقال : الزموا قراركم فى المهاجرين كفاية ، وأتاه رجل بفيد من الكوفة فقال له : من الرجل ؟ قال : عامر بن مطر الشيبانى قال : اخبر عما وراءك فاخبره فسأله عن أبى موسى فقال: ان أردت الصلح فابو موسى صاحبه وان أردت القتال فليس بصاحبه فقال على : والله ماأريد الا الصلح حتى يرد علينا ، ولما نزل على الثعلبية أتاه الذى لقى عثمان بن حنيف وحرسه فاخبر أصحابه الخبر فقال : اللهم عافنى مما ابتليت به طلحة . والزبير ، فلما انتهى الى الاساد أتاه مالقى حكيم بن جبلة وقتلة عثمان فقال : الله أكبر ماينجينى من طلحة . والزبيران أصابا ثأرهما وقال :

دعا حكيم دعوة الزماع حـل بهـا منزلة النزاع

---

(١) فى الطبرى « فقد ادركتم ورأيتم » وهو الصحيح «٢» فى الاصل «لازلت» بزاى معجمة فلام فتاء مثناة من فوق والصحيح كما فى الطبرى «لاوألت نفسى» بواو فالف فلام فتاء مثناة من فوق *

Marfat.com

فلما انتهى الى ذى قار اتاه فيها عثمان بن حنيف وليس فى وجهه شعرة ، وقيل : أتاه بالربذة وكانوا قد نتفوا شعر رأسه ولحيته على ماذكرناه فقال : ياأمير المؤمنين بعثتنى ذا لحية وقد جئتك أمرد فقال. أصبت أجرا وخيرا ان الناس وليهم قبلى رجلان فعملا بالكتاب والسنة ثم وليهم ثالث فقالوا وفعلوا ثم بايعونى وبايعنى طلحة . والزبير ثم نكثا بيعتى وألبا الناس على ومن العجب انقيادهما لأبى بكر . وعمر . وعثمان. وخلافهما على والله انهما ليعلمان انى لست بدون رجل ممن تقدم اللهم فاحلل ماعقدا ولاتبرم ما احكما فى أنفسهما وأرهما المساءة فيما قد عملا ، وأقام بذى قار ينتظر محمدا . ومحمدا فاتاه الخبر بمالقيت ربيعة وخروج عبد القيس فقال : عبدالقيس خير ربيعة وفى كل ربيعة خير وقال :

يالهف نفسى (١) على ربيعه ربيعة السامعة المطيعه
قد سبقتنى فيهم الوقيعه دعا على دعوة سميعه
حلوا بها المنزلة الرفيعة

وعرضت عليه بكر بن وائل فقال لها ماقال لطيء . وأسد ، وأما محمد بن أبى بكر . ومحمد بن جعفر فاتيا أبا موسى بكتاب على وقاما فى الناس بأمره فلم يجابا الى شيء فلما أمسوا دخل ناس من أهل الحجى على أبى موسى فقالوا : ماترى فى الخروج ؟ فقال : كان الرأى بالأمس ليس اليوم ان الذى تهاونتم [به] فيمامضى هو الذى جر عليكم ماترون انما هما أمران القعود سبيل الآخرة والخروج سبيل الدنيا فاختاروا فلم ينفر اليه أحد فغضب محمد . ومحمد واغلظا لأبى موسى فقال لهما: والله ان بيعة عثمان لفى عنقى وعنق صاحبكما فان لم يكن بد من قتال لا نقاتل أحدا حتى نفرغ من قتلة عثمان حيث كانوا، فانطلقا الى على فاخبراه الخبر وهو بذى قار فقال للاشتر ـ وكان معه ـ: انت صاحبنا فى أبى موسى والمعترض فى كل شيء اذهب أنت وابن عباس فاصلح ماأفسدت فخرجا فقدما الكوفة فكلما أباموسى واستعانا عليه بنفر من أهل الكوفة فقام لهم أبو موسى وخطبهم وقال : أيها الناس ان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الذين صحبوه أعلم بالله وبرسوله ممن لم يصحبه وان لكم علينا لحقا وأنا ءود اليكم نصيحة كان الرأى ان لاتستخفوا بسلطان الله وأن لاتجترؤا على الله وان تأخذوا من قدم عليكم من المدينة فتردوهم اليها حتى يجتمعوا فهم أعلم بمن تصلح له الامامة وهذه فتنة صماء النائم فيها خير من اليقظان واليقظان خير من القاعد والقاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب والراكب خير من الساعى فكونوا جرثومة من جراثيم العرب فاغمدوا السيوف وانصلوا الاسنة واقطعوا الاوتار وآوا المظلوم والمضطهد حتى يلتئم هذا الامر وتنجلى هذه الفتنة .

فرجع ابن عباس . والاشتر الى على فاخبراه الخبر فارسل ابنه الحسن . وعمار بن ياسر وقال لعمار: انطلق فاصلح ماأفسدت فاقبلا حتى دخلا المسجد وكان أول من أتاهما المسروق بن الأجدع فسلم عليهما وأقبل على عمار فقال : ياأبا اليقظان علام قتلتم عثمان ؟ قال على شتم أعراضنا وضرب أبشارنا قال : فوالله ماعاقبتم بمثل ماعوقبتم به ولئن صبرتم لكان خيرا للصابرين ، فخرج أبو موسى فلقى الحسن فضمه اليه وأقبل على عمار فقال : ياأبا اليقظان أعدوت على أمير المؤمنين فيمن عدا فاحللت نفسك مع الفجار ؟ فقال : لم أفعل

---

(١) فى الاصل « يالهف ما نفسى على ربيعه » بزيادة ما وفيها يختل وزن البيت وفى الطبرى بحذفها .

Marfat.com

ولم يسوغنى فقطع الحسن عليهما الكلام وأقبل على أبى موسى فقال له : لم تثبط الناس عنا ؟ فو الله ما أردنا الا الاصلاح ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء فقال : صدقت بأبى أنت وأمى ولكن المستشار مؤتمن سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشى والماشى خير من الراكب » وقد جعلنا الله اخوانا وقد حرم علينا دماءنا وأموالنا فغضب عمار وسبه وقام وقال : يا أيها الناس إنما قال له وحده : أنت فيها قاعدا خير منك قائما فقام رجل من بنى تميم فسب عمارا ؛ وقال : أنت أمس مع الغوغاء واليوم تسافه أميرنا ، وثار زيد بن صوحان وطبقته وثار الناس وجعل أبو موسى يكفكف الناس ووقف زيد على باب المسجد ومعه كتاب اليه من عائشة تأمره فيه بملازمة بيته أو نصرتها . وكتاب إلى أهل الكوفة بمعناه فاخرجهما فقرأهما على الناس فلما فرغ منهما قال : أمرت أن تقر فى بيتها وأمرنا ان نقاتل حتى لا تكون فتنة فامرتنا بما أمرت به وركبت ما أمرنا به فقال له شبث بن ربعى : ياعمانى - لأنه من عبد القيس وهم يسكنون عمان - سرقت بجلولاء فقطعت يدك وعصيت أم المؤمنين [فقتلك الله] وتهاوى الناس ، وقام أبو موسى وقال : أيها الناس أطيعونى وكونوا جرثومة من جراثيم العرب يأوى اليكم المظلوم ويأمن فيكم الخائف ان الفتنة إذا أقبلت فقد شبهت فاذا أدبرت بينت وان هذه الفتنة فاقرة (١) كداء البطن تجرى بها الشمال . والجنوب . والصبا . والدبور تذر الحليم وهو حيران كابن أمس شيموا سيوفكم وقصدوا (٢) رماحكم وقطعوا أوتاركم والزموا بيوتكم خلوا قريشا إذا أبوا الا الخروج من دار الهجرة وفراق أهل علم بالامراء (٣) استنصحونى ولا تستغشونى أطيعونى يسلم لكم دينكم ودنياكم ويشقى بحر هذه الفتنة من جناها فقام زيد فشال يده المقطوعة فقال : ياعبد الله بن قيس رد الفرات على ادراجه أرده من حيث يجىء حتى يعود كما بدا فان قدرت على ذلك فستقدر على ماتريد فدع عنك ما لست مدركه ، سيروا إلى أمير المؤمنين . وسيد المسلمين انفروا اليه أجمعين تصيبوا الحق ، فقام القعقاع بن عمرو فقال : انى لكم ناصح وعليكم شفيق أحب لكم أن ترشدوا ولا قول لكم قولا وهو الحق أما ما قال الامير فهو الحق لو أن اليه سبيلا ، وأما ما قال زيد فزيد عدو هذا الامر فلا تستنصحوه والقول الذى هو الحق أنه لابد من امارة تنظم الناس وتزع الظالم وتعز المظلوم ، وهذا أمير المؤمنين ولى بما ولى وقد أنصف فى الدعاء وإنما يدعو الى الاصلاح فانفروا وكونوا من هذا الأمر بمرأى ومسمع ، وقال عبد الخير الخيوانى : ياأبا موسى هل بايع طلحة . والزبير ؟ قال : نعم قال : هل أحدث على ما يحل به نقض بيعته ؟ قال . لا أدرى قال : لا دريت نحن نتركك حتى تدرى هل تعلم أحدا خارجا من هذه الفتنة؟ إنما الناس أربع فرق ، على بظهر الكوفة ، وطلحة . والزبير بالبصرة ، ومعاوية بالشام ، وفرقة بالحجاز لا غناء بها ولا يقاتل بها عدو فقال أبو موسى أولئك خير الناس وهى فتنة فقال عبد الخير : غلب عليك غشك يا أبا موسى فقال سيحان بن صوحان : أيها الناس لابد لهذا الامر وهؤلاء الناس من وال يدفع الظالم ويعز المظلوم ويجمع الناس وهذا واليكم يدعوكم لتنظروا فيما بينه وبين صاحبيه وهو المأمون على الأمة الفقيه فى الدين فمن نهض اليه فانا سائرون معه فلما فرغ سيحان قال عمار : هذا ابن عم رسول الله ﷺ يستنفركم إلى زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى طلحة . والزبير وإنى اشهد انها زوجته فى الدنيا والآخرة فانظروا ثم انظروا فى الحق فقاتلوا معه فقال له رجل : أنا مع

« ١ » فى الطبرى « بافرة » « ٢ » اى اجعلوا رماحكم قصدا اى اكسروها « ٣ » فى الطبرى « بالامرة » بدل الامراء

Marfat.com

Marfat.com

من شهدت له بالجنة على من لم تشهد له فقال له الحسن: اكفف عنا فان الاصلاح أهلا ، وقام الحسن بن على فقال : أيها الناس أجيبوا دعوة أميركم وسيروا إلى اخوانكم فانه سيوجد لهذا الامر من ينفر اليه ووالله لأن يليه أولو النهى أمثل فى العاجل والآجل وخير فى العاقبة فاجيبوا دعوتنا وأعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم وان أمير المؤمنين يقول : قد خرجت مخرجى هذا ظالما أو مظلوما وانى أذكر الله رجلا رعى حق الله الا نفر فان كنت مظلوما أعاننى. وإن كنت ظالما أخذ منى والله ان طلحة . والزبير لاول من بايعنى وأول من غدر فهل استأثرت بمال أو بدلت حكما فانفروا فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر فسامح الناس وأجابوا ورضوا ، وأتى قوم من طيء عدى بن حاتم فقالوا : ماذا ترى وماتأمر ؟ فقال: قد بايعنا هذا الرجل وقد دعانا إلى جميل وإلى هذا الحدث العظيم لننظر فيه ونحن سائرون وناظرون ، فقام هند بن عمرو فقال: ان أمير المؤمنين قد دعانا وأرسل الينا رسله حتى جاءنا ابنه فاسمعوا إلى قوله وانتهوا إلى امره وانفروا إلى اميركم فانظروا معه فى هذا الامر واعينوه برأيكم ، وقام حجر بن عدى فقال : ايها الناس اجيبوا امير المؤمنين وانفروا خفافا وثقالا مروا (١) وانا اولكم فاذعن الناس للمسير ، فقال الحسن : ايها الناس إنى غاد فمن شاء منكم أن يخرج معى على الظهر ومن شاء فى الماء فنفر معه قريب من تسعة آلاف اخذ فى البرستة آلاف ومائتان واخذ فى الماء الفان واربعمائة *

وقيل : ان عليا ارسل الأشتر بعد ابنه الحسن . وعمار إلى الكوفة فدخلها والناس فى المسجد وأبو موسى يخطبهم ويثبطهم والحسن . وعمار معه فى منازعة وكذلك سائر الناس كما تقدم فجعل الاشتر لا يمر بقبيلة فيها جماعة الا دعاهم ويقول : اتبعونى إلى القصر فانتهى إلى القصر فى جماعة الناس فدخله وأبو موسى فى المسجد يخطبهم ويثبطهم والحسن يقول له : اعتزل عملنا لا أم لك وتنح عن منبرنا وعمار ينازعه ، فأخرج الأشتر غلمان أبى موسى من القصر فخرجوا يعدون وينادون يا أبا موسى هذا الاشتر قد دخل القصر فضربنا وأخرجنا فنزل أبو موسى فدخل القصر فصاح به الاشتر اخرج لا أم لك أخرج الله نفسك فقال . أجلنى هذه العشية فقال : هى لك ولا تبيتن فى القصر الليلة ودخل الناس ينهبون متاع أبى موسى فمنعهم الاشتر وقال: أناله جار فكفوا عنه فنفر الناس فى العدد المذكور *

وقيل : ان عدد من سار من الكوفة اثناعشر ألف رجل ورجل ، قال أبو الطفيل : سمعت عليا يقول ذلك قبل وصولهم فقعدت فاحصيتهم فما زادوا رجلا ولا نقصوا رجلا ، وكان على كنانة . وأسد . وتميم . والرباب . ومزينة . معقل بن يسار الرياحى ، وكان على سبع قيس سعد بن مسعود الثقفى عم المختار ، وعلى بكر. وتغلب وعلة بن محدوج الذهلى ، وكان على مذحج . والأشعريين حجر بن عدى ، وعلى بجيلة . وأنمار. وخثعم . والازد . محنف بن سليم الأزدى فقدموا على أمير المؤمنين بذى قار فلقيهم فى ناس معه فيهم ابن عباس فرحب بهم وقال : يا أهل الكوفة أنتم قاتلتم ملوك العجم وفضضتم جموعهم حتى صارت اليكم مواريثهم فمنعتم حوزتكم وأعنتم الناس على عدوهم وقد دعوتكم لتشهدوا معنا اخواننا من أهل البصرة فان يرجعوا فذاك الذى نريد وان يلجوا داويناهم بالرفق حتى يبدؤنا بظلم ولم ندع أمرا فيه صلاح الا آثرناه على ما فيه الفساد ان شاء الله ، واجتمعوا عنده بذى قار . وعبد القيس بأسرها فى الطريق بين على .

---

(١) من المرور وهو السير *

والبصرة ينتظرونه وهم ألوف *

وكان رؤساء الجماعة من الكوفيين القعقاع بن عمرو . وسعد بن مالك . وهند بن عمرو . والهيثم بن شهاب ، وكان رؤساء النفار زيد بن صوحان. والأشتر. وعدى بن حاتم . والمسيب بن نجبة (١). ويزيد بن قيس . وأمثال لهم ليسوا دونهم الا أنهم لم يؤمروا منهم حجر بن عدى ، فلما نزلوا بذى قار دعا على القعقاع فارسله الى أهل البصرة وقال : الق هذين الرجلين وكان القعقاع من أصحاب النبي ﷺ فادعهما الى الألفة والجماعة وعظم عليهما الفرقة وقال له : كيف تصنع فيما جاءك منهما وليس عندك فيه وصاة : قال؛ نلقاهم بالذى أمرت به فاذا جاء منهم ماليس عندنا منك فيه رأى اجتهدنا رأينا وكلمناهم كما نسمع ونرى أنه ينبغى قال : أنت لها فخرج القعقاع حتى قدم البصرة فبدأ بعائشة فسلم عليها وقال: أى أمه ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة ؟ قالت : أى بنى الاصلاح بين الناس قال : فابعثى الى طلحة . والزبير حتى تسمعى كلامى وكلامهما فبعثت اليهما فجاآ فقال لهما : انى سألت أم المؤمنين ما أقدمها؟ فقالت : الاصلاح بين الناس فما تقولان أنتما أمتابعان أم مخالفان ؟ قالا : متابعان قال: فاخبرانى ماوجه هذا الاصلاح ؟ فوالله لئن عرفناه لنصلحن ولئن أنكرناه لا يصلح قالا : قتلة عثمان فان هذا ان ترك كان تركا للقرآن قال: قد قتلتما قتلة عثمان من أهل البصرة وأنتم قبل قتلهم أقرب الى الاستقامة منكم اليوم قتلتم ستمائة رجل(٢) فغضب لهم ستة آلاف واعتزلوكم وخرجوا من بين أظهركم وطلبتم حرقوص بن زهير فمنعه ستة آلاف فان تركتموهم كنتم تاركين لما تقولون وان قاتلتموهم والذين اعتزلوكم فاديلوا عليكم فالذى حذرتم وقويتم به هذا الأمر أعظم مما أراكم تكرهون وان أنتم منعتم مضر . وربيعة من هذه البلاد اجتمعوا على حربكم وخذلانكم نصرة لهؤلاء كما اجتمع هؤلاء لأهل هذا الحدث العظيم والذنب الكبير قالت عائشة : فماذا تقول أنت ؟ قال أقول: ان هذا الأمر دواؤه التسكين فاذا سكن اختلجوا فان أنتم بايعتمونا فعلامة خير وتباشير رحمة ودرك بثأر وان أنتم أبيتم الامكابرة هذا الأمر واعتسافه كانت علامة شر وذهاب هذا المال فآثروا العافية ترزقوها وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم ولا تعرضونا للبلاء فتعرضوا له فيصرعنا وإياكم، وايم الله انى لأقول هذا القول وأدعوكم اليه وانى لخائف أن لا يتم حتى يأخذ الله حاجته من هذه الأمة التى قل متاعها ونزل بها ما نزل فان هذا الأمر الذى حدث أمر ليس يقدر وليس كقتل الرجل الرجل ولا النفر الرجل ولا القبيلة

---

(١) هو بالباء الموحدة «٢» فى الطبرى ستمائة الا رجلا وغير خاف على من قرأ التاريخ ان اهل البصرة لم يقتلوا عثمان وانما اجلبوا عليه واعانوا غيرهم وان الذى تولى حصاره وقتله انما هم المجلبون من أهل مصر ، قال الطبرى فى رواية عن يزيد بن أبى حبيب ولى قتل عثمان نهران الأصبحى .وفى رويته عن المسور بن مخرمة قال :مازال المصريون كافين عن دمه وعن القتال حتى بلغهم ان البعوث قد فصلت ،وقال فى موضع اخر .ضرب كنانة بن بشر جبينه ومقدم رأسه بعمود حديد فخر لجبينه فضربه سودان بن حمران المرادى بعد ما خر على جبينه فقتله وهما مصريان، وكل الذين لهم شركة مباشرة بدمه مصريون ، واما الكوفيون الذين احدثوا فى جسمه حدثا كعمير بن ضابىء فانما كان ذلك بعد قتله ؛ ولكن القوم يسمون كل من كان فى المجلبين قاتلا ويستحلون دمه وحكم الشرع الذى سار عليه فقهاء الاسلام أن القود انما يكون على من باشر القتل *

Marfat.com

الرجل قالوا : قد أصبت وأحسنت فارجع فان قدم على وهو على مثل رأيك صلح هذا الأمر فرجع الى على واخبره فاعجبه ذلك واشرف القوم على الصلح كره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه . وأقبلت وفود العرب من أهل البصرة نحو على بذى قار قبل رجوع القعقاع لينظروا مارأى اخوانهم من أهل الكوفة وعلى أى حال نهضوا اليهم وليعلموهم ان الذى عليه رأيهم الاصلاح ولايخطر لهم قتالهم على بال فلما لقوا عشائرهم من أهل الكوفة قال لهم الكوفيون مثل مقالتهم وأدخلوهم على على فاخبروه بخبرهم ، وسأل على جريربن شرس عن طلحة . والزبير فاخبره بدقيق أمرهما وجليله وقال له : أما الزبير فيقول : بايعنا كرها ، وأما طلحة فيتمثل الأشعار ويقول :

الا أبلغ بنى بكر رسولا فليس الى بنى كعب سبيل
سيرجع ظلمكم منكم عليكم طويل الساعدين له فضول

فتمثل على عندها :

الم تعلم أبا سمعان أنا نرد الشيخ مثلك ذا الصداع
ويذهل عقله بالحرب حتى يقوم فيستجيب لغير داع
فدافع عن خزاعة جمع بكر ومابك ياسراقة من دفاع

ورجعت وفود أهل البصرة برأى أهل الكوفة ورجع القعقاع من البصرة فقام على خطيبا فحمد الله وذكر الجاهلية وشقاها والاسلام والسعادة وانعام الله على الأمة بالجماعة بالخليفة بعد رسول الله ﷺ ثم الذى يليه ثم الذى يليه ثم حدث هذا الحدث الذى جره على هذه الأمة أقوام طلبوا هذه الدنيا حسدوا من أفاءها الله عليه وعلى الفضيلة وأرادوا رد الاسلام والأشياء على أدبارها والله بالغ أمره ألا وانى راحل غدا فارتحلوا ولا يرتحلن أحد اعان على عثمان بشىء من أمور الناس وليغن السفهاء عنى أنفسهم فاجتمع نفر منهم علباء بن الهيثم . وعدى بن حاتم . وسالم بن ثعلبة العبسى (١) . وشريح بن أوفى . والاشتر فى عدة ممن سار الى عثمان ورضى بسير من سار وجاء معهم المصريون . وابن السوداء . وخالد بن ملجم فتشاوروا فقالوا : ماالرأى وهذا على وهو والله أبصر بكتاب الله ممن يطلب قتلة عثمان وأقرب الى العمل بذلك وهو يقول مايقول ولم ينفر اليه سواهم والقليل من غيرهم فكيف به اذا شام القوم وشاموه ورأوا قلتنا فى كثرتهم وأنتم والله ترادون وما أنتم بالحى من شىء (٢) *

فقال الاشتر قد عرفنا رأى طلحة . والزبير فينا وأما على فلم نعرف رأيه الى اليوم ورأى الناس فينا واحد فان يصطلحوا مع على فعلى دمائنا فهلموا ابنا نثب (٣) على على وطلحة فنلحقهما بعثمان فتعود فتنة يرضى منا فيها بالسكون فقال عبد الله بن السوداء : بئس الرأى رأيت أنتم ياقتلة عثمان بذى قار الفان وخمسمائة أو نحو من ستمائة وهذا ابن الحنظلية - يعنى طلحة وأصحابه - فى نحو من خمسة آلاف بالاشواق الى أن يجدوا الى قتالكم سبيلا فقال علباء ابن الهيثم : انصرفوا بنا عنهم ودعوهم فان قلوا كان أقوى لعدوهم عليهم وان كثروا كان أحرى ان يصطلحوا عليكم دعوهم وارجعوا فتحلقوا ببلدمن البلدان حتى يأتيكم فيه من تقوون به وامتنعوا من الناس فقال ابن السوداء : بئس مارأيت ود والله الناس انكم انفردتم ولم تكونوا مع أقوام برآء ولو انفردتم لتخطفكم الناس كل شىء فقال

(١) فى الطبرى « العبسى » (٢) فى الطبرى «وما انتم بانجى من شىء» (٣) فى الطبرى نثوائب

Marfat.com

عدى بن حاتم : والله مارضيت ولا كرهت ولقد عجبت من تردد من تردد عن قتله فى خوض الحديث فاما اذا وقع ما وقع ونزل من الناس بهذه المنزلة فان لنا عتادا من خيول وسلاح فان أقدمتم أقدمنا وان أمسكتم أمسكنا فقال ابن السوداء : أحسنت ، وقال سالم بن ثعلبة: من كان أراد بما اتى الدنيا فانى لم أرد ذلك والله لئن لقيتهم غدا لارجع الى شىء واحلف بالله انكم لتفرقن السيف فرق قوم لا تصير أمورهم الا الى السيف فقال ابن السوداء : قد قال قولا ، وقال شريح بن أوفى: ابرموا أموركم قبل أن تحرجوا ولا تؤخروا أمرا ينبغى لكم تعجيله ولا تعجلوا أمرا ينبغى لكم تأخيره فانا عند الناس بشر المنازل وما أدرى ما الناس صانعون اذا ماهم التقوا ، وقال ابن السوداء: ياقوم ان عزكم فى خلطة الناس [فصانعوهم] فاذا التقى الناس غدا فانشبوا القتال ولا تفرغوهم للنظر فمن أنتم معه لا يجد بدا من أن يمتنع ويشغل الله عليا وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم عما تكرهون فابصروا الرأى وتفرقوا عليه والناس لا يشعرون وأصبح على على ظهر ومضى ومضى معه الناس حتى نزل على عبد القيس فانضموا اليه ، وسار من هناك فنزل الزاوية وسار من الزاوية يريد البصرة وسار طلحة والزبير وعائشة من الفرضة فالتقوا عنده وضع قصر عبيد الله بن زياد فلما نزل الناس أرسل شقيق بن ثور الى عمرو بن مرحوم العبدى أن اخرج فاذا خرجت فمل بنا الى عسكر على فخرجا فى عبد القيس وبكر بن وائل فعدلوا الى عسكر على فقال الناس: من كان هؤلاء معه غلب وأقاموا ثلاثة أيام لم يكن بينهم قتال فكان يرسل على اليهم يكلمهم ويدعوهم وكان نزولهم فى النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ونزل بهم على وقد سبق أصحابه وهم يتلاحقون به ، فلما نزل قال أبو الجرباء للزبير: ان الرأى ان تبعث ألف فارس الى على قبل ان يوافى اليه أصحابه فقال : انا لنعرف أمور الحرب ولكنهم أهل دعوتنا وهذا أمر حدث لم يكن قبل اليوم من لم يلق الله فيه بعـــذر انقطع عذره يوم القيامة وقد فارقنا وفدهم على أمر وأنا أرجو ان يتم لنا الصلح فابشروا واصبروا ، وأقبل صبرة بن شيمان فقال لطلحة . والزبير انتهزا بنا هذا الرجل فان الرأى فى الحرب خير من الشدة فقالا: ان هذا أمر لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن أو يكون فيه سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد زعم قوم انه لا يجوز تحريكه وهم على ومن معه ، وقلنا نحن: انه لا ينبغى لنا ان نتركه ولا نؤخره وقد قال على ترك هؤلاء القوم شر وهو خير من شر منه وقد كاد يتبين لنا وقد جاءت الاحكام بين المسلمين باعمها منفعة ، وقال كعب بن سور :ياقوم اقطعوا هذا العنق من هؤلاء القوم فاجابوه بنحو ما تقدم ، وقام على فخطب الناس فقام اليه الأعور بن بنان المنقرى فسأله عن إقدامهم على أهل البصرة فقال له على :على الاصلاح واطفاء النائرة لعل الله يجمع شمل هذه الأمة بنا ويضع حربهم قال فان لم يجيبونا؟ قال : تركناهم ما تركونا قال: فان لم يتركونا؟ قال: دفعناهم عن أنفسنا قال فهل لهم من هذا مثل الذى عليهم؟ قال نعم، وقام اليه أبو سلامة الدالانى فقال . أترى لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم ان كانوا أرادوا الله بذلك، قال نعم قال افترى لك حجة بتأخير ذلك ؟ قال نعم ان الشىء اذا كان لا يدرك ان الحكم فيه أحوطه واعمه نفعا قال فما حالنا وحالهم ان ابتلينا غدا ؟ قال: انى لأرجو ان لا يقتل منا ومنهم أحد نقى قلبه لله الا أدخله الله الجنة

وقال فى خطبته : أيها الناس املكوا عن هؤلاء القوم أيديكم والسنتكم وايا كم أن تسبقونا فان المخصوم غدا من خصم اليوم ، وبعث اليهم حكيم بن سلامة . ومالك بن حبيب ان كنتم على ما فارقتم

Marfat.com

Marfat.com

عليه القعقاع فكفوا حتى ننزل وننظر فى هذا الأمر، وخرج اليه الأحنف بن قيس . وبنو سعد مشهرين قد منعوا حرقوص بن زهير وهم معتزلون وكان الاحنف قد بايع عليا بالمدينة بعد قتل عثمان لأنه كان قد حج وعاد من الحج فبايعه ، قال الأحنف : ولم أبايع عليا حتى لقيت طلحة ، والزبير . وعائشة بالمدينة وأنا أريد الحج وعثمان محصور فقلت لكل منهم : ان الرجل مقتول فمن تأمروننى أبايع؟ فكلهم قال . بايع عليا فقلت: اترضونه لى ؟ فقالوا: نعم فلما قضيت حجى ورجعت الى المدينة رأيت عثمان قد قتل فبايعت عليا ورجعت الى أهلى ورأيت الأمر قد استقام فبينما أنا كذلك اذ اتانى آت فقال . هذه عائشة . وطلحة . والزبير بالخريبة يدعونك فقلت: ماجاء بهم ؟ قال : يستنصرونك على قتال على فى دم عثمان فاتانى أفظع أمر فقلت:ان خذلانى ام المؤمنين وحوارى رسول الله ﷺ لشديد وان قتال ابن عم رسول الله ﷺ وقد أمرونى ببيعته أشد فلما أتيتهم قالوا : جئنا لكذا وكذا قال: فقلت : ياأم المؤمنين. ويازبير. ويا طلحة نشدتكم الله أقلت لكم: من تأمروننى ابايع؟ فقلتم: بايع عليا فقالوا : نعم ولكنه بذل وغير فقلت : والله لااقاتل كم ومعكم أم المؤمنين ولااقاتل ابن عم رسول الله ﷺ وقد أمرتمونى ببيعته ولكنى أعتزل فاذنوا له فى ذلك فاعتزل بالجلحاء ومعه زهاء ستة آلاف وهى من البصرة على فرسخين ؛ فلما قدم على أتاه الاحنف فقال له : ان قومنا بالبصرة يزعمون أنك ان ظهرت عليهم غدا قتلت رجالهم وسبيت نساءهم قال:مامثلى يخاف هذا منه وهل يحل هذا الا لمن تولى وكفروهم قوم مسلمون قال : اختر منى واحدة من اثنتين اماأن أقاتل معك واما أن أكف عنك عشرة آلاف سيف قال: فكيف بما أعطيت أصحابك من الاعتزال ؟ قال : ان من الوفاء لله قتالهم قال : فاكفف عنا عشرة آلاف سيف فرجع إلى الناس فدعاهم إلى القعود ونادى ياآل خندف فاجابه ناس ونادى ياآل تميم فاجابه ناس ثم نادى يا آل سعد فلم يبق سعدى الاأجابه فاعتزل بهم ونظر مايصنع الناس فلما كان القتال وظفر على دخلوا فيما دخل فيه الناس وافرين *

فلما تراءى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح فقيل لعلى هذا الزبير فقال أما انه أحرى الرجلين ان ذكر بالله تعالى ان يذكر.وخرج طلحة فخرج اليهما على حتى اختلفت أعناق دوابهم فقال على : لعمرى قد أعددتما سلاحا وخيلا ورجالا إن كنتما أعددتما عند الله عذرا فاتقيا الله ولاتكونا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ألم أكن اخاكما فى دينكما تحرمان دمى وأحرم دمكما فهل من حدث أحل لكما دمى ؟ قال طلحة ألبت [الناس] على عثمان قال على: يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ياطلحة تطلب بدم عثمان فلعن الله قتلة عثمان ياطلحة أجئت بعرس رسول الله ﷺ تقاتل بها وخبأت عرسك فى البيت أمابايعتنى ؟ قال : بايعتك والسيف على عنقى فقال على للزبير : يازبير ماأخرجك؟ قال:أنت ولاأراك لهذا الامر أهلا ولاأولى به منا فقال له على: ألست له أهلا بعد عثمان ؟ قد كنا نعدك من بنى عبدالمطلب حتى بلغ ابنك ابن السوء ففرق بيننا وذكره أشياء، وقال له : تذكر يوم مررت مع رسول الله ﷺ فى بنى غنم فنظر إلى فضحك وضحكت اليه فقلت له لايدع ابن أبى طالب زهوه فقال لك رسول الله ﷺ: ليس بمزه لتقاتلنه وأنت ظالم له قال : اللهم نعم ولوذكرت ماسرت مسيرى هذا والله لاأقاتلك أبدا فانصرف على إلى أصحابه فقال : أما الزبير فقد أعطى الله عهدا أن لايقاتلكم ورجع الزبير إلى عائشة فقال لها : ما كنت فى موطن منذ عقلت الا وأنا أعرف فيه امرى غير موطنى

هذا قالت : فما تريد ان تصنع ؟ قال : اريد ان ادعهم واذهب قال له ابنه عبد الله : جمعت بين هذين الفئتين حتى إذا حدد بعضهم لبعضهم أردت ان تتركهم وتذهب لكنك خشيت رايات ابن أبى طالب وعلمت انها تحملها فتية انجادوان تحتها الموت الأحمر فجبنت فاحفظه ذلك ، وقال : إنى حلفت أن لا أقاتله قال : كفر عن يمينك وقاتله فاعتق غلامه مكحولا ، وقيل . سرجس فقال عبد الرحمن بن سليمان التميمى :

لم أر كاليوم اخا اخوان أعجب من يكفر الايمان (١)

الابيات ، وقيل : إنّ ا عاد الزبير عن القتال لما سمع ان عمار بن ياسر مع على فخاف ان يقتل عمارا وقد قال النبى ﷺ : « ياعمار تقتلك الفئة الباغية » فرده ابنه عبد الله كما ذكرناه ، وافترق أهل البصرة ثلاث فرق فرقة مع طلحة . والزبير ، وفرقة مع على ، وفرقة لا ترى القتال منهم الأحنف . وعمران بن حصين . وغيرهما ، وجاءت عائشة فنزلت فى مسجد الحدان فى الازد ورأس الأزد يومئذ صبرة بن شيمان فقال له كعب بن سور : ان الجموع إذا تراءت لم تستطع إنما هى بحور تدفق فاطعنى ولا تشهدهم واعتزل بقومك فانى أخاف أن لا يكون صلح ودع مضر . وربيعة فهما اخوان فان اصطلحا فالصلح أردنا وأن اقتتلا كنا حكاما عليهم غدا ، وكان كعب فى الجاهلية نصرانيا فقال له صبرة : أخشى أن يكون فيك شىء من النصرانية أتأمرنى ان أغيب عن اصلاح بين الناس وأن أخذل أم المؤمنين . وطلحة . والزبير ان ردوا عليهم الصلح وأدع الطلب بدم عثمان والله لا أفعل هذا أبدا فاطبق أهل اليمن على الحضور ، وحضر مع عائشة المنجاب بن راشد فى الرباب وهم تيم . وعدى . وثور . وعكل بنو عبد مناف بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر . وضبة بن أد بن طابخة ، وحضر أيضا أبو الجرباء فى بنى عمرو بن تميم . وهلال بن وكيع فى بنى حنظلة . وصبرة بن شيمان على الأزد . ومجاشع بن مسعود السلمى على سليم . وزفر بن الحرث فى بنى عامر . وغطفان . ومالك بن مسمع على بكر . والخريت بن راشد على بنى ناجية ، وعلى اليمن ذو الآجرة الحميرى *

ولما خرج طلحة . والزبير نزلت مضر جميعا وهم لا يشكون فى الصلح ونزلت ربيعة فوقهم وهم لا يشكون فى الصلح ونزلت اليمن أسفل منهم ولا يشكون فى الصلح ، وعائشة فى الحدان والناس بالزابوقة على رؤسائهم هؤلاء وهم ثلاثون ألفا وردوا حكيما . ومالكا الى على اننا على ما فارقنا عليه القعقاع ونزل على بحيالهم فنزلت مضر الى مضر . وربيعة الى ربيعة . واليمن الى اليمن فكان بعضهم يخرج الى بعض لا يذكرون الا الصلح ، وكان أصحاب على عشرين ألفا ، وخرج على . وطلحة . والزبير فتوافقوا (٢) فلم يروا أمرا أمثل من الصلح ووضع الحرب فافترقوا على ذلك وبعث على من العشى عبد الله بن عباس الى طلحة . والزبير وبعثا هما محمد بن أبى طلحة الى على وأرسل على الى رؤساء أصحابه . وطلحة . والزبير الى رؤساء أصحابهما بذلك فباتوا بليلة لم يبيتوا بمثلها للعافية التى أشرفوا عليها والصلح ، وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشر ليلة وقد أشرفوا على الهلكة وباتوا يتشاورون [ليلتهم] فاجتمعوا على انشاب الحرب [فى السر] فغدوا مع الغلس

(١) فى الطبرى بعد هذا البيت « بالعتق فى معصية الرحمن » وقال رجل من شعرائهم :

يعتق مكحولا لصون دينه كفارة لله عن يمينه والنكث قد لاح على جبينه

(٢) فى الطبرى « تواقفوا » وهى الظاهر

Marfat.com

ومايشعر بهم فخرجوا متسللين وعليهم ظلمة فقصد مضرهم إلى مضرهم وربيعتهم إلى ربيعتهم ويمنهم إلى يمنهم فوضعوا فيهم السلاح فثار أهل البصرة وثار كل قوم فى وجوه أصحابهم الذين أتوهم ، وبعث طلحة . والزبير إلى الميمنة وهم ربيعة اميرا عليها عبد الرحمن بن الحرث وإلى الميسرة عبد الرحمن بن عتاب وثبتا فى القلب وقالا: ماهذا ؟ قالوا : طرقنا اهل الكوفة ليلا فقالا : قد علمنا ان عليا غير منته حتى يسفك الدماء وأنه لن يطاوعنا فرد أهل البصرة أولئك الكوفيين إلى عسكرهم فسمع على وأهل الكوفة الصوت وقد وضع السبئية رجلا قريبا منه يخبره بما يريد فلما قال على : ماهذا ؟ قال ذلك الرجل ماشعرنا الاوقوم منهم قد بيتونا فرددناهم فوجدنا القوم على رجل فركبونا وثار الناس ، فارسل على صاحب الميمنة إلى الميمنة وصاحب الميسرة إلى الميسرة وقال: لقد علمت ان طلحة . والزبير غير منتهيين حتى يسفكا الدماء وانهما لن يطاوعانا والسبئية لاتفتر ونادى على فى الناس . كفوا فلا شئ وكان من رأيهم جميعا فى تلك الفتنة ان لا يقتتلوا حتى يبدؤا يطلبون بذلك الحجة وأن لا يقتلوا مدبرا ولايجهزوا على جريح ولايستحلوا سلبا ولايرزؤا بالبصرة سلاحا ولاثيابا ولامتاعا ، وأقبل كعب بن سور حتى اتى عائشة فقال: ادركى فقد ابى القوم الا القتال لعل الله أن يصلح بك فركبت وألبسوا هودجها الادراع فلما برزت من البيوت وهى على الجمل بحيث يسمع الغوغاء وقفت واقتتل الناس وقاتل الزبير فحمل عليه عمار بن ياسر فجعل يحوزه بالرمح والزبير كاف عنه ويقول : اتقتلنى ياابا اليقظان ؟ فيقول : لا ياابا عبدالله وإنما كف الزبير عنه لقول رسول الله ﷺ :« تقتل عمارا الفئة الباغية » ولولا ذلك لقتله ، وبينما عائشة واقفة إذ سمعت ضجة شديدة فقالت : ماهذا ؟ قالوا: ضجة العسكر قالت: بخير أو بشر؟ قالوا بشر فما فجأها الا الهزيمة فمضى الزبير من وجهه إلى وادى السباع وإنما فارق المعركة لأنه قاتل تعذيرا لما ذكر له على ، وأما طلحة فأتاه سهم غرب فاصابه فشك رجله بصفحة الفرس وهو ينادى إلى إلى عباد الله الصبر الصبر فقال له القعقاع ابن عمرو : ياابا محمد إنك لجريح وإنك عما تريد لعليل فادخل البيوت فدخل ودمه يسيل وهو يقول : اللهم خذ لعثمان منى حتى ترضى فلما امتلأ خفه دما وثقل قال لغلامه : اردفنى وأمسكنى وابلغنى مكانا انزل فيه فدخل البصرة فانزله فى دار خربة فمات فيها ، وقيل : إنه اجتاز به رجل من أصحاب على فقال له : أنت من اصحاب أمير المؤمنين قال : نعم قال : أمدد يدك أبايعك له فبايعه فخاف أن يموت وليس فى عنقه بيعة ، ولما قضى دفن فى بنى سعد ، وقال : لم ارشيخا اضيع دمامنى، وتمثل عند دخول البصرة مثله ومثل الزبير :

فان تكن الحوادث اقصدتنى وأخطأهن سهمى حين ارمى
فقد ضيعت حين تبعت سهما سفاهة (١) ماسفهت وضل حلمى
ندمت ندامة الكسعى لما شريت رضا بنى سهم برغمى
اطعتهم بفرقة آل لاى فالقوا للسباع دمى ولحمى

وكان الذى رمى طلحة مروان بن الحكم ، وقيل . غيره ، وأما الزبير فانه مر بعسكر الأحنف بن قيس فقال . والله ماهذا انحياز جمع بين المسلمين حتى ضرب بعضهم بعضا لحق ببيته ، وقال الاحنف للناس . من يأتينى بخبره؟ فقال عمرو بن جرموز لاصحابه : انا فاتبعه فلما لحقه نظر اليه الزبير قال: ماوراءك؟ قال : إنما

(١) فى الطبرى « سفاها » .

Marfat.com

اريد ان أسألك فقال غلام للزبير اسمه عطية : انه معد قال: ما يهولك من رجل وحضرت الصلاة فقال ابن جرموز : الصلاة فقال الزبير : الصلاة فلما نزلا استدبره ابن جرموز فطعنه فى جربان درعه فقتله وأخذ فرسه وسلاحه وخاتمه وخلى عن الغلام فدفنه بوادى السباع ورجع إلى الناس بالخبر ، وقال الاحنف لابن جرموز: والله ماادرى احسنت ام اسأت فاتى ابن جرموز عليا فقال لحاجبه: استأذن لقاتل الزبير فقال على: ائذن له وبشره بالنار واحضر سيف الزبير عند على فاخذه فنظر اليه وقال : طالما جلى به الكرب عن وجه رسول الله ﷺ وبعث به إلى عائشة لما انجلت الوقعة وانهزم الناس يريدون البصرة، فلما رأوا الخيل اطافت بالجمل عادوا قلبا كما كانوا حيث التقوا وعادوا فى امر جديد ووقفت ربيعة بالبصرة ميمنة وبعضهم ميسرة، وقالت عائشة لما انجلت الوقعة وانهزم الناس لكعب بن سور: خل عن الجمل وتقدم بالمصحف فادعهم اليه وناولته مصحفا فاستقبل القوم والسبئية امامهم فرموه رشقا واحدا فقتلوه ورموا ام المؤمنين فى هودجها فجعلت تنادى البقية البقية يابنى ويعلو صوتها كثرة الله الله اذكروا الله والحساب فيأبون الا إقداما فكان أول شىء أحدثته حين ابوا أن قالت : أيها الناس العنوا قتلة عثمان وأشياعهم واقبلت تدعو وضج الناس بالدعاء فسمع على فقال: ماهذه الضجة ؟ قالوا : عائشة تدعو على قتلة عثمان وأشياعهم فقال على : اللهم العن قتلة عثمان فارسلت إلى عبد الرحمن بن عتاب . وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام أن اثبتا مكانكما وحرضت الناس حين رأت القوم يريدونها ولا يكفون فحملت مضر البصرة حتى قصفت مضر الكوفة حتى زحم على فنخس [على] قفا ابنه محمد وكانت الراية معه وقال له احمل: فتقدم حتى لم يجد متقدما الا على سنان رمح فاخذ على الراية من يده وقال: يابنى بين يدى وحملت مضر الكوفة فاجتلدوا قدام الجمل حتى ضرسوا والمجنبتان على حالهما لا تصنع شيئا ومع على قوم من غير مضر ، منهم زيد بن صوحان طلبوا ذلك منه فقال له رجل: تنح إلى قومك مالك ولهذا الموقف الست تعلم ان مضر بحيالك والجمل بين يديك وان الموت دونه ؟ فقال : الموت خير من الحياة الموت اريد فاصيب هو واخوه سيحان وارتث صعصعة أخوهما واشتدت الحرب ، فلما رأى على ذلك بعث إلى ربيعة وإلى اليمن ان اجمعوا من يليكم فقام رجل من عبد القيس من اصحاب على فقال: ندعوكم إلى كتاب الله فقالوا : وكيف يدعونا اليه من لا يستقيم ولا يقيم حدود الله وقد قتل كعب بن سور داعى الله ؟ ورمته ربيعة رشقا واحدا فقتلوه فقام مسلم بن عبد الله العجلى مكانه فرشقوه رشقا واحدا فقتلوه، ودعت يمن الكوفة يمن البصرة فرشقوهم ، وأبى أهل الكوفة الا القتال ولم يريدوا الا عائشة فذكرت اصحابها فاقتتلوا حتى تنادوا فتحاجزوا ثم رجعوا فاقتتلوا وتزاحف الناس وظهرت يمن البصرة على يمن الكوفة فهزمتهم. وربيعة البصرة على ربيعة الكوفة فهزمتهم ، ثم عاد يمن الكوفة فقتل على رايتهم عشرة خمسة من همدان وخمسة من سائر اليمن فلما رأى ذلك يزيد بن قيس اخذها فثبتت فى يده وهو يقول :

قد عشت يانفسى وقد عشيت دهرا فقدك اليوم مابقيت

اطلب طول العمر ماحييت

وإنما تمثلها ، وقال ابن أبى نمران الهمدانى :

جردت سيفى فى رجال الازد اضرب فى كهولهم والمرد

Marfat.com

كل طويل الساعدين نهد

ورجعت ربيعة الكوفة فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل على رايتهم وهم فى الميسرة زيد . وعبد الله بن رقبة . وأبو عبيدة بن راشد بن سلمى وهو يقول : اللهم انت هديتنا من الضلالة واستنقذتنا من الجهالة وابتليتنا بالفتنة فكنا فى شبهة وعلى ريبة وقتل ، واشتد الأمر حتى لزقت ميمنة أهل الكوفة بقلبهم وميسرة أهل البصرة بقلبهم ومنعوا ميمنة أهل الكوفة ان يختلطوا بقلبهم وان كانوا الى جنبهم وفعل مثل ذلك ميسرة أهل الكوفة بميمنة أهل البصرة، فلما رأى الشجعان من مضر الكوفة والبصرة الصبر تنادوا طرفوا اذا فرغ الصبر فجعلوا يقصدون الاطراف الايدى والارجل فما رؤى وقعة كانت أعظم منها قبلها ولا بعدها ولا أكثر ذراعا مقطوعة ولا رجلا مقطوعة وأصيبت يد عبد الرحمن بن عتاب قبل قتله فنظرت عائشة من يسارها فقالت : من القوم عن يسارى؟ قال : صبرة بن شيمان . بنوك الازد فقالت: يا آل غسان حافظوا اليوم فجلادكم الذى كنا نسمع به وتمثلت

وجالد من غسان أهل حفاظها * وكعب(١)وأوس جالدت وشبيب

فكان الأزد يأخذون بعر الجمل يشمونه ويقولون : بعر جمل أمنا ريحه ريح المسك وقالت لمن عن يمينها: من القوم عن يمينى ؟ قال: بكر بن وائل قالت: لكم يقول القائل :

وجاؤا الينا فى الحديد كأنهم * من العزة (٢) القعساء بكر بن وائل

انما بازائكم عبد القيس فاقتتلوا أشد من قتالهم قبل ذلك واقبلت على كتيبة بين يديها فقالت . من القوم ؟ قالوا . بنو ناجية قالت : بخ بخ سيوف ابطحية قرشية فجالدوا جلادا يتفادى منه ، ثم اطافت بها بنوضبة فقالت : ويها جمرة الجمرات فلما رقوا خالطهم بنوعدى بن عبد مناة وكثروا حولها فقالت . من أنتم ؟ قالوا: بنوعدى خالطنا اخوتنا فاقاموا رأس الجمل وضربوا ضربا شديدا ليس بالتعذير ولا يعدلون بالتطريف حتى اذا كثر ذلك وظهر فى العسكرين جميعا راموا الجمل وقالوا : لا يزال القوم أو يصرع الجمل وصار مجنبتا على الى القلب وفعل ذلك أهل البصرة وكره القوم بعضهم بعضا. وأخذ عميرة بن يثربى برأس الجمل وكان قاضى البصرة قبل كعب بن سور فشهد الجمل هو وأخوه عبدالله فقال على: من يحمل على الجمل؟ فانتدب له هند بن عمرو الجملى المرادى فاعترضه ابن يثربى فاختلفا ضربتين فقتله ابن يثربى ، ثم حمل علباء بن الهيثم فاعترضه ابن يثربى فقتله وقتل سيحان بن صوحان وارتث صعصعة، وقال ابن يثربى .

أنا لمن ينكرنى ابن يثربى قاتل علباء وهند الجملى
وابن لصوحان على دين على

وقال ابن يثربى أيضا :

اضربهم ولا أرى أبا حسن كفى بهذا حزنا من الحزن
انا نمر الامر امرار الرسن

فناداه عمار لقد عذت (٣) بحريز وما اليك من سبيل فان كنت صادقا فاخرج من هذه الكتيبة الى

---

(١) فى الطبرى «وهنب» بدل وكعب (٢) من العزة بالعين المهملة والزاى المعجمة . (٣) فى الطبرى « لذت »

Marfat.com

Marfat.com

فترك الزمام فى يد رجل من بنى عدى حتى اذا كان بين الصفين تقدم عمار . وهو ابن تسعين سنة وقيل أكثر من ذلك عليه فرو قد شد وسطه بحبل ليف وهو أضعف من مبارزه واسترجع الناس وقالوا: هذا لاحق باصحابه وضربه ابن يثربى فاتقاه عمار بدرقته فنشب سيفه فيها فعالجه فلم يخرج واسف عمار لرجليه فضربه فقطعهما فوقع على استه وأخذ أسيرا فاتى به الى على فقال : استبقنى فقال : ابعد ثلاثة تقتلهم وأمر به فقتل وقيل . ان المقتول عمرو بن يثربى وان عميرة بقى حتى ولى قضاء البصرة مع معاوية .ولما قتل ابن يثربى تولى ذلك العدوى الزمام فتركه بيد رجل من بنى عدى وبرز فخرج اليه ربيعة العقيلى يرتجز ويقول :

ياأمتا أعـــق أم نعلم والأم تغذو ولدا وترحم
الا ترين كم شجاع يكلم وتختلى منه يد ومعصم

﴿ كذب فهى من ابرأم نعلم﴾ ثم اقتتلا فاثخن كل واحد منهما صاحبه فماتا جميعا ، وقام مقام العدوى الحرث الضبي فمارؤى أشد منه وجعل يقول :

نحن بنوضبـة أصحاب الجمل نبارز القرن اذا القرن نزل
ننعى (١) ابن عفان باطراف الاسل الموت أحلى عندنا من العسل
ردوا علينا شيخنا ثم بجل

وقيل:ان هذه الأبيات لوسيم بن عمرو الضبي وكان عمرو يحرض أصحابه يوم الجمل وقد أخذ الخطام ويقول:

نحن بنوضبة لانفر حتى نرى جماجما تخر
يحز (٢) منها العلق المحمر

ويقول ياأمتا (٣)ياعيش لن تراعى كل بنيـك بطل شجاع
ويقول ياأمتا يازوجـــة النـــبي يازوجة المبارك المهـدى

ولم يزل الأمر كذلك حتى قتل على الخطام أربعون رجلا قالت عائشة: مازال جملى معتدلا حتى فقدت أصوات بنى ضبة ، قال : وأخذ الخطام سبعون رجلا من قريش كلهم يقتل وهو آخـذ بخطام الجمل وكان ممن أخذ بزمام الجمل محمد بن طلحة ، وقال: ياأمتاه مرينى بامرك قالت : آمرك أن تكون خير بنى آدم ان تركت فجعل لايحمل عليه أحد الا حمل [عليه] وقال : حاميم لاينصرون ، واجتمع عليه نفر كلهم ادعى قتله المكعبر الأسدى . والمكعبر الضبي . ومعاوية بن شداد العبسى . وعفار السعدى النصرى فانفذه بعضهم بالرمح ففى ذلك يقول :

واشعث قوام بآيات ربه قليل الاذى فيما ترى العين مسلم
هتـكت له بالرمح جيب قميصه فخر صريعا لليـــدين وللفم
يذكرنى حاميم والرمح شاجر فهلا تلا حاميم قبل التقـــدم
على غير شىء غير ان ليس تابعا عليا ومن لايتبع الحق يندم

---

(١) ننعى بنونين وعين مهملة (٢) يحز فى الاصل بالحاء المهملة والزاى وهو لامعنى له ولو جعلت يمج بالميم والجيم او يخر بالخاء المعجمة والراى لكان له معنى (٣) فى الطبرى ياامنا بالنون فى البيتين *

وأخذ الخطام عمرو بن الأشرف فجعل لا يدنو منه أحد الا خبطه بالسيف فاقبل اليه الحرث بن زهير الازدى وهو يقول :

يا أمتا يا خير أم نعلم أما ترين كم شجاع يكلم
وتختلى هامته والمعصم

فاختلفا ضربتين فقتل كل واحد منهما صاحبه، وأحدق أهل النجدات والشجاعة بعائشة فكان لا يأخذ الخطام أحد الا قتل وكان لا يأخذه والراية الامعروف عند المطيفين بالجمل فينتسب أنا فلان بن فلان فوالله ان كان ليقاتلون عليه وانه للموت لا يوصل اليه الا بطلبة وعنت ومارامه أحد من أصحاب على الا قتل أو أفلت ثم لم يعد ، وحمل عدى بن حاتم الطائى عليهم فنفحت عينه ، وجاء عبدالله بن الزبير ولم يتكلم فقالت: من أنت ؟ فقال : ابنك ابن أختك قالت : واثكل اسماء وانتهى اليه الاشتر فاقتتلا فضربه الأشتر على رأسه فجرحه جرحا شديدا وضربه عبدالله ضربة خفيفة واعتنق كل رجل منهما صاحبه وسقطا إلى الأرض يعتركان فقال ابن الزبير :

اقتلونى ومالكا واقتلوا مالكا معى (١)

فلو يعلمون من مالك لقتلوه إنما كان يعرف بالاشتر فحمل أصحاب على . وعائشة فخلصوهما، قال الاشتر: لقيت عبد الرحمن بن عتاب فلقيت أشد الناس وأخرقه ما البثته أن قتلته، ولقيت الأسود بن عوف فلقيت أشد الناس وأشجعه فما كدت أنجو منه فتمنيت أنى لم أكن لقيته ، ولحقنى جندب بن زهير الغامدى فضربته فقتلته، قال : ورأيت عبدالله بن حكيم بن حزام وعنده راية قريش وهو يقاتل عدى بن حاتم وهما يتصاولان تصاول

---

(١) وحاصل القصة ان الاشتر النخعى - واسمه مالك بن الحارث - كان من الشجعان الابطال المشهورين وكان من اصحاب على رضى الله عنه ، وكان عبدالله بن الزبير من الشجعان المشهورين أيضا ومن حزب ابيه وخالته عائشة ام المؤمنين رضى الله عنهم فتماسك - يوم وقعة الجمل - الاشتر وعبد الله بن الزبير كل واحد منهما إذا قوى على الآخر جعله تحته وركب صدره وفعلا ذلك مرارا وابن الزبير يقول :

اقتلونى ومالكا واقتلوا مالكا معى

يريد بذلك قتل الاشتر والمساعدة عليه حتى افترقا من غير ان يقتل احدهما الآخر ، قال عبد الله بن الزبير : لقيت الاشتر النخعى يوم الجمل فما ضربته ضربة الا ضربنى ستا او سبعا ، ثم اخذ رجلى والقانى فى الخندق وقال : والله لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما اجتمع منك عضو إلى عضو ابدا ، وقال ابن قيس : دخلت مع عبد الله بن الزبير الحمام وإذا فى رأسه ضربة لو صب فيها قارورة لاستقر فقال: اتدرى من ضربنى هذه الضربة ؟ قلت: لا قال : ابن عمك الاشتر النخعى ، وقال ابو بكر بن أبى شيبة : اعطت عائشة رضى الله عنها لمن بشرها بسلامة ابن اختها عبد الله بن الزبير لما لاقى الاشتر عشرة آلاف درهم ، وقيل . ان الاشتر دخل بعد ذلك على عائشة رضى الله عنها فقالت له . يا اشتر انت الذى اردت قتل ابن اختى يوم الوقعة فانشد *

اعائش لولا اننى كنت طاويا ثلاثا لالفيت ابن اختك هالكا
غداة ينادى والرماح تنوشه بآخر صوت اقتلانى ومالكا
فنجاه منى الله وسنانه وخلوة جوف لم يكن متمالكا

اه الادارة

Marfat.com

Marfat.com

الفحلين فتعاورناه فقتلناه [يعنى عبد الله] ، قال : وأخذ الخطام الاسود بن أبى البخترى فقتل وهو قرشى ايضا، وأخذه عمرو بن الأشرف فقتل وقتل معه ثلاثة عشر رجلا من أهل بيته وهو أزدى ، وجرح مروان بن الحكم، وجرح عبد الله بن الزبير سبعا وثلاثين جراحة من طعنة ورمية قال : ومارأيت مثل يوم الجمل ماينهزم منا أحد ومانحن الا كالجبل الأسود، ومايأخذ بخطام الجمل أحد الاقتل حتى ضاع الخطام، ونادى على اعقروا الجمل فانه ان عقر تفرقوا فضربه رجل فسقط فماسمعت صوتا قط أشد من عجيج الجمل ، وكانت راية الأزد من أهل الكوفة مع محنف بن سليم فقتل وأخذها الصقعب وأخوه عبد الله بن سليم فقتل، وأخذها العلاء ابن عروة فكان الفتح وهى بيده ، وكانت راية عبد القيس من أهل الكوفة مع القاسم بن سليم(١) فقتل، وقتل معه زيد . وسيحان ابنا صوحان ، وأخذها عدة نفر فقتلوا منهم عبد الله بن رقية ، ثم أخذها منقذ بن النعمان فدفعها إلى ابنه مرة بن منقذ فانقضى الحرب وهى فى يده ، وكانت راية بكر بن وائل فى بنى ذهل مع الحرث ابن حسان الذهلى فاقدم وقال : يامعشر بكر لم يكن أحد له من رسول الله ﷺ مثل منزلة صاحبكم [فانصروه] فتقدم وقاتلهم فقتل ابنه وخمسة من بنى أهله ، وقتل الحرث فقيل فيه :

انعى الرئيس الحرث بن حسان لآل ذهل ولآل شيبان

وقال رجل من بنى ذهل :

تنعى لنا خير امرىء من عدنان عند الطعان ونزال الاقران (٢)

وقال أخوه بشر بن حسان :

أنا ابن حسان بن خوط وأبى رسول بكر كلها إلى النبي

وقتل رجال من بنى محدوج، وقتل من بنى ذهل خمسة وثلاثون رجلا ، وقال رجل لاخيه وهو يقاتل : ياأخى ماأحسن قتالنا إن كنا على الحق ؟ قال : فانا على الحق ان الناس أخذوا يمينا وشمالا وانا تمسكنا باهل بيت نبينا فقاتلا حتى قتلا ، وجرح يومئذ عمير بن الاهلب الضبي فمر به رجل من أصحاب على وهو فى الجرحى يفحص برجليه ويقول :

لقد أوردتنا حومة الموت أمنا فلم ننصرف الا ونحن رواء
لقد كان فى نصر ابن ضبة أمه وشيعتها مـــذحة وغناء
أطعنا قريشا ضلة من حلومنا ونصرتنا أهل الحجاز عناء
أطعنا بنى تيم بن مرة شقوة وهل تـــيم الا اعبد واماء

فقال له الرجل : قل لااله الا الله قال : ادن منى فلقنى فبي صمم فدنا منه الرجل فوثب عليه فعض أذنه فقطعها ، وقيل فى عقر الجمل : إن القعقاع لقى الاشتر وقد عاد من القتال عند الجمل فقال: هل لك فى العود ؟ فلم يجبه فقال . ياالاشتر بعضنا اعلم بقتال بعض منك، وحمل القعقاع والزمام مع زفر بن الحرث وكان آخر من أخذ الخطام فلم يبق شيخ من بنى عامر الاأصيب قدام الجمل وزفر بن الحرث يرتجز ويقول :

ياأمتا(٣) مثلك لايراع كل بنيك بطل شجاع

---

(١) فى الطبرى القاسم بن مسلم «٢» فى نسخة «عند النزال والطعان الاقران» «٣» ياامتا بضم الهمزة وتشديد الميم المفتوحة

ليس بوهواه ولا براع

وقال القعقاع :

إذا وردنا آجنا جهرناه ولا يطاق ورد ما منعناه

وزحف إلى زفر بن الحرث الكلاعى وتسرعت عامر إلى حربه فاصيبوا فقال القعقاع لبجير بن دلجة ـ وهو من أصحاب على ـ : يابجير بن دلجة صح بقومك فليعقروا الجمل قبل ان تصابوا وتصاب ام المؤمنين فقال بجير: ياآل ضبة ياعمرو بن دلجة ادع بى اليك فدعاه فقال: انا آمن حتى أرجع عنكم قال : نعم فاجتث ساق البعير فرمى نفسه على شقه وجرجر البعير فقال القعقاع لمن يليه : أنتم آمنون واجتمع هو وزفر على قطع بطان البعير وحملا الهودج فوضعاه وأنه كالقنفذ لما فيه من السهام ثم أطافا به وفر من وراء ذلك من الناس ، فلما انهزموا أمر على مناديا فنادى الا لاتتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور وأمر على نفرا أن يحملوا الهودج من بين القتلى وأمر اخاها محمد بن أبى بكر ان يضرب عليها قبة وقال: انظر هل وصل اليها شىء من جراحة فادخل رأسه فى هودجها فقالت: من أنت ؟ فقال : ابغض أهلك اليك قالت : ابن الخثعمية؟ قال : نعم قالت: يابابى الحمد لله الذى عافاك ٭

وقيل: لما سقط الجمل أقبل محمد بن أبى بكر اليه ومعه عمار فاحتملا الهودج فنحياه فادخل محمد يده فيه فقالت : من هذا؟ فقال: أخوك البر قالت : عقق (١) قال : ياأخية هل اصابك شىء؟ قالت: ماأنت وذاك قال: فمن إذا الضلال قالت : بل الهداة ، وقال لها عمار : كيف رأيت ضرب بنيك اليوم ياأمه ؟ قالت : لست لك بام قال : بلى وإن كرهت قالت : فخرتم أن ظفرتم واتيتم مثل الذى نقمتم هيهات والله لن يظفر من كان هذا دأبه فابرزوا هودجها فوضعوها ليس قربها احد ، وأتاها على فقال : كيف انت ياامه ؟ قالت: بخير قال : يغفر الله لك قالت : ولك ، وجاء أعين بن ضبيعة بن اعين المجاشعى حتى اطلع فى الهودج فقالت: اليك لعنك الله فقال : والله ما أرى الا حميراء فقالت له : هتك الله سترك وقطع يدك وابدى عورتك فقتل بالبصرة وسلب وقطعت يده ورمى [به] عريانا فى خربة من خرابات الازد ، ثم اتى وجوه الناس عائشة وفيهم القعقاع بن عمرو فسلم عليها فقالت : انى رأيت بالأمس رجلين اجتلدا وارتجزا بكذا فهل تعرف كوفيك ؟ قال: نعم ذاك الذى قال: اعق ام نعلم وكذب إنك لأبر أم نعلم ولكن لم تطاعى قالت : والله لوددت انى مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة ٭ وخرج من عندها فاتى عليا فقال له على : والله لوددت أنى مت من قبل اليوم بعشرين سنة، وكان على يقول ذلك اليوم بعد الفراغ من القتال :

اليك اشكو عجرى وبجرى ومعشرا أغشوا على بصرى

قتلت منهم مضراً بمضرى شفيت نفسى وقتلت معشرى

فلما كان الليل ادخلها اخوها محمد بن أبى بكر البصرة فانزلها فى دار عبد الله بن خلف الخزاعى على صفية بنت الحرث بن أبى طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وهى أم طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف، وتسلل الجرحى من بين القتلى ليلا فدخلوا البصرة فاقام على بظاهر البصرة ثلاثا وأذن للناس فى دفن موتاهم

(٢) فى الطبرى عقوق

Marfat.com

Marfat.com

فخرجوا اليهم فدفنوهم وطاف على فى القتلى فلما أتى على كعب بن سور قال : أزعمتم أنه خرج معهم السفهاء وهذا الخبر قد ترون ، وأتى على عبد الرحمن بن عتاب فقال : هذا يعسوب القوم - يعنى انهم كانوا يطيفون به - واجتمعوا على الرصافة لصلاتهم ، ومر على طلحة بن عبيد الله وهو صريع فقال : لهفى عليك يا أبا محمد إنا لله وإنا اليه راجعون والله لقد كنت اكره ان أرى قريشا صرعى انت والله كما قال الشاعر :

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

وجعل كلما مر برجل فيه خير قال : زعم من زعم أنه لم يخرج الينا إلا الغوغاء وهذا العابد المجتهد فيهم ، وصلى على القتلى من أهل البصرة والكوفة وصلى على قريش من هؤلاء وهؤلاء وأمر فدفنت الأطراف فى قبر عظيم وجمع ما كان فى العسكر شىء وبعث به إلى مسجد البصرة وقال : من عرف شيئا فليأخذه إلا سلاحا كان فى الخزائن عليه سمة السلطان ، وكان جميع القتلى عشرة آلاف نصفهم من أصحاب على ونصفهم من أصحاب عائشة ، وقيل : غير ذلك ، وقتل من ضبة الف رجل ، وقتل من بنى عدى حول الجمل سبعون رجلا كلهم قد قرأ القرءان سوى الشباب ومن لم يقرأ ، ولما فرغ على من الوقعة أتاه الأحنف ابن قيس فى بنى سعد وكانوا قد اعتزلوا القتال فقال له على : تربصت (١) فقال : ما كنت أرانى إلا وقد احسنت وبأمرك كان ما كان يا أمير المؤمنين فارفق فان طريقك الذى سلكت بعيد وأنت إلى غدا أحوج منك أمس فاعرف احسانى واستصف مودتى (٢) لغد ولا تقل مثل هذا فانى لم أزل لك ناصحا ، ثم دخل على البصرة يوم الاثنين فبايعه أهلها على راياتهم حتى الجرحى والمستأمنة ، وأتاه عبد الرحمن بن أبى بكرة فى المستأمنين أيضا فبايعه فقال له على : وما عمل المتربص المتقاعد بى أيضا - يعنى أباه أبا بكرة - فقال : والله انه لمريض وانه على مسرتك لحريص فقال على : امش امامى فمشى معه إلى أبيه فلما دخل عليه على قال له : تقاعدت بى وتربصت ووضع يده على صدره وقال : هذا وجع بين واعتذر اليه فقبل عذره وأراده على البصرة فامتنع ، وقال : رجل من أهلك يسكن اليه الناس وسا شير عليه فافترقا على ابن عباس ، وولى زيادا على الخراج وبيت المال وأمر ابن عباس أن يسمع منه ويطيع ، وكان زياد معتزلا ثم راح إلى عائشة وهى فى دار عبد الله بن خلف وهى أعظم دار بالبصرة فوجد النساء يبكين على عبد الله وعثمان ابنى خلف ، وكان عبد الله قتل مع عائشة . وعثمان قتل مع على ، وكانت صفية زوجة عبد الله مختمرة تبكى فلما رأته قالت له : ياعلى ياقاتل الأحبة يامفرق الجمع ايتم الله منك بنيك كما أيتمت ولد عبد الله منه فلم يرد عليها شيئا ، ودخل على عائشة فسلم عليها وقعد عندها ، ثم قال : جبهتنا صفية اما إنى لم أرها منذ كانت جارية ، فلما خرج على أعادت عليه القول فكف بغلته وقال : لقد هممت ان افتح هذا الباب وأشار إلى باب فى الدار واقتل من فيه وكان فيه ناس من الجرحى فاخبر على بمكانهم فتغافل عنهم فسكت ، وكان مذهبه أن لا يقتل مدبرا ولا يذفف على جريح ولا يكشف سترا ولا يأخذ مالا ، ولما خرج على من عند عائشة قال له رجل من ازد : والله لا تغلبنا هذه المرأة فغضب وقال : مه لا تهتكن سترا ولا تدخلن داراً ولا تهيجن (٣) امرأة باذى وان شتمن أعراضكم وسفهن امراءكم

---

(١) فى البداية والنهاية «تربعت» (٢) فى البداية والنهاية «واستبق مودتى» (٣) «ولا تهيجنى» بفتح التاء المثناة من فوق وضم الجيم *

Marfat.com

وصلحاءكم فان النساء ضعيفات ولقد كنا نؤمر بالكف عنهن وهن مشركات فكيف اذا هن مسلمات ، ومضى على فلحقه رجل فقال له : ياأمير المؤمنين قام رجلان على الباب فتناولا من هو امض شتيمة لك من صفية قال : ويحك لعلها عائشة قال : نعم قال أحدهما : جزيت عنا امنا عقوقنا * وقال الآخر * ياأمى توبى فقد اخطأت (١) ، فبعث القعقاع بن عمرو إلى الباب فاقبل بمن كان عليه فاحالوا على رجلين من أزد الكوفة وهما عجلان (٢) . وسعد ابنا عبدالله فضربهما مائة سوط وأخرجهما من ثيابهما ، وسألت عائشة يومئذ عمن قتل من الناس منهم معها ومنهم عليها والناس عندها فكلما نعى واحد من الجميع قالت . يرحمه الله فقيل لها : كيف ذلك؟ قالت : كذلك قال رسول الله ﷺ فلان فى الجنة . وفلان فى الجنة ، وقال على : انى لارجو ان لايكون أحد نقى قلبه لله من هؤلاء الاادخله الله الجنة ، ثم جهز على عائشة بكل ماينبغى لها من مركب . وزاد . ومتاع . وغير ذلك وبعث معها كل من نجا ممن خرج معها الا من أحب المقام واختار لها أربعين امرأة من نساء البصرة والمعروفات وسير معها أخاها محمد بن أبى بكر ، فلما كان اليوم الذى ارتحلت فيه اتاها على فوقف لها وحضر الناس فخرجت وودعتهم وقالت . يابنى لايعتب بعضنا على بعض انه والله ماكان بينى وبين على فى القديم الا مايكون بين المرأة وبين احمائها وانه على معتبتى لمن الاخيار ، وقال على : صدقت والله ماكان وبينها الا ذاك وانها لزوجة نبيكم فى الدنيا والآخرة ، وخرجت يوم السبت غرة رجب وشيعها اميالا وسرح بنيه معها يوما فكان وجهها الى مكة فاقامت الى الحج ثم رجعت الى المدينة وقال لها عمار حين ودعها : ما ابعد هذا المسير من العهد الذى عهد اليك قالت . والله انك ماعلمت لقوال بالحق قال : الحمد لله الذى قضى على لسانك لى * وأما المنهزمون فقد ذكرنا حالهم وكان منهم عتبة بن أبى سفيان فخرج هو . وعبد الرحمن . ويحيى ابنا الحكم فساروا فى البلاد فلقيهم عصمة بن أبير التيمى (٣) فقال لهم . هل لكم فى الجوار ؟ فقالوا : نعم فاجارهم وأنزلهم حتى برأت جراحهم وسيرهم نحو الشام فى اربعمائة راكب فلما وصلوا الى دومة الجندل قالوا : قد وفيت ذمتك وقضيت ما عليك فرجع ، وأما ابن عامر فانه خرج أيضا فلقيه رجل من بنى حرقوص يدعى مرى (٤) فاجاره وسيره الى الشام ، وأما مروان بن الحكم فاستجار بمالك بن مسمع فاجاره ووفى له وحفظ له بنو مروان ذلك فى خلافتهم وانتفع بهم وشرفوه بذلك ، وقيل : ان مروان نزل مع عائشة بدار عبد الله بن خلف وصحبها الى الحجاز فلما سارت الى مكة سار الى المدينة ، وأما عبدالله بن الزبير فانه نزل بدار رجل من الازد يدعى وزيرا فقال له : ائت أم المؤمنين فاعلمها بمكانى ولا يعلم محمد بن أبى بكر فاتى عائشة فاخبرها فقالت : على بمحمد فقال لها : انه قد نهانى ان يعلم محمد فلم تسمع قوله وأرسلت الى محمد وقالت : اذهب مع هذا الرجل حتى تأتينى بابن أختك فانطلق معه وخرج عبد الله . ومحمد حتى انتهيا الى دار عائشة فى دار عبد الله بن خلف ، ولما فرغ على من بيعة أهل البصرة نظر فى بيت المال فرأى فيه ستمائة ألف وزيادة فقسمها على من شهد معه فاصاب كل رجل منهم خمسمائة فقال لهم : ان أظفركم الله بالشام فلكم مثلها الى أعطياتكم فخاض فى ذلك السبئية وطعنوا على على من وراء وراء ، وطعنوا فيه أيضا حين نهاهم عن أخذ أموالهم فقالوا . مايحل لنا دماءهم ويحرم علينا أموالهم فقال لهم على : القوم أمثالكم من صفح عنا فهو منا ومن لج حتى يصاب فقتاله منى على الصدر والنحر *

---

(١) فى الطبرى « خطئت (٢) فى الطبرى « وهما عجل » الخ (٣) من تيم الرباب (٤) هو بضم الميم وتشديد الراء مكسورة

وقال القعقاع : مارأيت شيئا أشبه بشيء من قتال القلب يوم الجمل بقتال صفين لقد رأيتنا ندافعهم باسنتنا ونتكيء على ازجتنا وهم مثل ذلك حتى لو ان الرجال مشت عليها لاستقات بهم ، وقال عبدالله بن سنان الكاهلي: لما كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتى فنيت ، وتطاعنا بالرماح حتى تكسرت وتشبكت فى صدورنا وصدورهم حتى لو سيرت عليها الخيل لسارت ثم قال على : السيوف يابنى المهاجرين فاشبهت أصواتها الا بضرب القصارين ، وعلم أهل المدينة بالوقعة يوم الحرب قبل ان تغرب الشمس من نسر مر بماء حول المدينة ومعه شيء معلق فسقط منه فاذا كف فيه خاتم نقشه عبدالرحمن بن عتاب ، وعلم من بين مكة والمدينة والبصرة بالوقعة بما ينقل اليهم النسور من الأيدى والأقدام ، وأراد على المقام بالبصرة لاصلاح حالها فاعجلته السبئية عن المقام فانهم ارتحلوا بغير اذنه فارتحل فى آثارهم ليقطع عليهم أمرا ان أرادوه ، وقد قيل فى سبب القتال يوم الجمل غير ماتقدم مع الاتفاق على مسير أصحاب عائشة ونزولهم البصرة والوقعة الاولى مع عثمان بن حنيف وحكيم *

وأما مسير على . وعزل أبى موسى فقال فيه: ان عليا لما أرسل محمد بن أبى بكر الى أبى موسى وجرى له ما تقدم سار هاشم بن عتبة بن أبى وقاص الى على بالربذة فاعلمه الحال : فاعاده على الى أبى موسى يقول له: أرسل الناس فانى لم اولك الا لتكون من أعوانى على الحق فامتنع أبو موسى فكتب هاشم الى على انى قدمت على رجل غال مشاقق ظاهر الشنآن وأرسل الكتاب مع المحل بن خليفة الطائى فبعث على الحسن ابنه . وعمار بن ياسر يستنفران الناس ، وبعث قرظة بن كعب الانصارى أميرا وكتب معه الى أبى موسى انى قد بعثت الحسن . وعمارا يستنفران الناس وبعثت قرظة بن كعب واليا على الكوفة فاعتزل عملنا مذموما مدحورا وان لم تفعل فانى قد أمرته ان ينابذك فان نابذته فظفربك يقطعك اربا اربا فلما قدم الكتاب على أبى موسى اعتزل واستنفر الحسن الناس فنفروا نحو ماتقدم ، وسار على عن نحو البصرة فقال جون بن قتادة : كنت مع الزبير فجاء فارس يسير فقال : السلام عليك أيها الأمير فرد عليه فقال : ان هؤلاء القوم قد أتوا مكان كذا وكذا فلم ار أرث سلاحا ولا أقل عددا ولا ارعب قلوبا منهم ثم انصرف عنه وجاء فارس آخر فقال له : ان القوم قد بلغوا مكان كذا وكذا فسمعوا بما جمع الله لكم من العدد والعدة فخافوا فولوا مدبرين فقال الزبير : ايها عنك فوالله لولم يجد على بن أبى طالب الا العرفج (١) لدب اليه فانصرف *

وجاء فارس وقد كادت الخيل تخرج من الرهج فقال : هؤلاء القوم قد أتوك فلقيت عمار فقلت له وقال لى فقال الزبير : انه ليس فيهم فقال الرجل : بلى والله انه لفيهم فقال الزبير : والله ماجعله الله فيهم فقال الرجل : بلى والله فلما كر عليه أرسل الزبير رجلين ينظران فانطلقا ثم رجعا فقالا صدق الرجل فقال الزبير : ياجدع أنفاه ياقطع ظهراه ثم أخذ قعدة فجعل السلاح ينتفض قال جون : فقلت ثكلتنى أمى هذا الذى كنت أريد أن اموت معه أو أعيش ما أخذه هذا الأمر إلا لشيء سمعه من رسول الله ﷺ وانصرف جون فاعتزل وجاء على فلما تواقف الناس دعا الزبير وطلحة فتواقفوا وذكر من أمر الزبير وعوده وتكفيره عن يمينه مثل ما تقدم فلما أبوا الا القتال قال على . أيكم يأخذ هذا المصحف يدعوهم إلى ما فيه فان قطعت يده أخذه

---

(١) العرفج ضرب من النبات سهل سريع الانقياد . وذكر صاحب اللسان عن الاعراب القدم العرفج مثل قعدة الانسان يبيض اذا يبس وله ثمرة صفراء والابل والغنم تاكله رطبا ويابسا .

Marfat.com

يده الأخرى فان قطعت أخذه باسنانه وهو مقتول فقال شاب : أنا فطاف به على أصحابه فلم يجبه إلا ذلك الشاب ثلاث مرات فسلمه اليه فدعاهم فقطعت يده اليمنى فاخذه باليسرى فقطعت فاخذه بصدره والدماء تسيل على قبائه فقتل فقال على : الآن حل قتالهم فقالت أم الفتى :

لاهم إن مسلما دعاهم يتلو كتاب الله لا يخشاهم
وأمهم قائمة تراهم تأمرهم بالقتل لا تنهاهم (١)
قد خضبت من علق لحاهم

وحملت ميمنة على على ميسرتهم فاقتتلوا فلاذ الناس بعائشة وكان أكثرهم من ضبة والازد، وكان قتالهم من ارتفاع النهار إلى قريب من العصر ثم انهزموا ، ونادى رجل من الازد كروا فضربه محمد بن على فقطع يده فقال : يامعشر الازد فروا واستحر القتل فى الازد فنادوا نحن على دين على فقال رجل من بنى ليث :

سائل بنا حين لقينا الازدا والخيل تعدو أشقرا ووردا
لما قطعنا (٢) كبدهم والزندا سحقا لهم فى رأيهم وبعدا

وحمل عمار بن ياسر على الزبير فجعل يحوزه بالرمح فقال : أتريد ان تقتلنى ياأبا اليقظان ؟ فقال: لا ياأبا عبد الله انصرف فانصرف ، وجرح عبد الله بن الزبير فالقى نفسه فى الجرحى ثم برأ وعقر الجمل ، واحتمل محمد بن أبى بكر عائشة فانزلها وضرب عليها قبة فوقف على عليها وقال لها: استنفرت الناس وقد فروا وألبت بينهم حتى قتل بعضهم بعضا فى كلام كثير فقالت عائشة : ملكت فاسجع نعم ماابتليت قومك اليوم فسرحها وأرسل معها جماعة من رجال ونساء وجهزها بما تحتاج *

لم أذكر فى وقعة الجمل الاماذكره أبو جعفر إذ كان أوثق من نقل التاريخ فان الناس قد حشوا تواريخهم بمقتضى أهوائهم ، وممن قتل يوم الجمل عبد الرحمن بن عبيد الله أخو طلحة له صحبة . وعمرو بن عبد الله ابن أبى قيس بن عامر بن لؤى له صحبة ، وفيها قتل المحرز بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس له صحبة واستعمله عمر على مكة ثم عزله ، وفيها قتل معرض بن علاط السلمى أخو الحجاج بن علاط قتل مع على ، وفيها قتل مجاشع ومجالد ابنا مسعود السلميان مع عائشة لهما صحبة، وأما مجاشع فلاشك أنه قتل فى الجمل، وقتل عبد الله بن حكيم بن حزام الاسدى القرشى مع عائشة وكان اسلامه يوم الفتح ، وفيها قتل هند بن أبى هالة الاسيدى أمه خديجة بنت خويلد زوج النبى ﷺ مع على ، وقيل : مات بالبصرة والأول أصح ﴿ الاسيدى ﴾ بضم الهمزة منسوب إلى أسيد بتشديد الياء وهم بطن من تيم ، وقتل هلال بن وكيع بن بشر التميمى مع عائشة له صحبة ، وفيها قتل معاذ بن عفراء اخو معوذ وهما ابنا الحرث بن رفاعة الأنصاريان وشهدا بدرا وقتل مع على وقيل : عاش وقتل فى وقعة الحرة ﴿ التيهان ﴾ بفتح التاء فوقها نقطتان وتشديد الياء تحتها نقطتان وآخره نون و﴿ شبث ﴾ بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة وآخره ثاء مثلثة، و﴿ سيحان ﴾ بفتح السين المهملة وسكون الياء تحتها نقطتان وفتح الحاء المهملة وآخره نون و﴿ نجبة ﴾ بفتح النون والجيم والباء الموحدة و﴿ عميرة ﴾ بفتح العين وكسر الميم و﴿ أبير ﴾ بضم الهمزة وفتح الباء الموحدة و﴿ الخريت ﴾ بكسر الخاء

«١» فى الطبرى « ياتمرون الغى لا تنهاهم » «٢» فى الأصل « لما قطعوا » وهو غلط لفظا ومعنى .

Marfat.com

Marfat.com

المعجمة والراء المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها نقطتان وفى آخره تاء فوقها نقطتان ٠

﴿ ذكـــر قصد الخوارج سجستان ﴾

فى هذه السنة بعد الفراغ من وقعة الجمل خرج حسكة بن عتاب الحبطى . وعمران بن الفضيل البرجمى فى صعاليك من العرب حتى نزلوا زالق من سجستان وقد نكث أهلها فاصابوا منها مالا ثم أتوا زرنج وقد خافهم مرزبانها فصالحهم ودخلوها فقال الراجز :

بشر سجستان بجوع وحرب بابن الفضيل وصعاليك العرب
لافضة تغنيهم ولاذهب

فبعث على عبد الرحمن بن جرو الطائى فقتله حسكة فكتب على الى عبد الله بن العباس يأمره ان يولى سجستان رجلا ويسيره اليها فى أربعة آلاف فوجه ربعى بن كاس العنبرى ومعه الحصين بن أبى الحر العنبرى فلما ورد سجستان قاتلهم حسكة وقتلوه وضبط ربعى البلاد وكان فيروز حصين ينسب إلى الحصين بن أبى الحر هذا وهو من سجستان ٠

﴿ ذكر قتل محمد بن أبى حذيفة ﴾

فى هذه السنة قتل محمد بن أبى حذيفة وكان أبوه أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس قد قتل يوم اليمامة وترك ابنه محمدا هذا فكفله عثمان بن عفان وأحسن تربيته وكان فيما قيل أصاب شرابا فحده عثمان ثم تنسك محمد وأقبل على العبادة وطلب من عثمان ان يوليه عملا فقال : لو كنت أهلا لذلك لوليتك فقال له : إنى قد رغبت فى غزو البحر فائذن لى فى اتيان مصر فاذن له وجهزه فلما قدم مهار أى الناس عبادته فلزموه وعظموه، وغزا مع عبد الله بن سعد غزوة الصوارى ، وكان محمد يعيبه ويعيب عثمان بتوليته ويقول استعمل رجلا اباح رسول الله دمه فكتب عبد الله إلى عثمان ان محمدا قد أفسد على البلاد هو ومحمد بن أبى بكر فكتب اليه أما ابن أبى بكر فانه يوهب لابيه ولعائشة واما ابن أبى حذيفة فانه ابنى وابن أخى وتربيتى وهو فرخ قريش فكتب اليه ان هذا الفرخ قد استوى ريشه ولم يبق إلا أن يطير فبعث عثمان إلى ابن أبى حذيفة بثلاثين ألف درهم وبجمل عليه كسوة فوضعها محمد فى المسجد ثم قال: يامعشر المسلمين ألا ترون إلى عثمان يخادعنى عن دينى ويرشونى عليه فازداد أهل مصر تعظيما له وطعنا على عثمان وبايعوه على رياستهم فكتب اليه عثمان يذكره بره به وتربيته اياه وقيامه بشأنه ويقول : إنك كفرت احسانى أحوج ما كنت إلى شكرك فلم يرده ذلك عن ذمه وتأليب الناس عليه وحثهم على المسير إلى حصره ومساعدة من يريد ذلك ، فلما سار المصريون إلى عثمان أقام هو بمصر وخرج عنها عبد الله بن سعد بن أبى سرح فاستولى عليها وضبطها فلم يزل بها مقيما حتى قتل عثمان وبويع على ، واتفق معاوية . وعمرو بن العاص على خلاف على فسارا إلى مصر قبل قدوم قيس ابن سعد اليها أميرا فاراد دخولها فلم يقدر على ذلك فخدع محمدا حتى خرج منها إلى العريش فى ألف رجل فتحصن بها فنصب عليه المنجنيق حتى نزل فى ثلاثين من اصحابه فقتل ، وهذا القول ليس بشىء لان عليا استعمل قيسا على مصر أول ما بويع له ولو أن ابن أبى حذيفة قتله معاوية . وعمرو قبل وصول قيس إلى مصر لاستوليا عليها لأنه لم يكن بها أمير يمنعهما عنها ولا خلاف ان استيلاء معاوية . وعمرو عليها كان بعد صفين والله أعلم ٠

وقيل : غير ذلك وهو أن محمد بن أبى حذيفة سير المصريين إلى عثمان فلما حصروه أخرج محمد عبد الله ابن سعد عن مصر وهو عامل عثمان واستولى عليها فنزل عبد الله على تخوم مصر وانتظر أمر عثمان فطلع عليه راكب فسأله فاخبره بقتل عثمان فاسترجع وسأله عما صنع الناس بعده؟ فاخبره ببيعة على فاسترجع فقال له : كأن أمرة على تعدل عندك قتل عثمان قال : نعم قال : أظنك عبد الله بن سعد فقال : نعم فقال له : إن كانت لك فى نفسك حاجة فالنجاء النجاء فان رأى أمير المؤمنين على فيك وفى أصحابك إن ظفر بكم أن يقتلكم أو ينفيكم ، وهذا بعدى أمير يقدم عليك فقال : من هو ؟ قال : قيس بن سعد بن عبادة قال عبد الله بن سعد : أبعد الله محمد بن أبى حذيفة فانه بغى على ابن عمه وسعى عليه وقد كفله ورباه وأحسن اليه فاساء جواره وجهز اليه الرجال حتى قتل ثم ولى عليه من هو أبعد منه ومن عثمان ولم يمتعه بسلطان بلاده شهراً ولم يره لذلك أهلا ، وخرج عبد الله هاربا حتى قدم على معاوية وهذا القول يدل على أن قيسا ولى مصر ومحمد بن أبى حذيفة حى وهو الصحيح .

وقيل : إن عمراً سار إلى مصر بعد صفين فلقيه محمد بن أبى حذيفة فى جيش فلما رأى عمرو كثرة من معه أرسل اليه فالتقيا واجتمعا فقال له عمرو : إنه قد كان ما ترى وقد بايعت هذا الرجل - يعنى معاوية - وما أنا براض بكثير من أمره وإنى لأعلم أن صاحبك عليا افضل من معاوية نفسا وقديما وأولى بهذا الأمر فواعدنى موعدا ألتقى معك فيه فى غير جيش تأتى فى مائة وآتى فى مثلها وليس معنا إلا السيوف فى القرب فتعاهدا وتعاقدا على ذلك واتعدا العريش ورجع عمرو الى معاوية فاخبره الخبر فلما جاء الأجل سار كل واحد منهما إلى صاحبه فى مائة وجعل عمرو له جيشا خلفه لينطوى خبره فلما التقيا بالعريش قدم جيش عمرو على أثره فعلم محمد أنه قد غدر به فدخل قصرا بالعريش فتحصن به فحصره عمرو ورماه بالمنجنيق حتى أخذ أسيرا وبعث به عمرو إلى معاوية فسجنه ، وكانت ابنة قرظة امرأة معاوية ابنة عمة محمد ابن أبى حذيفة أمها فاطمة بنت عتبة فكانت تصنع له طعاما ترسله اليه فارسلت اليه يوما فى الطعام مبارد فبرد بها قيوده وهرب فاختفى فى غار فاخذ وقتل والله أعلم .

وقيل : انه بقى محبوسا إلى أن قتل حجر بن عدى ثم انه هرب فطلبه مالك بن هبيرة السكونى فظفر به فقتله غضبا لحجر وكان مالك قد شفع إلى معاوية فى حجر فلم يشفعه ، وقيل : إن محمد بن أبى حذيفة لما قتل محمد بن أبى بكر خرج فى جمع كثير الى عمرو فامنه عمرو ثم غدر به وحمله إلى معاوية بفلسطين فحبسه ثم انه هرب فأظهر معاوية للناس أنه كره هربه وأمر بطلبه فسار فى أثره عبد الله بن عمرو بن ظلام الخثعمى فادركه بحوران فى غار وجاءت حمر تدخل الغار فلما رأت محمدا نفرت منه وكان هناك ناس يحصدون فقالوا : والله إن لنفرة هذه الحمر لشأنا فذهبوا إلى الغار فرأوه فخرجوا من عنده فوافقهم عبيد الله فسألهم عنه ووصفه لهم فقالوا : هو فى الغار فاخرجه وكره أن يأتى به معاوية فيخلى سبيله فضرب عنقه وكان ابن خال معاوية .

﴿ ذكر ولاية قيس بن سعد مصر ﴾

وفى هذه السنة فى صفر بعث على قيس بن سعد أميرا على مصر وكان صاحب راية الأنصار مع رسول الله ﷺ ، وكان من ذوى الرأى والبأس فقال له : سر الى مصر فقد وليتكها واخرج إلى رحلك واجمع

Marfat.com

اليك ثقاتك ومن أحببت أن يصحبك حتى تأتيها ومعك جند فان ذلك أرعب لعدوك وأعز لوليك .وأحسن إلى المحسن واشتد على المريب . وأرفق بالعامة والخاصة فان الرفق يمن فقال له قيس : أما قولك : اخرج اليها بجند فوالله لئن لم أدخلها إلا بجند ءاتيها به من المدينة لا أدخلها أبدا فانا أدع ذلك الجند لك فان كنت احتجت اليهم كانوا منك قريبا وإن أردت أن تبعثهم إلى وجه من وجوهك كانوا عدة [لك] ،فخرج قيس حتى دخل مصر فى سبعة من أصحابه على الوجه الذى تقدم ذكره فصعد المنبر فجلس عليه وأمر بكتاب أمير المؤمنين فقرئ على أهل مصر بامارته ويأمرهم بمبايعته ومساعدته واعانته على الحق (١) ثم قام قيس خطيبا وقال : الحمد لله الذى جاء بالحق وأمات الباطل وكبت الظالمين أيها الناس انا قد بايعنا خير من نعلم بعد نبينا ﷺ فقوموا أيها الناس فبايعوه على كتاب الله وسنة رسوله فان نحن لم نعمل لكم بذلك فلا بيعة لنا عليكم فقام الناس فبايعوا واستقامت [له] مصر وبعث عليها عماله إلا قرية منها يقال لها خربتا فيها ناس قد أعظموا قتل عثمان عليهم رجل من بنى كنانة ثم من بنى مدلج اسمه يزيد بن الحرث فبعث إلى قيس يدعو إلى الطلب بدم عثمان ، وكان مسلمة بن مخلد قد أظهر الطلب أيضا بدم عثمان فارسل اليه قيس ويحك أعلى تثب فوالله ما أحب ان لى ملك الشام إلى مصر وانى قتلتك فبعث اليه مسلمة انى كاف عنك ما دمت وأنت والى مصر ، وبعث قيس - وكان حازما - الى أهل خربتا انى لا أكرهكم على البيعة وانى كاف عنكم فهادنهم وجبى الخراج ليس أحد ينازعه ، وخرج أمير المؤمنين الى الجمل ورجع وهو بمكانه فكان أثقل خلق الله على معاوية مخافة ان يقبل على فى أهل العراق وقيس فى أهل مصر فيقع بينهما معاوية فكتب معاوية إلى قيس سلام عليك أما بعد فانكم نقمتم على عثمان ضربة بسوط او شتيمة رجل أو تسيير آخر واستعمال فتى وقد علمتم أن دمه لا يحل لكم فقد ركبتم عظيما وجئتم أمرا ادافتب إلى الله ياقيس فانك من المجلبين على عثمان فاما صاحبك فانا استيقنا أنه الذى أغرى [به] الناس وحملهم حتى قتلوه وانه لم يسلم من دمه

---

(١) بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على امير المؤمنين الى من بلغه كتابى هذا من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فانى أحمد اليكم الله الذى لا إله إلاهو أما بعد فان الله عز وجل بحسن صنعه وتقديره وتدبيره اختار الاسلام دينا لنفسه وملائكته ورسله وبعث به الرسل عليهم السلام الى عباده وخص به من انتخب من خلقه ،فكان مما أكرم الله عز وجل به هذه الأمة وخصهم به من الفضيلة أن بعث اليهم محمدا ﷺ فعلمهم الكتاب والحكمة والفرائض والسنة لكيما يهتدوا وجمعهم لكيما لايتفرقوا وزكاهم لكيما يتطهروا ورفعهم لكيما لايجوروا فلما قضى من ذلك ما عليه قبضه الله عز وجل صلوات الله عليه ورحمته وبركاته ، ثم ان المسلمين استخلفوا به أميرين صالحين عملا بالكتاب والسنة وأحسنا السيرة ولم يعدوا السنة ثم توفاهما الله عز وجل رضى الله عنهما ثم ولى بعدهما وال فأحدث احداثا فوجدت الأمة عليها مقالا فقالوا ثم نقموا عليه فغيروا ثم جاؤنى فبايعونى فأستهدى الله عز وجل بالهدى وأستعينه على التقوى ألا وان لكم علينا العمل بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ والقيام عليكم بحقه والتنفيذ لسنته والنصح لكم بالغيب والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وقد بعثت اليكم قيس بن سعد بن عبادة أميرا فوازروه وكاتفوه وأعينوه على الحق وقد أمرته بالاحسان الى محسنكم والشدة على مريبكم والرفق بعوامكم وخواصكم وهو ممن أرضى هديه وارجو صلاحه ونصيحته أسأل الله عز وجل لنا ولكم عملا زاكيا وثوابا جزيلا ورحمة لله واسعة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وكتب عبيد بن ابى رافع فى صفر سنة ٣٦

Marfat.com

عظم (١) قومك فان استطعت ياقيس أن تكون ممن يطالب بدم عثمان فافعل وتابعنا على أمرنا ولك سلطان العراقين إذا ظهرت ما بقيت ولمن أحببت من أهلك سلطان الحجاز ما دام لى سلطان وسلنى ماشئت فانى أعطيك واكتب إلى برأيك ، فلما جاءه الكتاب أحب أن يدافعه ولا يبدى له أمره ولا يتعجل إلى حربه فكتب اليه أما بعد فقد فهمت ما ذكرته من قتلة عثمان فذلك شىء لم أقاربه (٢) وذكرت أن صاحبى هو الذى أغرى به حتى قتلوه وهذا مما لم أطلع عليه وذكرت أن عظم عشيرتى لم تسلم [من دم عثمان] فاول الناس كان فيه قياما عشيرتى ، وأما ما عرضته من متابعتك فهذا أمر لى فيه نظر وفكرة وليس هذا مما يسرع اليه وأنا كاف عنك وليس يأتيك من قبلى شىء تكرهه حتى ترى ونرى ان شاء الله تعالى ، فلما قرأ معاوية كتابه رآه مقاربا مباعدا فكتب اليه أما بعد فقد قرأت كتابك فلم أرك تدنو فاعدك سلما ولا متباعدا (٣) فأعدك حربا وليس (٤) مثلى يصانع المخادع وينخدع للمكايد ومعه عدد الرجال و [بيده] أعنة الخيل والسلام *

فلما قرأ قيس كتابه ورأى أنه لا يفيد معه المدافعة . والمماطلة أظهر له مافى نفسه فكتب اليه أما بعد فالعجب من اغترارك بى وطمعك فى واستسقاطك إياى أتسومنى الخروج عن طاعة أولى الناس بالامارة وأقولهم بالحق وأهداهم سبيلا وأقربهم من رسول الله ﷺ وسيلة وتأمرنى بالدخول فى طاعتك طاعة أبعد الناس من هذا الامر وأقولهم بالزور وأضلهم سبيلا وأبعدهم من رسول الله ﷺ وسيلة ولد ضالين مضلين طاغوت من طواغيت ابليس ، وأما قولك انى ملىء عليك مصر خيلا ورجالا (٥) فو الله أن لم أشغلك بنفسك حتى تكون أهم اليك إنك لذو جد والسلام *

فلما رأى معاوية كتابه أيس منه وثقل عليه مكانه ولم تنجع حيله فيه فكاده من قبل على فقال لاهل الشام : لاتسبوا قيس بن سعد ولا تدعوا إلى غزوه فانه لناشيعة قد تأتينا كتبه ونصيحته سرا ألا ترون مايفعل باخوانكم الذين عنده من أهل خربتا يجرى عليهم اعطياتهم وأرزاقهم ويحسن اليهم ، وافتعل كتابا عن قيس اليه بالطلب بدم عثمان والدخول معه فى ذلك وقرأه على أهل الشام فبلغ ذلك عليا أبلغه ذلك محمد بن أبى بكر . ومحمد بن جعفر بن أبى طالب وأعلمته عيونه بالشام فاعظمه واكبره فدعا ابنيه . وعبدالله بن جعفر فاعلمهم ذلك فقال ابن جعفر : ياأمير المؤمنين دع مايريبك إلى مالا يريبك اعزل قيسا عن مصر فقال على : انى والله ماأصدق بهذا عنه فقال عبدالله : اعزله فان كان هذا حقا لا يعتزل لك فبينا هم كذلك اذ جاءهم كتاب من قيس يخبر أمير المؤمنين بحال المعتزلين وكفه عن قتالهم فقال ابن جعفر : ما اخوفنى أن يكون ذلك مما لأة منه فمره بقتالهم فكتب اليه يأمره بقتالهم ، فلما قرأ الكتاب كتب جوابه أما بعد فقد عجبت لامرك تأمرنى بقتال قوم كافين عنك مفرغيك لعدوك ومتى حاددناهم ساعدوا عليك عدوك فاطعنى ياأمير المؤمنين واكفف عنهم

---

(١) عظم بضم العين المهملة وسكون الظاء المشالة اى اكثر قومه (٢) فى الطبرى « لم اقارفه » (٣) فى الطبرى « ولم ارك تباعد » وهى أظهر (٤) فى الطبرى « انت فيما هاهنا كحنك الجزور وليس » الخ (٥) الذى يظهر ان كتاب قيس جواب عن كتاب آخر سوى ماأورده ابن الاثير هنا لان ماهنا ليس فيه انه يملأ عليه مصر خيلا ورجالا كذا قال الاستاذ ، واقول ان ماذكره المؤلف مذكور فى الطبرى نصا ، والذى فى النجوم الزاهرة « واما قولك معك اعنة الخيل واعداد الرجال » الخ

Marfat.com

فان الرأى تركهم والسلام ، فلما قرأ على الكتاب قال ابن جعفر : ياأمير المؤمنين ابعث محمد بن أبى بكر على مصر واعزل قيسا فقد بلغنى ان قيسا يقول : إن سلطانا لايستقيم الا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء، وكان ابن جعفر أخا محمد بن أبى بكر لامه فبعث على محمد بن أبى بكر إلى مصر ، وقيل : بعث الاشتر النخعى فمات بالطريق (١) فبعث محمدا فقدم محمد على قيس بمصر فقال له قيس : مابال أمير المؤمنين ماغيره؟ أدخل أحد بينى وبينه ؟ قال : لا وهذا السلطان سلطانك قال : لا والله لاأقيم وخرج منها مقبلا إلى المدينة وهو غضبان لعزله (٢) فجاءه حسان بن ثابت وكان عثمانيا يشمت به فقال له : قتلت عثمان ونزعك على فبقى عليك الاثم ولم يحسن لك الشكر فقال له قيس : ياأعمى القلب والبصر والله لوألقى بين رهطى ورهطك حربا لضربت عنقك أخرج عنى ، ثم أخاف مروان بن الحكم قيسا بالمدينة فخرج منها هو. وسهل بن حنيف إلى على فشهدا معه صفين فكتب معاوية إلى مروان يتغيظ عليه ويقول له : لوامددت عليا بمائة ألف مقاتل لكان أيسر عندى من قيس بن سعد فى رأيه ومكانه ، فلما قدم قيس على على وأخبره الخبر علم أنه كان يقاسى أمورا عظاما من المكايدة، وجاءهم خبر قتل محمد بن أبى بكر فعظم محل قيس عنده واطاعه فى الامر كله ، ولماقدم محمد مصر قرأ كتاب على على أهل مصر (٣) ثم قام فخطب فقال : الحمد لله الذى هدانا وإياكم لما اختلف فيه من

---

(١) قال ابو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغرى بردى الاتابكى فى النجوم الزاهرة : وفى ولاية الاشتر هذا على مصر قبل محمد بن ابى بكر الصديق اختلاف كثير. حكى جماعة كثيرة من المؤرخين وذكروا مايدل على ان ولاية محمد بن ابى بكر كانت هى السابقة بعد عزل قيس بن سعد بن عبادة ، وجماعة قدموا ولاية الاشتر هذا ، ولكل منهما استدلال قوى والذين قدموا الاشتر هم الاكثر ، وقد رأيت فى عدة كتب ولاية الاشتر هى المقدمة ، وجمع بين القولين ان امر مصر لما اختل على محمد عزله على رضى الله عنه بالاشتر ثم استمر محمد ثانيا بعد موت الاشتر على عمله حتى وقع من امره ماوقع لان الاشتر توفى قبل دخوله الى مصر والله اعلم ،واختلف فى موت الاشتر فقال ابن يونس : مات مسموما لان معاوية لما علم بولاية الاشتر على مصر شق عليه ذلك فكتب الى رجل من اهل الخراج ان انت كفيتنى اياه لم آخذ منك خراجا مابقيت فاستقبل الرجل الاشتر بالقلزم ودعاه فأتاه بطعام وعلف وسقاه شربة من عسل جعل فيها سما فلما شربه مات واخبر معاوية بموته ، وقال ابن الكلبى عن ابيه . لما سار الأشتر الى مصر اخذ فى طريق الحجاز فقدم المدينة فجاءه مولى لعثمان بن عفان يقال له نافع واظهر له الود وقال له انا مولى عمر بن الخطاب فادناه الاشتر وقربه ووثق به وولاه امره فلم يزل معه الى عين شمس فلما وصل الى عين شمس تلقاه اهل مصر بالهدايا وسقاه نافع المذكور العسل فمات منه ، وقال ابن سعد انه سم بالعريش ، وقال الصورى . صوابه بالقازم ، والله اعلم

(٢) قبل ان يرتحل قيس بن سعد من مصر قال لمحمد بن ابى بكر : ياابا القاسم انك قد جئت من عند امير لارأى له وليس عزله اياى بمانعى ان انصح لك وله وانا من امركم هذا على بصيرة وانى ادلك على الذى كنت اكيد به معاوية وعمرا واهل خربتا فكايدهم به ، فانك ان كايدتهم بغيره تهلك ، ووصف له المكايدة التى يكايدهم بها فاستغشه محمد بن ابى بكر وخالفه فى كل شىء امره به *

(٣) وهاك نص كتاب امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه . بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماعهد عبد الله على أمير المؤمنين الى محمد بن أبى بكر حين ولاه مصر أمره بتقوى الله والطاعة فى السر والعلانية وخوف الله عز وجل فى الغيب والمشهد وباللين على المسلمين وبالغلظة على الفاجر وبالعدل على أهل الذمة وبانصاف المظلوم وبالشدة على الظالم

Marfat.com

الحق وبصرنا وإياكم كثيرا مما كان عمى عنه الجاهلون ألا ان أمير المؤمنين ولانى أمركم وعهد إلى ماسمعتم وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب فان يكن ماترون من امارتى وأعمالى طاعة لله فاحمدوا الله على ما كان من ذلك فانه هو الهادى له وأن رأيتم عاملا لى عمل بغير الحق فارفعوه إلى وعاتبونى فيه فانى بذلك أسعد وأنتم [بذلك] جديرون وفقنا الله وإياكم لصالح الاعمال برحمته ، ثم نزل ولبث شهرا كاملا حتى بعث إلى أولئك القوم المعتزلين الذين كانوا قد وادعهم قيس فقال لهم . اما أن تدخلوا فى طاعتنا واما ان تخرجوا عن بلادنا فاجابوه انا لا نفعل فدعنا حتى ننظر إلى مايصير اليه أمرنا فلاتعجل لحربنا فابى عليهم فامتنعوا [منه] وأخذوا حذرهم فكانت وقعة صفين وهم هائبون لمحمد ، فلما رجع على عن معاوية وصار الأمر إلى التحكيم طمعوا فى محمد وأظهروا له المبارزة فبعث محمد الحرث بن جمهان الجعفى إلى أهل خربتا وفيها يزيد بن الحرث مع بنى كنانة ومن معه فقاتلهم فقاتلوه وقتلوه ، فبعث محمد اليهم أيضا ابن مضاهم الكلبي فقتلوه، وقد قيل : إنه جرى بين محمد . ومعاوية مكاتبات كرهت ذكرها فانها مما لايحتمل سماعها العامة(١) ، وفيها قدم ابراز بن مرزبان مرو إلى على بعد الجمل مقرا بالصلح فكتب له كتابا إلى دهاقين مرو . والاساورة. ومن بمرو ثم انهم كفروا واغلقوا نيسابور فبعث على خليد بن قرة ، وقيل : ابن طريف اليربوعى إلى خراسان *

﴿ذكر قدوم عمرو بن العاص على معاوية ومتابعتـــه له (٢)﴾

قيل : كان عمرو بن العاص قد سار عن المدينة قبل أن يقتل عثمان نحو فلسطين ، وسبب ذلك أنه لما احيط بعثمان قال . ياأهل المدينة لايقيم أحد فيدركه قتل هذا الرجل الاضربه الله بذل من لم يستطع نصره فليهرب فسار ، وقيل : غير ذلك وقد تقدم، وسار معه ابناه عبد الله . ومحمد فسكن فلسطين فمر به راكب من المدينة فقال له عمرو: ما اسماك ؟ قال حصيرة قال عمرو : حصر الرجل فما الخبر؟ قال: تركت عثمان محصورا، ثم مر به راكب آخر بعد أيام فقال له عمرو. ما اسمك ؟ قال: فقال قال: قتل الرجل فما الخبر ؟ قال : قتل عثمان ولم يكن شئ إلى أن سرت، ثم مر به راكب من المدينة فقال له عمرو . ما اسمك؟ قال : حرب قال عمرو: ليكون حرب وقال له : ما الخبر ؟ فقال: بايع الناس عليا فقال سلم بن زنباع : يامعشر العرب كان بينكم وبين العرب باب فكسر فاتخذوا بابا غيره فقال عمرو: ذلك الذى نريده (٣) ثم ارتحل عمرو راجلا معه ابناه يبكى كما تبكى المرأة (٤) وهو يقول : واعثماناه انعى الحياء . والدين حتى قدم دمشق ، وكان قد علم الذى يكون فعمل عليه لأن النبى صلى الله عليه وسلم كان قد بعثه إلى عمان فسمع من حبر هناك شيئا عرف مصداقه فسأله عن وفاة النبى ﷺ ومن يكون بعده؟ فأخبره بابى بكر وان مدته قصيرة ثم يلى بعده رجل من قومه مثله تطول مدته ويقتل غيلة ثم يلى بعده رجل من قومه تطول مدته ويقتل عن ملأ قال : ذلك أشد، ثم يلى بعده رجل من قومه ينتشر الناس عليه ويكون على رأسه حرب شديدة ، ثم يقتل قبل أن يجتمع الناس عليه ثم يلى بعده أمير الأرض المقدسة فيطول ملكه

وبالعفو عن الناس وبالاحسان مااستطاع والله يجزى المحسنين ويعذب المجرمين (١) وعلل الطبرى أيضا فى كتابه عدم ذكر المكاتبات بذلك (٢) فى الطبرى ومبايعته له (٣) فى الطبرى ثم تمثل عمرو فى بعض ذلك

يالهف نفسى على مالك ... وهل يصرف اللهف حفظ القدر

انزع من الحر اودى بهم ... فاعذرهم ام بقومى سكر اه الادارة

«٤» بعيد ان يكون ذهاب عمرو على هذه الصورة

Marfat.com

Marfat.com

وتجتمع عليه أهل تلك الفرقة ثم يموت ، وقيل : أن عمرا لما بلغه قتل عثمان قال : أنا أبو عبد الله أنا قتلته وأنا بوادى السباع (١) ان يل هذا الأمر طلحة فهو فتى العرب سيبا وان يله ابن أبى طالب فهو أكره من يليه إلى فبلغه بيعة على فاشتد عليه واقام ينتظر مايصنع الناس فاتاه مسير عائشة . وطلحة . والزبير فاقام ينتظر مايصنعون فاتاه الخبر بوقعة الجمل فارتج عليه أمره فسمع أن معاوية بالشام لايبايع عليا وأنه يعظم شأن عثمان وكان معاوية أحب اليه من على فدعا ابنيه عبدالله. ومحمداً فاستشارهما وقال : ماتريان ؟ اماعلى فلاخير عنده وهو يدل بسابقته وهو غير مشركى فى شئ من أمره فقال له ابنه عبد الله: توفى النبى ﷺ. وأبو بكر . وعمر وهم عنك راضون فارى أن تكف يدك وتجاس فى بيتك حتى يجتمع الناس [على امام فتبايعه] وقال له ابنه محمد : أنت ناب من أنياب العرب ولاأرى ان يجتمع هذا الامر وليس لك فيه صوت فقال عمرو : أما أنت ياعبد الله فامرتنى بماهو خير لى [فى آخرتى واسلم] فى دينى وأما انت يامحمد فامرتنى بما هو خير لى فى دنياى وشرلى فى آخرتى ، ثم خرج ومعه ابناه حتى قدم على معاوية فوجد اهل الشام يحضون معاوية على الطلب بدم عثمان ، وقال عمرو : أنتم على الحق اطلبوا بدم الخليفة المظلوم ومعاوية لايلتفت اليه فقال لعمرو ابناه : الاترى معاوية لايلتفت اليك فانصرف إلى غيره فدخل عمرو على معاوية فقال له : والله لعجب لك انى أرفدك بما أرفدك وأنت معرض عنى [ام والله] إن قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة إن فى النفس مافيها حيث تقاتل من تعلم سابقته وفضله وقرابته ولكنا انما أردنا هذه الدنيا (٢) فصالحه معاوية وعطف عليه ٭

﴿ ذكر ابتداء وقعة صفين ﴾

لما عاد على من البصرة بعد فراغه من الجمل قصد الكوفة وأرسل الى جرير بن عبد الله البجلى وكان عاملا على همذان استعمله عثمان ، والى الأشعث بن قيس وكان على اذربيجان استعمله عثمان أيضا يأمرهما باخذ البيعة والحضور عنده فلما حضرا عنده أراد على أن يرسل رسولا الى معاوية قال جرير : أرسلنى اليه فانه لى ود فقال الاشتر : لا تفعل فان هواه مع معاوية فقال على : دعه حتى ننظر ماالذى يرجع الينا به فبعثه وكتب معه كتابا الى معاوية يعلمه فيه باجتماع المهاجرين. والانصار على بيعته ونكث طلحة . والزبير وحربه اياهما ويدعوه الى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون . والأنصار من طاعته فسار جرير الى معاوية فلما قدم عليه ماطله واستنظره واستشار عمرا فاشار عليه ان يجمع أهل الشام ويلزم عليا دم عثمان ويقاتله بهم ففعل معاوية ذلك ، وكان أهل الشام لما قدم عليهم النعمان بن بشير بقميص عثمان الذى قتل فيه مخضوبا بالدم بأصابع زوجته نائلة أصبعان منها وشىء من الكف وأصبعان مقطوعتان من أصولهما ونصف الابهام وضع معاوية القميص على المنبر وجمع الأجناد اليه فبكوا على القميص مدة وهو على المنبر والأصابع معلقة فيه ، وأقسم رجال من أهل الشام ان لايمسهم الماء الا للغسل من الجنابة (٣) وان لايناموا على الفرش حتى

---

(١) يريد بئر السبع لان ضيعته وقصره كانا به «٢» هكذا فى الاصل والطبرى وما أظن عمر ايصرح بانه انما يطلب الدنيا معرضا عن الدين وان كان ذلك اعتماده في نفسه فهى من زيادة الرواة والله اعلم

«٣» فى الطبرى « وءال الرجال من اهل الشام الا يأتوا النساء ولايمسهم الماء للغسل الا من احتلام » وهى أوضح وأظهر اه الادارة

Marfat.com

يقتلوا قتلة عثمان ومن قام دونهم قتلوه، فلما عادجرير الى أمير المؤمنين على وأخبره خبر معاوية واجتماع(١) أهل الشام معه على قتاله وانهم يبكون على عثمان ويقولون : ان عليا قتله وءاوى قتلته وانهم لا ينتهون عنه حتى يقتلهم أو يقتلوه قال الأشتر لعلى : قد كنت نهيتك ان ترسل جريرا وأخبرتك بعداوته وغشه ولو كنت أرسلتنى لكان خيرا من هذا الذى أقام عنده حتى لم يدع بابا يرجو (٢) فتحه الا فتحه ولا بابا يخاف منه الا أغلقه فقال جرير : لو كنت ثم لقتلوك لقد ذكروا أنك من قتلة عثمان فقال الأشتر : والله لو أتيتهم لم يعينى جوابهم ولحملت معاوية على خطة أعجله فيها عن الفكر ولو أطاعنى [فيك] أمير المؤمنين لحبسك وأشباهك حتى يستقيم هذا الأمر ، فخرج جرير الى قرقيسيا وكتب الى معاوية فكتب اليه معاوية يأمره بالقدوم عليه ، وقيل : كان الذى حمل معاوية على رد جرير البجلى غير مقضى الحاجة شرحبيل بن السمط الكندى *

وكان سبب ذلك ان شرحبيل كان قد سيره عمر بن الخطاب الى العراق الى سعد بن أبى وقاص وكان معه فقدمه سعد وقربه فحسده الأشعث بن قيس الكندى لمنافسة بينهما فوفد جرير البجلى على عمر فقال له الأشعث: ان قدرت ان تنال من شرحبيل عند عمر فافعل فلما قدم على عمر سأله عمر عن الناس فاحسن الثناء على سعد قال وقد قال شعرا .

الا ليتنى والمرء سعد بن مالك وزبرا وابن السمط فى لجة البحر
فيغرق أصحابى وأخرج سالما على ظهر قرقور(٣) أنادى أبابكر

فكتب عمر الى سعد يأمره بارساله زبرا . وشرحبيلا اليه فارسلهما فامسك زبرا بالمدينة وسير شرحبيلا الى الشام فشرف وتقدم وكان أبوه السمط من غزة الشام (٤) فلما قدم جرير بكتاب على الى معاوية فى البيعة انتظر معاوية قدوم شرحبيل فلما قدم عليه أخبره معاوية بما قدم فيه جرير فقال : كان أمير المؤمنين عثمان خليفتنا فان قويت على الطلب بدمه والا فاعتزلنا فانصرف جرير فقال النجاشى :

شرحبيل ماللدين فارقت أمرنا ولكن لبغض المالكى جرير
وقولك ماقد قلت عن أمر أشعث فاصبحت كالحادى بغير بعير

﴿ جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك فنسب الى جده مالك ﴾ وخرج على فعسكر بالنخيلة وتخلف عنه نفر من أهل الكوفة ، منهم مرة الهمدانى . ومسروق أخذا اعطياتهما وقصدا قزوين فاما مسروق فانه كان يستغفر الله من تخلفه عن على بصفين، وقدم عليه عبد الله بن عباس فيمن معه من أهل البصرة وبلغ ذلك معاوية فاستشار عمرا فقال : أما اذا سار على فسر اليه بنفسك ولا تغب عنه برأيك ومكيدتك فتجهز معاوية وتجهز الناس وحضهم عمرو وضعف عليا وأصحابه وقال : ان أهل العراق قد فرقوا جمعهم ووهنوا شوكتهم وفلوا حدهم وأهل البصرة مخالفون لعلى بمن قتل منهم وقد تفانت صناديدهم وصناديد أهل الكوفة يوم الجمل وانما سار على فى شر ذمة قليلة وقد قتل خليفتكم والله الله فى حقكم أن تضيعوه وفى دمكم ان تطلوه ، وكتب معاوية الى أهل الشام وعقد لواء لعمرو . ولواء لابنيه عبد الله . ومحمد . ولواء لغلامه وردان وعقد على

---

(١) فى الاصل « واجتمع اهل الشام » صححناه من الطبرى (٢) فى الاصل « نرجو فتحه » بالنون وهو غلط صوابه بالياء المثناة من تحت (٣) قرقور بضم القافين السفينة (٤) فى نسخة من غزاة الشام

Marfat.com

لواء لغلامه قنبر فقال عمرو :

هل يغنين وردان عنى قنبرا (١) أو تغنى السكون عنى حميرا
اذا الكماة لبسوا السنورا (٢)

فبلغ ذلك عليا فقال:

لاصبحن العاصى ابن العاصى سبعين ألفا عاقدى النواصى
مجنبين الخيل بالقلاص مستحقبين حاق الدلاص (٣)

فلما سمع معاوية ذلك قال : ما أرى عليا الا وقد وفى لك ، وسار معاوية وتأنى فى مسيره فلما رأى ذلك الوليد ابن عقبة بعث اليه يقول :

ألا ابلغ معاوية بن حرب فانك من أخى ثقة مليم
قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر (٤) فى دمشق فما تريم
وإنك والكتاب إلى على كدابغة وقد حلم الاديم (٥)
يمنيك الامارة كل ركب لانقاض العراق بها رسيم
وليس أخو الترات ٦ بمن توانى ولكن طالب الترة الغشوم
ولو كنت القتيل وكان حيا لجرد لاالف ولاغشوم (٧)
ولانكل عن الاوتار حتى يبئ بها ولابرم جشوم
وقومك بالمدينة قد أبيروا (٨) فهم صرعى كأنهم الهشيم

فكتب اليه معاوية :

ومستعجب مما يرى من أناتنا ولو زبنته (٩) الحرب لم يترمرم

وبعث على زياد بن النضر الحارثى طليعة فى ثمانية آلاف وبعث مع شريح بن هانئ أربعة آلاف، وسار على من النخيلة وأخذ معه من بالمدائن من المقاتلة، وولى على المدائن سعد بن مسعود عم المختار بن أبى عبيد الثقفى ؛ ولما سار على كان معه نابغة بنى (١٠) جعدة فحدا به يوما فقال :

قد علم المصران والعراق أن عليا فحلها العتاق
ابيض ججاح له رواق ان الاولى جاروك لاافاقوا

---

(١) هو بفتح القاف والباء الموحدة بينهما نون ساكنة خادم على (٢) هو بفتحتين وتشديد الواو مفتوحة جملة السلاح وخص به بعضهم الدرع والحديد كله ، وقال الاصمعى: ماكان من حلق يريد الدرع ولبوس من قد يلبس فى الحرب كالدرع قاله فى اللسان (٣) أى الدروع (٤) هو بكسر الدال المهملة مشددة وبضم التاء المثناة من فوق أوله وهو ترديد البعير صوته فى غير شقشقة ، وفى المثل : كالمهدر فى العنة ، يضرب مثلا للرجل يصيح ويجلب وليس وراء ذلك شىء كالبعير الذى يحبس فى الحظيرة ويمنع من الضراب وهو يهدر (٥) حلم الاديم فسد من دابة تكون تسمى الحلم (٦) هو بالتاء المثناة من فوق آخره (٧) أى سؤوم (٨) أى هلكوا «٩» اى لسعته بزبانتها «١٠» فى الاصل «ابن» وهو تحريف

Marfat.com

لكم سباق ولهم سباق قد علمت ذلكم الرفاق

ووجه على من المدائن معقل بن قيس فى ثلاثة آلاف وأمره أن ياخذ على الموصل حتى يوافيه على الرقة فلما وصل إلى الرقة قال لاهلها : ليعملوا له جسرا يعبر عليه إلى الشام فابوا وكانوا قد ضموا سفنهم اليهم فنهض من عندهم ليعبر على جسر منبج وخلف عليهم الاشتر فناداهم الأشتر وقال : اقسم بالله لئن لم تعملوا جسرا يعبر عليه أمير المؤمنين لاجردن فيكم السيف ولاقتلن الرجال ولآخذن الاموال فلقى بعضهم بعضا وقالوا : إنه الاشتر واله قمن أن يفى لكم بما حلف عليه أو يأتى باكثر منه فنصبوا له جسرا وعبر عليه على وأصحابه وازدحموا عليه فسقطت قلنسوة عبدالله بن أبى الحصين الازدى فنزل فأخذها ثم ركب وسقطت قلنسوة عبدالله بن الحجاج الازدى فنزل فاخذها ثم قال لصاحبه :

فان يك ظن الزاجرى الطير صادقا كما زعموا أقتل وشيكا ويقتل

فقال ابن أبى الحصين : ماشىء أحب إلى مما ذكرت فقتلا جميعا بصفين ، ولما بلغ على الفرات دعا زياد بن النضر الحارثى . وشريح بن هانىء فسرحهما امامه فى اثنى عشر الفا نحو معاوية على حالهما التى خرجا عليها من الكوفة ، وكان سبب عودهما اليه انهما حيث سيرهما على من الكوفة أخذا على شاطى الفرات مما يلى البر فلما بلغا عانات بلغهما ان معاوية قد أقبل فى جنود الشام فقالا : لا والله ماهذا لنا برأى نسير وبيننا وبين المسلمين وأمير المؤمنين هذا البحر وما لناخير فى ان نلقى جنود الشام بقلة من معنا فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم أهلها فرجعوا فعبروا من هيت فلحقوا عليا دون قرقيسيا فلما لحقوا عليا قال : مقدمتى تأتينى من ورائى فاخبره شريح . وزياد بما كان فقال: سددتما فلما عبر الفرات سيرهما امامه فلما انتهيا إلى سور الروم لقيهما أبو الأعور السلمى فى جند من أهل الشام فارسلا إلى على فاعلماه فارسل على إلى الأشتر وأمره بالسرعة وقال له : إذا قدمت فانت عليهم وإياك ان تبدأ القوم بقتال إلا أن يبدؤك حتى تلقاهم فتدعوهم وتسمع منهم ولا يحملك بغضهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم مرة بعد مرة ، واجعل على ميمنتك زيادا وعلى ميسرتك شريحا ولا تدن منهم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس حتى أقدم عليك فانى حثيث المسير فى اثرك ان شاء الله تعالى ، و كتب على إلى شريح . وزياد بذلك (١) وأمرهما بطاعة الاشتر فسار الأشتر حتى قدم عليهم واتبع ما أمره و كف عن القتال ولم يزالوا متواقفين حتى كان عند المساء حمل عليهم أبو الأعور السلمى فثبتوا له واضطربوا ساعة ثم انصرف أهل الشام وخرج اليهم من الغد هاشم بن عتبة المرقال (٢): وخرج اليه أبو الأعور فاقتتلوا يومهم وصبر بعضهم لبعض ثم انصرفوا ، وحمل عليهم الاشتر وقال : ارونى أبا الأعور وتراجعوا ووقف أبو الأعور وراء المكان الذى كان فيه أول مرة وجاء الأشتر فصف اصحابه بمكان أبى الأعور بالأمس فقال الاشتر لسنان بن مالك النخعى : انطلق إلى أبى الأعور فادعه إلى البراز فقال : إلى مبارزتى أو مبارزتك فقال الأشتر. لو أمرتك بمبارزته لفعلت قال : نعم والله لو أمرتنى ان اعترض صفهم بسيفى لفعلت

---

(١) ونص كتاب على كرم الله وجهه : اما بعد فانى قد أمرت عليكما مالكا فاسمعا له واطيعا فانه ممن لا يخاف رهقه ولا سقاطه ولا بطئه عما الاسراع اليه أحزم ولا الاسراع الى ما البطاء عنه أمثل ، وقد أمرته بمثل الذى كنت أمرتكما به الا يبدأ القوم حتى يلقاهم فيدعوهم ويعذر اليهم اه الادارة . (٢) فى الطبرى الزهرى

فدعا له وقال : إنما تدعوه لمبارزتى فخرج اليهم فقال : أمنونى فانى رسول فامنوه فانتهى إلى أبى الأعور وقال له : إن الاشتر يدعوك إلى أن تبارزه فسكت طويلا ثم قال . ان خفة الاشتر وسوء رأيه حملاه على اجلاء عمال عثمان عن العراق و تقبيح محاسنه . وعلى أن سار اليه فى داره حتى قتله فاصبح متبعا بدمه لاحاجة لى فى مبارزته قال له الرسول : قد قلت فاسمع منى اجبك قال: لاحاجة لى فى جوابك اذهب عنى فصاح به اصحابه فانصرف عنه ، ورجع إلى الاشتر فاخبره فقال: لنفسه نظر فوقفوا حتى حجز الليل بينهم وعاد الشاميون من الليل واصبح على غدوة عند الأشتر وتقدم الأشتر ومن معه فانتهى إلى معاوية فواقفه ولحق بهم على فتواقفوا طويلا ، ثم ان عليا طلب لعسكره موضعا ينزل فيه وكان معاوية قد سبق فنزل منزلا اختاره بسيطا واسعا أفيح وأخذ شريعة الفرات وليس فى ذلك الصقع شريعة غيرها وجعلها فى حيزه ، وبعث عليها أبا الأعور السلمى يحميها ويمنعها فطلب اصحاب على شريعة غيرها فلم يجدوا فاتوا عليا فاخبروه بفعلهم وبعطش الناس فدعا صعصعة ابن صوحان فارسله إلى معاوية يقول له : انا سرنا مسيرنا هذا ونحن نكره قتالكم قبل الاعذار اليكم فقدمت الينا خيلك ورجالك فقاتلتنا قبل ان نقاتلك ونحن من رأينا الكف حتى ندعوك ونحتج عليك وهذه اخرى قد فعلتموها منعتم الناس عن الماء والناس غير منتهين فابعث إلى اصحابك فليخلوا بين الناس و بين الماء وليكفوا لننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له فان أردت أن نترك ماجئنا له ونقتتل على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا فقال معاوية لاصحابه : ما ترون ؟ فقال الوليد بن عقبة . وعبد الله بن سعد : امنعهم الماء كما منعوه ابن عفان اقتلهم عطشا قتلهم الله فقال عمرو بن العاص : خل بين القوم وبين الماء وانهم لن يعطشوا وأنت ريان ولكن بغير الماء فانظر فيما بينك وبين الله فاعاد الوليد . وعبد الله بن سعد مقالتهما وقالا : امنعهم الماء إلى الليل فانهم ان لم يقدروا عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمة امنعهم الماء منعهم الله إياه يوم القيامة قال صعصعة : إنما يمنعه الله الفجرة وشربة الخمر لعنك الله ولعن هذا الفاسق - يعنى الوليد بن عقبة - فشتموه وتهددوه ●

وقد قيل: ان الوليد. وابن أبى سرح لم يشهدا صفين فرجع صعصعة فاخبره بما كان وان معاوية قال : سيأتيكم رأيى فسرب الخيل إلى أبى الأعور ليمنعهم الماء فلما سمع على ذلك قال : قاتلوهم على الماء فقال الأشعث بن قيس الكندى : أنا أسير اليهم فسار اليهم فلما دنوا منهم ثاروا فى وجوههم فرموهم بالنبل فتراموا ساعة ثم تطاعنوا بالرماح ثم صاروا إلى السيوف فاقتتلوا ساعة ، وأرسل معاوية يزيد بن أسد البجلى القسرى جد خالد بن عبد الله القسرى فى الخيل إلى أبى الأعور فاقبلوا فارسل على شبث بن ربعى الرياحى فازداد القتال ، فارسل معاوية عمرو بن العاص فى جند كثير فاخذ يمد أبا الاعور . ويزيد بن أسد ، وأرسل على الأشتر فى جمع عظيم ، وجعل يمد الاشعث وشبثا فاشتد القتال فقال عبد الله بن عوف الازدى الأحمرى :

خلوا لناماء الفرات الجارى أو اثبتوا لجحفل جرار
لكل قرم مستميت شارى مطاعن برمحه كرار
ضراب هامات العدى مغوار لم يخش غير الواحد القهار

وقاتلوهم حتى خلوا بينهم وبين الماء وصار فى أيدى أصحاب على فقالوا : والله لانسقيه أهل الشام فارسل

Marfat.com

Marfat.com

على إلى اصحابه ان خذوا من الماء حاجتكم وخلوا عنهم فان الله نصركم ببغيهم وظلمهم ، ومكث على يومين لا يرسل اليهم أحدا ولا يأتيه أحد ثم ان عليا دعا أبا عمرو بشير (١) بن عمرو بن محصن الأنصارى . وسعيد ابن قيس الهمدانى (٢) . وشبث بن ربعى التميمى فقال لهم : ائتوا هذا الرجل وادعوه إلى الله وإلى الطاعة والجماعة فقال له شبث : ياأمير المؤمنين ألا تطمعه فى سلطان توليه اياه أو منزلة تكون له بها اثرة عندك ان هو بايعك قال : انطلقوا اليه واحتجوا عليه وانظروا مارأيه وهذا فى أول ذى الحجة فأتوه فدخلوا عليه فابتدأ بشير ابن عمرو الأنصارى فحمد الله وأثنى عليه وقال : يامعاوية ان الدنيا عنك زائلة وانك راجع إلى الآخرة وإن الله محاسبك بعملك ومجازيك عليه وإنى انشدك الله أن تفرق جماعة هذه الأمة وأن تسفك دماءها بينها * فقطع عليه معاوية الكلام وقال : هلا أوصيت بذلك صاحبك؟ فقال أبو عمرو : ان صاحبى ليس مثلك ان صاحبى أحق البرية كلها بهذا الأمر فى الفضل والدين . والسابقة فى الاسلام . والقرابة بالرسول ﷺ قال : فماذا يقول ؟ قال : يأمرك بتقوى الله وان تجيب ابن عمك الى مايدعوك اليه من الحق فانه أسلم لك فى دنياك وخير لك فى عاقبة أمرك ، قال معاوية : ونترك دم ابن عفان لا والله لاأفعل ذلك أبدا قال : فذهب سعيد بن قيس يتكلم فبادره شبث بن ربعى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يامعاوية قد فهمت مارددت على ابن محصن انه والله لايخفى علينا ماتطلب انك لم تجد شيئا تستغوى به الناس وتستميل به أهواءهم وتستخلص به طاعتهم الا قولك : قتل امامكم مظلوما فنحن نطلب بدمه فاستجاب لك سفهاء طغام وقد علمنا أنك أبطات عنه بالنصر واحببت له القتل لهذه المنزلة التى أصبحت تطلب ورب متمنى أمر وطالبه يحول الله دونه وربما أوتى المتمنى أمنيته وفوق أمنيته ، ووالله مالك فى واحدة منهما خير والله ان أخطأك ما ترجو انك لشر العرب حالا ولئن أصبت ما تتمناه لا تصيبه حتى تستحق من ربك صلى النار فاتق الله يامعاوية ودع ما أنت عليه ولا تنازع الامر أهله قال : فحمد الله معاوية ثم قال . أما بعد فان أول ماعرفت به سفهك وخفة حلمك أن قطعت على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقه ثم اعترضت بعد فيما لاعلم لك به فقد كذبت ولؤمت أيها الأعرابى الجلف الجافى فى كل ما ذكرت ووصفت انصرفوا من عندى فليس بينى وبينكم الا السيف وغضب ، وخرج القوم فقال له شبث بن ربعى : اتهول بالسيف اقسم بالله لنعجلنها اليك فاتوا عليا فاخبروه بذلك فاخذ على يأمر الرجل ذا الشرف فيخرج ومعه جماعة من أصحابه ويخرج اليه آخر من أصحاب معاوية ومعه جماعة فيقتتلان فى خيلهما ثم ينصرفان وكرهوا ان يلقوا جمع أهل العراق بجمع أهل الشام لما خافوا ان يكون فيه من الاستئصال والهلاك ! فكان على يخرج مرة الأشتر . ومرة حجر بن عدى الكندى . ومرة شبث بن ربعى . ومرة خالد ابن المعمر . ومرة زياد بن النضر الحارثى . ومرة زياد بن خصفة التيمى . ومرة سعيد بن قيس الهمدانى . ومرة معقل بن قيس الرياحى . ومرة قيس بن سعد الأنصارى ، وكان الأشتر أكثرهم خروجا ، وكان معاوية يخرج اليهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد . وأبا الأعور السلمى . وحبيب بن مسلمة الفهرى . وابن ذى الكلاع الحميرى . وعبيد الله بن عمر بن الخطاب . وشرحبيل بن السمط الكندى . وحمزة بن مالك الهمدانى فاقتتلوا

---

(١) فى الطبرى « أباعمرة بشير » (٢) فى الطبرى « الهمدانى » بالدال المهملة وهو الصواب لانه نسبة إلى القبيلة وفى الاصل بالذال المعجمة وهو غلط *

أيام ذى الحجة كلها، وربما اقتتلوا فى اليوم الواحد مرتين *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة مات حذيفة بن اليمان بعد قتل عثمان بيسير ولم يدرك الجمل ، وقتل ابناه صفوان . وسعيد مع على بصفين بوصية أبيهما، وقيل : مات سنة خمس وثلاثين والأول أصح ، وفيها مات سلمان الفارسى فى قول بعضهم وكان عمره مائتين وخمسين سنة هذا أقل ماقيل فيه ، وقيل : ثلثمائة وخمسون سنة وكان قد أدرك بعض أصحاب المسيح عليه السلام (١) ، وعبدالله بن سعد بن أبى سرح مات بعسقلان حيث خرج مع معاوية الى صفين وكره الخروج معه (٢)، ومات فيها عبد الرحمن بن عديس البلوى أمير القادمين من مصر لقتل عثمان وكان ممن بايع النبى ﷺ تحت الشجرة ، وقيل : بل قتل بالشام ، وفيها مات قدامة بن مظعون الجمحى وهو من مهاجرة الحبشة وشهد بدرا ، وفيها توفى عمرو بن أبى عمرو بن ضبة الفهرى أبو شداد شهد بدرا، وفيها استعمل على على الرى يزيد بن حجية التيمى (٣) تيم اللات فكسر من خراجها ثلاثين ألفا فكتب اليه على يستدعيه فحضر فسأله عن المال قال : أين ماغللته من المال ؟ قال: ماأخذت شيئا فخفقه بالدرة خفقات وحبسه ووكل به سعدا مولاه فهرب منه يزيد الى الشام فسوغه معاوية المال فكان ينال من على وبقى بالشام الى ان اجتمع الأمر لمعاوية فسار معه الى العراق فولاه الرى ، وقيل: انه شهد مع على الجمل . وصفين . والنهروان ثم ولاه الرى وهو الصحيح فكان ماتقدم ذكره *

﴿ ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ﴾

﴿ ذكر تتمة أمر صفين ﴾

فى هذه السنة فى المحرم منها جرت موادعة بين على . ومعاوية توادعا على ترك الحرب بينهما حتى ينقضى المحرم طمعا فى الصلح ، واختلفت بينهما الرسل فبعث على عدى بن حاتم . ويزيد بن قيس الأرحبى . وشبث ابن ربعى . وزياد بن خصفة فتكلم عدى بن حاتم فحمد الله وقال : أما بعد فانا أتيناك ندعوك إلى امر يجمع الله به كلمتنا وأمتنا ونحقن به الدماء ونصلح ذات البين ان ابن عمك سيد المسلمين أفضلها سابقة وأحسنها فى الاسلام أثرا وقد استجمع له الناس ولم يبق أحد غيرك وغير من معك فاحذر يامعاوية لايصيبك وأصحابك مثل يوم الجمل فقال له معاوية : كأنك إنما جئت متهددا لم تأت مصلحا هيهات ياعدى كلا والله انى لابن حرب لايقعقع له بالشنان (٤) وإنك والله من المجلبين على عثمان وانك من قتلته وإنى لارجو أن تكون ممن يقتله الله به ، فقال له شبث . وزياد بن خصفة : جوابا واحدا أتيناك فيما يصلحنا وإياك فاقبلت تضرب لنا الامثال

---

(١) هذا القول غريب جدا لم يراع فيه الاحتياط وماأظنه الا من باب الخرافات والتزيد فى الأخبار سهل على اللسان ، اذ بعيد كل البعد ان يعيش رجل كل هذه المدة ، وقوله انه رأى بعض أصحاب المسيح يقتضى ان يكون صاحب المسيح قد عاش أكثر من ثلاثمائة سنة أيضا وهو مالم يقله أحد ولم يسمع به أحد فى أصحاب المسيح *

(٢) التناقض فى هذا الكلام ظاهر اذ كيف يخرج معه وقد كره الخروج معه ، وماالذى قهره على الخروج معه وهو كاره (٣) حجية بالتصغير فهو بضم ففتح

(٤) هذا مثل ، ومعناه لست بايدا كسولان الجمل اذا كان بطيئا متكاسلا فزعوه بالشن يقعقعون له به فينبعث

Marfat.com

Marfat.com

دع ما لا ينفع وأجبنا فيما يعم نفعه ، وقال يزيد بن قيس : انالم نأت الا لنبلغك ماأرسلنا به اليك ونؤدى عنك ماسمعنا منك ولن ندع ان ننصح لك وان نذكرك مايكون به الحجة عليك ويرجع الى الالفة .والجماعةان صاحبنا من قد عرف المسلمون فضله ولايخفى عليك فاتق الله يامعاوية ولاتخالفه فانا والله مارأينا فى الناس رجلاقط أعمل بالتقوى ولاأزهد فى الدنيا ولاأجمع لخصال الخير كلهامنه فحمد الله معاوية ثم قال : أما بعدفانكم دعوتم الى الطاعة والجماعة فاما الجماعة التى دعوتم اليهافمعناهى وأما الطاعة لصاحبكم فانالانراهالان صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا وآوى ثأرنا وصاحبكم يزعم انه لم يقتله فنحن لانرد عليه ذلك فليدفع الينا قتلة عثمان لنقتلهم ونحن نجيبكم الى الطاعة والجماعة ، فقال شبث بن ربعى : أيسرك يامعاوية ان تقتل عمارا فقال:وما يمنعنى من ذلك ؟لو تمكنت من ابن سمية لقتلته بمولى عثمان فقال شبث : والذى لااله غيره لاتصل الى ذلك حتى تندر الهام عن الكواهل وتضيق الارض الفضاء عليك فقال معاوية:لوكان ذلك لكانت عليك أضيق وتفرق القوم عن معاوية وبعث معاوية الى زياد بن خصفة فخلا به وقال له: ياأخا ربيعة ان عليا قطع أرحامنا وقتل امامنا وآوى قتلة صاحبنا وانى أسألك النصر عليه بعشيرتك ثم لك عهد الله وميثاقه انى اوليك اذا ظهرت أى المصرين أحببت فقال زياد : اما بعد فانى على بينة من ربى وماأنعم الله على فان أكون ظهيرا للمجرمين، وقام فقال معاوية لعمرو بن العاص : ليس نكلم رجلا منهم فيجيب الى خير ما قلوبهم الا كقلب واحد ، وبعث معاوية الى على حبيب بن مسلمة الفهرى . وشرحبيل بن السمط . ومعن بن يزيد بن الأخنس فدخلوا عليه فحمد الله حبيب وأثنى عليه ثم قال : امابعد فان عثمان كان خليفة مهديا يعمل بكتاب الله وينيب الى أمره فاستثقلتم حياته واستبطأتم وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه فادفع الينا قتلة عثمان ان زعمت انك لم تقتله [نقتلهم به] ثم اعتزل أمر الناس فيكون أمرهم شورى بينهم يولونه من أجمعوا عليه فقال له على : ماأنت لاأم لك والعزل وهذا الأمر؟ اسكت لست هناك ولا بأهل له فقال : والله لترينى بحيث تكره فقال له على : وماأنت لاابقى الله عليك ان ابقيت علينا اذهب فصوب وصعد مابدا لك ، وقال شرحبيل : ما كلامى الامثل كلام صاحبى فهل عندك جواب غير هذا ؟ فقال على : ليس عندى جواب غيره (١) ثم حمد الله وأثنى عليه وقال : أما بعد فان الله تعالى بعث محمدا ﷺ بالحق فانقذبه من الضلالة والهلكة وجمع به من الفرقة ثم قبضه الله اليه فاستخلف الناس أبابكر . واستخلف أبوبكر عمر فاحسنا السيرة وعدلا وقد وجدنا عليهما أن توليا الامور ونحن آل رسول الله ﷺ فغفرنا ذلك لهما ، وولى الناس عثمان فعمل باشياء عابها الناس فساروا اليه فقتلوه ثم أتانى الناس [وأنا معتزل أمورهم] فقالوا لى: بايع فابيت فقالوا: بايع فان الأمة لا ترضى الابك وإنا نخاف ان لم تفعل أن يتفرق الناس فبايعتهم فلم يرعنى الاشقاق رجلين قد بايعانى وخلاف معاوية الذى لم يجعل له سابقة فى الدين ولاسلف صدق فى الاسلام طليق بن طليق حزب من الاحزاب لم يزل حربا لله ورسوله هو وأبوه حتى دخلا فى الاسلام كارهين ولاعجب الامن اختلافكم معه وانقيادكم له وتتركون آل بيت نبيكم الذين لا ينبغى لكم شقاقهم ولاخلافهم الا انى أدعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه واماتة الباطل واحياء الحق ومعالم الدين أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم وللمؤمنين فقالا : تشهد أن عثمان قتل مظلوما فقال لهما : لاأقول انه قتل مظلوما ولا ظالما قالا : فمن لم يزعم انه قتل مظلوما

(١) فى الطبرى « نعم لك ولصاحبك جواب غير الذى أجبته به » وهو الظاهر

Marfat.com

فنحن منه برآء وانصرفا ، فقال على عليه السلام . (انك لا تسمع الموتى - إلى قوله - فهم مسلمون) ثم قال لاصحابه: لا يكن هؤلاء فى الجد فى ضلالهم أجد منكم فى الجد فى حقكم وطاعة ربكم ، فتنازع عامر بن قيس الحذمرى(١) ثم الطائى . وعدى بن حاتم الطائى فى الراية بصفين، وكانت حذمر أكثر من بنى عدى رهط حاتم فقال عبد الله بن خليفة البولانى عند على : يابنى حذمر أعلى عدى تتوثبون وهل فيكم وفى آبائكم مثل عدى وأبيه اليس بحامى القمرية (٢) ومانع الماء يوم رويه؟ اليس ابن ذى المرباع وابن جواد العرب . وابن المنهب ماله ومانع جاره ومن لم يغدر ولم يفجر ولم يبخل ولم يمنن ولم يجبن؟ هاتوا فى اٰبائكم مثل أبيه أوفيكم مثله اليس أفضلكم فى الاسلام ووافدكم إلى النبى ﷺ ؟ اليس برأسكم يوم النخيلة . ويوم القادسية . ويوم المدائن . ويوم جلولاء .ويوم نهاوند . ويوم تستر ، فقال على : حسبك يابن خليفة وقال على : لتحضر جماعة طىء فاتوه فقال : من كان رأسكم فى هذه المواطن؟ قالوا : عدى فقال ابن خليفة . سلهم ياامير المؤمنين اليسوا راضين برياسة عدى ؟ ففعل فقالوا : بلى فقال على : فعدى أحقكم بالراية وأخذها ، فلما كان أيام حجر بن عدى طلب زياد عبد الله بن خليفة ليبعثه مع حجر فسار إلى الجبلين ووعده عدى أن يرده وأن يسأل فيه فطال عليه ذلك فقال شعراً منه :

أتنسى بلائى سادراً يابن حاتم عشية ما أغنت عديك حذمرا
فدافعت عنك القوم حتى تخاذلوا وكنت أنا الخصم الالد العذورا (٣)
فولوا وما قاموا مقامى كأنما رأونى ليثا بالاباءات مخدرا
نصرتك اذخام (٤) القريب وابعد البعيد وقد أفردت نصرا مؤزرا
فكان جزائى أن أجرر (٥) بينكم سحيبا (٦) وان أولى الهوان وأوسرا
وكم عدة لى منك أنك راجعى فلم تغن بالميعاد عنى حبترا

وسترد قصته بتمامها ان شاء الله تعالى *

فلما انسلخ المحرم أمر على مناديا فنادى ياأهل الشام يقول لكم أمير المؤمنين : قد استدمتكم لتراجعوا الحق وتنيبوا اليه فلم تنتهوا عن طغيانكم ولم تجيبوا إلى الحق وانى قد نبذت اليكم على سواء إن الله لايحب الخائنين فاجتمع أهل الشام إلى أمرائهم ورؤسائهم ، وخرج معاوية . وعمرو يكتبان الكتائب ويعبيان الناس وكذلك فعل أمير المؤمنين ، وقال للناس : لا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم فانتم بحمد الله على حجة وترككم قتالهم حجة أخرى فاذا هزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل وإذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا ولا تأخذوا شيئا من أموالهم ولا تهيجوا امرأة وان شتمن اعراضكم وسبين امراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف القوى والأنفس ، وكان يقول بهذا المعنى لأصحابه فى كل موطن ، وحرض أصحابه فقال : عباد الله اتقوا الله وغضوا الأبصار واخفضوا الاصوات وأقلوا الكلام

«١» الحذمر - بكر الحاء المهملة والميم بينهما ذال معجمة ساكنة القصير، وفى الطبرى « الحزمرى » بالزاى بدل الذال هنا وما بعده (٢) فى الطبرى « القربة » بالباء الموحدة «٣» العذور كعملس السىء الخلق والشديد النفس «٤» نكص وجبن «٥» فى الطبرى «اجرد» بالدال المهملة «٦» فى الطبرى «سجينا» بالجيم والنون .

ووطنوا أنفسكم على المنازلة . والمجاولة . والمزاولة . والمناضلة . والمعانقة . والمكادمة . والملازمة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين اللهم الهمهم الصبر وأنزل عليهم النصر وأعظم لهم الأجر ، واصبح على فجعل على خيل الكوفة الأشتر . وعلى جند البصرة سهل بن حنيف . وعلى رجالة الكوفة عمار بن ياسر وعلى رجالة البصرة قيس بن سعد . وهاشم بن عتبة المرقال معه الراية ، وجعل مسعر بن فدكى على قراء الكوفة . وأهل البصرة ، وبعث معاوية على ميمنته ابن ذى الكلاع الحميرى . وعلى ميسرته حبيب بن مسلمة الفهرى . وعلى مقدمته أبا الأعور السلمى . وعلى خيل دمشق عمرو بن العاص . وعلى رجالة دمشق مسلم بن عقبة المرى . وعلى الناس كلهم الضحاك ابن قيس ، وبايع رجال من أهل الشام على الموت فعقلوا أنفسهم بالعمائم وكانوا خمسة صفوف وخرجوا أول يوم من صفر فاقتتلوا ، وكان على الذين خرجوا من أهل الكوفة الأشتر . وعلى من خرج من أهل الشام حبيب بن مسلمة فاقتتلوا يومهم قتالا شديدا معظم النهار ثم تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض ، ثم خرج فى اليوم الثانى هاشم بن عتبة فى خيل ورجال وخرج اليه من أهل الشام أبو الأعور السلمى فاقتتلوا يومهم ذلك ثم انصرفوا ، وخرج فى اليوم الثالث عمار بن ياسر . وخرج اليه عمرو بن العاص فاقتتلوا أشد قتال وقال عمار : يا أهل العراق أتريدون أن تنظروا إلى من عادى الله ورسوله وجاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلما رأى الله يعز دينه ويظهر رسوله أتى النبى ﷺ وهو فيما نرى راهب غير راغب ثم قبض النبى ﷺ فوالله ان زال بعده معروفا بعداوة المسلم واتباع المجرم فاثبتوا له وقاتلوه ، وقال عمار لزياد بن النضر وهو على الخيل : احمل على أهل الشام فحمل وقاتله الناس وصبروا له وحمل عمار فازال عمرو بن العاص عن موضعه ، وبارز يومئذ زياد بن النضر أخاه لأمه واسمه عمرو بن معاوية من بنى المنتفق فلما التقيا تعارفا فانصرف كل واحد منهما عن صاحبه وتراجع الناس ، وخرج من الغد محمد بن على - وهو ابن الحنفية - وخرج اليه عبيد الله بن عمر بن الخطاب فى جمعين عظيمين فاقتتلوا أشد القتال وأرسل عبيدالله إلى ابن الحنفية يدعوه الى المبارزة فخرج اليه فحرك على دابته ورد ابنه وبرز على الى عبيد الله فرجع عبيد الله وقال محمد لأبيه : لو تركتنى لرجوت قتله وقال : يا أمير المؤمنين وكيف تبرز الى هذا الفاسق والله انى لارغب بك عن أبيه ؟ فقال على : يابنى لا تقل فى أبيه الاخيرا وتراجع الناس ، وخرج عبدالله بن عباس فى اليوم الخامس . وخرج اليه الوليد بن عقبة فاقتتلوا قتالا شديدا فسب الوليد بنى عبد المطلب فطلبه ابن عباس ليبارزه فابى وقاتل ابن عباس قتالا شديدا ، وخرج فى اليوم السادس قيس بن سعد الانصارى وخرج اليه ابن ذى الكلاع الحميرى فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرفوا ، ثم عاد يوم الثلاثاء وخرج الاشتر وخرج اليه حبيب فاقتتلوا قتالا شديدا وانصرفوا عند الظهر *

ثم إن عليا قال : حتى متى لا نناهض هؤلاء القوم باجمعنا فقام فى الناس عشية الثلاثاء ليلة الاربعاء خطيبا فحمد الله وأثنى عليه فقال : الحمد لله الذى لا يبرم ما نقض وما أبرم لم ينقضه الناقضون ولو شاء الله ما اختلف اثنان من خلقه ولا اختلفت الامة فى شىء ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله وقد ساقنا وهؤلاء القوم الاقدار فنحن بمرأى من ربنا ومسمع فلو شاء عجل النقمة وكان منه التغيير حتى يكذب الظالم

Marfat.com

ويعلم الحق أين مصيره ولكنه جعل الدنيا دار الاعمال وجعل الآخرة دار القرار ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ألا وانكم لاقو القوم غدا فاطيلوا الليلة القيام وأكثروا تلاوة القرآن واسألوا الله النصر والصبر والقوهم بالجد والحزم وكونوا صادقين فقام القوم يصلحون سلاحهم فمر بهم كعب بن جعيل فقال :

أصبحت الأمة فى أمر عجب والملك مجموع غدا لمن غلب
فقلت قولا صادقا غير كذب ان غدا تهلك أعلام العرب

وعبى على الناس ليلته حتى الصباح وزحف بالناس ، وخرج اليه معاوية فى أهل الشام فسأل على عن القبائل من أهل الشام فعرف مواقفهم فقال للازد اكفونا الازد وقال لخثعم: اكفونا خثعم وأمر كل قبيلة أن تكفيه أختها من الشام الا أن تكون قبيلة ليس منها بالشام أحد فيصرفها إلى قبيلة أخرى من الشام ليس بالعراق منهم أحد مثل بجيلة لم يكن بالشام منهم الا القليل صرفهم الى لخم فتناهض الناس يوم الاربعاء فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرفوا عند المساء وكل غير غالب ، فلما كان يوم الخميس صلى على بغلس وخرج بالناس إلى أهل الشام فزحف اليهم وزحفوا معه ، وكان على ميمنة على عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى وعلى ميسرته عبد الله بن عباس والقراء مع ثلاثة نفر عمار . وقيس بن سعد . وعبد الله بن بديل والناس على راياتهم ومراكزهم ، وعلى فى القلب فى أهل المدينة بين اهل الكوفة والبصرة وأكثر من معه من أهل المدينة الانصار ومعه عدد من خزاعة . وكنانة وغيرهم من أهل المدينة ، وزحف اليهم ورفع معاوية قبة عظيمة فالقى عليها الثياب وبايعه أكثر أهل الشام على الموت وأحاط بقبته خيل دمشق ، وزحف عبد الله بن بديل فى الميمنة نحو حبيب بن مسلمة وهو فى ميسرة معاوية فلم يزل يحوزه ويكشف خيله حتى اضطرهم إلى قبة معاوية عند الظهر ، وحرض عبد الله بن بديل أصحابه فقال : ألا ان معاوية ادعى ماليس له ونازع الحق أهله وعاند من ليس مثله وجادل بالباطل ليدحض به الحق وصال عليكم بالاعراب والاحزاب الذين قد زين لهم الضلالة وزرع فى قلوبهم حب الفتنة ولبس عليهم الأمر وزادهم رجسا إلى رجسهم فقاتلوا الطغام الجفاة ولا تخشوهم قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين، وحرض على أصحابه فقال فى كلام له فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدموا الدارع وأخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه أنبى للسيوف عن الهام والتووا فى الاطراف فانه أصون للاسنة وغضوا الابصار فانه أربط للجأش واسكن للقلب وأميتوا الأصوات فانه أطرد للفشل وأولى بالوقار راياتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها ولا تجعلوها إلا بأيدى شجعانكم واستعينوا بالصدق والصبر فان بعد الصبر ينزل عليكم النصر ، وقام يزيد بن قيس الارحبي يحرض الناس فقال : ان المسلم من سلم فى دينه ورأيه وان هؤلاء القوم والله لا يقاتلونا على إقامة دين ضيعناه واحياء حق امتناه ان يقاتلوننا إلا على هذه الدنيا ليكونوا جبارين فيها ملوكا فلو ظهروا عليكم -لا أراهم الله ظهورا ولا سرورا- ألزموكم بمثل سعيد . والوليد . وابن عامر السفيه الضال يجيز أحدهم بمثل دية أبيه ودية أبيه وجده فى جلسة ثم يقول : هذا لى ولا اثم على كأنما أعطى تراثه عن أبيه وأمه وانما هو مال الله أفاءه علينا بارماحنا وسيوفنا فقاتلوا عباد الله القوم الظالمين فانهم ان يظهروا عليكم يفسدوا

Marfat.com

عليكم دينكم ودنياكم وهم من قد عرفتم وخبرتم والله ما ازدادوا الى يومهم الاشرا ، وقاتلهم عبدالله بن بديل فى الميمنة قتالا شديدا حتى انتهى الى قبة معاوية وأقبل الذين تبايعوا على الموت الى معاوية فامرهم أن يصمدوا لابن بديل فى الميمنة وبعث الى حبيب بن مسلمة فى الميسرة فحمل بهم وبمن كان معه على ميمنة الناس فهزمهم وانكشف أهل العراق من قبل الميمنة حتى لم يبق منهم الا ابن بديل فى مائتين أو ثلثمائة من القراء قد أسند بعضهم إلى بعض وانجفل الناس ، وأمر على سهل بن حنيف فاستقدم فيمن كان معه من أهل المدينة فاستقبلتهم جموع لأهل الشام عظيمة فاحتملتهم حتى أوقفتهم فى الميمنة وكان فيما بين الميمنة إلى موقف على فى القلب أهل اليمن فلما انكشفوا انتهت الهزيمة الى على فانصرف على يمشى نحو الميسرة فانكشفت عنه مضر من الميسرة وثبتت ربيعة ، وكان الحسن . والحسين . ومحمد بنو على معه حين قصد الميسرة والخيل يمر بين عاتقه ومنكبيه وما من بنيه أحد الا يقيه بنفسه فيرده فبصر به أحمر مولى أبى سفيان أو عثمان فاقبل نحوه فخرج اليه كيسان مولى على فاختلفا بينهما ضربتان فقتله أحمر فاخذ على بجيب درع أحمر فجذبه وحمله على عاتقه ثم ضرب به الأرض فكسر منكبيه وعضديه ودنا منه أهل الشام فما زاده قربهم الا اسراعا فقال لابنه الحسن : ما ضرك لو سعيت حتى تنتهى الى هؤلاء القوم من أصحابك فقال : يابنى أن لابيك يوما لا يعدوه ولا يبطىء به عنه السعى ولا يعجل به اليه المشى ان أباك والله لا يبالى أوقع على الموت أم وقع الموت عليه ، فلما وصل الى ربيعة نادى بصوت عال كغير المكترث لما فيه الناس لمن هذه الرايات ؟ قالوا : رايات ربيعة قال : بل رايات عصم الله أهلها فصبرهم وثبت اقدامهم ، وقال للحضين بن المنذر : يافتى الا تدنى رايتك هذه ذراعا قال : بلى والله وعشرة أذرع فادناها حتى قال: حسبك مكانك ، ولما انتهى على الى ربيعة تنادوا بينهم يا ربيعه إن أصيب فيكم أمير المؤمنين وفيكم رجل حى افتضحتم فى العرب فقاتلوا قتالا شديدا ماقاتلوا مثله فلذلك قال على :

لمن راية سوداء يخفق ظلها ... اذا قيل قدمها حضين تقدما
ويقدمها فى الموت حتى يزيرها ... حياض المنايا تقطر الموت والدما
أذقنا ابن حرب طعننا وضرابنا ... باسيافنا حتى تولى وأحجما
جزى الله قوما صابروا فى لقائهم ... لدى الموت قوما ما أعف وأكرما
واطيب أخبارا وأكرم شيمة ... اذا كان أصوات الرجال تغمغما
ربيعة أعنى أنهم أهل نجدة ... وبأس اذا لاقوا خميسا عرمرما

ومر به الاشتر وهو يقصد الميسرة والأشتر يركض نحو الفزع قبل الميمنة فقال له على : يامالك قال: لبيك ياأمير المؤمنين قال: ائت هؤلاء القوم فقل لهم : أين فراركم من الموت الذى لن تعجزوه الى الحياة التى لا تبقى لكم فمضى الاشتر فاستقبل الناس منهزمين فقال لهم ما قال على ، ثم قال : أيها الناس أنا الاشتر إلى فاقبل اليه بعضهم وذهب البعض فنادى أيها الناس ما أقبح ما قاتلتم مذ اليوم اخلصوا الى مذحجا فاقبلت مذحج اليه فقال لهم: ما ارضيتم ربكم ولا نصحتم له فى عدوكم وكيف ذلك وأنتم أبناء الحرب . وأصحاب الغارات وفتيان الصباح. وفرسان الطراد . وحتوف الاقران . ومذحج الطعان الذين لم يكونوا يسبقون بثأرهم

ولا تطل دماؤهم وما تفعلون هذا اليوم فانه مأثور بعده فانصحوا واصدقوا عدوكم اللقاء فان الله مع الصادقين والذى نفسى بيده ما من هؤلاء - وأشار الى أهل الشام - رجل على مثل جناح بعوضة من دين اجلوا سواد وجهى يرجع فيه دمه عليكم بهذا السواد الاعظم فان الله قد فضه فتبعه من بجانبيه قالوا: تجدنا حيث احببت فقصد نحو عظمهم مما يلى الميمنة يزحف اليهم ويردهم واستقبله شباب من همدان وكانو ثمانمائة مقاتل يؤمئذ وكانوا صبروا فى الميمنة حتى اصيب منهم ثمانون ومائة رجل وقتل منهم أحد عشر رئيسا كان أولهم ذؤيب (١) بن شريح . ثم شرحبيل . ثم مرثد ثم هبيرة . ثم يريم . ثم سمير اولاد شريح فقتل ، ثم أخذ الراية عميرة ثم الحرث ابنا بشير فقتلا جميعا ، ثم أخذ الراية سفيان . وعبد الله . وبكر (٢) بنو زيد فقتلوا جميعا ، ثم اخذ الراية وهب بن كريب فانصرف هو وقومه وهم يقولون : ليت لنا عدتنا من العرب يحالفوننا على الموت ثم نرجع فلا ننصرف أونقتل أو نظفر فسمعهم الأشتر يقولون هذا فقال لهم : انا احالفهم على ان لانرجع ابدا حتى نظفر أونهلك فوقفوا معه ، وفى هذا قال كعب بن جعيل :

* وهمدان زرق تبتغى من تحالف * وزحف الأشتر نحو الميمنة وثاب اليه الناس وتراجعوا من أهل البصرة وغيرهم فلم يقصد كتيبة الا كشفها ولاجمعا الا جازه وردّه فانه كذلك اذ مر به زياد بن النضر الحارثى يحمل إلى العسكر وقد صرع ، وسببه انه قد كان استلحم عبد الله بن بديل وأصحابه فى الميمنة فتقدم زياد اليهم ورفع رايته لاهل الميمنة فصبروا وقاتل حتى صرع ، ثم مروا بيزيد بن قيس الأرحبى محمولا نحو العسكر وكان قد رفع رايته لاهل الميمنة لما صرع زياد وقاتل حتى صرع ، فقال الأشتر حين رآه : هذا والله الصبر الجميل والفعل الكريم ألا يستحى الرجل أن ينصرف ولا يقتل أو يشفى به على القتل ، وقاتلهم الأشتر قتالا شديدا ولزمه الحرث بن جمهان الجعفى يقاتل معه فما زال هو ومن رجع اليه يقاتلون حتى كشف أهل الشام وألحقهم بمعاوية والصف الذى معه بين صلاة العصر والمغرب ، وانتهى إلى عبد الله بن بديل وهو فى عصابة من القراء نحو المائتين أو الثلثمائة قد لصقوا بالارض كأنهم خباء (٣) فكشف عنهم أهل الشام فابصروا اخوانهم فقالوا: ما فعل أمير المؤمنين ؟ قال : حى صالح فى الميسرة يقاتل الناس امامه فقالوا: الحمد لله قد كنا ظننا انه قد هلك وهلكتم ، وقال عبد الله بن بديل [لاصحابه] : استقدموا بنا فقال الاشتر : لاتفعل واثبت مع الناس فانه خير لهم وأبقى لك ولاصحابك فابى ومضى كما هو نحو معاوية وحوله كأمثال الجبال وبيده سيفان ، وخرج عبد الله امام أصحابه يقتل كل من دنا منه حتى قتل جماعة ودنا من معاوية فنهض اليه الناس من كل جانب وأحيط به وبطائفة من أصحابه فقاتل حتى قتل وقتل ناس من أصحابه ورجعت طائفة منهم مجرحين فبعث الاشتر الحرث بن جمهان الجعفى فحمل على أهل الشام الذين يتبعون من انهزم من أصحاب عبد الله حتى نفسوا عنهم وانتهوا إلى الأشتر ، وكان معاوية قد رأى ابن بديل وهو يضرب قدما فقال: أترونه كبش القوم؟ فلما قتل أرسل اليه لينظروا من هو فلم يعرفه أهل الشام فجاء اليه فلما رآه عرفه فقال : هذا عبد الله بن بديل والله لو استطاعت

---

(١) فى الطبرى « كريب بن شريح » بدل ذؤيب (٢) فى الطبرى « كريب بن زيد » بدل بكر (٣) فى الطبرى « كانهم جثا » وهى أظهر

Marfat.com

نساء خزاعة لقاتلتنا فضلا عن رجالها وتمثل بقول حاتم :

أخو الحرب اذ عضت به الحرب عضها وان شمرت يوما به الحرب شمرا

وزحف الأشتر بعك . والأشعريين وقال لمذحج : اكفونا عكا ووقف فى همدان وقال لكندة: اكفونا الأشعريين فاقتتلوا قتالا شديدا إلى المساء (١) وقاتلهم الأشتر فى همدان وطوائف من الناس فازال أهل الشام عن مواضعهم حتى الحقهم بالصفوف الخمسة المعقلة بالعمائم حول معاوية ثم حمل عليهم حملة أخرى فصرع اربعة صفوف من المعقلين بالعمائم [حتى انتهوا إلى الخامس الذى حول معاوية] ودعا معاوية بفرسه فركب وكان يقول : أردت ان انهزم فذكرت قول ابن الأطنابة (٢) الأنصارى وكان جاهليا :

أبت لى عفتى فابى بلائى (٣) واقدامى على البطل المشيح

واعطائى على المكروه مالى وأخذى الحمد بالثمن الربيح

وقولى كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدى أو تستريحى

قال : فمنعنى هذا القول من الفرار ؛ ونظر إلى عمرو وقال: اليوم صبر وغدا فخر فقلت : صدقت، وتقدم جندب بن زهير فبارز رأس ازد الشام فقتله الشامى وقتل من رهطه عجل. وسعد ابنا عبد الله وقتل أبو زينب ابن عوف ، وخرج عبد الله بن أبى الحصين الازدى فى القراء الذين مع عمار بن ياسر فاصيب معه ، وتقدم عقبة بن حديد النميرى وهو يقول: ألا ان مرعى الدنيا أصبح هشيما وشجرها خضيدا وجديدها سملا وحلوها مر المذاق أنى قد سئمت الدنيا وعزفت نفسى عنها وإنى أتمنى الشهادة وأتعرض لها فى كل جيش وغارة فابى الله إلا أن يبلغنى هذا اليوم وانى متعرض لها من ساعتى هذه وقد طمعت أن لا أحرمها فما تنتظرون عباد الله بجهاد من عادى الله ؟ فى كلام طويل ، وقال : ياأخوتى قد بعت هذه الدار بالتى أمامها وهذا وجهى اليها فتبعه اخوته عبيد الله . وعوف . ومالك وقالوا : لانطلب رزق الدنيا بعدك فقاتلوا حتى قتلوا ، وتقدم شمر بن ذى الجوشن فبارز فضرب أدهم بن محرز الباهلى بالسيف وجهه وضربه شمر فلم يضره فعاد شمر [إلى رحله] فشرب ماء وكان ظمآن ثم أخذ الرمح ثم حمل على أدهم فصرعه وقال: هذه بتلك ، وكانت راية بجيلة مع أبى شداد قيس ابن هبيرة الاحمسى وهو قيس بن مكشوح ومكشوح لقب فقال لقومه: والله لا تنتهين بكم إلى صاحب الترس المذهب - وكان صاحبه عبد الرحمن بن خالد - فقاتل الناس قتالا شديدا وشد بسيفه نحو صاحب الترس فعرض له مولى رومى لمعاوية فضرب قدم أبى شداد فقطعها وضربه أبو شداد فقتله وأشرعت اليه الرماح فقتل ، وأخذ الراية عبد الله بن قلع الاحمسى فقاتل حتى قتل ، ثم أخذها عفيف بن اياس فلم تزل فى يده حتى تحاجز الناس وقتل حازم بن أبى حازم أخو قيس بن أبى حازم يومئذ ، وقتل أبوه أيضا له صحبة ، ونعيم بن صهيب ابن العيلة (٤) البجليون مع على فلما رأى على ميمنة أصحابه قد عادت إلى مواضعها ومواقفها وكشفت من بازائها من عدوها حتى ضاربوهم فى مواقفهم ومراكزهم أقبل حتى انتهى اليهم فقال : انى قد رأيت جولتكم عن

---

(١) فى الطبرى وأخذ يخرج -أى الاشتر- الى قومه فيقول : انما هم عك فاحملوا عليهم فيجثون على الركب ويرتجزون:

ياويل أم مذحج من عك هاتيك ام مذحج تبكى

(٢) الاطنابة امرأة من بلقين (٣) فى الطبرى « وحياء نفسى » بدل فابى بلائى (٤) فى الطبرى صهيب بن العلية

Marfat.com

Marfat.com

صفوفكم يحوزكم الجفاة الطغام واعراب الشام وأنتم لهاميم العرب والسنام الاعظم وعمار الليل بتلاوة القرآن وأهل دعوة الحق فلولا اقبالكم بعد ادباركم وكركم بعد انحيازكم لوجب عليكم مايجب على المولى يوم الزحف [دبره] وكنتم من الهالكين ولكن هون وجدى وشفى أحاح(١) نفسى أنى رأيتكم بآخرة حزتموهم كما حازوكم وأزلتموهم عن مصافهم كما أزالوكم تركب أولاهم أخراهم كالابل المطردة الهيم فالآن فاصبروا فقد نزلت عليكم السكينة وثبتكم الله باليقين ليعلم المنهزم أنه مسخطر به وموبق نفسه فى كلام طويل، وكان بشر بن عصمة المرى(٢) قد لحق بمعاوية فلما اقتتل الناس بصفين نظر بشر إلى مالك بن العقدية الجشمى وهو يفتك باهل الشام فاغتاظ لذلك فحمل على مالك وتجاولا ساعة ثم طعنه بشر بن عصمة فصرعه ولم يقتله وانصرف عنه وقد ندم على طعنته إياه وكان جبارا فقال :

وإنى لارجو من مليكى تجاوزا ... ومن صاحب الموسوم فى الصدر هاجس
دلفت له تحت الغبار بطعنة ... على ساعة فيها الطعان تخالس

فبلغت مقالته ابن العقدية فقال :

إلا أبلغا بشر بن عصمة اننى ... شغلت وألهانى الذين أمارس
وصادفت منى غرة وأصبتها كذ ... لك والابطال ماض وحابس ٣

وحمل عبد الله بن الطفيل البكائى على أهل الشام فلما انصرف حمل عليه رجل من بنى تميم يقال له : قيس ابن مرة ممن لحق بمعاوية من أهل العراق فوضع الرمح بين كتفى عبد الله واعترضه ابن عم لعبد الله اسمه يزيد ابن معاوية فوضع الرمح بين كتفى التميمى فقال له : والله لئن طعنته لاطعننك فقال له : عليك عهد الله وميثاقه ان رفعت الرمح عن ظهر صاحبك لترفعن سنانك عنى قال نعم فرفع التميمى سنانه ورفع يزيد سنانه فلما رجع الناس إلى الكوفة عتب على يزيد بن الطفيل فقال :

ألم ترنى حاميت عنك مناصحا ... بصفين اذ خلاك كل حميم
ونهنهت عنك الحنظلى وقد أتى ... على سابح ذى ميعة وهزيم

وخرج رجل من آل عك من أهل الشام يسأل المبارزة فبرز اليه قيس بن فهدان الكندي فحمل عليه وتجاولا ساعة ثم طعنه عبد الرحمن فقتله وقال : (٤)

لقد علمت عك بصفين اننا ... إذا التقت الخيلان نطعنها شزرا
ونحمل رايات الطعان بحقها ... فنوردها بيضا ونصدرها حمرا

وخرج قيس بن يزيد - وهو ممن فر إلى معاوية - فخرج اليه أبو العمرطة بن يزيد فتعارفا فتواقفا ثم انصرفا وأخبر كل واحد منهما انه لقى أخاه ، وقاتلت طيئ يومئذ قتالا شديدا فعيبت لهم جموع فاتاهم حمرة(٥) بن مالك

---

(١) الاحاح الظمأ (٢) فى الطبرى « المزنى » (٣) فى الطبرى « وخالس » (٤) عبارة المؤلف هنا تفيد ان الذى برز الى العكى قيس بن فهد وان الذى قتله عبد الرحمن والشعر له ، وفى الطبرى ان الذى قال الشعر قيس بن فهدان الكنانى وان كلا منهما قتل رجلا الا ان عبد الرحمن قتل عبدا حبشيا وقيس قتل رجلا عكيا فاختصر المصنف عبارة الطبرى فوقع فيها خللا اه الادارة (٥) فى الطبرى « حمزة » بالزاى وسياتى ضبطه آخر الباب بالراء المهملة

الهمدانى فقال : من القوم ؟ فقال له عبد الله بن خليفة وكان شيعيا شاعرا خطيبا : نحن طيء السهل . وطيء الرمل . وطيء الجبل الممنوع ذى النخل . نحن طيء الرماح . وطيء البطاح فرسان الصباح فقال حمرة بن مالك : إنك لحسن الثناء على قومك واقتتل الناس قتالا شديدا فنادامم يامعشر طيء فدا لكم طارفى وتالدى قاتلوا على الدين والاحساب ، وحمل بشر بن العسوس فقاتل فقئت عينه يومئذ فقال فى ذلك :

الاليت عينى هذه مثل هـــذه ولم أمش فى الاحياء (١) الا بقائد
وياليت رجلى ثم طنت بنصفها وياليت كفى ثم طاحت بساعدى (٢)
وياليتنى لم أبق بعد مطـــرف وسعد وبعد المستنير بن خالد
فوارس لم تغذ الحواضن مثلهم إذا الحرب أبدت عن خدام الخرائد

وقاتلت النخع يومئذ قتالا شديدا فاصيب منهم حيان . وبكر ابنا هوذة . وشعيب بن نعيم . وربيعة بن مالك ابن وهبيل : وأبى أخو علقمة بن قيس الفقيه ، وقطعت رجل علقمة يومئذ فكان يقول : ما أحب : ان رجلى أصح مما كانت وانها لمما أرجو بها الثواب وحسن الجزاء من ربى قال : ورأيت أخى فى المنام فقلت له : ماذا قدمتم عليه ؟ فقال لى : إنا التقينا نحن والقوم عند الله تعالى فاحتججنا فحججناهم فما سررت بشىء سرورى بتلك الرؤيا ، وكان يقال لابى أبى الصلاة لكثرة صلاته ، وخرجت حمير فى جمعها ومن انضم اليها من أهل الشام ومقدمهم ذو الكلاع ومعه عبيد الله بن عمر بن الخطاب وهم ميمنة أهل الشام فقصدوا ربيعة من أهل العراق وكانت ربيعة ميسرة أهل العراق وفيهم ابن عباس على الميسرة فحملوا على ربيعة حملة شديدة فتضعضعت راية ربيعة وكانت الراية مع ابى ساسان حضين بن المنذر فانصرف أهل الشام عنهم ، ثم كر عبيد الله بن عمر وقال : ياأهل الشام ان هذا الحى من أهل العراق قتلة عثمان وانصار على فشدوا على الناس شدة عظيمة فثبتت ربيعة وصبروا صبرا حسنا الا قليلا من الضعفاء والفشلة ، وثبت أهل الرايات . واهل الصبر . والحفاظ وقاتلوا قتالا حسنا ، وانهزم خالد بن المعمر مع من انهزم وكان على ربيعة ، فلما رأى أصحاب الرايات قد صبروا رجع وصاح بمن انهزم وأمرهم بالرجوع فرجعوا ، وكان خالد قد سعى به إلى على أنه كاتب معاوية فاحضره على ومعه ربيعة فسأله على عما قيل وقال له : ان كنت فعلت ذلك فالحق باى بلد شئت لايكون لمعاوية عليه حكم فانكر ذلك .

وقالت ربيعة : ياأمير المؤمنين لو نعلم انه فعل ذلك لقتلناه فاستوثق منه على بالعهود فلما فر اتهمه بعض الناس واعتذر هو بانى لما رأيت رجالا مناقد انهزموا استقبلتهم لاردهم اليكم فاقبلت بمن أطاعنى اليكم ، ولما رجع الى مقامه حرض ربيعة فاشتد قتالهم مع حمير . وعبيد الله بن عمر حتى كثرت بينهم القتلى فقتل سمير ابن الريان العجلى وكان شديد البأس ، وأتى زياد بن عمر بن خصفة عبد القيس فاعلمهم بما لقيت بكر بن وائل من حمير وقال : ياعبد القيس لابكر بعد اليوم فاتت عبد القيس بنى بكر فقاتلوا معهم فقتل ذو الكلاع الحميرى وعبيد الله بن عمر قتله محرز بن الصحصح من تيم الله بن ثعلبة من أهل البصرة وأخذ سيفه ذا الوشاح وكان لعمر فلما ملك معاوية العراق أخذه منه ، وقيل : بل قتله هانىء بن خطاب الأرحبى وقيل : قتله مالك بن عمرو

(١) فى الطبرى « فى الآناس » بدل « فى الاحياء » (٢) فى الطبرى ذكر البيت الثانى هذا فى آخر الابيات

Marfat.com

التنعى الحضرمى وخرج عمار بن ياسر على الناس فقال : اللهم انك تعلم انى لو أعلم ان رضاك فى ان أقذف بنفسى فى هذا البحر لفعلته اللهم انك تعلم انى لو أعلم ان رضاك فى ان أضع ظبة سيفى فى بطنى ثم أنحنى عليها حتى تخرج من ظهرى لفعلته وانى لاأعلم اليوم عملا هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ولو أعلم عملا هو أرضى لك منه لفعلته والله انى لارى قوما ليضربنكم ضربا يرتاب منه المبطلون وايم الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمت أنا على الحق وانهم على الباطل ، ثم قال : من يبتغى رضوان الله ربه ولا يرجع الى مال ولا ولد فاتاه عصابة فقال : اقصدوا بنا هؤلاء القوم الذين يطلبون دم عثمان والله ماأرادوا الطلب بدمه ولكنهم ذاقوا الدنيا واستحبوها وعلموا ان الحق اذا لزمهم حال بينهم وبين مايتمرغون فيه منها ولم يكن لهم سابقة يستحقون بها طاعة الناس والولاية عليهم فخدعوا اتباعهم وقالوا. امامنا قتل مظلوما ليكونوا بذلك جبابرة ملوكا فبلغوا ماترون فلولا هذا ماتبعهم من الناس رجلان اللهم ان تنصرنا فطالما نصرت وان تجعل لهم الأمر فادخرلهم بما أحدثوا فى عبادك العذاب الأليم ثم مضى ومعه تلك العصابة فكان لايمر بواد من أودية صفين الا تبعه من كان هناك من أصحاب النبى ﷺ ثم جاء الى هاشم بن عتبة بن أبى وقاص وهو المرقال وكان صاحب راية على وكان أعور فقال ياهاشم : أعورا وجبنا ؟ لاخير فى أعور لايغشى البأس اركب ياهاشم فركب ومضى معه وهو يقول:

أغور يبغى أهله محلا ... قد عالج الحياة حتى ملا
لابد ان يفل أو يفلا ... يتلهم(١) بذى الكعوب تلا

وعمار يقول : تقدم ياهاشم الجنة تحت ظلال السيوف والموت تحت أطراف الاسل وقد فتحت أبواب السماء وتزينت الحور العين * اليوم ألقى الاحبه * محمدا وحزبه * وتقدم حتى دنا من عمرو بن العاص فقال له : ياعمرو بعت دينك بمصر تبا لك فقال له لا ولكن أطلب بدم عثمان قال : أنا أشهد على علمى فيك انك لا تطلب بشىء من فعلك وجه الله وانك ان لم تقتل اليوم تمت غدا فانظر اذا أعطى الناس على قدر نياتهم مانيتك لقد قاتلت صاحب هذه الراية ثلاثا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الرابعة ماهى بابر واتقى ، ثم قاتل عمار فلم يرجع وقتل *

وقال حبة بن جوين العرنى: قلت لحذيفة بن اليمان حدثنا فانا نخاف الفتن فقال: عليكم بالفئة التى فيها ابن سمية فان رسول الله ﷺ قال : تقتله الفئة الباغية الناكبة عن الطريق وان آخر رزقه ضياح (٢) من لبن وهو الممزوج بالماء من اللبن قال حبة: فشهدته يوم قتل وهو يقول: ائتونى بآخر رزق لى فى الدنيا فاتى بضياح من لبن فى قدح أروح له حلقة حمراء فما اخطأ حذيفة مقياس شعرة فقال : اليوم ألقى الاحبه * محمدا وحزبه * والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمت اننا على الحق وانهم على الباطل ثم قتل قتله أبو الغازية (٣) واحتز رأسه ابن حوى السكسكى ، وقيل : قتله غيره *

وقد كان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول: قال رسول الله ﷺ لعمار بن ياسر : تقتلك الفئة الباغية وآخر شربة تشربها ضياح من لبن فكان ذو الكلاع يقول لعمرو . ماهذا ويحك ياعمرو فيقول عمرو: أنه

(١) يتلهم يصرعهم (٢) الضياح - بفتح الضاد المعجمة أوله اللبن الممزوج كما فسره المصنف (٣) أبو الغازية بالغين المعجمة والزاى قال فى القاموس وسموا غازية وغزية

Marfat.com

سيرجع الينا فقتل ذو الكلاع قبل عمار مع معاوية ، وأصيب عمار بعده مع على فقال عمرو لمعاوية : ماأدرى بقتل أيهما أنا أشد فرحا بقتل عمار او بقتل ذى الكلاع والله لو بقى ذو الكلاع بعد قتل عمار لمال بعامة أهل الشام إلى على فاتى جماعة إلى معاوية كلهم يقول : انا قتلت عمارا فيقول عمرو : فاسمعته يقول فيخلطون فاتاه ابن حوى (١) فقال أنا قتلته فسمعته يقول :اليوم ألقى الاحبه محمدا وحزبه * فقال له عمرو: أنت صاحبه ثم قال : رويدا والله ماظفرت يداك ولقد اسخطت ربك، قيل:ان أبا الغازية قتل عمارا وعاش إلى زمن الحجاج ودخل عليه فاكرمه الحجاج وقال له : أنت قتلت ابن سمية - يعنى عمارا - قال : نعم فقال : من سره أن ينظر إلى عظيم الباع يوم القيامة فلينظر إلى هذا الذى قتل ابن سمية ، ثم ساله أبو الغازية حاجته فلم يجبه اليها فقال : نوطىء لهم الدنيا ولا يعطونا منها ويزعم أنى عظيم الباع يوم القيامة فقال الحجاج : أجل والله من كان ضرسه مثل أحد وفخذه مثل جبل ورقان (٢) ومجلسه مثل المدينة والربذة (٣) إنه لعظيم الباع يوم القيامة والله لوأن عمارا قتله أهل الارض كلهم لدخلوا كلهم النار ، وقال عبدالرحمن السلمى: لما قتل عمار دخلت عسكر معاوية لانظر هل بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا وكنا إذا تركنا القتال تحدثوا الينا وتحدثنا اليهم فاذا معاوية . وعمرو وأبو الاعور وعبد الله بن عمرو . يتسايرون فادخلت فرسى بينهم لئلا يفوتنى مايقولون فقال عبد الله لابيه : ياأبت قتلتم هذا الرجل فى يومكم هذا وقد قال رسول الله ﷺ ماقال ؟ قال : وماقال ؟ قال : ألم يكن المسلمون ينقلون فى بناء مسجد النبى ﷺ لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فغشى عليه فاتاه رسول الله ﷺ فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول : ويحك يا ابن سمية الناس ينقلون لبنة لبنة وأنت تنقل لبنتين لبنتين رغبة فى الاجر وأنت مع ذلك تقتلك الفئة الباغية فقال عمرو لمعاوية : أما تسمع مايقول عبد الله قال : ومايقول؟ فاخبره فقال معاوية : أنحن قتلناه؟ إنما قتله من جاء به (٤) فخرج الناس من فساطيطهم وأخبيتهم يقولون : إنما قتل عمارا من جاء به فلا أدرى من كان أعجب أهوأم هم ، فلما قتل عمار قال على لربيعة . وهمدان : أنتم درعى ورمحى فانتدب له نحو من اثنى عشر وتقدمهم على على بغلة (٥) فحملوا معه حملة رجل واحد فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض وقتلوا كل من انتهوا اليه حتى بلغوا معاوية وعلى يقول :

اقتلهم (٦) ولاأرى معاويه الجاحظ العين العظيم الحاويه

ثم نادى معاوية فقال : علام يقتل الناس بيننا ؟ هلم أحاكمك إلى الله فاينا قتل صاحبه استقامت له الأمور فقال له عمرو : أنصفك فقال له معاوية : ماأنصفت انك لتعلم أنه لم يبرز اليه أحد الاقتله فقال له عمرو :مايحسن بك ترك مبارزته فقال له معاوية : طمعت فيها بعدى ، وكان أصحاب على قد وكلوا به رجلين يحافظان عليه لئلا يقاتل وكان يحمل إذا غفلا فلا يرجع حتى يخضب سيفه ، وأنه حمل مرة فلم يرجع حتى انثنى سيفه فالقاه اليهم وقال:لولا أنه انثنى مارجعت اليكم فقال الأعمش لابى عبدالرحمن : هذا والله ضرب غير مرتاب فقال أبو عبدالرحمن: سمع القوم شيئا فادوه ما كانوا بكاذبين ، وأسر معاوية جماعة من أصحاب على فقال له عمرو : اقتلهم فقال عمرو

---

(١) حوى كسمى بضم ففتح (٢) ورقان بفتح الواو وكسر الراء جبل أسود بين العرج والرويثة يمين المصعد من المدينة الى مكة اه قامـ س (٣) الربذة محركة (٤) هذا تاويل ملوم يريد ان يدفع اللوم عن نفسه بالحق أو بالباطل

(٥) فى الطبرى على بغلته (٦) فى الطبرى « أضربهم » بدل أقتلهم

Marfat.com

Marfat.com

ابن أوس الأودى :لاتقتلنى فانك خالى قال: من أين أنا خالك ولم يكن بيننا وبين اود مصاهرة ؟ قال : ان اخبرتك فهو أمانى عندك قال : نعم قال : أليست اختك أم حبيبة زوج النبى ﷺ ؟ قال : بلى قال : فانى ابنها وأنت أخوها فانت خالى فقال معاوية ماله لله أبوه اما كان فى هؤلاء من يفطن لها غيره وخلى سبيله ، وكان قد أسر على اسارى كثيرة فخلى سبيلهم فجاؤا معاوية وان عمرا ليقول له: وقد أسر أيضا أسارى كثيرة اقتلهم فلما وصل أصحابهم قال معاوية : ياعمرو لو أطعناك فى هؤلاء الأسارى لوقعنا فى قبيح من الأمر وخلى سبيل من عنده ●

وأما هاشم بن عتبة فانه دعا الناس عند المساء وقال : الا من كان يريد الله والدار الآخرة فالى فاقبل اليه ناس كثير فحمل على أهل الشام مرارا ويصبرون له وقاتل قتالا شديدا وقال لاصحابه : لايهولنكم ماترون من صبرهم فو الله ما هو الاحمية العرب وصبرها تحت راياتها وانهم لعلى الضلال وانكم لعلى الحق ، ثم حرض أصحابه وحمل فى عصابة من القراء فقاتل قتالا شديدا حتى رأوا بعض مايسرون به فبينماهم كذلك اذ خرج عليهم شاب وهو يقول :

أنا ابن أرباب الملوك غسان والدائن اليوم بدين عثمان
نبأنا قراؤنا بمـــا كان(١) ان عليا قتل ابن عفان

ثم يحمل فلا يرجع حتى يضرب بسيفه ويشتم ويلعن فقال له هاشم : ياهذا ان هذا الكلام بعده الخصام وان هذا القتال بعده الحساب فاتق الله فانه سائلك عن هذا الموقف وماأردت به قال : فانى أقتلكم لأن صاحبكم لايصلى وأنتم لاتصلون وان صاحبكم قتل خليفتنا وأنتم ساعدتموه على قتله فقال له هاشم : ماأنت وعثمان أقتله أصحاب رسول الله ﷺ . وأبناء أصحابه . وقراء الناس وهم أهل الدين والعلم وماأهملوا أمر هذا الدين طرفة عين ، وأما قولك:ان صاحبنا لايصلى فانه أول من صلى وأفقه خلق الله فى دين الله وأولى بالرسول ﷺ ، وأما كل من ترى معى فكلهم قارئ لكتاب الله لاينام الليل تهجدا فلا يغوينك هؤلاء الأشقياء فقال الفتى : فهل لى من توبة؟ قال : نعم تب إلى الله يتب عليك فانه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات فرجع الفتى فقال له أهل الشام : خدعك العراقى فقال : كلا ولكن نصح لى وقاتل هاشم وأصحابه قتالا شديدا حتى رأوا الظفر فاقبلت عليهم عند المغرب كتيبة لتنوخ فقاتلهم هاشم وهو يقول :

أعور يبغى أهله محلا لابد أن يفل أو يفلا
قد عالج الحياة حتى ملا يتلهم بذى الكعوب تلا

فقتل يومئذ تسعة أوعشرة وحمل عليه الحرث بن المنذر التنوخى فطعنه فسقط فارسل اليه على أن قدم لواءك فقال لرسوله : انظر إلى بطنى فاذاهو انشق فقال الحجاج بن غزية الأنصارى :

فان تفخروا بابنى بديل وهاشم فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوشبا
ونحن تركنا عند معترك القنا أخاك عبيد الله لحما ملحبا (٢)
ونحن احطنا بالبعير وأهله ونحن سقينا كم سماما مقشبا(٣)

---

(١) فى الطبرى بعد الشطرة الأولى فى البيت الثانى هكذا -انى اتانى خبر فاشجان- (٢) لحب اللحم بتشديد الحاء المهملة مفتوحة قطعه طولا (٣) القشب الخلط وسقى السم والشطرة الأولى من البيت الثانى هكذا فى الطبرى :
ونحن تركنا بعد معترك اللقا الخ

Marfat.com

ومر على بكتيبة من أهل الشام فرآهم لا يزولون وهم غسان فقال : إن هؤلاء لا يزولون الا بطعن وضرب يفلق الهام ويطيح العظام تسقط منه المعاصم والاكف وحتى يقرع جباههم بعمد الحديد ، أين أهل النصر والصبر طلاب الأجر ، فاتاه عصابة من المسلمين فدعا ابنه محمدا فقال له : تقدم نحو هذه الراية مشيا رويدا على هينتك حتى إذا أشرعت فى صدورهم الرماح فامسك حتى يأتيك أمرى ففعل وأعد لهم على مثلهم وسيرهم إلى ابنه محمد وأمره بقتالهم فحملوا عليهم فازالوهم عن مواقفهم وأصابوا منهم رجالا ، ومر الأسود بن قيس المرادى بعبد الله بن كعب المرادى وهو صريع فقال عبد الله : يا اسود قال : لبيك وعرفه وقال له: عز على مصرعك ثم نزل اليه وقال له: ان كان جارك ليأمن بوائقك وان كنت لمن الذاكرين الله كثيرا أوصنى رحمك الله فقال : أوصيك بتقوى الله وان تناصح أمير المؤمنين وان تقاتل معه المحلين حتى تظهر أو تلحق بالله وأبلغه عنى السلام وقل له : قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فانه من أصبح غدا والمعركة خلف ظهره كان العالى ثم لم يلبث ان مات ، فأقبل الأسود إلى على فاخبره فقال : رحمه الله جاهد عدونا فى الحياة ونصح لنا فى الوفاة *

وقيل : ان الذى أشار على أمير المؤمنين على بهذا عبد الرحمن بن الحنبل الجمحى قال : فاقتتل الناس تلك الليلة كلها الى الصباح -وهى ليلة الهرير- فتطاعنوا حتى تقصفت الرماح وتراموا حتى نفد النبل وأخذوا السيوف وعلى يسير فيما بين الميمنة والميسرة ويأمر كل كتيبة ان تقدم على التى تليها فلم يزل يفعل ذلك حتى أصبح والمعركة كلها خلف ظهره ، والأشتر فى الميمنة وابن عباس فى الميسرة . وعلى فى القلب والناس يقتتلون من كل جانب وذلك يوم الجمعة ، وأخذ الأشتر يزحف بالميمنة ويقاتل فيها وكان قد تولاها عشية الخميس وليلة الجمعة الى ارتفاع الضحى ويقول لاصحابه : ازحفوا قيد هذا الرمح وهو يزحف بهم نحو أهل الشام فاذا فعل ذلك بهم قال : ازحفوا قيد هذا القوس فاذا فعلوا سألهم مثل ذلك حتى مل أكثر الناس الاقدام ، فلما رأى الأشتر ذلك قال أعيذكم بالله ان ترضعوا الغنم سائر اليوم ثم دعا بفرسه فركبه وترك رايته مع حيان بن هوذة النخعى وخرج يسير فى الكتائب ويقول : من يشترى نفسه ويقاتل مع الأشتر يظهر أو يلحق بالله فاجتمع اليه ناس كثير فيهم حيان بن هوذة النخعى وغيره فرجع الى المكان الذى كان فيه وقال لهم : شدوا شدة فدا لكم خالى وعمى ترضون بها الرب وتعزون بها الدين ثم نزل وضرب وجه دابته وقال لصاحب رايته : أقدم بها وحمل على القوم وحملوا معه فضرب أهل الشام حتى انتهى بهم الى عسكرهم ثم قاتلوه عند العسكر قتالا شديدا وقتل صاحب رايته ، ولما رأى على الظفر من ناحيته أمده بالرجال ، فقال عمرو بن العاص لوردان مولاه : أتدرى ما مثلى ومثلك ومثل الأشتر؟ قال : لا قال: كالاشقر إن تقدم عقر وإن تأخر عقر لئن تأخرت لاضربن عنقك قال : أما والله يا أباعبد الله لاوردنك حياض الموت ضع يدك على عاتقى ثم جعل يتقدم ويتقدم ويقول : لاوردنك حياض الموت واشتد القتال ، فلما رأى عمرو ان أمر أهل العراق قد اشتد وخاف الهلاك قال لمعاوية : هل لك فى أمر أعرضه عليك لا يزيدنا الا اجتماعا ولا يزيدهم إلا فرقة؟ قال : نعم قال: نرفع المصاحف ثم نقول لما فيها هذا حكم بيننا وبينكم فان ابى بعضهم ان يقبلها وجدت فيهم من يقول ينبغى لنا ان نقبل فتكون فرقة بينهم وان قبلوا ما فيها رفعنا القتال عنا الى أجل ، فرفعوا المصاحف بالرماح وقالوا:

هذا حكم كتاب الله عز وجل بيننا و بينكم من لثغور الشام بعد أهله من لثغور العراق بعد أهله؟ فلما رآها الناس قالوا: نجيب الى كتاب الله فقال لهم على : عباد الله أمضوا على حقكم وصدقكم وقتال عدوكم فان معاوية وعمرا وابن أبى معيط . وحبيبا . وابن أبى سرح . والضحاك ليسوا باصحاب دين ولا قرآن أنا أعرف بهم منكم قد صحبتهم أطفالا ثم رجالا فكانوا شر اطفال وشر رجال ، ويحكم والله ما رفعوها الا خديعة ووهنا ومكيدة فقالوا له : لا يسعنا ان ندعى الى كتاب الله فنأبى ان نقبله فقال لهم على : فانى انما أقاتلهم ليدينوا لحكم الكتاب فانهم قد عصوا الله فيما أمرهم ونسوا عهده ونبذوا كتابه فقال له مسعر بن فدكى التميمى . وزيد بن حصين الطائى فى عصابة من القراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك : ياعلى أجب الى كتاب الله عزوجل اذ دعيت اليه والا دفعناك برمتك الى القوم أو نفعل بك مافعلنا بابن عفان قال : فاحفظوا عنى نهيى اياكم واحفظوا مقالتكم لى فان تطيعونى فقاتلوا وان تعصونى فاصنعوا مابدالكم قالوا : ابعث الى الأشتر فليأتك فبعث على يزيد بن هانئ الى الأشتر يستدعيه فقال الأشتر : ليست هذه الساعة التى ينبغى لك ان تزيلنى عن موقفى انى قد رجوت أن يفتح الله لى فرجع يزيد فاخبره وارتفعت الاصوات وارتفع الرهج من ناحية الاشتر فقالوا : والله مانراك الا أمرته ان يقاتل فقال على : هل رأيتمونى سارزته اليس كلمته على رؤسكم وأنتم تسمعون ؟ قالوا : فابعث اليه فليأتك والا والله اعتزلناك فقال له : ويلك يايزيد قل له أقبل : إلى فان الفتنة قد وقعت فابلغه ذلك فقال الاشتر: ألرفع المصاحف؟ قال : نعم قال: والله لقد ظننت انها ستوقع اختلافا وفرقة انها مشورة ابن العاهر ألا ترى إلى الفتح الا ترى مايلقون الا ترى ماصنع الله لنا لن ينبغى ان أدع هؤلاء وانصرف عنهم فقال له يزيد : أتحب أن تظفر وامير المؤمنين يسلم إلى عدوه أو يقتل قال : لا والله سبحان الله فاعلمه بقولهم فاقبل اليهم الأشتر وقال : ياأهل العراق ياأهل الذل والوهن أحين علوتم القوم وظنوا أنكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم إلى مافيها وهم والله قد تركوا ماأمر الله به فيها وسنة من أنزلت عليه فامهلونى فواقا فانى قد أحسست بالفتح قالوا : لا قال : امهلونى عدو الفرس فانى قد طمعت فى النصر قالوا: اذن ندخل معك فى خطيئتك قال فخبرونى عنكم متى كنتم محقين أحين تقاتلون وخياركم يقتلون؟ فانتم الآن إذا أمسكتم عن القتال مبطلون أم أنتم الآن محقون فقتلاكم الذين لا تنكرون فضلهم وهم خير منكم فى النار قالوا : دعنا منك ياأشتر قاتلناهم لله وندع قتالهم لله قال : خدعتم وانخدعتم ودعيتم إلى وضع الحرب فاجبتم ياأصحاب الجباه السود كنا نظن صلاتكم زهادة فى الدنيا وشوقا إلى لقاء الله فلا أرى مرادكم الا الدنيا الا قبحا ياأشباه النيب الجلالة ماأنتم برائين بعدها عزا أبدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه وسبهم وضربوا وجه دابته بسياطهم وضرب وجوه دوابهم بسوطه فصاح به وبهم على فكفوا . وقال الناس : قد قبلنا ان نجعل القرآن بيننا وبينهم حكما فجاء الاشعث بن قيس إلى على فقال : أرى الناس قد رضوا بما دعوهم اليه من حكم القرآن فان شئت أتيت معاوية فسألته مايريد ؟ قال : ائته فاتاه فقال لمعاوية: لاى شىء رفعتم هذه المصاحف؟ قال: لنرجع نحن وانتم إلى ماأمر الله به فى كتابه تبعثون رجلا ترضون به ونبعث نحن رجلا نرضى به نأخذ عليهما أن يعملا بما فى كتاب الله لا يعدوانه ثم نتبع مااتفقا عليه ، قال له الاشعث : هذا الحق فعاد إلى على فاخبره فقال الناس : قد رضينا وقبلنا فقال أهل الشام: قد رضينا عمرا ، وقال الأشعث : وأولئك القوم الذين

Marfat.com

صاروا خوارج : انا قد رضينا بابى موسى الأشعرى فقال على : قد عصيتمونى فى أول الامر فلا تعصونى الآن لا أرى ان أولى أبا موسى فقال الاشعث . وزيد بن حصين . ومسعر بن فدكى : لانرضى الابه فانه قد حذرنا ماوقعنا فيه قال على : فانه ليس بثقة قد فارقنى وخذل الناس عنى ثم هرب منى حتى امنته بعد أشهر ولكن هذا ابن عباس اوليه ذلك قالوا: والله لانبالى أنت كنت أم ابن عباس لانريد الارجلا هو منك ومن معاوية سواء قال على : فانى أجعل الأشتر قالوا : وهل سعر الأرض غير الأشتر؟ فقال : قد أبيتم الا أبا موسى قالوا: نعم قال : فاصنعوا ماأردتم فبعثوا اليه وقد اعتزل القتال وهو بعرض (١) فاتاه مولى له فقال : ان الناس قد اصطلحوا فقال: الحمد لله قال : قد جعلوك حكما قال : انا لله وانا اليه راجعون ، وجاء أبو موسى حتى دخل العسكر وجاء الأشتر عليا فقال : ألزنى (٢) بعمرو بن العاص فو الله لئن ملأت عينى منه لاقتلنه ، وجاء الأحنف ابن قيس فقال : ياأمير المؤمنين إنك قد رميت بحجر الأرض وانى قد عجمت أبا موسى وحلبت اشطره فوجدته كليل الشفرة قريب القعر وانه لايصلح لهؤلاء القوم الارجل يدنو منهم حتى يصير فى اكفهم ويبعد حتى يصير بمنزلة النجم منهم فان أبيت ان تجعلنى حكما فاجعلنى ثانيا اوثالثا فانه لن يعقد عقدة الاحللتها ولايحل عقدة اعقدها لك الاعقدت اخرى احكم منها فابى الناس الا أبا موسى والرضا بالكتاب ، فقال الأحنف: ان أبيتم إلا أبا موسى فادفئوا ظهره بالرجال ، وحضر عمرو بن العاص عند على ليكتب القضية بحضوره فكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين فقال عمرو : [اكتب اسمه واسم ابيه] هو أميركم وأما أميرنا فلا فقال الأحنف : لاتمح اسم أمير المؤمنين فانى أخاف ان محوتها ان لاترجع اليك أبدا لاتمحها وان قتل الناس بعضهم بعضا فأبى ذلك على مليا من النهار ، ثم ان الاشعث بن قيس قال : امح هذا الاسم فمحاه فقال على : الله أكبر سنة بسنة والله إنى لكاتب رسول الله ﷺ يوم الحديبية فكتبت محمد رسول الله وقالوا: لست برسول الله ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فامرنى رسول الله ﷺ بمحوه فقلت : لااستطيع فقال : ارنيه فاريته فمحاه بيده وقال : إنك ستدعى إلى مثلها فتجيب فقال عمرو : سبحان الله أنشبه بالكفار ونحن مؤمنون فقال على : يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين وليا وللمؤمنين عدوا ؟ فقال عمرو: والله لايجمع بينى وبينك مجلس بعد هذا اليوم أبدا فقال على : انى لارجو ان يطهر الله مجلسى منك ومن اشباهك وكتب الكتاب ، هذا ماتقاضى عليه على بن أبى طالب . ومعاوية ابن أبى سفيان قاضى على على أهل الكوفة ومن معهم وقاضى معاوية على أهل الشام ومن معهم اننا ننزل عند حكم الله وكتابه وان لايجمع بيننا غيره وأن كتاب الله بيننا من فاتحته إلى خاتمته نحيى ماأحيا ونميت ماأمات فما وجد الحكمان فى كتاب الله وهما ابو موسى عبد الله بن قيس ، وعمرو بن العاص عملا به وما لم يجداه فى كتاب الله فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة وأخذ الحكمان من على . ومعاوية . ومن الجندين من العهود والمواثيق انهما آمنان على انفسهما وأهليهما والامة لهما انصار على الذى يتقاضيان عليه . وعلى عبد الله بن قيس . وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه ان يحكما بين هذه الامة لا يريدانها فى حرب ولافرقة حتى يعصيا، وأجل القضاء إلى رمضان وان احبا ان يؤخرا ذلك

---

(١) العرض بضم العين المهملة وسكون الراء الجانب والناحية ، وذلك كناية عن كونه معتزل القتال مقيم فى ناحية قريبة منه «٢» لزه والزه الصقه أى الصقنى

Marfat.com

Marfat.com

أخراه وان مكان قضيتهما مكان عدل بين أهل الكوفة وأهل الشام *

وشهد الأشعث بن قيس . وسعيد بن قيس الهمدانى . ووقاء (١) بن سمى البجلى . وعبد الله بن محل العجلى . وحجر بن عدى الكندى . وعبد الله بن الطفيل العامرى . وعقبة بن زياد الحضرمى . ويزيد بن حجية التميمى . ومالك بن كعب الهمدانى ، ومن أصحاب معاوية أبو الأعور السلمى . وحبيب بن مسلمة . وزمل (٢) بن عمرو العذرى . وحمرة (٣) بن مالك الهمدانى . وعبد الرحمن بن خالد المخزومى . وسبيع ابن يزيد الأنصارى . وعتبة بن أبى سفيان . ويزيد بن الحر العبسى ، وقيل للاشتر : ليكتب فيها فقال : لا صحبتنى يمينى ولا نفعتنى بعدها شمالى أن خط لى فى هذه الصحيفة [اسم] ولست على بينة من ربى من ضلال عدوى أولستم قد رأيتم الظفر؟ فقال له الأشعث : والله مارأيت ظفرا هلم الينا لارغبة بك عنا فقال : بلى والله الرغبة عنك فى الدنيا للدنيا وفى الآخرة الآخرة لقد سفك الله بسيفى دماء رجال ماأنت خير عندى منهم ولا أحرم دما قال : فكأنما قصع الله على أنف الأشعث الحمم ، وخرج الأشعث بالكتاب يقرؤه على الناس حتى مر على طائفة من بنى تميم فيهم عروة بن ادية اخو أبى بلال فقرأه عليهم فقال عروة : تحكمون فى أمر الله الرجال لا حكم الا لله ثم شد بسيفه فضرب به عجز دابة الأشعث ضربة خفيفة واندفعت الدابة . وصاح به أصحاب الأشعث فرجع وغضب الاشعث قومه وناس كثير من أهل اليمن ، فمشى اليه الاحنف بن قيس . ومسعر ابن فدكى . وناس من تميم فاعتذروا فقبل وشكر ، وكتب الكتاب يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين واتفقوا على ان يوافى أمير المؤمنين على موضع الحكمين بدومة الجندل (٤) أو باذرح فى شهر رمضان ، وقيل لعلى : ان الاشتر لا يقر بما فى الصحيفة ولا يرى الا قتال القوم فقال على : وأنا والله ما رضيت ولا أحببت ان ترضوا فاذ أبيتم الا ان ترضوا فقد رضيت واذ رضيت فلا يصلح الرجوع بعد الرضا ولا التبديل بعد الاقرار الا ان يعصى الله ويتعدى كتابه فقاتلوا من ترك أمر الله وأما الذى ذكرتم من تركه أمرى وما انا عليه فليس من أولئك فلست أخاف على ذلك يا ليت فيكم مثله اثنين يا ليت فيكم مثله واحدا يرى فى عدوى مأرى اذا لخفت على مؤنتكم ورجوت ان يستقيم لى بعض أودكم وقد نهيتكم فعصيتمونى فكنت أنا وأنتم كما قال اخو هوازن :

وهل أنا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية أرشد

والله لقد فعلتم فعلة ضعضعت قوة واسقطت منة وأورثت وهنا وذلة ولما كنتم الاعلين وخاف عدوكم الاجتياح واستحر بهم القتل ووجدوا الم الجراح رفعوا المصاحف فدعوكم إلى مافيها ليفتنوكم عنهم ويقطعوا الحرب ويتربصوا بكم المنون خديعة ومكيدة فاعطيتموهم ماسألوا وأبيتم الان تدهنوا وتجيروا وايم الله ما أظنكم بعدها توفقون الرشد ولا تصيبون باب الحزم ثم رجع الناس عن صفين فلما رجع على خالفت الحرورية وخرجت وكان ذلك أول ماظهرت وانكرت تحكيم الرجال ورجعوا على غير الطريق الذى اقبلوا فيه أخذوا على طريق

---

(١) فى الطبرى « ووقاء » بحذف الراء ، وحينئذ تكون بكسر الواو او بفتحها «٢» زمل بفتح الزاى وسكون الميم «٣» فى الطبرى « حمزة » بالزاى وفى الاصل هنا بالراء المهملة وضبطه المصنف بالراء . اخر الباب

«٤» الذى فى الطبرى انهما يجتمعان بدومة فى شهر رمضان فاذا لم يجتمعا لذلك اجتمعا باذرح من العام المقبل

Marfat.com

البر وعادوا وهم اعداء متباغضون وقد فشافيهم التحكيم يقطعون الطريق بالتشاتم والتضارب بالسياط يقول الخوارج : ياأعداء الله ادهنتم فى أمر الله ، ويقول الآخرون : فارقتم امامنا وفرقتم جماعتنا وساروا حتى جازوا النخيلة ورأوا بيوت الكوفة فاذا بشيخ فى ظل بيت عليه أثر المرض فسلم عليه أمير المؤمنين فرد ردا حسنا فقال له على : أرى وجهك متغيرا أمن مرض؟ قال : نعم قال لعلك كرهته قال: ماأحب أنه بغيرى فقال أليس احتسابا للخير فيما اصابك ؟ قال : بلى قال : فابشر برحمة ربك وغفران ذنبك من أنت ياعبدالله؟ قال : صالح ابن سليم قال: ممن أنت ؟ قال. اما الاصل فمن سلامان طيء وأما الدعوة والجوار ففى سليم بن منصور فقال : سبحان الله ماأحسن اسمك واسم أبيك ومن اعتزيت اليه واسم ادعائك هل شهدت معنا غزاتنا هذه؟ قال : لا والله ولقد أردتها ولكن ماترى من أثر الحمى منعنى عنها فقال. (ليس على الضعفاء ولا على المرضى) الآية خبرنى مايقول الناس فيما كان بيننا وبين أهل الشام ؟ قال : فيهم المسرور - وهم اغشاء الناس - وفيهم المكبوت الآسف بما كان بينك وبينهم وأولئك نصحاء الناس لك قال .صدقت جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيآتك فان المرض لا أجر فيه ولكن لا يدع على العبد ذنبا الا حطه وإنما الاجر فى القول باللسان والعمل باليد والرجل وان الله عز وجل ليدخل بصدق النية والسريرة الصالحة عالما من عباده الجنة، ثم مضى غير بعيد فلقيه عبد الله بن وديعة الانصارى فدنا منه وسلم عليه وسايره فقال له : ماسمعت الناس يقولون فى أمرنا ؟ قال. منهم المعجب به ومنهم الكاره له قال. فما قول ذوى الرأى؟ قال. يقولون ان عليا كان له جمع عظيم ففرقه وكان له حصن حصين فهدمه فمتى يبنى ماهدم ويجمع مافرق ؟ ولو كان مضى بمن أطاعه اذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظفر أو يهلك كان ذلك الحزم قال على :انا هدمت امهم هدموا انا فرقت ام هم فرقوا؟ اماقولهم. لو كان مضى بمن اطاعه فقاتل حتى يظفر أو يهلك فو الله ماخفى هذا عنى وان كنت لسخيا بنفسى عن الدنيا طيب النفس بالموت ولقد هممت بالاقدام على القوم فنظرت إلى هذين قد ابتدرانى - يعنى الحسن. والحسين - ونظرت إلى هذين قداستقدمانى - يعنى عبدالله بن جعفر. ومحمد بن على - فعلمت أن هذين ان هلكا انقطع نسل رسول الله ﷺ من هذه الامة وكرهت ذلك واشفقت على هذين ان يهلكا وايم الله لئن لقيتهم بعد يومى هذا لالقينهم وليسوا معى فى عسكر ولا دار، ثم مضى وإذا على يمينه قبور سبعة أو ثمانية فقال : على ماهذه؟ فقيل. ياأمير المؤمنين ان خباب ابن الارت توفى بعد مخرجك وأوصى بان يدفن فى الظهر وكان الناس إنما يدفنون فى دورهم وافنيتهم، وكان أول من دفن بظاهر الكوفة ودفن الناس إلى جنبه فقال على : رحم الله خبابا فلقد أسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا وابتلى فى جسمه احوالا وان يضيع الله أجر من أحسن عملا، ووقف عليها وقال: السلام عليكم ياأهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات أنتم لنا سلف فارط ونحن لكم تبع وبكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضى عن الله عز وجل ثم اقبل حتى حاذى سكة الثوريين فسمع البكاء فقال. ماهذه الاصوات؟ فقيل البكاء على قتلى صفين فقال. اما أنى أشهد لمن قتل منهم صابرا محتسبا بالشهادة ثم مر بالفائشيين فسمع مثل ذلك ثم مر بالشباميين فسمع رجة شديدة فوقف فخرج اليه حرب بن شرحبيل الشبامى فقال له على: ايغلبكم نساؤكم الا تنهونهن عن هذا الرنين ؟ قال. ياأمير المؤمنين لو كانت دارا او دارين أو ثلاثا قدرنا على ذلك ولكن قتل من هذا الحى ثمانون

ومانة قتيل فليس دار الا وفيها البكاء فامانحن معشر الرجال فانا لانبكى ولكنا نفرح بالشهادة قال على رحم الله قتلاكم وموتاكم فأقبل يمشى معه وعلى راكب فقال له على. ارجع ووقف ثم قال له ارجع فان مشى مثلك مع مثلى فتنة للوالى ومذلة للمؤمن ثم مضى حتى مر بالناعطيين وكان جلهم عثمانية فسمع بعضهم يقول. والله ماصنع على شيئا ذهب ثم انصرف فى غير شئ فلما رأوه أبلسوا فقال على لاصحابه. وجوه قوم مارأوا الشام ثم قال لاصحابه. من فارقناهم آنفا خير من هؤلاء ثم قال :

أخوك الذى ان أجرضتك ملمة من الدهر لم يبرح لبثك واجما
وليس أخوك بالذى ان تشعبت عليك الامور ظل يلحاك لائما

ثم مضى فلم يزل يذكر الله حتى دخل القصر فلما دخل الكوفة لم يدخل الخوارج معه فاتوا حروراء فنزلوا بها، وقتل أويس القرنى بصفين ، وقيل : بل مات بدمشق ، وقيل : بارمينية ، وقيل : بسجستان ، وفيها قتل جندب ابن زهير الأزدى وهو من الصحابة مع على ، وقتل بصفين أيضا حابس بن سعد الطائى مع معاوية وهو خال يزيد بن عدى بن حاتم فقتل يزيد قاتله غدرا فاراد عدى اسلامه إلى أولياء المقتول فهرب إلى معاوية ، وممن شهد صفين مع على خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ولم يقاتل فلما قتل عمار بن ياسر جرد سيفه وقاتل حتى قتل وقال سمعت رسول الله ﷺ يقول. «تقتل عمارا الفئة الباغية » وقتل مع على سهيل بن عمرو بن أبى عمرو الأنصارى وهو بدرى ، وممن شهد وقتل فيها مع على من المهاجرين خالد بن الوليد (١) وله صحبة ٭

﴿ شريح بن هانئ ﴾ بضم الشين وآخره حاء مهملة الهمدانى بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدال المهملة نسبة إلى همدان قبيلة كبيرة من اليمن ﴿ حمرة بن مالك ﴾ بضم الحاء المهملة وسكون الميم وآخره راء ﴿ حضين ابن المنذر ﴾ بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة ﴿ يريم ﴾ بفتح الياء تحتها نقطتان وكسر الراء وسكون الياء الثانية وآخره ميم ﴿ بديل بن ورقاء ﴾ بضم الباء الموحدة وفتح الدال المهملة ﴿ حازم بن ابى حازم ﴾ بالحاء المهملة ﴿ حبة بن جوين ﴾ بفتح الحاء المهملة والباء المشددة الموحدة و ﴿ العرنى ﴾ بضم العين المهملة وفتح الراء وآخره نون ٭

﴿ ذكر استعمال جعدة بن هبيرة على خراسان ﴾

وفى هذه السنة بعث على جعدة بن هبيرة المخزومى إلى خراسان بعد عوده من صفين فانتهى إلى نيسابور وقد كفروا وامتنعوا فرجع إلى على فبعث خليد بن قرة اليربوعى فحاصر أهلها حتى صالحوه وصالحه اهل مرو ٭

﴿ ذكر اعتزال الخوارج عليا ورجوعهم اليه ﴾

ولما رجع على من صفين فارقه الخوارج واتوا حروراء فنزل بها منهم اثناعشر ألفا ونادى مناديهم ان أمير القتال شبث بن ربعى التميمى . وأمير الصلاة عبد الله بن الكوا اليشكرى . والأمر شورى بعد الفتح والبيعة لله عز وجل والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فلما سمع على ذلك وأصحابه قامت الشيعة فقالوا له. فى اعناقنا بيعة ثانية نحن أولياء من واليت واعداء من عاديت فقالت الخوارج استبقتم أنتم وأهل الشام الى الكفر كفرسى رهان بايع أهل الشام معاوية على ماأحبوا وكرهوا وبايعتم أنتم عليا على انكم أولياء من والى

«١» قوله خالد بن الوليد خطأ ظاهر فان خالد بن الوليد توفى فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه

Marfat.com

واعداء من عادى فقال لهم زياد بن النضر · والله مابسط على يده فبايعناه قط الاعلى كتاب الله وسنة نبيه ولكنكم لما خالفتموه جاءته شيعته فقالوا له· نحن أولياء من واليت واعداء من عاديت ونحن كذلك وهو على الحق والهدى ومن خالفه ضال مضل، وبعث على عبد الله بن عباس الى الخوارج وقال:لا تعجل الى جوابهم وخصومتهم حتى آتيك فخرج اليهم فاقبلوا يكلمونه فلم يصبر حتى راجعهم فقال : مانقمتم من الحكمين ؟وقد قال تعالى (وان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما) فكيف بامة محمد ﷺ فقالت الخوارج : اماماجعل الله حكمه الى الناس وأمرهم بالنظر فيه فهو اليهم وماحكم فامضاه فليس للعباد ان ينظروا فيه، حكم فى الزانى مائة جلدة وفى السارق القطع فليس للعباد ان ينظروا فى هذا، قال ابن عباس : فان الله تعالى (يقول يحكم به ذواعدل منكم) فقالوا : أو تجعل الحكم فى الصيد والحرث . وبين المرأة وزوجها كالحكم فى دماء المسلمين وقالوا له: أعدل عندك عمرو بن العاص وهو بالأمس يقاتلنا؟ فان كان عدلا فاسنا بعدول وقد حكمتم فى امر الله الرجال وقد أمضى الله حكمه فى معاوية وأصحابه ان يقتلوا أو يرجعوا وقد كتبتم بينكم وبينهم كتابا وجعلتم بينكم الموادعة وقد قطع الله الموادعة بين المسلمين وأهل الحرب مذ نزلت براءة الامن اقر با لجزية،وبعث على زيادبن النضر فقال : انظر باى رؤسهم أشد اطاعة فاخبره بانه لم يرهم عند رجل أكثر منهم عند يزيد بن قيس فخرج على فى الناس حتى دخل اليهم فاتى فسطاط يزيد بن قيس فدخله فصلى فيه ركعتين وأمره على أصبهان والرى ، ثم خرج حتى انتهى اليهم وهم يخاصمون ابن عباس فقال : ألم انهك عن كلامهم ؟ ثم تكلم فقال : اللهم هذا مقام من يفلح فيه كان اولى بالفلاح يوم القيامة ثم قال لهم : من زعيمكم؟ قالوا.ابن الكوا قال·فما أخرجكم؟ علينا قالوا· حكومتك يوم صفين قال · أنشدكم الله أتعلمون انهم حيث رفعوا المصاحف وقلتم نجيبهم قلت لكم انى أعلم بالقوم منكم انهم ليسوا باصحاب دين وذكر ما كان قاله لهم ثم قال لهم . قد اشترطت على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن ويميتا ما أمات القرآن فان حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف وان أبيا فنحن عن حكمهما برآء، قالوا.فخبرنا أتراه عدلا تحكيم الرجال فى الدماء؟ فقال.انا لسنا حكمنا الرجال انما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق انما يتكلم به الرجال قالوا· فخبرنا عن الأجل لم جعلته بينكم ؟ قال : ليعلم الجاهل ويثبت العالم ولعل الله يصلح فى هذه الهدنة هذه الأمة ادخلوا مصركم رحمكم الله فدخلوا من عند آخرهم *

قيل : والخوارج يزعمون انهم قالوا له : صدقت قد كنا كما ذكرت وكان ذلك كفرا منا وقد تبنا الى الله فتب كما تبنا نبايعك والافنحن مخالفون فبايعنا على ، وقال : ادخلوا فلنمكث ستة أشهر حتى نجبى المال ويسمن الكراع ثم نخرج الى عدونا، وقد كذب الخوارج فيما زعموا *

﴿ ذكر اجتماع الحكمين ﴾

ولما جاء وقت اجتماع الحكمين أرسل على أربعمائة رجل عليهم شريح بن هانئ الحارثى وأوصاه أن يقول لعمر بن العاص : ان عليا يقول لك : ان أفضل الناس عند الله عزوجل من كان العمل بالحق أحب اليه وان نقصه من الباطل وان زاده ياعمرو والله انك لتعلم اين موضع الحق فلم تتجاهل؟ ان أوتيت طمعا يسيرا كنت لله به ولاوليائه عدوا وكان والله ماأوتيت قد زال عنك ويحك فلا تكن للخائنين خصيما وللظالمين ظهيرا أما انى أعلم بيومك الذي أنت فيه نادم وهو يوم وفاتك تتمنى انك لم تظهر لمسلم عداوة ولم تأخذ على حكم

Marfat.com

رشوة ، فلما بلغه تغير وجهه ثم قال : متى كنت أقبل مشورة على أوانتهى إلى أمره أو اعتد برأيه ؟ فقال له: ومايمنعك يا ابن النابغة أن تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيهم مشورته فقد كان من هو خير منك أبو بكر . وعمر يستشيرانه ويعملان برأيه؟ فقال له : إن مثلى لا يكلم مثلك قال شريح : باى أبويك ترغب عنى يا ابن النابغة أبابيك الوسط ام بامك النابغة؟ فقام عنه ، وأرسل على أيضا معهم عبد الله بن عباس ليصلى بهم ويلى أمورهم ومعهم أبو موسى الأشعرى ، وأرسل معاوية عمرو بن العاص فى أربعمائة من أهل الشام حتى توافوا من دومة الجندل باذرح (١) وكان عمرو إذا أتاه كتاب من معاوية لا يدرى بماجاء فيه ولا يسأله أهل الشام عن شىء ، وكان أهل العراق يسألون ابن عباس عن كتاب يصله من على فان كتمهم ظنوا به الظنون وقالوا : أتراه كتب بكذا وكذا فقال لهم ابن عباس : أما تعقلون أماترون رسول معاوية يجئ لا يعلم أحد بماجاء به ولا يسمع لهم صياح؟ وأنتم عندى كل يوم تظنون فى الظنون ، وحضر معهم ابن عمر . وعبد الرحمن ابن أبى بكر الصديق . وابن الزبير . وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام . وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزهرى. وأبو جهم بن حذيفة العدوى : والمغيرة بن شعبة ، وكان سعد بن أبى وقاص على ماء لبنى سليم بالبادية فاتاه ابنه عمر فقال له : ان أبا موسى . وعمرا قد شهدهما نفر من قريش فاحضر معهم فانك صاحب رسول الله ﷺ وأخذ الشورى ولم تدخل فى شىء كرهته هذه الأمة وأنت أحق الناس بالخلافة فلم يفعل ، وقيل : بل حضرهم سعد وندم على حضوره (٢) فاحرم بعمرة من بيت المقدس ، وقال المغيرة بن شعبة لرجال من قريش : أترون أحدا يستطيع أن يأتى برأى يعلم به ايجتمع الحكمان أم لا ؟ فقالوا : لا فقال: إنى أعلمه منهما فدخل على عمرو ابن العاص فقال : كيف ترانا معشر من اعتزل الحرب فانا قد شككنا فى الأمر الذى استبان لكم فيها؟ فقال له عمرو: اراكم خلف الابرار وأمام الفجار فانصرف المغيرة إلى أبى موسى فقال له مثل قوله لعمرو فقال له أبو موسى : أراكم اثبت الناس رأيا فيكم بقية الناس فعاد المغيرة إلى أصحابه وقال لهم : لا يجتمع هذان على أمر واحد فلما اجتمع الحكمان قال عمرو . يا أبا موسى ألست تعلم أن عثمان قتل مظلوما؟ قال: أشهد قال : ألست تعلم أن معاوية .وآل معاوية أولياؤه ؟ قال : بلى قال : فما يمنعك منه وبيته فى قريش كما قد علمت فان خفت أن يقول الناس: ليست له سابقة فقل وجدته ولى عثمان الخليفة المظلوم والطالب بدمه الحسن السياسة والتدبير وهو أخو أم حبيبة زوج رسول الله ﷺ وكاتبه وقد صحبه وعرض له بسلطان ؟ فقال أبو موسى . يا عمرو اتق الله فاما ماذكرت من شرف معاوية فان هذا ليس على الشرف تولاه أهله ولو كان على الشرف لكان لآل ابرهة بن الصباح إنما هو لاهل الدين والفضل مع أنى لو كنت معطيه افضل قريش شرفا أعطيته على ابن أبى طالب ، وأما قولك . ان معاوية ولى دم عثمان فوله هذا الأمر فلما كن لاوليه وادع المهاجرين الاولين، وأما تعريضك لى بالسلطان فو الله لو خرج معاوية لى من سلطانه كله لما وليته وما كنت لارتشى فى حكم الله

---

(١) كيف يتوافون باذرح وانما اذرح موعدهم من قابل اذا لم يتوافوا بدومة ويظهر لى ان (لفظ) باذرح غلط زيدت من غير عمد ، وهى نصف المسافة بين الكوفة والشام بينها وبين كل من البلدين تسع مراحل(٢) قال الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية . ان سعدا لم يحضر أمر التحكيم ولا أراد ذلك ولاهم به ، وزعم بعض الناس ان سعد ابن أبى وقاص شهدهم أيضا

Marfat.com

ولكنك إن شئت ان تحيي اسم عمر بن الخطاب رحمه الله (١) قال له عمرو : فما يمنعك من ابنى ، وانت تعلم فضله وصلاحه ؟ فقال : ان ابنك رجل صدق ولكنك قد غمستة فى هذه الفتنة فقال عمرو . ان هذا الامر لا يصلح الا لرجل [له ضرس] يأكل و يطعم و كانت فى ابن عمر غفلة فقال له ابن الزبير . افطن فانتبه فقال. والله لا ارشو عليها شيئا ابدا ، وقال : يا ابن العاص ان العرب قد اسندت اليك امرها بعد ماتقارعوا بالسيوف فلا تردنهم فى فتنة ، وكان عمرو قد عود اباموسى ان يقدمه فى الكلام يقول له . انت صاحب رسول الله ﷺ واسن منى فتكلم [واتكلم] وتعود ذلك أبو موسى واراد عمرو بذلك كله ان يقدمه فى خلع على فلما اراده عمرو على ابنه اوعلى معاوية فابى واراد أبو موسى ابن عمر فابى عمرو قال له عمرو: خبرنى مارأيك ؟ قال :ارى ان نخلع هذين الرجلين ونجعل الأمر شورى فيختار المسلمون لانفسهم من احبوا فقال عمرو . الرأى مارأيت فاقبلا إلى الناس وهم مجتمعون فقال عمرو . ياابا موسى اعلمهم ان راينا قداتفق فتكلم ابو موسى فقال: ان راينا قد اتفق على أمر نرجوا أن يصلح الله به أمر هذه الامة فقال عمرو . صدق وبر تقدم ياأبا موسى فتكلم فتقدم أبو موسى [ليتكلم] فقال له ابن عباس . ويحك والله انى لأظنه قد خدعك ان كنتما اتفقتما على أمر فقدمه فليتكلم به قبلك ثم تكلم به بعده فانه رجل غادر ولا آمن ان يكون قد أعطاك الرضا بينكما فاذا قمت فى الناس خالفك ،وكان أبو موسى مغفلا فقال : انا قد اتفقنا وقال: أيها الناس انا قد نظرنا فى أمر هذه الأمة فلم نرأ صلح لامرها ولا ألم لشعثها من أمر قد أجمع رأيى ورأى عمرو عليه وهو أن نخلع عليا . ومعاوية ويولى الناس أمرهم من أحبوا وانى قد خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا أمركم وولوا عليكم من رأيتوه أهلا ثم تنحى وأقبل عمرو فقام وقال : ان هذا قد قال ماسمعتموه وخلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه كما خلعه وأثبت صاحبي معاوية فانه ولى ابن عفان والطالب بدمه وأحق الناس بمقامه فقال سعد : ماأضعفك ياابا موسى عن عمرو ومكائده ؟ فقال أبو موسى فما أصنع ؟ وافقنى على أمر ثم نزع عنه فقال ابن عباس . لاذنب لك ياأبا موسى الذنب لمن قدمك فى هذا المقام قال .غدرفما أصنع؟ فقال ابن عمر :انظروا إلى ماصار أمر هذه الأمة صار إلى رجل مايبالى ماصنع وإلى آخر ضعيف ،وقال عبدالرحمن بن أبى بكر: لومات الأشعرى قبل هذا اليوم لكان خيرا له ، وقال أبو موسى الأشعرى لعمرو :لاوفقك الله غدرت وفجرت إنما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال عمرو: انك مثلك مثل الحمار يحمل أسفارا ، فحمل شريح بن هانى على عمرو فضربه بالسوط وحمل ابن لعمرو على شريح فضربه بالسوط أيضا وحجز الناس بينهم ،وكان شريح يقول بعد ذلك : ماندمت على شىء ندامتى على ضرب عمرو .بالسوط ولم أضربه بالسيف ، والتمس أهل الشام أباموسى فهرب إلى مكة، ثم انصرف عمرو وأهل الشام إلى معاوية فسلموا عليه بالخلافة ورجع ابن عباس. وشريح إلى على وكان على إذا صلى الغداة يقنت فيقول: اللهم العن معاوية .وعمرا .وأبا الاعور . وحبيبا. وعبدالرحمن بن خالد. والضحاك بن قيس. والوليد فبلغ ذلك معاوية فكان اذا قنت سب عليا. وابن عباس . والحسن . والحسين .والأشتر ، وقد قيل: ان معاوية حضر الحكمين : وانه قام عشية فى الناس فقال : أما بعد من كان متكلما فى هذا الأمر فليطلع لنا قرنه قال ابن عمر : فاطلقت حبوتى فاردت ان أقول : يتكلم فيه رجال قاتلوك وابا ك على الاسلام فخشيت

(١) أى نختار ابنه عبد الله خليفة فنحي ذكر ابيه فاقبل عمرو ذلك

Marfat.com

ان أقول كلمة تفرق الجماعة ويسفك فيها دم وكان ماوعد الله فيه الجنان أحب الى من ذلك ، فلما انصرفت الى المنزل جاءنى حبيب بن مسلمة فقال : مامنعك ان تتكلم حين سمعت هذا الرجل يتكلم ؟قلت: أردت ذلك ثم خشيت فقال حبيب : وفقت وعصمت وهذا اصح لانه ورد فى الصحيح (١) ٠

﴿ ذكر خبر الخوارج عند توجيه الحكمين وخبر يوم النهر ﴾

لما أراد على أن يبعث أبا موسى للحكومة أتاه رجلان من الخوارج. زرعة بن البرج الطائى ٠ وحرقوص ابن زهير السعدى فقالا له : لاحكم الالله فقال على : لاحكم الالله ، وقال حرقوص بن زهير :تب من خطيئتك وارجع عن قضيتك واخرج بنا الى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا فقال على : قد أردتكم على ذلك فعصيتمونى وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتابا وشرطنا شروطا وأعطينا عليها عهودا وقد قال الله تعالى:(وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم) فقال حرقوص : ذلك ذنب ينبغى أن تتوب عنه ، فقال على : ماهو ذنب ولكنه عجز عن الرأى وقد نهيتكم فقال زرعة : ياعلى لئن لم تدع تحكيم الرجال لاقاتلنك أطلب وجه الله تعالى فقال على : بؤسالك ما أشقاك كأنى بك قتيلا تسفى عليك الرياح قال :وددت لو كان ذلك فخرجا من عنده يحكمان ، وخطب على ذات يوم فحكمت المحكمة فى جوانب المسجد فقال على : الله أكبر كلمة حق أريد بها باطل ان سكتوا غممناهم وان تكلموا حججناهم وان خرجوا علينا قاتلناهم ،فوثب يزيد بن عاصم المحاربى فقال : الحمد لله غير مودع ربنا ولا مستغن عنه اللهم انانعوذ بك من اعطاء الدنية فى ديننا فان اعطاء الدنية فى الدين ادهان فى أمر الله وذل راجع باهله الى سخط الله ياعلى أبالقتل تخوفنا ؟أما والله انى لارجو أن نضربكم بها عما قليل غير مصفحات ثم لتعلم أينا أولى بها صليا ، ثم خرج هو وأخوة له ثلاثة فاصيبوا مع الخوارج بالنهر وأصيب أحدهم بعد ذلك بالنخيلة ، ثم خطب على يوما آخر فقام رجل فقال : لاحكم الالله ثم توالى عدة رجال يحكمون فقال على : الله أكبر كلمة حق أريد بها باطل أما ان لكم عندنا ثلاثا ماصحبتمونا لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه ولا نمنعكم الفيء مادامت أيديكم مع أيدينا ولا نقاتلكم حتى تبدؤنا وإنما فيكم أمر الله ثم رجع إلى مكانه من الخطبة ، ثم ان الخوارج لقى بعضهم بعضا واجتمعوا فى منزل عبد الله بن وهب الراسبى فخطبهم فزهدهم فى الدنيا وأمرهم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ؛ ثم قال : اخرجوا بنا من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض كور الجبال أو إلى بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدع المضلة فقال

---

(١)أقول : ان هذه النتيجة السيئة لازمة لحكمين قد حكما بكتاب لم تبين فيه المعالم التى ينتهيان اليها ولا الحدود التى ليس لهما أن يتجاوزاها بل الكتاب كله كلام مفكك العرى غير ظاهر الحدود والمعالم ، واحد الحكمين رجل فيه غفلة . وعدم تقدير للامور وهو حاقد على على منذ عزله عن الأمرة مخذل عنه من قبل ذلك وقد قعد عن نصرته ورءاه سائرا فى فتنة ارثت النار بين المسلمين فهو لأمر على كاره ومن خلافته نافر فما كان لاصحاب على ان يشيروا باختياره لهذا الأمر الذى هو فوق ادراكه ولا قدرة له على حمله . وكان خير لعلى ان يجعل أمره بيد خصمه معاوية من أن يجعله فى يد رجل لايقدر الأمور فما كان حكم معاوية اذا جار على على بأكثر ضررا ولا اشد ايلاما من حكم أبى موسى - وهل يوجد أكثر غفلة من رجل يريد ابن عمر للخلافة مع ان عمر منعه اياها . ولم لم يكن بينهما كتاب على ماتفقا عليه جورا كان أو عدلا . وهل كان عزل على فى كتاب الله الذى أخذ عليهما العهد ان يعملا به ٠٠

له حر قوص بن زهير : ان المتاع بهذه الدنيا قليل وان الفراق لها وشيك فلا تدعونكم زينتها وبهجتها إلى المقام بها ولا تلفتنكم عن طلب الحق وإنكار الظلم فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فقال حمزة بن سنان الاسدى : ياقوم ان الرأى مارأيتم فولوا أمركم رجلا منكم فانكم لابد لكم من عماد وسناد ورماية تحفون بها وترجعون اليها فعرضوها على زيد بن حصين الطائى فابى، وعرضوها على حرقوص بن زهير فابى، وعلى حمزة ابن سنان . وشريح بن أوفى العبسى فابيا، وعرضوها على عبدالله بن وهب فقال: هاتوها أما والله لآخذها رغبة فى الدنيا ولا أدعها فرقا من الموت فبايعوه لعشر خلون من شوال وكان يقال له :ذو الثفنات (١)، ثم اجتمعوا فى منزل شريح بن أوفى العبسى فقال ابن وهب : اشخصوا بنا إلى بلدة نجتمع فيها لانفاذ حكم الله فانكم أهل الحق قال شريح : نخرج إلى المدائن فننزلها ونأخذها بابوابها ونخرج منها سكانها ونبعث إلى اخواننا من أهل البصرة فيقدمون علينا فقال زيد بن حصين : انكم ان خرجتم مجتمعين أتبعتم ولكن اخرجوا وحدانا مستخفين فاما المدائن فان بها من يمنعكم ولكن سيروا حتى تنزل جسر النهر وان وتكاتبوا اخوانكم من أهل البصرة قالوا : هذا الرأى ، وكتب عبد الله بن وهب إلى من بالبصرة منهم يعلمونهم مااجتمعوا عليه ويحثونهم على اللحاق بهم وسير الكتاب اليهم فاجابوه انهم على اللحاق به ، فلما عزموا على المسير تعبدوا ليلتهم وكانت ليلة الجمعة ويوم الجمعة وساروا يوم السبت فخرج شريح بن أوفى العبسى وهو يتلو قول الله تعالى :(فخرج منها خائفا يترقب - إلى - سواء السبيل) وخرج معهم طرفة بن عدى بن حاتم الطائى فاتبعه أبوه فلم يقدر عليه فانتهى إلى المدائن ثم رجع فلما بلغ ساباط لقيه عبد الله بن وهب الراسبى فى نحو عشرين فارسا فاراد عبد الله قتله فمنعه عمرو بن مالك التيهانى . وبشر بن زيد البولانى، وأرسل عدى إلى سعد بن مسعود عامل على على المدائن يحذره أمرهم فاخذ أبواب المدائن وخرج فى الخيل واستخلف بها ابن أخيه المختار بن أبى عبيد، وسار فى طلبهم فأخبر عبدالله بن وهب خبره فرابأ (٢) طريقه وسار على بغداد ، ولحقهم سعد بن مسعود بالكرخ فى خمسمائة فارس عند المساء فانصرف اليهم عبد الله فى ثلاثين فارسا فاقتتلوا ساعة وامتنع القوم منهم ،وقال أصحاب سعد لسعد: ماتريد من قتال هؤلاء ولم يأتك فيهم أمر خلهم فليذهبوا ؟ واكتب إلى أمير المؤمنين فان أمرك باتباعهم اتبعتهم وان كفاكهم غيرك كان فى ذلك عافية لك فابى عليهم فلما جن عليهم الليل خرج عبدالله ابن وهب فعبر دجلة إلى أرض جوخى وسار إلى النهروان فوصل إلى أصحابه وقد أيسوا منه وقالوا : ان كان هلك ولينا الامر زيد بن حصين : أوحر قوص بن زهير ، وسار جماعة من أهل الكوفة يريدون الخوارج ليكونوا معهم فردهم أهلوهم كرها ، منهم القعقاع بن قيس الطائى عم الطرماح بن حكيم . وعبد الله بن حكيم ابن عبد الرحمن البكائى ، وبلغ عليا ان سالم بن ربيعة العبسى يريد الخروج فاحضره عنده ونهاه فانتهى *

ولما خرجت الخوارج من الكوفة أتى عليا أصحابه وشيعته فبايعوه وقالوا . نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت فشرط لهم فيه سنة رسول الله ﷺ فجاءه ربيعة بن أبى شداد الخثعمى وكان شهد معه الجمل وصفين ومعه راية خثعم فقال له : بايع على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فقال ربيعة: على سنة أبى بكر وعمر قال له على : ويلك لو أن أبا بكر . وعمر عملا بغير كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ لم يكونا على شئ من الحق

---

(١) جمع ثفنة - بفتح فكسر - وهى من البعير وما مس الارض من كركرته وسعداناته وأصول افخاذه يريد ان جبهته لاثر السجود فيها تشبه الثفنات من البعير (٢) رابأ طريقه اتقاه قال فى القاموس : ورابأته حذرته واتقيته وراقبته وحارسته

Marfat.com

فبايعه فنظر اليه على وقال : أما والله لكأنى بك وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت وكأنى بك وقد وطئتك الخيل بحوافرها فقتل يوم النهر مع خوارج البصرة ، وأما خوارج البصرة فانهم اجتمعوا فى خمسمائة رجل وجعلوا عليهم مسعر بن فدكى التميمى فعلم بهم ابن عباس فاتبعهم أبا الأسود الدؤلى فلحقهم بالجسر الأكبر فتواقفوا حتى حجز بينهم الليل وادلج مسعر باصحابه وأقبل يعترض الناس وعلى مقدمته الاشرس بن عوف الشيبانى. وسار حتى لحق بعبد الله بن وهب بالنهر فلما خرجت الخوارج وهرب أبو موسى إلى مكة، ورد على ابن عباس إلى البصرة قام فى الكوفة فخطبهم فقال: الحمد لله وان أتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجليل وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله أما بعد فان المعصية تورث الحسرة وتعقب الندم وقد كنت أمرتكم فى هذين الرجلين وفى هذه الحكومة أمرى ونخلتكم رأيى لو كان لقصير أمر ولكن أبيتم الا ما أردتم فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن :

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد

الا ان هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما واحييا ما اماته القرآن واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير حجة بينة ولا سنة ماضية واختلفا فى حكمهما وكلاهما لم يرشد فبرئ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين استعدوا وتأهبوا للمسير الى الشام واصبحوا فى معسكركم ان شاء الله يوم الاثنين *

ثم نزل وكتب الى الخوارج بالنهر بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على أمير المؤمنين الى زيد بن حصين . وعبد الله بن وهب ومن معهما من الناس أما بعد فان هذين الرجلين اللذين ارتضيناهما حكمين قد خالفا كتاب الله واتبعا هواهما بغير هدى من الله فلم يعملا بالسنة ولم ينفذا القرآن حكما برئ الله منهما ورسوله والمؤمنون فاذا بلغكم كتابى هذا فاقبلوا الينا فانا سائرون الى عدونا وعدوكم ونحن على الأمر الأول الذى كنا عليه [والسلام] فكتبوا اليه أما بعد فانك لم تغضب لربك وانما غضبت لنفسك فان شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك والا فقد نبذناك (١) على سواء ان الله لا يحب الخائنين ، فلما قرأ كتابهم أيس منهم ورأى ان يدعهم ويمضى بالناس حتى يلقى أهل الشام فيناجزهم ، فقام فى أهل الكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فانه من ترك الجهاد فى الله وأدهن فى أمره كان على شفا هلكة الا أن يتداركه الله بنعمته فاتقوا الله وقاتلوا من حاد الله ورسوله وحاول أن يطفئ نور الله فقاتلوا الخاطئين الضالين القاسطين الذين ليسوا بقراء القرآن ولا فقهاء فى الدين ولا علماء فى التأويل ولا لهذا الأمر باهل فى سابقة الاسلام والله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم باعمال كسرى . وهرقل تيسروا للمسير الى عدوكم من أهل المغرب وقد بعثنا الى اخوانكم من أهل البصرة ليقدموا عليكم فاذا اجتمعتم شخصنا ان شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله ، وكتب الى ابن عباس أما بعد فانا خرجنا الى معسكرنا بالنخيلة وقد أجمعنا على المسير الى عدونا من أهل المغرب فاشخص الى الناس (٢) حتى يأتيك رسولى واقم حتى يأتيك أمرى والسلام عليك فقرأ ابن عباس الكتاب على الناس وندبهم مع الاحنف بن قيس فشخص ألف وخمسمائة [فاستقلهم عبد الله بن عباس] فخطبهم

(١) فى الطبرى « نابذناك » (٢) فى الطبرى « فاشخص بالناس »

Marfat.com

وقال : ياأهل البصرة أتانى كتاب أمير المؤمنين فامرتكم بالنفير اليه فلم يشخص منكم اليه الا ألف وخمسمائة وأنتم ستون ألف مقاتل سوى أبنائكم . وعبيدكم الا انفروا اليه مع جارية بن قدامة السعدى ولايجعلن رجل على نفسه سبيلا فانى موقع بكل من وجدته متخلفا عن دعوته عاصيا لامامه فلا يلومن رجل الانفسه فخرج جارية فاجتمع اليه ألف وسبعمائة فوافوا عليا وهم ثلاثة آلاف ومائتان فجمع اليه رؤس أهل الكوفة ورؤس الاسباع ووجوه الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ياأهل الكوفة أنتم اخوانى وأنصارى وأعوانى على الحق وأصحابى الى جهاد المحلين بكم أضرب المدبر وأرجو تمام طاعة المقبل وقد استنفرت أهل البصرة فاتانى منهم ثلاثة آلاف ومائتان فليكتب لى رئيس كل قبيلة مافى عشيرته من المقاتلة وأبناء المقاتلة الذين أدركوا القتال . وعبدان عشيرته . ومواليهم ويرفع ذلك الينا ، فقام اليه سعيد بن قيس الهمدانى فقال : ياأمير المؤمنين سمعا وطاعة أنا أول الناس أجاب ماطلبت ، وقام معقل بن قيس . وعدى بن حاتم. وزياد بن خصفة . وحجر بن عدى . وأشراف الناس . والقبائل فقالوا مثل ذلك ، وكتبوا اليه ماطلب وأمروا أبناءهم . وعبيدهم أن يخرجوا معهم ولا يتخلف منهم متخلف فرفعوا اليه أربعين ألف مقاتل وسبعة عشر ألفا من الأبناء ممن ادرك . وثمانية آلاف من مواليهم . وعبيدهم ، وكان جميع أهل الكوفة خمسة وستين ألفا سوى أهل البصرة وهم ثلاثة آلاف ومائتا رجل ، وكتب الى سعد بن مسعود بالمدائن يأمره باوسال من عنده من المقاتلة وبلغ عليا ان الناس يقولون : لوسار بنا الى قتال هذه الحرورية فاذافرغنا منهم توجهنا الى قتال المحلين فقال لهم : بلغنى أنكم قلتم : كيت وكيت وان غير هؤلاء الخارجين أهم الينا فدعوا ذكرهم وسيروا الى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين ملوكا ويتخذوا عباد الله خولا فناداه الناس ان سر بنا ياأمير المؤمنين حيث احببت ، وقام اليه صيفى بن فسيل (١) الشيبانى فقال : ياامير المؤمنين نحن حزبك وانصارك نعادى من عاداك ونشايع من اناب إلى طاعتك من كانوا واينما كانوا فانك إن شاء الله لن تؤتى من قلة عدد وضعف نية أتباع

﴿ ذكر قتال الخوارج ﴾

قيل : لما اقبلت الخارجة من البصرة حتى دنت من النهروان راى عصابة منهم رجلا يسوق بامرأة على حمار فدعوه فانتهروه فافزعوه وقالوا له : من أنت ؟ قال : انا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ فقالوا له : أفزعناك قال : نعم قالوا : لاروع عليك حدثنا عن ابيك حديثا سمعه من رسول الله ﷺ تنفعنا به فقال . حدثنى أبى عن رسول الله ﷺ أنه قال : « تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيه بدنه يمسى فيها مؤمنا ويصبح كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا » قالوا . لهذا الحديث سألناك فما تقول فى أبى بكر . وعمر ؟ فاثنى عليهما خيرا قالوا : ما تقول فى عثمان فى اول خلافته وفى آخرها؟ قال : إنه كان محقا فى اولها وفى آخرها فقالوا . فما تقول فى على قبل التحكيم وبعده ؟ قال . إنه اعلم بالله منكم واشد توقيا على دينه وانفذ بصيرة فقالوا . انك تتبع الهوى وتوالى الرجال على اسمائها لا على افعالها والله لنقتلنك قتلة ماقتلناها احدا فأخذوه وكتفوه ثم أقبلوا به وبامرأته وهى حبلى متم حتى نزلوا تحت نخل مواقير فسقطت منه رطبة فأخذها احدهم فتركها فى فيه فقال آخر . اخذتها بغير حلها وبغير ثمن فالقاها ، ثم مر بهم خنزير لاهل الذمة فضربه احدهم بسيفه فقالوا:

---

(١) صيفى بن فسيل بالفاء ثم السين المهملة بفتح فكسر هو الصحيح وفى الاصل بالقاف

Marfat.com

Marfat.com

هذا فساد فى الأرض فلقى صاحب الخنزير فارضاه فلما رأى ذلك منهم ابن خباب قال : لئن كنتم صادقين فيما أرى فما على منكم من بأس إنى مسلم ما أحدثت فى الاسلام حدثا ولقد أمنتمونى فاتم لاروع عليك فاضجعوه فذبحوه فسال دمه فى الماء وأقبلوا إلى المرأة فقالت : أنا امرأة الاتتقون الله فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة من طيء وقتلوا أم سنان الصيداوية ، فلما بلغ عليا قتلهم عبد الله بن خباب . واعترضهم الناس بعث اليهم الحرث بن مرة العبدى ليأتيهم وينظر مابلغه عنهم ويكتب به اليه ولا يكتمه ، فلما دنا منهم يسائلهم قتلوه ، وأتى عليا الخبر والناس معه فقالوا : ياأمير المؤمنين علام ندع هؤلاء وراءنا يخلفونا فى عيالنا وأموالنا ؟ سر بنا إلى القوم فاذا فرغنا منهم سرنا إلى عدونا من أهل الشام ، وقام اليه الأشعث بن قيس وكلمه بمثل ذلك وكان الناس يرون ان الأشعث يرى رأيهم لأنه كان يقول يوم صفين : أنصفنا قوم يدعون إلى كتاب الله فلما قال هذه المقالة علم الناس أنه لم يكن يرى غير رأيهم (١) فأجمع على على ذلك وخرج فعبر الجسر وسار اليهم فلقيه منجم فى مسيره فاشار عليه أن يسير وقتا من النهار فقال له . إن انت سرت فى غيره لقيت أنت وأصحابك ضرا شديدا فخالفه على وسار فى الوقت الذى نهاه عنه ، فلما فرغ من أهل النهر حمد الله وأثنى عليه ثم قال: لو سرنا فى الساعة التى أمر بها المنجم لقال الجهال الذين لا يعلمون شيئا سار فى الساعة التى امر بها المنجم فظفر ، وكان المنجم مسافر بن عفيف الأزدى فارسل على إلى أهل النهر أن ادفعوا الينا قتلة اخواننا منكم اقتلهم بهم ثم انا تاركـكم وكاف عنكم حتى القى أهل المغرب (٢) فلعل الله يقبل بقلوبكم (٣) ويردكم إلى خير مما أنتم عليه من أمركم فقالوا : كلنا قتلهم وكلنا مستحل لدمائكم ودمائهم ، وخرج اليهم قيس بن سعد بن عبادة فقال لهم : عباد الله . أخرجوا الينا طلبتنا منكم وادخلوا فى هذا الأمر الذى خرجتم منه وعودوا بنا إلى قتال عدونا وعدوكم فانكم ركبتم عظيما من الأمر تشهدون علينا بالشرك وتسفكون دماء المسلمين فقال له عبدالله بن شجرة السلمى : ان الحق قد أضاء لنا فلسنا متابعيكم أو تأتونا بمثل عمر فقال : مانعلمه غير صاحبنا فهل تعلمونه فيكم؟ قالوا: لا قال: نشدتكم الله فى أنفسكم أن تهلكوها فانى لا أرى الفتنة الا وقد غلبت عليكم ، وخطبهم أبو أيوب الأنصارى فقال : عباد الله انا واياكم على الحال الأولى التى كنا عليها ليست بيننا وبينكم فرقة فعلام تقاتلوننا ؟ فقالوا : انا لو تابعناكم اليوم حكمتم غدا قال : فانى انشدكم الله ان تعجلوا فتنة العام مخافة ما يأتى فى القابل ؛ وأتاهم على فقال : أيتها العصابة التى اخرجها عداوة المراء واللجاجة وصدها عن الحق الهوى وطمع بها النزق واصبحت فى الخطب العظيم إنى نذير لكم ان تصبحوا تلعنكم الأمة غدا صرعى باثناء هذا الوادى وباهضام هذا الغائط بغير بينة من ربكم ولا برهان مبين الم تعلموا انى نهيتكم عن الحكومة ونبأتكم انها مكيدة وأن القوم ليسوا باصحاب دين فعصيتمونى فلما فعلت شرطت واستوثقت على الحكمين ان يحييا ما احيا القرآن ويميتا ما امات القرآن فاختلفا وخالفا حكم الكتاب والسنة فنبذنا أمرهما ونحن على الأمر الأول فمن اين أتيتم؟ فقالوا . انا حكمنا فلما حكمنا اثمنا وكنا بذلك كافرين وقد تبنا فان تبت فنحن معك ومنك وإن أبيت فانامنابذوك على سواء فقال على : أصابكم حاصب ولا بقى منكم وابر أبعد ايمانى برسول الله ﷺ وهجرتى معه وجهادى فى

(١) فى الطبرى « انه لم يكن يرى رأيهم » أى رأى الخوارج فهو هنا الضمير راجع الى أصحاب على فيكون المعنى فى كل واحد والله أعلم (٢) فى الطبرى « أهل الشام » (٣) فى الطبرى « يقلب قلوبكم »

سبيل الله أشهد على نفسى بالكفر لقد ضللت اذا وماأنا من المهتدين ثم انصرف عنهم ٥

وقيل . إنه كان من كلامه لهم ياهؤلاء ان أنفسكم قد سولت لكم فراقى لهذه الحكومة التى أنتم بدأتموها وسألتموها وانا لها كاره وانبأتكم ان القوم إنما طلبوها مكيدة ووهنا(١) فأبيتم على اباء المخالفين وعندتم عنود النكداء العاصين حتى صرفت رأيى إلى رأيكم رأى معاشر والله أخفاء الهام سفهاء الأحلام فلم آت لا ابالكم هجرا والله ماختلتكم عن أموركم ولا اخفيت شيئا من هذا الأمر عنكم ولا اوطأتكم عشوة ولا أدنيت(٢) لكم الضراء وإن كان أمرنا لامر المسلمين ظاهرا فأجمع رأى ملئكم ان اختاروا رجلين فاخذنا عليهما ان يحكما بما فى القرآن ولا يعدواه فتاها فتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والثقة فى أيدينا حين خالفا سبيل الحق وأتيا بمالا يعرف فبينوا لنا بم تستحلون قتالنا والخروج عن جماعتنا وتضعون اسيافكم على عواتقكم ثم تستعرضون الناس تضربون رقابهم؟ ان هذا لهو الخسران المبين والله لو قتلتم على هذا دجاجة لعظم عندالله قتلها فكيف بالنفس التى قتلها عند الله حرام فتنادوا لاتخاطبوهم ولا تكلموهم وتهيؤا للقاء الله الرواح الرواح إلى الجنة فعاد على عنهم ٥

ثم ان الخوارج قصدوا جسر النهر وكانوا غربه فقال لعلى أصحابه : انهم قد عبروا النهر فقال . لن يعبروا فارسلوا طليعة فعاد وأخبرهم أنهم عبروا النهر وكان بينهم وبينه عطفة من النهر فلخوف الطليعة منهم لم يقربهم فعاد فقال : انهم قد عبروا النهر فقال على . والله ماعبروه وان مصارعهم لدون الجسر ووالله لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة وتقدم على اليهم فرآهم عند الجسر لم يعبروه وكان الناس قد شكوا فى قوله وارتاب به بعضهم ، فلما رأوا الخوارج لم يعبروا كبروا وأخبروا عليا بحالهم فقال . والله ما كذبت ولا كذبت ثم انه عبى أصحابه فجعل على ميمنته حجر بن عدى ، وعلى ميسرته شبث بن ربعى . أو معقل بن قيس الرياحى، وعلى الخيل أبا أيوب الأنصارى ، وعلى الرجالة أباقتادة الأنصارى . وعلى أهل المدينة - وهم سبعمائة أو ثمانمائة - قيس ابن سعد بن عبادة ، وعبت الخوارج فجعلوا على ميمنتهم زيد بن حصين الطائى ، وعلى الميسرة شريح بن أوفى العبسى ، وعلى خيلهم حمزة بن سنان الأسدى . وعلى رجالتهم حرقوص بن زهير السعدى ، واعطى على أبا أيوب الانصارى راية الامان فناداهم أبو أيوب فقال. من جاء تحت هذه الراية فهو آمن ومن لم يقتل(٣) ولم يستعرض ومن انصرف منكم إلى الكوفة أو إلى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن لاحاجة لنا بعد أن نصيب قتلة اخواننا منكم فى سفك دمائكم فقال فروة بن نوفل الاشجعى : والله ماأدرى على أى شىء نقاتل عليا ؟ أرى أن انصرف حتى تتضح لى بصيرتى فى قتاله أو اتابعه فانصرف فى خمسمائة فارس حتى نزل البندنيجين. والدسكرة ، وخرجت طائفة أخرى متفرقين فنزلوا الكوفة ، وخرج إلى على نحو مائة وكانوا أربعة آلاف فبقى مع عبد الله بن وهب ألف وثمانمائة فزحفوا إلى على وكان على قد قال لاصحابه : كفوا عنهم حتى يبدءوكم فتنادوا الرواح إلى الجنة وحملوا على الناس فافترقت خيل على فرقتين فرقة نحو الميمنة . وفرقة نحو الميسرة

---

(١) فى الطبرى «ودهنا» بالدال المهملة (٢) فى الطبرى «ولادنيت» وماهنا أقرب الى الصواب، والضراء بضاد معجمة مكسورة مشددة الاستخفاء ، والمعنى ما كنت مستخفيا نى شانى ٠مكم (٣)فى الطبرى «من جاء هذه الراية منكم ممن لم يقتل ولم يستعرض» الخ

Marfat.com

Marfat.com

واستقبلت الرماة وجوههم بالنبل وعطفت عليهم الخيل من الميمنة والميسرة ونهض اليهم الرجال بالرماح والسيوف فمالبثوا ان أناموهم ، فلما رأى حمزة بن سنان الهلاك نادى أصحابه ان انزلوا فذهبوا لينزلوا فلم يلبثوا ان حمل عليهم الأسود بن قيس المرادى وجاءتهم الخيل من نحو على فاهلكوا فى ساعة فكأنما قيل لهم : موتوا فماتوا ، وجاء أبو أيوب الأنصارى إلى على فقال : ياأمير المؤمنين قتلت زيد بن حصين الطائى طعنته فى صدره خرج السنان من ظهره وقلت له : ابشر يا عدو الله بالنار فقال : ستعلم غدا اينا اولى بها صليا فقال له على : وأولى بها صليا ، وجاءه هانىء بن خطاب الأزدى . وزياد بن خصفة يحتجان فى قتل عبد الله بن وهب فقال : كيف صنعتما ؟ قالا : لما رأيناه عرفناه فابتدرناه وطعناه برمحينا فقال : كلاكما قاتل ، وحمل جيش بن ربيعة الكنانى على حرقوص بن زهير فقتله ، وحمل عبد الله بن زحر الخولانى على عبد الله بن شجرة السلمى فقتله ، ووقع شريح ابن أوفى إلى جانب جدار فقاتل عليه وكان جل من يقاتله همدان فقال :

قد علمت جارية عبسيه ناعمة فى أهلها مكفيه أنى ساحمى ثلتى العشيه

فحمل عليه قيس بن معاوية فقطع رجله فجعل يقاتلهم وهو يقول :

القرم يحمى شوله معقولا فحمل عليه قيس أيضا فقتله فقال الناس:

اقتتلت همدان يوما ورجل اقتتلوا من غدوة حتى الاصل

ففسح الله لهمدان الاجل (١)

﴿ ذكر مقتل ذى الثدية ﴾

قد روى جماعة أن عليا كان يحدث أصحابه قبل ظهور الخوارج ان قوما يخرجون يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية علامتهم رجل مخدج اليد (٢) سمعوا ذلك منه مرارا ، فلما خرج أهل النهروان سار بهم اليهم على وكان منه معهم ما كان ، فلما فرغ أمر أصحابه ان يلتمسوا المخدج فالتمسوه فقال بعضهم : مانجده حتى قال بعضهم : ماهو فيهم وهو يقول : والله انه لفيهم والله ما كذبت ولا كذبت ، ثم أنه جاءه رجل فبشره فقال ياأمير المؤمنين قد وجدناه ، وقيل : بل خرج على فى طلبه قبل ان يبشره الرجل وجده سليم بن ثمامة الحنفى. والريان بن صبرة فوجدوه (٣) فى حفرة على شاطىء النهر فى خمسين قتيلا فلما استخرجه نظر إلى عضده فاذا لحم مجتمع كثدى المرأة وحلمة عليها شعرات سود فاذا مدت امتدت حتى تحاذى يده الطولى ثم تترك فتعود إلى منكبيه فلما رآه قال : الله أكبر ما كذبت ولا كذبت لولا أن تنكلوا عن العمل لاخبرتكم بما قضى الله (٤) على لسان نبيه ﷺ لمن قاتلهم مستبصرا فى قتالهم عارفا للحق الذى نحن عليه ، وقال حين مر بهم وهم صرعى:

---

(١) الذى فى الطبرى ففتح الله لهمدان الرجل وهو أدل على قصد الشاعر من التنديد لهمدان

(٢) أخدجت الناقة القت ولدها لغير تمام ، وكل مشوه الخلق فى أحد أعضائه فهو مخدج ، وفى الطبرى ان اسمه نافع وأنه طالما سمع من على رضى الله عنه ان قوما يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية علامتهم رجل مخدج اليد ، وكان نافع يتاقف حين يسمع ذلك من على (٣) فى الطبرى « فوجده الريان بن صبرة فى حفرة ، ويقوى ما فى الطبرى قوله فيما بعد هنا « فلما استخرجه » اسند الاستخراج الى واحد لا الى جماعة تنبه اه الادارة

(٤) فى الطبرى « بما قضى الله » وهو اظهر

بؤسالكم لقد ضركم من غركم قالوا . ياأمير المؤمنين من غرهم ؟ قال : الشيطان وأنفس امارة بالسوء غرتهم بالأماني. وزينت لهم المعاصي . ونبأتهم انهم ظاهرون، قيل: وأخذ ما في عسكرهم من شيء فاما السلاح . والدواب وماشهر عليه (١) فقسمه بين المسلمين ، وأما المتاع . والاماء . والعبيد فانه رده على أهله حين قدم ، وطاف عدى بن حاتم في القتلى على ابنه طرفة فدفنه ودفن رجال من المسلمين قتلاهم فقال علي حين بلغه . أتقتلونهم ثم تدفنونهم ارتحلوا فارتحل الناس فلم يقتل من أصحاب علي الا سبعة ، وقيل: كانت الوقعة سنة ثمان وثلاثين وكان فيمن قتل من أصحابه يزيد بن نويرة الانصاري وله صحبة وسابقة وشهد له رسول الله ﷺ بالجنة وكان أول من قتل ٥

﴿ ذكر رجوع علي إلى الكوفة ﴾

ولما فرغ علي من أهل النهر حمد الله وأثنى عليه وقال : ان الله قد أحسن بكم وأعز نصركم فتوجهوا من فوركم هذا إلى عدوكم قالوا . ياأمير المؤمنين نفدت نبالنا وكلت سيوفنا ونصلت أسنة رماحنا وعاد أكثرها قصدا (٢) فارجع إلى مصرنا فلنستعد ولعل أمير المؤمنين يزيد في عدتنا فانه أقوى لنا على عدونا ، وكان الذي تولى كلامه الأشعث بن قيس فاقبل حتى نزل النخيلة فأمر الناس ان يلزموا عسكرهم ويوطنوا على الجهاد انفسهم وأن يقلوا زيارة أبنائهم ونسائهم حتى يسيروا إلى عدوهم فاقاموا فيه أياما ثم تسللوا من معسكرهم فدخلوا الارجالا من وجوه الناس وترك المعسكر خاليا فلما رأى ذلك دخل الكوفة وانكسر عليه رأيه في المسير وقال لهم أيضا: أيها الناس استعدوا للمسير الى عدوكم ومن في جهاده القربة إلى الله عز وجل ودرك الوسيلة عنده خياري عن الحق جفاة عن الكتاب يعمهون في طغيانهم فأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا وكفى بالله نصيرا فلم ينفروا ولا تيسروا فتركهم أياما حتى إذا أيس من أن يفعلوا دعا رؤساءهم ووجوههم فسألهم عن رأيهم وما الذي يبطيء بهم؟ فمنهم المعتل ومنهم المتكره وأقلهم من نشط. فقام فيهم فقال : عباد الله ما بالكم إذا أمرتكم ان تنفروا اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة وبالذل والهوان من العز خلفا ؟ وكلما ناديتكم إلى الجهاد دارت اعينكم كأنكم من الموت في سكرة وكأن قلوبكم مألوسة (٣) وأنتم لا تعقلون فكأن أبصاركم كمه وأنتم لا تبصرون لله أنتم ما أنتم الا اسد الشرى في الدعة وثعالب رواغة حين تدعون إلى البأس ما أنتم لي بثقة سجيس (٤) الليالي ما أنتم بركب يصال به لعمر الله لبئس حشاش الحرب (٥) أنتم أفكم تكادون ولا تكيدون وينتقص اطرافكم وأنتم لا تتحاشون ولا ينام عنكم (٦) وأنتم في غفلة ساهون ؟ ثم قال : أما بعد فان لي عليكم حقا وان لكم علي حقا فاما حقكم علي فالنصيحة لكم ما صحبتكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كي لا تجهلوا (٧)، وتأديبكم كي تعلموا ، وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصح لي في المغيب والمشهد والاجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمركم فان يرد الله بكم خيرا تنزعوا عما

---

(١) في الطبري « وماشهدوا به عليه (٢) هو بكسر القاف وفتح الصاد المهملة أي قطعا (٣) الألس اختلاط العقل الس كعني فهو مألوس (٤) سجس كفرح فهو سجس وسجيس تغير وكدر ولا ماتيك سجيس الليالي أي ابدا (٥) حش النار اوقدها ، والمحش حديدة يحش بها الناس أي تحرك ، والمعنى لباس . وقد الحرب أو لباس محركوا الحرب (٦) في الأصل « ولا تنام عينكم » وهو غلط صححناه من الطبري (٧) في الطبري « كيما لا تجهلوا »

Marfat.com

أكره وترجعوا إلى ماأحب تنالوا ماتطلبون وتدركوا ماتأملون *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

قيل : وحج بالناس هذه السنة عبيد الله بن عباس وكان عامل على على اليمن ، وكان على مكة والطائف قثم (١) بن العباس، وكان على المدينة سهل بن حنيف ،وقيل: تمام بن العباس ، وكان على البصرة عبد الله بن عباس، وعلى مصر محمد بن أبي بكر ، ولما سار على الى صفين استخلف على الكوفة أبامسعود الأنصارى ،وكان على خراسان خليد بن قرة اليربوعى ، وكان بالشام معاوية بن أبي سفيان ، وفيها قتل حازم بن أبي حازم أخو قيس الأحمسى البجلى بصفين مع على ، وفيهامات خباب بن الأرت شهد بدرا ومابعدها وشهد صفين (٢) مع على والنهروان ، وقيل : لم يشهدها كان مريضا ومات قبل قدوم على الى الكوفة وقد تقدم ذكره ، وقيل : مات سنة تسع وثلاثين وكان عمره ثلاثا ومتين سنة ، وفيها قتل أبو الهيثم بن التيهان بصفين مع على ،وقيل :عاش بعدها يسيرا ، وقتل بها أخوه عبيد بن التيهان ؛ وكان أبو الهيثم أول من بايع رسول الله ﷺ ليلة العقبة فى قول وهو بدرى ، وفيها قتل يعلى بن منية- وهى أمه- واسم أبيه أمية التميمى وهو ابن اخت عتبة بن غزوان، وقيل : ابن عمته ، وكان قد شهد الجمل مع عائشة ثم شهد صفين مع على فقتل بها وكان اسلامه يوم الفتح وشهد حنينا ، وقتل بصفين مع على أبو عمرة الأنصارى النجارى والد عبد الرحمن وهو أيضا بدرى ، وفيها قتل أبو فضالة الأنصارى فى قول وهو بدرى ، وفيها توفى سهل بن حنيف الأنصارى فى قول وهو بدرى وشهد مع على حروبه ، وتوفى بها صهيب بن سنان . وصفوان بن بيضاء وهو بدرى ، وفى هذه السنة توفى عبدالله ابن سعد بن أبي سرح بعسقلان فجأة وهو فى الصلاة وكره الخروج مع معاوية الى صفين، وقيل: شهدها ولا يصح*

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ﴾

﴿ ذكر ملك عمرو بن العاص مصر . وقتل محمد بن أبي بكر الصديق ﴾

فى هذه السنة قتل محمد بن أبي بكر الصديق بمصر وهو عامل على عليها ، وقد ذكرنا سبب تولية على اياه مصر وعزل قيس بن سعد [عنها] ودخوله مصر وانفاذه ابن مضاهم الكلبي الى أهل خربتا فلما مضى ابن مضاهم اليهم قتلوه ،وخرج معاوية بن حديج(٣) السكونى وطلب بدم عثمان ودعا اليه فاجابه ناس وفسدت مصر على محمد ابن أبي بكر فبلغ ذلك عليا فقال : مالمصر الا أحد الرجلين صاحبنا الذى عزلنا -يعنى قيسا- أو الاشتر ،وكان الاشتر قد عاد بعد صفين الى عمله بالجزيرة وقال على لقيس : أقم عندى على شرطتى حتى تنقضى الحكومة ثم تسير الى أذربيجان ، فلما بلغ عليا أمر مصر كتب الى الأشتر (٤) وهو بنصيبين يستدعيه فحضر عنده

---

(١) قثم بالقاف المضمومة فالثاء المثلثة المفتوحة (٢) تقدم للمصنف أن عليا فى عوده من صفين رأى قبورا ثمانية فسال عنها وكان الناس يدفنون فى بيوتهم فقيل له: ان خباب بن الارت مات وأوصى أن يدفن بالظاهر ودفن الناس حوله فاثنى عليه الخ فهذا يدل على انه لم يشهد صفين (٣) حديج بحاء مهملة مضمومة فدال مهملة مفتوحة

(٤) وهاك نص كتاب امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه اما بعد فانك ممن استظهر به على اقامة الدين

Marfat.com

فاخبره خبر أهل مصر وقال : ليس لها غيرك فاخرج اليها فانى لو لم أوصك اكتفيت برأيك واستعن بالله وأخلط الشدة باللين وارفق ما كان الرفق أبلغ وتشدد حين لا يغنى الا الشدة فخرج الأشتر يتجهز الى مصر وأتت معاوية عيونه بذلك فعظم عليه وكان قد طمع فى مصر فعلم ان الاشتر ان قدمها كان أشد عليه من محمد بن أبى بكر فبعث معاوية الى المقدم على أهل الخراج بالقازم وقال له : ان الاشتر قد ولى مصر فان كفيتنيه لم آخذ منك خراجا بقيت وبقيت فخرج الحابسات (١) حتى اتى القلزم وأقام به وخرج الأشتر من العراق الى مصر فلما انتهى الى القلزم استقبله ذلك الرجل فعرض عليه النزول فنزل عنده فاتاه بطعام فلما أكل اتاه بشربة من عسل قد جعل فيه سما فسقاه اياه فلما شربها مات ، وأقبل معاوية يقول لاهل الشام . ان عليا قد وجه الأشتر الى مصر فادعوا الله عليه فكانوا يدعون الله عليه كل يوم وأقبل الذى سقاه الى معاوية فاخبره بهلك الأشتر فقام معاوية خطيبا ثم قال : أما بعد فانه كانت لعلى يمينان فقطعت أحداهما بصفين - يعنى عمار بن ياسر - وقطعت الأخرى اليوم - يعنى الأشتر - ، فلما بلغ عليا موته قال: لليدين وللفم وكان قد ثقل عليه لاشياء نقلت عنه ، وقيل : انه لما بلغه قتله قال . انا لله وانا اليه راجعون مالك ومامالك وهل موجود مثل ذلك؟ لو كان من حديد لكان قيدا أو من حجر لكان صلدا على مثله فلتبك البواكى ، وهذا أصح لانه لو كان كارها له لم يوله مصر ، وكان الأشتر قد روى الحديث عن عمر . وعلى . وخالد بن الوليد . وأبى ذر ، وروى عنه جماعة ، وقال أحمد بن صالح . كان ثقة ، قيل . ولما بلغ محمد بن أبى بكر انفاذ الأشتر شق عليه فكتب اليه على أما بعد فقد بلغنى موجدتك من تسريحى الاشتر الى عملك وانى لم أفعل ذلك استبطاء(٢) لك فى الجهاد ولا ازديادا منى لك فى الجد ولو نزعت ما تحت يدك لوليتك ما هو أيسر عليك مؤنة منه وأعجب اليك ولاية ان الرجل الذى كنت وليته أمر مصر كان لنا نصيحا وعلى عدونا شديدا وقد استكمل أيامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون فرضى الله عنه وضاعف له الثواب أصبر لعدوك وشمر للحرب وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وأكثر ذكر الله والاستعانة به والخوف منه يكفك ما أهمك ، ويعنك على ما ولاك ، وكتب اليه محمد أما بعد فقد انتهى الى كتابك وفهمته وليس أحد من الناس أرضى برأى أمير المؤمنين ولا أجهد على عدو ولا أرأف بوليه منى وقد خرجت فعسكرت وأمنت الناس الا من نصب لنا حربا وأظهر لنا خلافا وأنا متبع أمر أمير المؤمنين وحافظه والسلام ، وقيل: انما تولى الاشتر مصر بعد قتل محمد بن أبى بكر وكان أهل الشام ينتظرون بعد صفين أمر الحكمين فلما تفرقا بايع أهل الشام معاوية بالخلافة ولم يزدد الا قوة ، واختلف الناس بالعراق على على فما كان لمعاوية هم الا مصر وكان يهاب أهلها لقربهم منه وشدتهم على من كان على رأى عثمان وكان يرجو أنه إذا ظهر عليها ظهر على حرب على اعظم خراجها فدعا معاوية عمرو بن العاص . وحبيب بن مسلمة . وبسر بن أبى ارطاة . والضحاك بن قيس . وعبد الرحمن بن خالد . وأبا الاعور السلمى . وشرحبيل بن السمط الكندى فقال لهم: اتدرون لم جمعتكم؟ فانى جمعتكم لامر لى مهم فقالوا: لم يطلع الله على الغيب أحدا وما نعلم ما تريد فقال عمرو

واقمع به نخوة الأثيم واشد به الثغر المخوف وكنت وليت محمد بن ابى بكر مصر فخرجت عليه بها خوارج وهو غلام حدث ليس بذى تجربة للحرب ولا بمجرب للاشياء فاقدم على النظر فى ذلك فيما ينبغى واستخلف على عملك أهل الثقة والنصيحة من اصحابك والسلام *

(١) فى الطبرى الجابستار (٢) فى الأصل الاستبطاء

Marfat.com

Marfat.com

ابن العاص: دعوتنا لتسألنا عن رأينا فى مصر فان كنت جمعتنا لذلك فاعزم واصبر فنعم الرأى رأيت فى افتتاحها فان فيه عزك وعز أصحابك وكبت عدوك وذل أهل الشقاق عليك فقال معاوية: أهمك يا ابن العاص ما أهمك وذلك ان عمرا كان صالح معاوية على قتال على على ان له مصر طعمة مابقى وأقبل معاوية على اصحابه وقال: أصاب أبو عبد الله فما ترون؟ فقالوا: مانرى الا ما رأى عمرو قال: فكيف أصنع فان عمرا لم يفسر كيف أصنع؟ فقال عمرو: أرى ان تبعث جيشا كثيفا عليهم رجل حازم صابر صارم تأمنه وتثق به فيأتى مصر فانه سيأتيه من كان على مثل رأينا فيظاهره على عدونا فان اجتمع جندك ومن بها على رأينا رجوت ان ينصرك الله قال: معاوية: أرى أن نكاتب من بها من شيعتنا فنمنيهم ونأمرهم بالثبات ونكاتب من بها من عدونا فندعوهم إلى صلحنا ونمنيهم شكرنا ونخوفهم حربنا فان كان ما أردنا بغير قتال فذاك الذى أردنا والا كان حربهم من بعد ذلك إنك يا ابن العاص امرؤ بورك لك فى الشدة والعجلة وانا بورك لى فى التؤدة قال عمرو: افعل ما ترى فما أرى أمرنا يصير الا الى الحرب فكتب معاوية الى مسلمة بن مخلد. ومعاوية بن حديج السكونى - وكانا قد خالفا عليا - يشكرهما على ذلك ويحثهما على الطلب بدم عثمان ويعدهما المواساة فى سلطانه وبعثه مع مولاه سبيع فلما وقفا عليه أجاب مسلمة بن مخلد الانصارى عن نفسه وعن ابن حديج اما بعد فان الأمر الذى بذلنا له انفسنا واتبعنا به أمر الله أمر نرجو به ثواب ربنا والنصر على من خالفنا وتعجيل النقمة على من سعى على امامنا وأما ما ذكرت من المواساة فى سلطانك فتالله ان ذلك أمر ماله نهضنا ولا اياه أردنا فعجل الينا بخيلك ورجلك فان عدونا قد أصبحوا لنا هائبين فان يأتنا مدد يفتح الله عليك والسلام. فجاءه الكتاب وهو بفلسطين فدعا أولئك النفر وقال لهم: ماترون؟ قالوا: نرى ان تبعث جندا فامر عمرو بن العاص ليتجهز اليها وبعث معه ستة آلاف رجل ووصاه بالتؤدة وترك العجلة وسار عمرو فنزل ادانى أرض مصر فاجتمعت اليه العثمانية فاقام بهم وكتب إلى محمد بن أبى بكر اما بعد فتنح عنى بدمك يا ابن أبى بكر فانى لا أحب أن يصيبك منى ظفر ان الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك وهم مسلموك فاخرج منها انى لك من الناصحين وبعث معه كتاب معاوية فى المعنى أيضا ويتهدده بقصده حصار عثمان فارسل محمد الكتابين الى على ويخبره بنزول عمرو بارض مصر وأنه رأى التثاقل عمن عنده ويستمده فكتب اليه على يأمره ان يضم شيعته اليه ويعده انفاذ الجيوش اليه ويأمره بالصبر لعدوه وقتاله، وقام محمد بن أبى بكر فى الناس وندبهم إلى الخروج إلى عدوهم مع كنانة بن بشر فانتدب معه الفان، وخرج محمد بن أبى بكر بعده فى الفين وكنانة على مقدمته، وأقبل عمرو نحو كنانة فلما دنا منه سرح الكتائب كتيبة بعد كتيبة، فجعل كنانة لا تأتيه كتيبة الا حمل عليها فالحقها بعمرو بن العاص، فلما رأى ذلك بعث إلى معاوية بن حديج فأتاه فى مثل الدهم فاحاطوا بكنانة واصحابه، واجتمع أهل الشام عليهم من كل جانب فلما رأى ذلك كنانة نزل عن فرسه ونزل معه أصحابه فضاربهم بسيفه حتى استشهد وبلغ قتله محمد بن أبى بكر فتفرق عنه أصحابه، وأقبل نحوه عمرو ومابقى معه أحد فخرج محمد يمشى فى الطريق فانتهى الى خربة فى ناحية الطريق فأوى اليها وسار عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط، وخرج معاوية بن حديج فى طلب محمد بن أبى بكر فانتهى الى جماعة على قارعة الطريق فسألهم عنه فقال أحدهم: دخلت تلك الخربة فرأيت فيها رجلا جالسا فقال ابن حديج: هو هو فدخلوا عليه فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشا وأقبلوا به نحو الفسطاط فوثب أخوه

عبدالرحمن بن أبى بكر الى عمرو بن العاص وكان فى جنده وقال: أتقتل أخى صبرا ابعث الى ابن حديج فانهه عنه فبعث اليه يأمره ان يأتيه بمحمد فقال : قتلتم كنانة بن بشر واخلى أنا محمدا أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة فى الزبر هيهات هيهات فقال لهم محمد بن أبى بكر : اسقونى ماء فقال له معاوية بن حديج: لاسقانى الله ان سقيتك قطرة أبدا انكم منعتم عثمان شرب الماء والله لاقتلنك حتى يسقيك الله من الحميم والغساق فقال له محمد : يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك اليك انما ذلك الى الله يسقى أولياءه و يظمىء أعداءه أنت وأمثالك اما والله لو كان سيفى بيدى ما بلغتم منى هذا ثم قال له : أتدرى ما أصنع بك ؟ أدخلك جوف حمار ثم أحرقه عليك بالنار فقال محمد : ان فعلت بى ذلك فاطالما فعلتم ذلك باولياء الله وانى لارجو ان يجعلها عليك .وعلى أوليائك . ومعاوية. وعمرو نارا تلظى كلما خبت زادها الله سعيرا فغضب منه وقتله ثم القاه فى جيفة حمار ثم أحرقه بالنار ، فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعا شديدا وقنتت فى دبر الصلاة تدعو على معاوية. وعمرو، وأخذت عيال محمد اليها فكان القاسم بن محمد بن أبى بكر فى عيالهم، ولم تأكل من ذلك الوقت شواء حتى توفيت*

وقد قيل: ان محمدا قاتل عمرا ومن معه قتالا شديدا فقتل كنانة وانهزم محمد واختبأ عند جبلة بن مسروق فدل عليه معاوية بن حديج فاحاط به فخرج محمد فقاتل حتى قتل *

وأما على فلما جاءه كتاب محمد بن ابى بكر فاجابه عنه ووعده المدد وقام فى الناس خطيبا واخبرهم خبر مصر وقصد عمرو اياها وندبهم الى انجادهم وحثهم على ذلك ، وقال : اخرجوا بنا الى الجرعة وهى بين الكوفة والحيرة فلما كان الغد خرج إلى الجرعة فنزلها بكرة واقام بها حتى انتصف النهار فلم يأته أحد فرجع فلما كان العشى استدعى اشراف الناس وهو كئيب فقال : الحمد لله على ماقضى من أمره وقدر من فعله وابتلانى بكم ايتها القرية التى لاتطيع إذا أمرت ولاتجيب إذا دعوت لاابا لغيركم ماتنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم؟ فوالله لئن جاء الموت وليأتينى ليفرقن بينى وبينكم وا بالصحبتكم قال وبكم غير كثير (١) للدد أنتم اما (٢) دين يجمعكم ولا حمية تحميكم إذا أنتم سمعتم بعدوكم ينتقص بلادكم ويشن الغارة عليكم ، أوليس عجيبا ان معاوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة فى السنة المرة والمرتين والثلاث إلى أى وجه شاء وانا أدعوكم وأنتم أولوا النهى وبقية الناس على العطاء والمعونة فتتفرقون عنى تعصوننى وتختلفون على ، فقام كعب بن مالك الارحبى وقال : ياأمير المؤمنين اندب الناس لهذا اليوم كنت أدخر نفسى ثم قال : أيها الناس اتقوا الله واجيبوا امامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوه وانا اسير اليه فخرج معه الفان فقال له : سر فوالله ماأظنك تدركهم حتى ينقضى أمرهم فسار بهم خمسا ، ثم ان الحجاج بن غزية الأنصارى قدم من مصر فاخبره بقتل محمد بن أبى بكر وكان معه وقدم عليه عبدالرحمن بن شبيب الفزارى من الشام وكان عينه هناك فاخبره ان البشارة من عمرو وردت بقتل محمد . وملك مصر . وسرور اهل الشام بقتله ، فقال على : اما ان حزننا عليه بقدر سرورهم به لا بل يزيد اضعافا فارسل على فاعاد الجيش الذى نفذهم وقام فى الناس خطيبا وقال : ألا ان مصر قد افتتحها الفجرة أولو الجور والظلمة الذين صدوا عن سبيل الله وبغوا الاسلام عوجا الا وان محمد بن أبى بكر استشهد فعند الله نحتسبه أما والله إن كان كما علمت لمن ينتظر القضاء ويعمل للجزاء ويبغض شكل الفاجر ويحب هدى المؤمن إنى والله

(١) فى الطبرى وبكم غير ضنين (٢) فى الطبرى الا - بدل - اما

Marfat.com

Marfat.com

ماألوم نفسى على تقصير وانى لمقاساة الحروب لجدير خبير وأنى لا تقدم على الامر واعرف وجه الحزم واقوم فيكم بالرأى المصيب واستصرخكم معلنا وانا ديكم نداء المستغيث فلا تسمعون لى قولا ولا تطيعون لى امرا حتى تصير بى الامور إلى عواقب المساءة فانتم القوم لا يدرك بكم الثأر ولا تنفض بكم (١) الاوتار دعوتكم إلى غياث اخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فتجرجرتم جرجرة الجمل الأشدق وتثاقلتم إلى الأرض تثاقل من ليست له نية فى جهاد العدو ولا اكتساب الأجر ثم خرج إلى منكم جنيد متذانب كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون فاف لكم ثم نزل ﴿ معاوية بن حديج ﴾ بضم الحاء وفتح الدال المهملتين ﴿ جارية بن قدامة ﴾ بالجيم وفى آخره ياء تحتها نقطتان ﴿ بسر بن أبى ارطاة ﴾ بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة ٭

﴿ذكر ارسال معاوية عبد الله بن الحضرمى إلى البصرة﴾

فى هذه السنة بعده مقتل محمد بن أبى بكر واستيلاء عمرو بن العاص على مصر سير معاوية عبدالله بن الحضرمى إلى البصرة وقال له: ان جل اهلها يرون رأينا فى عثمان وقد قتلوا فى الطالب بدمه فهم لذلك حنقون يودون أن يأتيهم من يجمعهم وينهض بهم فى الطلب بثارهم ودم امامهم فانزل فى مضر وتودد الازد فانهم كلهم معك ودع ربيعة فلن ينحرف عنك أحد سواهم لانهم كلهم ترابية (٢) فاحذرهم فسار ابن الحضرمى حتى قدم البصرة وكان ابن عباس قد خرج إلى على بالكوفة واستخلف زياد بن أبيه على البصرة فلما وصل ابن الحضرمى إلى البصرة نزل فى بنى تميم فاتاه العثمانية مسلمين عليه وحضره غيرهم فخطبهم وقال : ان عثمان امامكم امام الهدى قتل مظلوما قتله على فطلبتم بدمه فجزاكم الله خيرا ، فقام الضحاك بن قيس الهلالى وكان على شرطة ابن عباس فقال : قبح الله ماجئتنا به وماتدعونا اليه أتيتنا والله بمثل ماأتانا به طلحة . والزبير اتيانا وقد بايعنا عليا واستقامت امورنا فحملانا على الفرقة حتى ضرب بعضنا بعضا ونحن الآن مجتمعون على بيعته وقد أقال العثرة وعفا عن المسىء أفتأمرنا ان ننتضى اسيافنا ويضرب بعضنا بعضا ليكون معاوية اميرا والله ليوم من أيام على خير من معاوية وآل معاوية فقام عبد الله بن خازم السلمى فقال للضحاك : اسكت فلست باهل ان تتكلم ثم أقبل على ابن الحضرمى فقال : نحن انصارك ويدك والقول قولك فاقرأ كتابك فأخرج كتاب معاوية اليهم يذكرهم فيه آثار عثمان فيهم وحبه العافية وسده ثغورهم ويذكر قتله ويدعوهم إلى الطلب بدمه ويضمن أنه يعمل فيهم بالسنة ويعطيهم عطاءين فى السنة ، فلما فرغ من قراءته قام الأحنف فقال : لا ناقة لى فى هذا ولا جمل واعتزل القوم ، وقام عمرو بن مرحوم العبدى فقال : أيها الناس الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا تنكثوا بيعتكم فتقع بكم الواقعة ٭

وكان عباس بن صحار العبدى مخالفا لقومه فى حب على فقام وقال : لننصرنك بايدينا والسنتنا فقال له المثنى بن مخربة العبدى : والله لئن لم ترجع الى مكانك الذى جئتنا منه لنجاهدنك باسيافنا ورماحنا ولا يغرنك هذا الذى يتكلم - يعنى ابن صحار - فقال ابن الحضرمى لصبرة بن شيمان : أنت ناب من أنياب العرب فانصرنى

---

(١) ولا تنفض هنا بالفاء وفى الطبرى بالقاف والذى فى الطبرى اظهر ، والمراد لا يؤخذ بكم ثار كما ينقض الشاعر قصيدة قيلت فى قومه باخرى تعارضها (٢) يريد بترابية انهم من شيعة ابى تراب وهو كنية على بن ابى طالب كرم الله وجهه كناه بها رسول الله ﷺ فكان معاوية واهل الشام يعدونها وصف سوء لعلى ، ومادروا انها فخر له بلى كان معاوية يدرى ذلك ولكنه يموه على اهل الشام —

فقال : لو نزلت فى دارى لنصرتك فلما رأى زياد ذلك خاف فاستدعى حضين بن المنذر . ومالك بن مسمع فقال : أنتم يامعشر بكر بن وائل أنصار أمير المؤمنين وثقاته وقد كان من ابن الحضرمى ماترون وأتاه من أتاه فامنعونى حتى يأتينى أمر أمير المؤمنين فقال حضين بن المنذر : نعم ، وقال مالك - وكان رأيه مائلا الى بنى أمية - : هذا أمر لى فيه شركاء استشير فيه وانظر ، فلما رأى زياد تثاقل مالك خاف ان تختلف عليه ربيعة فارسل الى صبرة ابن شيمان الحدانى الأزدى يطلب ان يجيره وبيت مال المسلمين فقال : ان حملته الى دارى أجرتكما فنقله الى داره بالحدان ونقل المنبر أيضا فكان يصلى الجمعة بمسجد الحدان ويطعم الطعام فقال زياد لجابر بن وهب الراسبى : ياأبا محمد انى لارى ابن الحضرمى يكف وأراه سيقاتلكم ولا أدرى ماعند أصحابه (١) فانظر ما عندهم فلما صلى زياد جلس فى المسجد واجتمع الناس اليه فقال جابر : يامعشر الازد ان تميما تزعم أنهم هم الناس وانهم اصبر منكم عند البأس وقد بلغنى انهم يريدون ان يسيروا اليكم ويأخذوا جاركم ويخرجوه قسرا فكيف أنتم اذا فعلوا ذلك وقد أجرتموه وبيت مال المسلمين فقال صبرة بن شيمان - وكان مفخما - : ان جاء الاحنف جئت وان جاء حماتهم جئت وان جاء شبابهم ففيناشباب ، وكتب زياد الى على بالخبر فارسل على اليه أعين ابن ضبيعة المجاشعى ثم التميمى ليفرق قومه عن ابن الحضرمى فان امتنعوا قاتل بمن أطاعه من عصاه ، وكتب الى زياد يعلمه ذلك فقدم أعين فاتى زيادا فنزل عنده وجمع رجالا وأتى قومه ونهض الى ابن الحضرمى ومن معه ودعاهم فشتموه وواقفهم نهاره ثم انصرف عنهم فدخل عليه قوم قيل : انهم من الخوارج ، وقيل : وضعهم نعرض لجاركم فاتريدون الى جارنا ؟ فكرهت الازد قتالهم وقالوا : ان عرضوا لجارنا منعناه ، وكتب زياد ابن الحضرمى على قتله وكان معهم فقتلوه غيلة ، فلما قتل أعين أراد زياد قتالهم فارسلت تميم الى الأزد انالم الى على يخبره خبر أعين وقتله فارسل على جارية بن قدامة السعدى وهو من بنى سعد من تميم وبعث معه خمسين رجلا ، وقيل : خمسمائة من تميم وكتب الى زياد يأمره بمعونة جارية والاشارة عليه فقدم جارية البصرة فحذره زياد ما أصاب أعين فقام جارية فى الأزد فجزاهم خيرا وقال : عرفتم الحق اذ جهله غيركم وقرأ كتاب على الى أهل البصرة يوبخهم ويتهددهم ويعنفهم ويتوعدهم بالمسير اليهم والايقاع بهم وقعة تكون وقعة الجمل عندها هباء ، فقال صبرة بن شيمان : سمعا لامير المؤمنين وطاعة نحن حرب لمن حاربه وسلم لمن سالمه .

وقال أبو صفرة والد المهلب لزياد : لو أدركت يوم الجمل ما قاتل قومى أمير المؤمنين ، وقيل : ان أبا صفرة كان توفى فى مسيره الى صفين والله أعلم ، وسار جارية إلى قومه وقرأ عليهم كتاب على ووعدهم فاجابه أكثرهم فسار إلى ابن الحضرمى ومعه الأزد ومن تبعه من قومه وعلى خيل ابن الحضرمى عبد الله بن خازم السلمى فاقتتلوا ساعة ، وأقبل شريك بن الأعور الحارثى فصار مع جارية فانهزم ابن الحضرمى فتحصن بقصر سنبيل ومعه ابن خازم فاتته أمه عجلى وكانت حبشية فامرته بالنزول فابى فقالت . والله لتنزلن أو لانزعن ثيابى فنزل ونجا واحرق جارية القصر بمن فيه فهلك ابن الحضرمى وسبعون رجلا معه ، وعاد زياد إلى القصر وكان قصر سنبيل لفارس قديما وصار لسنبيل السعدى وحوله خندق وكان فيمن احترق دارع بن بدر اخو حارثة بن بدر فقال عمرو بن العرندس :

---

(١) الذي فى الطبرى «أصحابك» وهى الصحيحة

Marfat.com

Marfat.com

رددنا زيادا إلى داره وجار تميم دخانا ذهب
لحى الله قوما شوواجارهم ولم يدفعواعنه حر اللهب

فى أبيات غير هذه ، وقال جرير :

غدرتم بالزبير فما وفيتم وفاء الازد اذمنعوا زيادا
فاصبح جارهم بنجاة عز وجار مجاشع امسى رمادا
فلو عاقدت حبل أبى سعيد لذادالقوم ماحمل النجادا
وادنى الخيل من رهج المنايا واغشاها الأسنة والصعادا

﴿ جارية بن قدامة ﴾ بالجيم والياء تحتها نقطتان ﴿ وحارثة بن بدر ﴾ بالحاء المهملة وبعدها ثاء مثلثة، و ﴿عبدالله بن خازم﴾ بالخاء المعجمة والزاى، و﴿المثنى بن مخربة﴾ بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وكسر الراء المشددة وآخره باء موحدة *

﴿ذكر خبر الخريت بن راشد وبنى ناجية﴾

قيل : وفى هذه السنة أظهر الخريت بن راشد الناجى الخلاف على على فجاء إلى أمير المؤمنين وكان معه ثلاثمائة من بنى ناجية خرجوا مع على من البصرة فشهدوا معه الجمل . وصفين وأقاموا معه بالكوفة إلى هذا الوقت فحضر عند على فى ثلاثين راكبا [من أصحابه] فقال له : ياعلى والله لا أطيع أمرك ولا أصلى خلفك وإنى غدا مفارق لك وذلك بعد تحكيم الحكمين فقال له : ثكلتك أمك إذا تعصى ربك وتنكث عهدك ولا تضر إلا نفسك، خبرنى لم تفعل ذلك ؟ فقال : لأنك حكمت [فى الكتاب] وضعفت عن الحق وركنت إلى القوم الذين ظلموا فانا عليك زار وعليهم ناقم ولكم جميعا مباين فقال له على: هلم ادارسك الكتاب واناظرك فى السنن وافاتحك أمورا أنا أعلم بها منك فلعلك تعرف ما أنت له الآن منكر ، قال : فانى عائد إليك قال : لا يستهوينك الشيطان ولا يستخفنك الجهال والله لئن استرشدتنى وقبلت منى لاهدينك سبيل الرشاد ، فخرج من عنده منصرفا إلى أهله وسار من ليلته هو وأصحابه فلما سمع بمسيرهم على قال : بعدا لهم كما بعدت ثمود ان الشيطان اليوم استهواهم واضلهم وهو غدا متبرئ منهم فقال له زياد بن خصفة البكرى : يا أمير المؤمنين انه لم يعظم علينا فقدهم فتأسى عليهم انهم قلما يزيدون فى عددنا لو أقاموا ولقلما ينقصون من عددنا بخروجهم عنا ولكنا نخاف أن يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممن يقدمون عليك من أهل طاعتك فاذن لى فى اتباعهم حتى اردهم عليك فقال : أتدرى أين توجهوا؟ قال : لا ولكنى أسأل واتبع الأثر فقال له : اخرج رحمك الله وانزل دير أبى موسى وأقم حتى يأتيك أمرى فان كانوا ظاهرين فان عمالى سيكتبون بخبرهم *

فخرج زياد فاتى داره وجمع أصحابه من بكر بن وائل واعلمهم الخبر فسار معه مائة وثلاثون رجلا فقال : حسبى ثم سار حتى أتى دير أبى موسى فنزله يوما ينتظر أمر على وأتى عليا كتاب من قرظة بن كعب الأنصارى يخبره أنهم توجهوا نحو نفر (١) وأنهم قتلوا رجلا من الدهاقين كان أسلم ، فارسل على إلى زياد يأمره باتباعهم

(١) نفر - بكسر النون وفتح الفاء مشددة وآخره راء - بلدة من عمل بابل

Marfat.com

ويخبره خبرهم وانهم قتلوا رجلا مسلما ويأمره بردهم اليه فان ابوا يناجزهم وسير الكتاب مع عبدالله بن وأل فاستأذنه عبد الله فى المسير مع زياد فاذن له وقال له : انى لارجوان تكون من أعوانى على الحق وانصارى على القوم الظالمين قال ابن وأل: فوالله ماأحب أن لى بمقالته تلك حمر النعم ، وسار بكتاب على إلى زياد وساروا حتى أتوا نفر فقيل : انهم ساروا نحو جرجرايا فتبعوا آثارهم حتى أدركوهم بالمذار (١) وهم نزول قد أقاموا يومهم وليلتهم واستراحوا فاتاهم زياد وقد تقطع أصحابه وتعبوا فلما رأوهم ركبوا خيولهم وقال لهم الخريت: أخبرونى ماتريدون ؟ فقال له زياد وكان مجربا رفيقا : قد ترى مابنا من التعب والذى جئناك له لا يصلحه الكلام علانية ولكن ننزل ثم نخلو جميعا فنتذاكر أمرنا فان رأيت ماجئناك به حظا لنفسك قبلته وان رأينا فيما نسمع منك أمرا نرجو فيه العافية لم نرده عليك قال : فانزل فنزل زياد وأصحابه على ماء هناك وأكلوا شيئا وعلقوا على دوابهم ووقف زياد فى خمسة فوارس بين أصحابه وبين القوم وكانوا قد نزلوا أيضا، وقال زياد لاصحابه: ان عدتنا كعدتهم وأرى أمرنا يصير الى القتال فلا تكونوا أعجز الفريقين ، وخرج زياد الى الخريت فسمعهم يقولون : جاءنا القوم وهم كالون تعبون فتركناهم حتى استراحوا هذا والله سوء الرأى فدعاه زياد وقال له : ما الذى نقمت على أمير المؤمنين وعلينا حتى فارقتنا ؟ فقال: لم أرض صاحبكم اماما ولا سيرتكم سيرة فرأيت ان اعتزل وأكون مع من يدعو إلى الشورى فقال له زياد : وهل يجتمع الناس على رجل يدانى صاحبك الذى فارقته علما بالله وسنته وكتابه مع قرابته من الرسول ﷺ وسابقته فى الاسلام فقال له ذلك لا أقول لا فقال له زياد : ففيما (٢) قتلت ذلك الرجل المسلم؟ فقال له : ماأنا قتلته وانما قتله طائفة من أصحابى قال: فادفعهم الينا قال : نعم الى ذلك سبيل فدعا زياد أصحابه ودعا الخريت أصحابه فاقتتلوا قتالا شديدا تطاعنوا بالرماح حتى لم يبق رمح وتضاربوا بالسيوف حتى انثنت وعقرت عامة خيولهم وكثرت الجراحة فيهم وقتل من أصحاب زياد رجلان ومن أولئك خمسة ، وجاء الليل فحجز بينهما وقد كره بعضهم بعضا وجرح زياد فسار الخريت من الليل وسار زياد الى البصرة وأتاهم خبر الخريت انه أتى الأهواز فنزل بجانب منها وتلاحق به ناس من أصحابهم فصاروا نحو مائتين فكتب زياد الى على يخبرهم وأنه مقيم يداوى الجرحى وينتظر أمره ، فلما قرأ على كتابه قام اليه معقل بن قيس فقال : ياأمير المؤمنين كان ينبغى ان يكون مع من يطلب هؤلاء مكان كل واحد منهم عشرة فاذا لحقوهم استأصلوهم وقطعوا دابرهم فاما ان يلقاهم عددهم فلعمرى ليصبرن لهم فان العدة تصبر للعدة فقال :تجهز يامعقل اليهم وندب معه الفين من أهل الكوفة منهم يزيد بن المعقل (٣) الأسدى * وكتب على الى ابن عباس يأمره ان يبعث من أهل البصرة رجلا شجاعا معروفا بالصلاح فى ألف رجل الى معقل وهو أمير أصحابه حتى يأتى معقلا فاذا لقيه كان معقل الأمير ، وكتب الى زياد بن خصفة يشكره ويأمره بالعود (٤) ، واجتمع على الخريت الناجى علوج من أهل الأهواز كثير أرادوا كسر الخراج ولصوص

---

(١) المذار كسحاب بلدة بين واسط والبصرة (٢) ففيم بحذف الألف قال ابن مالك :

وما فى الاستفهام ان جرت حذف الفها وأولها الها ان تقف

(٣) فى الطبرى « يزيد بن المغفل - بالغين المعجمة والفاء بعدها وضبط بضم الميم وكسر الفاء

(٤) ذكر الطبرى كتاب على رضى الله عنه الى زياد بن خصفة وهاك نصه ﴿ اما بعد ﴾ فقد بلغنى كتابك

وطائفة أخرى من العرب ترى رأيه ، وطمع أهل الخراج فى كسره فكسروه وأخرجوا سهل بن حنيف من فارس وكان عاملا لعلى عليها فى قول من يزعم انه لم يمت سنة سبع وثلاثين ، فقال ابن عباس لعلى : انا اكفيك فارس بزياد - يعنى ابن أبيه - فأمره بارساله اليها وتعجيل تسييره فارسل زيادا اليها فى جمع كثير فوطئ بلاد فارس فادوا الخراج واستقاموا ، وسار معقل بن قيس ووصاه على فقال له : اتق الله ما استطعت ولا تبغ على أهل القبلة ولا تظلم أهل الذمة ولا تتكبر فان الله لا يحب المتكبرين ، فقدم معقل الاهواز ينتظر مدد البصرة فابطأ عليه فسار عن الاهواز يطلب الخريت فلم يسر الا يوما حتى أدركه المدد مع خالد بن معدان الطائى فساروا جميعا فلحقوهم قريب جبل من جبال رامهرمز فصف معقل أصحابه فجعل على ميمنته يزيد بن المعقل (١) وعلى ميسرته منجاب بن راشد الضبى من أهل البصرة ، وصف الخريت أصحابه فجعل من معه من العرب ميمنة ومن معه من أهل البلد والعلوج ميسرة ومعهم الأكراد ، وحرض كل واحد منهما أصحابه وحرك معقل رأسه مرتين ثم حمل فى الثالثة فصبروا له ساعة ثم انهزموا فقتل أصحاب معقل منهم سبعين رجلا من بنى ناجية ومن معهم من العرب وقتلوا نحوا من ثلاثمائة من العلوج والأكراد ، وانهزم الخريت بن راشد فلحق باسياف البحر وبها جماعة كثيرة من قومه فما زال يسير فيهم ويدعوهم الى خلاف على ويخبرهم أن الهدى فى حربه حتى أتبعه ناس كثير ، واقام معقل بارض الاهواز وكتب الى على بالفتح فقرأ على الكتاب على أصحابه واستشارهم فقالوا كلهم : نرى ان تأمر معقلا ان يتبع آثار الفاسق حتى يقتله أو ينفيه فانا لا نأمن ان يفسد عليك الناس فكتب الى معقل يثنى عليه وعلى من معه ويأمره باتباعه وقتله أو نفيه فسأل معقل عنه فأخبره بمكانه بالاسياف وانه قد ردقومه عن طاعة على وأفسد من عنده من عبد القيس وسائر العرب وكان قومه قد منعوا الصدقة عام صفين وذلك العام ، فسار اليهم معقل فاخذ على فارس وانتهى الى أسياف البحر ، فلما سمع الخريت بمسيره قال لمن معه من الخوارج : أنا على رأيكم وان عليا لم ينبغ له أن يحكم وقال للآخرين من أصحابه : ان عليا حكم ورضى فخلعه حكمه الذى ارتضاه وهذا كان الرأى الذى خرج عليه من الكوفة واليه كان يذهب ، وقال سرا للعثمانية : أنا والله على رأيكم قد والله قتل عثمان مظلوما فارضى كل صنف منهم ، وقال لمن منع الصدقة : شدوا أيديكم على صدقاتكم وصلوا بها أرحامكم وكان فيها نصارى كثير قد أسلموا فلما اختلف الناس قالوا : والله لديننا الذى خرجنا منه خير من دين هؤلاء لا ينهاهم دينهم عن سفك الدماء فقال لهم الخريت : ويحكم لا ينجيكم من القتل الاقتل هؤلاء القوم والصبر فان حكمهم فيمن أسلم ثم

وفهمت ما ذكرت من امر الناجى واخوانه الذين طبع الله على قلوبهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فهم يعمهون ويحسبون انهم يحسنون صنعا ووصفت ما بلغ بك وبهم الامر فاما انت واصحابك فلله سعيكم وعلى الله تعالى جزاؤكم فابشر بثواب الله خير من الدنيا التى يقتل الجهال انفسهم عليها فان ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون واما عدوكم الذين لقيتموهم فحسبهم بخروجهم من الهدى إلى الضلال وارتكابهم فيه وردهم الحق ولجاجهم فى الفتنة فذرهم وما يفترون ودعهم فى طغيانهم يعمهون فتسمع وتبصر وانك بهم عن قليل بين اسير وقتيل اقبل الينا انت واصحابك ماجورين فقد اطعتم وسمعتم واحسنتم البلاء والسلام (١) ضبطه فى الطبرى بالغين المعجمة والفاء مع ضم الميم وكسر الفاء *

Marfat.com

ارتد أن يقتل ولا يقبلون منه توبة ولا عذرا فخدعهم جميعهم *

واتاه من كان من بنى ناجية وغيرهم خلق كثير فلما انتهى معقل اليه نصب راية أمان وقال : من أتاها من الناس فهو آمن الا الخريت وأصحابه الذين حاربونا أول مرة فتفرق عن الخريت جل من كان معه من غير قومه وعى معقل أصحابه وزحف نحو الخريت ومعه قومه مسلمهم ونصرانيهم ومانع الزكاة منهم فقال الخريت لمن معه: قاتلوا عن حريمكم وأولادكم فوالله لئن ظهروا عليكم ليقتلنكم وليسبنكم، فقال له رجل من قومه: هذا والله ما جرته علينا يدك ولسانك فقال : سبق السيف العذل ، وسار معقل فى الناس يحرضهم ويقول : أيها الناس ما تريدون أفضل مما سبق لكم من الأجر العظيم ان الله ساقكم الى قوم منعوا الصدقة وارتدوا عن الاسلام ونكثوا البيعة ظلما فاشهد لمن قتل منكم بالجنة ومن بقى منكم فان الله مقر عينه بالفتح ، ثم حمل معقل وجميع من معه فقاتلوا قتالا شديدا وصبروا له ، ثم ان النعمان بن صهبان الراسبي بصر بالخريت فحمل عليه فطعنه فصرع عن دابته ثم اختلفا ضربتين فقتله النعمان وقتل معه فى المعركة سبعون ومائة رجل وذهب الباقون يمينا وشمالا وسبى معقل من ادرك من حريمهم وذرياتهم وأخذ رجالا كثيرا فاما من كان مسلما فخلاه وأخذ بيعته وترك له عياله، وأما من كان ارتد فعرض عليهم الاسلام فرجعوا فخلى سبيلهم وسبيل عيالهم إلا شيخا كبيرا نصرانيا منهم يقال له : الرماحس لم يسلم فقتله ، وجمع من منع الصدقة وأخذ منهم صدقة عامين، وأما النصارى . وعيالهم فاحتملهم مقبلا بهم، وأقبل المسلمون معهم يشيعونهم فلما ودعوهم بكى الرجال والنساء بعضهم الى بعض حتى رحمهم الناس ، وكتب معقل إلى على بالفتح ثم أقبل بهم حتى مر على مصقلة بن هبيرة الشيبانى وهو عامل على على اردشير خره وهم خمسمائة انسان فبكى النساء والصبيان وصاح الرجال ياأبا الفضل ياحامى الرجال ومأوى المعضب وفكاك العناة أمنن علينا واشترنا واعتقنا، فقال مصقلة : أقسم بالله لا تصدقن عليكم ان الله يجزى المتصدقين فبلغ قوله معقلا فقال : والله لو اعلم أنه قالها توجعا عليهم وازراء علينا لضربت عنقه ولو كان فى ذلك تفانى تميم . وبكر ، ثم ان مصقلة اشتراهم من معقل بخمسمائة الف فقال له معقل : عجل المال إلى أمير المؤمنين فقال : أنا أبعث الآن ببعضه ثم كذلك حتى لا يبقى منه شىء *

وأقبل معقل إلى على فاخبره بما كان منه فاستحسنه وبلغ عليا أن مصقلة أعتق الأسرى ولم يسألهم أن يعينوه بشىء فقال : ما أظن مصقلة إلا قد تحمل حمالة سترونه عن قريب منها مبلدا وكتب اليه يطلب منه المال أو يحضر عنده فحضر عنده وحمل من المال مائتى الف، قال ذهل بن الحرث : فاستدعانى ليلة فطعمنا ثم قال: إن أمير المؤمنين يسألنى هذا المال ولا أقدر عليه فقلت : والله لو شئت ما مضت جمعة حتى تحمله فقال . والله ما كنت لأحملها قومى أما والله لو كان ابن هند ما طالبنى بها ولو كان ابن عفان لوهبها لى ألم تره أطعم الأشعث بن قيس كل سنة من خراج اذربيجان مائة الف قال : فقلت: إن هذا لا يرى ذلك الرأى ولا يترك منها شيئا فهرب مصقلة من ليلته فلحق بمعاوية وبلغ عليا ذلك فقال : ما له نزحه الله فعل فعل السيد وفر فرار العبد . وخان خيانة الفاجر أما إنه لو أقام فعجز مازدنا على حبسه فان وجدنا له شيئا أخذناه والا تركناه ، ثم سار على إلى داره فهدمها وأجاز عتق السبي وقال . اعتقهم مبتاعهم وصارت اثمانهم دينا على معتقهم ، وكان أخوه نعيم بن هبيرة شيعة لعلى فكتب اليه مصقلة من الشام مع رجل من نصارى تغلب اسمه

Marfat.com

حلوان يقول له : ان معاوية قد وعدك الامارة والكرامة فاقبل ساعة يلقاك رسولى والسلام فاخذه مالك بن كعب الأرحبي فسرحه إلى على فقطع يده فمات و كتب نعيم إلى مصقلة يقول :

لاترمـــين هداك الله معترضا بالظن منك فما بالى وحلوانا
ذاك الحريص على ما نال من طمع وهو البعيد فلا يحزنك ان خانا
ماذا أردت إلى ارساله سفها ترجو سقاط امرىء لم يلف وسنانا
قد كنت فى منظر عن ذاومستمع تحمى العراق وتدعى خير شيبانا
حتى تقحمت أمرا كنت تكرهه للراكبين له سرا واعلانا
عرضته لعـــلى أنه أسد يمشى العرضنة من آساد خفانا (١)
لو كنت اديت مال القوم مصطبرا للحق أحييت أحيانـــا وموتانا
لكن لحقت باهل الشام ملتمسا فضل ابن هند وذاك الرأى أشجانا
فاليوم تقرع سن العجز من ندم ماذا تقول وقد كان الذى كانا
أصبحت تبغضك الأحيـــاء قاطبة لم يرفـــع الله بالبغضاء انسانا

فلما وقع الكتاب اليه علم أنه قد هلك وأتاه التغلبيون فطلبوا منه دية صاحبهم فوداه لهم، وقال بعض الشعراء فى بنى ناجية :

سمالكمو بالخيل قودا عوابسا أخو ثقة ما يبرح الدهر غازيا
فصبحكم فى رجله وخيوله بضرب ترى منه المدجج هاويا
فاصبحتم من بعد كبر ونخوة عبيد العصا لا تمنعون الذراريا

وقال مصقلة بن هبيرة :

لعمرى لئن عاب أهل العراق على انتعاش بنى ناجيه
لأعظم من عتقهم رقهم وكفى بعتقهم ماليه
وزايدت فيهم لاطلاقهم وغاليت ان العلا غاليه

﴿ ذكر أمر الخوارج بعد النهروان ﴾

لما قتل أهل النهروان خرج أشرس بن عوف الشيبانى على على بالدسكرة فى مائتين ثم سار الى الانبار فوجه اليه على الابرش بن حسان فى ثلثمائة فواقعه فقتل أشرس فى ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ، ثم خرج هلال بن علفة (٢) من تيم الرباب ومعه أخوه مجالد فاتى ماسبذان فوجه اليه على معقل بن قيس الرياحى فقتله وقتل أصحابه وهم أكثر مائتين وكان قتلهم فى جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين ، ثم خرج الأشهب ابن بشر ، وقيل : الاشعث وهو من بجيلة فى مائة وثمانين رجلا فاتى المعركة التى أصيب فيها هلال وأصحابه فصلى عليهم ودفن من قدر عليه منهم فوجه اليهم على جارية بن قدامة السعدى وقيل : حجر بن عدى فاقبل اليهم الأشهب فاقتتلا بجرجرايا من أرض جوخى فقتل الأشهب وأصحابه فى جمادى الآخرة سنة ثمان

(١) فى الطبرى قدم هذا البيت فجعله الرابع فى القصيدة (٢) هو بالفاء بعد اللام . وضبط بضم العين المهملة وفتح اللام المشددة

Marfat.com

وثلاثين ، ثم خرج سعيد بن قفل (١) التيمى من تيم الله بن ثعلبة فى رجب بالبندنيجين ومعه مائتا رجل فاتى درزنجان وهى من المدائن على فرسخين فخرج اليهم سعد بن مسعود فقتلهم فى رجب سنة ثمان وثلاثين ثم خرج أبو مريم السعدى التميمى فاتى شهر زور وأكثر من معه من الموالى، وقيل: لم يكن معه من العرب غير ستة نفر هو أحدهم واجتمع معه مائتا رجل ، وقيل: اربعمائة وعاد حتى نزل على خمسة فراسخ من الكوفة فارسل اليه على يدعوه إلى بيعته ودخول الكوفة فلم يفعل وقال : ليس بيننا غير الحرب فبعث اليه على شريح بن هانىء فى سبعمائة فحمل الخوارج على شريح وأصحابه فانكشفوا وبقى شريح فى مائتين فانحاز إلى قرية فتراجع اليه بعض أصحابه ودخل الباقون الكوفة فخرج على بنفسه وقدم بين يديه جارية بن قدامة السعدى فدعاهم جارية إلى طاعة على وحذرهم القتل فلم يجيبوا ولحقهم على أيضا فدعاهم فابوا عليه وعلى أصحابه فقتلهم أصحاب على ولم يسلم منهم غير خمسين رجلا استأمنوا فامنهم، وكان فى الخوارج أربعون رجلا جرحى فامر على بادخالهم الكوفة ومداواتهم حتى برؤا وكان قتلهم فى شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وكانوا من أشجع من قاتل من الخوارج ولجرامتهم قاربوا الكوفة *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وحج بالناس فى هذه السنة قثم بن العباس من قبل على وكان عامله على مكة ، وكان على اليمن عبيد الله بن عباس ، وعلى البصرة عبد الله بن عباس ، وعلى خراسان خليد بن قرة اليربوعى ، وقيل: كان ابن أبزى ، وأما الشام ومصر فكان بهما معاوية. وعماله ، وفى هذه السنة مات صهيب بن سنان فى قول بعضهم وكان عمره سبعين سنة ودفن بالبقيع (٢) *

﴿ ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ﴾

﴿ ذكر سرايا أهل الشام إلى بلاد أمير المؤمنين عليه السلام ﴾

وفى هذه السنة فرق معاوية جيوشه فى العراق فى أطراف على، فوجه النعمان بن بشير فى ألف رجل إلى عين التمر (٣) وفيها مالك بن كعب مسلحة لعلى فى الف رجل وكان مالك قد أذن لأصحابه فاتوا الكوفة ولم يبق معه إلا مائة رجل ، فلما سمع بالنعمان كتب إلى أمير المؤمنين يخبره ويستمده فخطب على الناس وأمرهم بالخروج اليه فتثاقلوا وواقع مالك النعمان وجعل جدار القرية فى ظهور أصحابه وكتب مالك إلى مخنف بن سليم يستعينه وهو قريب منه واقتتل مالك والنعمان أشد قتال فوجه مخنف ابنه عبد الرحمن فى خمسين رجلا فانتهوا إلى مالك وقد كسروا جفون سيوفهم واستقتلوا فلما رآهم أهل الشام انهزموا عند المساء وظنوا أن لهم مددا وتبعهم مالك فقتل منهم ثلاثة نفر، ولما تثاقل أهل الكوفة عن الخروج إلى مالك صعد على المنبر فخطبهم ثم قال : يا أهل الكوفة كلما سمعتم بجمع من أهل الشام أظلكم انجحر (٤)

---

(١) هو بضم القاف فسكون الفاء (٢) وفيها مات سهل بن حنيف على قول شهد بدرا وثبت يوم احد، وفيها مات صفوان بن بيضاء اخو سهل بن بيضاء شهد المشاهد كلها ،ومحمد بن بكر الصديق وله من العمر دون الثلاثين ، واسماء بنت عميس بن معبد ابن الحارث الخثعمية وهى اخت ميمونة بنت الحارث ام المؤمنين لامها (٣) فى الطبرى (فى الفى رجل) وكذا فى البداية والنهاية (٤) فى الاصل الجحر بالف ولام وجيم بعدها حاء مهملة وراء والصحيح (انجحر بالف فنون فجيم)*

Marfat.com

Marfat.com

كل امرىء منكم فى بيته وأغلق عليه بابه انجحار الضب فى جحره والضبع فى وجارها المغرور من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب لااحرار عندالنداء ولااخوان(١) عندالنجاء إنالله وانا اليه راجعون ماذا منيت به منكم عمى لا يبصرون . وبكم لا ينطقون وصم لا يسمعون انا لله وانا اليه راجعون ٭

ووجه معاوية فى هذه السنة أيضا سفيان بن عوف فى ستة آلاف رجل وأمره أن يأتى هيت فيقطعها ثم ياتى الأنبار والمدائن فيوقع باهلها فاتى هيت فلم يجد بها أحدا ثم أتى الانبار وفيها مسلحة لعلى تكون خمسائة رجل وقد تفرقوا ولم يبق منهم الا مائتا رجل (٢) وكان سبب تفرقهم أنه كان عليهم كميل بن زياد فبلغه أن قوما بقرقيسيا يريدون الغارة على هيت فسار إليهم بغير أمر على فأتى أصحاب سفيان ـ وكميل غائب عنها ـ فاغضب ذلك عليا على كميل فكتب إليه ينكر ذلك عليه وطمع سفيان فى أصحاب على لقلتهم فقاتلهم فصبر أصحاب على ثم قتل صاحبهم وهو أشرس بن حسان البكرى وثلاثون رجلا واحتملوا ما فى الأنبار من أموال أهلها ورجعوا إلى معاوية ، وبلغ الخبر عليا فارسل فى طلبهم فلم يدركوا ، وفيها أيضا وجه معاوية عبد الله بن مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر الفزارى فى ألف وسبعمائة رجل الى تيماء وأمره أن يصدق من مر به من أهل البوادى ويقتل من امتنع [من عطائه صدقة ماله] ففعل ذلك وبلغ مكة والمدينة وفعل ذلك واجتمع اليه بشر كثير من قومه وبلغ ذلك عليا فارسل المسيب بن نجبة الفزارى فى ألفى رجل فلحق عبدالله بتيماء فاقتتلوا حين زالت (٣) الشمس قتالا شديدا وحمل المسيب على ابن مسعدة فضربه ثلاث ضربات لايريد قتله ويقول له : النجاء النجاء فدخل ابن مسعدة وجماعة معه الحصن وهرب الباقون نحو الشام وانتهب الاعراب ابل الصدقة التى كانت مع ابن مسعدة وحصره ومن معه ثلاثة أيام ثم القى الحطب فى الباب وحرقه فلما رأوا الهلاك أشرفوا عليه وقالوا: يامسيب قومك فرق لهم وأمر بالنار فاطفئت وقال لأصحابه : قدجاءتنى عيونى فاخبرونى أن جندا قد أتاكم من الشام فقال له عبدالرحمن بن شبيب: سرحنى فى طلبهم فابى ذلك عليه فقال : غششت أمير المؤمنين وداهنت فى أمرهم ٭

وفيها أيضا وجه معاوية الضحاك بن قيس وأمره أن يمر باسفل واقصة (٤) ويغير على كل من مر به ممن هو فى طاعة على من الاعراب، وأرسل ثلاثة آلاف رجل معه فسار الناس وأخذ الأموال (٥) ومضى إلى الثعلبية وقتل وأغار على مسلحة على وانتهى إلى القطقطانة (٦) فلما بلغ ذلك عليا أرسل اليه حجر بن عدى فى أربعة آلاف وأعطاهم خمسين درهما خمسين درهما فلحق الضحاك بتدمر فقتل منهم تسعة عشر رجلا وقتل من أصحابه رجلان وحجز بينهما الليل فهرب الضحاك وأصحابه ورجع حجر ومن معه ٭

وفى هذه السنة سار معاوية بنفسه حتى شارف دجلة ثم نكص راجعا، واختلف فيمن حج هذه السنة فقيل: حج بالناس عبيدالله بن عباس من قبل على ، وقيل : بل حج عبدالله أخوه وذلك باطل فان عبدالله بن عباس لم يحج فى خلافة

---

(١) فى الطبرى «ولا اخوان ثقة» (٢) فى الطبرى «الاماثة رجل» (٣) فى الطبرى «فاقتتلوا ذلك اليوم حتى زالت الشمس» (٤) اسم موضع بين الفرعاء وعقبة الشيطان وماء لبنى كليب (٥) الذى فى الطبرى «فسار واخذ أموال الناس» وهى اظهر واوضح (٦) فى القاموس القطاقط والقطقط والقطقطانة مواضع والأخيرة بالكوفة كانت سجن النعمان بن المنذر ، وضبطها بضم فسكون فضم

Marfat.com

على ، وإنما كان هذه السنة على الحج عبيد الله بن عباس ، وبعث معاوية يزيد بن شجرة الرهاوى (١) فاختلف عبيدالله · ويزيد بن شجرة واتفقا على أن يحج بالناس شيبة بن عثمان ، وقيل : ان الذى حج من جانب على قثم بن العباس وكان عمال على على البلاد من تقدم ذكرهم ٭

﴿ ذكر مسير يزيد بن شجرة إلى مكة ﴾

وفى هذه السنة دعا معاوية يزيد بن شجرة الرهاوى من أصحابه فقال له : انى أريد ان أوجهك الى مكة لتقيم للناس الحج وتأخذ لى البيعة بمكة وتنفى عنها عامل على فاجابه الى ذلك؛ وسار الى مكة فى ثلاثة آلاف فارس وبها قثم بن العباس عامل على فلما سمع به قثم خطب أهل مكة واعلمهم بمسير الشاميين ودعاهم الى حربهم فلم يجيبوه بشىء ، وأجابه شيبة بن عثمان العبدرى بالسمع والطاعة فعزم قثم على مفارقة مكة واللحاق ببعض شعابها ومكاتبة أمير المؤمنين بالخبر فان أمده بالجيوش قاتل الشاميين فنهاه أبو سعيد الخدرى عن مفارقة مكة وقال له: أقم فان رأيت منهم القتال وبك قوة فاعمل برأيك والا فالمسير عنها أمامك فاقام وقدم الشاميون ولم يعرضوا لقتال أحد وأرسل قثم الى أمير المؤمنين يخبره فسير جيشا فيهم الريان بن ضمرة بن هوذة بن على الحنفى . وأبو الطفيل أول ذى الحجة وكان قدوم ابن شجرة قبل التروية بيومين فنادى فى الناس أنتم آمنون الا من قاتلنا ونازعنا، واستدعى أبا سعيد الخدرى وقال له : انى أريد الالحاد فى الحرم ولو شئت لفعلت لما فيه أميركم من الضعف فقل له : يعتزل الصلاة بالناس واعتزلها أنا ويختار الناس رجلا يصلى بهم فقال أبو سعيد لقثم ذلك فاعتزل الصلاة واختار الناس شيبة بن عثمان فصلى بهم وحج بهم، فلما قضى الناس حجهم رجع يزيد الى الشام وأقبل خيل على فاخبروا بعود أهل الشام فتبعوهم وعليهم معقل بن قيس فادركوهم وقد رحلوا عن وادى القرى فظفروا بنفر منهم فاخذوهم اسارى وأخذوا مامعهم ورجعوا بهم الى أمير المؤمنين ففادى بهم اسارى كانت له عند معاوية ﴿ الرهاوى ﴾ منسوب الى الرها قبيلة من العرب وقد ضبطه عبد الغنى بن سعيد بفتح الراء قبيلة مشهورة، وأما المدينة فبضم الراء ٭

﴿ ذكر غارة أهل الشام على أهل الجزيرة ﴾

وفيها سير معاوية عبدالرحمن بن قباث (٢) بن أشيم الى بلاد الجزيرة وفيها شبيب بن عامر جد الكرمانى الذى كان بخراسان ، وكان شبيب بنصيبين فكتب الى كميل بن زياد وهو بهيت يعلمه خبرهم فسار كميل اليه نجدة له فى ستمائة فارس فادركوا عبد الرحمن ومعه معن بن يزيد السلمى :فقاتلهما كميل وهزمهما فغلب على عسكرهما وأكثر القتل فى أهل الشام وأمر ان لا يتبع مدبر ولا يجهز على جريح، وقتل من أصحاب كميل رجلان وكتب الى على بالفتح فجزاه خيرا وأجابه جوابا حسنا ورضى عنه وكان ساخطا عليه لما تقدم ذكره، وأقبل شبيب بن عامر من نصيبين فرأى كميلا قد أوقع بالقوم فهنأه بالظفر واتبع الشاميين فلم يلحقهم فعبر

---

(١) شجرة بالشين المعجمة بعدها جيم وراء مهملة كذا فى الاصل وفى الطبرى والاصابة كذلك ، والذى فى القاموس « سحرة » بالسين والحاء المهملتين قال ورهواء موضع وكسماء حى من مذحج منهم مالك بن مرارة ويزيد بن سحرة الصحابيان ، وفى البداية « سخرة » بالسين والخاء المعجمة والصحيح مافى الاصل (٢) قباث بقاف فباء موحدة مفتوحتين وآخره ثاء مثلثة ، واشيم بفتح فسكون ففتح كما فى القاموس

الفرات وبث خيله فاغارت على أهل الشام حتى بلغ بعلبك فوجه معاوية اليه حبيب بن مسلمة فلم يدركه ورجع شبيب فاغار على نواحى الرقة فلم يدع للعثمانية بها ماشية الاستاقها ولاخيلا ولاسلاحا الاأخذه وعاد الى نصيبين وكتب الى على فكتب اليه على : ينهاه عن أخذ أموال الناس الا الخيل والسلاح الذى يقاتلون به وقال : رحم الله شبيبا لقد أبعد الغارة وعجل الانتصار ٭

﴿ ذكر غارة الحرث بن نمر التنوخى ﴾

ولما قدم يزيد بن شجرة على معاوية وجه الحرث بن نمر التنوخى إلى الجزيرة ليأتيه بمن كان فى طاعة على فاخذ من أهل دارا سبعة نفر من بنى تغلب ، وكان جماعة من بنى تغلب قد فارقوا عليا الى معاوية فسألوه فى اطلاق أصحابهم فلم يفعل فاعتزلوه أيضا وكتب معاوية إلى على ليفاديه بمن أسر معقل بن قيس من أصحاب يزيد بن شجرة فسيرهم على إلى معاوية واطلق معاوية هؤلاء وبعث على رجلا من خثعم يقال له عبد الرحمن إلى ناحية الموصل ليسكن الناس فلقيه أولئك التغلبيون الذين اعتزلوا معاوية وعليهم قريع بن الحرث التغلبى فتشاتموا ثم اقتتلوا فقتلوه فاراد على أن يوجه اليهم جيشا فكلمته ربيعة وقالوا : هم معتزلون لعدوك داخلون فى طاعتك وإنما قتلوه خطأ فامسك عنهم ٭

﴿ ذكر أمر ابن العشبة (١) ﴾

بعث معاوية زهير بن مكحول العامرى من عامر الأجدار إلى السماوة وأمره أن يأخذ صدقات الناس وبلغ ذلك عليا فبعث ثلاثة نفر . جعفر بن عبد الله الأشجعى . وعروة بن العشبة . والجلاس بن عمير الكلبيين ليصدقوا من فى طاعته من كلب وبكر بن وائل فوافوا زهيرا فاقتتلوا فانهزم أصحاب على وقتل جعفر بن عبد الله ولحق ابن العشبة بعلى فعنفه وعلاه بالدرة فغضب ولحق بمعاوية ، وكان زهير قد حمل ابن العشبة على فرس فلذلك اتهمه ، وأما الجلاس فانه مر براع فاخذ جبته وأعطاه جبة خز فادركته الخيل فقالوا : اين أخذوا هؤلاء الترابيون فاشار اليهم أخذوا ههنا ثم أقبل إلى الكوفة ٭

﴿ ذكر أمر مسلم بن عقبة بدومة الجندل ﴾

وبعث معاوية مسلم بن عقبة المرى الى دومة الجندل وكان أهلها قد امتنعوا من بيعة على ومعاوية جميعا فدعاهم إلى طاعة معاوية وبيعته فامتنعوا وبلغ ذلك عليا فسير مالك بن كعب الهمدانى فى جمع إلى دومة الجندل فلم يشعر مسلم إلا وقد وافاه مالك فاقتتلوا يوما ثم انصرف مسلم منهزما وأقام مالك أياما يدعو أهل دومة الجندل إلى البيعة لعلى فلم يفعلوا فقالوا : لانبايع حتى يجتمع الناس على امام فانصرف وتركهم ، وفيها توجه الحرث بن مرة العبدى إلى بلاد السند غازيا متطوعا بامر أمير المؤمنين على فغنم وأصاب غنائم وسبيا كثيرا وقسم فى يوم واحد ألف رأس وبقى غازيا إلى أن قتل بارض القيقان هو ومن معه إلا قليلا سنة اثنتين وأربعين أيام معاوية ٭

﴿ ذكر ولاية زياد بن أبيه (٢) بلاد فارس ﴾

وفى هذه السنة ولى على زيادا كرمان . وفارس ، وسبب ذلك انه لما قتل ابن الحضرمى واختلف الناس على

---

(١) العشبة - محركة - الناقة المسنة والرجل القصير (٢) فى الأصل ابن امية وهو خطأ والصحيح ابن ابيه

Marfat.com

Marfat.com

على طمع أهل فارس وكرمان فى كسر الخراج فطمع أهل كل ناحية وأخرجوا عاملهم ، وأخرج أهل فارس سهل بن حنيف فاستشار على الناس فقال له جارية بن قدامة: ألا أدلك ياأمير المؤمنين على رجل صلب الرأى عالم بالسياسة كاف لما ولى قال : من هو ؟ قال : زياد فامر على ابن عباس ان يولى زيادا فسيره اليها فى جمع كثير فوطئ بهم أهل فارس وكانت قد اضطربت فلم يزل يبعث الى رؤسهم يعدهم وينصره ويمنيه ويخوف من امتنع عليه وضرب بعضهم ببعض فدل بعضهم على عورة بعض وهربت طائفة وأقامت طائفة فقتل بعضهم بعضا وصفت له فارس ولم يلق منهم جمعا ولاحربا ، وفعل مثل ذلك بكرمان ثم رجع الى فارس وسكن الناس واستقامت له ونزل اصطخر وحصن قلعة تسمى قلعة زياد قريب اصطخر ثم تحصن فيها بعد ذلك منصور اليشكرى فهى تسمى قلعة منصور ، وقيل: ابن عباس أشار بولايته وقد تقدم ذكره ، وفيها مات أبو مسعود الأنصارى البدرى ، وقيل : فى أول خلافة معاوية وقيل غير ذلك ولم يشهد بدرا . وانما قيل له بدرى لانه نزل ماء بدر وانقرض عقبه ٭

﴿ ثم دخلت سنة أربعين ﴾

﴿ ذكر سرية بسر بن أبى ارطاة الى الحجاز . واليمن ﴾

فى هذه السنة بعث معاوية بسر بن أبى ارطاة وهو من عامر بن لؤى فى ثلاثة آلاف فسار حتى قدم المدينة وبها أبو أيوب الأنصارى عامل على عليها فهرب أبو أيوب فأتى عليا بالكوفة، ودخل بسر المدينة ولم يقاتله أحد فصعد منبرها فنادى عليه بادينار . يانجار . يازريق ، وهذه بطون من الأنصار شيخى شيخى عهدته ههنا بالأمس فاين هو ؟ - يعنى عثمان - ثم قال :والله لولا ماعهد الى معاوية ماتركت بها محتلما [الاقتلته] فارسل الى بنى سلمة فقال : والله مالكم عندى أمان حتى تأتونى بجابر بن عبد الله فانطاق جابر الى أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فقال لها : ماذا ترين ان هذه بيعة ضلالة وقد خشيت ان اقتل قالت : أرى ان تبايع فانى قد أمرت ابنى عمر . وختنى ابن زمعة ان يبايعا وكانت ابنتها زينب تحت ابن زمعة فاتاه جابر فبايعه وهدم بالمدينة دورا ثم سار الى مكة فخاف أبو موسى الأشعرى أن يقتله فهرب منه (١) و أكره الناس على البيعة ثم سار الى اليمن وكان عليها عبيد الله بن عباس عاملا لعلى فهرب منه إلى على بالكوفة، واستخلف على على اليمن عبد الله بن عبد المدان الحارثى فاتاه بسر فقتله وقتل ابنه وأخذ ابنين لعبيد الله بن عباس صغيرين هما عبد الرحمن . وقثم فقتلهما (٢) وكانا عند رجل من كنانة بالبادية فلما أراد قتلهما قال له الكنانى: لم تقتل هذين ولاذنب لهما فان كنت قاتلهما فاقتلنى معهما؟ فقتله وقتلهما بعده ، وقيل : ان الكنانى أخذ سيفه وقاتل عن الغلامين وهو يقول :

الليث من يمنع حافات الدار ولا يزال مصلتا دون الجار

وقاتل حتى قتل ، وأخذ الغلامين فدفنهما فخرج نسوة من بنى كنانة فقالت امرأة منهن : ياهذا قتلت

---

(١) الذى فى الطبرى انه خاف أن يقتله بسر فقال له . ما كنت لافعل لصاحب رسول الله ذلك وأمنه (٢) ان بسرا بهذا العمل دل على جبن فيه لانه لايقسو اذا انتصر وحكم الا الجبان ، ودليلنا على ذلك هربه من جارية بن قدامة اذجاء اليه فهو يفعل فعل الجبار ويفر فر الجبان الخوار ٭

Marfat.com

الرجال فعلام تقتل هذين ؟ والله ما كانوا يقتلون فى الجاهلية والاسلام والله يا ابن أبى ارطاة ان سلطانا لا يقوم إلا بقتل الصبي الصغير . والشيخ الكبير . ونزع الرحمة : وعقوق الارحام لسلطان سوء ، وقتل بسر فى مسيره ذلك جماعة من شيعة على باليمن (١) وبلغ عليا الخبر فارسل جارية بن قدامة السعدى فى ألفين . ووهب بن مسعود فى الفين فسار جارية حتى أتى نجران فقتل بها ناسا من شيعة عثمان وهرب بسر وأصحابه منه واتبعه جارية حتى أتى مكة فقال : بايعوا أمير المؤمنين فقالوا : قد هلك فلمن نبايع ؟ قال : لمن بايع له أصحاب على فبايعوا خوفا منه ، ثم سار حتى أتى المدينة وأبو هريرة يصلى بالناس فهرب منه فقال جارية : لو وجدت أبا سنور لقتلته ثم قال لأهل المدينة: بايعوا الحسن بن على فبايعوه وأقام يومه ، ثم عاد الى الكوفة ورجع أبو هريرة يصلى بهم ، وكانت أم ابنى عبيد الله أم الحكم جورية بنت خويلد بن قارظ ، وقيل : عائشة بنت عبد الله بن عبد المدان فلما قتل ولداها ولهت عليهما فكانت لا تعقل ولا تصفى ولا تزال تنشدهما فى المواسم فتقول :

يا من أحس بابنى اللذين هما ... كالدرتين تشظى عنهما الصدف
يا من أحس بابنى اللذين هما ... مخ العظام فمخى اليوم مزدهف
يامن أحس بابنى اللذين هما ... قلبي وسمعى فقلبي اليوم مختطف
من ذل والهة حيرى مدلهة ... على صبيين ذلا اذ غدا السلف
نبئت بسرا وما صدقت ما زعموا ... من افكهم ومن القول الذى اقترفوا
أحنى على ودجى ابنى مرهفة ... من الشفار كذاك الاثم يعترف

وهى أبيات مشهورة فلما سمع أمير المؤمنين بقتلهما جزع جزعا شديدا ودعا على بسر فقال : اللهم اسلبه دينه وعقله فاصابه ذلك وفقد عقله فكان يهذى بالسيف ويطلبه فيؤتى بسيف من خشب ويجعل بين يديه زق منفوخ فلا يزال يضربه ولم يزل كذلك حتى مات ، ولما استقر الأمر لمعاوية دخل عليه عبيد الله بن عباس وعنده بسر فقال لبسر : وددت أن الأرض انبتتنى عندك حين قتلت ولدى فقال : هاك سيفى فاهوى عبيد الله ليتناوله فاخذه معاوية وقال لبسر : أخزاك الله شيخا قد خرفت والله لو تمكن منه لبدأ بى، قال عبيد الله : أجل ثم ثنيت به ﴿سلمة﴾ بكسر اللام بطن من الأنصار ، وقيل : ان مسير بسر الى الحجاز كان سنة اثنتين وأربعين فاقام بالمدينة شهرا يستعرض الناس لا يقال له عن أحد انه شرك فى دم عثمان الا قتله *

وفيها جرت مهادنة بين على . ومعاوية بعد مكاتبات طويلة على وضع الحرب [بينهما] ويكون لعلى العراق ولمعاوية الشام لا يدخل أحدهما بلد الآخر بغارة (٢) ﴿بسر﴾ بضم الباء الموحدة والسين المهملة ﴿زريق﴾ بالزاى

---

(١) قال الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية : ويقال ان بسرا قتل خلقا من شيعة على فى مسيره هذا ، وهذا الخبر مشهور عند اصحاب المغازى والسير ؛ وفى صحته عندى نظر اه (٢) قال ابن جرير الطبرى : لما لم يعط أحد الفريقين صاحبه الطاعة كتب معاوية الى على كرم الله وجهه اما اذا شئت فلك العراق ولى الشام وتكف السيف عن هذه الأمة ولا تهريق دماء المسلمين ففعل ذلك وتراضيا على ذلك فأقام معاوية بالشام بجنوده يجبيها وما حولها وعلى رضى الله عنه بالعراق يجبيها ويقسمها بين جنوده *

Marfat.com

والراء قبيلة من الأنصار أيضا ، و ﴿ جارية ﴾ بالجيم والراء ٠

﴿ ذكر فراق ابن عباس البصرة ﴾

فى هذه السنة خرج عبد الله بن عباس من البصرة ولحق بمكة فى قول أكثر أهل السير، وقد أنكر ذلك بعضهم وقال : لم يزل عاملا عليها لعلى حتى قتل على وشهد صلح الحسن مع معاوية ثم خرج الى مكة والأول أصح ، وانما كان الذى شهد صلح الحسن عبيد الله بن عباس وكان سبب خروجه انه مر بأبى الاسود فقال: لو كنت من البهائم لكنت جملا ولو كنت راعيا لما بلغت المرعى ، فكتب أبو الأسود الى على أما بعد فان الله عز وجل جعلك واليا مؤتمنا وراعيا مستوليا وقد بلوناك فوجدناك عظيم الامانة ناصحا للرعية توفر لهم فيئهم وتكف نفسك عن دنياهم ولا تأكل أموالهم ولا ترتشى فى أحكامهم وان ابن عمك قد أكل ماتحت يديه بغير علمك ولم يسعنى كتمانك رحمك الله فانظر فيما هناك واكتب الى برأيك فيما أحببت والسلام ، فكتب اليه على أما بعد فمثلك نصح الامام والامة ووالى على الحق وقد كتبت الى صاحبك فيما كتبت الى ولم أعلمه بكتابك فلا تدع اعلامى بما يكون بحضرتك مما النظر فيه صلاح للامة فانك بذلك جدير وهو حق واجب عليك والسلام ، وكتب الى ابن عباس فى ذلك فكتب اليه ابن عباس أما بعد فان الذى بلغك باطل وانى لما تحت يدى لضابط وله حافظ فلا تصدق الظنين والسلام ، فكتب اليه على أما بعد فاعلمنى ما أخذت من الجزية ومن أين أخذت وفيما وضعت ؟ فكتب اليه ابن عباس أما بعد فقد فهمت تعظيمك مرزاة ما بلغك إنى رزئته من أهل هذه البلاد فابعث إلى عملك من أحببت فانى ظاعن عنه والسلام ، واستدعى اخواله من بنى هلال بن عامر فاجتمعت معه قيس كلها فحمل مالا وقال : هذه أرزاقنا اجتمعت فتبعه أهل البصرة فلحقوه بالطف يريدون أخذ المال فقالت قيس : والله لا يوصل اليه وفينا عين تطرف فقال صبرة بن شيمان الحدانى: يامعشر الأزد إن قيسا اخواننا وجيراننا واعواننا على العدو وان الذى يصيبكم من هذا المال لقليل وهم لكم خير من المال فاطاعوه فانصرفوا وانصرفت معهم بكر . وعبد القيس وقاتلهم بنو تميم فنهاهم الأحنف فلم يسمعوا منه فاعتزلهم وحجز الناس بينهم ، ومضى ابن عباس إلى مكة ٠

﴿ ذكر مقتل أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ﴾

وفى هذه السنة قتل على فى شهر رمضان (١) لسبع عشرة خلت منه ، وقيل: لاحدى عشرة ، وقيل: لثلاث عشرة بقيت منه ، وقيل: فى شهر ربيع الآخر سنة أربعين والأول أصح ، قال أنس : بن مالك مرض على فدخلت عليه وعنده أبو بكر . وعمر فجلست عنده فاتاه النبى ﷺ فنظر فى وجهه فقال له أبو بكر . وعمر : يانبى الله ما نراه إلا ميتا فقال : لن يموت هذا الآن ولن يموت حتى يملأ غيظا ولن يموت الامقتولا (٢)، وقيل

---

(١) فى الطبرى « فى شهر رمضان يوم الجمعة » (٢) كان خطب على كرم الله وجهه قبل موته بجمعة يوم الجمعة فقال نبئت أن بسرا قد طلع اليمن وانى والله لأحسب ان هؤلاء القوم سيظهرون عليكم وما يظهرون عليكم إلا بعصيانكم امامكم وطاعتهم امامهم وخيانتكم وامانتهم وافسادهم فى ارضكم واصلاحهم ، قد بعثت فلانا فخان وغدر . وبعثت فلانا فخان وغدر ، ويبعث المال الى معاوية لو ائتمنت أحدكم على قدح لأخذ علاقته ، اللهم سئمتهم وسئمونى وكرهتهم وكرهونى اللهم فارحهم منى وارحنى منهم قال: فما صلى الجمعة الأخرى حتى قتل رضى الله عنه وارضاه

من غير وجه ان عليا كان يقول : مايمنع اشقاكم ان يخضب هذه من هذه - يعنى لحيته من دم رأسه - وقال عثمان بن المغيره : كان على لما دخل رمضان يتعشى ليلة عند الحسن . وليلة عند الحسين . وليلة عند ابى جعفر لايزيد على ثلاث لقم يقول : أحب ان يأتينى أمر الله وانا خميص وانما هى ليلة أو ليلتان فلم تمض ليلة حتى قتل ، وقال الحسن بن كثير عن أبيه قال : خرج على من الفجر فاقبل الأوز يصحن فى وجهه فطردوهن عنه فقال : ذروهن فانهن نوائح فضربه ابن ملجم فى ليلته ، وقال الحسن بن على يوم قتل على : خرجت البارحة وأبى يصلى فى مسجد داره فقال لى : يابنى انى بت اوقظ أهلى لانها ليلة الجمعة صبيحة بدر فلاكتنى عيناى فنمت فسنح لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يارسول الله ماذا لقيت من أمتك من الأود واللدد ؟ - قال: والأود العوج واللدد الخصومات - فقال لى : ادع عليهم فقلت : اللهم أبدانى بهم من خير منهم وابدلهم بى من هو شر منى فجاء ابن الثباج فآذنه بالصلاة فخرج وخرجت خلفه فضربه ابن ملجم فقتله وكان عليه السلام اذا رأى ابن ملجم قال :

أريد حياته ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد

وكان سبب قتله ان عبد الرحمن بن ملجم (١) المرادى . والبرك (٢) بن عبد الله التميمى الصريمى وقيل : اسم البرك الحجاج . وعمرو بن بكر التميمى السعدى ، وهم من الخوارج اجتمعوا فتذاكروا أمر الناس وعابوا عملولاتهم ، ثم ذكروا أهل النهر فترحموا عليهم وقالوا: مانصنع بالبقاء بعدهم؟ فلو شرينا أنفسنا وقتلنا أئمة الضلالة وارحنا منهم البلاد ؟ فقال ابن ملجم : أنا أكفيكم عليا - وكان من أهل مصر - وقال البرك بن عبد الله : أنا أكفيكم معاوية ، وقال عمرو بن بكر : أنا أكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا [وتواثقوا الله] ان لا ينكص أحدهم عن صاحبه الذى توجه اليه حتى يقتله أو يموت دونه وأخذوا سيوفهم فسموها واتعدوا لسبع عشرة [تخلو] من رمضان وقصد كل رجل منهم الجهة التى يريد فاتى ابن ملجم الكوفة فاتى أصحابه بالكوفة وكتمهم أمره ، ورأى يوما أصحابا له من تيم الرباب وكان على قد قتل منهم يوم النهر عدة فتذاكروا قتلى النهر ولقى معهم امرأة من تيم الرباب اسمها قطام (٣) وقد قتل أبوها وأخوها يوم النهر وكانت فائقة الجمال فلما رآها أخذت قلبه فخطبها فقالت : لا أتزوجك حتى تشتفى لى فقال : وماتريدين ؟ قالت : ثلاثة آلاف وعبدا وقينة وقتل على فقال : اما قتل على فما أراك ذكرتيه وأنت تريدينى قالت: بلى التمس غرته فان أصبته شفيت نفسك ونفسى ونفعك العيش معى وان قتلت فما عند الله خير من الدنيا ومافيها قال: والله ماجاء بى [الى هذا المصر] الا قتل على فلك ماسألت قالت : ساطلب لك من يشد ظهرك ويساعدك وبعثت الى رجل من قومها اسمه وردان وكلمته فاجابها ، وأتى ابن ملجم رجلا من اشجع اسمه شبيب بن بجرة فقال له : هل لك فى شرف الدنيا والآخرة ؟ قال : وماذا قال : قتل على قال شبيب . ثكلتك امك لقد جئت شيئا ادا كيف تقدر على قتله؟ قال : اكمن له فى المسجد فاذا خرج الى صلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه فان نجونا فقد شفينا أنفسنا وان قتلنا فما عند الله خير من الدنيا ومافيها ، قال : ويحك لو كان غير على كان اهون قد عرفت سابقته وفضله وبلاءه فى

---

(١) ملجم كمكرم بفتح الجيم (٢) البرك كصرد (٣) قطام كسحاب وهى مبنية على الكسر وأهل نجد يجرونها مجرى ما لا ينصرف ، وفى الطبرى « قطام ابنة الشجنة بكسر الشين المعجمة مشددة وسكون الجيم

Marfat.com

الإسلام وما أجدنى انشرح لقتله قال : اما تعلمه قتل أهل النهر العباد الصالحين ؟ قال : بلى قال: فنقتله بمن قتل من أصحابنا فاجابه ، فلما كان ليلة الجمعة وهى الليلة التى واعد ابن ملجم أصحابه على قتل على . وقتل معاوية . وعمرو فأخذ سيفه ومعه شبيب . وردان وجلسوا مقابل السدة(١) التى يخرج منها على للصلاة، فلما خرج على نادى أيها الناس الصلاة الصلاة فضربه شبيب بالسيف فوقع سيفه بعضادة الباب (٢) وضربه ابن ملجم على قرنه بالسيف وقال : الحكم لله لالك ياعلى ولا لاصحابك وهرب وردان فدخل منزله فاتاه رجل من أهله فاخبره وردان بما كان فانصرف عنه وجاء بسيفه فضرب به وردان حتى قتله، وهرب شبيب فى الغلس وصاح الناس فلحقه رجل من حضرموت يقال له: عويمر وفى يد شبيب السيف فاخذه وجلس عليه فلما رأى الحضرمى الناس قد اقبلوا فى طلبه وسيف شبيب فى يده خشى على نفسه فتركه ونجا وهرب شبيب فى غمار الناس ، ولما ضرب ابن ملجم عليا قال : لايفوتنكم الرجل فشد الناس عليه فاخذوه وتأخر على وقدم جعده بن هبيرة : وهو ابن أخته أم هانئ يصلى بالناس الغداة ، وقال على : أحضروا الرجل عندى فادخل عليه فقال : أى عدو الله ألم أحسن اليك ؟ قال: بلى قال: فما حملك على هذا ؟ قال: شحذته أربعين صباحا وسألت الله ان يقتل به شر خلقه فقال على: لاأراك الا مقتولا به ولاأراك الا من شر خلق الله، ثم قال : النفس بالنفس ان هلكت فاقتلوه كما قتلنى وان بقيت رأيت فيه رأيى ، يابنى عبد المطلب لاالفينكم(٣) تخوضون دماء المسلمين تقولون: قد قتل أمير المؤمنين ألا لايقتلن الا قاتلى انظر ياحسن ان أنامت من ضربتى هذه فاضربه ضربة بضربة ولا تمثلن بالرجل فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور» هذا كله وابن ملجم مكتوف فقالت له أم كلثوم ابنة على : أى عدو الله لابأس على أبى والله مخزيك قال: فعلى من تبكين؟ والله أن سيفى اشتريته بالف وسممته بالف ولو كانت هذه الضربة بأهل مصر ما بقى منهم أحد *

ودخل جندب بن عبد الله على على فقال : ان فقدناك ولا نفقدك فنبايع الحسن قال : ما آمركم ولا أنهاكم أنتم أبصر ، ثم دعا الحسن . والحسين فقال لهما : أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شىء زوى عنكما وقولا الحق وارحما اليتيم وأعينا الضائع واصنعا للآخرة (٤) وكونا للظالم خصيما وللمظلوم ناصرا واعملا بما فى كتاب الله ولا تأخذكما فى الله لومة لائم ، ثم نظر إلى محمد بن الحنفية فقال : هل حفظت ما أوصيت به أخويك ؟ قال : نعم ، قال : فانى أوصيك بمثله وأوصيك بتوقير أخويك العظيم حقهما عليك وتزين أمرهما ولا تقطع امرا دونهما ثم قال : أوصيكما به فانه شقيقكما وابن أبيكما وقد علمتما ان أباكما كان يحبه ، وقال للحسن : أوصيك أى بنى بتقوى الله واقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة عند محلها وحسن الوضوء فانه لاصلاة الا بطهور وأوصيك بغفر الذنب . وكظم الغيظ . وصلة الرحم. والحلم عن الجاهل (٥) والتفقه فى الدين . والتثبت فى الامر . والتعاهد للقرآن . وحسن الجوار . والامر بالمعروف والنهى عن المنكر . واجتنات

---

(١) السدة - بضم أوله - كالظلة على الباب لتقى الباب من المصر ، وقيل : هى الباب نفسه ، وقيل . هى الساحة بين يديه اه من النهاية (٢) العضادة - بكسر العين المهملة - جانب العتبة من الباب (٣) لاألفينكم بنون التوكيد بعد الياء المثناة من تحت فى الأصل بالتاء وهو غلط (٤) فى الأصل «واصنعا للاخرق» وهى تحريف (٥) فى الطبرى « عند الجهل »*

Marfat.com

الفواحش ثم كتب وصيته (١) ولم ينطق الا بلا اله إلا الله حتى مات رضى الله عنه وأرضاه ، وغسله الحسن والحسين ، وعبدالله بن جعفر ، وكفن فى ثلاثة أثواب ليس فيها قميص، وكبر عليه الحسن سبع تكبيرات (٢) فلما قبض بعث الحسن إلى ابن ملجم فاحضره فقال للحسن : هل لك فى خصلة إنى والله قد اعطيت الله عهدا أن لا أعاهد عهدا الا وفيت به وإنى عاهدت الله عند الحطيم ان أقتل عليا . ومعاوية أو أموت دونهما فان شئت خليت بينى وبينه فلك الله على ان لم أقتله ثم بقيت أن آتيك حتى أضع يدى فى يدك فقال له الحسن : لا والله حتى تعاين النار ثم قدمه فقتله ، وأخذه الناس فادرجوه فى بوارى (٣) وأحرقوه بالنار ؛ قال عمرو بن الاصم : قلت للحسن بن على : ان هذه الشيعة تزعم ان عليا مبعوث قبل القيامة فقال : كذب والله هؤلاء الشيعة لو علمنا أنه مبعوث قبل القيامة ما زوجنا نساءه ولا قسمنا ماله ، أما قوله: هذه الشيعة فلا شك أنه يعنى طائفة منها فان كل شيعة لا تقول هذا إنما تقوله طائفة يسيرة منهم ، ومن مشهورى هذه الطائفة جابر بن يزيد الجعفى الكوفى وقد انقرض القائلون بهذه المقالة فيما نعلمه ﴿ بجرة ﴾ بفتح الباء والجيم ﴿ والبرك ﴾ بضم الباء الموحدة وفتح الراء وآخره كاف ﴿

وأما البرك بن عبد الله فانه قعد لمعاوية فى تلك الليلة التى ضرب فيها على فلما خرج معاوية ليصلى الغداة شد عليه بالسيف فوقع السيف فى أليته فاخذ فقال : ان عندى خبرا أسرك به فان أخبرتك فنافعى ذلك ؟ قال: نعم قال : ان أخا لى قد قتل عليا هذه الليلة قال: فلعله لم يقدر على ذلك قال : بلى ان عليا ليس معه أحد يحرسه

---

(١) ذكر الطبرى فى تاريخه وصيته فقال . فكانت وصيته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به على بن أبى طالب أوصى أنه يشهد أن لا إله الا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لاشريك له وبذلك امرت وأنا من المسلمين ثم أوصيك ياحسن وجميع ولدى وأهلى بتقوى الله ربكم ولا تموتن الا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا فانى سمعت أبا القاسم ﷺ يقول . ان صلاح ذات البين افضل من عامة الصلاة والصيام انظروا الى ذوى ارحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب الله الله فى الايتام فلا تعنوا أفواههم ولا يضيعن بحضرتكم والله الله فى جيرانكم فانهم وصية نبيكم ﷺ مازال يوصى به حتى ظننا انه سيورثه والله الله فى القرآن فلا يسبقنكم الى العمل به غيركم والله الله فى الصلاة فانها عمود دينكم والله الله فى بيت ربكم فلا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم يناظر والله الله فى الجهاد فى سبيل الله باموالكم وانفسكم والله الله فى الزكاة فانها تطفىء غضب الرب والله الله فى ذمة نبيكم فلا يظلمن بين اظهركم والله الله فى اصحاب نبيكم فان رسول الله اوصى بهم والله الله فى الفقراء والمساكين فاشركوهم فى معايشكم والله الله فيما ملكت ايمانكم الصلاة الصلاة لاتخافن فى الله لومة لائم يكفيكم من ارادكم وبغى عليكم وقولوا للناس حسنا كما امركم الله ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فيولى الأمر شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم وعليكم بالتواصل والتباذل واياكم والتدابر والتقاطع والتفرق وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب حفظكم الله من اهل بيت وحفظ فيكم نبيكم استودعكم الله واقرأ عليكم السلام ورحمة الله ثم لم ينطق الا بلا إله الا الله حتى قبض رضى الله عنه وذلك فى شهر رمضان سنة ٤٠ (٢) فى الطبرى « تسع تكبيرات » (٣) البوارى بتشديد الياء المثناة من تحت آخره جمع بارية بتشديد الياء المثناة من تحت وهى الحصير المنسوج

Marfat.com

فامر به معاوية فقتل ، وبعث معاوية إلى الساعدى وكان طبيبا فلما نظر اليه قال: اختر اما أن أحمى حديدة فاضعها موضع السيف وإما أن أسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرأ منها فان ضربتك مسمومة فقال معاوية: أما النار فلا صبر لى عليها وأما الولد فان فى يزيد . وعبد الله ما تقر به عينى فسقاه شربة فبرئ ولم يولد له بعدها ، وأمر معاوية عند ذلك بالمقصورات . وحرس الليل . وقيام الشرط على رأسه إذا سجد وهو أول من عملها فى الاسلام.

وقيل : ان معاوية لم يقتل البراك وإنما أمر فقطعت يده ورجله وبقى إلى ان ولى زياد البصرة ، وكان البرك قد صار اليها وولد له فقال له زياد : يولدلك وتركت أمير المؤمنين لا يولد له فقتله وصلبه ، وأما عمرو بن بكر فانه جلس لعمرو بن العاص تلك الليلة فلم يخرج وكان اشتكى بطنه فامر خارجة بن أبى حبيبة وكان صاحب شرطته وهو من بنى عامر بن لؤى فخرج ليصلى بالناس فشد عليه وهو يرى أنه عمرو بن العاص فضربه فقتله فأخذه الناس إلى عمرو فسلموا عليه بالامرة فقال : من هذا ؟ قالوا : عمرو قال : فمن قتلت؟ قالوا: خارجة قال : اما والله يا فاسق ما ظننته غيرك فقال عمرو : أردتنى وأراد الله خارجة فقدمه عمرو فقتله قال : ولما بلغ عائشة قتل على قالت:

فالقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر

ثم قالت من قتله ؟ فقيل : رجل من مراد فقالت :

فان يك نائيا فلقد نعاه نعى (١) ليس فى فيه التراب

فقالت زينب بنت أبى سلمة: اتقولين هذا لعلى ؟ فقالت : انى أنسى فاذا نسيت فذكرونى ، وقال ابن أبى مياس المرادى :

فنحن ضربنا يا لك الخير حيدرا أبا حسن مأمومة فتفطرا
ونحن خلعنا ملكه من نظامه بضربة سيف اذ علا وتجبرا
ونحن كرام فى الصباح أعزة إذا المرء بالموت ارتدى وتأزرا

وقال ايضا : ولم ار مهرا ساقه ذو سماحة كمهر قطام بين عرب ومعجم (٣)
ثلاثة آلاف وعبد وقينة وضرب على بالحسام المصمم
فلا مهر أغلى من على وان غلا ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم (٤)

وقال أبو الاسود الدئلى فى قتل على (٥) :

الا أبلغ معاوية بن حرب فلا قرت عيون الشامتينا
أفى شهر الصيام فجعتمونا بخير الناس طرا أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا ورحلها ومن ركب السفينا

---

(١) فى الطبرى « غلام » بدل « نعى » (٢) فى الطبرى « اذا الموت » وهى ظاهرة لانه ادخل فى احتدام الشر وجهه بطبيب كالساعدي الذي داوى معاوية فداواه من جرحه
(٣) فى الطبرى « من فصيح واعجم » بدل بين عرب ومعجم، ومافى الطبرى هو الصحيح (٤) فى الطبرى « ولا قتل الا دون قتل ابن ملجم » (٥) لاحق لأبى الأسود فى تطويق معاوية قتل على بقوله ـ افى شهر الصيام الخ فان معاوية كان من المؤتمر بهم وقد أخذ حظه من هذه المؤامرة ولكن اجله لم يحن ، ولم يرزق على كرم الله

Marfat.com

ومن لبس النعال ومن حذاها ومن قرا المثانى والمبينا
إذا استقبلت وجه أبى حسين رأيت البدر راع الناظرينا
لقد علمت قريش حيث كانت بانك خيرها حسبا ودينا

وقال بكر بن حسان الباهرى :

قل لابن ملجم والاقدار غالبة هدمت للدين والاسلام أركانا
قتلت أفضل من يمشى على قدم وأعظم الناس اسلاما وإيمانا
وأعلم الناس بالقرآن ثم بما سن الرسول لنا شرعا وتبيانا
صهر النبي ومولاه وناصره أضحت مناقبه نورا وبرهانا
وكان منه على رغم الحسود له مكان هرون من موسى بن عمرانا
قد كان يخبرهم هذا بمقتله قبل المنية أزمانا فازمانا
ذكرت قاتله والدمع منحدر * فقلت سبحان رب العرش سبحانا
إنى لاحسبه ماكان من انس كلا ولكنه قد كان شيطانا
فلا عفا الله عنه سوء فعلته ولاسقى قبر عمران بن حطانا
ياضربة من شقى ماأراد بها الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
بل ضربة من غوى أوردته لظى وسوف يلقى بها الرحمن غضبانا
كأنه لم يرد قصدا بضربته الا ليصلى عذاب الخلد نيرانا

﴿ ذكر مدة خلافته ومقدار عمره ﴾

وقد قال بعضهم : كانت خلافته خمس سنين الا ثلاثة أشهر وكان عمره ثلاثا وستين سنة ، وقيل : كان عمره تسعا وخمسين ، وقيل : خمسا وستين ، وقيل: ثمانيا وخمسين ، والاول أصح ، ولما قتل دفن عند مسجد الجماعة وقيل : فى القصر ، وقيل : غير ذلك ، والأصح ان قبره هو الموضع الذى يزار ويتبرك به .

﴿ ذكر نسبه · وصفته · ونسائه · وأولاده ﴾

كان آدم شديد الادمة ثقيل العينين عظيمهما ذا بطن أصلع عظيم اللحية كثير شعر الصدر هو إلى القصر أقرب ، وقيل : كان فرق الربعة وكان ضخم عضلة الذراع دقيق مستدقها ضخم عضلة الساق دقيق مستدقها، وكان من أحسن الناس وجها ولا يغير شيبه كثير التبسم * وأما نسبه فهو على بن أبى طالب واسم أبى طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهو أول خليفة أبواه هاشميان ولم يل الخلافة إلى وقتنا هذا من أبواه هاشميان غيره وغير الحسن ولده · ومحمد الامين فان أباه هرون الرشيد وأمه زبيدة بنت جعفر بن المنصور * وأما أزواجه فاول زوجة تزوجها فاطمة بنت رسول الله ﷺ لم يتزوج عليها حتى توفيت عنده وكان له منها الحسن · والحسين وقد ذكر انه كان له منها ابن آخر يقال له محسن وأنه توفى صغيرا · وزينب الكبرى · وأم كلثوم الكبرى، ثم تزوج بعدها أم البنين بنت حرام الكلابية فولدت له العباس · وجعفرا · وعبد الله · وعثمان قتلوا مع الحسين بالطف ولا بقية لهم غير العباس ، وتزوج ليلى بنت مسعود بن

Marfat.com

خالد النهشلية التميمية فولدت له عبيد الله. وأبابكر قتلا مع الحسين، وقيل: ان عبيد الله قتله المختار بالمذار، وقيل. لابقية لهما، وتزوج أسماء بنت عميس الخثعمية فولدت له محمدا الأصغر. ويحيى ولا عقب لهما. وقيل: ان محمد آلام ولد وقتل مع الحسين، وقيل: انها ولدت له عونا وله من الصهباء بنت ربيعة التغلبية وهى من السبي الذين أغار عليهم خالد بن الوليد بعين التمر وولدت له عمر بن على. ورقية بنت على فعمر عمر حتى بلغ خمسا وثمانين سنة فحاز نصف ميراث على ومات، بينبع، وتزوج على امامة بنت أبى العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس وأمها زينب بنت رسول الله ﷺ فولدت له محمدا الاوسط وله محمد بن على الاكبر الذى يقال له: ابن الحنفية أمه خولة بنت جعفر من بنى حنيفة، وتزوج على أيضا أم سعيد ابنة عروة بن مسعود الثقفية فولدت له أم الحسن. ورملة الكبرى. وأم كلثوم وكان له بنات من أمهات شتى لم يذكرن لنا، منهن أم هانئ. وميمونة وزينب الصغرى. ورملة الصغرى. وأم كلثوم الصغرى. وفاطمة. وامامة. وخديجة. وأم الكرام. وأم سلمة. وأم جعفر. وجمانة. ونفيسة كلهن من أمهات أولاد. وتزوج أيضا محيية بنت امرئ القيس بن عدى الكلبية فولدت له جارية هلكت صغيرة كانت تخرج الى المسجد فيقال لها من أخوالك؟ فتقول وهوه تعنى كلبا فجميع ولده أربعة عشر ذكرا وسبع عشرة امرأة وكان النسل منهم للحسن. والحسين. ومحمد بن الحنفية. والعباس ابن الكلابية. وعمر ابن التغلبية *

﴿ ذكر عماله ﴾

وكان عامله على البصرة هذه السنة عبد الله بن عباس وقد ذكرنا الاختلاف فى أمره وكان اليه الصدقات والجند. والمعاون أيام ولايته كلها، وكان على قضائها من قبل على أبو الأسود الدئلى، وكان على فارس زياد وقد ذكرنا مسيره اليها، وكان على اليمن عبيد الله بن عباس حتى كان من أمره وأمر بسر بن أبى ارطاه ماذكر، وكان على الطائف ومكة وما اتصل بذلك قثم ابن عباس، وكان على المدينة أبو أيوب الأنصارى، وقيل: سهل بن حنيف وكان عند قدوم بسر عليه من أمره ماكان وذكر *

﴿ ذكر بعض سيرته ﴾

كان أبو رافع مولى رسول الله ﷺ خازنا لعلى على بيت المال فدخل على يوما وقد زينت ابنته فرأى عليها لؤلؤة كان عرفها لبيت المال فقال: من أين لها هذه؟ لاقطعن يدها فلما رأى أبو رافع جده فى ذلك فقال: أنا والله ياأمير المؤمنين زينتها بها فقال على: لقد تزوجت بفاطمة ومالى فراش الاجلد كبش تنام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار ومالى خادم غيرها، قال ابن عباس: قسم على الناس خمسة أجزاء فكان لعلى منها أربعة أجزاء ولسائر الناس جزء شاركهم على فيه فكان أعلمهم به، وقال أحمد بن حنبل: ماجاء لاحد من أصحاب النبى ﷺ ماجاء لعلى، وقال عمرو بن ميمون: لما ضرب عمر بن الخطاب وجعل الخلافة فى الستة من الصحابة فلما خرجوا من عنده قال: ان يولوها الاجلح يسلك بهم الطريق فقال له ابنه عبد الله فما يمنعك ياأمير المؤمنين من توليته؟ قال: أكره أن أتحملها حيا وميتا، وقال عاصم بن كليب عن أبيه: قدم على على مال من أصبهان فقسمه على سبعة أسهم فوجد فيه رغيفا فقسمه على سبعة ودعا أمراء الاسباع فاقرع بينهم لينظر أيهم يعطى أولا، وقال هرون بن عنترة عن أبيه دخلت على على بالخورنق وهو فصل شتاء وعليه خلق قطيفة وهو يرعد فيه فقلت ياأمير المؤمنين: ان الله قد جعل لك ولاهلك فى هذا المال نصيبا وأنت تفعل هذا بنفسك فقال: والله ماارزأكم شيئا

Marfat.com

Marfat.com

وماهى الاقطيفتى التى أخرجتها من المدينة، وقال يحيى بن سلمة : استعمل على عمرو بن سلمة على اصبهان فقدم ومعه مال وزقاق فيها عسل وسمن فارسلت أم كلثوم بنت على الى عمرو تطلب منه سمنا وعسلا فارسل اليها ظرف عسل وظرف سمن ، فلما كان الغد خرج على وأحضر المال والعسل والسمن ليقسم فعد الزقاق فنقصت زقين فسأله عنهما فكتمه وقال : نحن نحضرهما فعزم عليه الاذكرهما له فاخبره فارسل الى أم كلثوم فاخذ الزقين منها فرآهما قد نقصا فامر التجار بتقويم ما نقص منهما فكان ثلاثة دراهم فارسل اليها فأخذها منها ثم قسم الجميع ، قيل: وخرج من همذان فرأى رجلان يقتتلان ففرق بينهما ثم مضى فسمع صوتا ياغوثاه بالله فخرج يحضر نحوه وهو يقول: أتاك الغوث فاذا رجل يلازم رجلا فقال : ياأمير المؤمنين بعت هذا ثوبا بسبعة دراهم (١) وشرطت أن لا يعطينى مغموزا ولا مقطوعا وكان شرطهم يومئذ فاتانى بهذه الدراهم فابيت ولزمته فلطمنى فقال للاطم : ماتقول ؟ فقال : صدق ياأمير المؤمنين فقال : أعطه شرطه فاعطاه وقال للملطوم: اقتص قال : أو أعفو ياأمير المؤمنين ؟ قال : ذلك اليك ثم قال : يامعشر المسلمين خذوه فاخذوه فحمل على ظهر رجل كما يحمل صبيان الكتاب ثم ضربه خمس عشرة درة وقال : هذا نكال لما انتهكت من حرمته*

ولما قتل على عليه السلام قام ابنه الحسن خطيبا فقال : لقد قتل ليلة نزل فيها القرآن ، وفيها رفع عيسى . وفيها قتل يوشع بن نون (٢) والله ماسبقه أحد كان قبله ولا يدركه أحد يكون بعده والله ان كان رسول الله ﷺ يبعثه فى السرية وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره والله ماترك صفراء ولا بيضاء الا ثمانمائة أو سبعمائة ارصدها لجارية ، وقال سفيان: ان عليا لم يبن آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وان كان ليؤتى بحبوبه من المدينة فى جراب *

وقيل : إنه أخرج سيفا له إلى السوق فباعه وقال : لو كان عندى أربعة دراهم ثمن ازار لم أبعه ، وكان لا يشترى ممن يعرفه واذا اشترى قميصا قدر كمه على طول يده وقطع الباقى ، وكان يختم على الجراب الذى فيه دقيق الشعير الذى يأكل منه ويقول : لاأحب أن يدخل بطنى إلا ماأعلم ، وقال الشعبى : وجد على درعا له عند نصرانى فأقبل به الى شريح وجلس الى جانبه وقال : لو كان خصمى مسلما لساويته وقال : هذه درعى فقال النصرانى : ماهى الادرعى ولم يكذب أمير المؤمنين فقال شريح لعلى : ألك بينة ؟ قال : لا وهو يضحك فاخذ النصرانى الدرع ومشى يسيرا ثم عاد وقال : أشهد أن هذه أحكام الأنبياء أمير المؤمنين قدمنى الى قاضيه وقاضيه يقضى عليه، ثم أسلم واعترف أن الدرع سقطت من على عند مسيره الى صفين ففرح على باسلامه ووهب له الدرع وفرسا ، وشهد معه قتال الخوارج *

وقيل : إن عليا رؤى وهو يحمل فى ملحفته تمرا قد اشتراه بدرهم فقيل له : يا أمير المؤمنين الا نحمله عنك فقال: أبو العيال أحق بحمله ، وقال الحسن بن صالح: تذاكروا الزهاد عند عمر بن عبدالعزيز فقال عمر: أزهد الناس فى الدنيا على بن أبى طالب ، وقال المدائنى : نظر على الى قوم ببابه فقال لقنبر مولاه : من

---

(١) فى الطبرى « بتسعة دراهم » (٢) أما نزول القرآن فيها فصحيح ، وأما رفع عيسى فى تلك الليلة فلا ندريه ولكنه محتمل ، وأما قتل يوشع بن نون فغير صحيح لأنه مات حتف انفه ولم يقتل *

Marfat.com

هؤلاء ؟ قال : شيعتك يا أمير المؤمنين قال : ومالى لا أرى فيهم سيما الشيعة قال : وماسيماهم؟ قال : خمص البطون من الطوى . يبس الشفاه من الظماء. عمش العيون من البكاء، ومناقبه لاتحصى قد جمعت قضاياه فى كتاب مفرد ●

﴿ ذكر بيعة الحسن بن على ﴾

وفى هذه السنة أعنى سنة أربعين بويع الحسن بن على بعد قتل أبيه ، وأول من بايعه قيس بن سعد الأنصارى وقال له : ابسط يدك أبايعك على كتاب الله [عز وجل] وسنة نبيه . وقتال المحلين فقال [له] الحسن : على كتاب الله وسنة رسوله فانهما يأتيان على كل شرط فبايعه الناس ، وكان الحسن يشترط عليهم أنكم مطيعون تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت فارتابوا بذلك وقالوا : ماهذا لكم بصاحب وما يريد هذا الا القتال ●

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

حج بالناس هذه السنة المغيرة بن شعبة وافتعل كتابا على لسان معاوية فيقال : إنه عرف يوم التروية ونحر يوم عرفة خوفا أن يفطن لفعله (١) وقيل : فعل ذلك لأنه بلغه ان عتبة بن أبى سفيان مصبحه والياً على الموسم [فعجل الحج من أجل ذلك] وفيها بويع معاوية بالخلافة ببيت المقدس وكان قبل ذلك يدعى بالأمير فى بلاد الشام فلما قتل على دعى بأمير المؤمنين هكذا قال بعضهم ، وقد تقدم أنه بويع بالخلافة بعد اجتماع الحكمين والله أعلم ، وكانت خلافة الحسن ستة أشهر، وفيها مات الأشعث بن قيس الكندى بعد قتل على بأربعين ليلة وصلى عليه الحسن بن على ، وفيها مات حسان بن ثابت ، وأبو رافع مولى رسول الله ﷺ وهما من الصحابة ، وفيها مات شرحبيل بن السمط الكندى وهو من أصحاب معاوية، قيل: له صحبة، وقيل: لاصحبة له ، وفى أول خلافة على مات جهجاه الغفارى (٢) له صحبة ، وفيها مات الحرث بن خزيمة الأنصارى شهد بدرا وأحدا وغيرهما ● وفيها مات خوات بن جبير الأنصارى بالمدينة وكان قد خرج مع النبى ﷺ الى بدر فرجع لعذر فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وهو صاحب ذات النحيين (٣) وفى خلافة على مات قرظة بن كعب الأنصارى بالكوفة ، وقيل : بل مات فى امارة المغيرة على الكوفة لمعاوية شهد أحدا وغيرها وشهد سائر المشاهد مع على ، ومات معاذ بن عفراء الأنصارى فى أول خلافة على وهو بدرى شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ● وفى خلافته مات أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصارى وكان نقيبا شهد بدرا ، وقيل : بل استخلفه رسول الله ﷺ على المدينة ورده من طريق بدر وضرب له بسهمه ● وفيها توفى معيقيب بن أبى فاطمة الدوسى له صحبة قديم الاسلام هاجر الى الحبشة الهجرة الثانية وكان على خاتم

---

(١) اذا صح هذا كان المغيرة ممن يتخذون مايات الله هزوا (٢) ان جهجاها هذا كان قد أخذ عصى رسول الله ﷺ من يد عثمان بن عفان وهو على المنبر أيام الفتنة وكسرها على ركبته فدخل بعض شظايا منها فى ركبته فجرحتها ومازال عليلا منها حتى مات (٣) مرخوات فى الجاهلية بامرأة معها نحيان من عسل - والنحيان تثنية نحى الزق - فساومها يريد الشراء منها فحطت النحيين فذاق أحدهما وأمسكت بفم النحى ثم ذاق الآخر وأمسكت بفمه أيضا بيدها الأخرى فلما صارت مشغولة اليدين بالنحيين ولاتقدر على تركهما تقدم اليها فقضى غرضه وهى تستغيث ولاتجد مغيثا ●

Marfat.com

النبي ﷺ وكان مجذوما ، واستعمله أبو بكر وعمر على بيت المال وكان معه الخاتم أيام عثمان فمن يده وقع الخاتم ، وقيل : انه توفى آخر خلافة عثمان *

﴿ ثم دخلت سنة احدى وأربعين ﴾

﴿ ذكر تسليم الحسن بن على الخلافة الى معاوية ﴾

كان أمير المؤمنين على قد بايعه أربعون ألفا من عسكره على الموت لما ظهر ما كان يخبرهم به عن أهل الشام فبينما هو يتجهز للمسير قتل عليه السلام واذا أراد الله أمرا فلا مرد له ، فلما قتل وبايع الناس ولده الحسن بلغه مسير معاوية فى أهل الشام اليه فتجهز هو والجيش الذين كانوا بايعوا عليا وسار عن الكوفة إلى لقاء معاوية وكان قد نزل مسكن ، فوصل الحسن الى المدائن وجعل قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى على مقدمته فى اثنى عشر الفا ، وقيل : بل كان الحسن قد جعل على مقدمته عبد الله بن عباس فجعل عبد الله على مقدمته فى الطلائع قيس بن سعد بن عبادة فلما نزل الحسن المدائن نادى مناد فى العسكر ألا ان قيس بن سعد قتل فانفروا فنفروا بسرادق الحسن فنهبوا متاعه حتى نازعوه بساطا كان تحته فازداد لهم بغضا ومنهم ذعرا ودخل المقصورة البيضاء بالمدائن وكان الأمير على المدائن سعد بن مسعود الثقفى عم المختار بن أبى عبيد فقال له المختار وهو شاب : هل لك فى الغنى والشرف؟ قال : وماذاك ؟ قال: تستوثق من الحسن وتستأمن به إلى معاوية ، فقال له عمه : عليك لعنة الله أثب على ابن بنت رسول الله ﷺ وأوثقه؟ بئس الرجل أنت ، فلما رأى الحسن تفرق الأمر عنه كتب الى معاوية وذكر شروطا وقال له : إن أنت أعطيتنى هذا فانا سميع مطيع وعليك أن تفى لى به وقال لأخيه الحسين . وعبد الله بن جعفر : اننى قد راسلت معاوية فى الصلح فقال له الحسين : أنشدك الله أن لاتصدق احدوثة معاوية وتكذب أحدوثة أبيك فقال له الحسن : أمسكت أنا أعلم بالأمر منك فلما انتهى كتاب الحسن الى معاوية أمسكه ، وكان قد أرسل عبدالله بن عامر . وعبدالرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبدشمس الى الحسن قبل وصول الكتاب ومعهما صحيفة بيضاء مختوم على أسفلها ، وكتب اليه أن اشترط فى هذه الصحيفة التى ختمت أسفلها ماشئت فهو لك فلما أتت الصحيفة الى الحسن اشترط أضعاف الشروط التى سأل معاوية قبل ذلك وأمسكها عنده ، فلما سلم الحسن الأمر الى معاوية طلب أن يعطيه الشروط التى فى الصحيفة التى ختم عليها معاوية فابى ذلك معاوية وقال له : قد أعطيتك ما كنت تطلب ، فلما اصطلحا قام الحسن فى أهل العراق فقال : ياأهل العراق انه سخى بنفسى عنكم ثلاث. قتلكم أبى. وطعنكم اياى . وانتهابكم متاعى ، وكان الذى طلب الحسن من معاوية أن يعطيه مافى بيت مال الكوفة ومبلغه خمسة آلاف الف وخراج دارابجرد من فارس وأن لا يشتم عليا فلم يجبه الى الكف عن شتم على فطلب أن لا يشتم وهو يسمع فاجابه الى ذلك ثم لم يف له به أيضا ، وأما خراج دارابجرد فان أهل البصرة منعوه منه وقالوا : هو فيئنا لانعطيه أحدا وكان منعهم بأمر معاوية أيضا ، وتسلم معاوية الأمر لخمس بقين من ربيع الأول من هذه السنة ، وقيل: فى ربيع الآخر ، وقيل : فى جمادى الأولى ، وقيل : انما سلم الحسن الأمر الى معاوية لأنه لما راسله معاوية فى تسليم الخلافة اليه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال : إنا والله ماياسنا عن أهل الشام شك ولاندم وانما كنا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر فشيبت السلامة بالعداوة والصبر

Marfat.com

بالجزع وكنتم فى مسيركم الى صفين ودينكم أمام دنياكم وأصبحتم اليوم ودنياكم امام دينكم الا وقد أصبحتم بين قتيلين تقتيل بصفين تبكون له وقتيل بالنهروان تطلبون بثاره وأما الباقى فخاذل وأما الباكى فثائر الا وان معاوية دعانا لأمر ليس فيه عز ولا نصفة فان أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه الى الله عز وجل بظبا السيوف وان أردتم الحياة قبلناه وأخذنا لكم الرضا فناداه الناس من كل جانب البقية البقية وأمضى الصلح *

ولما عزم على تسليم الأمر الى معاوية خطب الناس فقال : أيها الناس انما نحن امراؤكم وضيفانكم ونحن أهل بيت نبيكم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وكرر ذلك حتى مابقى فى المجلس الا من بكى حتى سمع نشيجه ، فلما ساروا الى معاوية فى الصلح فاصطلحا على ماذكرناه وسلم اليه الحسن الأمر وكانت خلافة الحسن على قول من يقول: انه سلم الأمر فى ربيع الأول خمسة أشهر ونحو نصف شهر ، وعلى قول من يقول : فى ربيع الآخر يكون ستة أشهر وشيئا ، وعلى قول من يقول: فى جمادى الأولى يكون سبعة أشهر وشيئا والله تعالى أعلم *

ولما اصطلحا وبايع الحسن معاوية دخل معاوية الكوفة وبايعه الناس ، وكتب الحسن الى قيس بن سعد وهو على مقدمته فى اثنى عشر ألفا يأمره بالدخول فى طاعة معاوية فقام قيس فى الناس فقال : أيها الناس اختاروا الدخول فى طاعة امام ضلالة أوالقتال مع غير امام فقال بعضهم : بل نختار الدخول فى طاعة امام ضلالة فبايعوا معاوية أيضا فانصرف قيس فيمن تبعه على ماذكره ، ولما دخل معاوية الكوفة قال له عمرو ابن العاص : ليأمر الحسن ان يقوم فيخطب الناس ليظهر لهم عيه فخطب معاوية الناس ، ثم أمر الحسن ان يخطبهم فقام فحمد الله بديهة ثم قال : أيها الناس ان الله قد هداكم باولنا وحقن دماءكم بآخرنا وان لهذا الامر مدة والدنيا دول وان الله عز وجل قال لنبيه :(وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين) فلما قاله قال له معاوية . اجلس وحقدها على عمرو وقال : هذا من رأيك ، ولحق الحسن بالمدينة وأهل بيته وحشمهم وجعل الناس يكون عند مسيرهم من الكوفة ، قيل للحسن : ماحملك على مافعلت ؟ فقال : كرهت الدنيا ورأيت أهل الكوفة قوما لا يثق بهم أحد أبدا الا غلب ليس أحد منهم يوافق آخر فى رأى ولاهواء مختلفين لائية لهم فى خير ولاشر لقد لقى أبى منهم أمورا عظاما فليت شعرى لمن يصلحون بعدى وهى أسرع البلاد خرابا *

ولما سار الحسن من الكوفة عرض له رجل فقال له : يامسود وجوه المسلمين فقال :لاتعذلنى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى فى المنام بنى أمية ينزون على منبره رجلا فرجلا فساءه ذلك فانزل الله عزوجل (انا أعطيناك الكوثر) وهو نهر فى الجنة (وانا أنزلناه فى ليلة القدر) الى قوله تعالى (خير من ألف شهر) يملكها بعدك بنو أمية *

﴿ ذكر صلح معاوية . وقيس بن سعد ﴾

وفيها جرى الصلح بين معاوية . وقيس بن سعد وكان قيس امتنع من ذلك، وسبب امتناعه ان عبيد الله ابن عباس لما علم بمايريده الحسن من تسليم الامر الى معاوية كتب الى معاوية يسأله الامان لنفسه على ماأصاب من مال وغيره فاجابه الى ذلك، وأرسل عبد الله بن عامر فى جيش كثيف فخرج اليهم عبيد الله ليلا وترك جنده الذين هو عليهم بغير أمير وفيهم قيس بن سعد فامر ذلك الجند عليهم قيس بن سعد وتعاقد هو وهم على قتال معاوية حتى يشترط لشيعة على ولمن كان معه على دمائهم وأموالهم، وقيل: ان قيسا كان هو الامير

Marfat.com

على ذلك الجيش فى المقدمة على ماذكرنا وكان شديد الكراهة لامارة معاوية بن أبى سفيان، فلما بلغه ان الحسن بن على صالح معاوية اجتمع معه جمع كثير وبايعوه على قتال معاوية حتى يشترط لشيعة على على دمائهم وأموالهم وماكانوا أصابوا فى الفتنة فراسله معاوية يدعوه الى طاعته وأرسل اليه بسجل وختم على اسفله وقال له: اكتب فى هذا ماشئت فهو لك فقال عمرو لمعاوية: لاتعطه هذا وقاتله فقال معاوية: على رسلك فانا لا نخلص الى قتلهم حتى يقتلوا أعدادهم من أهل الشام فماخير العيش بعد ذلك فانى والله لا أقاتله أبدا حتى لاأجد من قتاله بدا، فلما بعث اليه معاوية ذلك السجل اشترط قيس له ولشيعة على الأمان على ماأصابوا من الدماء والاموال ولم يسأل فى سجله ذلك مالا واعطاه معاوية ماسأل، ودخل قيس ومن معه فى طاعته، وكانوا يعدون دهاة الناس حين ثارت الفتنة خمسة يقال: انهم ذوو رأى العرب ومكيدتهم. معاوية. وعمرو. والمغيرة ابن شعبة. وقيس بن سعد. وعبدالله بن بديل الخزاعى، وكان قيس. وابن بديل مع على وكان المغيرة معتزلا بالطائف، ولما استقر الامر لمعاوية دخل عليه سعد بن أبى وقاص فقال: السلام عليك أيها الملك فضحك معاوية وقال: ما كان عليك ياأبا اسحق لو قلت: ياأمير المؤمنين؟ فقال: اتقولها جذلان ضاحكا؟ والله ماأحب انى وليتها بما وليتها به *

﴿ ذكر خروج الخوارج على معاوية ﴾

قد ذكرنا فيما تقدم اعتزال فروة بن نوفل الأشجعى فى خمسمائة من الخوارج ومسيرهم الى شهرزور وتركوا قتال على. والحسن، فلما سلم الحسن الأمر الى معاوية قالوا: قد جاء الآن مالاشك فيه فسيروا الى معاوية فجاهدوه فاقبلوا - وعليهم فروة بن نوفل - حتى حلوا بالنخيلة عند الكوفة، وكان الحسن بن على قد سار يريد المدينة فكتب اليه معاوية يدعوه الى قتال فروة فلحقه رسوله بالقادسية أو قريبا منها فلم يرجع، وكتب الى معاوية لو آثرت أن أقاتل أحدا من أهل القبلة لبدأت بقتالك فانى تركتك لصلاح الأمة وحقن دمائها فارسل اليهم معاوية جمعا من أهل الشام فقاتلوهم فانهزم أهل الشام فقال معاوية لأهل الكوفة: والله لاأمان لكم عندى حتى تكفوهم فخرج أهل الكوفة فقاتلوهم فقالت لهم الخوارج: أليس معاوية عدونا وعدوكم؟ دعونا حتى نقاتله فان أصبناه كنا قد كفينا كم عدوكم وان أصابنا كنتم قد كفيتمونا فقالوا: لابد لنا من قتالكم فاخذت أشجع صاحبهم فروة فحادثوه ووعظوه فلم يرجع فاخذوه قهرا وأدخلوه الكوفة فاستعمل الخوارج عليهم عبد الله بن أبى الحوساء رجلا من طيء فقاتلهم أهل الكوفة فقتلوهم فى ربيع الأول، وقيل: فى ربيع الآخر، وقتل ابن أبى الحوساء وكان ابن أبى الحوساء حين ولى أمر الخوارج قد خوف من السلطان أن يصلبه فقال:

ماان أبالى اذا أرواحنا قبضت ماذا فعلتم باوصال وأبشار
تجرى المجرة والنسران عن قدر والشمس والقمر السارى بمقدار
وقد علمت وخير القول أنفعه ان السعيد الذى ينجو من النار

﴿ ذكر خروج حوثرة بن وداع ﴾

ولما قتل ابن أبى الحوساء اجتمع الخوارج فولوا أمرهم حوثرة بن وداع بن مسعود الأسدى فقام فيهم

وعاب فروة بن نوفل لشكه فى قتال على ودعا الخوارج وسار من براز الروز وكان بها حتى قدم النخيلة فى مائة وخمسين وانضم اليه فل بن أبى الحوساء -وهم قليل- فدعامعاوية أباحوثرة فقال له: أخرج الى ابنك فلعله يرق إذا رآك فخرج اليه وكلمه وناشده وقال:ألا أجيئك بابنك فلعلك إذارأيته كرهت فراقه فقال: أنا الى طعنة من يد كافر برمح اتقلب فيه ساعة أشوق منى الى ابنى فرجع أبوه فاخبر معاوية بقوله فسير معاوية اليهم عبدالله بن عوف الأحمر فى ألفين وخرج أبو حوثرة فيمن خرج فدعاابنه الى البراز فقال: ياأبت لك فى غيرى سعة وقاتلهم ابن عوف وصبروا وبارز حوثرة عبدالله بن عوف فطعنه ابن عوف فقتله وقتل أصحابه إلا خمسين رجلا دخلوا الكوفة وذلك فى جمادى الآخرة سنة احدى وأربعين ورأى ابن عوف بوجه حوثرة أثر السجود وكان صاحب عبادة فندم على قتله وقال :

قتلت أخا بنى أسد سفاها لعمر ابى فما لقيت رشدى
قتلت مصليا محياء ليل طويل الحزن ذا بر وقصد
قتلت أخا تقى لأنال دنيا وذاك لشقوتى وعثار جدى
فهب لى توبة يارب واغفر لما قارفت من خطأ وعمد

﴿ذكر خروج فروة بن نوفل ومقتله﴾

ثم ان فروة بن نوفل الأشجعى خرج على المغيرة بن شعبة بعدمسير معاوية فوجه اليه المغيرة خيلا عليها شبث بن ربعى ، ويقال : معقل بن قيس فلقيه بشهرزور فقتله ، وقيل : قتل ببعض السواد *

﴿ ذكر شبيب بن بجرة ﴾

كان شبيب مع ابن ملجم حين قتل عليا فلما دخل معاوية الكوفة أتاه شبيب كالمتقرب اليه فقال : أنا وابن ملجم قتلنا عليا فوثب معاوية من مجلسه مذعورا حتى دخل منزله وبعث الى أشجع وقال : لئن رأيت شبيبا أو بلغنى أنه ببابى لأهلكنكم اخرجوه عن بلدكم ، وكان شبيب إذا جن عليه الليل خرج فلم يلق أحداً إلا قتله ، فلما ولى المغيرة الكوفة خرج عليه بالطف قريب الكوفة فبعث اليه المغيرة خيلا عليها خالد بن عرفطة، وقيل : معقل بن قيس فاقتتلوا فقتل شبيب وأصحابه *

﴿ ذكر معين الخارجى ﴾

وبلغ المغيرة أن معين بن عبد الله يريد الخروج وهو رجل من محارب وكان اسمه معنا فصغر فارسل اليه وعنده جماعة فاخذ وحبس ، وبعث المغيرة إلى معاوية يخبره أمره فكتب اليه ان شهدأنى خليفة فخل سبيله فاحضره المغيرة وقال له : أتشهد ان معاوية خليفة وأنه أمير المؤمنين؟ فقال : أشهد أن الله عز وجل حق وأن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور فامر به فقتل قتله قبيصة الهلالى ، فلما كان أيام بشر بن مروان جلس رجل من الخوارج على باب قبيصة حتى خرج فقتله ولم يعرف قاتله حتى خرج قاتله مع شبيب بن يزيد ، فلما قدم الكوفة قال : ياأعداء الله أنا قاتل قبيصة *

﴿ ذكر خروج أبى مريم ﴾

ثم خرج أبو مريم مولى بنى الحرث بن كعب ومعه امرأتان قطام . وكحيلة ، وكان أول من أخرج معه النساء فعاب ذلك عليه أبو بلال بن أدية فقال : قد قاتل النساء مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

Marfat.com

Marfat.com

ومع المسلمين بالشام وسأردهما فردهما فوجه اليه المغيرة جابراً البجلى فقاتله فقتل أبو مريم وأصحابه ببادوريا *

﴿ذكر خروج أبى ليلى﴾

وكان أبو ليلى رجلا أسود طويلا فاخذ بعضادتى باب المسجد بالكوفة وفيه عدة من الأشراف وحكم بصوت عال فلم يعرض له أحد فخرج وتبعه ثلاثون رجلا من الموالى فبعث فيه المغيرة معقل بن قيس الرياحى فقتله بسواد الكوفة سنة اثنتين وأربعين *

﴿ ذكر استعمال المغيرة بن شعبة على الكوفة ﴾

وفيها استعمل معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص على الكوفة فاتاه المغيرة بن شعبة فقال له : استعملت عبد الله على الكوفة· واباه على مصر فتكون اميرا بين نابى الأسد فعزله عنها ، واستعمل المغيرة على الكوفة، وبلغ عمرا ماقال المغيرة فدخل على معاوية فقال : استعملت المغيرة على الخراج فيغتال المال ولا تستطيع ان تأخذه منه استعمل على الخراج رجلا يخافك ويتقيك فعزله عن الخراج واستعمله على الصلاة (١) ، ولما ولى المغيرة الكوفة استعمل كثير بن شهاب على الرى ، وكان يكثر سب على على منبر الرى وبقى عليها إلى أن ولى زياد الكوفة فأقره عليها، وغزا الديلم ومعه عبدالله بن الحجاج التغلبي وقتل ديلميا وأخذ سلبه فاخذه منه كثير فناشده الله فى رده عليه فلم يفعل فاختفى له وضربه على وجهه بالسيف أو بعصا هشم وجهه فقال :

من مبلغ أبناء خندف انني ... أدركت طائلتى من ابن شهاب
أدركته ليلا بعقوة داره ... فضربته قدما عـــلى الانياب
هلا خشيت وأنت عاد ظالم ... بقصور أبهر أسرتى وعقابى

﴿ ذكر ولاية بسر على البصرة ﴾

فى هذه السنة ولى بسر بن أبى ارطاة البصرة ، وكان السبب فى ذلك أن الحسن لما صالح معاوية أول سنة احدى وأربعين وثب حمران بن أبان على البصرة فأخذها وغلب عليها فبعث اليه معاوية بسر بن أبى ارطاة وأمره بقتل بنى زياد بن أبيه ، وكان زياد على فارس قد أرسله اليها على بن أبى طالب ، فلما قدم بسر البصرة خطب على منبرها وشتم عليا ثم قال : نشدت الله رجلا يعلم انى صادق الا صدقنى أو كاذب الا كذبنى فقال أبو بكرة: اللهم انا لا نعلمك الا كاذبا قال : فامر به فخنق فقام أبولؤلؤة الضبي فرمى بنفسه عليه فمنعه ، وأقطعه أبو بكرة [بعد ذلك] مائة جريب ، وقيل : لأبى بكرة : ماحملك على ذلك فقال : يناشدنا بالله ثم لا نصدقه ، وأرسل معاوية إلى زياد إن فى يدك مالا من مال الله فاد ماعندك منه فكتب اليه زياد انه لم يبق عندى شىء [من المال] ولقد صرفت ما كان عندى فى وجهه واستودعت بعضه لنازلة ان نزلت . وحملت مافضل إلى أمير المؤمنين رحمة الله عليه ، فكتب اليه معاوية أن أقبل [إلى] ننظر فيما وليت فان استقام بيننا أمر [فهو ذاك] والا رجعت إلى مأمنك فامتنع فاخذ بسر أولاد زياد الأكابر . منهم عبد الرحمن . وعبيد الله . وعباد ، وكتب إلى زياد

---

(١) فى الطبرى . فلقى المغيرة عمرا فقال . أنت المشير علي أمير المؤمنين بما أشرت به فى عبد الله ؟ قال : نعم قال : هـــذه بتلك *

لتقدمن على أمير المؤمنين أو لأقتلن بنيك فكتب اليه زياد لست بارحا من مكانى حتى يحكم الله بينى وبين صاحبك وان قتلت ولدى فالمصير إلى الله ومن ورائنا الحساب وسيعلم الذين ظلموا أى منقاب ينقلبون ؛ فاراد بسر قتلهم فاتاه أبو بكرة فقال : قد أخذت ولد أخى [غلمانا] بلاذنب وقد صالح الحسن معاوية على ما أصاب أصحاب على حيث كانوا فليس [لك] عليهم ولا على أبيهم سبيل وأجله أياما حتى يأتيه بكتاب معاوية ، فركب أبو بكرة إلى معاوية - وهو بالكوفة - فلما اتاه قال له : يامعاوية ان الناس لم يعطوك بيعتهم على قتل الأطفال قال : وماذاك ياأبا بكرة ؟ قال : بسر يريد قتل بنى اخى زياد فكتب له بتخليتهم فاخذ كتابه إلى بسر بالكف عن أولاد زياد (١) ، وعاد فوصل البصرة يوم الميعاد ، وقد أخرج بسر أولاد زياد مع طلوع الشمس ينتظر بهم الغروب ليقتلهم واجتمع الناس لذلك وهم ينتظرون أبابكرة اذ رفع لهم على نجيب أو برذون يكده فوقف عليه ونزل عنه والاح بثوبه وكبر وكبر الناس معه فأقبل يسعى على رجليه فادرك بسرا قبل ان يقتلهم فدفع اليه كتاب معاوية فاطلقهم ، وقد كان معاوية كتب إلى زياد حين قتل على يتهدده فقام خطيبا فقال : العجب من ابن آكلة الاكباد . وكهف النفاق . ورئيس الاحزاب يتهددنى وبينى وبينه ابناعم رسول الله ﷺ - يعنى ابن عباس . والحسن بن على - فى سبعين ألفا (٢) واضعى سيوفهم على عواتقهم اما والله لئن خاص إلى ليجدنى أحمر ضرابا بالسيف ، فلما صالح الحسن معاوية وقدم معاوية الكوفة تحصن زياد فى القلعة التى يقال لها: قلعة زياد * قول من قال فى هذا : ان زيادا عنى ابن عباس وهم لان ابن عباس فارق عليا فى حياته، وقيل : ان معاوية أرسل هذا إلى زياد فى حياة على فقال زياد :هذه المقالة وعنى بها عليا ، وكتب زياد إلى على يخبره بما كتب اليه معاوية فاجابه بماهو مشهور وقد ذكرناه فى استلحاق معاوية زيادا ، كل مافى هذا الخبر ﴿ بسر ﴾ فهو بضم الباء الموحدة والسين المهملة الساكنة *

﴿ذكر ولاية ابن عامر البصرة لمعاوية﴾

ثم أراد معاوية أن يولى عتبة بن أبى سفيان البصرة فكلمه ابن عامر وقال له : ان لى بالبصرة ودائع وأموالا فان لم تولنى عليها ذهبت فولاه البصرة فقدمها فى آخر سنة احدى وأربعين وجعل اليه خراسان. وسجستان . فجعل على شرطته حبيب بن شهاب . وعلى القضاء عميرة بن يثربى أخا عمرو ، وقد تقدم فى وقعة الجمل ان عميرة قتل فيها ، وقيل : عمرو هو المقتول والله سبحانه أعلم بالصواب *

﴿ذكر ولاية قيس بن الهيثم خراسان﴾

وفى هذه السنة استعمل ابن عامر قيس بن الهيثم السلمى على خراسان وكان أهل باذغيس . وهراة . وبوشنج قد نكثوا فسار الى بلخ فاخرب نوبهارها ، وكان الذى تولى ذلك عطاء بن السائب مولى بنى ليث وهو الخشك وإنما سمى عطاء الخشك لأنه أول من دخل مدينة هراة من المسلمين من باب خشك واتخذ

---

(١) وقد قال معاوية لابى بكرة : هل من عهد تعهده الينا ؟ قال : نعم اعهد اليك يا أمير المؤمنين أن تنظر لنفسك ورعيتك وتعمل صالحا فانك قد تقلدت عظيما خلافة الله فى خلقه فاتق الله فان لك غاية لاتعدوها . ومن ورائك طالب حثيث وأشك أن يبلغ المدى فيلحق الطالب فتصير إلى من يسألك عما كنت فيه وهو أعلم به منك ، وانما هى محاسبة وتوقيف فلا تؤثرن على رضا الله شيئا (٢) فى الطبرى تسعين الفا

Marfat.com

قناطر على ثلاثة أنهار من بلخ على فرسخ فقيل : قناطر عطاء ، ثم ان أهل بلخ سألوا الصلح ومراجعة الطاعة فصالحهم قيس ، وقيل : إنما صالحهم الربيع بن زياد سنة احدى وخمسين ، وسيرد ذكره ، ثم قدم قيس على ابن عامر فضربه وحبسه واستعمل عبدالله بن خازم فارسل اليه أهل هراة . وباذغيس . وبوشنج يطلبون الأمان والصلح فصالحهم وحمل الى ابن عامر مالا ﴿عبد الله بن خازم﴾ بالخاء المعجمة *

﴿ذكر خروج سهم بن غالب﴾

وفى هذه السنة خرج سهم بن غالب الهجيمى على ابن عامر فى سبعين رجلا ، منهم الخطيم الباهلى - وهو يزيد بن مالك - وإنما قيل له : الخطيم لضربة ضربها على وجهه فنزلوا بين الجسرين . والبصرة قر بهم عبادة ابن فرص الليثى من الغزو ومعه ابنه . وابن أخيه فقال لهم الخوارج : من أنتم ؟ قالوا : قوم مسلمون قالوا : كذبتم قال عبادة : سبحان الله اقبلوا منا ماقبل رسول الله ﷺ منى فانى كذبته وقاتلته ثم أتيته فاسلمت فقبل ذلك منى قالوا : أنت كافر وقتلوه وقتلوا ابنه . وابن أخيه فخرج اليهم ابن عامر بنفسه وقاتلهم فقتل منهم عدة وانحاز بقيتهم الى أجمة ، وفيهم سهم . والخطيم فعرض عليهم ابن عامر الأمان فقبلوه فامنهم فرجعوا فكتب اليه معاوية يأمره بقتلهم ، فكتب اليه ابن عامر انى قد جعلت لهم ذمتك فلما أتى زياد البصرة سنة خمس وأربعين هرب سهم . والخطيم فخرجا الى الأهواز فاجتمع الى سهم جماعة فاقبل بهم إلى البصرة فاخذ قوما فقالوا : نحن يهود فخلاهم وقتل سعدا مولى قدامة بن مظعون فلما وصل الى البصرة تفرق عنه أصحابه فاختفى سهم ، وقيل : انهم تفرقوا عند استخفائه فطلب الأمان وظن أنه يسوغ له عند زياد ماساغ له عند ابن عامر فلم يؤمنه زياد وبحث عنه فدل عليه فاخذه وقتله وصلبه فى داره ، وقيل : لم يزل مستخفيا إلى أن مات زياد فاخذه عبيد الله بن زياد فصلبه سنة أربع وخمسين ، وقيل : قبل ذلك فقال جل من الخوارج :

فان تكن الأحزاب باؤا بصلبه فلا يبعدن الله سهم بن غالب

وأما الخطيم فانه سأله زياد عن قتله عبادة فانكره فسيره إلى البحرين ثم أعاده بعد ذلك *

﴿ذكر عدة حوادث﴾

قيل : وفى هذه السنة ولد على بن عبد الله بن عباس ، وقيل : ولد سنة أربعين قبل أن يقتل على ، والأول أصح وباسم على سماه وقال : سميته باسم أحب الناس إلى ، وحج بالناس هذه السنة عتبة بن أبى سفيان ، وقيل : عنبسة بن أبى سفيان ، وفى هذه السنة استعمل عمرو بن العاص عقبة بن نافع بن عبد قيس - وهو ابن خالة عمرو - على افريقية فانتهى إلى لواتة . ومزاتة فاطاعوا ثم كفروا فغزاهم من سنته فقتل وسبى ثم افتتح فى سنة اثنتين وأربعين غدامس فقتل وسبى ، وفتح فى سنة ثلاث وأربعين كورا من كور السودان وافتتح ودان وهى من برقة وافتتح عامة بلاد بربر وهو الذى اختط القيروان سنة خمسين ، وسيذكر ان شاء الله تعالى ، وفيها مات لبيد بن ربيعة الشاعر ، وقيل : مات يوم دخل معاوية الكوفة وعمره مائة سنة وسبع وخمسون سنة ، وقيل : مات فى خلافة عثمان وله صحبة وترك الشعر مذ أسلم (١) *

---

(١) قال الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية : ومن أعيان من توفى فى هذا العام رفاعة بن رافع بن مالك بن

Marfat.com

Marfat.com

﴿ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين﴾

فى هذه السنة غزا المسلمون اللان وغزوا الروم أيضا فهزموهم هزيمة منكرة وقتلوا جماعة من بطارقتهم، وفيها ولد الحجاج بن يوسف فى قول ، وفيها ولى معاوية مروان بن الحكم المدينة ، وولى خالد بن العاص ابن هشام مكة، فاستقضى مروان عبد الله بن الحرث بن نوفل ، وكان على الكوفة المغيرة بن شعبة . وعلى قضائها شريح . وعلى خراسان قيس بن الهيثم استعمله ابن عامر ، وقيل : استعمله معاوية لما استقامت له الأمور فلما ولى ابن عامر البصرة أقره عليها *

﴿ذكر الخبر عن تحرك الخوارج﴾

وفى هذه السنة تحركت الخوارج الذين كانوا انحازوا عمن قتل فى النهر ومن كان ارتث من جراحته فى النهر فبرؤا وعفا على عنهم ، وكان سبب خروجهم أن حيان بن ظبيان السلمى كان خارجيا وكان قد ارتث يوم النهر فلما برئ لحق بالرى فى رجال معه فاقاموا بها حتى بلغهم مقتل على فدعا أصحابه وكانوا بضعة عشر أحدهم سالم بن ربيعه العبسى فاعلمهم بقتل على فقال سالم : لاشلت يمين علت قذاله بالسيف وحمدوا الله على قتله رضى الله عنه ولارضى عنهم ، ثم ان سالما رجع عن رأى الخوارج بعد ذلك وصلح ، ودعاهم حيان إلى الخروج ومقاتلة أهل القبلة فأقبلوا إلى الكوفة فاقاموا بها حتى قدمها معاوية ، واستعمل على الكوفة المغيرة بن شعبة فاحب العافية وأحسن [فى الناس] السيرة وكان يؤتى فيقال له : ان فلانا يرى رأى الشيعة وفلانا يرى رأى الخوارج فيقول : قضى الله أن لا يزالوا مختلفين وسيحكم الله بين عباده فامنه الناس ، وكانت الخوارج يلقى بعضهم بعضا ويتذاكرون مكان اخوانهم بالنهر فاجتمعوا على ثلاثة نفر على المستورد بن علفة التيمى من تيم الرباب . وعلى معاذ بن جوين الطائى - وهو ابن عم زيد بن حصين الذى قتل يوم النهر - وعلى حيان بن ظبيان السلمى واجتمعوا فى أربعمائة فتشاوروا فيمن يولون عليهم فكلهم دفع الامارة عن نفسه ثم اتفقوا فولوا المستورد وبايعوه وذلك فى جمادى الآخرة واتعدوا للخروج واستعدوا ، وكان خروجهم غرة شعبان سنة ثلاث وأربعين ﴿علفة﴾ بضم العين المهملة وتشديد اللام المكسورة وفتح الفاء *

﴿ذكر قدوم زياد على معاوية﴾

وفى هذه السنة قدم زياد على معاوية [من فارس] ، وكان سبب ذلك ان زيادا كان قد استودع ماله عبد الرحمن بن أبى بكرة وكان عبد الرحمن يلى ماله بالبصرة وبلغ معاوية ذلك فبعث المغيرة بن شعبة لينظر فى أموال زياد فاخذ عبد الرحمن فقال له : ان كان أبوك قد أساء إلى لقد أحسن عمك - يعنى زيادا - وكتب إلى معاوية إنى لم أجد فى يد عبد الرحمن مالا يحل لى أخذه ، فكتب اليه معاوية أن عذب عبد الرحمن

العجلان شهد العقبة وبدرا وما بعد ذلك ، وعمرو بن الأسود السكونى كان من العباد الزهاد وكانت له حلة بمائتى درهم يلبسها اذا قام الى صلاة الليل ، وعاتكة بنت يزيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى وهى أخت سعد بن يزيد احد العشرة اه ، وقال ابن تغرى بردى : وفيها توفى صفوان بن أمية بن خلف الجمحى شهد حنينا مع النبى ﷺ ثم أسلم بعدها ، وفيها توفيت حفصة أم المؤمنين بنت عمر بن الخطاب *

فاراد ان يعذر وبلغ ذلك معاوية فقال لعبد الرحمن : احتفظ بمافى يديك وألقى على وجهه حريرة ونضحها بالماء فغشى عليه ففعل ذلك ثلاث مرات ثم خلاه ، وكتب الى معاويةانى عذبته فلم أصب عندهشيئا وحفظ لزياد يده عنده ، ثم دخل المغيرة على معاوية فقال معاوية حين رآه :

انما موضع سرالمرء ان باح بالسر أخوه المنتصح
فاذا بحـــت بسر فالى ناصح يستره أو لاتبح

فقال المغيرة : يا أمير المؤمنين ان تستودعنى تستودع ناصحا مشفقا وما ذلك ؟ فقال له معاوية : ذكرت زيادا واعتصامه بفارس فلم أنم ليلتى فقال المغيرة : مازياد هناك فقال معاوية : داهية العرب معه أموال فارس يدبرالحيل مايؤمننى أن يبايع لرجل منأهل هذا البيت فاذاهو قد أعاد الحرب جزعة فقالالمغيرة : أتأذن لى يا أمير المؤمنين فى اتيانه ؟قال : نعم [فأته] وتلطف له فأتاه المغيرة وقالله : إن معاوية استخفه الوجل حتى بعثنى اليك ولم يكن أحد يمد يده الى هذا الأمر غير الحسن وقد بايع فخذلنفسك قبل التوطين فيستغنى معاوية عنك قال : أشر على وارم الغرض الأقصى [ودع عنك الفضول] فانالمستشار مؤتمن فقال له المغيرة : [فى محض الرأى بشاعة ولاخير فى المذيق] أرىأن تصـل حبلك بحبله وتشخص اليـه ويقضى الله ، وكتب اليه معاوية بأمانه بعدعود المغيرة عنه (١) فخرج زياد من فارس نحو معاوية ومعه المنجاب ابن راشد الضبي . وحارثة بن بدر الغدانى *

وسرح عبد الله بن عامر عبد الله بن خازم فى جماعـة الى فارس وقال : لعلك تلقى زيادا فى طريقك فتأخذه فسار ابن خازم [إلى فارس] فلقى زيادا بارجان فأخذ بعنانه وقال : انزل يازياد فقال له المنجاب : تنح يا ابن السوداء والا علقت يدك بالعنان وكانت بينهم منازعة فقال له زياد : قـد أتانى كتاب معاوية وأمانه فتركه ابن خازم ، وقدم زياد على معاوية وسأله عن أموال فارس فاخبره بماحمل منها الى على وبما أنفق منها فى الوجوه التى تحتاج الى النفقة ومابقى عنده وأنه مودع للمسلمين فصدقه معاوية فيما أنفقوفيما بقى عنده وقبضه منه *

وقيل : إن زيادا لما قال لمعاوية : قد بقيت بقية من المال وقد أودعتها مكث معاويةيردده فـكتب زياد كتبا الى قوم أودعهم المال وقال لهم : قـد علمتم مالى عندكم من الأمانة فتدبروا كتاب الله (انا عرضنـا الأمانة على السموات والأرض والجبـال) الآية فاحتفظوا بما قبلـكم وسمى فى الـكتب المـال الذى أقربه لمعاوية ، وأمر رسوله أن يتعرض لبعض من يبلغ ذلك معاوية ففعل رسوله وانتشر ذلك ، فقـال معاوية لزياد حـين وقف على الـكتب : أخاف أن تـكون مكرت بى فصالحنى على ماشئت فصالحه على شىء وحمله اليه ومبلغه ألف ألف درهم واستأذنه فى نزوله الـكوفة فأذن له فـكان المغيرة يكرمه ويعظمـه ، فـكتب معاوية إلى المغيرة ليلزم زيادا . وحجر بن عدى . وسليمان بن صرد . وشـبث بن ربعى . وابن الـكواء بن الحمق بالصلاة فى الجماعة فـكانوا يحضرون معه الصلاة وإنما ألزمهم ذلك لأنهم كانوا من شيعة على *

---

(١) وهاك كتابه الى زياد : غلام تهلك نفسك ؟ فأقبل الى فأعلمنى علم ما صار اليك ممـا اجتبيت من الأموال وما خرج من يديك وما بقى عندكوأنت آمن فانأحببت المقام عندنا أقمت وانأحببت أن ترجع الىمأمنك رجعت *

Marfat.com

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وحج هذه السنة بالناس عنبسة بن أبي سفيان، وفيها مات حبيب بن مسلمة الفهرى بارمينية وكان أميرا لمعاوية عليها وكان قد شهد معه حروبه كلها، وفيها مات عثمان بن طلحة بن أبي طلحة العبدرى له صحبة، وفيها مات ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب وهو الذى صارع النبي ﷺ، وصفوان بن أمية بن خلف الجمحى وله صحبة، وفيها مات هانئ بن نيار بن عمرو الأنصارى - وهو خال البراء بن عازب - وقيل: سنة خمس وأربعين وكان بدريا عقبيا ﴿نيار﴾ بكسر النون وفتح الياء تحتها نقطتان وآخره راء *

﴿ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين﴾

فى هذه السنة غزا بسر بن أبي ارطاة الروم وشتى بارضهم حتى بلغ القسطنطينية فيما زعم الواقدى وأنكر ذلك قوم من أهل الأخبار وقالوا: لم يشت بسر بارض الروم قط، وفيها مات عمرو بن العاص بمصر يوم الفطر وكان عمل عليها العمر أربع سنين. ولعثمان أربع سنين الا شهرين. ولمعاوية سنتين إلا شهرا، وفيها ولى معاوية عبدالله بن عمرو بن العاص مصر فوليها نحوا من سنتين، وفيها مات محمد بن مسلمة بالمدينة فى صفر وصلى عليه مروان بن الحكم وعمره سبع وسبعون سنة *

﴿ذكر مقتل المستورد الخارجى﴾

وفيها قتل المستورد بن علفة التيمى تيم الرباب وقد ذكر سنة اثنتين وأربعين تحرك الخوارج وبيعتهم له ومخاطبته بامير المؤمنين، فلما كان هذه السنة أخبر المغيرة بن شعبة بانهم اجتمعوا فى منزل حيان بن ظبيان السلمى واتعدوا للخروج غرة شعبان فارسل المغيرة صاحب شرطته - وهو قبيصة بن الدمون - فاحاط بدار حيان هو ومن معه وإذا عنده معاذ بن جوين ونحو عشرين رجلا، وثارت امرأته وهى أم ولد - كانت له كارهة - فاخذت سيوفهم فالقتها تحت الفراش وقاموا ليأخذوا سيوفهم فلم يجدوها فاستسلموا فانطلق بهم إلى المغيرة فحبسهم بعد أن قررهم فلم يعترفوا بشئ وذكروا انهم اجتمعوا لقراءة القرآن ولم يزالوا فى السجن نحو سنة، وسمع اخوانهم [باخذهم] فحذروا وخرج صاحبهم المستورد فنزل الحيرة واختلفت الخوارج اليه فرآهم حجار بن أبجر فسألوه أن يكتم عليهم ليلتهم تلك فقال لهم: سأكتم عليكم الدهر فخافوه أن يذكر حالهم للمغيرة فتحولوا الى دار سليم بن مجدوح العبدى وكان صهرا للمستورد ولم يذكر حجار من أخبارهم شيئا، وبلغ المغيرة خبرهم وانهم عازمون على الخروج تلك الأيام فقام فى الناس فحمد الله ثم قال: لقد علمتم انى لم أزل أحب لجماعتكم العافية وأكف عنكم الأذى وخشيت أن يكون ذلك أدب سوء لسفهائكم وقد خشيت من أن لا نجد بدا من أن لا يؤخذ الحليم التقى بذنب الجاهل السفيه فكفوا عنها سفهاءكم قبل أن يشمل البلاء عوامكم وقد بلغنا أن رجالا [منكم] يريدون أن يظهروا فى المصر بالشقاق. والنفاق. والخلاف وايم الله لا يخرجون فى حى من أحياء العرب إلا أهلكتهم وجعلتهم نكالا لمن بعدهم *

فقام اليه معقل بن قيس الرياحى فقال: أيها الامير اعلمنا بهؤلاء القوم فان كانوا منا كفيناكهم وان كانوا غيرنا امرت أهل الطاعة فاتاك كل قبيلة بسفهائهم؟ فقال: ما سمى لى أحد باسمه فقال: معقل أنا أكفيك قومى فليكفك كل رئيس قومه فأحضر المغيرة الرؤساء وقال لهم: ليكفنى كل رجل منكم قومه والا فوالله

Marfat.com

لا تحولن عما تعرفون الى ما تنكرون وعما تحبون الى ما تكرهون فرجعوا الى قومهم فناشدوهم الله والاسلام الا دلوهم على كل من يريد ان يهيج الفتنة، وجاء صعصعة بن صوحان الى عبد القيس وكان قد علم بمنزل حيان فى دار سليم ولكنه كره أن يؤخذ من عشيرته على فراقه لاهل الشام وبغضه لرأيهم وكره مساءة أهل بيت من قومه فقام فيهم فقال: أيها الناس ان الله وله الحمد لما قسم الفضل خصكم باحسن القسم فاجبتم إلى دين الله الذى اختاره لنفسه وارتضاه لملائكته ورسله ثم أقمتم [عليه] حتى قبض الله رسوله ﷺ ثم اختلف الناس بعده فثبتت طائفة وارتدت طائفة وادهنت طائفة وتربصت طائفة فازمتم دين الله ايمانا به وبرسوله وقاتلتم المرتدين حتى قام الدين وأهلك الله الظالمين ولم يزل الله يزيدكم بذلك خيرا حتى اختلفت الأمة بينها فقالت طائفة: نريد طلحة. والزبير. وعائشة، وقالت طائفة: نريد أهل المغرب، وقالت طائفة: نريد عبد الله بن وهب الراسبي وقلتم أنتم: لانريد الا أهل بيت نبينا الذين ابتدأنا الله عز وجل من قبلهم بالكرامة تسديدا من الله عز وجل لكم وتوفيقا فلم تزالوا على الحق لازمين له آخذين به حتى أهلك الله بكم وبمن كان على مثل هديكم النا كثين يوم الجمل والمارقين يوم النهر - وسكت عن ذكر أهل الشام لأن السلطان لهم - فلا قوم اعدى لله ولكم ولأهل بيت نبيكم من هذه المارقة الخاطئة الذين فارقوا امامنا واستحلوا دماءنا وشهدوا علينا بالكفر فايا كم أن تؤوهم فى دوركم أو تكتموا عليهم شيئا فانه لا ينبغى لحى من أحياء العرب أن يكون أوداء (١) لهذه المارقة منكم، وقد ذكر لى ان بعضهم فى جانب من الحى وأنا باحث عن ذلك فان يك حقا تقربت إلى الله بدمائهم فان دماءهم حلال. وقال: يامعشر عبد القيس إن ولاتنا هؤلاء أعرف شئ بكم وبرأيكم فلا تجعلوا لهم عليكم سبيلا فانهم أسرع شىء اليكم والى مثلكم ثم جلس، وكل قوم قال: لعنهم الله وبرئ منهم لانؤيهم ولئن علمنا بمكانهم لنطلعنك عليهم غير سليم بن محدوج فانه لم يقل شيئا ورجع كئيبا يكره أن يخرج أصحابه من داره فيلوموه ويكره أن يؤخذوا فى داره فيهلكوا ويهلك معهم، وجاء أصحاب المستورد اليه فاعلموه بما قام به المغيرة فى الناس وبما قام به رؤسهم فيهم، فسأل ابن محدوج عما قام به صعصعة فى عبد القيس فاخبره، وقال: كرهت أن أعلمكم فتظنوا أنه ثقل على مكانكم فقال له: قد أكرمت المثوى وأحسنت ونحن مرتحلون عنك، وبلغ الخبر الذين فى محبس المغيرة من الخوارج، فقال معاذ بن جوين بن حصين فى ذلك:

ألا أيها الشارون قد حان لامرىء ... شرى نفسه لله أن يترحلا
ألقتم بدار الخاطئين جهالة ... وكل امرىء منكم يصاد ليقتلا
فشدوا على القوم العداة فانما ... اقامتكم للذبح رأيا مضللا
الا فاقصدوا ياقوم للغاية التى ... اذا ذكرت كانت أبر وأعدلا
فيالينى فيكم على ظهر سابح ... شديد القصيرى دارعا غير اعزلا
ويالينى فيكم أعادى عدوكم ... فيسقينى كأس المنية أولا
يعز على أن تخافوا وتطردوا ... ولما أجرد فى المحلين منضلا (٢)

(١) فى الطبرى «ان يكون أعدى» (٢) فى الطبرى «منصلا» بالصاد المهمله

Marfat.com

ولما يفرق جمعهم كل ماجـــد ... إذا قلت قـــد ولى وأدبر اقبلا
مشيحا بنصل السيف فى حمس الوغى ... يرى الصبر فى بعض المواطن امثلا
وعز على أن تصابوا و تنقصوا ... وأصبح ذا بث أســـيرا مكبلا
ولو اننى فيكم وقد قصـدوا لـكم ... أثرت اذا بـين الفريقين قسطلا
فيارب جمع قـــد فللت وغارة ... شهدت وقرن قد تركت مجدلا

وأرسل المستورد الى أصحابه فقال لهم : اخرجوا من هذه القبيلة واتعدوا سوراء فخرجوا اليها متقطعين فاجتمعوا بها ثلاثمائة رجل وساروا الى الصراة فسمع المغيرة بن شعبة خبرهم فدعا رؤساء الناس فاستشارهم فيمن يرسله اليهم فقال له عدى بن حاتم : كنا لهم عـدو ولرأيهم مبغض وبطاعتك مستمسك فاينـا شئت سار اليهم ، وقال له معقل بن قيس : انك لا تبعث اليهم أحـــدا ممن ترى حولك الا رأيته سامعا مطيعا ولهم مفارقا ولهلاكهم محبا ولا أرى أن تبعث اليهم أحدا من الناس أعـــدى لهم منى فابعثنى لهم فانا اكفيكهم باذن الله تعالى فقال : اخرج على اسم الله فجهز معه ثلاثة آلاف ، وقال المغيرة لصاحب شرطته : الصق بمعقل شيعة على فانه كان من رؤساء أصحابه فاذا اجتمعوا استأنس بعضهم ببعض وهم أشد استحلالا لدماء هذه المارقة وأجرأ عليهم من غيرهم فقد قاتلوهم قبل هذه المرة ، وقال له صعصعة بن صوحان : نحوا من قول معقل فقال له المغيرة : اجلس فانما أنت خطيب فاحفظه ذلك ، وإنما قال له ذلك لأنه بلغه أنه يعيب عثمان بن عفان ويكثر ذكر على ويفضله *

وكان المغيرة دعاه وقال له : إياك أن يبلغنى عنك انك تعيب عثمان وإياك أن يبلغنى أنك تظهر شيئا من فضل عا فانا أعلم بذلك منك ولـكن هـذا السلطان قد ظهر وقد أخذنا باظهار عيبه للناس فنحن ندع شيئا كثيرا مما أمرنا به ونذكر الشىء الذى لا نجد منه بدا ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا [تقية] فان كنت ذاكرا فضله فاذكره بينك وبين أصحابك فى منازلكم سرا وأما علانية فى المسجد فان هذا لا يحتمله الخليفة لنا فكان يقول له : نعم ثم يبلغه عنه أنه فعل ذلك فحقد عليه المغيرة فاجابه بهذا الجواب فقال له صعصعة : وما أنا إلا خطيب فقط قال: أجل فقال : والله انى للخطيب الصليب الرئيس أما والله لو شهدتنى يوم الجمل حيث اختلفت القنا فشؤن تفرى وهامة تختلى لعلمت انى الليث الهمد (١) فقال حسبك لعمرى [الآن] لقد أوتيت لسانا فصيحا ، وخرج معقل ومعه ثلاثة آلاف فارس نقاوة الشيعة وسار إلى سوراء ولحقه أصحابه ، وأما الخوارج فانهم ساروا إلى بهرسير وأرادوا العبور الى المدينة العتيقة التى فيها منازل كسرى فمنعهم سماك بن عبيد الأزدى العبسى وكان عاملا عليها فكتب اليه المستورد يدعوه إلى البراءة من عثمان . وعلى وان يتولاه وأصحابه فقال سماك: بئس الشيخ أنا اذا واعاد الجواب على المستورد يدعوه إلى الجماعة وأن يأخذ له الأمان فلم يجب وأقام بالمدائن ثلاثة أيام ، ثم بلغه مسير معقل إليهم فجمعهم المستورد وقال لهم : ان المغيرة قد بعث اليكم معقل بن قيس وهو من السبئية المفترين الكاذبين فاشيروا على برأيكم فقال بعضهم : خرجنا نريد الله والجهاد وقد جاؤنا فاين نذهب بل نقيم حتى يحكم الله بيننا ، وقال بعضهم : بل نتنحى ندعو الناس ونحتج عليهم بالدعاء، فقال لهم :

Marfat.com

لا أرى أن نقيم حتى يأتونا وهم مستريحون بل أرى أن نسير بين أيديهم فيخرجوا فى طلبنا فينقطعوا ويتبددوا فنلقاهم على تلك الحال فساروا فعبروا بحرجرايا ومضوا إلى أرض جوخى ثم بلغوا المذار فاقاموا بها وبلغ ابن عامر بالبصرة خبرهم فسأل كيف صنع المغيرة ، فاخبر بفعله فاستدعى شريك بن الأعور الحارثى وكان من شيعة على فقال له : أخرج إلى هذه المارقة ففعل وانتخب معه ثلاثة آلاف فارس من الشيعة وكان أكثرهم من ربيعة وسار بهم إلى المذار ، وأما معقل بن قيس فسار إلى المدائن حتى بلغها فبلغه رحيلهم فشق ذلك على الناس فقال لهم معقل : انهم ساروا لتتبعوهم وتتبددوا وتنقطعوا فتلحقوهم وقد تعبتم وأنه لا يصيبكم شىء من ذلك إلا وقد أصابهم مثل ذلك وسار فى آثارهم وقدم بين يديه أبا الرواغ الشاكرى فى ثلاثمائة فارس فتبعهم أبو الرواغ حتى لحقهم بالمذار فاستشار أصحابه فى قتالهم قبل قدوم معقل فقال بعضهم : لا تفعل وقال بعضهم : بل نقاتلهم فقال لهم : إن معقلا أمرنى أن لا أقاتلهم فقالوا له : ينبغى أن تكون قريبا منه حتى يأتى معقل. وكان ذلك عند المساء - فباتوا يتحارسون حتى أصبحوا فلما ارتفع النهار خرجت الخوارج اليهم وكانوا أيضا ثلاثمائة وحملوا عليهم فانهزم أصحاب أبى الرواغ ساعة ثم صاح بهم أبو الرواغ الكرة الكرة وحمل ومعه أصحابه فلما دنوا من الخوارج عادوا منهزمين الا أنهم لم يقتل منهم أحد فصاح بهم أبو الرواغ أيضا ثكلتكم أمهاتكم ارجعوا بنا نكن قريبا منهم لانفارقهم حتى يقدم علينا أميرنا وما أقبح بنا أن نرجع إلى الجيش منهزمين من عدونا ، فقال له بعض أصحابه : ان الله لا يستحى من الحق قد والله هزمونا فقال له : لا أكثر الله فينا مثلك انا ما لم نفارق المعركة لم نهزم ومتى عطفنا عليهم وكنا قريبا منهم فنحن على حال حسنة فقفوا قريبا منهم فان أتوكم وعجزتم عنهم فتأخروا قليلا فاذا حملوا عليكم وعجزتم عن قتالهم فانحازوا على حامية فاذا رجعوا عنكم فاعطفوا عليهم وكونوا قريبا منهم فان الجيش يأتيكم عن ساعة ، فجعلت الخوارج كلما حملت عليهم انحازوا عنهم فاذا عاد الخوارج رجع أبو الرواغ فى آثارهم فلم يزالوا كذلك إلى وقت الظهر فنزل الطائفتان يصلون ، ثم اقاموا إلى العصر وكان أهل القرى والسيارة قد أخبروا معقلا بالتقاء الخوارج وأصحابه وأن الخوارج تطرد أصحابه بين أيديهم فاذا رجعوا عاد أصحابه خلفهم فقال معقل : ان كان ظنى فى أبى الرواغ صادقا لا يأتيكم منهزما أبدا .

ثم أسرع السير فى سبعمائة من أهل القوة ، واستخلف محرز بن شهاب التميمى على ضعفة الناس فلما أشرفوا على أبى الرواغ قال لأصحابه : هذه غبرة فتقدموا بنا الى عدونا حتى لا يرانا أصحابنا انا تنحينا عنهم وهبناهم فتقدم حتى وقف مقابل الخوارج ولحقهم معقل ، فلما دنا منهم غربت الشمس فصلى بأصحابه . وصلى أبو الرواغ بأصحابه . وصلى الخوارج أيضا ، وقال أبو الرواغ لمعقل : إن لهم شدات منكرات فلا تلها بنفسك ولكن قف وراء الناس تكون ردأ لهم فقال : نعم ما رأيت فبينا هو يخاطبه حملت الخوارج عليهم فانهزم عامة أصحاب معقل وثبت هو فنزل إلى الأرض ومعه أبو الرواغ فى نحو مائتى رجل فلما غشيهم المستورد استقبلوه بالرماح . والسيوف فانهزمت خيل معقل ساعة ثم ناداهم مسكين بن عامر وكان شجاعا اين الفرار وقد نزل أميركم ألا تستحيون ؟ ثم رجع ورجعت معه خيل عظيمة ، ومعقل بن قيس يقاتل الخوارج بمن معه فلم يزل يقاتلهم حتى ردهم الى البيوت ، ثم لم يلبثوا إلا قليلا حتى جاءهم محرز

Marfat.com

ابن شهاب فيمن معه فجعلهم معقل ميمنة وميسرة وقال لهم : لا تبرحوا حتى تصبحوا ونثور اليهم ، ووقف الناس بعضهم مقابل بعض فبيناهم متواقفون أتى الخوارج عين لهم فاخبرهم أن شريك بن الأعور قد أقبل اليهم من البصرة فى ثلاثة آلاف ، فقال المستورد لأصحابه : لا أرى أن نقيم لهؤلاء جميعا ولكنى أرى أن نرجع إلى الوجه الذى جئنا منه فان أهل البصرة لا يتبعوننا إلى أرض الكوفة فيهون علينا قتال أهل الكوفة ، ثم أمرهم بالنزول ليريحوا دوابهم ساعة ففعلوا ثم دخلوا القرية وأخذوا منها من دلهم على الطريق الذى أقبلوا منه وعادوا راجعين *

وأما معقل فانه بعث من يأتيه بخبرهم حين لم ير سوادهم فعاد اليه بالخبر انهم قد ساروا فخاف أن تكون مكيدة وخاف البيات فاحتاط هو وأصحابه وتحارسوا إلى الصباح فلما أصبحوا أتاهم من أخبرهم بمسيرهم . وجاء شريك بن الأعور فيمن معه فاتى معقلا فتساءلا ساعة وأخبره معقل بخبرهم فدعا شريك أصحابه إلى المسير مع معقل فلم يجيبوه فاعتذر إلى معقل بخلاف أصحابه وكان صديقا له يجمعهما رأى الشيعة ودعا معقل أبا الرواغ وأمره باتباعهم فقال له : زدنى مثل الذين كانوا معى ليكون أقوى لى ان أرادوا مناجزتى [قبل قدومى] فبعث معه ستمائة فارس فساروا سراعا حتى أدركوا الخوارج بجرجرايا وقد نزلوا فنزل بهم أبو الرواغ مع طلوع الشمس فلما رأوهم قالوا : إن قتال هؤلاء أيسر من قتال من يأتى بعدهم فحملوا على أبى الرواغ وأصحابه حملة صادقة فانهزم أصحابه وثبت فى مائة فارس فقاتلهم طويلا وهو يقول :

ان الفتى كل الفتى من لم يهل ... إذا الجبان حاد عن وقع الأسل
قد علمت انى إذا البأس نزل ... أروع يوم الهيج مقدام بطل

ثم عطف أصحابه من كل جانب فصدقوهم القتال حتى أعادوهم إلى مكانهم ، فلما رأى المستورد ذلك علم أنهم ان أتاهم معقل ومن معه هلكوا فمضى هو وأصحابه فعبروا دجلة ووقفوا فى أرض بهرسير وتبعهم أبو الرواغ حتى نزل بهم بساباط فلما نزل بهم قال المستورد لأصحابه : ان هؤلاء هم حماة أصحاب معقل وفرسانه ولو علمت انى أسبقهم اليه بساعة لسرت اليه فواقعته ، ثم أمر من يسأل عن معقل فسألوا بعض من على الطريق فاخبروهم أنه نزل ديلمايا(١) وبينهم ثلاثة فراسخ ، فلما أخبر المستورد بذلك ركب وركب أصحابه وأقبل حتى انتهى إلى جسر ساباط وهو جسر نهرملك وهو من جانبه الذى يلى الكوفة ، وأبو الرواغ من جانب المدائن فقطع المستورد الجسر ولما رآهم أبو الرواغ قد ركبوا عبى أصحابه واعتزل إلى صحراء بين المدائن . وساباط ليكون القتال بها ووقف ينتظرهم ، فلما قطع المستورد الجسر سار إلى ديلمايا نحو معقل ليوقع به فانتهى اليه وأصحابه متفرقون عنه وهو يريد الرحيل ، وقد تقدم بعض أصحابه فلما رآهم معقل نصب رايته [ونزل] ونادى ياعباد الله الأرض الأرض فنزل معه نحو مائتى رجل فحملت الخوارج عليهم فاستقبلوهم بالرماح جثاة على الركب فلم يقدروا عليهم فتركوهم وعدلوا إلى خيولهم فحالوا بينهم وبينها وقطعوا أعنتها [وقد كانوا نزلوها] فذهبت فى كل جانب ، ثم مالوا على المتفرقين من أصحاب معقل ففرقوا بينهم ثم رجعوا الى معقل وأصحابه وهم على الركب [على حالهم التى كانوا عليها] فحملوا عليهم

(١) فى معجم البلدان « ديلمان » بالنون آخره

Marfat.com

فلم يتجلجلوا (١) فحملوا أخرى فلم يقدروا عليهم فقال المستورد لاصحابه : لينزل نصفكم ويبقى نصفكم على الخيل ففعلوا ، واشتد الحال على أصحاب معقل وأشرفوا على الهلاك فبينماهم كذلك اذ أقبل أبو الرواغ عليهم فيمن معه ، وكان سبب عوده اليهم أنه أقام بمكانه ينتظرهم فلما أبطئوا عليه أرسل من يأتيه بخبرهم فرأوا الجسر مقطوعا ففرحوا ظنا منهم أن الخوارج فعلوا ذلك هيبة لهم فرجعوا إلى أبى الرواغ فاخبروه انهم لم يروهم وأن الجسر قد قطعوه هيبة لهم ، فقال لهم أبو الرواغ: لعمرى مافعلوا هذا إلا مكيدة وما اراهم إلا وقد سبقوكم إلى معقل حيث رأوا فرسان أصحابه معى وقد قطعوا الجسر ليشغلوكم به عن لحاقهم فالنجاء النجاء فى الطلب ، ثم أمر أهل القرية فعقدوا الجسر وعبر عليه وأتبع الخوارج فلقيه أوائل الناس منهزمين فصاح بهم إلى إلى فرجعوا اليه وأخبروه الخبر وأنهم تركوا معقلا يقاتلهم ومايظنونه إلا قتيلا فجد فى السير ورد معه كل من لقيه من المنهزمين فانتهى إلى العسكر فرأى راية معقل منصوبة والناس يقتتلون فحمل أبو الرواغ ومن معه على الخوارج فازالوهم غير بعيد ، ووصل أبو الرواغ إلى معقل فاذا هو متقدم يحرض أصحابه فشدوا على الخوارج شده منكرة ونزل المستورد ومن معه من الخوارج ، ونزل أصحاب معقل أيضا ، ثم اقتتلوا طويلا من النهار بالسيوف أشد قتال ، ثم ان المستورد نادى معقلا ليبرز اليه فبرز اليه فمنعه اصحابه فلم يقبل منهم ، وكان معه سيفه ومع المستورد رمحه فقال أصحاب معقل: خذ رمحك فابى وأقبل على المستورد فطعنه المستورد برمحه فخرج السنان من ظهره وتقدم معقل والرمح فيه إلى المستورد فضربه بالسيف نخالط دماغه فوقع المستورد ميتا ومات معقل أيضا ، وكان معقل قد قال : إن قتلت فاميركم عمرو بن محرز بن شهاب التميمى ، فلما قتل أخذ الراية عمرو ثم حمل فى الناس على الخوارج فقتلوهم ولم ينج منهم غير خمسة أو ستة ، وقال ابن الكلبي : كان المستورد من تميم ثم من بنى رياح واحتج بقول جرير :

ومنا فتى الفتيان والجود معقل ومنا الذى لاقى بدجلة معقلا

يعنى هذه الوقعة *

﴿ذكر عود عبد الرحمن إلى ولاية سجستان﴾

فى هذه السنة استعمل عبد الله بن عامر عبد الرحمن بن سمرة على سجستان فأتاها وعلى شرطته عباد بن الحصين الحبطى ومعه من الاشراف عمرو بن عبيد الله بن معمر . وغيره ، فكان يغزو البلد قد كفر أهله فيفتحه حتى بلغ كابل فحصرها أشهراً ونصب عليها مجانيق فثلم سورها ثلمة عظيمة فبات عليها عباد بن الحصين ليلة يطاعن المشركين حتى أصبح فلم يقدروا على سدها ، وخرجوا من الغد يقاتلون فهزمهم المسلمون ودخلوا البلد عنوة ، ثم سار إلى بست ففتحها عنوة وسار إلى زران فهرب أهلها وغلب عليها ثم سار إلى خشك فصالحه أهلها ، ثم أتى الرخج فقاتلوه فظفر بهم وفتحها ، ثم سار إلى زابلستان وهى غزنة وأعمالها فقاتله أهلها وقد كانوا نكثوا ففتحها وعاد إلى كابل وقد نكث أهلها فغتحها *

---

(١) فى الطبرى «فلم يتحلحلوا »

Marfat.com

﴿ ذكر غزوة السند ﴾

استعمل عبد الله بن عامر على ثغر السند عبدالله بن سوار العبدى ، ويقال : ولاه معاوية من قبله فغزا القيقان فاصاب مغنما ووفد على معاوية وأهدى له خيلا قيقانية ورجع فغزا القيقان فاستنجدوا بالترك فقتلوه وفيه يقول الشاعر :

وابن سوار على عدائه موقد النار وقتال الشغب

وكان كريما لم يوقد أحد فى عسكره نارا فرأى ذات ليلة نارا فقال : ماهذه؟ قالوا : امرأة نفساء يعمل لها الخبيص فأمر أن يطعم الناس الخبيص ثلاثة أيام *

﴿ ذكر ولاية عبد الله بن خازم خراسان ﴾

قيل : وفى هذه السنة عزل عبد الله بن عامر قيس بن الهيثم القيسى ثم السلمى عن خراسان واستعمل عبدالله ابن خازم ، وسبب ذلك أن قيسا أبطأ بالخراج والهدية فقال عبد الله بن خازم لعبدالله بن عامر: ولنى خراسان أكفكها فكتب له عهده فبلغ ذلك قيسا فخاف ابن خازم وشغبه فترك خراسان واقبل فازداد ابن عامر غضبا لتضييعه الثغر فضربه وحبسه وبعث رجلا من يشكر على خراسان ، وقيل : بعث أسلم بن زرعة الكلابى ثم ابن خازم ، وقيل : فى عزله غير ذلك؛ وهو أن ابن خازم قال لابن عامر : أنك استعملت على خراسان قيسا وهو ضعيف وانى أخاف أن لقى حربا أن ينهزم بالناس فتهلك خراسان وتفضح أخوالك يعنى قيس عيلان، قال ابن عامر : فما الرأى ؟ قال : تكتب لى عهدا ان هو انصرف عن عدو قمت مقامه فكتب له، وجاش جماعة من طخارستان فشاوره قيس فاشار عليه ابن خازم أن ينصرف حتى يجتمع إليه أطرافه ، فلما سار مرحلة أو اثنتين اخرج ابن خازم عهده وقام بامر الناس ولقى العدو فهزمهم وبلغ الخبر الكوفة . والبصرة . والشام فغضب القيسية وقالوا : خدع قيسا . وابن عامر وشكوا إلى معاوية فاستقدمه فاعتذر بما قيل فيه فقال معاوية : قم غدا فاعتذر فى الناس فرجع إلى أصحابه وقال : انى أمرت بالخطبة ولست بصاحب كلام فاجلسوا حول المنبر فاذا قلت فصدقونى، فقام من الغد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إنما يتكلف الخطبة امام لايجد منها بدا أواحق يهمر من رأسه [لايبالى ماخرج منه] ولست بواحد منهما وقد علم من عرفنى انى بصير بالفرص وثاب إليها وقاف عند المهالك أنفذ بالسرية واقسم بالسوية انشد الله من عرف ذلك منى فليصدقنى، فقال أصحابه : صدقت فقال : يا أمير المؤمنين انك فيمن نشدت فقل بما تعلم فقال صدقت :

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وحج هذه السنة مروان بن الحكم وكان على المدينة ، وكان على مكة خالد بن العاص بن هشام، وعلى الكوفة المغيرة، وعلى البصرة عبد الله بن عامر ، وفيها مات عبد الله بن سلام وله صحبة مشهورة ، وهو من علماء أهل الكتاب وشهد له رسول الله ﷺ بالجنة *

﴿ ثم دخلت سنة أربع وأربعين ﴾

فى هذه السنة دخل المسلمون مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بلاد الروم وشتوا بها ، وغزا بسر بن

Marfat.com

أبى ارطاة فى البحر *

﴿ذكر عزل عبد الله بن عامر عن البصرة﴾

وفى هذه السنة عزل عبد الله بن عامر عن البصرة ، وسببه أن ابن عامر كان حليما كريما لينا لا يأخذ على أيدى السفهاء ففسدت البصرة [بسبب ذلك] فى أيامه ، فشكى ذلك الى زياد فقال له : جرد السيف [فيهم] فقال له : انى أكره أن أصلحهم بفساد نفسى ، ثم ان ابن عامر أوفد وفدا من البصرة الى معاوية فوافقوا عنده وفد الكوفة وفيهم ابن الكواء ، واسمه عبدالله ابن ابى أوفى (١) اليشكرى فسألهم معاوية عن أهل العراق. وعن أهل البصرة خاصة ؟ فقال ابن الكواء : يا أمير المؤمنين ان أهل البصرة قد أكلهم سفهاؤهم وضعف عنهم سلطانهم وعجز ابن عامر وضعفه، فقال له معاوية :تتكلم عن أهل البصرة وهم حضور ، فلما عاد أهل البصرة ابلغوا ابن عامر فغضب وقال : أى أهل العراق أشد عداوة لابن الكواء؟ فقيل : عبدالله بن أبى شيخ اليشكرى فولاه خراسان فبلغ ذلك ابن الكواء فقال : ان ابن دجاجة - يعنى ابن عامر - قليل العلم فى أظن أن ولاية عبد الله خراسان تسوءنى ؟ لوددت أنه لم يبق يشكرى الا عادانى وأنه ولاه *

وقيل : ان الذى ولاه ابن عامر خراسان طفيل بن عوف اليشكرى ، فلما علم معاوية حال البصرة أراد عزل ابن عامر فارسل اليه يستزيره فجاء اليه فرده على عمله ، فلما ودعه قال : انى سائلك ثلاثا فقل : هن لك فقال : هن لك وأنا ابن أم حكيم قال: ترد على عملى ولا تغضب قال: قد فعلت قال : وتهب لى مالك بعرفة قال: قد فعلت قال: وتهب لى دورك بمكة قال: قد فعلت قال : وصلتك رحم، فقال ابن عامر :يا أمير المؤمنين انى سائلك ثلاثا فقل : هن لك فقال : هن لك وأنا ابن هند ، قال : تردعلى مالى بعرفة قال : قد فعلت قال : ولا تحاسب لى عاملا ولا تتبع لى أثرا قال : قد فعلت قال : وتنكحنى ابنتك هندا قال : قد فعلت ، ويقال : ان معاوية قال له : اختر إما أن أتبع أثرك وأحاسبك بما صار اليك وأردك واما أن أعزلك وأسوغك ما أصبت ، فاختار العزل وان يسوغه ما أصاب فعزله، وولى البصرة الحرث بن عبد الله الأزدى *

﴿ ذكر استلحاق معاوية زيادا ﴾

وفى هذه السنة استلحق معاوية زياد بن سمية فزعموا أن رجلا من عبد القيس كان مع زياد لما وفد على معاوية فقال لزياد : إن لابن عامر عندى يدا فان أذنت لى أتيته قال : على أن تحدثنى بما يجرى بينك وبينه قال : نعم فاذن له فاتاه فقال له ابن عامر: هيه هيه وابن سمية يقبح آثارى ويعترض لعمالى (٢) لقد هممت ان آتى بقاسمة (٣) من قريش يحلفون بالله أن أبا سفيان لم ير سمية ، فلما رجع سأله زياد فلم يخبره فالح عليه حتى أخبره فاخبر زياد بذلك معاوية فقال معاوية لحاجبه : إذا جاء ابن عامر فاضرب وجه دابته عن أقصى الابواب ففعل ذلك به فاتى ابن عامر يزيد فشكا ذلك اليه [فقال له : هل ذكرت زيادا ؟ قال نعم] فركب معه [يزيد] حتى ادخله فلما نظر اليه معاوية قام فدخل فقال يزيد لابن عامر: اجلس فكم عسى أن يقعد فى البيت عن غير مجلسه فلما اطالا خرج معاوية وهو يتمثل (٤)

---

(١) فى الطبرى « عبد الله بن اوفى بحذف « ابى » (٢) فى الطبرى « ويعرض بعمالى »
(٣) فى الطبرى « بقسامة » (٤) فى الطبرى « خرج معاوية وفى يده قضيب يضرب به الأبواب ويتمثل »

Marfat.com

Marfat.com

لنا سباق ولكم سباق (١) قد علمت ذلك الرفاق

ثم قعد فقال . يا ابن عامر أنت القائل فى زياد ما قلت؟ أما والله لقد علمت العرب انى كنت أعزها فى الجاهلية وان الاسلام لم يزدنى الا عزا وانى لم أتكثر بزياد من قلة ولم أتعزز به من ذلة ولكن عرفت حقاله فوضعته موضعه فقال : يا أمير المؤمنين نرجع إلى ما يحب زياد قال : اذا نرجع إلى ما تحب فخرج ابن عامر الى زياد فترضاه ، فلما قدم زياد الكوفة قال : قد جئتكم فى أمر ما طلبته إلا لكم قالوا ماتشاء قال : تلحقون نسبى بمعاوية قالوا : أما بشهادة الزور فلا فأتى البصرة فشهد له رجال (٢) ،هذا جميع ما ذكره أبو جعفر فى استلحاق معاوية نسب زياد ولم يذكر حقيقة الحال فى ذلك إنما ذكر حكاية جرت بعد استلحاقه وأنا اذكر سبب ذلك وكيفيته فانه من الأمور المشهورة الكبيرة فى الاسلام لا ينبغى اهمالها *

وكان ابتداء حاله أن سمية أم زياد كانت لدهقان زندورد بكسكر فمرض الدهقان فدعا الحرث بن كلدة الطبيب الثقفى فعالجه فبرىء فوهبه سمية فولدت عند الحرث أبابكرة واسمه نفيع فلم يقر به ، ثم ولدت نافعا فلم يقر به أيضا ، فلما نزل أبو بكرة إلى النبى ﷺ حين حصر الطائف قال الحرث لنافع : أنت ولدى وكان قد زوج سمية من غلام له اسمه عبيد وهو رومى فولدت له زيادا ، وكان أبو سفيان بن حرب سار فى الجاهلية إلى الطائف فنزل على خمار يقال له: أبومريم السلولى وأسلم أبو مريم بعدذلك وصحب النبى ﷺ فقال أبو سفيان لأبى مريم : قد اشتهيت النساء فالتمس لى بغيا فقال له: هل لك فى سمية ؟ فقال : هاتها على طول ثديها وذفر (٣) بطنها فاتاه بها فوقع عليها فعلقت بزياد ، ثم وضعته سنة احدى من الهجرة فلما كبر ونشأ استكتبه أبو موسى الأشعرى لما ولى البصرة ، ثم ان عمر بن الخطاب استكفى زيادا أمراً فقام فيه مقاما مرضيا فلما عاد اليه حضر وعند عمر المهاجرون . والأنصار فخطب خطبة لم يسمعوا بمثلها فقال عمرو بن العاص : لله هذا الغلام لو كان أبوه من قريش لساق العرب بعصاه فقال أبوسفيان : - وهو حاضر - والله إنى لاعرف أباه ومن وضعه فى رحم أمه فقال على : يا أباسفيان اسكت فانك لتعلم أن عمر لو سمع هذا القول منك لكان اليك سريعاً ، فلما ولى على الخلافة استعمل زياداً على فارس فضبطها وحمى قلاعها واتصل الخبر بمعاوية فساءه ذلك ، وكتب الى زياد يتهدده ويعرض له بولادة أبى سفيان اياه، فلما قرأ زياد كتابه قام فى الناس وقال : العجب كل العجب من ابن آكلة الأكباد. ورأس النفاق يخوفنى بقصده اياى وبينى وبينه ابن عم رسول الله ﷺ فى المهاجرين والأنصار ، أما والله لو أذن لى فى لقائه لوجدنى أحمر مخشيا ضرابا بالسيف *

وبلغ ذلك عليا فكتب اليه إنى وليتك ماوليتك وأنا أراك له أهلا وقد كانت من أبى سفيان فلتة من أمانى الباطل ، وكذب النفس لا توجب له ميراثا ولا تحل له نسبا، وان معاوية يأتى الانسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذر ثم احذر والسلام ، فلما قتل على وكان من أمر زياد ومصالحته معاوية ماذكرناه وضع زياد مصقلة بن هبيرة الشيبانى وضمن له عشرين ألف درهم ليقول لمعاوية : إن زيادا قد أكل فارس برا وبحرا وصالحك على ألفى ألف درهم والله ماأرى الذى يقال إلا حقا فاذا قال لك :

---

(١) فى الطبرى - لنا سياق ولكم سياق - بالياء فيهما (٢) فى الطبرى « فشهد له رجل » (٣) الذفر الصنان وخبث الريح

Marfat.com

ومايقال ؛ فقل يقال : انه أبن أبى سفيان ففعل مصقلة ذلك ، ورأى معاوية أن يستميل زياداً واستصفى مودته باستلحاقه فاتفقا على ذلك وأحضر الناس وحضر من يشهد لزياد وكان فيمن حضر ابو مريم السلولى فقال له معاوية : بم تشهد ياأبامريم ؟ فقال : أنااشهد ان ابا سفيان حضر عندى وطلب منى بغيا فقلت له : ليس عندى الا سمية فقال : ائتنى بها على قذرها ووضرها فاتيته بها فخلا معها ، ثم خرجت من عنده وان اسكتيها ليقطران منيا فقال له زياد : مهلا ابا مريم إنما بعثت شاهدا ولم تبعث شاتما فاستلحقه معاوية ، وكان استلحاقه اول ماردت به احكام الشريعة علانية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالولد للفراش وللعاهر بالحجر *

وكتب زياد الى عائشة من زياد بن أبى سفيان وهو يريد أن تكتب له الى زياد بن أبى سفيان فيحتج بذلك فكتبت من عائشة أم المؤمنين الى ابنها زياد وعظم ذلك على المسلمين عامة وعلى بنى أميه خاصة ، وجرى أقاصيص يطول بذكرها الكتاب فاضربنا عنها ، ومن اعتذر لمعاوية قال : انما استلحق معاوية زيادا لأن انكحة الجاهلية كانت أنواعا لاحاجة الى ذكر جميعها ، وكان منها أن الجماعة يجامعون البغى فاذا حملت وولدت الحقت الولد بمن شاءت منهم فيلحقه فلما جاء الاسلام حرم هذا النكاح الا أنه أقر كل ولد كان ينسب الى أب من أى نكاح كان من أنكحتهم على نسبه ولم يفرق بين شىء منها فتوهم معاوية أن ذلك جائز له ولم يفرق بين استلحاق فى الجاهلية والاسلام ، وهذا مردود لاتفاق المسلمين على انكاره ولأنه لم يستلحق أحد فى الاسلام مثله ليكون به حجة ، قيل : أراد زياد أن يحج بعد أن استلحقه معاوية فسمع أخوه أبو بكرة وكان مهاجرا له من حين خالفه فى الشهادة بالزنا على المغيرة بن شعبة ، فلما سمع بحجه جاء الى بيته وأخذ ابنا له وقال له : يابنى قل لأبيك انى سمعت أنك تريد الحج ولابد من قدومك الى المدينة ، ولاشك أن تطلب الاجتماع بام حبيبة بنت أبى سفيان زوج النبى ﷺ فان أذنت لك فاعظم به خزيا دع رسول الله ﷺ وان منعتك فاعظم به فضيحة فى الدنيا وتكذيبا لأعدائك فترك زياد الحج وقال : جزاك الله خيرا فقد أبلغت فى النصح *

﴿ ذكر غزو المهلب السند ﴾

وفيها غزا المهلب بن أبى صفرة ثغر السند فأتى بنة والاهواز وهما بين الملتان ، وكابل (١) فلقيه العدو وقاتله ، ولقى المهلب ببلاد القيقان ثمانية عشر فارسا من الترك فقاتلوه فقتلوا جميعا فقال المهلب : ما جعل هؤلاء الأعاجم أولى بالتشمير منا فحذف الخيل وكان أول من حذفها من المسلمين ، وفى يوم بنة يقول الأزدى .

الم تر أن الأزد ليلة بيتوا ببنة كانوا خير جيش المهلب

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وحج بالناس فى هذه السنة معاوية ، وفيها عمل مروان بن الحكم المقصورة بالمدينة وهو أول من عملها

---

(١) بنة ضبطها ياقوت بفتح الأول وتشديد الثانى والملتان - بضم الميم - ، وكابل - بضم الباء الموحدة - قال فى النجوم الزاهرة . وفيها - أى سنة أربع وأربعين - غزا المهلب بن أبى صفرة أرض الهند وسار الى قندابيل - مدينة بالسند وهى قصبة الولاية يقال لها : الندهة - وكسر العدو وسلم وغنم ، وهى أول غزواته ، ووقع فى معجم البلدان فأتى بنة ولاهور

بها وكان معاوية قد عملها بالشام لما ضربه الخارجى، وفيها توفيت ام حبيبة بنت أبى سفيان زوج النبى صلى الله عليه وسلم، وفيها قتل رفاعة العدوى من عدى رباب وهو بصرى له صحبة (١) *

﴿ ثم دخلت سنة خمسة وأربعين ﴾

فيها ولى معاوية الحرث بن عبد الله الأزدى البصرة فى أولها حين عزل ابن عامر وهو من أهل الشام، فاستعمل الحرث على شرطته عبد الله بن عمرو الثقفى فبقى الحرث أميرا على البصرة أربعة اشهر ثم عزله وولاها زيادا *

﴿ ذكر ولاية زياد ابن ابيه البصرة ﴾

قدم زياد الكوفة فاقام ينتظر امارته عليها فقيل ذلك للمغيرة بن شعبة فسار الى معاوية فاستقاله الامارة وطلب منه ان يعطيه منازل بقرقيسيا ليكون بين قيس فخافه معاوية وقال له : لترجعن إلى عملك فابى فازداد معاوية تهمة له فرده على عمله فعاد الى الكوفة ليلا وأرسل إلى زياد فاخرجه منها ، وقيل : ان المغيرة لم يسر الى الشام وانما معاوية ارسل إلى زياد وهو بالكوفة فأمره بالمسير الى البصرة فولاه البصرة . وخراسان. وسجستان، ثم جمع له الهند . والبحرين . وعمان فقدم البصرة آخر شهر ربيع الآخر سنة خمس وأربعين والفسق [فى البصرة] ظاهر فاش ، فخطبهم خطبته البتراء لم يحمد الله فيها ، وقيل : بل حمد الله فقال : الحمد لله على افضاله واحسانه ونسأله مزيدا من نعمه اللهم كما زدتنا نعما فالهمنا شكرا على نعمك علينا أما بعد فان الجهالة الجهلاء: والضلالة العمياء . والفجر الموقد لأهله النار الباقى عليهم سعيرها ما يأتى سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من الأمور العظام فيثب(٢) فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير كأن لم تسمعوا نبى الله (٣) ولم تقرؤا كتاب الله ولم تعلموا ما أعد الله من الثواب الكريم لأهل طاعته والعذاب الأليم لأهل معصيته فى الزمن السرمد الذى لا يزول ، أتكونون كمن طرفت(٤) عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية ولا تذكرون انكم أحدثتم فى الاسلام الحدث الذى لم تسبقوا اليه هذه المواخير المنصوبة والضعيفة المسلوبة فى النهار المبصر والعدد غير قليل ألم تكن منكم نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار قربتم القرابة وباعدتم الذين يعتذرون بغير العذر وتعطفون (٥) على المختلس بكل امرىء منكم يذب عن سفيهه صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يخشى معادا ما أنتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء فلم يزل بهم ماترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم أطرقوا وراءكم كنوسا فى مكانس الريب حرام على الطعام والشراب حتى أسويها بالأرض هدما واحراقا انى رأيت آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح به أوله لين فى غير ضعف وشدة فى غير جبرية وعنف ،وإنى لأقسم بالله لآخذن الولى بالولى .. والمقيم بالظاعن

---

(١) فى هذه السنة اعنى سنة اربع واربعين زاد معاوية فى مقصورة جامع دمشق وكان قد أحدثها لما وثب عليه البرك ليقتله ، وفيها توفى الحارث بن خزمة بن عدى بن أبى بن غنم الأشهلى أبو بشير الصحابى شهد بدرا والمشاهد كلها ، وفيها توفى أبو بردة بن نيار بن عمرو بن عبيد بن عمرو بن كلاب ، شهد العقبة مع السبعين وشهد بدرا واحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم *

(٢) فى الطبرى «ينبت» (٣) فى الطبرى « كأن لم تسمعوا بأتى الله» (٤) قوله «طرفت» بالفاء لا بالقاف كما فى بعض النسخ (٥) فى الطبرى « وتغطون » من التغطية

Marfat.com

والمقبل بالمدبر . والصحيح منكم بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول: انج سعد فقد هلك سعيد أو تستقيم لى قناتكم ان كذبة المنبر مشهودة(١) فاذا تعلقتم على بكذبة قلت: حلت لكم معصيتى من يبيت(٢) منكم فانا ضامن لما ذهب له ، اياى ودلج الليل فانى لا أوتى بمدلج إلا سفكت دمه وقد أجلتكم فى ذلك بقدر ما يأتى الخبر الكوفة ويرجع اليكم ، وأياى ودعوى الجاهلية (٣) فانى لا أجد أحداً دعا بها إلا قطعت لسانه وقد أحدثتم أحداثا لم تكن ، وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة ، فمن غرق قوما غرقناه ؛ ومن حرق على قوم حرقناه ، ومن نقب بيتا نقبت عن قلبه . ومن نبش قبرا دفنته فيه حيا ، فكفوا عنى أيديكم والسنتكم أكفف عنكم لسانى ويدى واذاى ، لا يظهر من أحد منكم خلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه ، وقد كانت بينى وبين أقوام احن فجعلت ذلك دبر أذنى وتحت قدمى فمن كان منكم محسنا فليزدد احسانا ومن كان مسيئا فلينزع عن اساءته إنى لو علمت أن أحدكم قد قتله السل من بغضى لم أكشف له قناعا ولم أهتك له سترا حتى يبدى لى صفحته فاذا فعل لم أناظره ، فاستأنفوا أموركم واعينوا على انفسكم فرب مبتئس بقدومنا سيسر ومسرور بقدومنا سيبتئس ؛ ايها الناس انا أصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة نسوسكم بسلطان الله الذى أعطانا ونذود عنكم بفىء الله الذى خولنا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما احببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم ، واعلموا انى مهما قصرت عنه فانى لا اقصر عن ثلاث لست محتجبا عن طالب حاجة منكم ولو اتانى طارقا بليل. ولا حابسا رزقا ولا عطاء عن ابانه ولا مجمرا لكم بعثا فادعوا الله بالصلاح لأئمتكم فانهم ساستكم المؤدبون . وكهفكم الذى اليه تأوون ومتى تصلحوا يصلحوا ولا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك غيظكم . ويطول له حزنكم ولا تدركوا حاجتكم مع انه لو استجيب لكم لكان شرا لكم اسأل الله ان يعين كلا على كل ، فاذا رأيتمونى انفذ فيكم الامر فانفذوه على اذلا له و [ايم الله] ان لى فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرىء منكم أن يكون من صرعاى ، فقام اليه عبد الله بن الاهتم فقال : أشهد أيها الأمير انك أوتيت الحكمة وفصل الخطاب فقال : كذبت ذاك نبى الله داود، فقال الأحنف : قد قلت فاحسنت أيها الأمير والثناء بعد البلاء والحمد بعد العطاء وانا لن نثنى حتى نبتلى، فقال زياد : صدقت، فقام اليه أبو بلال مرداس - بن أذية - وهو من الخوارج - وقال : أنبأ الله بغير ما قلت قال الله تعالى: (وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للانسان إلا ما سعى) فاوعدنا الله خيرا مما أوعدتنا يازياد فقال زياد : انا لا نجد إلى ما تريد أنت وأصحابك سبيلا حتى تخوض اليها الدماء ، واستعمل زياد على شرطته عبد الله بن حصن وأجل الناس حتى بلغ الخبر الكوفة ، وعاد اليه وصول الخبر فكان يؤخر العشاء الآخرة ثم يصلى فيأمر رجلا أن يقرأ سورة البقرة أو مثلها يرتل القرآن فاذا فرغ أمهل بقدر مايرى ان انسانا يبلغ أقصى البصرة ، ثم يأمر صاحب شرطته بالخروج فيخرج فلا يرى انسانا إلا قتله ، فاخذ ذات ليلة اعرابيا فاتى به زيادا فقال : هل سمعت النداء ؟ فقال : لا والله قدمت بحلوبة لى وغشينى الليل فاضطررتها

---

(١) فى الطبرى «تبقى مشهورة» من الشهرة (٢) فى الطبرى «من بيت» بباء موحدة فياء مثناة من تحت وآخره تاء مبنى للمفعول (٣) دعوى الجاهلية أن يستنصر المرء بقبيلته فيقول : يا آل فلان لأن فى ذلك افتياتا على الوالى لأنه ناصر كل مظلوم

Marfat.com

Marfat.com

إلى موضع واقمت لاصبح ولا علم لى بما كان من الأمير ، فقال : اظنك والله صادقا ولـــكن فى قتلك صلاح [هذه] الأمة ثم أمر به فضربت عنقه *

وكان زياد أول من شدد (١) أمر السلطان . وأكد الملك لمعاوية . وجرد سيفه وأخذ بالظنة وعاقب على الشبهة . وخافه الناس خوفا شديدا حتى أمن بعضهم بعضا وحتى كان الشىء يسقط من يد الرجل أو المرأة فلا يعرض له أحد حتى يأتيه صاحبه فيأخذه ولا يغلق أحد بابه . وادر العطاء . وبنى مدينة الرزق . وجعل الشرط أربعة آلاف (٢) ، وقيل له : ان السبيل مخوفة فقال : لا أعانى شيئا وراء المصر حتى أصلح المصر فان غلبنى فغيره أشد غلبة منه ، فلما ضبط المصر وأصلحه تكلف ما وراء ذلك فاحكمه *

﴿ ذكر عمال زياد ﴾

استعان زياد بعدة من أصحاب النبى ﷺ ، منهم عمران بن حصين الخزاعى ولاه قضاء البصرة ، وأنس بن مالك . وعبد الرحمن بن سمرة . وسمرة بن جندب ، فلما عمران فاستعفى من القضاء فاعفاه واستقضى عبد الله بن فضالة الليثى ، ثم أخاه عاصما . ثم زرارة ابن أوفى وكانت اخته عند زياد ، وقيل : ان زيادا أول من سير بين يديه بالحراب والعمد واتخذ الحرس رابطة خمسمائة لا يفارقون المسجد . وجعل خراسان ارباعا. واستعمل على مرو أمير بن أحمر . وعلى نيسابور خليد بن عبد الله الحنفى . وعلى مرو الروذ . والفارياب. والطالقان قيس بن الهيثم . وعلى هراة . وباذغيس . وبوشنج (٢) نافع بن خالد الطاحى ثم غضب عليه فعزله* وسبب تغيره عليه أن نافعا بعث بخوان بازهر إلى زياد قوائمه منه فاخذ نافع منها قائمة وعمل مكانها قائمة من ذهب وبعث الخوان مع غلام له اسمه زيد وكان يلى أمور نافع كلها فسعى زيد بنافع الى زياد وقال : انه خانك وأخذ قائمة الخوان فعزله زياد وحبسه وكتب عليه كتابا بمائة الف ، وقيل : بثمانمائة الف فشفع فيه رجال من وجوه الأزد فاطلقه ، واستعمل الحكم بن عمرو الغفارى وكانت له صحبة ، وكان زياد قال لحاجبه : ادع لى الحكم يريد الحكم بن أبى العاص الثقفى ليوليه خراسان فخرج حاجبه فرأى الحكم بن عمرو الغفارى فاستدعاه فحين رآه زياد قال له : ما أردتك ولكن الله أرادك فولاه خراسان وجعل معه رجالا على جباية الخراج ، منهم أسلم بن زرعة الكلابى وغيره ، وغزا الحكم طخارستان فغنم غنائم كثيرة ثم مات ، واستخلف انس بن أبى اناس ابن زنيم فعزله زياد ، وكتب الى خليد بن عبد الله الحنفى بولاية خراسان ثم بعث الربيع بن زياد الحارثى [الى خراسان] فى خمسين الفا من البصرة .والكوفة *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وحج بالناس هذه السنة مروان بن الحكم ، وكان على المدينة ، وفيها مات زيد بن ثابت الانصارى (١)

---

(١) فى الطبرى «شد» (٢) قال ابن جرير : عليهم عبد الله بن حصن أحد بنى عبيد بن ثعلبة صاحب مقدمة ابن حصن .والجعد بن قيس التميمى صاحب طاق الجعد وكانا جميعا على شرطه فبينا زياد يوما يسير وهما بين يديه يسيران بحربتين تنازعا بين يديه فقال زياد : ياجعد الق الحربة فالقاها وثبت ابن حصن على شرطه حتى مات زياد ، وقيل : انه ولى الجعد أمر الفساق وكان يتتبعهم (٣) فى الطبرى زيادة «فارس»

(٤) وهو أحد كتاب الوحى ، وكان من اشد الناس ذكاء تعلم لسان يهود وكتابهم فى خمسة عشر يوما وتعلم الفارسية من رسول كسرى فى ثمانية عشر يوما ، وتعلم الحبشية والرومية والقبطية من خدام رسول الله

وقيل: سنه خمس وخمسين، وعاصم بن عدى الأنصارى البلوى وكان بدريا، وقيل: لم يشهدها بل رده رسول الله ﷺ الى المدينة وضرب له بسهمه وكان عمره مائة وعشرين سنة، وفيهـــا مات سلمة بن سلامة بن وقش الأنصارى بالمدينة وشهد العقبة وبدرا وكان عمره سبعين سنة، وفيها توفى ثابت بن الضحاك بن خليفة الكلابى وهو من أصحاب الشجرة وهو أخو أبى جبيرة بن الضحاك (١) *

﴿ ثم دخلت سنة ست واربعين ﴾

فى هذه السنة كان مشتى مالك بن عبد الله (٢) بارض الروم، وقيل: بل كان عبد الرحمن بن خالد ابن الوليد. وقيل: بل كان مالك بن هبيرة السكونى، وفيها انصرف عبد الرحمن بن خالد من بلاد الروم الى حمص ومات *

﴿ ذكر وفاة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ﴾

وكان سبب موته انه كان قد عظم شأنه عند أهل الشام ومالوا اليه لما عندهم من آثار ابيه ولغنائه فى بلاد الروم ولشدة بأسه فخافه معاوية وخشى [على نفسه] منه، وأمر ابن أثال النصرانى أن يحتال فى قتله وضمن له أن يضع عنه خراجه ما عاش وان يوليه [جباية] خراج حمص، فلما قدم عبد الرحمن من الروم دس اليه ابن أثال شربة مسمومة مع بعض مماليكه فشربها فمات بحمص فوفى له معاوية بما ضمن له، وقدم خالد بن عبد الرحمن بن خالد المدينة فجلس يوما الى عروة بن الزبير فقال له عروة: مافعل ابن اثال؟ فقام من عنده وسار الى حمص فقتل ابن اثال (٣) فحمل الى معاوية فحبسه اياما ثم غرمه ديته، ورجع خالد الى المدينة فاتى عروة فقال عروة: ما فعل ابن أثال؟ فقال: قد كفيتك ابن اثال ولكن ما فعل ابن جرموز؟ يعنى قاتل الزبير فسكت عروة *

﴿ ذكر خروج سهم والخطيم ﴾

وفيها خرج الخطيم - وهو يزيد بن مالك الباهلى - وسهم بن غالب الهجيمى فحكما، فاما سهم فانه خرج الى الاهواز فحكم بها ثم رجع فاختفى وطلب الامان فلم يؤمنه زياد وطلبه حتى اخذه وقتله وصلبه على بابه مدة، وأما الخطيم فان زيادا سيره الى البحرين ثم اقدمه وقال لمسلم بن عمرو الباهلى والد قتيبة بن مسلم:

ﷺ، وكان أعلم الناس بالفرائض ومناقبه كثيرة (١) وفيها توفى عاصم بن عدى استخلفه رسول الله ﷺ حين خرج إلى بدر على قبا وأهل العاليـــة وشهد أحدا وما بعدها وتوفى عن خمس وعشرين ومائة وقد بعثه رسول الله ﷺ هو ومالك بن الدخشم إلى مسجد الضرار فحرقاه، قاله الحافظ ابن كثير؛ وقال ابن تغرى بردى وفيها توفى سهل بن عمرو بن زيد بن جشم الأنصارى شهد أحدا والخندق وما بعدهما مع رسول الله ﷺ *

(٢) فى الطبرى « مالك بن عبيدالله » (٣) فى الطبرى « شخص متوجها إلى حمص ثم رصدها ابن أثال فرآه يوما راكبا فاعترض له خالد بن عبد الرحمن فضربه بالسيف فقتله وقال:

أنا ابن سيف الله فاعرفونى لم يبق إلا حسبى ودينى وصارم صال به يمينى

قال الحافظ ابن كثير: وزعم بعضهم أن دس السم له كان عن أمر معاوية له فى ذلك ولا يصح، ورثاه بعضهم فقال:

أبوك الذى قاد الجيوش مغريا إلى الروم لما أعطت الخرج فارس وكم من فتى نبهته بعد هجعة

بقرع لجام وهو اكتع ناعس وما يستوى الصفان صف لخالد وصف عليه من دمشق البرانس

Marfat.com

اضمنه فابى وقال : ان بات خارجا عن بيته أعلمتك ثم اتاه مسلم فقال له : لم يبت الخطيم الليلة فى بيته فامر به فقتل والقى فى باهلة، وقد تقدم ذلك أتم من هذا وانما ذكرناه ههنا لأنه قتل هذه السنة *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وحج بالناس هذه السنة عتبة بن أبى سفيان، وكان العمال من تقدم ذكرهم، وفيها توفى صالح بن كيسان مولى بنى غفار ، وقيل : مولى بنى عامر ، وقيل الخزاعى (١) *

﴿ ثم دخلت سنة سبع وأربعين ﴾

فى هذه السنة كان مشتى مالك بن هبيرة بارض الروم ومشتى عبد الرحمن القينى بانطاكية *

﴿ ذكر عزل عبد الله بن عمرو عن مصر وولاية ابن حديج ﴾

وفيها عزل عبد الله بن عمرو بن العاص عن مصر ووليها معاوية بن حديج وكان عثمانيا فمر به عبدالرحمن ابن أبى بكر [وقد جاء فى الاسكندرية] فقال له : يامعاوية قد أخذت جزاءك من معاوية قد قتلت أخى محمد بن أبى بكر لتلى مصر فقد وليتها فقال : ما قتلت محمدا الا بما صنع بعثمان فقال عبد الرحمن : فلو كنت انما تطلب بدم عثمان ما شاركت معاوية فيما صنع حيث عمل عمرو بالاشعرى ما عمل فوثبت أول الناس فبايعته ﴿ حديج ﴾ بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وبالجيم *

﴿ ذكر غزوة الغور ﴾

فى هذه السنة سار الحكم بن عمرو الى جبال الغور فغزا من بها وكانوا ارتدوا فاخذهم بالسيف عنوة ، وفتحها وأصاب منها مغانم كثيرة وسبايا ، ولما رجع الحكم من هذه الغزوة مات بمرو فى قول بعضهم وكان الحكم قد قطع النهر فى ولايته ولم يفتح، وكان أول المسلمين شرب من النهر مولى للحكم اغترف بترسه فشرب وناول الحكم فشرب وتوضأ وصلى ركعتين ، وكان أول المسلمين فعل ذلك ثم رجع *

﴿ ذكر مكيدة للمهلب ﴾

وكان المهلب مع الحكم بن عمرو بخراسان وغزا معه بعض جبال الترك فغنموا وأخذ الترك عليهم الشعاب والطرق ، فعيى الحكم بالأمر فولى المهلب الحرب فلم يزل يحتال حتى اسر عظيما من عظماء الترك فقال له : اما ان تخرجنا من هذا الضيق او لأقتلنك فقال له : أوقد النار حيال طريق من هذه الطرق وسير الاثقال نحوه فانهم سيجتمعون فيه ويخلون ما سواه من الطرق فبادرهم الى طريق اخرى فما يدركونكم حتى تخرجوا منه ففعل ذلك فسلم الناس بما معهم من الغنائم ، وحج بالناس هذه السنة عتبة بن أبى سفيان، وقيل : عنبسة بن ابى سفيان ، وكان الولاة من تقدم ذكرهم (٢)*

---

(١) وفيها توفى هرم بن حيان العبدى البصرى ، وهو أحد الزهاد الثمانية ، وتوفى فيها سالم بن عمير أحد البكائين المذكورين فى القرءان شهد بدرا وما بعدها من المشاهد كلها ، وسراقة بن كعب شهد بدرا وما بعدها*

(٢) فى هذه السنة توفى قيس بن عاصم المنقرى كان من سادات الناس فى الجاهلية والاسلام ، وكان ممن حرم الخمر فى الجاهلية والاسلام ، وكان اسلامه مع وفد بنى تميم ، وفى بعض الأحاديث ان رسول الله ﷺ قال له : « هذا سيد أهل الوبر » وكان جوادا ممدحا كريما وهو الذى يقول فيه الشاعر :

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ﴾

فيها كان مشتى عبد الرحمن القينى بانطاكية . وصائفة عبـــد الله بن قيس الفزارى . وغزوة مالك بن هبيرة السكونى البحر . وغزوة عقبة بن عامر الجهنى باهل مصر البحرين وباهل المدينة، وفيها استعمل زياد غالب ابن فضالة الليثى على خراسان وكانت له صحبة ، وحج بالناس مروان وهو يتوقع العزل لموجدة كانت من معاوية عليه ، وارتجع معاوية منه فدك وكان وهبها له وكان ولاة الامصار من تقدم ذكرهم(١) *

﴿ ثم دخلت سنة تسع وأربعين ﴾

فيها كان مشتى مالك بن هبيرة بارض الروم ، وفيها كانت غزوة فضالة بن عبيـــد حزة (٢) ، وشتى بها وفتحت على يده واصاب فيها شيئا كثيرا ، وفيها كانت صائفة عبد الله بن كرز البجلى ، وفيها كانت غزوة يزيد بن شجرة الرهاوى فى البحر فشتى باهل الشام، وفيها كانت غزوة عقبة بن نافع البحر فشتى باهل مصر *

﴿ ذكر غزوة القسطنطينية ﴾

فى هذه السنة ، وقيل : سنة خمسين سير معاوية جيشا كثيفا الى بلاد الروم للغزاة وجعل عليهم سفيان ابن عوف وأمر ابنه يزيد بالغزاة معهم فتثاقل واعتل فامسك عنه أبوه فاصاب الناس فى غزاتهم جوع ومرض شديد فانشأ يزيد يقول :

ما ان ابالى بما لاقت جموعهم ... بالفرقدونة من حمى ومن موم
اذا اتكأت على الانماط مرتفقا ... بدير مران عندى أم كلثوم

وأم كلثوم امرأته وهى ابنة عبد الله بن عامر فبلغ معاوية شعره فأقسم عليه ليلحقن بسفيان فى ارض الروم ليصيبه ما أصاب الناس فسار ومعه جمع كثير اضافهم اليه أبوه، وكان فى هذا الجيش ابن عباس. وابن عمر . وابن الزبير . وابو ايوب الانصارى . وغيرهم . وعبد العزيز بن زرارة الـــكلابى فأوغلوا فى بلاد الروم حتى بلغوا القسطنطينية فاقتتل المسلمون . والروم فى بعض الايام واشتدت الحرب بينهم فلم يزل عبد العزيز يتعرض للشهادة فلم يقتل فانشا يقول :

قد عشت فى الدهر اطوارا على طرق ... شتى فصادفت منها اللين والبشعا (٤)
كلا بلوت فلا النعـــماء تبطرنى ... ولا تخشعت مـــن لأوائها جزعا
لا يملأ الأمر صدرى قبل موقعه ... ولا أضيق به ذرعا اذا وقعـــا

ثم حمل على من يليه فقتل فيهم وانغمس بينهم فشجره الروم برماحهم حتى قتلوه رحمه الله فبلغ خبر قتله معاوية فقال لأبيه : والله هلك فتى العرب فقال : ابنى أو ابنك قال : ابنك فاجرك الله فقال :

فان يكـــن الموت اودى به ... واصبح مخ الـــكلابى زيرا

---

(١) قال ابن تغرى بردى : وفيها قتل بالهنـــد عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة المخزومى ، وفيها توفى الحارث ابن قيس الجعفى الفقيه صاحب عبد الله بن مسعود ، وقيل: انه مات فى غير هذه السنة *

(٢) فى الطبرى « جربة » ولعلها الاصح، وفى بعض نسخ النجوم الزاهرة « حرة » بالراء المهملة (٣) « مرتفقا » بالقاف بعد الفاء (٤) فى رواية « والفظعا »

Marfat.com

فكل فتى شارب كأسه فاما صغيرا واما كبيرا

ثم رجع يزيد والجيش الى الشام ، وقد توفى أبو أيوب الانصارى عند القسطنطينية فدفن بالقرب من سورها فاهلها يستسقون به . وكان قد شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وشهد صفين مع على . وغيرها من حروبه *

﴿ ذكر عزل مروان عن المدينة، وولاية سعيد ﴾

وفيها عزل معاوية مروان بن الحكم عن المدينة فى ربيع الأول . وأمر سعيد بن العاص عليها فى ربيع الآخر . وقيل : فى ربيع الاول . وكانت ولاية مروان كلها بالمدينة لمعاوية ثمانى سنين وشهرين . وكان على قضاء المدينة عبد الله بن الحرث بن نوفل فعزله سعيد حين ولى واستقضى أبا سلمة بن عبد الرحمن [بن عوف] *

﴿ ذكر وفاة الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام ﴾

فى هذه السنة توفى الحسن بن على سمته زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندى ووصى ان يدفن عند النبى ﷺ الا أن تخاف فتنة فينقل الى مقابر المسلمين فاستأذن الحسين عائشة فاذنت له ، فلما توفى ارادوا دفنه عند النبى ﷺ فلم يعرض اليهم سعيد بن العاص وهو الأمير فقام مروان بن الحكم وجمع بنى امية وشيعتهم ومنع عن ذلك فاراد الحسين الامتناع فقيل له : ان اخاك قال : اذا خفتم الفتنة فى مقابر المسلمين وهذه فتنة فسكت، وصلى عليه سعيد بن العاص فقال له الحسين : لولا انه سنة لما تركتك تصلى عليه *

﴿ ثم دخلت سنة خمسين ﴾

فيها كانت غزوة بسر بن ارطاة . وسفيان بن عوف الأزدى ارض الروم . وغزوة فضالة بن عبيد الأنصارى فى البحر *

﴿ ذكر وفاة المغيرة بن شعبة . وولاية زياد الكوفة ﴾

فى هذه السنة فى شعبان كانت وفاة المغيرة بن شعبة فى قول بعضهم وهو الصحيح ، وكان الطاعون قد وقع بالكوفة فهرب المغيرة منه فلما ارتفع الطاعون عاد إلى الكوفة فطعن فمات ، وكان طوالا أعور ذهبت عينه يوم اليرموك وتوفى وهو ابن سبعين سنة ، وقيل : كان موته سنة إحدى وخمسين ، وقيل : سنة تسع وأربعين فلما مات المغيرة استعمل معاوية زيادا على الكوفة وهو أول من جمعا له ، فلما وليها سار اليها واستخلف على البصرة سمرة بن جندب، وكان زياد يقيم بالكوفة ستة أشهر وبالبصرة ستة أشهر ، فلما وصل الكوفة خطبهم فحصب -وهو على المنبر- فجلس حتى أمسكوا، ثم دعاقوما من خاصته فأمرهم فاخذوا أبواب المسجد ثم قال : ليأخذ كل رجل منكم جليسه ولا يقولن لا أدرى من جليسى ، ثم أمر بكرسى فوضع له على باب المسجد فدعاهم أربعة أربعة يحلفون مامنا من حصبك فمن حلف خلاه ومن لم يحلف حبسه حتى صار إلى ثلاثين ، وقيل : إلى ثمانين فقطع أيديهم على المكان ، وكان أول قتيل قتله زياد بالكوفة أوفى بن حصن وكان بلغه عنه شىء فطلبه فهرب فعرض الناس [زياد] فمر به فقال : من هذا ؟ قال : أوفى بن حصن فقال

زياد : اتتك بحائن رجلاه (١) وقال له : مارأيك فى عثمان ؟ قال : ختن رسول الله ﷺ على ابنتيه قال: فما تقول فى معاوية ؟ قال : جواد حليم قال : فماتقول فى ؟ قال : بلغنى انك قلت بالبصرة والله لآخذن البرىء بالسقيم والمقبل بالمدبر قال : قد قلت ذاك قال : خبطتها خبط عشواء (٢) فقال زياد : ليس النفاخ بشر الزمرة فقتله ، ولما قدم زياد الكوفة قال له عمارة بن عقبة بن أبى معيط : ان عمرو بن الحمق يجمع اليه شيعة أبى تراب فارسل اليه زياد ماهذه الجماعات عندك؟ من [أرادك أو] أردت كلامه ففى المسجد ، وقيل : الذى سعى بعمرو . يزيد بن رويم فقال له زياد : قد أبسطت به (٣) ولو علمت أن مخ ساقه قد سال من بغضى ماهجته حتى يخرج على،فاتخذ زياد المقصورة حين حصب ، فلما استخلف زياد سمرة على البصرة أكثر القتل فيها فقال ابن سيرين : قتل سمرة فى غيبة زياد هذه ثمانية آلاف فقال له زياد : أتخاف أن تكون قتلت بريئا ؟ فقال: لو قتلت معهم مثلهم ماخشيت ، وقال أبو السوار العدوى : قتل سمرة من قومى فى غداة واحدة سبعة وأربعين كلهم قدجمع القرآن ، وركب سمرة يوما فلقى أوائل خيله رجلا فقتلوه فمر به سمرة وهو يتشحط فى دمه فقال: ماهذا ؟ فقيل : أصابه أوائل خيلك فقال : إذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا اسنتنا (٤) .

﴿ذكر خروج قريب﴾

وفيها خرج قريب الأزدى . وزحاف الطائى بالبصرة - وهما ابنا خالة - وزياد بالكوفة . وسمرة على البصرة ، فاتيا بنى ضبيعة وهم سبعون رجلا وقتلوا منهم شيخا ، وخرج على قريب . وزحاف شباب من بنى على . وبنى راسب فرموهم بالنبل ، وقتل عبدالله بن أوس الطاحى قريبا وجاء برأسه ، واشتد زياد فى أمر الخوارج فقتلهم ، وأمر سمرة بذلك فقتل منهم بشرا كثيرا ، وخطب زياد على المنبر فقال : ياأهل البصرة والله لتكفننى هؤلاء أو لأبدأن بكم والله لئن افلت منهم رجل لاتأخذون العام من عطياتكم درهما فثار الناس بهم فقتلوهم .

﴿ذكر ارادة معاوية نقل المنبر من المدينة﴾

وفى هذه السنة أمر معاوية بمنبر النبى ﷺ أن يحمل من المدينة إلى الشام وقال : لايترك هو وعصا النبى ﷺ بالمدينة وهم قتلة عثمان، وطلب العصا وهى عند سعد القرظ فحرك المنبر فكسفت الشمس حتى رؤيت النجوم بادية فاعظم الناس ذلك فتركه ، وقيل : أتاه جابر . وأبوهريرة وقالا له : يا أمير المؤمنين لا يصلح أن تخرج منبر رسول الله ﷺ من موضع وضعه ولاتنقل عصاه إلى الشام فانقل المسجد فتركه وزاد فيه ست درجات واعتذر مما صنع (٥)، فلما ولى عبدالملك بن مروان هم بالمنبر فقال له قبيصة بن ذؤيب:

---

(١) فى الطبرى بعد أن قال زياد أتتك بحائن رجلاه فقال أوفى .

إن زيادا ابا المغيرة لا تعجل والناس فيهم عجله
خفتك والله فاعلمن حلفى خوف الحفافيث صولة الأصله
فجئت إذ ضاقت البلاد فلم يكن عليها لخائف وأله

(٢) فى الطبرى قال : « خطبتها عشواء » (٣) فى الطبرى «فقد اشطت بدمه» أى أهلكته وأذهبته
(٤) الذى يظهر لى أنه اذا صحت الرواية بذلك يكون سمرة ممن أذهب الله من قلوبهم الرحمة ومن الذين إذا بطشوا بطشوا جبارين (٥) فقال معاوية :لم أرد حمله إنما خفت أن يكون قد أرض فنظرت اليه ثم كساه يومئذ

Marfat.com

أذكرك الله أن تفعل ان معاوية حركه فكسفت الشمس ، وقال رسول الله ﷺ : « من حلف على منبرى فليتبوأ مقعده من النار » وهو مقطع الحقوق عندهم بالمدينة فتركه عبد الملك ، فلما كان الوليد ابنه وحج هم بذلك فارسل سعيد بن المسيب الى عمر بن عبد العزيز فقال : كلم صاحبك لا يتعرض للمسجد ولا لله والسخط له فكلمه عمر فتركه *

ولما حج سليمان بن عبد الملك أخبره عمر بما كان من الوليد فقال سليمان : ما كنت أحب أن يذكر عن أمير المؤمنين عبد الملك هذا ولا عن الوليد مالنا ولهذا أخذنا الدنيا فهى فى أيدينا ونريد أن نعمد إلى علم من أعلام الاسلام يوفد اليه فنحمله هذا ما لا يصلح *

وفيها عزل معاوية بن حديج السكونى عن مصر ووليها مسلمة بن مخلد مع افريقية . وكان معاوية بن أبى سفيان بعث قبل أن يولى مسلمة افريقية. ومصر عقبة بن نافع إلى افريقية [فافتتحها] وكان اختط قيروانها وكان موضعه غيضة لاترام من السباع . والحيات . وغيرها فدعا الله عليها فلم يبق منها شىء الا خرج هاربا حتى ان كانت السباع لتحمل أولادها وبنى الجامع . فلما عزل معاوية بن أبى سفيان معاوية بن حديج السكونى عن مصر عزل عقبة عن افريقية وجمعها لمسلمة بن مخلد فهو أول من جمع له المغرب مع مصر . فولى مسلمة افريقية مولى له يقال له : أبو المهاجر فلم يزل عليها حتى هلك معاوية بن أبى سفيان *

﴿ ذكر ولاية عقبة بن نافع افريقية . وبناء مدينة القيروان ﴾

قد ذكر أبو جعفر الطبرى ان فى هذه السنة ولى مسلمة بن مخلد افريقية وان عقبة ولى قبله افريقية وبنى القيروان . والذى ذكره أهل التاريخ من المغاربة أن ولاية عقبة بن نافع افريقية كانت هذه السنة وبنى القيروان ثم بقى إلى سنة خمس وخمسين ووليها مسلمة بن مخلد وهم أخبر ببلادهم ، وأنا أذكر ما أثبتوه فى كتبهم قالوا : ان معاوية بن أبى سفيان عزل معاوية بن حديج عن افريقية حسب واستعمل عليها عقبة ابن نافع الفهرى وكان مقيما ببرقة . وزويلة مذ فتحها أيام عمرو بن العاص . وله فى تلك البلاد جهاد وفتوح . فلما استعمله معاوية سير اليه عشرة آلاف فارس فدخل افريقية وانضاف اليه من أسلم من البربر فكثر جمعه ووضع السيف فى أهل البلاد لأنهم كانوا اذا دخل اليهم أمير أطاعوا وأظهر بعضهم الاسلام فاذا عاد الأمير عنهم نكثوا وارتد من أسلم ، ثم رأى أن يتخذ مدينة يكون بها عسكر المسلمين وأهلهم وأموالهم ليأمنوا من ثورة تكون من أهل البلاد فقصد موضع القيروان وكان دخلة مشتبكة بها من أنواع الحيوان من السباع والحيات وغير ذلك فدعا الله وكان مستجاب الدعوة ثم نادى أيتها الحيات والسباع إنا أصحاب رسول الله ﷺ ارحلوا عنا فانا نازلون ومن وجدناه بعد ذلك قتلناه فنظر الناس ذلك اليوم الى الدواب تحمل أولادها وتنتقل . فرآه قبيل كثير من البربر فاسلموا وقطع الأشجار وأمر ببناء المدينة فبنيت وبنى المسجد الجامع وبنى الناس مساجدهم ومساكنهم وكان دورها ثلاثة آلاف باع وستمائة باع ، وتم أمرها سنة خمس وخمسين وسكنها الناس ، وكان فى أثناء عمارة المدينة يغزو ويرسل السرايا فتغير وتنهب . ودخل **كثير من البربر فى الاسلام واتسعت خطة المسلمين وقوى جنان من هناك من الجنود بمدينة القيروان وأمنوا واطمأنوا على المقام فثبت الاسلام فيها** *

Marfat.com

﴿ذكر ولاية مسلمة بن مخلد افريقية﴾

ثم ان معاوية بن أبى سفيان استعمل على مصر . وافريقية مسلمة بن مخلد الأنصارى فاستعمل مسلمة على افريقية مولى له يقال له: أبو المهاجر فقدم افريقية وأساء عزل عقبة واستخف به وسار عقبة الى الشام وعاتب معاوية على مافعله به أبو المهاجر فاعتذر اليه ووعده باعادته الى عمله وتمادى الأمر فتوفى معاوية وولى بعده ابنه يزيد فاستعمل عقبة بن نافع على البلاد سنة اثنتين وستين فسار اليها ، وقد ذكر الواقدى أن عقبة بن نافع ولى افريقية سنة ست وأربعين واختط القيروان ولم يزل عقبة على افريقية الى سنة اثنتين وستين فعزله يزيد بن معاوية واستعمل أبا المهاجر مولى الأنصار فحبس عقبة وضيق عليه ، فلما بلغ يزيد ابن معاوية مافعل بعقبة كتب اليه يأمره باطلاقه وارساله اليه ففعل ذلك ، ووصل عقبة الى يزيد فاعاده إلى افريقية واليا عليها فقبض على أبى المهاجر وأوثقه ، وساق من خبر كسيلة مثل مانذكره ان شاء الله تعالى سنة اثنتين وستين *

﴿ذكر هرب الفرزدق من زياد﴾

وفيها طلب زياد الفرزدق استعدته عليه بنو نهشل . وفقيم ، وسبب ذلك قال الفرزدق : هاجيت الأشهب ابن زميلة . والبعيث فسقطا فاستعدى على بنو شهل . وبنو فقيم زيادابن أبيه ، واستعدى على أيضا يزيد بن مسعود بن خالد بن مالك قال : فلم يعرفنى زياد حتى قيل له : الغلام الاعرابى الذى أنهب ماله وثيابه فعرفنى قال الفرزدق : وكان أبى غالب قد أرسلنى فى جلب له أبيعه وأمتار له فبعت الجلب بالبصرة وجعلت ثمنه فى ثوبى فعرض لى رجل [أراه كأنه شيطان] فقال لشد ماتستوثق منها اما لو كان مكانك رجل أعرفه ماصر عليها فقلت : ومن هو؟ قال : غالب بن صعصعة - وهو أبو الفرزدق - فدعوت أهل المربد ونشرتها فقال لى قائل : الق رداءك ففعلت فقال آخر : الق ثوبك ففعلت وقال آخر : الق عمامتك ففعلت فقال آخر : الق ازارك فقلت : لا القيه وأمشى مجردا انى لست بمجنون وبلغ الخبر زيادا فقال : هذا أحمق يضرى الناس بالنهب فارسل خيلا الى المربد ليأتوه بى فاتانى رجل من بنى الهجيم على فرس له وقال : النجاء النجاء وأردفنى خلفه ونجوت فاخذ زياد عمين لى ذهيلا . والزحاف ابنى صعصعة - وكانا فى الديوان - فحبسهما أياما ثم كلم فيهما فأطلقهما وأتيت أبى فاخبرته خبرى فحقدها عليه زياد ، ثم وفد الأحنف بن قيس . وجارية بن قدامة السعديان . والجون بن قتادة العبشمى . والحتات بن يزيد أبو منازل المجاشعى إلى معاوية بن أبى سفيان فاعطى كل رجل منهم جائزة مائة الف ، وأعطى الحتات سبعين الفا ، فلما كانوا فى الطريق ذكر كل منهم جائزته فرجع الحتات إلى معاوية فقال : ماردك ؟ قال : فضحتنى فى بنى تميم أما حسبى صحيح. أو لست ذا سن. السنت مطاعا فى عشيرتى؟ قال : بلى قال : فما بالك خسست بى دون القوم وأعطيت من كان عليك أكثر ممن كان لك ، وكان حضر الجمل مع عائشة وكان الاحنف . وجارية يريدان عليا وان كان الاحنف . والجون اعتزلا القتال مع على لكنهما كانا يريدانه قال : انى اشتريت من القوم دينهم ووكلتك الى دينك ورأيك فى عثمان وكان عثمانيا فقال : وأنا فاشتر منى دينى فامر له باتمام جائزته ، ثم مات الحتات فحبسها معاوية فقال الفرزدق فى ذلك :

Marfat.com

ابوك وعمى يامعاوى اورثا ... ترائا فيحتاز التراث أقاربه
فما بال ميراث الحتات أخذته ... وميراث صخر جامد لك ذائبه ١
فلو كان هذا الامر فى جاهلية ... علمت من المرء القليل حلائبه ٢
ولو كان فى دين سوى ذا شئتم ٣ ... لنا حقنا أو غص بالماء شاربه
الست أعز الناس قوما وأسرة ... وأمنعهم جارا اذ ضيم جانبه
وما ولدت بعد النبى وآله ... كمثلى حصان فى الرجال يقاربه
و بيتى الى جنب الثريا فناؤه ... ومن دونه البدر المضىء كواكبه
أنا ابن الجبال الشم فى عدد الحصى ... و عرق الثرى عرقى فمن ذا يحاسبه
و كم من اب لى يامعاوى لم يزل ... أغر يبارى الريح أزور جانبه
نمته فروع المالكين ولم يكن ... ابوك الذى من عبد شمس يقاربه
تراه كنصل السيف يهتز للندى ... كريما يلاقى المجد ماطر ٤ شاربه
طويل نجاد السيف مذكان لم يكن ... قصى وعبد الشمس ممن يخاطبه

يريد بالمالكين . مالك بن حنظلة . ومالك بن زيد مناة بن تميم وهما جداه لأن الفرزدق هو ابن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم . فلما بلغ معاوية شعره رد على أهله ثلاثين الفا فاغضبت أيضا زيادا عليه . فلما استعدت عليه نهشل وفقيم ازداد عليه غضبا فطلبه فهرب ، وأتى عيسى بن خصيلة السلمى ليلا وقال له : ان هذا الرجل قد طلبنى وقد لفظنى الناس وقد أتيتك لتغيثنى عندك (٥) فقال : مرحبا بك فكان عنده ثلاث ليال ثم قال له : قد بدا لى ان آتى الشام فسيره وبلغ زيادا مسيره فأرسل فى أثره فلم يدرك وأتى الروحاء فنزل فى بكر بن وائل فأمن ومدحهم بقصائد .

ثم كان زياد اذا نزل البصرة نزل الفرزدق الكوفة واذا نزل الكوفة نزل الفرزدق البصرة فبلغ ذلك زيادا فكتب الى عامله على الكوفة - وهو عبد الرحمن بن عبيد - يأمره بطلب الفرزدق ففارق الكوفة نحو الحجاز فاستجار بسعيد بن العاص فاجاره فمدحه الفرزدق ولم يزل بالمدينة مرة وبمكة مرة حتى هلك زياد وقد قيل : ان الفرزدق انما قال هذا الشعر لأن الحتات لما أسلم اخى النبى ﷺ بينه وبين معاوية ، فلما مات الحتات بالشام ورثه معاوية بتلك الأخوة فقال الفرزدق : هذا الشعر وهذا القول الذى ليس بشىء لأن معاوية لم يكن يجهل أن هذه الأخوة لا يرث بها أحد ﴿الحتات﴾ بضم الحاء وبتائين مثناتين من

(١) فى الطبرى « وميراث حرب جاهد لك ذائبه »
(٢) فى الديوان ... فلو كان هذا الحكم فى جاهلية ... عرفت من المولى القليل حلائبه
(٣) شىء له حقه اعطاه اياه، وفى الديوان :
ولو كان هذا الأمر فى غير ملككم ... لأديته أو غص بالماء شاربه
(٤) طر شاربه يطر بالضم ويطر بالكسر نبت (٥) فى الطبرى « لتغيبنى عندك » وهى أظهر

Marfat.com

فوقهما بينهما ألف *

﴿ذكر وفاة الحكم بن عمرو الغفارى﴾

فى هذه السنة توفى الحكم بن عمرو الغفارى بمرو بعد انصرافه من غزوة جبل الأشل فى قول ، وقد تقدم ذكر وفاته فى قول ءاخر ، وكان زياد قد كتب اليه أن أمير المؤمنين معاوية أمرنى أن اصطفى له الصفراء والبيضاء فلاتقسم بين الناس ذهبا ولا فضة ، فكتب اليه الحكم بلغنى ما أمر به أمير المؤمنين وانى وجدت كتاب الله قبل كتابه وانه والله لو أن السموات والأرض كانتا رتقا على عبد ثم اتقى الله لجعل له فرجا ومخرجا ثم قال للناس: اغدوا على اعطياتكم ومالكم فقسمه بينهم ثم قال : اللهم ان كان لى عندك خير فاقبضنى اليك فتوفى بمرو وله صحبة *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

حج بالناس هذه السنة معاوية ، وقيل : بل حج ابنه يزيد ، وكان العمال على البلاد من تقدم ذكرهم ، وفيها توفى سعد بن أبى وقاص بالعقيق فحمل على الرقاب إلى المدينة فدفن بها ، وقيل : توفى سنة أربع وخمسين ، وقيل :سنة خمس وخمسين، وعمره أربع وسبعون، وقيل : ثلاث وثمانون سنة،وهو أحد العشرة وكان قصيرا دحداحا (١). وفيها توفيت صفية بنت حيي زوج النبي ﷺ . وقيل : توفيت أيام عمر ، وفيها توفى عثمان بن أبى العاص الثقفى . وعبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس توفى بالبصرة . وأبو موسى الأشعرى ، وقيل : توفى سنة اثنتين وخمسين ، وفيها توفى زيد بن خالد الجهنى ، وقيل : توفى سنة ثمان وستين ، وقيل : ثمان وسبعين ، وفيها توفى مدلاج بن عمرو السلمى وكان قد شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكانهم له صحبة (٢) *

﴿ ثم دخلت سنة احدى وخمسين ﴾

وفيها كان مشتى فضالة بن عبيد بأرض الروم . وغزوة بسر بن أبى أرطاة الصائفة *

﴿ ذكر مقتل حجر بن عدى . وعمرو بن الحمق وأصحابهما ﴾

فى هذه السنة قتل حجر بن عدى وأصحابه ، وسبب ذلك أن معاوية استعمل المغيرة بن شعبة على الكوفة سنة احدى وأربعين فلما أمره عليها دعاه وقال له : أما بعد فان لذى الحلم قبل اليوم [ما] تقرع العصا (٣) وقد

---

(١) وهو أحد الستة اصحاب الشورى الذين توفى رسول الله وهو عنهم راض ، وكان عمره يوم اسلم سبع عشرة سنة وهو الذى كوف الكوفة ونفى عنها الأعاجم. وكان مجاب الدعوة . وهو الذى فتح المدائن وهو اول من رمى بسهم فى سبيل الله ومناقبه كثيرة يضيق المقام لذكرها (٢) وفى هذه السنة ماتت أم شريك الانصارية وهى التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم فقيل قبلها ، وقيل لم يقبلها ولم تتزوج حتى مات رضى الله عنها ، واسمها قيل غزية ، وقيل: غزيلة بنى عامر ؛ قال ابن الجوزى: ماتت سنة خمسين ولم أره لغيره ؛ وتوفى فى خلافة معاوية عمرو بن امية الضمرى صحابى جليل أسلم بعد احد واول مشاهده بئر معونة ، وذكر الحافظ ابن الجوزى فى المنتظم أن من توفى فى هذه السنة جبير بن مطعم . وحسان بن ثابت . ودحية ابن خليفة الكلبى . وعقيل بن أبى طالب . وكعب بن مالك . وجويرية بنت الحارث. افاد ذلك الحافظ ابن كثير فى البداية اه الادارة (٣) يشير بذلك الى ماقاله المتلمس فى شعره :

لذى الحلم قبل البلوغ ماتقرع العصا وما علم الانسان الا ليعلما

Marfat.com

يجزى عنك الحكيم بغير التعليم وقد أردت ايصاءك بأشياء كثيرة أنا تاركها اعتمادا على بصرك ولست تاركا ايصاءك بخصلة لاتترك شتم على وذمه والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب لأصحاب على والاقصاء لهم والاطراء بشيعة عثمان والادناء لهم ، فقال له المغيرة : قد جربت وجربت وعملت قبلك لغيرك فلم يذممنى وستبلو فتحمد أو تذم فقال : بل نحمد ان شاء الله فاقام المغيرة عاملا على الكوفة وهو أحسن شئ سيرة غير أنه لا يدع شتم على والوقوع فيه والدعاء لعثمان والاستغفار له ، فاذا سمع ذلك حجر بن عدى قال : بل إياكم ذم الله ولعن ، ثم قام وقال : أنا أشهد أن من تذمون أحق بالفضل ومن تزكون أولى بالذم فيقول له المغيرة : ياحجر اتق هذا السلطان وغضبه وسطوته فان غضب السلطان يهلك أمثالك ثم يكف عنه ويصفح ، فلما كان آخر امارته قال فى على . وعثمان ما كان يقول له فقام حجر فصاح صيحة بالمغيرة سمعها كل من بالمسجد [وخارجا منه] وقال له : مر لنا أيها الانسان بأرزاقنا فقد حبستها عنا وليس ذلك لك وقد أصبحت مولعا بذم أمير المؤمنين فقام أكثر من ثلثى الناس يقولون : صدق حجر وبر مر لنا بأرزاقنا فان ماأنت عليه لا يجدى علينا نفعا ، واكثروا من هذا القول وأمثاله فنزل المغيرة فاستأذن عليه قومه ودخلوا وقالوا : على م تترك هذا الرجل يجترئ عليك فى سلطانك ويقول لك هذه المقالة فيوهن سلطانك ويسخط عليك أمير المؤمنين معاوية ؟ فقال لهم المغيرة : إنى قد قتلته سيأتى من بعدى أمير يحسبه مثلى فيصنع به ماترونه يصنع بى فيأخذه ويقتله انى قد قرب أجلى ولاأحب أن أقتل خيار أهل هذا المصر فيسعدون وأشقى ويعز فى الدنيا معاوية ويشقى فى الآخرة المغيرة ، ثم توفى المغيرة وولى زياد فقام فى الناس فخطبهم عند قدومه ثم ترحم على عثمان وأثنى على أصحابه ولعن قاتليه فقام حجر ففعل كما كان يفعل بالمغيرة ورجع زياد الى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حريث فبلغه أن حجرا يجتمع اليه شيعة على ويظهرون لعن معاوية والبراءة منه وانهم حصبوا عمرو بن حريث فشخص زياد إلى الكوفة حتى دخلها فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وحجر جالس [فى المسجد] ثم قال : أما بعد فان غب البغى والغى وخيم ان هؤلاء جموا فاشروا وامنونى فاجترؤا على الله [وايم الله] لئن لم تستقيموا لأداوينكم بدوائكم ولست بشىء إن لم أمنع الكوفة من حجر وأدعه نكالا لمن بعده ويل أمك ياحجر سقط العشاء بك على سرحان ، وأرسل الى حجر يدعوه وهو بالمسجد فلما أتاه رسول زياد يدعوه قال أصحابه : لاتأته ولا كرامة فرجع الرسول فاخبر زيادا فأمر صاحب شرطته وهو شداد بن الهيثم الهلالى أن يبعث اليه جماعة ففعل فسبهم أصحاب حجر فرجعوا وأخبروا زيادا فجمع أهل الكوفة وقال : تشجون بيد وتأسون بأخرى أبدانكم معى وقلوبكم مع حجر الأحمق هذا والله من دحسكم (١) والله لتظهرن لى براءتكم أو لآتينكم بقوم أقيم بهم أودكم وصعركم فقالوا : معاذ الله أن يكون لنا رأى الا طاعتك وما فيه رضاك قال : فليقم كل رجل منكم فليدع من عند حجر من عشيرته وأهله ففعلوا وأقاموا أكثر أصحابه عنه ، وقال زياد لصاحب شرطته : انطلق إلى حجر فان تبعك فاتنى به والافشدوا عليهم بالسيوف حتى تأتونى به فاتاه صاحب الشرطة يدعوه فمنعه أصحابه من اجابته فحمل عليهم فقال أبو العمرطة الكندى

---

(١) فى الاصل بالخاء المعجمة ولا يناسب ، والصحيح بالحاء المهملة قال فى القاموس : دحس بينهم كمنع أفسد وأدخل اليد بين جلد الشاة وصفاقها للسلخ

Marfat.com

لحجر : انه ليس معك من معه سيف غيرى ومايغنى عنك سيفى قم فالحق باهلك يمنعك قومك وزياد ينظر اليهم - وهو على المنبر - وغشيهم أصحاب زياد وضرب رجل من الحمراء رأس عمرو بن الحمق بعموده فوقع وحمله أصحابه الى الأزد فاختفى عندهم حتى خرج وانحاز أصحاب حجر الى أبواب كندة وضرب بعض الشرطة يد عائذ بن حملة التميمى وكسر نابه وأخذ عمودا من بعض الشرط فقاتل به وحمى حجرا وأصحابه حتى خرجوا من أبواب كندة وأتى حجر بغلته فقال له أبو العمرطة : اركب فقد قتلتنا ونفسك وحمله حتى أركبه وركب أبو العمرطة فرسه ولحقه يزيد بن طريف المسلى فضرب أبا العمرطة على فخذه بالعمود وأخذ أبو العمرطة سيفه فضرب به رأسه فسقط ثم برئ ، وله يقول عبد الله بن همام السلولى :

الوم ابن لؤم ماعدا بك حاسرا إلى بطل ذى جرأة وشكيم
معاود ضرب الدارعين بسيفه على الهام عند الروع غير لئيم
الى فارس الغارين يوم تلاقيا بصفين قرم خير نجل قروم
حسبت ابن برصاء الحتار (١) قتاله قتالك زيدا يوم دار حكيم

وكان ذلك السيف أول سيف ضرب به فى الكوفة فى اختلاف بين الناس ، ومضى حجر وأبو العمرطة الى دار حجر واجتمع اليهما ناس كثير ولم يأته من كندة كثير أحد فأرسل زياد وهو على المنبر مذ حج . وهمدان إلى جبانة كندة وأمرهم أن يأتوه بحجر وأرسل سائر أهل اليمن إلى جبانة الصائدين وأمرهم أن يمضوا إلى صاحبهم حجر فيأتوه به ففعلوا فدخل مذحج . وهمدان إلى جبانة كندة فأخذوا كل من وجدوا فاثنى عليهم زياد فلما رأى حجر قلة من معه أمرهم بالانصراف وقال لهم : لاطاقة لكم بمن قد اجتمع عليكم وما أحب أن تهلكوا فخرجوا فأدركهم مذحج . وهمدان فقاتلوهم وأسروا قيس بن يزيد ونجا الباقون فأخذ حجر طريقا إلى بنى حوت (٢) فدخل دار رجل منهم يقال له سليم بن يزيد وأدركه الطلب فاخذ سليم سيفه ليقاتل فبكى بناته فقال حجر : بئسما أدخلت على بناتك إذاً قال : والله لا تؤخذ من دارى أسيرا ولا قتيلا وأنا حى ، فخرج حجر من خوخة فى داره فاتى النخع فنزل دار عبدالله بن الحارث أخى الأشتر فاحسن لقاءه فبينما هو عنده إذ قيل له ان الشرط تسأل عنك فى النخع ، وسبب ذلك ان أمة سوداء لقيتهم فقالت : من تطلبون ؟ فقالوا : حجر بن عدى فقالت : هو فى النخع فخرج حجر من عنده فاتى الأزد فاختفى عند ربيعة ابن ناجد فلما أعياهم طلبه دعا زياد محمد بن الأشعث وقال له : والله لتأتينى به أو لاقطعن كل نخلة لك وأهدم دورك ثم لا تسلم منى حتى أقطعك إربا إربا فاستمهله فامهله ثلاثا ، وأحضر قيس بن يزيد أسيرا فقال له زياد : لا بأس عليك قد عرفت رأيك فى عثمان وبلاءك مع معاوية بصفين وانك إنما قاتلت مع حجر حمية وقد غفرتها لك ولكن ائتنى باخيك عمير فاستأمن له منه على ماله ودمه فأمنه فأتاه به وهو جريح فأثقله حديدا وأمر الرجال أن يرفعوه ويلقوه ففعلوا به ذلك مرارا فقال قيس بن يزيد لزياد : ألم تؤمنه ؟ قال : بلى قد أمنته على دمه ولست أهريق له دما ثم ضمنه وخلى سبيله . ومكث حجر بن عدى فى بيت ربيعة يوما وليلة فارسل إلى محمد بن الأشعث يقول له : ليأخذ له من زياد أمانا حتى يبعث به إلى معاوية فجمع محمد جماعة

(١) الحتار حلقة الدبر (٢) في الطبرى « نحو بنى حرب » بالباء الموحدة

Marfat.com

منهم جرير بن عبدالله وحجر بن يزيد وعبدالله بن الحـــارث أخو الأشتر فدخلوا على زياد فاستأمنوا له على أن يرسله إلى معاوية فاجابهم فارسلوا إلى حجر بن عدى فحضر عند زياد فلما رآه قال: مرحبا بك أباعبدالرحمن حرب أيام الحرب وحرب وقد سالم الناس- على أهلها تجنى براقش- ، فقـال حجر : ماخلعت طاعة ولا فارقت جماعة وانى على بيعتى فامر به إلى السجن فلما ولى قال زياد: والله لاحرصن على قطع خيط رقبته، وطلب أصحابه فخرج عمرو بن الحمق حتى أتى الموصل ومعه رفاعة بن شداد فاختفيا بجبل هناك فرفع خبرهما إلى عامل الموصل فسار اليهما فخرجا اليه . فاما عمرو فكان قد استسقى بطنه ولم يكن عنده امتناع، وأما رفاعة فكان شابا قويا فر كب فرسـه ليقاتل عن عمرو فقال له عمرو: ما ينفعنى قتالك عنى انج بنفسك فحمل عليهم فافرجوا له فنجا، وأخذ عمرو أسـيرا فسألوه من أنت ؟ فقال : من ان تركـتموه كان أسـلم لـكم وان قتلتموه كان أضر عليكم ولم يخبرهم فبعثوه إلى عامل الموصل وهو عبدالرحمن بن عثمان الثقفى الذى يعرف بابن أم الحـكم وهو ابن أخت معاوية فعرفه فكـتب فيه إلى معاوية فكتب اليه انه زعم انه طعن عثمان تسع طعنات بمشاقص معه فاطعنه كما طعن عثمان فأخرج وطعن فمات فى الاولى منهن أو الثانية ، وجد زياد فى طلب أصحاب حجر فهربوا وأخذ من قدر عليه منهم فاتى بقبيصة بن ضبيعة العبسى بامان فحبسه ، وجاء قيس بن عباد الشيبانى إلى زياد فقال له: ان امرأ منا يقال له صيفى من رؤوس أصحاب حجر فبعث زياد فاتى به فقال: ياعدو الله ما تقول فى أبى تراب؟ قال : ماأعرف أباتراب فقال : ماأعرفك به أتعرف على بن أبى طالب ؟ قال : نعم قال: فذاك أبو تراب قال: كلا ذاك أبو الحسن والحسين فقال له صاحب الشرطة: يقول الامير هو أبو تراب وتقول لا؟ قال : فان كـذب الامير أكـذب أنا وأشهد على باطل كما شهد فقال له زياد : وهذا أيضا على بالعصا فاتى بها فقال : ما تقول فى على ؟ قال : أحسن قول قال: اضربوه فضربوه حتى لصق بالارض ثم قال : اقلعوا عنه ماقولك فى على؟ قال: والله لو شرحتنى بالمواسى ما قلت فيه الا ما سمعت منى قال : لتلعننه او لأضربن عنقك قال : لا أفعل فاوثقوه حديدا وحبسوه ●

قيل : وعاش قيس بن عباد حتى قاتل مع ابن الاشعث فى مواطنه، ثم دخل الـكوفة فجلس فى بيته فقال حوشب للحجاج : ان هنا امرأ صاحب فتن لم تـكن فتنة بالعراق الا وثب فيها وهو ترابى يلعن عثمان وقد خرج مع ابن الاشعث حتى هلك ، وقـد جاء فجلس فى بيته فبعث اليه الحجاج فقتله فقال بنو أبيه لآل حوشب : سعيتم بصاحبنا فقالوا : وانتم ايضا سعيتم بصاحبنا- يعنى صيفيا الشيبانى- وارسل زياد الى عبد الله ابن خليفة الطائى فتوارى فبعث اليه الشرط فاخذوه فخرجت اخته النوار فحرضت طيئا فثاروا بالشرط ، وخلصوه فرجعوا الى زياد فاخبروه فاخذ عدى بن حاتم وهو فى المسجد فقال : ائتنى بعبد الله قال . وماحاله؟ فاخبره فقال : لا علم لى بهذا قال : لتأتينى به قال : لا آتيك به ابدا آتيك بابن عمى تقتله والله لو كان تحت قدمى ما رفعتها عنه فأمر به الى السجن فلم يبق بالـكوفة يمنى ولا ربعى الا كلم زياد اوقالوا : تفعل هذا بعدى ابن حاتم صاحب رسول الله ﷺ فقال : فانى اخرجه على شرط ان يخرج ابن عمـه عنى فلا يدخل الـكوفة مادام لى سلطان فأجابوه الى ذلك ، وأرسل عـــدى الى عبد الله يعرفه ما كان وامره ان يلحق بجبلى طيء فخرج اليهما ، وكان يـكتب الى عـدى ليشفع فيه ليعود الى الكوفة ، وعدى يمنيه ، فمما كـتب اليه

Marfat.com

Marfat.com

يعاتبه ويرثى حجرا وأصحابه قوله :

تذكرت ليلى والشبيبة اعصرا ... وذكر الصبا برح ١ على من تذكرا
وولى الشباب فافتقدت غضونه ... فيالك من وجد به حين ادبرا
فدع عنك تذكار الشباب وفقده ... وأسبابه ٢ اذبان عنك فاجمرا
وابك على الخلان لما تحرموا ... ولم يجدوا عن منهل الموت مصدرا
دعتهم منايـاهم ومن حان يومه ... من الناس فاعلم انه لن يؤخرا
اولئك كانوا شيعة لى وموئلا ... اذا اليوم ألفى ٣ ذا احتدام مذكرا
وما كنت اهوى بعدهم متعللا ... بشىء من الدنيا ولا ان أعمرا
اقول ولا والله انسى ادكارهم ... سجيس الليالى او اموت فاقبرا
على أهل عذراء ٤ السلام مضاعفا ... من الله وليسق الغمام الكنهورا ٥
ولاقى بها حجر من الله رحمة ... فقد كان أرضى الله حجر وأعذرا
ولا زال تهطال ملث ٦ وديمة ... على قبر حجر أو ينادى فيحشرا
فيا حجر من للخيل تدمى نحورها ... وللملك المغزى ٧ اذا ماتغشمرا ٨
ومن صادع بالحق بعدك ناطق ... بتقوى ومن ان قيل بالجور غيرا
فنعم اخو الاسلام كنت وانني ... لاطمع ان تؤتى الخلود وتحبرا
وقد كنت تعطى السيف فى الحرب ... حقه وتعرف معروفا وتنكر منكرا
فيا أخوينا من هميم عصمتما ... وبشرتما ٩ بالصالحات فابشرا
ويا اخوى الخندفيين ابشرا ... بما معنا حييتما ان تتبرا
ويا اخوتا من حضر موت وغالب ... وشيبان لقيتم جنانا مبشرا ١٠
سعدتم فلم أسمع باصوب منكم ... حجاجا لدى الموت الجليل وأصبرا
سأبكيكم ما الاح نجم وغرد الحمام ببطن الواديين وقرقرا
فقلت ولم اظلم أغوث ابن طيىء ... متى كنت أخشى بينكم ان أسيرا
هبلتم الا قاتلتم عن أخيكم ... وقد دث ١١ حتى مال ثم تجورا
تفرجتم ١٢ عنى فغودرت مسلما ... كأنى غريب من ١٣ أياد وأعصرا
فمن لكم مثلى لدى كل غارة ... ومن لكم مثلى اذا البأس أصحرا

---

(١) البرح الشدة (٢) فى الطبرى « وماثاره » (٣) ألفى بالبناء للمجهول (٤) الموضع الذى قتل فيه حجر واصحابه وهومرج عذراء (٥) الكنهور كسفرجل من السحاب قطع كالجبال (٦) الملث فى المطر الملح الدائم (٧) فى الطبرى « للملك المغزى » بالغين والزاى (٨) التغشمر اتيان الامر من غير تثبت. والظلم (٩) فى الطبرى و يسرتما (١٠) فى الطبرى « حسابا ميسرا » (١١) فى الطبرى « وقدذب » « ١٢ » فى الطبرى « ففرجتم » « ١٣ » فى الطبرى « فى » بدل من

Marfat.com

ومن لكم مثلى اذا الحرب قلصت ... وأوضع فيها المستميت وشمرا
فها اناذا ماوى ١ باجبال طيىء ... طريدا فلو شاء الاله لغيرا
نفانى عدوى ظالما عن مهاجرى ... رضيت بما شاء الاله وقدرا
وأسلمنى قومى بغير جناية ... كان لم يكونوا لى قبيلا ومعشرا
فان ألف فى دار باجبال طيىء ... وكان معانا من عصير ومحضرا ٢
فما كنت أخشى ان ارى متغربا ... لحا الله من لا حى عليه وكثرا
لحا الله قيل الحضرميين وائلا ... ولاقى القنانى بالسنان المؤمرا ٣
ولاقى الردى القوم الذين تحزبوا ... علينا وقالوا قول زور ومنكرا
فلا يدعنى قوم لغوث وطيىء ... اذا دهرهم أشقى بهم وتغيرا
فلم أغزهم فى المعلين ولم أثر ... عليهم عجاجا بالكويفة اكدرا
فبلغ خليلى ان رحلت مشرقا ... جديلة والحيين معنا وبحترا
ونبهان والافناء من جذم طيىء ... ألم اك فيكم ذا الغناء العشنزرا ٤
ألم تذكروا يوم العذيب أليتى ... امامكم أن لا أرى الدهر مدبرا
وكرى على مهران والجمع حابس ٥ ... وقتلى الهمام المستميت المسورا
ويوم جلولاء الوقيعة لم ألم ٦ ... ويوم نهاوند الفتوح وتسترا
وينسونى يوم الشريعة والقنا ... بصفين فى أكتافهم قد تكسرا
جزى ربه عنى عدى بن حاتم ... برفضى وخذلانى جزاء مؤثرا ٧
اتنسى بلائى سادرا يابن حاتم ... عشية ما أغنت عديك حزمرا ٨
فدافعت عنك القوم حتى تخاذلوا ... وكنت أنا الخصم الالد العذورا ٩
تولوا وما قاموا مقامى كأنما ... رأونى ليثا بالاباءة ١ مخدرا

وقد تقدم مافعله عبد الله مع عدى فى وقعة صفين فلهذا لم نذكره ههنا ١١

نصرتك اذ خان القريب وأنغض البعيد وقد أفردت نصرا مؤزرا ١٢
فكان جزائى ان اجرد بينكم ... سحيبا وان أولى الهوان وأوسرا

---

(١) فى الطبرى «دارى» بدل «اوى» (٢) المعان المباءة والمنزل ، وعصير تصغير عصر وهو الزمن أى وكان ذلك المكان منزلا لنا فى عصر مضى (٣) فى الطبرى لحا الله قتل الحضرميين وائلا ولاقى الفناء من السنان الموفرا ولعله اصح (٤) الشديد الخلق العظيم فى كل شىء (٥) فى الطبرى «والجمع حاسر» (٦) الم بالبناء للمفعول اى لم افعل ما الام عليه (٧) فى الطبرى موفرا (٨) حزمر بفتح الحاء المهملة وسكون الزاى وفتح الميم - كان عائذ بن حزمر واثب عدى بن حاتم فى الراية يوم صفين فنصره عبد الله بن خليفة على عائذ فحكم على بالراية لعدى فهو يذكره بذلك (٩) العذور كعملس وشديد النفس والفحاش من الحمير ، والاخير غير مناسب انما المناسب الأول (١٠) الاباءة كعباءة القصبة (١١) انظره صفحة ١٤٩ من هذا الجزء (١٢) فى الطبرى ﴿نصرتكم اذ خام القريب وابعط﴾ وخام جبن ، والابعاط الهرب والابعاد

وكم عـــدة لى منك انك راجعى فلم تغن بالميعاد عنى حبترا (١)
فاصبحت ارعى النيب طورا وتارة اهرهران راعى الشويهات هرهرا (٢)
كأنى لم أركب جوادا لغارة ولم أترك القرن الكمى مقطرا
ولم أعترض بالسيف منكم مغيرة (٣) اذ النكس مشى القهقرى ثم جرجرا (٤)
ولم استحث الركض فى اثر عصبة ميممة عليـــا سجاس (٥) وابهرا
ولم أذعر الابلام (٦) منى بغارة كورد القطا ثم انحـــدرت مظفرا
ولم أر فى خيل تطاعن مثلها (٧) بقزوين أو شروين أو اغذ كندرا
فذلك دهر زال عنى حميده وأصبح لى معروفه قد تنكرا
فلا يبعدن قومى وان كنت عاتبا (٨) وكنت المضاع فيهم والمكفرا
ولاخير فى الدنيا ولاالعيش بعدهم وان كنت عنهم نائى الدار محصرا

فمات عبد الله بالجبلين قبل موت زياد، ثم أتى زياد بكريم بن عفيف الخثعمى من أصحاب حجر بن عدى فقال: ما اسمك؟ قال: كريم بن عفيف قال: ماأحسن اسمك واسم أبيك وأسوأ عملك ورأيك فقال له: اما والله ان عهدك برأيى منذ قريب (٩) قال: وجمع زياد من أصحاب عدى اثنى عشر رجلا فى السجن ثم دعا رؤساء الأرباع يومئذ، وهم عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة. وخالد بن عرفطة على ربع تميم. وهمدان. وقيس بن الوليد على ربع ربيعة، وكندة. وأبابردة بن أبى موسى على ربع مذحج. وأسد، فشهد هؤلاء أن حجرا جمع اليه الجموع وأظهر شتم الخليفة ودعا إلى حرب أمير المؤمنين وزعم ان هذا الامر لا يصلح الا فى آل أبى طالب ووثب بالمصر وأخرج عامل أمير المؤمنين وأظهر عذر أبى تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربه، وأن هؤلاء النفر الذين معه هم رؤس أصحابه على مثل رأيه وأمره، ونظر زياد فى شهادة الشهود وقال: إنى لأحب ان يكونوا أكثر من أربعة فدعا الناس ليشهدوا عليه فشهد اسحق. وموسى ابنا طلحة بن عبيد الله. والمنذر بن الزبير. وعمارة بن عقبة بن أبى معيط. وعمرو بن سعد بن أبى وقاص. وغيرهم، وكتب فى الشهود شريح بن الحرث القاضى. وشريح بن هانئ، فاما شريح ابن هانىء فكان يقول: ماشهدت وقد لمته.

ثم دفع زياد حجر بن عدى وأصحابه الى وائل بن حجر الحضرمى. وكثير بن شهاب وأمرهما أن يسيرا بهم الى الشام فخرجوا عشية، فلما بلغوا الغريين لحقهم شريح بن هانىء وأعطى وائلا كتابا وقال: ابلغه أمير المؤمنين فاخذه وساروا حتى انتهوا بهم إلى مرج عذراء عند دمشق، وكانوا حجر بن عدى الكندى. والأرقم بن عبد الله الكندى. وشريك بن شداد الحضرمى. وصيفى بن فسيل الشيبانى. وقبيصة بن ضبيعة

---

(١) الحبتر كجعفر الثعلب ٢ هرهر بالغنم دعاها الى الشرب ٣ فى الطبرى ﴿خيلا مغيرة﴾ وهى أظهر
(٤) جرجر البعير رددصوته فى حلقه
«٥» سجاس - كـكتاب - بلد بين همذان وأبهر «٦» يريد النياق «٧» فى الطبرى «تطاعن بالقنا»
«٨» فى الطبرى «وان كنت غائبا» «٩» يذكره انه كان شيعة لعلى آنفا

Marfat.com

العبسى . وكريم بن عفيف الخثعمى . وعاصم بن عوف البجلى : وورقاء بن سمى البجلى . وكدام بن حيان العبسى . وعبد الرحمن بن حسان العنزيان . ومحرز بن شهاب التميمى . وعبدالله بن حوية السعدى التميمى فهؤلاء اثنا عشر رجلا، وأتبعهم زياد برجلين وهما عتبة بن الأخنس من سعد بن بكر . وسعد بن نمران الهمدانى فتموا أربعة عشر رجلا ، فبعث معاوية الى وائل بن حجر . وكثير بن شهاب فادخلهما وأخذ كتابهما فقرأه (١) ودفع اليه وائل كتاب شريح بن هانىء فاذا فيه بلغنى أن زيادا كتب شهادتى وان شهادتى على حجر أنه ممن يقيم الصلاة . ويؤتى الزكاة . ويديم الحج والعمرة . ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حرام الدم والمال فان شئت فاقتله وان شئت فدعه ، فقال معاوية : ماأرى هذا الا قد أخرج نفسه من شهادتكم (٢) وحبس القوم بمرج عذراء فوصل اليهم الرجلان اللذان ألحقهما زياد بحجر وأصحابه فلما وصلا سار عامر بن الاسود العجلى الى معاوية ليعلمه بهما فقام اليه حجر بن عدى فى قيوده فقال له : أبلغ معاوية أن دماءنا عليه حرام وأخبره انا قد أومنا وصالحناه وصالحناه وانا لم نقتل أحدا من أهل القبلة فيحل له دماؤنا فدخل عامر على معاوية فاخبره بالرجلين، فقام يزيد بن أسد البجلى فاستوهبه ابنى عمه . وهما عاصم.

---

(١) اتماما للفائدة أذكر لك مادار بين معاوية . وزياد بن أبيه من المكاتبات فى شأن هؤلاء نقلا عن الطبرى قال :
بسم الله الرحمن الرحيم لعبدالله معاوية أمير المؤمنين من زياد بن أبى سفيان: أما بعد فان الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء فكاده عدوه وكفاه مؤنة من بغى عليه ان طواغيت من هذه الترابية السبائية رأسهم حجر بن عدى خالفوا أمير المؤمنين وفارقوا جماعة المسلمين ونصبوا لنا الحرب فأظهرنا الله عليهم وأمكننا منهم وقد دعوت خيار أهل المصر وأشرافهم وذوى السن والدين منهم فشهدوا عليهم بمارأوا وعملوا وقد بعثت بهم الى أمير المؤمنين وكتبت شهادة صلحاء أهل المصر وخيارهم فى أسفل كتابى هذا، فلما قرأ الكتاب وشهادة الشهود عليهم قال. ماذا ترون فى هؤلاء النفر الذين شهد عليهم قومهم بما تسمعون؟ فقال له يزيد بن أسد البجلى: أرى أن تفرقهم فى قرى الشام فيكفيكهم طواغيتها ودفع وائل ابن حجر كتاب شريح بن هانىء الى معاوية فقرأه فاذا فيه :
بسم الله الرحمن الرحيم لعبدالله معاوية أمير المؤمنين من شريح بن هانىء أما بعد فانه بلغنى أن زيادا كتب اليك بشهادتى على حجر بن عدى وان شهادتى على حجر أنه ممن يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويديم الحج والعمرة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حرام الدم والمال فان شئت فاقتله وان شئت فدعه فقرأ كتابه على وائل بن حجر وكثير فقال : ماأرى هذا الا قد أخرج نفسه من شهادتكم فحبس القوم بمرج عذراء، وكتب معاوية الى زياد أما بعد فقد فهمت ماقصصت به من أمر حجر واصحابه وشهادة من قبلك عليهم فنظرت فى ذلك فاحيانا أرى قتلهم أفضل من تركهم وأحيانا ارى العفو عنهم افضل من قتلهم والسلام، فكتب اليه زياد مع يزيد بن حجية بن ربيعة التيمى أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت رأيك فى حجر واصحابه فعجبت لاشتباه الأمر عليك فيهم وقد شهد عليهم بما قد سمعت من هو اعلم بهم فان كانت لك حاجة فى هذا المصر فلاتردن حجرا واصحابه الى، فاقبل يزيد بن حجية حتى مر بهم بعذراء فقال: ياهؤلاء اما والله ما ارى براءتكم ولقد جئت بكتاب فيه الذبح فمرونى بما احببتم مما ترون انه لكم نافع اعمل به لكم وانطق به اهالادارة*

(٢) ان كتاب شريح بن هانىء الى معاوية بالبراءة من الشهادة كان ينبغى ان يحجز معاوية عن قتل من قتل من هؤلاء النفر ومن شأنه أن يلقى الشك فى ان شهادة الباقين اخذت منهم بمحض اختيارهم دون تأثير من زياد ولكن القوم انما كانوا يحرصون على الدين والعدل اذا سارا فى طريق السياسة فاما اذا عارضاها فهما الغولا يعول عليهما *

Marfat.com

وورقاء ، وكان جرير بن عبد الله البجلى قد كتب فيهما يزكيهما ويشهد لهما بالبراءة مما شهد عليهما فاطلقهما معاوية ، وشفع وائل بن حجر فى الارقم فتركه له ، وشفع أبو الاعور السلمى فى عتبة بن الاخنس فتركه ، وشفع حمزة بن مالك الهمدانى فى سعد بن نمران فوهبه له ، وشفع حبيب بن مسلمة فى ابن حوية فتركه له ، وقام مالك بن هبيرة السكونى فقال : دع لى ابن عمى حجرا فقال له : هو رأس القوم وأخاف ان خليت سبيله أن يفسد على مصره فنحتاج ان نشخصك اليه بالعراق فقال : والله ما انصفتنى يا معاوية قاتلت معك ابن عمك يوم صفين حتى ظفرت وعلا كعبك ولم تخف الدوائر ثم سألتك ابن عمى فمنعتنى ثم انصرف فجلس فى بيته، فبعث معاوية هدبة بن فياض القضاعى . والحصين بن عبدالله الكلابى . وأباشريف البدى إلى حجر وأصحابه ليقتلوا من أمروا بقتله منهم فاتوه عند المساء، فلما رأى الخثعمى أحدهم أعور قال : يقتل نصفنا ويترك نصفنا فتركوا ستة وقتلوا ثمانية وقالوا لهم قبل القتل : إنا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من على واللعن له فان فعلتم تركناكم وان أبيتم قتلناكم فقالوا : لسنا فاعلى ذلك فامر فحفرت القبور وأحضرت الاكفان وقام حجر وأصحابه يصلون عامة الليل، فلما كان الغد قدموهم ليقتلوهم فقال لهم حجر بن عدى : اتركونى أتوضأ وأصلى فانى ماتوضأت الاصليت فتركوه فصلى ثم انصرف منها وقال: والله ماصليت صلاة قط أخف منها ولولا أن تظنوا فى جزعا من الموت لاستكثرت منها ثم قال : اللهم انا نستعديك على أمتنا فان أهل الكوفة شهدوا علينا وان أهل الشام يقتلوننا، أما والله لئن قتلتمونى بها فانى لاول فارس من المسلمين هلل (١) فى واديها وأول رجل من المسلمين نبحته كلابها ، ثم مشى اليه هدبة بن فياض بالسيف فارتعد فقالوا له : زعمت أنك لاتجزع من الموت فابرأ من صاحبك وندعك فقال : ومالى لا أجزع وارى قبرا محفورا وكفنا منشورا وسيفا مشهورا وانى والله ان جزعت من القتل لاأقول مايسخط الرب فقتلوه وقتلوا ستة فقال عبد الرحمن بن حسان العنزى . وكريم الخثعمى:ابعثوا بنا إلى أمير المؤمنين فنحن نقول فى هذا الرجل مثل مقالته فاستأذنوا معاوية فيهما فاذن باحضارهما فلما دخلا عليه قال الخثعمى : الله الله يامعاوية فانك منقول من هذه الدار الزائلة الى الدار الآخرة الدائمة ثم مسؤل عما أردت بسفك دماءنا فقال له [معاوية] : ما تقول فى على ؟ قال : أقول فيه قولك قال : أتبرأ من دين على ؟ (٢) الذى يدين الله به فسكت ، وقام شمر بن عبد الله من بنى قحافة بن خثعم فاستوهبه فوهبه له على أن لا يدخل الكوفة فاختار الموصل فكان يقول : لومات معاوية قدمت الكوفة فمات قبل معاوية بشهر ، ثم قال لعبد الرحمن بن حسان : ياأخا ربيعة ما تقول فى على ؟ قال : دعنى ولا تسألنى فهو خير لك قال: والله لأدعك قال : أشهد أنه كان من الذاكرين الله تعالى كثيرا من الآمرين بالحق والقائمين بالقسط والعافين عن الناس قال : فما قولك فى عثمان ؟ قال : هو أول من فتح أبواب الظلم وأغلق أبواب الحق قال : قتلت نفسك قال : بل اياك قتلت

---

(١) هلل باللام من التهليل وفى الأصل هلك وهو تحريف على مايظهر (٢) هذا عنت فاحش من معاوية فانا نعلم والناس يعلمون ومعاوية يعلم ان دين على الاسلام فكيف يحمل الناس على البراءة من الاسلام ؟ ان هؤلاء الناس الذين قتلتهم الأهواء السياسية كانوا اقوى على الحق واقوم قيلا من معاوية الذى يريق دماءهم على صراحتهم وعدم ادهانهم فى دينهم .

Marfat.com

ولا ربيعة بالوادى- يعنى ليشفعوا فيه- فرده معاوية الى زياد وأمره أن يقتله شر قتلة فدفنه حيا ، فكان الذين قتلوا حجر بن عدى ، وشريك بن شداد الحضرمى . وصيفى بن فسيل الشيبانى . وقبيصة بن ضبيعة العبسى . ومحرز بن شهاب السعدى التميمى . وكدام بن حيان العنزى . وعبد الرحمن بن حسان العنزى الذى دفنه زياد حيا ، فهؤلاء السبعة قتلوا ودفنوا وصلى عليهم .

قيل : ولما بلغ الحسن البصرى قتل حجر واصحابه قال :أصلوا عليهم وكفنوهم ودفنوهم واستقبلوا بهم القبلة قالوا : نعم قال : حجوا هم ورب الكعبة ، وأما مالك بن هبيرة السكونى حين لم يشفعه معاوية فى حجر فجمع قومه وسار بهم الى عذراء ليخلص حجرا وأصحابه فلقيته قتلتهم فلما رأوه علموا أنه جاء ليخلص حجرا فقال لهم : ماوراءكم ؟ قالوا : قد تاب القوم وجئنا لنخبر أمير المؤمنين فسكت ، وسار إلى عذراء فلقيه بعض من جاء منها فاخبره بقتل القوم فارسل الخيل فى أثر قتلتهم فلم يدركوهم ودخلوا على معاوية فاخبروه فقال لهم : انما هى حرارة يجدها فى نفسه وكأنها طفئت(١) ، وعاد مالك الى بيته ولم يأت معاوية فلما كان الليل أرسل اليه معاوية بمائة الف درهم وقال : مامنعنى أن أشفعك الاخوفا ان يعيدوا لنا حربا فيكون فى ذلك من البلاء على المسلمين ما هو أعظم من قتل حجر فأخذها وطابت نفسه ، ولما بلغ خبر حجر عائشة أرسلت عبد الرحمن بن الحرث الى معاوية فيه وفى أصحابه فقدم عليه وقد قتلهم ، فقال له عبد الرحمن : أين غاب عنك حلم أبى سفيان ؟ قال : حين غاب عنى مثلك من حلماء قومى ، وحملنى ابن سمية فاحتملت (٢) ، وقالت عائشة : لولا انا لم نغير شيئا الا صارت بنا الأمور الى ما هو أشد منه لغيرنا قتل حجر أما والله ان كان ما علمت لمسلما حجاجا معتمرا ، وقال الحسن البصرى:أربع خصال كن فى معاوية لو لم تكن فيه الا واحدة لكانت موبقة، انتزاؤه على هذه الامة بالسيف (٣) حتى أخذ الأمر من غير مشورة وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة ، واستخلافه بعده ابنه سكيرا خميرا يلبس الحرير ويضرب بالطنابير ،وادعاؤه زيادا وقد قال رسول الله ﷺ: « الولد للفراش وللعاهر الحجر »،وقتله حجرا وأصحاب حجر فيا ويلاله من حجر ويا ويلاله من حجر وأصحاب حجر ، قيل : وكان الناس يقولون : اول ذل دخل الكوفة موت الحسن بن على ،وقتل حجر. ودعوة زياد ، وقالت هند بنت زيد الانصارية ترثى حجرا وكانت تتشيع :

ترفع أيها القمر المنير تبصر هل ترى حجرا يسير
يسير الى معاوية بن حرب ليقتله كما زعم الأمير ٤
تجبرت الجبابر بعد حجر وطاب لها الخورنق والسدير
وأصبحت البلاد له محولا كأن لم يحيها مزن مطير

---

(١) طفئت النار - كسمع - طفوا ذهب لهبها (٢) عذر غير واضح - فلا تلم الواشى ولم من أطاعه -
(٣) فى الطبرى « بالسفهاء»
(٤) ذكر ابن كثير فى البداية والنهاية بعد هذين البيتين بيتين لم يذكرا فى هذه القصيدة هنا وهما :

يرى قتل الخيار عليه حقا له من شرامته وزير
الا ليت حجرا مات يوما ولم ينحر كما نحر البعير

Marfat.com

Marfat.com

الا يا حجر حجر بنى عدى تلقتك السلامة والسرور
أخاف عليك ما أردى عديا وشيخا فى دمشق له زئير
فان تهلك فكل زعيم قوم من الدنيا الى هلك يصير (١)

وقد قيل فى قتله غير ما تقدم ، وهو ان زيادا خطب يوم جمعة فاطال الخطبة وأخر الصلاة فقال له حجر ابن عدى : الصلاة فمضى فى خطبته فقال له : الصلاة فمضى فى خطبته فلما خشى حجر بن عدى فوت الصلاة ضرب بيده الى كف من حصى وقام الى الصلاة وقام الناس معه ، فلما رأى زياد ذلك نزل فصلى بالناس ، وكتب الى معاوية وكثر عليه فكتب اليه معاوية ليشده فى الحديد ويرسله اليه ، فلما اراد أخذه قام قومه ليمنعوه فقال حجر : لا ولكن سمعا وطاعة فشد فى الحديد وحمل الى معاوية فلما دخل عليه قال : السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال معاوية : أأمير المؤمنين أنا؟ والله لاقيلك ولا استقيلك أخرجوه فاضربوا عنقه ، فقال حجر للذين يلون امره : دعونى حتى اصلى ركعتين فقالوا : صل فصلى ركعتين خفف فيهما ثم قال : لولا ان تظنوا بى غير الذى اردت لاطلتهما ، وقال لمن حضره من قومه : لا تطلقوا عنى حديدا ولا تغسلوا عنى دما فانى لاق معاوية غدا على الجادة وضربت عنقه ، قال : فلقيت عائشة معاوية فقالت له : أين كان حلمك عن حجر؟ فقال : لم يحضرنى رشيد ، قال ابن سيرين : بلغنا ان معاوية لما حضرته الوفاة جعل يقول : يومى منك ياحجر طويل ﴿ عباد ﴾ بضم العين [المهملة] وفتح الباء الموحدة وتخفيفها *

﴿ ذكر استعمال الربيع على خراسان ﴾

وفى هذه السنة وجه زياد ربيع بن زياد الحارثى أميراً على خراسان ، وكان الحكم بن عمرو الغفارى قد استخلف عند موته أنس بن أبى أناس فعزله زياد وولى خليد بن عبد الله الحنفى ثم عزله ، وولى الربيع بن زياد أول سنة احدى وخمسين وسير معه خمسين ألفا بعيالاتهم من أهل الكوفة والبصرة منهم بريدة بن الحصيب وأبو برزة ولهما صحبة فسكنوا خراسان فلما قدمها غزا بلخ ففتحها صلحا وكانت قد أغلقت بعد ما صالحهم الأحنف بن قيس فى قول بعضهم ، وفتح قهستان عنوة ، وقتل من بناحيتها من الاتراك وبقى منهم نيزك طرخان فقتله قتيبة بن مسلم فى ولايته *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة مات جرير بن عبد الله البجلى ، وقيل : سنة أربع وخمسين ، وكان اسلامه فى السنة التى توفى فيها رسول الله ﷺ . وفيها مات سعيد بن زيد . وقيل : سنة اثنتين . وقيل : ثمان وخمسين ودفن بالمدينة وهو احد العشرة ، وأبو بكرة نفيع بن الحرث له صحبة وهو أخو زياد لامه ، وفيها ماتت ميمونة بنت الحرث زوج النبى ﷺ بسرف ، وفيه دخل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل : ماتت سنة ثلاث وستين وقيل : ست وستين ؛ وحج بالناس هذه السنة يزيد بن معاوية ؛ وكان العمال بهذه السنة من تقدم ذكرهم *

---

(١) وهنا بيت فى آخر القصيدة حذف وهو :
فرضوان الاله عليك ميتا وجنات بها نعم وحور
وذكر ابن عساكر له مراثى كثيرة

Marfat.com

﴿ بريدة ﴾ بضم الباء الموحدة وفتح الراء المهملة و ﴿ الحصيب ﴾ بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وآخره باء موحدة (١) ٭

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ﴾

فيها كانت غزوة سفيان بن عوف الاسدى (٢) الروم وشتى بارضهم وتوفى بها فى قول فاستخلف عبد الله بن مسعدة الفزارى ؛ وقيل : ان الذى شتى هذه السنة بارض الروم بسر ابن أبى أرطاة ومعه سفيان بن عوف، وغزا الصائفة هذه السنة محمد بن عبد الله الثقفى ٭

﴿ ذكر خروج زياد بن خراش العجلى ﴾

وفى هذه السنة خرج زياد بن خراش العجلى فى ثلاثمائة فارس فاتى أرض مسكن من السواد فسير اليه زياد خيلا عليها سعد بن حذيفة أو غيره فقتلوهم وقد صاروا الى ماه ٭

﴿ ذكر خروج معاذ الطائى ﴾

وخرج على زياد أيضا رجل من طيىء يقال له معاذ فاتى نهر عبد الرحمن بن أم الحكم فى ثلاثين رجلا هذه السنة فبعث اليه زياد من قتله وأصحابه، وقيل: بل حل لواءه واستأمن، ويقال لهم : أصحاب نهر عبد الرحمن ٭

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وحج بالناس سعيد بن العاص ، وكان العمال من تقدم ذكرهم ، وفيها مات عمران بن الحصين الخزاعى بالبصرة ، وأبو أيوب الانصارى ، واسمه خالد بن زيد شهد العقبة . وبدرا ، وقد تقدم انه توفى سنة تسع وأربعين عند القسطنطينية . وكعب بن عجرة وله خمس وسبعون سنة (٣) ٭

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ﴾

فيها كان مشتى عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفى بارض الروم . وفيها فتحت رودس جزيرة فى البحر (٤) فتحها جنادة بن أبى أمية الأزدى ونزلها المسلمون وهم على حذر من الروم وكانوا أشد شىء على الروم يعترضونهم فى البحر فيأخذون سفنهم ، وكان معاوية يدر لهم العطاء وكان العدو قد خافهم. فلما توفى معاوية أقفلهم ابنه يزيد ، وقيل : فتحت سنة ستين ٭

﴿ ذكر وفاة زياد ﴾

وفى هذه السنة توفى زياد بن أبيه بالكوفة فى شهر رمضان . وكان سبب موته انه كتب الى معاوية انى قد ضبطت العراق بشمالى ويمينى فارغة فاشغلها بالحجاز فكتب له عهده على الحجاز فبلغ أهل الحجاز

---

(١) ذكر ابن كثير فى تاريخه ان ممن مات فى هذه السنة جعفر بن ابى سفيان بن الحارث ، وحارثة بن النعمان. وعبد الله بن انيس الصحابى الجليل شهد العقبة ولم يشهد بدرا وشهد مابعدها (٢) فى الطبرى «سفيان بن عوف الازدى» بالزاى وكذلك فى البداية والنهاية وهو الصحيح وماهنا بالسين المهملة وهو تصحيف (٣) فمن مات فى هذه السنة — اعنى سنة اثنتين وخمسين — على ماحكاه ابن كثير عبد الله بن المغفل المزنى أحد البكائين. وأحد العشرة الذين بعثهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى البصرة ليفقهوا الناس ، ومعاوية بن حديج بن جفنة الخولانى المصرى، وهانىء بن نيار ابو بردة البلوى خال البراء بن عازب شهد العقبة وبدرا والمشاهد كلها ، وكانت راية بنى حارثة معه يوم الفتح، وفيها ولد يزيد بن أبى حبيب فقيه أهل مصر ذكره فى النجوم الزاهرة (٤) كانت بيد الاتراك واحتلها الطليان ولم تزل

Marfat.com

فأتى نفر منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب فذكروا ذلك فقال : ادعوا الله عليه ثم استقبل القبلة ودعا ودعوا معه وكان من دعائه ان قال : اللهم اكفنا شر زياد فخرجت طاعونة على أصبع يمينه فمات منها فلما حضرته الوفاة دعا شريحا القاضى فقال له : قد حدث ما ترى وقد أمرت بقطعها فاشر على فقال له شريح : انى أخشى ان يكون الاجل قد دنا فتلقى الله أجذم وقد قطعت يدك كراهية لقائه أو ان يكون فى الاجل تأخير فتعيش أجذم وتعير ولدك فقال : لا أبيت والطاعون فى لحاف واحد فخرج شريح من عنده فسأله الناس فاخبرهم فلاموه وقالوا : هلا أشرت بقطعها؟ فقال: المستشار مؤتمن وأراد زياد قطعها فلما نظر الى النار والمكاوى جزع وتركه ، وقيل : بل تركه لما أشار عليه شريح بتركه ، ولما حضرته الوفاة قال له ابنه: قد هيأت لك ستين ثوبا أكفنك بها فقال له : يابنى قد دنا من أبيك لباس هو خير من لباسه أو سلب سريع(١) فمات ودفن بالثوبة الى جانب الكوفة فلما بلغ موته ابن عمر قال : اذهب ابن سمية لا الآخرة أدركت ولا الدنيا بقيت عليك ، وكان مولده سنة احدى من الهجرة، قال مسكين الدارمى يرثيه :

رأيت زيادة الاسلام ولت جهارا حين ودعنا زياد

فقال الفرزدق يجيبه ولم يكن هجا زيادا حتى مات :

أمسكين أبكى الله عينيك انما جرى فى ضلال دمعها فتحدرا
بكيت أمرأ من أهل ميسان كافرا ككسرى على عداته أو كقيصرا
أقول له لما أتانى نعيه به لابظى بالصريمة أعفرا

وكان زياد فيه حمرة وفى عينه اليمنى انكسار أبيض اللحية مخروطها عليه قميص ربما رقعه *

﴿ ذكر وفاة الربيع ﴾

وفيها مات الربيع بن زياد الحارثى عامل خراسان من قبل زياد ، وكان سبب موته انه سخط قتل حجر ابن عدى حتى أنه قال : لا تزال العرب تقتل صبرا بعده ولو نفرت عند قتله لم يقتل رجل منهم صبرا ولكنها أقرت فذلت، ثم مكث بعد هذا الكلام جمعة ثم خرج يوم الجمعة فقال : أيها الناس إنى قد مللت الحياة وانى داع بدعوة فأمنوا، ثم رفع يديه بعد الصلاة فقال :اللهم ان كان لى عندك خير فاقبضنى اليك عاجلا وأمن الناس ثم خرج فما توارت ثيابه حتى سقط فحمل الى بيته ، واستخلف ابنه عبدالله ومات من يومه ، ثم مات ابنه بعده بشهرين ، واستخلف خليد بن يربوع الحنفى فاقره زياد ، ولما مات زياد كان على البصرة سمرة ابن جندب. وكان على الكوفة عبدالله بن خالد بن أسيد فاقر سمرة على البصرة ثمانية عشر شهرا، وقيل : ستة أشهر ثم عزله معاوية فقال : سمرة لعن الله معاوية والله لو أطعت الله كما أطعته ما عذبنى أبدا(٢) وجاء رجل الى سمرة فادى زكاة ماله ثم دخل المسجد فصلى فأمر سمرة بقتله فقتل فمر به أبو بكرة فقال : يقول الله تعالى : (قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى) قال : وما مات سمرة حتى أخذه الزمهرير فمات شر ميتة ﴿الثوية﴾ بضم الثاء المثلثة وفتح الواو والياء تحتها نقطتان موضع فيه مقبرة *

---

(١) عبارة البداية والنهاية «فقال يابنى قد دنا من ابيك امر اما لباس خير من لباسه واما سلب سريع (٢) قال العماد: هذا لا يصح

﴿ذكر عدة حوادث﴾

حج بالناس هذه السنة سعيد بن العاص وكان عامل المدينة ، وخرجت هذه السنة وعلى الكوفة عبدالله ابن خالد بن أسيد ، وعلى البصرة سمرة . وعلى خراسان خليد بن يربوع الحنفى ﴿أسيد﴾ بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وسكون الياء المعجمة باثنتين من تحتها ، وفيها مات عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق بطريق مكة فى نومة نامها ، وقيل : توفى بعد ذلك ، وفيها توفى فيروز الديلمى وكانت له صحبة ، وكان معاوية قد استعمله على صنعاء ، وفيها مات عمرو بن حزم الأنصارى (١)، وفيها مات فضالة بن عبيد الأنصارى بدمشق وكان قاضيها لمعاوية ، وقيل : مات آخر أيام معاوية ، وقيل: غير ذلك شهد أحدا ومابعدها (٢) *

﴿ثم دخلت سنة أربع وخمسين﴾

﴿ذكر غزوة الروم .وفتح جزيرة أرواد﴾

فيها كان مشتى محمد بن مالك بأرض الروم . وصائفة معن بن يزيد السلمى، وفيها فتح المسلمون -ومقدمهم جنادة بن أبى أمية- جزيرة أرواد قريب القسطنطينية فاقاموا بها سبع سنين وكان معهم مجاهد بن جبر فلما مات معاوية وولى ابنه يزيد أمرهم بالعود فعادوا *

﴿ذكر عزل سعيد عن المدينة . واستعمال مروان﴾

وفيها عزل معاوية سعيد بن العاص عن المدينة واستعمل مروان، وكان سبب ذلك ان معاوية كتب إلى سعيد بن العاص أن يهدم دار مروان ويقبض أمواله كلها ليجعلها صافية ويقبض منه فدك وكان وهبها له فراجعه سعيد بن العاص فى ذلك فاعاد معاوية الكتاب بذلك فلم يفعل سعيد ووضع الكتابين عنده فعزله معاوية . وولى مروان وكتب اليه يأمره بقبض أموال سعيد بن العاص وهدم داره فاخذ الفعلة وسار إلى دار سعيد ليهدمها فقال له سعيد : ياأبا عبدالملك أتهدم دارى ؟ قال؛ نعم كتب الى أمير المؤمنين ولو كتب اليك فى هدم دارى لفعلت فقال : ما كنت لأفعل قال : بلى والله قال : كلا وقال لغلامه: ائتنى بكتاب معاوية فجاءه بالكتابين فلما رآهما مروان قال : كتب اليك فلم تفعل ولم تعلمنى فقال سعيد : ما كنت لآمن عليك وإنما أراد معاوية أن يحرض بيننا فقال مروان : أنت والله خير منى وعاد ولم يهدم دار سعيد ، وكتب سعيد إلى معاوية العجب مما صنع أمير المؤمنين بنا فى قرابتنا أنه يضغن بعضنا على بعض فامير المؤمنين فى حلمه وصبره على مايكره من الأخبثين وعفوه وادخاله القطيعة بيننا والشحناء وتوارث الأولاد ذلك فوالله لو لم نكن أولاد أب واحد لما جمعنا الله عليه من نصرة أمير المؤمنين الخليفة المظلوم. وباجتماع كلمتنا لكان حقا على أمير المؤمنين أن يرعى ذلك ، فكتب اليه معاوية يعتذر من ذلك ويتنصل وانه عائد الى أحسن مايعهده ، وقدم

---

(١) استعمله النبى ﷺ على نجران وكان من نجباء الصحابة رضى الله عنه (٢) وممن مات فى هذه السنة -على ماذكره ابن كثير- رويفع بن ثابت صحابى جليل شهد فتح مصر وله آثار جيدة فى فتح بلاد المغرب ،وصعصعة ابن ناجية بن عفان كان سيدا فى الجاهلية والاسلام ، يقال : انه أحيا فى الجاهلية ثلاثمائة ومئتين موؤدة فقال له رسول الله ﷺ حينما أسلم: «لك أجر ذلك إذ من الله عليك بالاسلام» وجبلة بن الايهم الغسانى ملك نصارى العرب أيام هرقل ارتد بعد ماأسلم لاجل لطمة اقتصاصا اه وفى النجوم الزاهرة أن ممن مات فى هذه السنة عابد بن ثعلبة البلوي أحد الصحابة قتله الروم بالبرلس *

Marfat.com

سعيد على معاوية فسأله عن مروان فاثنى عليه خيرا فقال له معاوية : ما باعد بينه وبينك قال : خافنى على شرفه وخفته على شرفى قال: فماذا له عندك ؟ قال : أسره شاهدا وغائبا *

﴿ ذكر استعمال عبيد الله بن زياد على خراسان ﴾

وفى هذه السنة عزل معاوية سمرة بن جندب واستعمل على البصرة عبد الله بن عمرو بن غيلان ستة أشهر ، وفيها استعمل معاوية عبيد الله بن زياد على خراسان ، وكان سبب ولايته أنه قدم عليه بعد موت أبيه فقال له معاوية : من استعمل أبوك على الكوفة . والبصرة فاخبره؟ فقال : لو استعملك أبوك لاستعملتك فقال عبيد الله : أنشدك الله أن يقولها لى أحد بعدك لو استعملك أبوك وعمك لاستعملتك فولاه خراسان وقال له : اتق الله ولا تؤثرن على تقواه شيئا فان فى تقواه عوضا ووفر عرضك (١) من أن تدنسه واذا أعطيت عهدا ففى به ولا تبيعن كثيرا بقليل ولا يخرجن منك أمر حتى تبرمه فاذا خرج فلا يردن عليك وإذا لقيت عدوك فغلبوك على ظهر الأرض فلا يغلبوك على بطنها ولا تطمعن أحدا فى غير حقه ولا تؤيسن أحدا من حق هو له ثم ودعه ، وكان عمر عبيدالله خمسا وعشرين سنة ، وسار الى خراسان فقطع النهر إلى جبال بخارى على الابل ، فكان أول من قطع جبال بخارى فى جيش ففتح رامنى. ونسف. وبيكند (٢) وهى من بخارى فمن ثم أصاب البخارية وغنم منهم غنائم كثيرة ، ولما لقى الترك وهزمهم كان مع ملكهم زوجته (٣) فعجلوها عن لبس خفيها فلبست أحدهما وبقى الآخر فاخذه المسلمون فقوم بمائتى الف درهم ، وكان قتاله الترك من زحوف خراسان التى تذكر فظهر منه بأس شديد وأقام بخراسان سنتين .

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وحج بالناس هذه السنة مروان بن الحكم وهو أمير المدينة ، وكان على الكوفة عبد الله بن خالد ، وقيل : الضحاك بن قيس ؛ وعلى البصرة عبد الله بن عمرو بن غيلان . وفى هذه السنة توفى أبو قتادة الانصارى (٤) وعمره سبعون سنة . وقيل : مات سنة أربعين وصلى عليه على وكبر عليه سبعا : وشهد مع على حروبه كلها وهو بدرى . وفيها توفى حويطب بن عبد العزى وله مائة وعشرون سنة . وفيها توفى ثوبان مولى رسول الله ﷺ . وأسامة بن زيد . وقيل : توفى أسامة سنة ثمان وخمسين . وفيها توفى سعيد بن يربوع (٥) بن عنكثة وكان عمره مائة واربعا وعشرين سنة وله صحبة ، ومخرمة بن نوفل وهو من مسلمة الفتح وعمره مائة سنة وخمس عشرة سنة ، وعبدالله بن أنيس الجهنى ، وفيها قتل زيد بن شجرة الرهاوى فى غزوة

---

(١) فى الطبرى «وق عرضك» (٢) فى الطبرى «ففتح راميثن ونصف بيكند وهما من بخارى» وفى البداية والنهاية «ففتح رامس ونصف بيكند - وهما من معاملة بخارى» ولعل ما فى الطبرى هو الصحيح، وضبط ياقوت - راميثن - بكسر الميم وسكون الياء من تحت وثاء مثلثة وآخره نون ، ورامنى بعد الميم المفتوحة نون مكسورة وكلاهما من قرى بخارى ، وأما رامس — بالسين المهملة — فموضع فى ديار محارب وأظنها محرفة عن الاسمين المتقدمين اه الادارة (٣) ذكر اسمها الطبرى — قبح خاتون — (٤) واسمه النعمان بن ربعى ، وقيل : عمرو بن ربعى وهو فارس الاسلام كان له يوم ذى قرد سعى مشكور قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : «خير فرساننا اليوم أبو قتادة. وخير رجالتنا سلمة بن الأكوع» *

(٥) سعيد بسين مهملة أوله وعين مهملة بعدهما ياء ودال مهملة . ووقع فى البداية والنهاية «معبد» بدل سعيد

Marfat.com

غزاها . وقيل سنة ثمان وخمسين (١) *

﴿ ثم دخلت سنة خمس وخمسين ﴾

فى هذه السنة كان مشتى سفيان بن عوف الازدى [بارض الروم] فى قول ، وقيل : بل الذى شتى هذه السنة عمرو بن محرز ، وقيل : عبد الله بن قيس الفزارى ، وقيل : بل مالك بن عبد الله *

﴿ ذكر ولاية ابن زياد البصرة ﴾

فى هذه السنة عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن غيلان عن البصرة وولاها عبيد الله بن زياد ، وكان سبب ذلك ان عبد الله خطب على منبر البصرة فحصبه رجل من بنى ضبة فقطع يده فاتاه بنو ضبة وقالوا : ان صاحبنا جنى ما جنى وقد عاقبته ولا نأمن أن يبلغ خبرنا امير المؤمنين فيعاقب عقوبة تعم فاكتب لنا كتابا الى امير المؤمنين يخرج به احدنا اليه يخبره انك قطعت على شبهة وأمر لم يتضح فكتب لهم ، فلما كان رأس السنة توجه عبد الله الى معاوية ووافاه الضبيون بالكتاب وادعوا انه قطع صاحبهم ظلما فلما رأى معاوية الكتاب قال : أما القود من عمالى فلا سبيل اليه ولكن أدى صاحبكم من بيت المال ؟ وعزل عبد الله عن البصرة ، واستعمل ابن زياد عليها فولى ابن زياد على خراسان أسلم بن زرعة الكلابى فلم يغز ولم يفتح بها شيئا *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها عزل معاوية عبد الله بن خالد عن الكوفة وولاها الضحاك بن قيس ، وقيل ما تقدم ، وفيها مات الارقم بن أبى الارقم المخزومى وهو الذى كان رسول الله ﷺ يختفى فى داره بمكة (٢) وكان عمره ثمانين سنة وزيادة ، وقيل : مات يوم مات أبو بكرة ، وفيها توفى أبو اليسر (٣) كعب بن عمرو الانصارى ، وهو بدرى وشهد صفين مع على ، وقيل : توفى قبل ، وحج بالناس هذه السنة مروان بن الحكم (٤) *

وهو تحريف ، وكان سعيد فى جملة النفر الذين أمرهم عمر بتجديد أنصاب الحرم *

(١) فمن توفى هذه السنة — أعنى سنة أربع وخمسين — أيضا على ماذكره ابن كثير . حكيم بن حزام بن خويلد ابو خالد المكى عمته خديجه بنت خويلد أم المؤمنين . وكان من سادات قريش وكرمائهم وأعلمهم بالنسب كثير الصدقة والبر والعتاقة عاش مائة وعشرين سنة . ومرة بن شراحيل الهمدانى كان يصلى كل يوم وليلة الف ركعة فلما كبر صلى اربعمائة ركعة . والنعمان بن عمرو بن رفاعة بن الحر شهد بدرا ومابعدها ، وسودة بنت زمعة القرشية العامرية ام المؤمنين وكانت ذات عبادة وورع وزهادة وهى التى هم رسول الله ﷺ بطلاقها فسألته ان يبقيها فى نسائه وتهب يومها لعائشة رضى الله عنها (٢) كانت داره كهفا للمسلمين يأوى اليها رسول الله ﷺ ومن اسلم من قريش وكانت عند الصفا مات بالمدينة (٣) أبو اليسر - بفتح الياء المثناة من تحت والسين - وكان من أعيان الصحابة الانصار وهو الذى أسر العباس يوم بدر وشهد العقبة مع النبى ﷺ وله عشرون سنة (٤) توفى فيها أيضا - على ماذكره العماد - سحبان ابن زفر بن اياس الباهلى الوائلى الذى يضرب بفصاحته المثل يقال : أفصح من سحبان وائل ، دخل يوما على معاوية وعنده خطباء القبائل فلما رأوه خرجوا لعلمهم بقصورهم عنه فقال سحبان : لقد علم الحى اليمانون اننى اذا قلت أما بعد انى خطيبها

فقال له معاوية : أخطب فقال : انظروا لى عصى تقيم من أودى فقالوا : وماذا تصنع بها وأنت بحضرة أمير المؤمنين ؟ فقال ما كان يصنع بها موسى وهو يخاطب ربه فاخذها وتكلم من الظهر الى أن قاربت العصر ماتنحنح ولاسعل ولاتوقف ولا ابتدأ فى معنى فخرج عنه وقد بقيت عليه بقية فيه فقال معاوية : الصلاة فقال . الصلاة امامك السنا فى تحميد وتمجيد وعظة وتنبيه ، وتذكير ووعد ووعيد ؟ فقال معاوية . أنت أخطب العرب قال . العرب وحدها ؟ بل اخطب الجن والانس قال : كذلك أنت

Marfat.com

Marfat.com

﴿ثم دخلت سنة ست وخمسين﴾

فيها كان مشتى جنادة بن أبى أمية بارض الروم ، وقيل : عبد الرحمن بن مسعود ، وقيل غزا : فيها فى البحر يزيد بن شجرة وفى البر عياض بن الحرث ، واعتمر معاوية فيها فى رجب ، وحج بالناس الوليد بن عتبة بن أبى سفيان ه

﴿ ذكر البيعة ليزيد بولاية العهد ﴾

وفى هذه السنة بايع الناس يزيد بن معاوية بولاية عهد أبيه ، وكان ابتداء ذلك وأوله من المغيرة بن شعبة، فان معاوية أراد ان يعزله عن الكوفة ويستعمل عوضه سعيد بن العاص فبلغه ذلك فقال : الرأى ان أشخص الى معاوية فاستعفيه ليظهر للناس كراهتى للولاية فسار الى معاوية وقال لأصحابه حين وصل اليه: ان لم أكسبكم الآن ولاية . وامارة لا افعل ذلك أبدا ومضى حتى دخل على يزيد وقال له : انه قد ذهب اعيان أصحاب النبى ﷺ وآله .وكبراء قريش.وذوو اسنانهم وانما بقى ابناؤهم وأنت من أفضلهم وأحسنهم رأيا وأعلمهم بالسنة والسياسة ولا أدرى ما يمنع أمير المؤمنين ان يعقد لك البيعة قال : أو ترى ذلك يتم ؟ قال :نعم فدخل يزيد على أبيه وأخبره بما قال المغيرة فاحضر المغيرة وقال له: ما يقول يزيد ؟ فقال : ياأمير المؤمنين قد رأيت ما كان من سفك الدماء والاختلاف بعد عثمان وفى يزيد منك خلف فاعقده فان حدث بك حادث كان كهفا للناس وخلفا منك ولا تسفك دماء ولا تكون فتنة قال : ومن لى بهذا ؟ قال : اكفيك أهل الكوفة ويكفيك زياد أهل البصرة وليس بعد هذين المصرين أحد يخالفك قال : فارجع الى عملك وتحدث مع من تثق اليه فى ذلك وترى ونرى ، فودعه ورجع الى اصحابه فقالوا : مه قال : لقد وضعت رجل معاوية فى غرز بعيد الغاية على امة محمد وفتقت عليهم فتقا لا يرتق أبدا وتمثل :

بمثلى شاهدى النجوى وغالى بى الاعداء والخصم الغضابا

وسار المغيرة حتى قدم الكوفة وذاكر من يثق اليه ومن يعلم أنه شيعة لبنى أمية أمر يزيد فأجابوا الى بيعته فاوفد منهم عشرة ويقال : أكثر من عشرة وأعطاهم ثلاثين ألف درهم وجعل عليهم ابنه موسى بن المغيرة وقدموا على معاوية فزينوا له بيعة يزيد ودعوه الى عقدها فقال معاوية : لا تعجلوا باظهار هذا وكونوا على رأيكم ثم قال لموسى : بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم؟ قال : بثلاثين ألفا قال : لقد هان عليهم دينهم ، وقيل : أرسل أربعين رجلا وجعل عليهم ابنه عروة فلما دخلوا على معاوية قاموا خطباء فقالوا: انما أشخصهم اليه النظر لأمة محمد ﷺ وقالوا : ياأمير المؤمنين كبرت سنك وخفنا انتشار الحبل فانصب لنا علما وحد لنا حدا ننتهى اليه فقال . أشيروا على فقالوا: نشير بيزيد بن أمير المؤمنين فقال: أوقد رضيتموه؟ قالوا : نعم قال : وذلك رأيكم ؟ قالوا : نعم ورأى من وراءنا فقال معاوية لعروة سرا عنهم: بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم ؟ قال : بأربعمائة دينار قال : لقد وجد دينهم عندهم رخيصا ، وقال لهم : ننظر ما قدمتم له ويقضى الله ما أراد والاناة خير من العجلة فرجعوا وقوى عزم معاوية على البيعة ليزيد فارسل الى زياد يستشيره فاحضر زياد عبيد بن كعب النميرى وقال له : ان لكل مستشير ثقة ولكل سر مستودع وان

الناس قد أبدع بهم خصلتان· اذاعة السر·واخراج النصيحة الى غير أهلها وليس موضوع السر الا أحد رجلين رجل آخرة يرجو ثوابها ورجل دنيا له شرف فى نفسه وعقل يصون حسبه وقد خبرتهما منك وقد دعوتك لأمر اتهمت عليه بطون الصحف ان أمير المؤمنين كتب يستشيرنى فى كذا وكذا وانه يتخوف نفرة الناس و يرجو طاعتهم وعلاقة أمر الاسلام وضمانه عظيم ويزيد صاحب رسلة وتهاون معماقداولع به منى الصيد فالق أمير المؤمنين وأد اليه فعلات يزيد وقل له : رويدك بالأمرفاحرى لك أن يتم لكلاتعجل فان دركا فى تاخير خير من فوت فى عجلة فقال له عبيد : أفلا غيرهذا؟ قال:وماهو؟قال:لا تفسد على معاوية رأيه ولا تبغض اليه ابنه والقى أنا يزيد فاخبره أن أمير المؤمنين كتب اليك يستشيرك فى البيعة له وانك تتخوف خلاف الناس عليه لهنات ينقمونها عليه وانك ترى له ترك ما ينقم عليه لتستحكم له الحجة على الناس ويتم ما تريد فتكون قد نصحت أمير المؤمنين وسلمت مماتخاف من أمر الأمة فقال زياد : لقدرميت الأمر بحجره اشخص على بركة الله فان أصبت فما لا ينكر وان يكن خطأ فغير مستغش وتقول بما ترى ويقضى الله بغيب ما يعلم ، فقدم على يزيد فذكر ذلك له فكف عن كثير مما كان يصنع وكتب زياد معه الى معاوية يشير بالتؤدة وأن لا يعجل فقبل منه ، فلما مات زياد عزم معاوية على البيعة لابنه يزيد فارسل الى عبدالله بن عمر مائة ألف درهم فقبلها فلما ذكر البيعة ليزيد قال ابن عمر: هذا أراد ان دينى عندى اذن لرخيص وامتنع ، ثم كتب معاوية بعد ذلك الى مروان بن الحكم انى قد كبرت سنى ودق عظمى وخشيت الاختلاف على الأمة بعدي وقد رأيت أن أتخير لهم من يقوم بعدى وكرهت أن أقطع أمرا دون مشورة من عندك فاعرض ذلك عليهم واعلمنى بالذى يردون عليك، فقام مروان فى الناس فاخبرهم به فقال الناس: أصاب ووفق وقد أحببنا أن يتخير لنا فلا يألو فكتب مروان الى معاوية بذلك فاعاد اليه الجواب يذكر يزيد فقام مروان فيهم وقال : ان أمير المؤمنين قد اختار لكم فلم يأل وقداستخلف ابنه يزيد بعده فقام عبدالرحمن بن أبى بكر فقال : كذبت والله يامروان وكذب معاوية ما الخيار أردتما لأمة محمد ولكنكم تريدون أن تجعلوها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل ، فقال مروان : هذا الذى أنزل الله فيه (والذى قال لوالديه أف لكما) الآية فسمعت عائشة مقالته فقامت من وراء الحجاب وقالت : يامروان يامروان فانصت الناس وأقبل مروان بوجهه فقالت : أنت القائل لعبد الرحمن انه نزل فيه القرآن كذبت والله ماهو به ولكنه فلان بن فلان ولكنك أنت فضض من لعنة نبي الله ، وقام الحسين بن على فأنكر ذلك وفعل مثله ابن عمر. وابن الزبير فكتب مروان بذلك الى معاوية وكان معاوية قد كتب الى عماله بتقريظ يزيد ووصفه وان يوفدوا اليه الوفود من الأمصار ، فكان فيمن أتاه محمد بن عمرو بن حزم من المدينة · والأحنف بن قيس فى وفد أهل البصرة فقال محمد بن عمرو لمعاوية : ان كل راع مسئول عن رعيته فانظر من تولى أمر أمة محمد فاخذ معاوية بهر حتى جعل يتنفس فى يوم شات ثم وصله وصرفه ، وأمر الأحنف أن يدخل على يزيد فدخل عليه فلما خرج من عنده قال له: كيف رأيت ابن أخيك ؟ قال: رأيت شبابا ونشاطا وجلدا ومزاحا ثم ان معاوية قال للضحاك بن قيس الفهرى لما اجتمع الوفود عنده : انى متكلم فاذا سكت فكن أنت الذى تدعو الى بيعة يزيد وتحثنى عليها، فلما جلس معاوية للناس تكلم فعظم امر الاسلام وحرمة الخلافة وحقها وما أمر الله به من طاعة ولاة الأمر ثم ذكر

Marfat.com

Marfat.com

يزيد وفضله وعلمه بالسياسة وعرض ببيعته فعارضه الضحاك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ياأمير المؤمنين انه لابد للناس من وال بعدك وقد بلونا الجماعة والألفة فوجدناهما أحقن للدماء وأصلح للدهماء وآمن للسبل وخيرا فى العاقبة ، والأيام عوج رواجع والله كل يوم هو فى شأن ويزيد ابن أمير المؤمنين فى حسن هديه وقصد سيرته على ما علمت وهو من أفضلنا علما وحلما وأبعدنا رأيا فوله عهدك واجعله لنا علما بعدك ومفزعا نلجأ اليه ونسكن فى ظله ، وتكلم عمرو بن سعيد الأشدق بنحو من ذلك ، ثم قام يزيد بن المقنع العذرى فقال : هذا أمير المؤمنين وأشار الى معاوية فان هلك فهذا وأشار الى يزيد ومن أبى فهذا وأشار الى سيفه فقال معاوية : اجلس فانت سيد الخطباء ، وتكلم من حضر من الوفود فقال معاوية : للاحنف ماتقول ياأبا بحر؟ فقال: نخافكم ان صدقنا ونخاف الله ان كذبنا وأنت يا أمير المؤمنين أعلم بيزيد فى ليله ونهاره وسره وعلانيته ومدخله ومخرجه فان كنت تعلمه لله تعالى وللامة رضا فلا تشاور فيه وان كنت تعلم فيه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت صائر الى الآخرة وانما علينا أن نقول سمعنا وأطعنا ، وقام رجل من أهل الشام فقال : ماندرى ما تقول هذه المعدية العراقية وانما عندنا سمع وطاعة وضرب وازدلاف فتفرق الناس بحكون قول الأحنف ، وكان معاوية يعطى المقارب ويدارى المباعد ويلطف به حتى استوثق له أكثر الناس وبايعه فلما بايعه أهل العراق والشام سار الى الحجاز فى ألف فارس فلما دنا من المدينة لقيه الحسين بن على أول الناس فلما نظر اليه قال : لا مرحبا ولا أهلا بدنة يترقرق دمها والله مهريقه قال : مهلا فانى والله لست بأهل لهذه المقالة قال : بلى ولشر منها ، ولقيه ابن الزبير فقال : لا مرحبا ولا أهلا خب ضب تلعة يدخل رأسه ويضرب بذنبه ويوشك والله أن يؤخذ بذنبه ويدق ظهره نحياه عنى فضرب وجه راحلته ، ثم لقيه عبد الرحمن بن أبى بكر فقال له معاوية : لا أهلا ولا مرحبا شيخ قد خرف وذهب عقله ثم أمر فضرب وجه راحلته ، ثم فعل بابن عمر نحو ذلك فاقبلوا معه لا يلتفت اليهم حتى دخل المدينة فحضروا بابه فلم يؤذن لهم على منازلهم ولم يروا منه ما يحبون فخرجوا الى مكة فاقاموا بها ، وخطب معاوية بالمدينة فذكر يزيد فمدحه وقال : من أحق منه بالخلافة فى فضله وعقله وموضعه وما أظن قوما بمنتهين حتى تصيبهم بوائق تجتث أصولهم وقد أنذرت ان اغنت النذر ، ثم أنشد متمثلا ☆

قد كنت حذرتك آل المصطلق وقلت ياعمرو أطعنى وانطلق
إنك ان كلفتنى ما لم أطق سادك ماسرك منى من خلق
دونك ما استسقيته فاحس وذق

ثم دخل على عائشة وقد بلغها أنه ذكر الحسين وأصحابه فقال : لأقتلنهم ان لم يبايعوا فشكاهم اليها فوعظته وقالت له : بلغنى انك تتهدهم بالقتل فقال : ياأم المؤمنين هم أعز من ذلك ولكنى بايعت ليزيد وبايعه غيرهم افترين أن أنقض بيعة قد تمت ؟ قالت : فارفق بهم فانهم يصيرون إلى ماتحب ان شاء الله قال : أفعل ، وكان فى قولها له : ما يؤمنك ان اقعد لك رجلا يقتلك وقد فعلت باخى مافعلت - تعنى أخاها محمدا - فقال لها : كلا ياأم المؤمنين انى فى بيت أمن قالت : أجل ومكث بالمدينة ماشاء الله ثم خرج الى مكة فلقيه الناس فقال:

أولئك النفر نتلقاه فلعله قدندم على ما كان منه فلقوه ببطن مر (١) فكان أول من لقيه الحسين فقال له معاوية : مرحبا وأهلا يابن رسول الله . وسيد شباب المسلمين فامر له بدابة فركب وسايره ثم فعل بالباقين مثل ذلك ، وأقبل يسايرهم لا يسير معه غيرهم حتى دخل مكة فكانوا أول داخل وآخر خارج ولا يمضى يوم الا ولهم صلة ولا يذكر لهم شيئا حتى قضى نسكه وحمل أثقاله وقرب مسيره فقال بعض أولئك النفر لبعض : لاتخدعوا فماصنع بكم هذا لحبكم وماصنعه إلا لما يريد فاعدوا له جوابا فاتفقوا على أن يكون المخاطب له ابن الزبير فأحضرهم معاوية وقال : قد علمتم سيرتى فيكم وصلتى لارحامكم وحملى ما كان منكم ويزيد أخوكم وابن عمكم وأردت أن تقدموه باسم الخلافة وتكونوا أنتم تعزلون وتؤمرون وتجبون المال وتقسمونه لايعارضكم فى شىء من ذلك فسكتوا فقال : ألا تجيبون مرتين ، ثم أقبل على ابن الزبير فقال : هات لعمرى انك خطيبهم فقال : نعم نخيرك بين ثلاث خصال قال . أعرضهن قال : تصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كما صنع أبو بكر أو كما صنع عمر قال معاوية : ماصنعوا ؟ قال: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يستخلف أحدا فارتضى الناس أبا بكر قال : ليس فيكم مثل أبا بكر وأخاف الاختلاف قالوا : صدقت فاصنع كما صنع أبو بكر فانه عهد الى رجل من قاصية قريش ليس من بنى أبيه فاستخلفه وان شئت فاصنع كما صنع عمر جعل الامر شورى فى ستة نفر ليس فيهم احد من ولده ولا من بنى ابيه قال معاوية : هل عندك غير هذا ؟ قال : لا ثم قال : فانتم قالوا : قولنا قوله قال : فانى قد احببت ان أتقدم اليكم انه قد اعذر من أنذرانى كنت أخطب فيكم (٢) فيقوم الى القائم منكم فيكذبنى على رؤس الناس فاحمل ذلك وأصفح وإنى قائم بمقالة فاقسم بالله لئن رد على أحدكم كلمة فى مقامى هذا لاترجع اليه كلمة غيرها حتى يسبقها السيف إلى رأسه فلا يبقين رجل الا على نفسه ، ثم دعا صاحب حرسه بحضرتهم فقال : أقم على رأس كل رجل من هؤلاء رجلين ومع كل واحد سيف فان ذهب رجل منهم يرد على كلمة بتصديق أو تكذيب فليضرباه بسيفهما ثم خرج وخرجوا معه حتى رقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم لا يبتز أمر دونهم ولا يقضى إلا عن مشورتهم وانهم رضوا وبايعوا ليزيد فبايعوا على اسم الله فبايع الناس وكانوا يتربصون بيعة هؤلاء النفر ، ثم ركب رواحله وانصرف إلى المدينة فلقى الناس أولئك النفر فقالوا لهم : زعمتم انكم لاتبايعون فلم رضيتم وأعطيتم وبايعتم؟ قالوا : والله مافعلنا فقالوا : مامنعكم أن تردوا على الرجل؟ قالوا : كادنا وخفنا القتل ، وبايعه أهل المدينة ، ثم انصرف إلى الشام وجفا بنى هاشم فأتاه ابن عباس فقال له : مابالك جفوتنا؟ قال : ان صاحبكم لم يبايع ليزيد فلم تنكروا ذلك عليه فقال : يامعاوية انى لخليق أن أنحاز إلى بعض السواحل فاقيم به ثم انطلق بما تعلم حتى أدع الناس كلهم خوارج عليك قال : يا أبا العباس تعطون وترضون وتزادون ، وقيل : ان ابن عمر قال لمعاوية: أبايعك على انى أدخل فيما يجتمع عليه الأمة فوالله لو اجتمعت على حبشى لدخلت معها، ثم عاد الى منزله فاغلق بابه ولم يأذن لأحد ، قلت : ذكر عبدالرحمن بن أبى بكر لا يستقيم على قول من يجعل وفاته سنة ثلاث وخمسين وإنما يصح على قول من يجعلها بعد ذلك الوقت *

---

(١) مر - بفتح أوله - ويقال له مر الظهران (٢) فى الأصل «أخطب منكم» وهو تصحيف

Marfat.com

﴿ذكر عزل ابن زياد عن خراسان واستعمال سعيد بن عثمان بن عفان﴾

فى هذه السنة استعمل معاوية سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان وعزل ابن زياد؛ وسبب ذلك أنه سأل معاوية أن يستعمله على خراسان فقال : ان بها عبيد الله بن زياد فقال : والله لقد اصطنعك أبى حتى بلغت باصطناعه المدى الذى لا تجارى اليه ولا تسامى فما شكرت بلاءه ولا جازيته [بآلائه] وقدمت هـذا - يعنى يزيد - وبايعت له والله لأنا خير منه أبا وأما ونفسا فقال معاوية: أما بلاء أبيك فقد يحق علينا الجزاء به وقد كان من شكرى لذلك انى قد طلبت بدمه ، وأما فضل أبيك على أبيه فهو والله خير منى ، وأما فضل أمك على أمه فلعمرى امرأة من قريش خير من امرأة من كلب، وأما فضلك عليه فو الله ما أحب أن الغوطة ملئت رجالا مثلك (١) فقال له يزيد : ياأمير المؤمنين ابن عمك وأنت أحق من نظر فى أمره قد عتب عليك فاعتبه فولاه حرب خراسان وولى اسحق بن طلحة خراجها ، وكان اسحق بن خالة معاوية أمه أم ابان بنت عتبة بن ربيعة، فلما صار بالرى مات اسحق فولى سعيد حربها وخراجها ، فلما قدم خراسان قطع النهر إلى سمرقند فخرج اليه [أهل] الصغد فتواقفوا يوما إلى الليل ولم يقتتلوا فقال مالك بن الريب :

ما زلت يوم الصغد ترعد واقفا من الجبن حتى خفت أن تتنصرا

فلما كان من الغد اقتتلوا فهزمهم سعيد وحصرهم فى مدينتهم فصالحوه وأعطوه رهنا منهم خمسين غلاما من أبناء عظمائهم ، فسار الى ترمذ ففتحها صلحا ، ولم يف لأهل سمرقند وجاء بالغلمان معه إلى المدينة ، وكان ممن قتل معه قثم بن عباس بن عبد المطلب ، وفى هذه ماتت جويرية بنت الحرث زوج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (٢) *

﴿ثم دخلت سنة سبع وخمسين﴾

فيها كان مشتى عبد الله بن قيس بارض الروم ، وفيها عزل مروان بن الحكم عن المدينة واستعمل عليها الوليد بن عتبة بن أبى سفيان ، وقيل : لم يعزل مروان هذه السنة ، وحج بالناس الوليد بن عتبة ، وكان العامل على الكوفة الضحاك بن قيس . وعلى البصرة عبيد الله بن زياد . وعلى خراسان سعيد بن عثمان، وفى هذه السنه مات عبدالله بن عامر(٣)،وقيل: سنة تسع وخمسين، وعبدالله بن قدامة السعدى وله صحبة، وقيل : هو عبدالله بن عمرو بن وقدان السعدى، وإنما قيل له : السعدى لأن أباه استرضع فى بنى سعد بن بكر وهو من بنى عامر بن لؤى . وعثمان بن شيبة بن أبى طلحة العبدرى وهو جد بنى شيبة سدنة الكعبة ومفتاحها معهم إلى الآن وأسلم يوم الفتح ، وقيل: يوم حنين ، وجبير بن مطعم بن نوفل القرشى له صحبة . وأم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، وقيل : بقيت الى قتل الحسين (٤) *

---

(١) فى الطبرى «ما أحب أن الغوطة دحست ليزيد رجالا مثلك» ودحست ملئت، يعنى ان الغرطة لو ملئت رجالا مثل سعيد بن عثمان كان يزيد خيرا وأحب الى منهم، والغوطة اسم مكان واسع فضاء فى الشام(٢) قال فى النجوم الزاهرة : وفيها توفى عبدالله بن قرط الأزدى الصحابى أمير حمص *

(٣) هو ابن كريز بن ربيعة القرشى العبشمى بن خال عثمان بن عفان ، ولد فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفل فى فيه وكان كريما ممدوحا استنابه عثمان على البصرة بعد أبى موسى وولاه بلاد فارس ففتح خراسان كلها وأطراف فارس *

(٤) وفيها توفى عثمان بن حنيف الأنصارى الأوسى وهو أخو عبادة . وسهل ابنى حنيف ، بعثه عمر رضى الله

Marfat.com

﴿ثم دخلت سنة ثمان وخمسين﴾

فى هذه السنة غزا مالك بن عبد الله الخثعمى أرض الروم . وعمرو بن يزيد الجهنى فى البحر ، وقيل : جنادة بن أبى أمية *

﴿ذكر عزل الضحاك عن الكوفة واستعمال ابن ام الحكم﴾

وفى هذه السنة عزل معاوية الضحاك بن قيس عن الكوفة ، واستعمل عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفى وهو ابن أم الحكم . وهو ابن أخت معاوية ، وفى عمله هذه السنة خرجت الخوارج الذين كان المغيرة ابن شعبة حبسهم فجمعهم حيان بن ظبيان السلمى . ومعاذ بن جوين الطائى فخطبهم وحثهم على الجهاد فبايعوا حيان بن ظبيان وخرجوا الى بانقيا فسار اليهم الجيش من الكوفة فقتلوهم جميعا . ثم ان عبد الرحمن ابن أم الحكم طرده أهل الكوفة لسوء سيرته فلحق بخاله معاوية فولاه مصر فاستقبله معاوية بن حديج على مرحلتين من مصر فقال له . ارجع الى خالك فلعمرى لا تسير فينا سيرتك فى إخواننا من أهل الكوفة فرجع الى معاوية ، ثم ان معاوية بن حديج وفد الى معاوية وكان اذا قدم الى معاوية زينت له الطرق بقباب الريحان تعظيما لشأنه فدخل على معاوية وعنده أخته أم الحكم فقالت : من هذا ياأمير المؤمنين؟ قال : بخ بخ هذا معاوية بن حديج قالت لامرحبا [به] - تسمع بالمعيدى خير من أن تراه - (١) فسمعها معاوية بن حديج فقال : على رسلك ياأم الحكم والله لقد تزوجت فما أكرمت وولدت فما أنجبت أردت أن يلى ابنك الفاسق علينا فيسير فينا كما سار فى اخواننا من أهل الكوفة وما كان الله ليريه ذلك ولو فعل ذلك لضربناه ضربا يطأطىء منه ولو كره هذا القاعد - يعنى خاله معاوية - فالتفت اليها معاوية وقال : كفى فكفت *

﴿ذكر خروج طواف بن غلاق﴾

كان قوم من الخوارج بالبصرة يجتمعون الى رجل اسمه جدار فيتحدثون عنده ويعيبون السلطان فأخذهم ابن زياد فحبسهم ، ثم دعا بهم وعرض عليهم أن يقتل بعضهم بعضا ويخلى سبيل القاتلين ففعلوا فأطلقهم وكان ممن قتل طواف فعذلهم أصحابهم وقالوا : قتلتم اخوانكم قالوا: أكرهنا وقد يكره الرجل على الكفر وهو مطمئن بالايمان ، وندم طواف وأصحابه، فقال طواف: اما من توبة فكانوا يبكون، وعرضوا على أولياء من قتلوا الدية فأبوا وعرضوا عليهم القود فابوا ، ولقى طواف الهثهاث (٢) بن ثور السدوسى فقال له : أما ترى لنا من توبة فقال : ما أجد لك الا آية فى كتاب الله عزوجل قوله :(ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم) فدعا طواف أصحابه الى الخروج والى أن يفتكوا بابن زياد فبايعوة فى سنة ثمان وخمسين ، وكانوا سبعين رجلا من بنى عبدالقيس بالبصرة فسعى بهم رجل من أصحابهم الى ابن زياد فبلغ ذلك طوافا فعجل الخروج فخرجوا من ليلتهم

عنه لمساحة خراج السواد بالعراق وأستنابه عمر على الكوفة فلما قدم طلحة . والزبير صحبة عائشة وامتنع من تسليم دار الامارة تتفت لحيته وحواجبه وأشفار عينيه ومثل به *

(١) هذا مثل يضرب لمن كانت شهرته عظيمة وشكله ليس كذلك (٢) الهثهاث فى الأصل السريع والمختلط والكذاب سمى به*

Marfat.com

Marfat.com

فقتلوا رجلا ومضوا الى الجلحاء فندب ابن زياد الشرط البخارية فقاتلوهم فانهزم الشرط حتى دخلوا البصرة واتبعوهم وذلك يوم عيد الفطر وكثرهم الناس فقاتلوا فقتلوا : وبقى طواف فى ستة نفر وعطش فرسه فاقحمه الماء فرماه البخارية بالنشاب حتى قتلوه وصلبوه ثم دفنه أهله فقال شاعر منهم :

يارب هب لى التقى والصدق فى ثبت واكف المهم فانت الرازق الكافى
حتى أبيع التى تفنى بآخرة تبقى على دين مرداس وطواف
وكهمس وأبى الشعثاء اذ نفروا الى الاله ذوى اخباب زحاف

﴿ذكر قتل عروة ابن أدية وغيره من الخوارج﴾

فى هذه السنة اشتد عبيد الله بن زياد على الخوارج فقتل منهم جماعة كثيرة ، منهم عروة ابن أدية أخو أبى بلال مرداس ابن أدية ، وأدية أمهما وأبوهما حدير وهو تميمى ، وكان سبب قتله ان ابن زياد كان قد خرج فى رهان له فلما جلس ينتظر الخيل اجتمع اليه الناس وفيهم عروة فاقبل على ابن زياد يعظه وكان مما قال له: (أتبنون بكل ريع اية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين) فلما قال ذلك ظن ابن زياد أنه لم يقل ذلك الا ومعه جماعة فقام وركب وترك رهانه فقيل لعروة: ليقتلنك فاختفى فطلبه ابن زياد فهرب وأتى الكوفة فاخذ وقدم به على ابن زياد فقطع يديه ورجليه وقتله، وقتل ابنته (١) ، وأما أخوه أبو بلال مرداس فكان عابدا مجتهدا عظيم القدر فى الخوارج وشهد صفين مع على فانكر التحكيم وشهد النهروان مع الخوارج وكانت الخوارج كلها تتولاه، ورأى على ابن عامر قباء أنكره فقال : هذا لباس الفساق فقال أبو بكرة : لاتقل هذا للسلطان فان من أبغض السلطان أبغضه الله، وكان لا يدين بالاستعراض ويحرم خروج النساء ويقول : لا نقاتل الا من قاتلنا ولا نجبى الا من حمينا ، وكانت البثجاء امرأة من بنى يربوع تحرض على ابن زياد وتذكر تجبره وسوء سيرته وكانت من المجتهدات فذكرها ابن زياد فقال لها أبو بلال : إن التقية لابأس بها فتغيبى فان هذا الجبار قد ذكرك قالت : أخشى أن يلقى أحد بسببى مكروها فاخذها ابن زياد فقطع يديها ورجليها (٢) فمر بها أبو بلال فى السوق فعض على لحيته وقال : أهذه أطيب نفسا بالموت منك يامرداس ما ميتة أموتها أحب الى من ميتة البثجاء ، ومر أبو بلال ببعير قد طلى بقطران فغشى عليه ثم أفاق فتلا (سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار) ثم أن ابن زياد الح فى طلب الخوارج فملأ منهم السجن وأخذ الناس بسببهم ، وحبس أبا بلال قبل أن يقتل اخاه عروة فرأى السجان عبادته فاذن له كل ليلة فى اتيان اهله فكان يأتيهم ليلا ويعود مع الصبح وكان صديق لمرداس يسامر ابن زياد فذكر ابن زياد الخوارج ليلة فعزم على قتلهم [إذا اصبح] فانطلق صديق مرداس اليه فاعلمه الخبر وبات السجان بليلة سوء خوفا ان يعلم مرداس فلا يرجع ، فلما كان الوقت الذى كان يعود فيه اذا به قد اتى فقال له السجان:

---

(١) فى الطبرى «فامر به فقطعت يداه ورجلاه ثم دعا به فقال : كيف ترى ؟ قال : أرى انك أفسدت دنياى وأفسدت آخرتك فقتله وأرسل الى ابنته فقتلها وهى اوضح (٢) ان هذا الذى فعله ابن زياد بالبثجاء . وعروة بن أدية مثلة قبيحة تدل على نفس خبيثة ، والله سائل معاوية فمجازيه على تمكين الفساق كابن زياد وأضرابه من رقاب المسلمين يسومونهم سوء العذاب»

Marfat.com

اما بلغك ماعزم عليه الأمير ؟ قال : بلى قال: ثم جئت قال : نعم لم يكن جزاؤك منى مع احسانك الى ان تعاقب * واصبح عبيد الله فقتل الخوارج فلما احضر مرداس قام السجان وكان ظئرا لعبيد الله فشفع فيه وقص عليه قصته فوهبه له وخلى سبيله، ثم انه خاف ابن زياد فخرج فى أربعين رجلا الى الاهواز فكان اذا اجتاز به مال لبيت المال أخذ منه عطاءه وعطاء أصحابه ثم يرد الباقى ، فلما سمع ابن زياد خبرهم بعث اليهم جيشا عليهم أسلم بن زرعة الكلابى سنة ستين ، وقيل : أبو حصين التميمى وكان الجيش الفى رجل فلما وصلوا الى أبى بلال ناشدهم الله ان لا يقاتلوه فلم يفعلوا ودعاهم أسلم الى معاودة الجماعة فقالوا : أتردوننا الى ابن زياد الفاسق فرمى أصحاب أسلم رجلا من أصحاب ابى بلال فقتلوه فقال أبو بلال : قد بدؤكم بالقتال فشد الخوارج على أسلم وأصحابه شدة رجل واحد فهزموهم فقدموا البصرة فلام ابن زياد أسلم وقال : هزمك أربعون وأنت فى الفين لا خير فيك فقال : لأن تلومنى وأنا حى خير من ان تثنى على وأنا ميت، فكان الصبيان اذا رأوا أسلم صاحوا به أما أبو بلال وراءك فشكا ذلك الى ابن زياد فنهاهم فانتهوا ، وقال رجل من الخوارج:

أألفا مؤمن منكم زعمتم ... ويقتلهم بألفك أربعونا
كذبتم ليس ذاك كما زعمتم ... ولكن الخوارج مؤمنونا
[هى الفئة القليلة قد علمتم ... على الفئة الكثيرة ينصرونا]

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وحج بالناس الوليد بن عتبة فى هذه السنة ، وفيها مات عقبة بن عامر الجهنى وله صحبة وشهد صفين مع معاوية ، وفيها توفيت عائشة عليها السلام، وسمرة بن جندب وله صحبة(١) ، ومالك بن عبادة الغافقى وله صحبة. وعميرة بن يثربى قاضى البصرة فاستقضى مكانه [عليها] هشام بن هبيرة (٢) *

﴿ ثم دخلت سنة تسع وخمسين ﴾

فى هذه السنة كان مشتى عمرو بن مرة الجهنى بارض الروم فى البر وغزا فى البحر جنادة بن أبى أمية ، وقيل : لم يكن فى البحر غزوة هذه السنة ، وفى هذه السنة عزل عبد الرحمن ابن أم الحكم عن الكوفة واستعمل عليها النعمان بن بشير الأنصارى ، وقد تقدم سبب عزله ، وقيل : كان عزله سنة ثمان وخمسين *

﴿ ذكر ولاية عبد الرحمن بن زياد خراسان ﴾

وفيها استعمل معاوية عبد الرحمن بن زياد على خراسان وقدم بين يديه قيس بن الهيثم السلمى وأخذ اسلم بن زرعة فحبسه وأخذ منه ثلثمائة ألف درهم ثم قدم عبد الرحمن وكان كريما حريصا ضعيفا لم يغز غزوة واحدة وبقى بخراسان الى أن قتل الحسين فقدم على يزيد ومعه عشرون ألف ألف درهم فقال : ان شئت حاسبناك وأخذنا مامعك ورددناك الى عملك وان شئت أعطيناك ما معك وعزلناك وتعطى عبد الله بن جعفر خمسمائة ألف درهم قال : بل تعطينى ما معى وتعزلنى ففعل ، فأرسل عبد الرحمن الى ابن جعفر بألف ألف ،

---

(١) الظاهر ان سمرة بن جندب لم يكن من الذين هذبتهم صحبة رسول الله فقد كان لا يروى من سفك دماء الابرياء

(٢) وممن توفي فى هذه السنة عبيد الله بن عباس القرشى الهاشمى ابن عم النبى ﷺ ، وكان أصغر من أخيه عبد الله بسنة . استنابه على كرم الله وجهه على اليمن وكان من الكرم على جانب عظيم

Marfat.com

وقال : هذه خمسمائة ألف من يزيد وخمسمائة ألف منى *

﴿ذكر عزل ابن زياد عن البصرة وعوده اليها﴾

وفى هذه السنة عزل معاوية عبيد الله بن زياد عن البصرة وأعاده اليها، وسبب ذلك أن ابن زياد وفد على معاوية فى وجوه أهل البصرة وفيهم الأحنف ، وكان سيء المنزلة من عبيد الله فلما دخلوا رحب معاوية بالأحنف وأجلسه معه على سريره فاحسن القوم الثناء على ابن زياد والأحنف ساكت فقال له معاوية : مالك يا أبابحر لاتتكلم ؟ فقال : ان تكلمت خالفت القوم فقال معاوية : انهضوا فقد عزلته عنكم واطلبوا واليا ترضونه فلم يبق أحد الا أتى رجلا من بنى أمية أو من أهل الشام والأحنف لم يبرح من منزله فلم يأت أحدا فلبثوا أياما ، ثم جمعهم معاوية وقال لهم : من اخترتم ؟ فاختلفت كلمتهم والاحنف ساكت فقال : مالك لاتتكلم ؟ فقال : ان وليت علينا أحدا من أهل بيتك لم نعدل بعبيد الله أحدا وان وليت من غيرهم فانظر فى ذلك فرده معاوية عليهم وأوصاه بالأحنف وقبح رأيه فى مباعدته ، فلما هاجت الفتنة لم يف له غير الأحنف *

﴿ذكر هجاء يزيد بن مفرغ الحميرى بنى زياد وما كان منه﴾

كان يزيد بن مفرغ الحميرى مع عباد بن زياد بسجستان فاشتغل عنه بحرب الترك فاستبطأه ابن مفرغ ، وأصاب الجند الذين مع عباد ضيق فى علوفات دوابهم فقال ابن مفرغ :

الا ليت اللحى كانت حشيشا فنعلفها دواب المسلمينا(١)

وكان عباد بن زياد عظيم اللحية فقيل : ما أراد غيرك فطلب فهرب منه وهجاه بقصائد،وكان مما هجاه به قوله :

اذا أودى معاوية بن حرب فبشر شعب رحلك بانصداع
وأشهد أن امك لم تباشر ابا سفيان واضعة القناع
ولكن كان أمرا فيه لبس على وجل شديد وارتياع

وقال أيضا :

الا ابلغ معاوية بن حرب مغلغلة من الرجل اليمانى
أتغضب أن يقال أبوك عف وترضى أن يقال ابوك زان
فأشهد أن رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الاتان

وقدم يزيد بن مفرغ البصرة . وعبيد الله بن زياد بالشام عند معاوية فكتب اليه أخوه عباد بما كان منه فاعلم عبيد الله معاوية به وأنشده الشعر واستأذنه فى قتل ابن مفرغ فلم يأذن له وأمره بتأديبه ، ولما قدم ابن مفرغ البصرة استجار بالأحنف . وغيره من الرؤساء فلم يجره أحد فاستجار بالمنذر بن الجارود فاجاره وأدخله داره ، وكانت ابنته عند عبيد الله بن زياد، فلما قدم عبيدالله البصرة أخبر بمكان ابن مفرغ واتى المنذر عبيد الله مسلما فارسل عبيد الله الشرط الى دار المنذر فاخذوا ابن مفرغ وأتوه به ، والمنذر عنده، فقال له المنذر:

---

(١) فى الطبرى الاليت اللحى عادت حشيشا فنعلفهـا خيول المسلمينا

Marfat.com

أيها الأمير انى قد أجرته فقال : يامنـــذر يمدحك وأباك ويهجونى وأبى وتجيره على . ثم أمر به فسقى دواء ثم حمل على حمار وطيف به وهو يسلح فى ثيابه فقال يهجو المنذر :

تركت قريشا ان أجاور فيهم وجاورت عبد القيس أهل المشقر
أناس أجارونا فكان جوارهم أعاصير من فسو العراق المبذر
فاصبح جارى من جذيمة نائما ولا يمنع الجـــيران غير المشمر

وقال لعبيد الله :

يغسل الماء ما صنعت وقولى راسخ منك فى العظام البوالى

ثم سيره عبيد الله الى أخيه عباد بسجستان فكلمت اليمانية بالشام معاوية فيه فارسل الى عباد فاخذه من عنده فقدم على معاوية وقال فى طريقه :

عدس مالعبـــاد عليك امارة أمنت (١) وهذا تحملين طليق
لعمرى لقد نجاك من هوة الردى امـــام وحبل للامام وثيق
ساشكر ما أوليت من حسن نعمة ومثلى بشكر المنعمـــين حقيق

فلما دخل على معاوية بكى وقال. ركب منى مالم يرتكب من مسلم مثله على غير حدث قال.أو لست القائل ؟ : * الا ابلغ معاوية بن حرب * (القصيدة) فقال :لا والله الذى عظم حق أمير المؤمنين ما قلت هذا وانما قاله عبد الرحمن بن الحكم اخو مروان واتخذنى ذريعة الى هجاء زياد قال . الست القائل ؟. * فاشهد ان أمك لم تباشر * اباسفيان فى اشعار كثيرة هجوت بها ابن زياد اذهب فقد عفونا عنك فانزل أى أرض الله شئت فنزل الموصل وتزوج بها، فلما كان ليلة بنائه بامرأته خرج حين أصبح الى الصيد فلقى انسانا على حمار (٢)فقال . من اين أقبلت ؟ فقال . من الأهواز قال . فما فعل ماه مسرقان ؟ قال : على حاله فارتاح الى البصرة فقدمها ودخل على عبيدالله فأمنه،وغضب معاوية على عبدالرحمن ابن الحـــكم فكلم فيه فقال : لا أرضى عنه حتى يرضى عنه ابن زياد فقدم البصرة على عبيد الله وقال له .

لانت زيادة فى آل حرب أحب الى من احدى بنانى
أراك أخا وعما وابن عم فلا أدرى بغيب ماترانى

فقال: أراك شاعرسوء ورضى عنه

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

حج بالناس هذه السنة عثمان بن محمد بن ابى سفيان وكان الوالى على الكوفة النعمان بن بشير،وعلى البصرة عبيدالله ابن زياد، وعلى المدينة الوليد بن عتبة ، وعلى خراسان عبدالرحمن بن زياد، وعلى سجستان عباد بن زياد، وعلى كرمان شريك بن الاعور، وفيها مات قيس بن سعد بن عبادة الانصارى بالمدينة ، وقيل: سنة ستين وكان قدشهد مع على مشاهده كلها. وفيها مات سعيد بن العاص (٣) وولده عام الهجرة وقتل أبوه يوم بدر كافرا. وفيها

---

(١) فى الطبرى «نجوت» بدل «امنت» (٢) فى الطبرى «دهانا او عطارا على حمار له» (٣) هو سعيد بن العاص بن أمية القرشى الاموى نشأ فى حجر عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وكان عمره حين مات الرسول

Marfat.com

مات مرة بن كعب البهزى السلمى وله صحبة ، وفيها مات أبو محذورة الجمحى مؤذن رسول الله ﷺ بمكة ولم يزل يؤذن بها حتى مات وولده من بعده. وقيل: مات سنة تسع وستين. وفيها مات عبدالله بن عامر بن كريز بمكة(١) فدفن بعرفات. وفيها مات أبوهريرة فحمل جنازته ولد عثمان بن عفان لهواه كان فى عثمان ، وفيها غزا المسلمون حصن كمخ ومعهم عمير بن الحباب السلمى فصعد عمير السور ولم يزل يقاتل عليه وحده حتى كشف الروم فصعد المسلمون ففتحه بعمير وبذلك كان يفتخر ويفخر له بذلك *

﴿ثم دخلت سنة ستين﴾

فى هذه السنة كانت غزوة مالك بن عبدالله سورية ودخول جنادة رودس . وهدمه مدينتها فى قول بعضهم. وفيها توفى معاوية بن أبى سفيان ، وكان قد أخذ على وفد أهل البصرة البيعة ليزيد *

﴿ذكر وفاة معاوية بن أبى سفيان﴾

خطب معاوية قبل مرضه وقال : انى كزرع مستحصد وقد طالت امرتى عليكم حتى مللتكم وملتمونى وتمنيت فراقكم وتمنيتم فراقى ولن يأتيكم بعدى الا من أنا خير منه كما ان من قبلى كان خيرا منى ، وقد قيل . من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، اللهم انى قد أحببت لقاءك فاحبب لقائى وبارك لى فيه فلم يمض غير قليل حتى ابتدأ به مرضه ، فلما مرض المرض الذى مات فيه دعا ابنه يزيد فقال : يابنى انى قد كفيتك الشد والترحال ووطأت لك الأمور وذللت لك الأعداء وأخضعت لك رقاب العرب وجمعت لك مالم يجمعه أحد فانظر أهل الحجاز فانهم أصلك وأكرم من قدم عليك منهم وتعاهد من غاب وانظر أهل العراق فان سألوك أن تعزل عنهم كل يوم عاملا فافعل فان عزل عامل أيسر من أن يشهر عليك مائة ألف سيف ، وانظر أهل الشام فليكونوا بطانتك وعيبتك فان رابك (١) من عدوك شىء فانتصر بهم فاذا أصبتهم فاردد أهل الشام الى بلادهم فانهم ان أقاموا بغير بلادهم تغيرت أخلاقهم ، وانى لست أخاف عليك أن ينازعك فى هذا الأمر إلا أربعة نفر من قريش . الحسين بن على . وعبدالله بن عمر . وعبدالله بن الزبير . وعبدالرحمن ابن أبى بكر . فأما ابن عمر فانه رجل قد وقذته العبادة فاذا لم يبق أحد غيره بايعك ، وأما الحسين بن على فهو رجل خفيف ولن يتركه أهل العراق حتى يخرجوه فان خرج وظفرت به فاصفح عنه فان له رحماسة وحقا عظيما وقرابة من محمد ﷺ ، وأما ابن أبى بكر فان رأى أصحابه صنعوا شيئا صنع مثله (٢) ليس له همة الا فى النساء . واللهو ، وأما الذى يجثم لك جثوم الأسد ويراوغك مراوغة الثعلب فان أمكنته فرصة

ﷺ تسع سنين ، وكان من سادات المسلمين والاجواد المشهورين ، كان من عمال عمر على السواد وجعله عثمان فيمن يكتب المصاحف لفصاحته وكان فى جملة الاثنى عشر رجلا الذين يستخرجون القرءان ويعلمونه ويكتبونه واستنابه عثمان على الكوفة بعد عزله الوليد بن عقبة فافتتح طبرستان . وجرجان فلما مات عثمان رضى الله عنه اعتزل الفتنة فلم يشهد الجمل ولا صفين فلما استقر الامر لمعاوية وفد عليه وولاه المدينة مرتين وكان لايسب عليا كرم الله وجهه ،

(١) تقدم ذكره فى حوادث سنة

(٢) فى الطبرى « فان نابك » (٣) فى الطبرى « مثلهم » أى مثل أصحابه ، وهنا الضمير راجع إلى الشىء

وثب فذاك ابن الزبير فان هو فعلها بك فظفرت به فقطعه إربا إربا واحقن دماء قومك ما استطعت؛ هكذا فى هذه الرواية ذكر عبد الرحمن بن أبى بكر وليس بصحيح فان عبدالرحمن بن أبى بكر كان قد مات قبل معاوية. وقيل : ان يزيد كان غائبا فى مرض أبيه وموته وأن معاوية أحضر الضحاك بن قيس . ومسلم بن عقبة المرى فامرهما أن يؤديا عنه هذه الرسالة الى يزيد ابنه وهو الصحيح ، ثم مات بدمشق لهلال رجب. وقيل : للنصف منه ، وقيل : لثمان بقين منه ، وكان ملكه تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وسبعة وعشرين يوما مذ اجتمع له الأمر وبايع له الحسن بن على . وقيل : كان ملكه تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر ، وقيل : وثلاثة أشهر الا أياما . وكان عمره خمسا وسبعين (١) سنة ، وقيل : ثلاثا وسبعين سنة ، وقيل : توفى وهو ابن ثمان وسبعين سنة ، وقيل : خمس وثمانين ، وقيل : لما اشتدت علته وأرجف به قال لأهله احشوا عينى اثمدا وادهنوا رأسى ففعلوا وبرقوا وجهه بالدهن ثم مهد له فجلس وأذن للناس فسلموا قياما ولم يجلس أحد فلما خرجوا عنه قالوا : هو أصح الناس فقال معاوية عند خروجهم من عنده :

وتجلدى للشامتين أريهم انى لريب الدهر لا أتضعضع
واذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

وكان به التفاتات (٢) فمات من يومه ، فلما حضرته الوفاة قال : إن رسول الله ﷺ كسانى قميصا فحفظته وقلم أظفاره يوما فأخذت قلامته فجعلتها فى قارورة فإذا مت فالبسونى ذلك القميص واسحقوا تلك القلامة وذروها فى عينى وفى فمى عسى الله أن يرحمنى ببركتها ، ثم تمثل بشعر الأشهب بن زميلة النهشلى :

اذا مت مات الجود وانقطع الندى من الناس الا من قليل مصرد
وردت أكف السائلين وأمسكوا من الدين والدنيا بخلف (٣) مجدد

فقالت إحدى بناته . كلا يا أمير المؤمنين بل يدفع الله عنك فقال متمثلا بشعر الهذلى واذا المنية البيت. وقال لأهله : اتقوا الله فانه لا واقى لمن لا يتقى الله ثم قضى ، وأوصى أن يرد نصف ماله الى بيت المال كأنه أراد أن يطيب له الباقى لأن عمر قاسم عماله ، وأنشد لما حضرته الوفاة :

ان تناقش يكن نقاشك يارب عذابا لا طوق لى بالعذاب
أو تجاوز فأنت رب صفوح عن مسىء ذنوبه كالتراب

ولما اشتد مرضه أخذت ابنته رملة رأسه فى حجرها وجعلت تقلبه فقال : انك لتقلبين حولا قلبا جمع المال من شب إلى دب فليته لا يدخل النار ثم تمثل

لقد سعيت لكم من سعى ذى نصب وقد كفيتكم التطواف والرحلا

وبلغه أن قوما يفرحون بموته فانشد

فهل من خالد ان ما هلكنا وهل بالموت ياللناس عار

وكان فى مرضه ربما اختلط فى بعض الأوقات فقال مرة : كم بيننا وبين الغوطة فصاحت بنته واحزناه

---

(١) هذا يقتضى ان يكون النبى ﷺ هاجر وله خمس عشرة سنة . وان يكون قد ولى قيادة الجند وهو ابن خمس وعشرين سنة وهو بعيد (٢) فى الطبرى « النفاثات » (٣) الخلف - بكسر أوله - ثدى الناقة ومجدد مقطع

Marfat.com

فأفاق فقال : ان تنفرى فقد رأيت منفرا ، فلما مات خرج الضحاك بن قيس حتى صعد المنبر . وا كفان معاوية على يديه [تلوح] فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ان معاوية كان عود (١) العرب وحد العرب وجد العرب قطع الله به الفتنة وملكه على العباد وفتح به البلاد ألا انه قد مات ، وهذه اكفانه ونحن مدرجوه فيها ومدخلوه قبره ومخلون بينه وبين عمله ثم هو الهرج إلى يوم القيامة ، فمن كان يريد [أن] يشهده فعند الاولى وصلى عليه الضحاك ، وقيل : لما اشتد مرضه . أى مرض معاوية . كان ولده يزيد بخوارين فكتبوا إليه يحثونه على المجىء ليدركه فقال يزيد شعراً :

جاء البريد بقرطاس يخب به ... فاوجس القلب من قرطاسه فزعا
قلنا لك الويل ماذا فى كتابكم ... قال الخليفة أمسى مثبتا وجعا
ثم انبعثنا إلى خوص مزممة ... نرمى الفجاج بها لأناتلى سرعا
فمادت الأرض أوكادت تميد بنا ... كأن أعبر (٢) من أركانها انقطعا
من لم تزل نفسه توفى على شرف ... توشك مقاليد تلك النفس أن تقعا
لما انتهينا وباب الدار منصفق ... وصوت رملة ريع القلب فانصدعا
ثم ارعوى القلب شيأ بعد طيرته ... والنفس تعلم أن قد اثبتت جزعا
أودى ابن هند وأودى المجد يتبعه ... كانا جميعا فماتا قاطنين معا
أغر أبلج يستسقى الغمام به ... لو قارع الناس عن أحسابهم قرعا

فاقبل يزيد وقد دفن فاتى قبره فصلى عليه

﴿ ذكر نسبه . وكنيته . وأزواجه . وأولاده ﴾

أما نسبه فهو معاوية بن أبى سفيان ، واسم أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب ، وكنيته أبو عبد الرحمن *

وأما نساؤه . وولده فمنهن ميسون بنت بحدل بن أنيف الكلبية أم يزيد ابنه ، وقيل : ولدت بنتا اسمها أمة رب المشارق فماتت صغيرة ، ومنهن فاختة ابنة قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف فولدت له عبد الرحمن . وعبد الله ابنى معاوية ، وكان عبدالله أحمق اجتاز يوما بطحان وبغله يطحن وفى عنقه جلاجل فسأل عن الجلاجل فقال : جعلتها فى عنقه لأعلم ان قد قام فلم تدر الرحا فقال : أرأيت ان قام وحرك رأسه كيف تعلم فقال الطحان : ان بغلى ليس له عقل مثل عقل الأمير ، وأما عبدالرحمن فمات صغيرا ، ومنهن نائلة ابنة عمارة الكلابية تزوجها وقال لميسون : انظرى اليها فنظرت اليها وقالت : رأيتها جميلة [كاملة] ولكنى رأيت تحت سرتها خالا ليوضعن رأس زوجها فى حجرها فطلقها معاوية وتزوجها حبيب بن مسلمة الفهرى ، ثم خلف عليها بعده النعمان بن بشير وقتل فوضع رأسه فى حجرها ، ومنهن كتوة بنت قرظة أخت فاختة غزا قبرس وهى معه فماتت هناك *

---

(١) العود - بفتح العين وسكون الواو - الفحل من الابل والشاء والقديم من السواد
(٢) هنا وقع بعين مهملة ساكنة ، وفى الطبرى بغين معجمة ولم أقف فى القاموس له على معنى يناسب هذا الكلام

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ذكر بعض سيرته . وأخباره . وقضاته . وكتابه ﴾

لما بويع معاوية بالخلافة استعمل على شرطته قيس بن حمزة الهمدانى ثم عزله واستعمل زمل بن عمرو العذرى ، وقيل : السكسكى ، وكان كاتبه وصاحب أمره سرجون الرومى ، وعلى حرسه رجل من الموالى يقال له المختار ، وقيل : أبو المخارق مالك مولى حمير ، وكان أول من اتخذ الحرس ، وكان على حجابه سعد مولاه ، وعلى القضاء فضالة بن عبيد الأنصارى فمات فاستقضى أبا ادريس الخولانى وكان على ديوان الخاتم عبد الله بن محصن الحميرى ، وكان أول من اتخذ ديوان الخاتم ، وكان سبب ذلك أن معاوية أمر لعمرو ابن الزبير [فى معونته وقضاء دينه] بمائة ألف درهم وكتب له بذلك الى زياد ففتح عمرو الكتاب وصير المائة مائتين فلما رفع زياد حسابه أنكرها معاوية وطلبها من عمرو وحبسه فقضاها عنه أخوه عبد الله بن الزبير فاحدث عند ذلك معاوية ديوان الخاتم وحزم الكتب ولم تكن تحزم ، قال عمر بن الخطاب : تذكرون كسرى وقيصر ودهاءهما وعندكم معاوية ، قيل : وقدم عمرو بن العاص من مصر على معاوية ومعه أهل مصر فقال لهم عمرو : لاتسلموا على معاوية بالخلافة فانه أهيب لكم فى قلبه وصغروه ما استطعتم فلما قدموا قال معاوية لحجابه كأنى بابن النابغة وقد صغر أمرى عند القوم فانظروا إذا دخل القوم فتعتموهم أشد مايحضركم ، فكان أول من دخل عليه رجل منهم يقال له : ابن الخياط فقال : السلام عليك يارسول الله وتتابع القوم على ذلك فلما خرجوا قال لهم عمرو : لعنكم الله نهيتكم أن تسلموا عليه بالامارة فسلمتم عليه بالنبوة ، قيل : ودخل عبيد الله بن أبى بكرة على معاوية ومعه ولده فاكثر من الأكل فلحظه معاوية وفطن عبيد الله وأراد أن يغمز ابنه فلم يرفع رأسه حتى فرغ من الأكل ثم عاد عبيدالله وليس معه ابنه فقال معاوية : مافعل ابنك التاقامة ؟ قال : اشتكى قال : قدعلمت ان أكله سيورثه داء ، قال جويرية بن أسماء : قدم أبو موسى الأشعرى على معاوية فى برنس أسود فقال : السلام عليك ياأمين الله قال : وعليك السلام ، فلما خرج قال معاوية : قدم الشيخ لأوليه والله لأوليه ، وقال عمرو بن العاص لمعاوية : ألست أنصح الناس لك؟ قال: بذلك نلت مانلت ، وقال جويرية بن أسماء : كان بسر بن أبى أرطاة (١) عند معاوية فنال من على . وزيد ابن عمر بن الخطاب حاضر وأمه أم كلثوم بنت على فعلاه بالعصا وشجه فقال معاوية لزيد : عمدت إلى شيخ [من] قريش . وسيد أهل الشام فضربته ، وأقبل على بسر فقال : تشتم عليا وهو جده وهو ابن الفاروق على رؤس الناس أترى أن يصبر على ذلك؟ فارضاهما جميعا ، وقال معاوية : انى لأرفع نفسى من أن يكون ذنب أعظم من عفوى . وجهل أكبر من حلمى ، وعورة لاأوارى بستر . واساءة أكثر من احسانى ، وقال معاوية لعبد الرحمن بن الحكم (٢) : ياابن أخى انك قد لهجت بالشعر فاياك والتشبيب بالنساء

---

(١) هذا هو الذى قتل طفلى عبيد الله بن عباس باليمن (٢) كان عبدالرحمن بن الحكم هذا يعطف على معاوية ويكره زيادا ويعيب معاوية فى استلحاقه واليه تنسب الأبيات

الا أبلغ معاوية بن صخر ... مغلغلة عن الرجل اليمانى

اتغضب أن يقال أبوك عف ... وترضى أن يقال ابوك زان

ونسبها الى يزيد بن مفرغ الحميرى ، وهو القائل يوم قدم برأس الحسين — رضى الله عنه وارضاه — إلى دمشق :

Marfat.com

فتعر الشريفة والهجاء فتعر كريما وتستثير لئيما والمدح فانه طعمة الوقاح ولكن افخر بمفاخر قومك وقل من الأمثال ماتزين به نفسك وتؤدب به غيرك ، قال عبدالله بن صالح : قيل لمعاوية أى الناس أحب اليك ؟ قال : أشدهم لى تحبيبا الى الناس ، وقال معاوية : العقل . والحلم . والعلم أفضل ما أعطى العباد فاذا ذكر ذكر واذا أعطى شكر واذا ابتلى صبر واذا غضب كظم واذا قدر غفر واذا أساء استغفر واذا وعد أنجز ، قال عبد الله بن عمير : أغلظ لمعاوية رجل فاكثر فقيل له : أتحلم عن هذا ؟ فقال : انى لاأحول بين الناس وبين ألسنتهم مالم يحولوا بيننا وبين ملكنا .وقال محمد بن عامر : لام معاوية عبد الله بن جعفر على الغناء فدخل عبد الله على معاوية ومعه بديح . ومعاوية قد وضع رجلا على رجل فقال عبدالله لبديح : ايها يابديح فتغنى فحرك معاوية رجله فقال عبد الله : [مه] ياأمير المؤمنين فقال معاوية : ان الكريم طروب . قال ابن عباس: مارأيت أخلق للملك من معاوية ان كان ليرد الناس منه [على] ارجاء واد رحب ولم يكن كالضيق الحصحص الحسر - يعنى ابن الزبير - وكان مغضبا . وقال صفوان بن عمرو : مر عبد الملك بقبر معاوية فوقف عليه فترحم فقال رجل : قبر من هذا ؟ فقال : قبر رجل كان والله فيما علمته ينطق عن علم ويسكت عن حلم اذا أعطى أغنى وإذا حارب أفنى ثم عجل له الدهر ما أخره لغيره ممن بعده هذا قبر أبى عبد الرحمن معاوية . ومعاوية أول خليفة بايع لولده فى الاسلام . وأول من وضع البريد . وأول من سمى الغالية التى تتخذ من الطيب غالية (١) وأول من عمل المقصورة فى المساجد . وأول من خطب جالسا فى قول بعضهم *

﴿ذكر بيعة يزيد﴾

قيل : وفى رجب من هذه السنة بويع يزيد بالخلافة بعد موت أبيه على ماسبق من الخلاف فيه . فلما تولى كان على المدينة الوليد بن عتبة بن أبى سفيان . وعلى مكة عمرو بن سعيد بن العاص . وعلى البصرة عبيد الله بن زياد . وعلى الكوفة النعمان بن بشير . ولم يكن ليزيد همة [حين ولى] الا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية بيعته . فكتب الى الوليد يخبره بموت معاوية (٢) وكتابا آخر صغيرا فيه أما بعد فخذ حسينا وعبد الله بن عمر . وابن الزبير بالبيعة أخذا ليس فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام . فلما أتاه نعى معاوية فظع به وكبر عليه وبعث الى مروان بن الحكم فدعاه . وكان مروان عاملا على المدينة من قبل الوليد فلما قدمها الوليد كان مروان يختلف اليه متكارها فلما رأى الوليد ذلك منه شتمه عند جلسائه ، فبلغ ذلك مروان فانقطع عنه ولم يزل مصارما له حتى جاء نعى معاوية *

لهام بجنب الطف أدنى قرابة ... من ابن زياد العبد ذى الحسب الرغل
سمية أمسى نسلها عدد الحصى ... وليس لبنت المصطفى اليوم من نسل

(١) وعلى هذا تكون الأبيات المنسوبة الى فاطمة بنت رسول الله ﷺ التى منها

ماذا على من شم تربة احمد ... الا يشم مدى الزمان غواليا
منحولة وليست لها

(٢) نص كتاب يزيد الى معاوية - كما فى الطبرى — بسم الله الرحمن الرحيم من يزيد امير المؤمنين الى الوليد بن عتبة اما بعد فان معاوية كان عبدا من عباد الله اكرمه الله واستخلفه وخوله ومكن له فعاش بقدر ومات بأجل فرحمه الله فقد عاش محمودا ومات براتقيا والسلام *

Marfat.com

فلما عظم على الوليد هلاكه وما أمر به من بيعة هؤلاء النفر استدعى مروان فلما قرا الكتاب بموت معاوية استرجع وترحم عليه واستشاره الوليد كيف يصنع قال : أرى أن تدعوهم الساعة وتأمرهم بالبيعة فان فعلوا قبلت منهم وكففت عنهم وان أبوا ضربت أعناقهم قبل أن يعلموا بموت معاوية فانهم ان علموا بموته وثب كل رجل منهم بناحية وأظهر الخلاف ودعا الى نفسه ، أما ابن عمر فلا يرى القتال ولا يحب أن يلى على الناس الا أن يدفع اليه هذا الأمر عفوا ، فأرسل الوليد عبدالله بن عمرو بن عثمان وهو غلام حدث الى الحسين . وابن الزبير يدعوهما فوجدهما فى المسجد وهما جالسان فاتاهما فى ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس فقال : أجيبا الأمير فقالا : انصرف الآن نأتيه ، وقال ابن الزبير للحسين : ما تراه بعث الينا فى هذه الساعة التى لم يكن يجلس فيها فقال الحسين : أظن ان طاغيتهم قد هلك فبعث الينا ليأخذنا بالبيعة قبل أن يفشو فى الناس الخبر فقال : وأنا ما أظن غيره فما تريد ان تصنع ؟ قال الحسين : أجمع فتياني الساعة ثم امشى اليه وأجلسهم على الباب وأدخل عليه قال : فانى أخافه عليك اذادخلت قال . لا آتيه الا وأنا قادر على الامتناع فقام فجمع اليه أصحابه وأهل بيته ثم أقبل على باب الوليد وقال لأصحابه . انى داخل فاذا دعوتكم أو سمعتم صوتى قد علا فادخلوا على باجمعكم والا فلا تبرحوا حتى أخرج اليكم ، ثم دخل فسلم ومروان عنده فقال الحسين : الصلة خير من القطيعة والصلح خير من الفساد وقد آن لكما أن تجتمعا أصلح الله ذات بينكما وجلس فاقرأه الوليد الكتاب ونعى له معاوية ودعاه الى البيعة فاسترجع الحسين وترحم على معاوية وقال : اما البيعة فان مثلى لا يبايع سرا ولا يجتزى بها منى سرا فاذا خرجت الى الناس ودعوتهم للبيعة ودعوتنا معهم كان الأمر واحدا فقال له الوليد وكان يحب العافية : انصرف فقال له مروان . لئن فارقك الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبدا حتى تكثر القتلى بينكم وبينه احبسه فان بايع والا ضربت عنقه فوثب عند ذلك الحسين وقال . ابن الزرقاء أأنت تقتلنى أم هو؟ كذبت والله ولؤمت (١) ثم خرج حتى أتى منزله فقال مروان للوليد : عصيتنى لا والله لا يمكنك من نفسه بمثلها أبدا فقال الوليد : ويح غيرك يامروان والله ماأحب أن لى ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وانى قتلت حسينا ان قال : لا أبايع والله انى لاأظن أن أمرأ يحاسب بدم الحسين لخفيف الميزان عند الله يوم القيامة . قال مروان . قد أصبت (٢) [بكثرة رسلك] يقول له هذا وهو غير حامد له على رأيه *

وأما ابن الزبير فقال : الآن آتيكم ثم أتى داره فكمن فيها ثم بعث إليه الوليد فوجده قد جمع أصحابه واحترز فالح عليه الوليد وهو يقول : امهلونى فبعث إليه الوليد مواليه فشتموه وقالوا له : يا ابن الكاهلية لتأتين الأمير أو ليقتلنك فقال لهم : والله لقد استربت لكثرة الارسال فلاتعجلونى حتى أبعث إلى الأمير من يأتينى برأيه فبعث إليه أخاه جعفر بن الزبير فقال : رحمك الله كف عن عبدالله فانك قد أفزعته وذعرته [بكثرة رسلك] وهو يأتيك غدا إن شاء الله فمر رسلك فلينصرفوا عنه فبعث إليهم فانصرفوا ، وخرج ابن الزبير من ليلته فاخذ طريق الفرع هو وأخوه جعفر ليس معهما ثالث وساروا نحو مكة فسرح الرجال فى طلبه فلم يدركوه فرجعوا وتشاغلوا به عن الحسين ليلتهم ، ثم أرسل الرجال إلى الحسين فقال لهم :

(١) فى الطبرى « واثمت » (٢) فى الطبرى « فقال له مروان فاذا كان هذا رأيك فقد اصبت »

أصبحوا ثم ترون ونرى وكانوا يبقون عليه فكفوا عنه فسار من ليلته ، وكان مخرج ابن الزبير قبله بليلة(١) وأخذ معه بنيه . واخوته . وبنى أخيه وجل أهل بيته إلا محمد بن الحنفية فانه قال له : يا أخى أنت أحب الناس الى وأعزهم على ولست ادخر النصيحة لأحد من الخلق أحق بها منك تنح ببيعتك عن يزيد وعن الأمصار ما استطعت وأبعث رسلك إلى الناس وادعهم الى نفسك فان بايعوا لك حمدت الله على ذلك وأن أجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولاتذهب به مروءتك ولافضلك انى أخاف أن تأتى مصر او جماعة من الناس فيختلفوا عليك ، فمنهم طائفة معك وأخرى عليك فيقتتلون فتكون لأول الأسنة فاذا خير هذه الأمة كلها نفسا وأباً وأما أضيعها دما واذلها أهلا ، قال الحسين . فاين أذهب يا أخى ؟ قال : انزل مكة فان اطمأنت بك الدار فبسبيل ذلك وأن نأت بك لحقت بالرمال وشعف الجبال وخرجت من بلد إلى بلد حتى تنظر إلى ما يصير أمر الناس ويفرق لك الرأى فانك أصوب ما يكون رأيا وأحزمه عملا حين تستقبل الأمور استقبالا ولاتكون الأمور [عليك] أبدا أشكل منها حين تستدبرها ، قال : ياأخى قد نصحت وأشفقت وأرجو أن يكون رأيك سديدا وموفقا إن شاء الله ثم دخل المسجد وهو يتمثل بقول يزيد بن مفرغ :

لاذعرت السوام فى شفق الصبح مغيرا ولادعيت يزيدا
يوم أعطى من المهانة ضيما والمنايا يرصدنى أن أحيدا

ولما سار الحسين نحو مكة قرأ : (فخرج منها خائفا يترقب) الآية ، فلما دخل مكة قرأ (ولما توجه تلقاء مدين) الآية ، ثم ان الوليد أرسل إلى ابن عمر ليبايع فقال : اذا بايع الناس بايعت فتركوه وكانوا لا يتخوفونه ، وقيل : ان ابن عمر كان هو . وابن عباس بمكة فعادا إلى المدينة فلقيهما الحسين . وابن الزبير فسألاهما ما وراءكما فقالا : موت معاوية . وبيعة يزيد فقال ابن عمر : لاتفرقا جماعة المسلمين وقدم هو . وابن عباس المدينة فلما بايع الناس بايعا قال : ودخل ابن الزبير مكة وعليها عمرو بن سعيد فلما دخلها قال : أنا عائذ بالبيت ولم يكن يصلى بصلاتهم ولا يفيض بافاضتهم وكان يقف هو وأصحابه ناحية .

ذكر عزل الوليد عن المدينة وولاية عمرو بن سعيد

فى هذه السنة عزل الوليد بن عتبة عن المدينة عزله يزيد واستعمل عليها عمرو بن سعيد الأشدق فقدمها فى رمضان فدخل عليه أهل المدينة وكان عظيم الكبر ، واستعمل على شرطته عمرو بن الزبير لما كان بينه وبين أخيه عبد الله من البغضاء ، فارسل الى نفر من أهل المدينة فضربهم ضربا شديدا لهواهم فى أخيه عبد الله ، منهم أخوه المنذر بن الزبير . وابنه محمد بن المنذر . وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث . وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام . ومحمد بن عمار بن ياسر . وغيرهم فضربهم الأربعين إلى الخمسين إلى الستين فاستشار عمرو بن سعيد عمرو بن الزبير فيمن يرسله الى أخيه فقال : لا توجه إليه رجلا أنكا له منى فجهز معه الناس وفيهم أنيس بن عمرو الأسلمى فى سبعمائة فجاء مروان بن الحكم إلى عمرو بن سعيد فقال له . لاتغزمكة واتق الله ولاتحل حرمة البيت وخلوا ابن الزبير فقد كبر وله ستون سنة وهو لجوج ، فقال عمرو بن الزبير : والله لنغزونه فى جوف الكعبة على

(١) بين الطبرى يوم مخرجه قال . فخرج الحسين من تحت ليلته وهى ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب سنة ستين

Marfat.com

رغم أنف من رغم . وأتى أبو شريح الخزاعى إلى عمرو فقال له : لاتغز مكة فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنما أذن لى بالقتال فيها ساعة من نهار ثم عادت كحرمتها بالأمس» فقال له عمرو : نحن أعلم بحرمتها منك أيها الشيخ فسار أنيس فى مقدمته *

وقيل: ان يزيد كتب الى عمرو بن سعيد ليرسل عمرو بن الزبير الى أخيه عبدالله ففعل فارسله ومعه جيش نحو ألفى رجل فنزل أنيس بذى طوى ونزل عمرو بالأبطح فارسل عمرو الى أخيه بر يمين يزيد وكان حلف أن لا يقبل بيعته الا أن يؤتى به فى جامعة وتعال حتى اجعل فى عنقك جامعة من فضة لا ترى ولا يضرب الناس بعضهم بعضا فانك فى بلد حرام فارسل عبد الله بن الزبير عبدالله بن صفوان نحو أنيس فيمن معه من أهل مكة ممن اجتمع اليه فهزمه ابن صفوان بذى طوى واجهز على جريحهم ، وقتل أنيس بن عمرو وسار مصعب بن عبد الرحمن الى عمرو بن الزبير فتفرق عن عمرو أصحابه فدخل دار بن علقمة فاتاه أخوه عبيدة فاجاره ، ثم أتى عبدالله فقال له : انى قد أجرت عمرا فقال : أتجير من حقوق الناس هـذا مالا يصلح وما أمرتك ان تجير هذا الفاسق المستحل لحرمات الله ثم أقاد عمرا من كل من ضربه إلا المنذر وابنه فانهما أبيا ان يستقيدا ومات تحت السياط [الجامعة الغل - بضم الغين المعجمة - ما يوضع باليد أو العنق] *

﴿ذكر الخبر عن مراسلة الكوفيين الحسين بن على ليسير اليهم . وقتل مسلم بن عقيل﴾

لما خرج الحسين من المدينة إلى مكة لقيه عبدالله بن مطيع فقال له : جعلت فداك اين تريد؟ قال : اما الآن فمكة واما بعد فانى استخير الله قال :خار الله لك وجعلنا فداك فاذا اتيت مكة فاياك ان تقرب الكوفة فانها بلدة مشؤمة بها قتل ابوك.وخذل اخوك . واعتل بطعنة كادت تأتى على نفسه الزم الحرم فانك سيد العرب لا تعدل بك اهل الحجاز احدا ويتداعى اليك الناس من كل جانب لا تفارق الحرم فداك عمى وخالى فوالله لئن هلكت لنسترقن بعدك .فاقبل حتى نزل مكة واهلها يختلفون اليه ويأتونه ومن بها من المعتمرين ، واهل الآفاق . وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة فهو قائم يصلى عندها عامة النهار ويطوف ويأتى الحسين فيمن يأتيه ولا يزال يشير عليه بالرأى وهو أثقل خلق الله على ابن الزبير لأن أهل الحجاز لا يبايعونه مادام الحسين باقيا بالبلد *

ولما بلغ أهل الكوفة موت معاوية وامتناع الحسين . وابن عمر . وابن الزبير عن البيعة أرجفوا بيزيد واجتمعت الشيعة فى منزل سليمان بن صرد الخزاعى فذكروا مسير الحسين إلى مكة وكتبوا اليه عن نفر منهم سليمان بن صرد الخزاعى . والمسيب بن نجبة . ورفاعة بن شداد . وحبيب بن مظاهر . وغيرهم بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك فاننا نحمد اليك الله الذى لااله الا هو أما بعد فالحمد لله الذى قصم عدوك الجبار العنيد الذى انتزى على هذه الأمة فابتزها أمرها وغصبها فيئها وتأمر عليها بغير رضا منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وانه ليس علينا امام فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق، والنعمان بن بشير فى قصر الامارة لسنا نجتمع معه فى جمعة ولاعيد ولو بلغنا اقبالك الينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام ان شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ، وسيروا الكتاب مع عبد الله بن سبع الهمدانى . وعبد الله ابن وأل ، ثم كتبوا اليه كتابا آخر وسيروه بعد ليلتين ، فكتب الناس معه نحوا من مائة وخمسين

صحيفة ، ثم أرسلوا اليه رسولا ثالثا يحثونه على المسير اليهم ؛ ثم كتب اليه شبث بن ربعى . وحجار بن أبجر . ويزيد بن الحرث . ويزيد بن رويم . وعروة بن قيس . وعمرو بن الحجاج الزبيدى . ومحمد بن عمير التميمى بذلك *

فكتب اليهم الحسين عند اجتماع الكتب عنده أما بعد فقد فهمت كل الذى اقتصصتم وقد بعثت اليكم باخى وابن عمى وثقتى من أهل بيتى مسلم بن عقيل وأمرته أن يكتب إلى بحالكم وأمركم ورأيكم فان كتب الى أنه قد اجتمع رأى ملئكم وذوى الحجى منكم على مثل ماقدمت به رسلكم أقدم اليكم وشيكا ان شاء الله فلعمرى ماالامام الا العامل بالكتاب والقائم بالقسط والدائن بدين الحق والسلام ، واجتمع ناس من الشيعة بالبصرة فى منزل امرأة من عبد القيس يقال لها : مارية بنت سعد ، وكانت تتشيع وكان منزلها لهم مألفا يتحدثون فيه *

فعزم يزيد بن نبيط على الخروج الى الحسين وهو من عبد القيس وكان له بنون عشرة فقال : أيكم يخرج معى فخرج معه ابنان له . عبد الله . وعبيد الله فساروا فقدموا عليه بمكة ثم ساروا معه فقتلوا معه ، ثم دعا الحسين مسلم بن عقيل فسيره نحو الكوفة وأمره بتقوى الله وكتمان أمره واللطف فان رأى الناس مجتمعين له عجل اليه بذلك فاقبل مسلم الى المدينة فصلى فى مسجد رسول الله ﷺ وودع أهله واستأجر دليلين من قيس فاقبلا به فضلا الطريق وعطشوا فمات الدليلان من العطش ، وقالا لمسلم : هذا الطريق إلى الماء فكتب مسلم إلى الحسين انى أقبلت إلى المدينة واستأجرت دليلين فضلا الطريق واشتد عليهما العطش فماتا وأقبلنا حتى انتهينا الى الماء فلم ننج الا بحشاشة أنفسنا وذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخبيت(١) وقد تطيرت [من وجهى هذا] فان رأيت أعفيتنى وبعثت غيرى فكتب اليه الحسين أما بعد فقد خشيت أن لا يكون حملك على الكتاب الى الا الجبن فامض لوجهك والسلام ، فسار مسلم حتى أتى الكوفة ونزل فى دار المختار ، وقيل : غيرها وأقبلت الشيعة تختلف اليه فكلما اجتمعت اليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب الحسين فيبكون ويعدونه من أنفسهم القتال والنصرة ، واختلفت [اليه] الشيعة حتى علم بمكانه . وبلغ ذلك النعمان بن بشير - وهو أمير الكوفة - فصعد المنبر فقال : أما بعد فلا تسارعوا الى الفتنة والفرقة فان فيهما تهلك الرجال وتسفك الدماء وتغصب الأموال وكان حليما ناسكا يحب العافية ، ثم قال : انى لا أقاتل من لم يقاتلنى ولا أثب على من لا يثب على ولا أنبه نائمكم ولا أتحرش بكم ولا ماخذ بالقرف (٢) ولا الظنة ولا التهمة ولكنكم ان أبديتم صفحتكم ونكثتم بيعتكم وخالفتم امامكم فوالله الذى لا اله غيره لأضربنكم بسيفى ماثبت قائمه بيدى ولم يكن لى منكم ناصر ولا معين أما انى أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم أكثر ممن يرديه الباطل . فقام اليه عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمى حليف بنى أمية فقال : إنه لا يصلح ما ترى إلا الغشم ان هذا الذى أنت عليه رأى المستضعفين فقال : لان أكون من المستضعفين فى طاعة الله أحب الى من أن أكون من الأعزين فى معصية الله ونزل ، فكتب عبدالله بن مسلم إلى يزيد يخبره بقدوم مسلم بن عقيل الكوفة ومبايعة الناس له ويقول له : ان كان لك فى الكوفة حاجة فابعث إليها رجلا قويا ينفذ أمرك ويعمل مثل عملك فى عدوك فان النعمان رجل ضعيف أو هو يتضعف وكان هو أول من كتب اليه ، ثم كتب اليه عمارة بن الوليد بن عقبة .

---

(١) بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة (٢) قرفه اتهمه والقرف المصدر ، وقرفه بالشيء رماه به

Marfat.com

Marfat.com

وعمرو بن سعد بن أبي وقاص بنحو ذلك ، فلما اجتمعت الكتب عند يزيد دعا سرجون مولى معاوية فاقرأه الكتب واستشاره فيمن يوليه الكوفة وكان يزيد عاتبا على عبيد الله بن زياد فقال له سرجون : أرأيت لو نشر لك معاوية كنت تأخذ برأيه ؟ قال : نعم فاخرج عهد عبيدالله على الكوفة فقال : هذا رأى معاوية ومات وقد أمر بهذا الكتاب فاخذ برأيه وجمع الكوفة . والبصرة لعبيد الله وكتب اليه بعهده وسيره اليه مع مسلم بن عمرو الباهلى والد قتيبة فامره بطلب مسلم بن عقيل وبقتله أو نفيه (١) فلما وصل كتابه إلى عبيد الله أمر بالتجهز ليبرز من الغد ، وكان الحسين قد كتب إلى أهل البصرة نسخة واحدة إلى الأشراف فكتب الى مالك بن مسمع البكرى : والأحنف بن قيس . والمنذر بن الجارود : ومسعود بن عمرو . وقيس بن الهيثم . وعمر بن عبيد الله بن معمر يدعوهم الى كتاب الله وسنة رسوله . وان السنة قد ماتت والبدعة قد أحييت (٢) فكلهم كتموا كتابه الا المنذر بن الجارود فانه خاف أن يكون دسيسا من ابن زياد فاتاه بالرسول والكتاب فضرب عنق الرسول وخطب الناس،وقال : أما بعد فوالله مابى تقرن الصعبة ومايقعقع لى بالشنان وإنى لنكل لمن عادانى وسلم لمن حاربنى وأنصف القارة من راماها ياأهل البصرةان أمير المؤمنين قد ولانى الكوفة وأنا غاد اليها بالغداة وقد استخلفت (٣) عليكم أخى عثمان بن زياد فاياكم الخلاف والارجاف فوالله لئن بلغنى عن رجل منكم خلاف لاقتلنه وعريفه ووليه ولآخذن الأدنى بالأقصى حتى تستقيموا ولايكون فيكم مخالف ولامشاق وانى أنا ابن زياد أشبهته من بين من وطىء الحصى فلم ينتزعنى شبه خال ولا ابن عم *

ثم خرج من البصرة ومعه مسلم بن عمرو الباهلى . وشريك بن الأعور الحارثى . وحشمه . وأهل بيته وكان شريك شيعيا ، وقيل : كان معه خمسمائة فتساقطوا عنه فكان أول من سقط [فى الناس] شريك ورجوا أن يقف عليهم ويسبقه الحسين الى الكوفة فلم يقف على أحد منهم حتى دخل الكوفة وحده فجعل يمر بالمجالس فلا يشكون أنه الحسين فيقولون : مرحبا بك يا ابن رسول الله وهو لا يكلمهم وخرج اليه الناس من دورهم فساءه مارأى منهم ، وسمع النعمان فاغلق عليه الباب وهو لا يشك أنه الحسين،وانتهى اليه عبيدالله ومعه الخلق يصيحون فقال له النعمان : أنشدك الله الا تنحيت عنى فوالله ما أنا بمسلم اليك أمانتى ومالى فى قتالك من حاجة فدنا منه عبيد الله وقال له : افتح لافتحت فسمعها انسان خلفه فرجع الى الناس وقال لهم :

---

(١) وهاك نص كتابه : أما بعد فانه كتب إلى شيعتى من أهل الكوفة يخبرونى أن ابن عقيل بالكوفة يجمع الجموع لشق عصا المسلمين فسرحين تقرأ كتابى هذا حتى تأتى أهل الكوفة فتطلب ابن عقيل كطلب الخرزة حتى تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه والسلام

(٢) نص كتابه كما فى الطبرى : أما بعد فان الله اصطفى محمدا ﷺ على خلقه وأكرمه بنبوته واختاره لرسالته ثم قبضه الله إليه وقد نصح لعباده وبلغ ما أرسل به ﷺ وكنا أهله وأولياءه وأوصياءه وورثته وأحق الناس بمقامه فى الناس فاستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه وقد أحسنوا وأصلحوا وتحروا الحق فرحمهم الله وغفرلنا ولهم ، وقد بعثت رسولى اليكم بهذا الكتاب وأنا أدعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فان السنة قد أميتت وان البدعة قد احييت وان تسمعوا قولى وتطيعوا أهدكم سبيل الرشاد والسلام عليكم ورحمة الله (٣) فى الأصل « وقد استخلف » وهو غلط

إنه ابن مرجانة ففتح له النعمان فدخل وأغلقوا الباب وتفرق الناس واصبح فجلس على المنبر، وقيل : بل خطبهم من يومه فقال : أما بعد فان أمير المؤمنين ولانى مصركم وثغركم وفيئكم وأمرنى بانصاف مظلومكم واعطاء محرومكم وبالاحسان الى سامعكم ومطيعكم وبالشدة على مريبكم وعاصيكم وأنا متبع فيكم أمره ومنفذ فيكم عهده فانا لمحسنكم كالوالد البر ولمطيعكم كالأخ الشقيق وسيفى وسوطى على من ترك أمرى وخالف عهدى فليبق امرؤ على نفسه ثم نزل ، فاخذ العرفاء والناس أخذا شديدا وقال : اكتبوا لى الغرباء ومن فيكم من طلبة أمير المؤمنين ومن فيكم من الحرورية وأهل الريب الذين رأيهم الخلاف والشقاق فمن كتبهم الى فبرئ ومن لم يكتب لنا أحدا فليضمن لنا مافى عرافته أن لايخالفنا فيهم مخالف ولا يبغ علينا منهم باغ فمن لم يفعل فبرئت منه الذمة وحلال لنا دمه وماله، وأيما عريف وجد فى عرافته من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه الينا صلب على باب داره ، وألغيت تلك العرافة من العطاء وسير الى موضع بعمان الزارة ثم نزل ، وسمع مسلم بمقالة عبيد الله فخرج من دار المختار وأتى دار هانئ بن عروة المرادى فدخل بابه واستدعى هانئا فخرج اليه فلما رآه كره مكانه فقال له مسلم : أتيتك لتجيرنى وتضيفنى فقال له هانىء : لقد كلفتنى شططا ولولا دخولك دارى لاحببت أن تنصرف عنى غير انه يأخذنى من ذلك ذمام أدخل فآواه فاختلفت الشيعة اليه فى دار هانىء ، ودعا ابن زياد مولى له وأعطاه ثلاثة آلاف درهم وقال له : اطلب مسلم بن عقيل وأصحابه وألفهم واعطهم هذا المال وأعلمهم انك منهم واعلم أخبارهم ففعل ذلك وأتى مسلم بن عوسجة الأسدى بالمسجد فسمع الناس يقولون : هذا يبايع للحسين -وهو يصلى- فلما فرغ من صلاته قال له : ياعبدالله انى امرؤ من أهل الشام أنعم الله على بحب أهل هذا البيت ، وهذه ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغنى أنه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله ﷺ وقد سمعت نفرا يقولون : انك تعلم أمر هذا البيت وانى أتيتك لتقبض المال وتدخلنى على صاحبك أبايعه وان شئت أخذت بيعتى له قبل لقائى اياه فقال: لقد سرنى لقاؤك اياى لتنال الذى تحب وينصر الله بك أهل بيت نبيه وقد ساءنى معرفة الناس هذا الأمر منى قبل أن يتم مخافة هذا الطاغية وسطوته فاخذ بيعته والمواثيق المعظمة ليناصحن وليكتمن، واختلف اليه أياما ليدخله على مسلم بن عقيل ومرض هانىء بن عروة فأتاه عبيد الله يعوده فقال له عمارة بن عبدالسلولى: انما جماعتنا وكيدنا قتل هذا الطاغية وقد أمكنك الله فاقتله فقال هانىء : ماأحب أن يقتل فى دارى، وجاء ابن زياد فجلس عنده ثم خرج فمكث إلا جمعة حتى مرض شريك بن الأعور وكان قد نزل على هانىء وكان كريما على ابن زياد وعلى غيره من الأمراء ، وكان شديد التشيع قد شهد صفين مع عمار فارسل اليه عبيدالله انى رائح اليك العشية فقال لمسلم : ان هذا الفاجر عائدى العشية فاذا جلس اخرج اليه فاقتله ثم اقعد فى القصر ليس أحد يحول بينك وبينه فان برئت من وجعى سرت الى البصرة حتى أكفيك أمرها ، فلما كان من العشى أتاه عبيد الله فقام مسلم بن عقيل ليدخل فقال له شريك : لايفوتنك اذا جلس فقال هانىء بن عروة : لاأحب أن يقتل فى دارى فجاء عبيد الله فجلس وسأل شريكا عن مرضه فاطال ، فلما رأى شريك أن مسلما لايخرج خشى أن يفوته فاخذ يقول :

ما تنظرون بسلمى لاتحيوها اسقونيها وان كانت بها نفسى

Marfat.com

Marfat.com

فقال ذلك مرتين أو ثلاثا فقال عبيدالله : ماشأنه ترونه يخلط؟ فقال له هانىء : نعم مازال هذا دأبه قبيل الصبح حتى ساعته هذه فانصرف ، وقيل : ان شريكا لما قال : اسقونيها وخاط كلامه فطن به مهران فغمز عبيد الله فوثب فقال له شريك : أيها الأمير انى أريد أن أوصى اليك فقال : أعود اليك فقال له مهران : انه أراد قتلك فقال : وكيف مع اكرامى له وفى بيت هانىء ويد أبى عنده فقال له مهران : هو ماقلت لك ، فلما قام ابن زياد خرج مسلم بن عقيل فقال له شريك : مامنعك من قتله قال . خصلتان أما احداهما فكراهية هانىء أن يقتل فى منزله . وأما الأخرى فحديث حدثه على عن النبى ﷺ أن الايمان قيد الفتك فلا يفتك مؤمن بمؤمن فقال له هانىء : لو قتلته لقتلت فاسقا فاجرا كافرا غادرا ولبث شريك بعد ذلك ثلاثا ثم مات فصلى عليه عبيد الله ، فلما علم عبيد الله أن شريكا كان حرض مسلما على قتله قال . والله لا أصلى على جنازة عراقى أبدا ولولا أن قبر زياد فيهم لنبشت شريكا ، ثم ان مولى ابن زياد الذى دسه بالمال اختلف الى مسلم ابن عوسجة بعد موت شريك فادخله على مسلم بن عقيل فاخذ بيعته وقبض ماله وجعل يختلف اليهم ويعلم أسرارهم وينقلها الى ابن زياد ، وكان هانىء قد انقطع عن عبيدالله بعذر المرض فدعا عبيد الله محمد بن الأشعث . وأسماء بن خارجة ، وقيل : دعا معهما بعمرو بن الحجاج الزبيدى فسألهم عن هانىء وانقطاعه فقالوا : إنه مريض فقال : بلغنى أنه يجلس على باب داره وقد برأ فالقوه فمروه أن لا يدع ماعليه فى ذلك فأتوه فقالوا له : ان الأمير قد سأل عنك وقال : لو أعلم أنه شاك لعدته ، وقد بلغه انك تجلس على باب دارك وقد استبطأك والجفاء لا يحتمله السلطان أقسمنا عليك لو ركبت معنا فلبس ثيابه وركب معهم ، فلما دنا من القصر أحست نفسه بالشر فقال لحسان بن أسماء بن خارجة : يا ابن أخى انى لهذا الرجل لخائف فما ترى؟ فقال : ما أتخوف عليك شيئا فلا تجعل على نفسك سبيلا ولم يعلم أسماء مما كان شيئا ، وأما محمد بن الأشعث فانه علم به قال : فدخل القوم على ابن زياد وهانىء معهم ، فلما رآه ابن زياد قال لشريح القاضى : أتتك بحائن رجلاه فلما دنا منه قال عبيد الله :

أريد حياته ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد

وكان ابن زياد مكرما له فقال هانىء : وما ذاك ؟ فقال : ياهانىء ما هذه الأمور التى تربص فى دارك . لامير المؤمنين والمسلمين جئت بمسلم فادخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال وظننت أن ذلك يخفى [على] لك؟ قال . مافعلت ؟ قال : بلى وطال بينهما النزاع ، فدعا ابن زياد مولاه ذاك العين فجاء حتى وقف بين يديه فقال : أتعرف هذا ؟ قال : نعم وعلم هانىء [عند ذلك] انه كان عينا عليهم فسقط فى يده ساعة ثم راجعته نفسه قال : اسمع منى وصدقنى فوالله لا أكذبك والله ما دعوته ولا علمت بشىء من أمره حتى رأيته جالسا على بابى يسألنى النزول على فاستحييت من رده ولزمنى من ذلك ذمام فادخلته دارى وضفته وقد كان من أمره الذى بلغك فان شئت أعطيتك الآن موثقا تطمئن به ورهينة تكون فى يدك حتى انطلق وأخرجه من دارى وأعود اليك فقال : لا والله لا تفارقنى أبدا حتى تأتينى به قال : لا آتيك بضيفى تقتله أبدا ، فلما كثر الكلام قام مسلم بن عمرو الباهلى - وليس بالكوفة شامى ولا بصرى غيره - فقال : خلنى وإياه حتى أكلمه لما رأى من لجاجه وأخذ هانئا وخلا به ناحية من ابن زياد بحيث يراهما فقال له : ياهانىء أنشدك الله أن

تقتل نفسك وتدخل البلاء على قومك ان هذا الرجل ابن عم القوم وليسوا بقاتليه ولاضائريه فادفعه إليه فليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة إنما تدفعه إلى السلطان قال : بلى والله إن على فى ذلك خزيا وعارا لا ادفع ضيفى وأنا صحيح شديد الساعد كثير الاعوان والله لو كنت واحدا ليس لى ناصر لم أدفعه حتى أموت دونه، فسمع ابن زياد ذلك فقال : أدنوه منى فادنود منه فقال : والله لتأتينى به أولأضربن عنقك قال: إذن والله تكثر البارقة حول دارك وهو يرى أن عشيرته ستمنعه فقال : أبالبارقة تخوفنى ؟ وقيل : إن هانئا لما رأى ذلك الرجل الذى كان عينا لعبيد الله علم أنه قد أخبره الخبر فقال : أيها الأمير قد كان الذى بلغك ولن أضيع يدك عندى وأنت آمن وأهلك فسر حيث شئت فاطرق عبيدالله عند ذلك ومهران قائم على رأسه وفى يده معكزة فقال : واذلاه هذا الحائك يؤمنك فى سلطانك فقال : خذه فاخذمهران ضفيرتى هانىء وأخذ عبيدالله القضيب ولم يزل يضرب أنفه وجبينه وخده حتى كسر أنفه وسيل الدماء على ثيابه ونثر لحم خديه وجبينه على لحيته حتى كسر القضيب ، وضرب هانىء يده إلى قائم سيف شرطى وجبذه فمنع منه فقال له عبيد الله : أحرورى أحللت بنفسك وحل لنا قتلك ثم أمر به فألقى فى بيت وأغلق عليه فقام إليه اسماء بن خارجة فقال : ارسله يا غادر أمرتنا أن نجيئك بالرجل فلما أتيناك به هشمت وجهه وسيلت دماءه وزعمت أنك تقتله فامر به عبيد الله فلهز وتعتع ثم ترك فجلس (١) فأما ابن الأشعث فقال : رضينا بما رأى الأمير لنا كان أو علينا ٭

وبلغ عمرو بن الحجاج أن هانئا قد قتل فأقبل فى مذحج حتى أحاطوا بالقصر ونادى أنا عمرو بن الحجاج هذه فرسان مذحج. ووجوهها لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة فقال عبيد الله لشريح القاضى وكان حاضرا : ادخل على صاحبهم فانظر إليه ثم اخرج إليهم فاعلمهم أنه حى ففعل شريح ، فلما دخل عليه قال له هانىء : يا للمسلمين أهلكت عشيرتى أين أهل الدين أين أهل النصر أيخذروننى (٢) عدوهم؟ وسمع الضجة فقال : يا شريح : إنى لأظنها أصوات مذحج وشيعتى من المسلمين انه إن دخل على عشرة نفر انقذونى فخرج شريح ومعه عين أرسله ابن زياد قال شريح : لولا مكان العين لابلغتهم قول هانىء ، فلما خرج شريح اليهم قال : قد نظرت الى صاحبكم وانه حى لم يقتل فقال عمرو وأصحابه : اذ لم يقتل فالحمد لله ثم انصرفوا وأتى الخبر مسلم بن عقيل فنادى فى أصحابه يا منصور أمت وكان شعارهم وكان قد بايعه ثمانية عشر ألفا وحوله فى الدور أربعة آلاف فاجتمع اليه ناس كثير فعقد مسلم لعبد الله بن عزيز الكندى على ربع كندة وقال : سر أمامى ، وعقد لمسلم بن عوسجة الأسدى على ربع مذحج . واسد ، وعقد لأبى ثمامة الصائدى على ربع تميم . وهمدان ، وعقد لعباس بن جعدة الجدلى على ربع المدينة ، وأقبل نحو القصر ، فلما بلغ ابن زياد إقباله تحرز فى القصر وأغلق الباب وأحاط مسلم بالقصر (٣) وامتلاء المسجد والسوق من الناس وما زالوا يجتمعون حتى المساء وضاق بعبيد الله أمره وليس معه فى القصر إلا ثلاثون رجلا من الشرط وعشرون رجلا من الأشراف : وأهل بيته . ومواليه، وأقبل أشراف الناس يأتون ابن زياد من قبل الباب الذى يلى دار الروميين

---

(١) فى الطبرى « ثم ترك فحبس » وهى أوضح (٢) فى الطبرى « ايخلونى وعدوهم » وهى ظاهرة

(٣) ما أعجز مسلما والجند الذين معه ، أما كانوا يقدرون على أن يأتى كل رجل بحزمة حطب يلقيها فى القصر وما حوله ثم يوقدونها على ابن زياد ومن معه فى القصر ؟

Marfat.com

Marfat.com

والناس يسبون ابن زياد وأباه، فدعا ابن زياد كثير بن شهاب الحارثى وأمره أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج فيسير ويخذل الناس عن ابن عقيل ويخوفهم ، وأمر محمد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضرموت فيرفع راية أمان لمن جاءه من الناس ، وقال : مثل ذلك للقعقاع بن شور الذهلى . وشبث ابن ربعى التميمى . وحجار بن أبجر العجلى . وشمر بن ذى الجوشن الضبابى (١) وترك وجوه الناس عنده استئناسا بهم لقلة [عدد] من معه ، وخرج أولئك النفر يخذلون الناس ، وأمر عبيد الله من عنده من الأشراف أن يشرفوا على الناس من القصر فيمنوا أهل الطاعة ويخوفوا أهل المعصية ففعلوا ، فلما سمع الناس مقالة اشرافهم أخذوا يتفرقون حتى أن المرأة تأتى ابنها واخاها وتقول : انصرف الناس يكفونك ويفعل الرجل مثل ذلك فما زالوا يتفرقون حتى بقى ابن عقيل فى المسجد فى ثلاثين رجلا ، فلما رأى ذلك خرج متوجها نحو ابواب كندة فلما خرج إلى الباب لم يبق معه أحد فمضى فى أزقة الكوفة لا يدرى أين يذهب فانتهى الى باب امرأه من كندة يقال لها طوعة ام ولد كانت للاشعث واعتقها فتزوجها اسيد الحضرمى فولدت له بلالا ، وكان بلال قد خرج مع الناس وهى تنتظره فسلم عليها ابن عقيل وطلب الماء فسقته فجلس فقالت له : يا عبد الله الم تشرب ؟ قال : بلى قالت : فاذهب الى أهلك فسكت فقالت له ثلاثا فلم يبرح فقالت :سبحان الله انى لا أحل لك الجلوس على بابى فقال : لها ليس لى فى هذا المصر منزل ولا عشيرة فهل لك إلى أجر ومعروف؟ ولعلى أكافئك به بعد اليوم قالت :وماذاك ؟ قال : أنا مسلم بن عقيل كذبنى هؤلاء القوم وغرونى قالت : ادخل فادخلته بيتا فى دارها وعرضت عليه العشاء فلم يتعش وجاء ابنها فرآها تكثر الدخول فى ذلك البيت فقال لها : ان لك لشأنا فى ذلك البيت وسألها فلم تخبره فالح عليها فاخبرته واستكتمته وأخذت عليه الايمان بذلك فسكت *

وأما ابن زياد فلما لم يسمع الأصوات قال لأصحابه : انظروا هل ترون منهم أحدا؟ فنظروا فلم يروا أحدا فنزل إلى المسجد قبيل العتمة وأجلس أصحابه حول المنبر وأمر فنودى برئت الذمة من رجل من الشرط والعرفاء والمناكب والمقاتلة صلى العتمة الا فى المسجد فامتلأ المسجد فصلى بالناس ثم قام فحمد الله ثم قال: أما بعد فان ابن عقيل السفيه الجاهل قد أتى ما رأيتم من الخلاف والشقاق فبرئت الذمة من رجل وجدناه فى داره ومن أتانا به فله ديته وأمرهم بالطاعة ولزومها ، وأمر الحصين بن تميم أن يمسك أبواب السكك ثم يفتش الدور وكان على الشرط وهو من بنى تميم ، ودخل ابن زياد وعقد لعمرو بن حريث وجعله على الناس ، فلما أصبح جلس للناس ؛ ولما أصبح بلال ابن تلك العجوز التى آوت مسلم بن عقيل أتى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فاخبره بمكان ابن عقيل فاتى عبد الرحمن اباه وهو عند ابن زياد فاسره بذلك فاخبر به محمد ابن زياد فقال له ابن زياد : قم فأتنى به الساعة ؛ وبعث معه عمرو بن عبيد الله بن عباس السلمى فى سبعين من قيس حتى أتوا الدار التى فيها ابن عقيل ، فلما سمع الأصوات عرف انه قد اتى فخرج اليهم بسيفه حتى اخرجهم من الدار ثم عادوا اليه فحمل عليهم فاخرجهم مرارا ؛ وضرب بكير بن حمران الاحمرى فم مسلم فقطع شفته

(١) فى الطبرى « العامرى » بدل الضبابى ، وقد مران حجار بن أبجر ممن كاتب الحسين

Marfat.com

العليا وسقط ثنيتاه وضربه مسلم على رأسه وثنى بأخرى على حبل العاتق كادت تطلع على جوفه ، فلما رأوا ذلك أشرفوا على سطح البيت وجعلوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار فى القصب ويلقونها عليه ، فلما رأى ذلك خرج عليهم بسيفه فقاتلهم فى السكة فقال له محمد بن الأشعث : لك الامان فلا تقتل نفسك فاقبل يقاتلهم وهو يقول :

أقسمت لا أقتل إلا حرا وإن رأيت الموت شيأ نكرا
أو يخلط البارد سخنا مرا رد شعاع الشمس فاستقرا
كل امرىء يوما يلاقى شرا اخاف أن اكذب أو اغرا(١)

فقال له محمد : انك لاتكذب ولاتخدع [ان] القوم بنو عمك وليسوا بقاتليك ولاضاربيك. وكان قد أثخن بالحجارة وعجز عن القتال فاسند ظهره الى حائط تلك الدار. فامنه ابن الأشعث والناس غير عمرو ابن عبيد الله السلمى فانه قال : لاناقة لى فى هذا ولاجمل ، وأتى ببغلة فحمل عليها وانتزعوا سيفه فكأنه ايس من نفسه فدمعت عيناه ثم قال : هذا أول الغدر قال محمد : أرجو ألا يكون عليك بأس قال : وما هو الا الرجاء أين أمانكم ؟ ثم بكى فقال له عمرو بن عبيد الله بن عباس السلمى : من يطلب مثل الذى تطلب إذا نزل به مثل الذى نزل بك لم يبك فقال : ما ابكى لنفسى ولكنى ابكى لأهلى المنقلبين اليكم ابكى للحسين . وآل الحسين *

ثم قال لمحمد بن الأشعث : انى أراك ستعجز عن أمانى فهل تستطيع أن تبعث من عندك رجلا يخبر الحسين بحالى ويقول له عنى ليرجع بأهل بيته ولا يغره أهل الكوفة فانهم أصحاب أبيك الذين كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل؟ فقال له ابن الأشعث : والله لافعلن، ثم كتب بماقال مسلم إلى الحسين فلقيه الرسول بزبالة فاخبره فقال : كل ماقدر نازل عند الله نحتسب أنفسنا وفساد أمتنا ، وكان سبب مسيره من مكة كتاب مسلم اليه يخبره أنه بايعه ثمانية عشر الفا ويستحثه للقدوم (٢)، وأما مسلم فان محمدا قدم به القصر ودخل محمد على عبيد الله فاخبره الخبر وبامانه له فقال له عبيد الله : ما أنت والامان ما أرسلناك لتؤمنه انما أرسلناك لتأتينا به فسكت محمد ، ولما جلس مسلم على باب القصر رأى جرة فيها ماء بارد فقال : اسقونى من هذا الماء فقال له مسلم بن عمرو الباهلى : أتراها ما أبردها والله لاتذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم فى نار جهنم ، فقال له ابن عقيل : من أنت ؟ قال : أنا من عرف الحق اذتركته ونصح الامة والامام اذ غششته وسمع وأطاع اذ عصيته أنا مسلم بن عمرو فقال له ابن عقيل : لامك الثكل ما أجفاك وأفظك وأقسى قلبك وأغلظك أنت ياابن باهلة أولى بالحميم والخلود فى نار جهنم منى ، قال : فدعا عمارة بن عقبة بماء بارد

«١» فى الطبرى تغيير فى بعض الأبيات فالبيت الثانى هكذا:

كل امرىء يوما ملاق شرا ويخلط البارد سخنا مرا

(٢) وهاك نص كتابه : أما بعد فان الرائد لا يكذب أهله وقد بايعنى من أهل الكوفة ثمانية عشر الفا فعجل الاقبال حين ياتيك كتابى فان الناس كلهم معك ليس لهم فى آل معاوية رأى ولاهوى والسلام

Marfat.com

فصب له فى قدح فاخذ ليشرب فامتلأ القدح دما ففعل ذلك ثلاثا فقال : لو كان من الرزق المقسوم شربته ، وادخل على ابن زياد فلم يسلم عليه بالامارة فقال له الحرسى : ألا تسلم على الامير؟ فقال : ان كان يريد قتلى فما سلامى عليه وان كان لا يريد قتلى فليكثرن تسليمى عليـــه فقال له ابن زياد : لعمرى لتقتلن فقال : كذلك قال : نعم قال : فدعنى أوص إلى بعض قومى قال : افعل فقال لعمر بن سعد : ان بينى وبينك قرابة ولى اليك حاجة -وهى سر- فلم يمكنه من ذكرها فقال له ابن زياد : لا تمتنع من حاجة ابن عمك فقام معه فقال . ان على بالكوفة دينا استدنته [منذ قدمت الكوفة] أنفقته سبعمائة درهم فاقضها عنى وانظر جثتى فاستوهبها فوارها وابعث الى الحسين من يرده فقال عمر لابن زياد : انه قال كذا وكذا فقال ابن زياد : لا يخونك الامين ولكن قد يؤتمن الخائن أما مالك فهو لك تصنع به ماشئت ، وأما الحسين فان لم يردنا لم نرده وان أرادنا لم نكف عنه ، وأما جثته فانا لن نشفعك فيها ، وقيل : إنه قال: اما جثته فانا إذا قتلناه لا نبالى ماصنع بها ، ثم قال لمسلم : يا ابن عقيل أتيت الناس وأمرهم جميع وكلمتهم واحدة لتشتت بينهم وتفرق كلمتهم فقال : كلا ولكن أهل هذا المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم وسفك دماءهم وعمل فيهم اعمال كسرى وقيصر فاتيناهم لنأمر بالعدل وندعو إلى حكم الكتاب والسنة فقال : ومالانت وذاك يا فاسق؟ الم يكن يعمل بذلك فيهم إذ أنت تشرب الخمر بالمدينة؟ قال : انا اشرب الخمر والله إن الله يعلم أنك تعلم أنك غير صادق وانى لست كما ذكرت وان احق الناس بشرب الخمر منى من يلغ فى دماء المسلمين فيقتل النفس التى حرم الله قتلها على الغضب والعداوة وهو يلهو ويلعب كأنه لم يصنع شيئا فقال له ابن زياد : قتلنى الله ان لم اقتلك قتلة لم يقتلها أحد فى الاسلام قال : اما انك أحق من احدث فى الاسلام ماليس فيه اما إنك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السيرة ولؤم الغلبة ولا احد من الناس أحق بها منك فشتمه ابن زياد وشتم الحسين . وعليا . وعقيلا فلم يكلمه مسلم ، ثم أمر به فاصعد فوق القصر لتضرب رقبته ويتبعوا رأسه جسده فقال مسلم لابن الاشعث : والله لولا أمانك ماستسلمت قم بسيفك دونى قد اخفرت ذمتك فاصعد مسلم فوق القصر وهو يستغفر ويسبح وأشرف به على موضع الحذائين (١) فضربت عنقه ، وكان الذى قتله بكير بن حمران الذى ضربه مسلم ثم أتبع رأسه جسده ؛

فلما نزل بكير قال له ابن زياد : ما كان ويقول وأنتم تصعدون به قال: كان يسبح الله ويستغفر فلما قتلته قلت له: ادن منى الحمد لله الذى أمكن منك واقادنى منك فضربته ضربة لم تغن شيئا فقال : اما ترى فى خدش تخدشنيه وفاء من دمك أيها العبد فقال ابن زياد : وفخرا عند الموت قال : ثم ضربته الثانية فقتلته ، وقام محمد بن الاشعث فكلم ابن زياد فى هانىء وقال له : قد عرفت منزلته فى المصر وبيته وقد علم قومه انى أنا وصاحبى سقناه اليك فانشدك الله لما وهبته لى فانى أكره عداوة قومه ، فوعده ان يفعل ، فلما كان من مسلم ماكان بدا له [فيه وابى ان يفى له بما قال] فامر بهانىء حين قتل مسلم فاخرج إلى السوق فضربت عنقه قتله مولى تركى لابن زياد قال: فبصر به عبد الرحمن بن الحصين المرادى بعد ذلك بخازر مع ابن زياد فقتله فقال عبد الله بن الزبير الأسدى فى قتل هانىء ومسلم ، وقيل : قاله الفرزدق ﴿ الزبير ﴾ بفتح الزاى وكسر الباء الموحدة :

فان كنت لا تدرين ما الموت فانظرى إلى هانىء فى السوق وابن عقيل

---

(١) فى الطبرى « على موضع الجزارين اليوم »

Marfat.com

إلى بطل قـــد هشم السيف وجهه وآخر يهوى مـــن طمار قتيل

وهى أبيات ، وبعث ابن زياد برأسيهما إلى يزيد فكتب اليه يزيد يشكره ويقول له : وقد بلغنى ان الحسين قد توجه نحو العراق فضع المراصد. والمسالح واحترس واحبس على التهمة وخذ على الظنة غيران لا تقتل الامن قاتلك ، قيل : وكان مخرج ابن عقيل بالكوفة لثمان ليال مضين من ذى الحجة سنة ستين ، وقيل : لتسع مضين منه (١) ، وقيل : وكان فيمن خرج معه المختار بن أبى عبيد . وعبد الله بن الحرث بن نوفل فطلبهما ابن زياد وحبسهما ، وكان فيمن قاتل مسلما محمد بن الأشعث . وشبث بن ربعى التميمى والقعقاع بن شور ، وجعل شبث يقول : انتظروا بهم الليل لئلا يتفرقوا فقال له القعقاع : إنك قد سددت عليهم وجه مهربهم فافرج لهم يتفرقوا *

﴿ ذكر مسير الحسين إلى الكوفة ﴾

قيل : لما أراد الحسين المسير إلى الكوفة بكتب أهل العراق اليه أتاه عمر بن عبد الرحمن بن الحرث ابن هشام وهو بمكة فقال له : إنى أتيتك لحاجة أريد ذكرها نصيحة لك فان كنت ترى أنك مستنصحى قلتها واديت ماعلى من الحق فيها وإن ظننت أنك لامستنصحى كففت عما أريد فقال له : قل فوالله ماأستغشك وماأظنك بشىء من الهوى قال له : قد بلغنى أنك تريد العراق وإنى مشفق عليك إنك تأتى بلدا فيه عماله وامراؤه ومعهم بيوت الأموال وإنما الناس عبيد الدينار والدرهم فلا آمن عليك ان يقاتلك من وعدك نصره ومن أنت أحب اليه ممن يقاتلك معه ، فقال له الحسين : جزاك الله خيرا يا ابن عم فقد علمت أنك مشيت بنصح وتكلمت بعقل ومهما يقض من أمر يكن أخذت برأيك أو تركته فانت عندى أحمد مشير وانصح ناصح قال : واتاه عبد الله بن عباس فقال له : قد أرجف الناس أنك سائر إلى العراق فبين لى ماأنت صانع ؟ فقال له : قد اجمعت السير فى أحد يومى هذين إن شاء الله تعالى فقال له ابن عباس : فانى أعيذك بالله من ذلك خبرنى رحمك الله أتسير إلى قوم قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم فان كانوا فعلوا ذلك فسر اليهم وإن كانوا إنما دعوك اليهم وأميرهم عليهم قاهر لهم وعماله تجبى بلادهم فانما دعوك إلى الحرب ولا آمن عليك ان يغروك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك ويستنفروا اليك فيكونوا أشد الناس عليك ، فقال الحسين : فانى استخير الله وانظر مايكون ، فخرج ابن عباس وأتاه ابن الزبير فحدثه ساعة ثم قال : ماأدرى ماتركنا هؤلاء القوم وقد كففنا عنهم ونحن أبناء المهاجرين . وولاة هذا الامر دونهم خبرنى ماتريد أن تصنع ؟ فقال الحسين : لقد حدثت نفسى باتيانى الكوفة ولقد كتبت إلى شيعتى (٢) بها . وأشراف الناس واستخير الله فقال له ابن الزبير : أما لو كان لى بها مثل شيعتك لما عدلت عنها ثم خشى ان يتهمه فقال له : اما إنك لو أقمت بالحجاز ثم أردت هذا الأمر ههنا لما خالفنا عليك وساعدناك وبايعناك ونصحنا لك ، فقال له الحسين : ان أبى حدثنى أن لها كبشا به تستحل حرمتها فما أحب ان أكون انا ذلك الكبش قال : فاقم إن شئت وتولينى أنا الأمر فنطاع ولا تعصى قال : ولاأريد هذا أيضا ؛ ثم انهما أخفيا كلامهما فالتفت الحسين إلى من هناك وقال : أتدرون مايقول ؟ قالوا : لاندرى جعلنا الله فداءك قال : إنه يقول : أقم فى هذا المسجد اجمع لك الناس ، ثم قال له الحسين : والله لأن

---

(١) وكان يوم خروجه يوم الثلاثاء أو يوم الاربعاء حكاه الطبرى (٢) فى الطبرى « ولقد كتب الى شيعتى بها » وهى اظهر

أقتل خارجا منها بشبر أحب إلى من ان أقتل فيها ولان أقتل خارجا منها بشبرين أحب إلى من ان أقتل خارجا منها بشبر . وايم الله لو كنت فى جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجونى حتى يقضوا بى حاجتهم والله ليعتدن على كما اعتدت اليهود فى السبت ؛ فقام ابن الزبير فخرج من عنده فقال الحسين : ان هذا ليس شىء من الدنيا أحب اليه من ان اخرج من الحجاز ، وقد علم ان الناس لا يعدلونه بى فود أنى خرجت حتى يخلوله *

قال : فلما كان من العشى أو من الغد اتاه ابن عباس فقال: يا ابن عم انى أتصبر ولا أصبر انى اتخوف عليك فى هذا الوجه الهلاك والاستئصال ان أهل العراق قوم غدر فلا تقربنهم أقم فى هذا البلد فانك سيد أهل الحجاز فان كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب اليهم فلينفوا عاملهم وعدوهم ثم اقدم عليهم فان أبيت إلا أن تخرج فسر إلى اليمن فان بها حصونا وشعابا وهى أرض عريضة طويلة ولابيك بها شيعة وأنت عن الناس فى عزلة فتكتب إلى الناس وترسل وتبث دعاتك فانى أرجو ان يأتيك عند ذلك الذى تحب فى عافية فقال له الحسين : يا ابن عم انى والله لاعلم أنك ناصح مشفق وقد ازمعت واجمعت المسير فقال له ابن عباس: فان كنت سائرا فلا تسر بنسائك وصبيتك فانى لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون اليه ، ثم قال له ابن عباس : لقد أقررت عين ابن الزبير بخروجك من الحجاز وهو اليوم لا ينظر اليه أحد معك والله الذى لا اله الا هو لو أعلم أنى ان أخذت بشعرك وناصيتك حتى يجتمع علينا الناس اطعتنى فاقمت لفعلت ذلك، ثم خرج ابن عباس من عنده فمر بابن الزبير فقال : قرت عينك يا ابن الزبير ثم أنشد قائلا :

يالك من قنبرة بمعمر خلالك الجو فبيضى واصفرى ونقرى ماشئت ان تنقرى

هذا الحسين يخرج إلى العراق ويخليك والحجاز ، قيل : وكان الحسين يقول : والله لا يدعونى حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفى فاذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من فرام المرأة قال: و﴿الفرام﴾ خرقة تجعلها المرأة فى قبلها إذا حاضت *

ثم خرج الحسين يوم التروية فاعترضه رسل عمرو بن سعيد بن العاص - وهو أمير على الحجاز ليزيد ابن معاوية مع أخيه يحيى - يمنعونه فأبى عليهم ومضى وتضاربوا بالسياط، وامتنع الحسين وأصحابه وساروا فمروا بالتنعيم فرأى بها عيرا قد أقبلت من اليمن بعث بها بحير بن ريسان من اليمن الى يزيد بن معوية وكان عامله على اليمن وعلى العير الورس والحلل فاخذها الحسين وقال لأصحاب الابل : من أحب منكم أن يمضى معنا إلى العراق أوفينا كراءه وأحسنا صحبته ومن أحب أن يفارقنا من مكاننا أعطيناه نصيبه من الكراء فمن فارق منهم أعطاه حقه ومن سار معه أعطاه كراءه وكساه ثم سار ، فلما انتهى إلى الصفاح لقيه الفرزدق الشاعر فقال له : أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب فقال له الحسين : بين لى خبر الناس خلفك قال: الخبير سألت قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى أمية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل مايشاء، فقال الحسين : صدقت لله الأمر يفعل مايشاء وكل يوم ربنا فى شأن إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر وان حال القضاء دون الرجاء فلم يعتد من كان الحق نيته والتقوى سريرته ، قال : وأدرك الحسين كتاب عبد الله بن جعفر مع ابنيه عون . ومحمد ، وفيه أما بعد فانى أسألك بالله لما انصرفت حين تقرأ كتابى هذا فانى مشفق عليك من هذا الوجه أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك ان

Marfat.com

هلكت اليوم طفىء نور الأرض فانك علم المهتدين ، ورجاء المؤمنين فلا تعجل بالسير فانى فى أثر كتابى والسلام ، قيل : وقام عبد الله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد [بن العاص] فقال له : اكتب للحسين كتابا تجعل له الأمان فيه وتمنيه فيه البر والصلة واسأله الرجوع ، وكان عمرو عامل يزيد على مكة ففعل عمرو ذلك وأرسل الكتاب مع أخيه يحيى بن سعيد ومع عبد الله بن جعفر فلحقاه وقرآ عليه الكتاب (١) وجهدا أن يرجع فلم يفعل ، وكان مما اعتذر به اليهما أن قال : انى رأيت رؤيا رأيت فيها رسول الله ﷺ وأمرت فيها بأمر أنا ماض له على كان أولى فقالا : ماتلك الرؤيا ؟ قال : ماحدثت بها أحدا وما أنا محدث بها أحدا حتى ألقى ربى ، ولما بلغ ابن زياد مسير الحسين من مكة بعث الحصين بن نمير التميمى صاحب شرطته فنزل القادسية ونظم الخيل مابين القادسية إلى خفان ومابين القادسية إلى القطقطانة وإلى جبل لعلع ، فلما بلغ الحسين الحاجر كتب إلى أهل الكوفة مع قيس بن مسهر الصيداوى يعرفهم قدومه ويأمرهم بالجد فى أمرهم ، فلما انتهى قيس إلى القادسية أخذه الحصين فبعث به إلى ابن زياد فقال له ابن زياد : اصعد القصر فسب الكذاب ابن الكذاب الحسين بن على فصعد قيس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ان هذا الحسين بن على خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أنا رسوله اليكم وقد فارقته بالحاجر فاجيبوه ، ثم لعن ابن زياد . وأباه واستغفر لعلى فامر به ابن زياد فرمى من أعلى القصر فتقطع فمات ، ثم أقبل الحسين يسير نحو الكوفة فانتهى إلى ماء من مياه العرب فاذا عليه عبد الله بن مطيع فلما رآه قام اليه فقال : بأبى أنت وأمى يا ابن رسول الله ماأقدمك ؟ فاخبره فانزله فاخبره الحسين فقال له عبد الله : أذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الاسلام أن تنتهك أنشدك الله فى حرمة قريش أنشدك الله فى حرمة العرب فوالله لئن طلبت مافى أيدى بنى أمية ليقتلنك ولئن قتلوك لايهابون بعدك أحدا أبداً والله انها لحرمة الاسلام [تنتهك] . وحرمة قريش وحرمة العرب فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض نفسك لبنى أمية فابى الا أن يمضى *

وكان زهير بن القين البجلى قد حج - وكان عثمانيا - فلما عاد جمعهما الطريق ، وكان يساير الحسين من مكة الا أنه لاينزل معه فاستدعاه يوما الحسين فشق عليه ذلك ثم أجابه على كره ، فلما عاد من عنده نقل ثقله إلى ثقل الحسين ثم قال لأصحابه : من أحب منكم أن يتبعنى والافانه آخر العهد وسأحدثكم حديثا غزونا بلنجر ففتح علينا وأصبنا غنائم ففرحنا وكان معنا سلمان الفارسى فقال لنا: اذا أدركتم سيد شباب أهـــل محمد فكونوا أشد فرحا بقتالكم معه بماأصبتم اليوم من الغنائم فاما أنا فاستودعكم الله ثم طلق زوجته وقال لها :

---

(١) وهاك نص كتاب عمرو بن سعيد بن العاص إلى الحسين بن على رضى الله عنهما وجواب الحسين

بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن سعيد الى الحسين بن على أما بعد فانى أسأل الله أن يصرفك عما يوبقك وأن يهديك لما يرشدك ، بلغنى انك قد توجهت الى العراق وانى اعيذك بالله من الشقاق فانى أخاف عليك فيه الهلاك وقد بعثت اليك عبد الله بن جعفر . ويحيى بن سعيد فاقبل الى معهما فان لك عندى الأمان . والصلة . والبر . وحسن الجوار لك الله على بذلك شهيد . وكفيل . ومراع . ووكيل والسلام عليك ، وكتب اليه الحسين رضى الله عنه أما بعد فانه لم يشاقق الله ورسوله من دعا الى الله عز وجل . وعمل صالحا وقال . انى من المسلمين وقد دعوت الى الأمان والبر والصلة فخير الأمان أمان الله ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه فى الدنيا فنسأل الله مخافة فى الدنيا توجب لنا أمانة يوم القيامة فان كنت نويت بالكتاب صلتى وبرى فجزيت خيرا فى الدنيا والآخرة والسلام *

Marfat.com

الحقى باهلك فانى لاأحب أن يصيبك فى سببى الا خير ، ولزم الحسين حتى قتل معه *

وأتاه خبر قتل مسلم بن عقيل بالثعلبية فقال له بعض أصحابه : ننشدك الله إلا رجعت من مكانك فانه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوف عليك أن يكونوا عليك فوثب بنو عقيل وقالوا : والله لانبرح حتى يدرك ثأرنا أونذوق كما ذاق مسلم فقال الحسين : لاخير فى العيش بعد هؤلاء فقال له بعض أصحابه: انك والله ماأنت مثل مسلم بن عقيل ولوقدمت الكوفة لكان الناس اليك أسرع ، ثم ارتحلوا فانتهوا إلى زبالة ، وكان لايمر بماء (١) الا اتبعه من عليه حتى انتهى إلى زبالة فاتاه خبر مقتل أخيه من الرضاعة عبدالله بن بقطر وكان سرحه إلى مسلم بن عقيل من الطريق وهو لايعلم بقتله فأخذته خيل الحصين فسيره من القادسية إلى ابن زياد فقال له : اصعد فوق القصر والعن الكذاب ابن الكذاب ثم انزل حتى ارى فيك رايى فصعد فاعلم الناس بقدوم الحسين . ولعن ابن زياد.واباه فالقاه من القصر فتكسرت عظامه وبقى به رمق، فأتاه رجل يقال له : عبد الملك بن عمير اللخمى فذبحه فلما عيب ذلك عليه قال : انما اردت ان اريحه ، قال بعضهم : لم يكن الذى ذبحه عبد الملك بن عمير ولكنه رجل يشبه عبد الملك ، فلما اتى الحسين خبر قتل اخيه من الرضاعة . ومسلم بن عقيل اعلم الناس ذلك وقال : قد خذلنا شيعتنا فمن احب ان ينصرف فلينصرف ليس عليه منا ذمام فتفرقوا يمينا وشمالا حتى بقى فى اصحابه الذين جاؤا معه من مكة (٢) وانما فعل ذلك لانه علم ان الاعراب ظنوا انه يأتى بلدا قد استقامت له طاعة اهله فاراد ان يعلموا على م (٣) يقدمون عليه ، ثم سار حتى نزل بطن العقبة فلقيه رجل من العرب فقال له : أنشدك الله لما انصرفت فوالله ماتقدم الا على الأسنة وحد السيوف ان هؤلاء الذين بعثوا اليك لوكانوا كفوك مؤنة القتال ووطؤا لك الأشياء فقدمت عليهم لكان لك رأيا فاما على هذه الحال التى تذكرها فلاأرى [لك] أن تفعل فقال : انه لايخفى على ماذكرت ولكن الله عز وجل لايغلب على أمره ثم ارتحل منها *

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وفى هذه السنة حج بالناس عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق ، وكان العامل على مكة والمدينة ، وفيها مات جرهد الاسلمى له صحبة ، وفى أيام معاوية مات حارثة بن النعمان الانصارى وهو بدرى ، وفى أيامه أيضا مات دحية بن خليفة الكلبى الذى كان يشبهه جبريل اذا نزل بالوحى ، وفى أول خلافته مات رفاعة ابن رافع بن مالك بن العجلان الانصارى وكان بدريا وشهد مع على الجمل وصفين ، وفى أيامه مات عمرو بن أمية الضمرى بالمدينة ، وفى أيامه مات عثمان بن حنيف الانصارى ، وعثمان بن أبى العاص الثقفى ، وفى أيامه مات عتبان بن مالك الانصارى شهد بدرا ، وفى أيام معاوية مات سهل بن الحنظلية - وهو ابن الربيع الانصارى - بدمشق ، وفى أيامه بعد سنة سبع وخمسين مات السائب بن أبى وداعة السهمى ، ومات فى أيامه سراقة بن عمرو الانصارى وهو بدرى ، وفى أيامه مات زياد بن لبيد الانصارى فى أولها وهو بدرى ، وفى أيامه مات معقل بن يسار المزنى واليه ينسب نهر معقل بالبصرة ، وقيل : مات فى أيام يزيد ﴿معقل﴾ بالعين

(١) فى الطبرى «باهل ماء» (٢) فى الطبرى «جاءوا معه من المدينة»
(٣) مافى الاستفهام تحذف الفها اذا جرت وهنا كذلك *

Marfat.com

المهملة والقاف و﴿يسار﴾ بالياء المثناة والسين المهملة ، وفى أيامه مات ناجية بن جندب بن عمير صاحب بدن النبى ﷺ ، وفيها مات نعيمان بن عمرو بن رفاعة الانصارى وهو الذى كان فيه مزاح ودعابة وشهد بدرا، وقيل : بل الذى مات ابنه ، وفى آخر أيامه مات عبـــد الله بن مالك بن بحينة (١) له صحبة ، وفيها مات عبد الله بن مغفل بن عبد غنم المزنى بالبصرة و﴿مغفل﴾ بضم الميم وفتح الغين المعجمة وفتح الفاء المشددة ، وفى أيامه ماب هند بن جارية بن هند الاسلمى ، وفى سنة ستين توفى حكيم بن حزام وله مائة وعشرون سنة ستون فى الجاهلية وستون فى الاسلام (٢)، وفيها مات أبو أسيد الساعدى واسمه مالك بن ربيعة وهو بدرى، وقيل : مات سنة خمس وستين وهو آخر من مات من البدريين ، وقيل : مات سنة ثلاثين ولا يصح ، وفى أول أيام معاوية مات أبو بردة هانىء بن نيار البلوى حليف الانصار وهو عقبى بدرى وشهد مع على حروبه كلها ، وفى أيامه مات أبو ثعلبة الخشنى له صحبة ، وقيل : مات سنة خمس وسبعين ، وفى أيامه مات أبو جهم ابن حذيفة العدوى القرشى فى آخرها ، وقيل : شهد بنيـان الـكعبة أيام ابن الزبير وكان قد شهد قريشا حين بنتها ، وفى أول أيامه مات أبو حثمة الانصارى والدسهل ، وفى آخر أيامه مات أبو قيس الجهنى شهد الفتح ، وفى سنة ستين توفى صفوان بن المعطل السلمى بسميساط (٣) وقيل : انه قتل شـهيدا قبل هـــذا ، وفيها توفيت الـكلابية التى استعاذت من النبى صلى الله تعالى عليه وسـلم حين تزوجها ففارقها وكانت قد أصابها جنون ، وتوفى بلال بن الحرث المزنى أبو عبد الرحمن ، وفى آخر أيامه مات وائل بن حجر الحضرمى. وابو ادريس الخولانى ﴿هند بن جارية﴾ بالجيم والياء المثناة من تحتها و﴿حارثة﴾ بن النعمان بالحاء المهملة والثاء المثلثة ﴿أبو أسيد﴾ بضم الهمزة وفتح السين *

﴿ ثم دخلت سنة احدى وستين ﴾

﴿ ذكر مقتل الحسين رضى الله عنه ﴾

وسار الحسين من شراف فلما انتصف النهار كبر رجـل من أصحابه فقال له : مم كبرت ؟ قال : رأيت النخل فقال رجلان من بنى أسد : ما بهذه الأرض نخلة قط فقال الحسين : فما هو ؟ فقالا : لا نراه الا هوادى الخيل فقال : وأنا أيضا أراه ذلك، وقال لهما : أمالنا ملجأ نلجأ اليه نجعله فى ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد ؟ فقالا : بلى هذا ذو حسم (٤) الى جنبك تميل اليه عن يسارك فان سبقت القوم اليه فهو كما تريد فمال اليه فما كان باسرع من أن طلعت الخيل وعدلوا اليهم فسبقهم الحسين الى الجبل فنزل وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمى ثم اليربوعى فوقفوا مقابل الحسين وأصحابه فى نحر الظهيرة (٥) فقال الحسين لأصحابه وفتيانه : اسقوا القوم ورشفوا الخيل ترشيفا ففعلوا، وكان مجىء الحر من القادسية أرسله الحصين بن نمير التميمى فى هذه الألف يستقبل الحسين فلم يزل مواقفا الحسين حتى حضرت صلاة الظهر فامر الحسين

---

(١) بحينة - كجهينة - بالباء الموحدة المضمومة أوله فحاء مهملة مفتوحة - وهى أمه - كما فى تهذيب التهذيب والتقريب ، ووقع فى الأصول حجينة وهو غلط. (٢) انظره صفحة ٢٨٤ من هذا الجزء *

(٣) هو الذى رماه أهل الافك بام المؤمنين . فبرأه الله واياها مما قالوا ، وكان من سادات المسلمين

(٤) ذو حسم - بالحاء والسين المهملتين المضمومتين انظر معجم البلدان (٥) فى الطبرى «فى حر الظهيرة »

Marfat.com

مؤذنه بالاذان فأذن وخرج الحسين اليهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس انها معذرة إلى الله واليكم انى لم آتكم حتى أتتنى كتبكم ورسلكم أن اقدم الينا فليس لنا امام لعل الله أن يجعلنا بك على الهدى فقد جئتكم فان تعطونى ما أطمئن اليه من عهودكم أقدم مصركم وان لم تفعلوا أو كنتم بمقدمى كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذى أقبلت منه فسكتوا وقالوا : للمؤذن أقم فأقام ، وقال الحسين للحر: أتريد أن تصلى أنت بأصحابك ؟ فقال : بل صل أنت ونصلى بصلاتك فصلى بهم الحسين ثم دخل واجتمع اليه أصحابه وانصرف الحر الى مكانه ثم صلى بهم الحسين العصر ثم استقبلهم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد أيها الناس فانكم ان تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان فان أنتم كرهتمونا وجهلتم حقنا وكان رأيكم غير ما أتتنى به كتبكم ورسلكم انصرفت عنكم فقال الحر : انا والله ما ندرى ما هذه الكتب والرسل التى تذكر فاخرج خرجين مملوأين صحفا فنثرها بين أيديهم فقال الحر : فانا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد أمرنا انا اذا نحن لقيناك أن لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد فقال الحسين : الموت أدنى اليك من ذلك ثم أمر أصحابه فركبوا لينصرفوا فمنعهم الحر من ذلك ، فقال له الحسين : ثكلتك أمك ما تريد ؟ قال له : أما والله لو غيرك من العرب يقولها [لى] ما تركت ذكر أمه بالثكل كائنا من كان ولكنى والله مالى الى ذكر أمك من سبيل الا باحسن ما يقدر عليه ، فقال له الحسين : ماتريد ؟ قال الحر : أريد أن أنطلق بك الى ابن زياد قال الحسين : اذن والله لا أتبعك قال الحر : اذن والله لا أدعك فترادا الكلام [ثلاث مرات] فقال له الحر : انى لم أومر بقتالك وانما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة [فاذا أبيت] فخذ طريقا لاتدخلك الكوفة ولاتردك الى المدينة حتى أكتب الى ابن زياد وتكتب أنت الى يزيد أو الى ابن زياد فلعل الله أن يأتى بامر يرزقنى فيه العافية من أن ابتلى بشىء من أمرك ، فتياسر عن طريق العذيب، والقادسية والحر يسايره، ثم ان الحسين خطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ان رسول الله ﷺ قال : « من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد الله مخالفا لسنة رسول الله ﷺ يعمل فى عباد الله بالاثم والعدوان فلم يغير ما عليه بفعل ولا قول كان حقا على الله أن يدخله مدخله» ألا وان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفىء وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله وأنا أحق من غيرى وقد أتتنى كتبكم ورسلكم ببيعتكم وانكم لاتسلمونى ولاتخذلونى فان أقمتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم وانا الحسين بن على ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ نفسى مع نفسكم وأهلى مع أهلكم فلكم فى اسوة وان لم تفعلوا و نقضتم عهدى وخلعتم بيعتى فلعمرى ما هى لكم بنكير لقد فعلتموها بابى. وأخى. وابن عمى مسلم بن عقيل ، والمغرور من اغتر بكم فحظكم أخطأتم ونصيبكم ضيعتم ومن نكث فانما ينكث على نفسه وسيغنى الله عنكم والسلام ، فقال له الحر : انى أذكرك الله فى نفسك فانى أشهد لئن قاتلت لتقتلن [فلئن قوتلت لتهلكن فيما أرى] فقال له الحسين : ابالموت تخوفنى وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلونى ومادرى ما اقول لك ولكنى اقول كما قال اخو الأوسى لابن عمه- وهو يريد نصرة رسول الله ﷺ- اين تذهب فانك مقتول ؟ فقال :

Marfat.com

Marfat.com

سأمضى وما بالموت عار على الفتى اذا ما نوى خيرا وجاهد مسلما
وواسى رجالا صالحين بنفسه وخالف مثبورا وفارق مجرما (١)
فان عشت لم اندم وان مت لم الم كفى بك ذلا أن تعيش وترغما

فلما سمع ذلك الحر تنحى عنه فكان يسير ناحية عنه حتى انتهى الى عذيب الهجانات كان به هجائن النعمان ترعى هناك فنسب اليها فاذا هو باربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنبون فرسا لنافع بن هلال يقال له : الكامل ومعهم دليلهم طرماح بن عدى (٢) فانتهوا إلى الحسين فاقبل اليهم الحر وقال : ان هؤلاء النفر من أهل الكوفة وأنا حابسهم أو رادهم فقال الحسين : لامنعنهم مما أمنع منه نفسى انما هؤلاء أنصارى وهم بمنزلة من جاء معى فان تممت على ما كان بينى وبينك والا ناجزتك فكف الحر عنهم فقال لهم الحسين : أخبرونى خبر الناس خلفكم فقال له مجمع بن عبيد الله العامرى - وهو أحدهم - : أما أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم وملئت غرائرهم فهم الب واحد عليك، وأما سائر الناس بعدهم فان قلوبهم تهوى اليك وسيوفهم غدا مشهورة عليك، وسألهم عن رسوله قيس بن مسهر فاخبروه بقتله وما كان منه فترقرقت عيناه بالدموع ولم يملك دمعته ، ثم قرأ (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) اللهم اجعل لنا ولهم الجنة واجمع بيننا وبينهم فى مستقر رحمتك وغائب مذخور ثوابك *

وقال له الطرماح بن عدى : والله ما أرى معك كثير أحد ولو لم يقاتلك الا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم ، ولقد رأيت قبل خروجى من الكوفة بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عيناى جمعا فى صعيد واحد أكثر منه قط ليسيروا اليك فانشدك الله ان قدرت على أن لاتقدم اليهم شبرا فافعل فان أردت أن تنزل بلدا يمنعك الله به حتى ترى رأيك ويستبين لك ما أنت صانع فسر حتى انزلك جبلنا أجأ فهو والله جبل امتنعنا به من ملوك غسان . وحمير . والنعمان بن المنذر . ومن الأحمر والأبيض والله ما ان دخل علينا ذل قط. فاسير معك حتى أنزلك [القرية] ثم تبعث الى الرجال ممن بأجأ . وسلمى من طيىء فوالله لايأتى عليك عشرة أيام حتى يأتيك طيىء رجالا وركبانا ثم أقم فينا مابدالك فان هاجك هيج فانا زعيم لك بعشرين ألف طائى يضربون بين يديك باسيافهم فوالله لايوصل اليك أبدا وفيهم عين تطرف، فقال له : جزاك الله وقومك خيرا انه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف ولا ندرى

---

(١) فى الطبرى وآسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبورا يغش ويرغما
والبيت الثالث غير موجود فى الطبرى

(٢) فى الطبرى : ومعهم دليلهم الطرماح بن عدى على فرسه وهو يقول :

يا ناقتى لا تذعرى من زجرى وشمرى قبل طلوع الفجر
بخير ركبان وخير سفر حتى تحلى بكريم النجر
الماجد الحر رحيب الصدر أتى به الله لخير أمر
ثمت أبقاه بقاء الدهر

Marfat.com

على ما تتصرف بنا وبهم الأمور ، فودعه وسار إلى أهله ووعده أن يوصل الميرة الى أهله ويعود الى نصره ففعل ، ثم عاد الى الحسين فلما بلغ عذيب الهجانات لقيه خبر قتله فرجع الى أهله ، ثم سار الحسين حتى بلغ قصر بنى مقاتل [فنزل به] فرأى فسطاطا مضروبا فقال : لمن هذا ؟ فقيل : لعبيدالله بن الحر الجعفى فقال : ادعوه لى فلما أتاه الرسول يدعوه قال : انا لله وانا اليه راجعون والله ما خرجت من الكوفة الا كراهية ان يدخلها الحسين وأنا بها والله ما أريد أن أراه ولا يرانى فعاد الرسول الى الحسين فاخبره فلبس الحسين نعليه ثم جاء فسلم عليه ودعاه الى نصره فاعاد عليه ابن الحر تلك المقالة قال : فالا تنصرنى فاتق الله أن تكون ممن يقاتلنا فوالله لا يسمع داعيتنا أحد ثم لاينصرنا الا هلك فقال له : أما هذا فلا يكون أبدا ان شاء الله تعالى ، ثم قام الحسين فخرج الى رحله ثم سار ليلا ساعة فخفق برأسه خفقة ثم انتبه وهو يقول : انا لله وانا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين (١) *

فأقبل اليه ابنه على بن الحسين فقال : ياأبت جعلت فداك مم حمدت واسترجعت؟ قال : يابنى انى خفقت [برأسى] خفقة فعن لى فارس على فرس فقال : القوم يسيرون والمنايا تسير اليهم فعلمت ان أنفسنا نعيت الينا فقال : ياأبت لا أراك الله سوأ ألسنا على الحق ؟ قال : بلى والذى يرجع اليه العباد قال : اذن لانبالى ان نموت محقين فقال له : جزاك الله من ولد خيرا ماجزى ولدا عن والده ؛ فلما أصبح نزل فصلى ثم عجل الركوب فاخذ يتياسر باصحابه يريد أن يفرقهم فاتى الحر فرده وأصحابه فجعل إذا ردهم نحو الكوفة ردا شديدا امتنعوا عليه وارتفعوا فلم يزالوا يتياسرون حتى انتهوا إلى نينوى المكان الذى نزل به الحسين ، فلما نزلوا إذا راكب مقبل من الكوفة فوقفوا ينتظرونه فسلم على الحر ولم يسلم على الحسين وأصحابه ودفع إلى الحر كتابا من ابن زياد فاذا فيه أما بعد فجعجع (٢) بالحسين حين يبلغك كتابى ويقدم عليك رسولى فلا تنزله الا بالعراء فى غير حصن وعلى غير ماء وقد أمرت رسولى ان يلزمك فلا يفارقك حتى يأتينى بانفاذك أمرى والسلام، فلما قرأ الكتاب قال لهم الحر: هذا كتاب الامير يأمرنى أن اجعجع بكم فى المكان الذى يأتينى فيه كتابه وقد امر رسوله ان لايفارقنى حتى أنفذ رأيه وامره، واخذهم الحر بالنزول على غير ماء ولافى قرية فقالوا : دعنا ننزل فى نينوى أو الغاضرية أو شفية فقال : لاأستطيع هذا الرجل قد بعث عينا على فقال زهير بن القين للحسين : إنه لا يكون والله بعد ماترون إلا ماهو أشد منه يابن رسول الله وان قتال هؤلاء الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم فلعمرى ليأتيننا من بعدهم مالاقبل لنا به، فقال الحسين : ما كنت لأبدأهم بالقتال فقال له زهير : سربنا إلى هذه القرية حتى ننزلها فانها حصينة- وهى على شاطىء الفرات- فان منعونا قاتلناهم فقتالهم أهون علينا من قتال من يجىء بعدهم فقال الحسين : ماهى ؟ قال : العقر قال : اللهم انى أعوذ بك من العقر، ثم نزل وذلك يوم الخميس الثانى من محرم سنة احدى وستين ، فلما كان الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبى وقاص من الكوفة فى أربعة آلاف ، وكان سبب مسيره اليه أن عبيدالله بن زياد كان قد بعثه على أربعة آلاف إلى دستبى وكانت الديلم

---

(١) فى الطبرى « لما كان فى آخر الليل أمر الحسين بالاستقاء من الماء ثم أمرنا بالرحيل ففعلنا قال : فلما ارتحلنا من قصر بنى مقاتل وسرنا ساعة خفق الحسين برأسه خفقة ثم انتبه وهو يقول انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين ففعل ذلك مرتين أو ثلاثا الخ (٢) أى ضيق عليه المكان

قد خرجوا اليها وغلبوا عليها وكتب له عهده على الرى فعسكر بالناس فى حمام أعين ، فلما كان من أمر الحسين ما كان دعا ابن زياد عمر بن سعد وقال له : سر الى الحسين فاذا فرغنا مما بيننا وبينه سرت الى عملك فاستعفاه فقال : نعم على أن ترد عهدنا فلما قال له ذلك قال : امهلنى اليوم حتى انظر فاستشار نصحاءه فكلهم نهاه وأتاه حمزة بن المغيرة بن شعبة - وهو ابن أخته - فقال : أنشدك الله ياخالى أن لا تسير الى الحسين فتأثم وتقطع رحمك فوالله لأن تخرج من دنياك ومالك وسلطان الأرض لو كان لك خير من أن تلقى الله بدم الحسين فقال : افعل وبات ليلته مفكرا فى أمره فسمع وهو يقول :

أأترك ملك الرى والرى رغبة أم أرجع مذموما بقتل حسين
وفى قتله النار التى ليس دونها حجاب وملك الرى قرة عين

ثم أتى ابن زياد فقال له : انك قد وليتنى هذا العمل وسمع الناس به فان رأيت أن تنفذ لى ذلك فافعل . وابعث الى الحسين من أشراف الكوفة من لست أغنى فى الحرب منه وسمى أناسا فقال له ابن زياد : لست استأمرك فيمن أريد أن أبعث فان سرت بجندنا والا فابعث الينا بعهدنا قال : فانى سائر فاقبل فى ذلك الجيش حتى نزل بالحسين ، فلما نزل به بعث اليه رسولا يسأله ما الذى جاء به ؟ فقال الحسين : كتب إلى أهل مصركم هذا أن أقدم عليهم فاما اذ كرهونى فانى أنصرف عنهم فكتب عمر الى ابن زياد يعرفه ذلك فلما قرأ ابن زياد الكتاب قال :

الآن اذ علقت مخالبنا به يرجو النجاة ولات حين مناص

ثم كتب إلى عمر يأمره أن يعرض على الحسين بيعة يزيد فاذا فعل ذلك رأينا رأينا وأن يمنعه ومن معه الماء ، فارسل عمر بن سعد عمرو بن الحجاج على خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وبين الماء وذلك قبل قتل الحسين بثلاثة أيام ، ونادى عبد الله بن أبى الحصين الأزدى وعداده فى بجيلة ياحسين أما تنظر إلى الماء [كأنه كبد السماء والله] لاتذوق منه قطرة حتى تموت عطشا فقال الحسين : اللهم اقتله عطشا ولاتغفر له أبدا قال : فمرض فيما بعد فكان يشرب الماء القلة ثم يقيء ثم يعود فيشرب حتى يتغرغر ثم يقيء ثم يشرب فما يروى فما زال كذلك حتى مات ، فلما اشتد العطش على الحسين وأصحابه أمر أخاه العباس بن على فسار فى عشرين راجلا يحملون القرب وثلاثين فارسا فدنوا من الماء فقاتلوا عليه وملؤا القرب وعادوا ، ثم بعث الحسين إلى عمر بن سعد عمرو بن قرظة بن كعب الأنصارى أن القنى الليلة بين عسكرى وعسكرك فخرج اليه عمر فاجتمعا وتحادثا طويلا ثم انصرف كل واحد منهما إلى عسكره وتحدث الناس أن الحسين قال لعمر بن سعد : أخرج معى الى يزيد بن معاوية وندع العسكرين فقال عمر : أخشى أن تهدم دارى قال أبنيها لك خيرا منها قال : تؤخذ ضياعى قال : أعطيك خيرا منها من مالى بالحجاز فكره ذلك عمر وتحدث الناس بذلك ولم يسمعوه ، وقيل : بل قال له : اختاروا منى واحدة من ثلاث اما أن أرجع إلى المكان الذى أقبلت منه واما أن أضع يدى فى يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بينى وبينه رأيه واما أن تسيروا بى إلى أى ثغر من ثغور المسلمين شئتم فاكون رجلا من أهله لى مالهم وعلى ما عليهم ، وقد روى عن عقبة بن سمعان أنه قال : صحبت الحسين من المدينة إلى مكة ومن مكة إلى العراق ولم أفارقه حتى قتل ،

Marfat.com

وسمعت جميع مخاطباته الناس إلى يوم مقتله فوالله ماأعطاهم مايتذاكر به الناس من أنه يضع يده فى يدىزيد ولاأن يسيروه إلى ثغر من ثغور المسلمين ولكنه قال : دعونى أرجع الى المكان الذىأقبلت منه أودعونى أذهب فى هذه الأرض العريضة حتى ننظر إلى مايصير اليه أمر الناس فلم يفعلوا ، ثم التقى الحسين وعمر ابن سعد مرارا ثلاثا أو أربعا فكتب عمر بن سعد إلى عبيدالله بن زياد أمابعد فان الله أطفأ النائرة وجمع الكلمة وقد أعطانى الحسين أن يرجع إلى المكان الذى أقبل منه أوان نسيره إلى أى ثغر من الثغور شئنا أو أن يأتى يزيد أمير المؤمنين فيضع يده فى يده وفى هذا لكم رضا وللامة صلاح *

فلما قرأ ابن زياد الكتاب قال : هذا كتاب رجل ناصح لأميره مشفق على قومه نعم قد قبلت ، فقام اليه شمر بن ذى الجوشن فقال : أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك وإلى جنبك ؟ والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده فى يدك ليكونن أولى بالقوة والعزة ولتكونن أولى بالضعف والعجز [فلا تعطه هذه المنزلة فانها من الوهن] ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه فان عاقبت كنت ولى العقوبة وان عفوت كان ذلك لك والله لقد بلغنى ان الحسين . وعمر يتحدثان عامة الليل بين العسكرين، فقال ابن زياد : نعم مارأيت اخرج بهذا الكتاب الى عمر فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمى فان فعلوا فليبعث بهم الى سلما وان أبوا فليقاتلهم وان فعل فاسمع له وأطع وانأبى فانت الأمير عليه وعلى الناس واضرب عنقه وابعث الى برأسه *

وكتب معه الى عمر بن سعد أما بعد فانى لم ابعثك الى الحسين لتكف عنه ولا لتمنيه ولا لتطاوله ولا لتقعد له عندى شافعا انظر فان نزل الحسين وأصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم الى سلما وان أبوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون فان قتل الحسين فاوطىء الخيل صدره وظهره فانه عاق شاق قاطع ظلوم فان أنت مضيت لأمرنا جزيناك جزاء السامع المطيع وان أنت أبيت فاعتزل جندنا وخل بين شمر وبين العسكر والسلام *

فلما أخذ شمر الكتاب كان معه عبد الله بن أبى المحل بن حزام عند ابن زياد وكانت عمته ام البنين بنت حزام عند على فولدت له العباس . وعبد الله . وجعفرا . وعثمان فقال لابن زياد : ان رأيت ان تكتب لبنى اختنا امانا فافعل فكتب لهم امانا فبعث به مع مولى له اليهم ، فلما رأوا الكتاب قالوا : لاحاجة لنافى امانكم امان الله خير من امان ابن سمية ، فلما اتى شمر بكتاب ابن زياد الى عمر قال له . مالك ويلك قبح الله ماجئت به والله انى لأظنك أنت ثنيته ان يقبل ما كنت كتبت اليه به افسدت علينا امرا كنا رجونا ان يصلح والله لا يستسلم الحسين ابدا والله ان نفس ابيه لبين جنبيه فقال له شمر : ما انت صانع ؟ قال : اتولى ذلك ونهض اليه عشية الخميس لتسع مضين من المحرم . وجاء شمر فدعا العباس بن على واخوته فخرجوا اليه فقال : انتم يابنى اختى مامنون فقالوا له : لعنك الله ولعن امانك لئن كنت خالنا اتؤمننا وابن رسول الله لا امان له *

ثم ركب عمر والناس معه بعد العصر والحسين جالس أمام بيته محتبيا بسيفه إذ خفق برأسه على ركبته وسمعت أخته زينب الضجة فدنت منه فايقظته فرفع رأسه فقال : انى رأيت رسول الله ﷺ فى المنام فقال . انك تروح إلينا قال : فلطمت أخته وجهها وقالت : ياويلتاه قال : ليس لك الويل يا أخية اسكتى

Marfat.com

رحمك الله قال له العباس أخوه : يا أخى أتاك القوم فنهض فقال يا أخى اركب بنفسى فقال له العباس : بل أروح أنا فقال : اركب أنت حتى تلقاهم فتقول : مالكم وما بدا لكم ؟ وتسألهم عما جاء بهم فاتاهم فى نحو عشرين فارسا فيهم زهير بن القين فسألهم فقالوا : جاء [امر] الأمير بكذا وكذا قال : فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبى عبد الله فاعرض عليه ما ذكرتم فوقفوا ورجع العباس اليه بالخبر ووقف أصحابه يخاطبون القوم ويذكرونهم الله فلما أخبره العباس بقولهم قال له الحسين : ارجع إليهم فان استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة لعلنا نصلى لربنا هذه الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم أنى كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار وأراد الحسين أيضا أن يوصى أهله فرجع اليهم العباس وقال لهم : انصرفوا عنا العشية حتى ننظر فى هذا الأمر فاذا أصبحنا التقينا إن شاء الله فاما رضينا وأما رددناه فقال عمر بن سعد : ما ترى ياشمر ؟ قال : أنت الأمير فاقبل على الناس فقال : ما ترون ؟ فقال له عمرو بن الحجاج الزبيدى : سبحان الله والله لو كان من الديلم ثم سألكم هذه المسئلة لكان ينبغى أن تجيبوهم : وقال قيس بن الأشعث بن قيس : أجبهم لعمرى ليصبحنك بالقتال غدوة فقال : لو أعلم أن يفعلوا ما أخرتهم العشية ثم رجع عنهم فجمع الحسين أصحابه بعد رجوع عمر فقال : أثنى على الله أحسن الثناء وأحمده على السراء والضراء اللهم انى أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة وجعلت لنا أسماعا وأبصارا وأفئدة وعلمتنا القرآن وفقهتنا فى الدين فاجعلنا لك من الشاكرين أما بعد فانى لا أعلم أصحابا أوفى ولا أخير من أصحابى ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتى فجزاكم الله جميعا عنى خيرا الا وانى لاظن يومنا من هؤلاء الأعداء غدا وانى قد أذنت لكم جميعا فانطلقوا فى حل ليس عليكم منى ذمام هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتى فجزاكم الله جميعا خيرا ثم تفرقوا فى البلاد فى سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله فان القوم يطلبونى ولو أصابونى لهوا عن طلب غيرى فقال له اخوته وأبناؤه وأبناء عبدالله بن جعفر لم نفعل هذا لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك أبدا، فقال الحسين : يابنى عقيل حسبكم من القتل بمسلم اذهبوا فقد أذنت لكم قالوا : وما نقول للناس؟ نقول: تركنا شيخنا وسيدنا وبنى عمومتنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب بسيف ولا ندرى ما صنعوا لا والله لانفعل ولكنا نفديك بانفسنا وأموالنا وأهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك ، وقام اليه مسلم بن عوسجة الأسدى فقال : أنحن نتخلى عنك ولم نعذر الى الله فى اداء حقك أما والله لا أفارقك حتى أكسر فى صدورهم رمحى وأضربهم بسيفى ما ثبت قائمه بيدى والله لولم يكن معى سلاحى لقذفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك. وتكلم أصحابه بنحو هذا فجزاهم الله خيرا ، وسمعته اخته زينب تلك العشية وهو فى خباء له يقول وعنده حُوَى (١) مولى أبى ذر الغفارى يعالج سيفه :

يادهر أف لك من خليـــل كم لك بالاشراق والأصيل
من صاحب أو طالب قتيل والدهر لا يقنع بالبديـــل
وإنما الأمر الى الجليـــل وكل حى سالك السبيـــل

(١) حوى - بضم الحاء المهملة وفتح الواو

امام حسين رضى الله عنه خطيب

Marfat.com

فاعادها مرتين أو ثلاثا فلما سمعته لم تملك نفسها ان وثبت تجر ثوبها حتى انتهت اليه ونادت واثكلاه ليت الموت أعدمنى الحياة اليوم ماتت فاطمة أمى . وعلى أبى . وحسن (١) أخى يا خليفة الماضى وثمال الباقى فذهب فنظر إليها وقال : يا أخية لايذهبن حلمك الشيطان قالت : بابى أنت وأمى استقتلت نفسى لنفسك الفداء فردد غصته وترقرت عيناه ثم قال : لو ترك القطا [ليلا] لنام فلطمت وجهها وقالت : واويلتاه أفتغصبك نفسك اغتصابا فذلك أقرح لقلبى وأشد على نفسى ثم لطمت وجهها وشقت جيبها وخرت مغشية عليها فقام اليها الحسين فصب الماء على وجهها وقال : اتقى الله وتعزى بعزاء الله واعلمى أن أهل الأرض يموتون وأهل السماء لايبقون وان كل شىء هالك الا وجه الله أبى خير منى وأمى خير منى وأخى خير منى ولى ولهم ولكل مسلم برسول الله اسوة فعزاها بهذا ونحوه وقال لها : يا أخية انى أقسم عليك [فابرى قسمى] لاتشقى على جيبا ولاتخمشى على وجها ولاتدعى على بالويل والثبور ان أنا هلكت ، ثم خرج إلى أصحابه فامرهم أن يقربوا بعض بيوتهم من بعض وان يدخلوا الأطناب بعضها فى بعض ويكونوا بين يدى البيوت فيستقبلون القوم من وجه واحد والبيوت على أيمانهم وعن شمائلهم ومن ورائهم فلما أمسوا قاموا الليل كله يصلون ويستغفرون ويتضرعون ويدعون *

فلما صلى عمر بن سعد الغداة يوم السبت ، وقيل : الجمعة يوم عاشوراء خرج فيمن معه من الناس ، وعبى الحسين أصحابه وصلى بهم صلاة الغداة وكان معه اثنان وثلاثون فارسا وأربعون راجلا فجعل زهير بن القين فى ميمنة أصحابه . وحبيب بن مظهر فى ميسرتهم وأعطى رايته العباس اخاه وجعلوا البيوت فى ظهورهم ، وأمر بحطب وقصب فالقى فى مكان منخفض من ورائهم كأنه ساقية عملوه فى ساعة من الليل لئلا يؤتوا من ورائهم واضرم نارا فنفعهم ذلك ، وجعل عمر بن سعد على ربع أهل المدينة عبد الله بن زهير الأزدى وعلى ربع ربيعة وكندة قيس بن الأشعث بن قيس . وعلى ربع مذحج . وأسد عبدالرحمن بن أبى سبرة الجعفى . وعلى ربع تميم ، وهمدان الحر بن يزيد الرياحى فشهد هؤلاء كلهم مقتل الحسين الا الحر بن يزيد فانه عدل الى الحسين وقتل معه ، وجعل عمر على ميمنته عمرو بن الحجاج الزبيدى ؛ وعلى ميسرته شمر (٢) بن ذى الجوشن ، وعلى الخيل عروة بن قيس الأحمسى ، وعلى الرجال شبث بن ربعى اليربوعى التميمى ، وأعطى الراية دريدا (٣) مولاه ، فلما دنوا من الحسين أمر فضرب له فسطاط ، ثم أمر بمسك فميث فى جفنة ، ثم دخل الحسين فاستعمل النورة ووقف عبد الرحمن بن عبد ربه . وبريربن حضير الهمدانى (٤) على باب الفسطاط وازدحما أيهما يطلى بعده فجعل يزيد يهازل عبد الرحمن فقال له . والله ما هذه بساعة باطل فقال يزيد . والله ان قومى لقد علموا انى ماأحببت الباطل شابا ولا كهلا ولكنى مستبشر بما نحن لاقون ، والله ما بيننا وبين الحور العين الا ان يميل هؤلاء علينا باسيافهم ، فلما فرغ الحسين دخلا ، ثم ركب الحسين دابته ودعا بمصحف فوضعه امامه واقتتل اصحابه بين يديه فرفع يديه ثم قال : اللهم أنت ثقتى فى كل كرب

---

(١) فى الأصل « والحسين » وهو غلط فانها تذكر من مات لها (٢) شمر كمكتف
(٣) فى الطبرى « ذويدا مولاه » بالذال المعجمة بعدها واو (٤) فى الأصل « ويزيد بن حصين الهمدانى » وهى غلط

ورجائى فى كل شدة وأنت لى فى كل أمر نزل بى ثقة وعدة كم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت به العدو أنزلته بك وشكوته اليك رغبة اليك عمن سواك ففرجته وكشفته وكفيتنيه فأنت ولى كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة ، فلما رأى أصحاب عمر النار تلتهب فى القصب نادى شمر الحسين تعجلت النار فى الدنيا قبل القيامة فعرفه الحسين فقال : أنت أولى بها صليا ، ثم ركب الحسين راحلته وتقدم الى الناس ونادى بصوت عال يسمعه كل الناس فقال : أيها الناس اسمعوا قولى ولا تعجلونى حتى أعظكم بما يجب لكم على وحتى أعتذر اليكم من مقدمى عليكم فان قبلتم عذرى وصدقتم قولى وأنصفتمونى كنتم بذلك أسعد ولم يكن لكم على سبيل ؛ وان لم تقبلوا منى العذر فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلى ولا تنظرون ان ولىى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين قال : فلما سمع اخواته قوله بكين وصحن وارتفعت أصواتهن فارسل اليهن أخاه العباس . وابنه عليا ليسكتاهن وقال : لعمرى ليكثرن بكاؤهن ، فلما ذهبا قال : لا يبعد ابن عباس (١) وإنما قالها حين سمع بكاءهن لأنه كان نهاه أن يخرج بهن معه ، فلما سكتن حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد وعلى الملائكة والأنبياء وقال : مالا يحصى كثرة فما سمع أبلغ منه ، ثم قال : أما بعد فانسبونى (٢) فانظروا من أنا ثم راجعوا أنفسكم فعاتبوها وانظروا هل يصلح ويحل لكم قتلى وانتهاك حرمتى؟ ألست ابن بنت نبيكم . وابن وصيه . وابن عمه ، وأولى المؤمنين بالله ، والمصدق لرسوله ؟ أوليس حمزة سيد الشهداء عم ابى ؟ اوليس جعفر الشهيد الطيار فى الجنة عمى ؟ أولم يبلغكم قول مستفيض أن رسول الله ﷺ قال لى ولأخى : «أنتما سيدا شباب اهل الجنة وقرة عين اهل السنة» فان صدقتمونى بما اقول وهو الحق والله ما تعمدت كذبا مذ علمت ان الله يمقت عليه ، وان كذبتمونى فان فيكم من ان سألتموه عن ذلك أخبركم ، سلوا جابر بن عبدالله . أو اباسعيد . او سهل بن سعد . او زيد بن أرقم . اوانسا يخبروكم انهم سمعوه من رسول الله ﷺ ، اما فى هذا حاجز يحجزكم عن سفك دمى ، فقال شمر - وهو يعبدالله على حرف - : ان كان يدرى ما يقول فقال له حبيب بن مظهر (٣) : والله انى اراك تعبد الله على سبعين حرفا وان الله قد طبع على قلبك فلا تدرى ما تقول ، ثم قال الحسين : فان كنتم فى شك مما اقول او تشكون فى انى ابن بنت نبيكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبى غيرى منكم ولا من غيركم ، اخبرونى اتطلبونى بقتيل منكم قتلته او بمال لكم استهلكته او قصاص من جراحة ؟ فلم يكلموه ، فنادى ياشبث بن ربعى . وياحجار بن ابجر . وياقيس بن الأشعث . ويازيد بن الحرث ألم تكتبوا الى فى القدوم عليكم ؟ قالوا : لم نفعل ، ثم قال : بلى [والله لقد] فعلتم ثم قال : أيها الناس اذ كرهتمونى فدعونى أنصرف الى مأمنى من الأرض قال : فقال له قيس بن الأشعث : أولا تنزل على حكم ابن عمك - يعنى ابن زياد - فانك لن ترى الا ما تحب ؟ فقال له الحسين : أنت اخو اخيك اتريد ان يطلبك بنو هاشم باكثر

---

(١) كان ينبغى للحسين رضى الله عنه أن يفطن الى قول ابن عباس قبل هذا الموقف فانه قد فطن له فى وقت لا تنفعه فيه الفطنة (٢) لقد نسبوه فعرفوه ، ومال يزيد . وابن زياد قد أوجد لهما نسبا يميل بالقلوب اليهما وما كان أغناه قبل اليوم عن هذا الموقف يستدر به رحمة قلوب قوم قد ختم الله على قلوبهم وأصمهم وأعمى أبصارهم

(٣) فى الطبرى « ابن مظاهر » وهكذا فى كل موضع يأتى ذكر اسمه

Marfat.com

من دم مسلم بن عقيل ؟ لا والله ولااعطيهم بيدى اعطاء الذليل ولااقر اقرار العبد ، عباد الله انى عذت بربى وربكم ان ترجمونى اعوذ بربى وربكم من كل متكبر لايؤمن بيوم الحساب ، ثم اناخ راحلته ونزل عنها ، وخرج زهير بن القين على فرس له فى السلاح فقال : يا اهل الكوفة : نذار (١) لكم من عذاب الله نذار ، ان حقا على المسلم نصيحة المسلم ونحن حتى الآن اخوة على دين واحد مالم يقع بيننا وبينكم السيف [وانتم للنصيحة منا أهل] فاذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا نحن أمة وأنتم أمة ، ان الله قد ابتلانا وايا كم بذرية نبيه محمد ﷺ لينظر ما نحن وأنتم عاملون انا ندعوكم الى نصره وخذلان الطاغية ابن الطاغية عبيد الله بن زياد فانكم لاتدركون منهما الا سوأ يسملان أعينكم ويقطعان أيديكم وأرجلكم ويمثلان بكم ويرفعانكم على جذوع النخل ويقتلان أمثالكم وقراءكم أمثال حجر بن عدى وأصحابه . وهانىء بن عروة واشباهه قال : فسبوه وأثنوا على ابن زياد وقالوا : والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه أونبعث به وباصحابه إلى الأمير عبيد الله بن زياد سلما فقال لهم : ياعباد الله ان ولد فاطمة [رضوان الله عليها] أحق بالود والنصر من ابن سمية فان كنتم لم تنصروهم فاعيذكم بالله ان تقتلوهم خلوا بين الرجل وبين ابن عمه يزيد بن معاوية فلعمرى ان يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين ، فرماه شمر بسهم وقال : اسكت أسكت الله نامتك أبرمتنا بكثرة كلامك ، فقال زهير : يا ابن البوال على عقبيه ماإياك أخاطب إنما أنت بهيمة والله ماأظنك تحكم من كتاب الله آيتين وأبشر بالخزى يوم القيامة والعذاب الاليم ، فقال شمر : ان الله قاتلك وصاحبك عن ساعة قال : أفبالموت تخوفنى ؟ والله للموت معه أحب الى من الخلد معكم ثم رفع صوته وقال : عباد الله لايغرنكم من دينكم هذا الجلف الجافى فوالله لاتنال شفاعة محمد قوما أهرقوا دماء ذريته وأهل بيته وقتلوا من نصرهم وذب عن حريمهم فامره الحسين فرجع ، ولما زحف عمر نحو الحسين اتاه الحر بن يزيد فقال له : أصلحك الله أمقاتل أنت هذا الرجل ؟ قال له : اى والله قتالا أيسره ان تسقط الرؤس وتطيح الايدى قال : أفمالكم فى واحدة من الخصال التى عرض عليكم رضا ؟ فقال عمر بن سعد : والله لوكان الامر إلى لفعلت ولكن أميرك قد أبى ذلك ، فاقبل يدنو نحو الحسين قليلا قليلا وأخذته رعدة فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر بن أوس : والله ان أمرك لمريب والله مارأيت منك فى موقف قط مثل ماأراه الآن ولوقيل : من أشجع أهل الكوفة ؟ لما عدوتك فقال له : إنى والله أخير نفسى بين الجنة والنار ولااختار على الجنة شيئا ولوقطعت وحرقت ثم ضرب فرسه فلحق بالحسين فقال له : جعلنى الله فداك يا ابن رسول الله أنا صاحبك الذى حبستك عن الرجوع وسايرتك فى الطريق وجعجعت بك فى هذا المكان ووالله [الذى لااله الا هو] ماظننت ان القوم يردون عليك ماعرضت عليهم أبدا ولا يبلغون منك هذه المنزلة أبدا فقلت فى نفسى : لاأبالى ان أطيع القوم فى بعض أمرهم ولا يرون أنى خرجت من طاعتهم ، واما هم فيقبلون بعض ماتدعوهم اليه ووالله لوظننت انهم لا يقبلونها منك ماركبتها منك وإنى قد جئتك تائبا مما كان منى إلى ربى مواسيالك بنفسى حتى أموت بين يديك أفترى ذلك توبة ؟ قال : نعم يتوب الله عليك ويغفر لك ، وتقدم الحر أمام أصحابه ثم قال : ايها القوم الا تقبلون من الحسين خصلة من هذه الخصال التى عرض عليكم فيعافيكم الله من حربه وقتاله ؟ فقال عمر : لقد حرصت لو وجدت إلى ذلك سبيلا

(١) فى الاصل « بدار » بالباء الموحدة وهو تحريف

Marfat.com

فقال : يا أهل الكوفة لامكم الهبل والعبر(١) ادعوتموه حتى إذا اتاكم أسلمتموه وزعمتم انكم قاتلو أنفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه ؟ امسكتم بنفسه واحطتم به ومنعتموه من التوجه فى بلاد الله العريضة حتى يأمن ويأمن أهل بيته فاصبح كالاسير لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع عنها ضرا، ومنعتموه ومن معه عن ماء الفرات الجارى يشربه اليهودى . والنصرانى . والمجوسى ويتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه وهاهو وأهله قد صرعهم العطش بئسما خلفتم محمدا فى ذريته لاسقاكم الله يوم الظمأ ان لم تتوبوا وتنزعوا عما أنتم عليه، فرموه بالنبل فرجع حتى وقف أمام الحسين ، ثم قدم عمر بن سعد برايته وأخذ سهما فرمى به وقال : اشهدوا لى أنى أول رام ثم رمى الناس ، وبرز يسار مولى زياد . وسالم مولى عبيد الله وطلبا البراز فخرج اليهما عبد الله بن عمير الكلبى وكان قد أتى الحسين من الكوفة وسارت معه امرأته فقالا له : من أنت ؟ فانتسب لهما فقالا : لانعرفك ليخرج الينا زهير بن القين أو حبيب بن مظهر(٢) أو بريربن خضير وكان يسار أمام سالم فقال له الكلبى : يا ابن الزانية وبك رغبة عن مبارزة أحد من الناس ولا يخرج اليك أحد الا وهو خير منك، ثم حمل عليه فضربه بسيفه حتى برد فاشتغل به يضربه فحمل عليه سالم فلم يأبه له حتى غشيه فضربه فاتقاه الكلبى بيده فاطار اصابع كفه اليسرى ثم مال عليه الكلبى فضربه حتى قتله ، واخذت امرأته عمودا وكانت تسمى ام وهب واقبلت نحو زوجها وهى تقول : فداك أبى وأمى قاتل دون الطيبين ذرية محمد فردها نحو النساء فامتنعت وقالت : لن أدعك دون ان أموت معك فناداها الحسين فقال : جزيتم من أهل بيت خيرا ارجعى رحمك الله ليس الجهاد إلى النساء فرجعت*

فزحف عمرو بن الحجاج فى ميمنة عمر فلما دنا من الحسين جثوا له على الركب واشرعوا الرماح نحوهم فلم تقدم خيلهم على الرماح فذهبت الخيل لترجع فرشقوهم بالنبل فصرعوا منهم رجالا وجرحوا آخرين وتقدم رجل منهم يقال له: ابن حوزة فقال : أفيكم الحسين ؟ فلم يجبه أحد فقالها ثلاثا فقالوا : نعم فما حاجتك ؟ قال : يا حسين أبشر بالنار قال له : كذبت بل أقدم على رب رحيم وشفيع مطاع فمن أنت ؟ قال : ابن حوزة فرفع الحسين يديه فقال : اللهم حزه إلى النار فغضب ابن حوزة فأقحم فرسه فى نهر بينهما فتعلقت قدمه بالركاب وجالت به الفرس فسقط عنها فانقطعت فخذه وساقه وقدمه وبقى جنبه الآخر متعلقا بالركاب يضرب به كل حجر وشجر حتى مات ، وكان مسروق بن وائل الحضرمى قد خرج معهم وقال : لعلى اصيب رأس الحسين فاصيب به منزلة عند ابن زياد فلما رأى ماصنع الله بابن حوزة بدعاء الحسين رجع وقال : لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئا لا اقاتلهم ابدا ، ونشب القتال وخرج يزيد بن معقل حليف عبد القيس فقال . يا بريربن خضير كيف ترى الله صنع بك ؟ قال . والله لقد صنع بى خيرا وصنع بك شرا فقال : كذبت وقبل اليوم ما كنت كذابا وانا أشهد انك من الضالين ، فقال له ابن خضير : هل لك ان أباهلك أن يلعن الله الكاذب ويقتل المبطل ثم اخرج أبارزك فخرجا فتباهلا ان يلعن الله الكاذب ويقتل المحق المبطل ثم تبارزا فاختلفا ضربتين فضرب يزيد بن معقل بريربن خضير فلم يضره شيئا وضربه ابن خضير ضربة قدت المغفر وبلغت الدماغ فسقط والسيف فى رأسه فحمل عليه رضى بن منقذ العبدى فاعتنق ابن خضير فاعتركا ساعة ثم ان ابن خضير قعد على صدره فحمل كعب بن جابر الازدى عليه بالرمح فوضعه فى ظهره حتى غيب السنان فيه فلما وجد

حوزہ کی موت

(١) العبر - بضم فسكون - سخنة العين (٢) تقدم انه فى الطبرى « مظاهر »

Marfat.com

مس الرمح نزل عن رضى فعض انفه وقطع طرفه وأقبل اليه كعب بن جابر فضربه بسيفه حتى قتله وقام رضى ينفض التراب عن قبائه ، فلما رجع كعب قالت له امرأته : أعنت على ابن فاطمة وقتلت بريرا سيد القراء لاأكلمك أبدا ، وخرج عمرو بن قرظة الانصارى وقاتل دون الحسين (١) فقتل ، وكان أخوه مع عمر بن سعد فنادى ياحسين يا كذاب ابن الكذاب اضللت أخى وغررته حتى قتلته فقال : ان الله لم يضل أخاك بل هداه وأضلك قال : قتلنى الله ان لم أقتلك أو أموت دونك فحمل واعترضه نافع بن هلال المرادى فطعنه فصرعه فحمل أصحابه فاستنقذوه [فدووى بعد] فبرأ ، وقاتل الحر بن يزيد مع الحسين قتالا شديدا ، وبرز اليه يزيد ابن سفيان فقتله الحر ، وقاتل نافع بن هلال مع الحسين أيضا فبرز اليه مزاحم بن حريث فقتله نافع ، فصاح عمرو بن الحجاج بالناس أتدرون من تقاتلون ؟ فرسان المصر قوما مستميتين لايبرز اليهم منكم أحد فانهم قليل وقلما يبقون والله لولم ترموهم الا بالحجارة لقتلتموهم ، ياأهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم لاترتابوا فى قتل من مرق من الدين وخالف الامام ، فقال عمر : الرأى مارأيت ومنع الناس من المبارزة قال : وسمعه الحسين فقال : ياعمرو بن الحجاج أعلى تحرض الناس أنحن مرقنا من الدين أم انتم والله لتعلمن لو قبضت أرواحكم ومتم على أعمالكم اينا المارق ؟ ٠

ثم حمل عمرو بن الحجاج على الحسين من نحو الفرات فاضطربوا ساعة فصرع مسلم بن عوسجة الأسدى وانصرف عمرو ٠ ومسلم صريع فمشى اليه الحسين وبه رمق فقال : رحمك الله يامسلم بن عوسجة منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ، ودنا منه حبيب بن مظهر وقال : عز على مصرعك أبشر بالجنة ولولا انى أعلم اننى فى أثرك لاحق بك لأحببت أن توصينى حتى احفظك بما أنت له أهل فقال : أوصيك بهذا رحمك الله وأومأ بيده نحو الحسين أن تموت دونه فقال : افعل ، ثم مات مسلم وصاحت جارية له فقالت : يا ابن عوسجة فنادى أصحاب عمرو قتلنا مسلما فقال شبث لبعض من حوله : ثكلتكم أمهاتكم إنما تقتلون أنفسكم بأيديكم وتذلون أنفسكم لغيركم أتفرحون بقتل مثل مسلم أما ولذى أسلمت له لرب موقف له قد رأيته فى المسلمين فلقد رأيته يوم سلق اذربيجان قتل ستة من المشركين قبل أن تنام خيول المسلمين أفيقتل مثله وتفرحون ؟ ٠

وكان من الذين قتلهم مسلم بن عبدالله الضبابى ٠ وعبدالرحمن بن أبى خشكارة البجلى ، وحمل شمر فى الميسرة فثبتوا له ، وحملوا على الحسين وأصحابه من كل جانب فقتل الكلبى وقد قتل رجلين بعد الرجلين الأولين وقاتل قتالا شديدا فقتله هانىء بن ثبيت الحضرمى ٠ وبكير بن حى التيمى من تيم الله بن ثعلبة ، وقاتل أصحاب الحسين قتالا شديدا وهم اثنان وثلاثون فارسا فلم تحمل على جانب من خيل الكوفة الا كشفته ، فلما رأى ذلك عروة بن قيس - وهو على خيل الكوفة - بعث إلى عمر فقال : ألا ترى ماتلقى خيلى هذا اليوم من هذه العدة اليسيرة ابعث اليهم الرجال والرماة فقال لشبث بن ربعى : ألا تقدم اليهم ؟ فقال : سبحان الله شيخ مضر وأهل المصر عامة تبعثه فى الرماة لم تجد لهذا غيرى ولم يزالوا يرون من شبث الكراهة

---

(١) وهو يقول :

قد علمت كتيبة الانصار أنى سأحمى حوزة الذمار
ضرب غلام غير نكس شارى دون حسين مهجتى وداري

Marfat.com

Marfat.com

للقتال حتى انه كان يقول فى امارة مصعب : لايعطى الله أهل هذا المصر خيرا أبدا ولايسددهم لرشد ألا تعجبون انا قاتلنا مع على بن أبى طالب ومع ابنه الحسن آل أبى سفيان خمس سنين ثم عدونا على ابنه وهو خير أهل الأرض نقاتله مع آل معاوية . وابن سمية الزانية ضلال يالك من ضلال ، فلما قال شبث ذلك دعا عمر بن سعد الحصين بن نمير فبعث معه المجففة وخمسمائة من المرامية فلما دنوا من الحسين وأصحابه رشقوهم بالنبل فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم وصاروا رجالة كلهم ، وقاتل الحر بن يزيد راجلا قتالا شديدا فقاتلوهم الى أن انتصف النهار أشد قتال خلقه الله لايقدرون أن يأتوهم الامن وجه واحد لاجتماع مضاربهم فلما رأى ذلك عمر أرسل رجالا يقوضون البيوت عن أيمانهم وشمائلهم ليحيطوا بهم فكان النفر من أصحاب الحسين الثلاثة والأربعة يتخللون البيوت فيقتلون الرجل وهو يقوض وينهب ويرمونه من قريب أو يعقرونه فامر بها عمر بن سعد فاحرقت ، فقال لهم الحسين : دعوهم فليحرقوها فانهم إذا أحرقوها لا يستطيعون أن يجوزوا اليكم منها فكان كذلك •

وخرجت امرأة الكلبي [تمشى الى زوجها] فجلست عند رأسه تمسح التراب عن وجهه وتقول : هنيأ لك الجنة فامر شمر غلاما اسمه رستم فضرب رأسها بالعمود [فشدخه] فماتت مكانها ، وحمل شمر حتى بلغ فسطاط الحسين ونادى على بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله فصاحت النساء وخرجن وصاح به الحسين أنت تحرق بيتى على أهلى أحرقك الله بالنار ، فقال حميد بن مسلم لشمر : ان هذا لايصلح تعذب بعذاب الله وتقتل الولدان والنساء والله ان فى قتل الرجال لما يرضى به أميرك فلم يقبل منه فجاءه شبث بن ربعى فنهاه فانتهى وذهب لينصرف فحمل عليه زهير بن القين فى عشرة فكشفهم عن البيوت وقتلوا أبا عزة الضبابى وكان من أصحاب شمر وعطف الناس عليهم فكثروهم ، وكانوا إذا قتل منهم الرجل والرجلان يبين فيهم لقلتهم وإذا قتل فى أولئك لايبين فيهم لكثرتهم ، ولما حضر وقت الصلاة قال أبو ثمامة الصائدى للحسين : نفسى لنفسك الفداء أرى هؤلاء قد اقتربوا منك والله لاتقتل حتى أقتل دونك وأحب أن القى ربى وقد صليت هذه الصلاة [التى قد دنا وقتها] فرفع الحسين رأسه وقال : ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين نعم هذا أول وقتها ، ثم قال • سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلى ففعلوا فقال لهم الحصين : إنها لاتقبل فقال له حبيب بن مظهر : زعمت أن لاتقبل الصلاة من آل رسول الله ﷺ وتقبل منك ياحمار فحمل عليه الحصين وخرج اليه حبيب فضرب وجه فرسه بالسيف فشب فسقط عنه الحصين فاستنقذه أصحابه . وقاتل حبيب قتالا شديدا فقتل رجلا من بنى تميم اسمه بديل بن صريم وحمل عليه آخر من تميم فطعنه فذهب ليقوم فضربه الحصين على رأسه بالسيف فوقع ونزل اليه التميمى فاحتز رأسه فقال له الحصين : أنا شريكك فى قتله فقال الآخر : لا والله فقال له الحصين : اعطنيه اعلقه فى عنق فرسى كيما يرى الناس انى شركت فى قتله ثم خذه وامض به الى ابن زياد فلاحاجة لى فيما تعطاه ففعل وجال به فى الناس ثم دفعه اليه ، فلما رجعوا الى الكوفة أخذ الرأس وجعله فى عنق فرسه ثم أقبل به الى ابن زياد فى القصر فبصر به القاسم بن حبيب وقد راهق فاقبل مع الفارس لايفارقه فارتاب به الرجل فسأله عن حاله فاخبره وطلب الرأس ليدفنه فقال : ان الأمير لايرضى ان يدفن وأرجو أن يثيبنى الأمير فقال له : لكن الله لايثيبك الا أسوأ الثواب ولم يزل يطلب غرة

قاتل ابيه حتى كان زمان مصعب وغزا مصعب باخميرا دخل القاسم عسكره فاذا قاتل ابيه فى فسطاطه فدخل عليه نصف النهار فقتله ، فلما قتل حبيب هد ذلك الحسين وقال عند ذلك . احتسب حماة أصحابى ، وحمل الحر . وزهير بن القين فقاتلا قتالا شديدا وكان اذا حمل أحدهما وغاص فيهم حمل الآخر حتى يخلصه فعلا ذلك ساعة ، ثم ان رجالة حملت على الحر بن يزيد فقتلته ، وقتل أبو ثمامة الصائدى ابن عم له كان عدوه ، ثم صلوا الظهر صلى بهم الحسين صلاة الخوف ، ثم اقتتلوا بعد الظهر فاشتد قتالهم ووصلوا الى الحسين فاستقدم الحنفى امامه فاستهدف لهم يرمونه بالنبل وهو بين يديه حتى سقط ، وقاتل زهير بن القين قتالا شديدا فحمل عليه كثير بن عبيدالله الشعبي . ومهاجر بن أوس فقتلاه ، وكان نافع بن هلال البجلى قد كتب اسمه على فوق نبله وكانت مسمومة فقتل بها اثنى عشر رجلا سوى من جرح فضرب حتى كسرت عضداه واخذ اسيرا فاخذه شمر بن ذى الجوشن فاتى به عمر بن سعد- والدم على وجهه- وهو يقول . لقد قتلت منكم اثنى عشر رجلا سوى من جرحت ولو بقيت لى عضد وساعد ما اسرتمونى فانتضى شمر سيفه ليقتله فقال له نافع . والله لو كنت من المسلمين لعظم عليك ان تلقى الله بدمائنا فالحمد الله الذى جعل منايانا على يدى شرار خلقه فقتله شمر *

ثم حمل على أصحاب الحسين فلما رأوا أنهم قد كثروا وانهم لا يقدرون أن يمنعوا الحسين ولا انفسهم تنافسوا أن يقتلوا بين يديه فجاء عبد الله . وعبد الرحمن ابنا عروة الغفاريان اليه فقالا : قد حازنا الناس اليك فجعلا يقاتلان بين يديه ، وأتاه الفتيان الجابريان وهما سيف بن الحرث بن سريع . ومالك بن عبد ابن سريع وهما ابنا عم واخوان لأم وهما يبكيان فقال لهما : مايبكيكما ؟ انى لأرجو أن تكونوا عن ساعة قريرى عين فقالا : والله ماعلى أنفسنا نبكى ولكن نبكى عليك نراك قد أحيط بك ولا نقدر أن نمنعك فقال: جزاكما الله جزاء المتقين ، وجاء حنظلة بن أسعد الشبامى فوقف بين يدى الحسين وجعل ينادى « ياقوم إنى أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ومالله يريد ظلما للعباد ياقوم انى أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فماله من هاد» ياقوم لا تقتلوا الحسين فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى فقال له الحسين : رحمك الله انهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا مادعوتهم اليه من الحق ونهضوا ليستبيحوك وأصحابك فكيف بهم الآن قد قتلوا اخوانك الصالحين ، فسلم على الحسين وصلى عليه وعلى أهل بيته وتقدم وقاتل حتى قتل ، وتقدم الفتيان الجابريان فودعا الحسين وقاتلا حتى قتلا ، وجاء عابس بن أبى شبيب الشاكرى . وشوذب مولى شاكر الى الحسين فسلما عليه وتقدما فقاتلا فقتل شوذب ، وأما عابس فطلب البراز فتحاماه الناس لشجاعته فقال لهم عمر :ارموه بالحجارة فرموه من كل جانب فلما رأى ذلك ألقى درعه ومغفره وحمل على الناس فهزمهم بين يديه ثم رجعوا عليه فقتلوه وادعى قتله جماعة *

وجاء الضحاك بن عبد الله المشرقى (١) الى الحسين فقال : يا ابن رسول الله قد علمت انى قلت لك انى أقاتل عنك ما رأيت مقاتلا فاذا لم أر مقاتلا فانا فى حل من الانصراف فقال له الحسين : صدقت وكيف

(١) فى الطبرى « المشرقى » بميم مكسورة وشين معجمة آخره قاف

Marfat.com

لك بالنجاة ؟ ان قدرت عليه فانت فى حل قال : فاقبلت الى فرسى وكنت قد تركته فى خباء حيث رأيت خيل أصحابنا تعقر وقاتلت راجلا وقتلت رجلين وقطعت يد آخر ودعا إلى الحسين مرارا قال : واستخرجت فرسى واستويت عليه وحملت على عرض القوم فافرجوا لى وتبعنى منهم خمسة عشر رجلا ففتهم وسلمت * وجثا أبو الشعثاء الكندى - وهو يزيد بن أبى زياد - بين يدى الحسين فرمى بمائة سهم ماسقط منها خمسة أسهم وكلما رمى يقول له الحسين : اللهم سدد رميته واجعل ثوابه الجنة ، وكان يزيد هذا فيمن خرج مع عمر بن سعد فلما ردوا الشروط على الحسين عدل اليه فقاتل بين يديه وكان أول من قتل ، وأما الصيداوى عمرو بن خالد ، وجبار بن الحرث (١) السلمانى : وسعد مولى عمرو بن خالد . ومجمع بن عبيد الله العائذى فانهم قاتلوا أول القتال فلما وغلوا فيهم عطفوا اليهم فقطعوهم عن أصحابهم فحمل العباس بن على فاستنقذهم وقد جرحوا فلما دنا منهم عدوهم حملوا عليهم فقاتلوا فقتلوا فى أول الأمر فى مكان واحد ، وكان آخر من بقى من اصحاب الحسين سويد بن أبى المطاع الخثعمى ، وكان أول من قتل من آل بنى أبى طالب يومئذ على الأكبر بن الحسين وأمه ليلى بنت أبى مرة بن عروة بن مسعود الثقفية ، وذلك أنه حمل عليهم وهو يقول :

أنا على بن الحسين بن على نحن ورب البيت أولى بالنبى

تالله لايحكم فينا ابن الدعى

ففعل ذلك مرارا فحمل عليه مرة بن منقذ العبدى فطعنه فصرع وقطعه الناس بسيوفهم ، فلما رآه الحسين قال : قتل الله قوما قتلوك يابنى ما اجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفا ، وأقبل الحسين اليه ومعه فتيانه فقال : احملوا أخاكم فحملوه حتى وضعوه بين يدى الفسطاط الذى كانوا يقاتلون أمامه ، ثم ان عمرو بن صبيح الصدائى رمى عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم فوضع كفه على جبهته فلم يستطع أن يحركها ثم رماه بسهم آخر فقتله ، وحمل الناس عليهم من كل جانب ، فحمل عبد الله بن قطبة الطائى على عون بن عبد الله بن جعفر فقتله ، وحمل عثمان بن خالد بن أسير الجهنى . وبشر بن سوط الهمدانى على عبد الرحمن بن عقيل بن أبى طالب فقتلاه ، ورمى عبد الله بن عروة الخثعمى جعفر بن عقيل فقتله ، ثم حمل القاسم بن الحسن بن على وبيده السيف فحمل عليه عمرو بن سعد بن نفيل الأزدى فضرب رأسه بالسيف فسقط القاسم الى الأرض لوجهه وقال : ياعماه فانقض الحسين اليه كالصقر ثم شد شدة ليث أغضب فضرب عمرا بالسيف فاتقاه بيده فقطع يده من المرفق فصاح وحملت خيل الكوفة ليستنقذوا عمرا فاستقبلته بصدورها وجالت عليه فوطئته حتى مات ، وانجلت الغبرة والحسين واقف على رأس القاسم وهو يفحص برجليه والحسين يقول : بعدا لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك ، ثم قال : عز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك ثم لاينفعك صوته والله هذا يوم كثر واتره وقل ناصره ، ثم احتمله على صدره حتى القاه مع ابنه على ومن قتل معه من أهل بيته ، ومكث الحسين طويلا من النهار كلما انتهى اليه رجل من الناس رجع عنه وكره أن يتولى قتله وعظم اثمه ، ثم أن رجلا من كندة يقال له : مالك بن النسير

---

(١) فى الطبرى « وجابر » الحرث »

Marfat.com

Marfat.com

أتاه فضربه على رأسه بالسيف فقطع البرنس وادمى رأسه وامتلأ البرنس دما فقال له الحسين : لا أكلت بها ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين والقى البرنس ولبس القلنسوة وأخذ الكندى البرنس فلما قدم على أهله أخذ البرنس يغسل الدم عنه فقالت له امرأته : أسلب ابن رسول الله تدخل بيتى أخرجه عنى قال : فلم يزل ذلك الرجل فقيرا بشر حتى مات ؛ ودعا الحسين بابنه عبد الله وهو صغير فاجلسه فى حجره فرماه رجل من بنى أسد فذبحه فاخذ الحسين دمه فصبه فى الأرض ثم قال : رب ان تكن حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير وانتقم من هؤلاء الظالمين ، ورمى عبد الله بن عقبة الغنوى أبا بكر بن الحسين ابن على بسهم فقتله *

وقال العباس بن على لاخوته من أمه : عبد الله . وجعفر . وعثمان تقدموا حتى أرثكم فانه لا ولد لكم ففعلوا فقتلوا ؛ وحمل هانىء بن ثبيت الحضرمى على عبد الله بن على فقتله ، ثم حمل على جعفر بن على فقتله ، ورمى خولى بن يزيد الأصبحى عثمان بن على ثم حمل عليه رجل من بنى أبان بن دارم فقتله وجاء برأسه ، ورمى رجل من بنى أبان أيضا محمد بن على بن أبى طالب فقتله وجاء برأسه ، وخرج غلام من خباء من تلك الأخبية فاخذ بعود من عيدانه وهو ينظر كأنه مذعور فحمل عليه رجل قيل : انه هانىء بن ثبيت الحضرمى فقتله *

واشتد عطش الحسين فدنا من الفرات ليشرب فرماه حصين بن نمير بسهم فوقع فى فمه فجعل يتلقى الدم بيده ورمى به الى السماء ، ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال : اللهم انى أشكو اليك ما يصنع بابن بنت نبيك اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم أحدا ، وقيل : الذى رماه رجل من بنى أبان بن دارم فمكث ذلك الرجل يسيرا ثم صب الله عليه الظمأ فجعل لا يروى فكان يروح عنه ويبرد له الماء فيه السكر وعساس فيها اللبن ويقول : اسقونى فيعطى القلة أو العس فيشربه فاذا شربه اضطجع هنيهة ثم يقول : اسقونى قتلنى الظمأ فما لبث الا يسيرا حتى انقدت بطنه انقداد بطن البعير ، ثم ان شمر بن ذى الجوشن أقبل فى نفر نحو عشرة من رجالهم نحو منزل الحسين فحالوا بينه وبين رحله فقال لهم الحسين : ويلكم ان لم يكن لكم دين ولا تخافون يوم المعاد فكونوا أحرارا ذوى أحساب امنعوا رحلى وأهلى من طغاتكم وجهالكم فقالوا : ذلك لك يا ابن فاطمة ، وأقدم عليه شمر برجاله منهم أبو الجنوب واسمه عبد الرحمن الجعفى . والقشعم بن عذير الجعفى (١) وصالح بن وهب اليزنى . وسنان بن أنس النخعى . وخولى بن يزيد الأصبحى ، وجعل شمر يحرضهم على الحسين وهو يحمل عليهم فينكشفون عنه ، ثم انهم أحاطوا به وأقبل الى الحسين غلام من أهله فقام الى جنبه ، وقد أهوى بحر بن كعب بن تيم الله بن ثعلبة الى الحسين بالسيف فقال : الغلام يا ابن الخبيثة أتقتل عمى ؟ فضربه بالسيف فاتقاه الغلام بيده فاطنها الى الجلدة (٢) فنادى الغلام يا أمتاه فاعتنقه الحسين وقال له : يا ابن أخى اصبر على ما نزل بك فان الله يلحقك بآبائك الطاهرين الصالحين برسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى . وحمزة . وجعفر . والحسن ، وقال الحسين : اللهم امسك عنهم قطر السماء وامنعهم بركات الأرض اللهم فان متعتهم الى حين ففرقهم فرقا واجعلهم طرائق قددا ولا ترض عنهم الولاة أبدا فانهم دعونا

(١) فى الطبرى « والقشعم بن عمرو بن يزيد الجعفى »

(٢) فى الطبرى « فاطنها الا الجلدة فاذا يده معلقة »

لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا ثم ضارب الرجالة حتى انكشفوا عنه ؛ ولما بقى الحسين فى ثلاثة أو أربعة دعا بسراويل ففزره ونكثه لئلا يسلبه فقال له بعضهم . لو لبست تحته التبان قال: ذلك ثوب مذلة ولا ينبغى [لى] ان البسه ،فلما قتل سلبه بحر بن كعب ، وكانت يداه فى الشتاء تنضحان بالماء وفى الصيف تيبسان كأنهما عود، وحمل الناس عليه عن يمينه وشماله فحمل على الذين عن يمينه فتفرقوا ثم حمل على الذين عن يساره فتفرقوا فما رؤى مكثور قط قد قتل ولده . وأهل بيته. وأصحابه اربط جأشا منه ولا أمضى جنانا ولا أجرأ مقدما منه إن كانت الرجالة لتنكشف عن يمينه وشماله انكشاف المعزى اذا شد فيها الذئب ، فبينما هو كذلك اذ خرجت زينب وهى تقول : ليت السماء انطبقت على الأرض وقد دنا عمر بن سعد فقالت : يا عمر أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر [اليه] فدمعت عيناه حتى سالت دموعه على خديه ولحيته وصرف وجهه عنها ، وكان على الحسين جبة من خز وكان معتما مخضوبا بالوسمة وقاتل راجلا قتال الفارس الشجاع يتقى الرمية ويفترص العورة ويشد على الخيل وهو يقول : أعلى قتلى تجتمعون ؟ أما والله لا تقتلون بعدى عبدا من عباد الله اسخط عليكم لقتله منى وايم الله انى لأرجو أن يكرمنى الله بهوانكم ثم ينتقم لى منكم من حيث لا تشعرون أما والله لو قتلتمونى لألقى الله بأسكم بينكم وسفك دماءكم ثم لا يرضى بذلك منكم حتى يضاعف لكم العذاب الأليم قال : ومكث طويلا من النهار ولو شاء الناس أن يقتلوه لقتلوه ولكنهم كان يتقى بعضهم ببعض ويحب هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء فنادى شمر فى الناس ويحكم ماذا تنتظرون الرجل اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم فحملوا عليه من كل جانب ، فضرب زرعة بن شريك التميمى على كفه اليسرى وضرب أيضا على عاتقه ثم انصرفوا عنه وهو يقوم ويكبو ، وحمل عليه فى تلك الحال سنان بن أنس النخعى فطعنه بالرمح فوقع وقال لخولى بن يزيد الأصبحى : احتز رأسه فاراد أن يفعل فضعف وارعد فقال له : سنان فت الله عضدك ونزل اليه فذبحه واحترز رأسه فدفعه الي خولى ، وسلب الحسين ما كان عليه فاخذ سراويله بحر بن كعب ، وأخذ قيس بن الأشعث قطيفته وهى من خز فكان يسمى بعده قيس قطيفة ، وأخذ نعليه الأسود الأودى ، وأخذ سيفه رجل من دارم ، ومال الناس على الفرش . والحلل . والابل فانتهبوها ونهبوا ثقله . ومتاعه ، وما على النساء حتى ان كانت المرأة لتنزع ثوبها من ظهرها فيؤخذ منها ، ووجد بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة غير الرمية ، وأما سويد بن المطاع فكان قد صرع فوقع بين القتلى مثخنا بالجراحات فسمعهم يقولون : قتل الحسين فوجد خفة فوثب ومعه سكين وكان سيفه قد أخذ فقاتلهم بسكينه ساعة ثم قتل قتله عروة بن بطان الثعلبى . وزيد بن رقاد الجنبى(١) ، وكان آخر من قتل من أصحاب الحسين ، ثم انتهوا الى على بن الحسين زين العابدين فاراد شمر قتله فقال له حميد بن مسلم : سبحان الله أتقتل الصبيان ؟ وكان مريضا ، وجاء عمر بن سعد فقال : لا يدخلن بيت هذه النسوة أحد ولا يعرضن لهذا الغلام المريض ومن أخذ من متاعهم شيأ فليرده فلم يرد أحد شيأ ، فقال الناس لسنان بن أنس النخعى : قتلت الحسين بن على وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قتلت أعظم العرب خطرا أراد يزيل ملك هؤلاء فائت امراءك فاطلب ثوابك منهم فانهم لو أعطوك بيوت أموالهم فى قتله كان قليلا فأقبل على فرسه وكان شجاعا شاعرا به لوثة حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد ثم نادى بأعلى صوته

---

(١) الذى فى الطبرى «التغلبى» بالتاء المثناة من فوق والغين المعجمة، ورقاد بضم الراء. والجنبى بتقديم النون على الباء

Marfat.com

Marfat.com

اوقر ركابى فضة وذهبا انى قتلت السيد المحجبا
قتلت خير الناس أما وأبا وخيرهم اذ ينسبون نسبا

فقال عمر بن سعد : اشهد أنك مجنون أدخلوه على فلما دخل حذفه بالقضيب وقال : يامجنون أتتكلم بهذا الكلام ؟ والله لوسمعك ابن زياد لضرب عنقك ، واخذ عمر بن سعد عقبة بن سمعان مولى الرباب ابنة امرىء القيس الكلبية امرأة الحسين فقال : ماأنت ؟ فقال : انا عبد مملوك فخلى سبيله فلم ينج منهم غيره وغير المرقع ابن ثمامة الاسدى ، وكان قد نثر نبله فقاتل فجاء نفر من قومه فامنوه فخرج اليهم، فلما أخبر ابن زياد خبره نفاه إلى الزارة ، ثم نادى عمر بن سعد فى أصحابه من ينتدب إلى الحسين فيوطئه فرسه فانتدب عشرة منهم اسحق بن حيوة الحضرمى وهو الذى سلب قميص الحسين فبرص بعد، فاتوا فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدره ، وكان عدة من قتل من أصحاب الحسين اثنين وسبعين رجلا ، ودفن الحسين وأصحابه أهل الغاضرية من بنى أسد بعد قتلهم بيوم ، وقتل من أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلا سوى الجرحى فصلى عليهم عمر ودفنهم ، ولما قتل الحسين أرسل رأسه ورؤس أصحابه إلى ابن زياد مع خولى بن يزيد . وحميد بن مسلم الازدى فوجد خولى القصر مغلقا فاتى منزله فوضع الرأس تحت اجانة فى منزله ودخل فراشه وقال لامرأته النوار : جئتك بغنى الدهر هذا رأس الحسين معك فى الدار فقالت : ويلك جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لايجمع رأسى ورأسك بيت أبدا وقامت من الفراش فخرجت إلى الدار قالت : فمازلت أنظر إلى نور يسطع مثل العمود من السماء إلى الاجانة ورأيت طيرا ابيض يرفرف حولها فلما اصبح غدا بالرأس إلى ابن زياد *

وقيل: بل الذى حمل الرؤوس كان شمر . وقيس بن الأشعث . وعمرو بن الحجاج . وعروة بن قيس فجلس ابن زياد وأذن للناس فاحضرت الرؤس بين يديه وهو ينكت بقضيب بين ثنيتيه ساعة فلما رآه زيد بن الأرقم لايرفع قضيبه قال : أعل هذا القضيب عن هاتين الثنيتين فوالذى لااله غيره لقد رأيت شفتى رسول الله ﷺ على هاتين الشفتين يقبلهما ثم بكى فقال له ابن زياد : أبكى الله عينيك فوالله لولا انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك فخرج وهو يقول : أنتم يامعشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم فرضيتم بالذل فبعدا لمن يرضى بالذل ، فاقام عمر بعد قتله يومين ، ثم ارتحل الى الكوفة وحمل معه بنات الحسين واخواته ومن كان معه من الصبيان وعلى بن الحسين مريض فاجتازوا بهم على الحسين وأصحابه صرعى فصاح النساء ولطمن خدودهن وصاحت زينب أخته يا محمداه صلى عليك ملائكة السماء هذا الحسين بالعراء مزمل بالدماء مقطع الأعضاء وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفى عليها الصبا فابكت كل عدو وصديق فلما أدخلوهم على ابن زياد لبست زينب أرذل ثيابها وتنكرت وحفت بها اماؤها فقال عبيد الله : من هذه الجالسة ؟ فلم تكلمه فقال ذلك ثلاثا وهى لاتكلمه فقال بعض اماتها : هذه زينب بنت فاطمة فقال لها ابن زياد : الحمد لله الذى فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم فقالت : الحمد لله الذى أكرمنا بمحمد ﷺ وطهرنا تطهيرا لا كما تقول [أنت] وإنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر فقال : فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك ؟ قالت : كتب عليهم القتل فبرزوا إلى

Marfat.com

مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتختصمون عنده فغضب ابن زياد [واستشاط] وقال : قد شفى الله غيظى من طاغيتك والعصاة المردة من أهل بيتك فبكت وقالت : لعمرى لقد قتلت كهلى وأبرزت أهلى (١) وقطعت فرعى واجتثثت أصلى فان يشفك هذا فقد اشتفيت فقال لها : هذه شجاعة لعمرى لقد كان أبوك شجاعا (٢) فقالت : ما للمرأة والشجاعة ، ولما نظر ابن زياد إلى على بن الحسين قال : ما اسمك ؟ قال : على ابن الحسين ؟ قال: أو لم يقتل الله على بن الحسين ؟ فسكت فقال : مالك لا تتكلم ؟ فقال : كان لى أخ يقال له أيضا على فقتله الناس فقال : ان الله قتله فسكت على فقال : مالك لا تتكلم ؟ فقال : الله يتوفى الأنفس حين موتها وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله قال : أنت والله منهم ، ثم قال لرجل : ويحك انظر هذا هل أدرك ؟ إنى لأحسبه رجلا قال : فكشف عنه مرى بن معاذ الاحمرى فقال : نعم قد أدرك قال : اقتله فقال على : من توكل بهذه النسوة وتعلقت به زينب فقالت : يا ابن زياد حسبك منا أما رويت من دمائنا وهل أبقيت منا أحدا؟ واعتنقته وقالت : أسألك بالله ان كنت مؤمنا ان قتلته لما تقتلنى معه ، وقال له على: يا ابن زياد ان كانت بينك وبينهن قرابة فابعث معهن رجلا تقيا يصحبهن بصحبة الاسلام فنظر اليها ساعة ثم قال : عجبا للرحم والله انى لأظنها ودت لو انى قتلته انى قتلتها معه دعوا الغلام ينطاق مع نسائه ، ثم نادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فخطبهم وقال : الحمد لله الذى أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين يزيد وحزبه (٣) وقتل الكذاب ابن الكذاب الحسين بن على وشيعته، فوثب اليه عبد الله بن عفيف الأزدى ثم الوالبى - وكان ضريرا قد ذهبت احدى عينيه يوم الجمل مع على والأخرى بصفين معه أيضا وكان لا يفارق المسجد يصلى فيه إلى الليل ثم ينصرف - فلما سمع مقالة ابن زياد قال : يا ابن مرجانة ان الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك والذى ولاك وأبوه، يا ابن مرجانة أتقتلون أبناء النبيين وتتكلمون بكلام الصديقين فقال : على به فاخذوه فنادى بشعار الأزد يا مبرور فوثب اليه فتية من الأزد فانتزعوه [فاتوا به أهله] فارسل اليه من أتاه به فقتله وأمر بصلبه فى المسجد (٤) فصلب رحمه الله ، وأمر ابن زياد برأس الحسين فطيف به

---

(١) فى الطبرى « وأبرت أهلى » وهى اوضح (٢) فى الطبرى « كان أبوك شاعرا شجاعا »

(٣) هذا النصر فى نظرى ونظر كل عاقل صحيح العقل شر من الخذلان والهزيمة اذ ما فخر الآلاف الكثيرة تجتمع على اثنين وسبعين رجلا قد نزلوا على غير ماء ؟ انما يعتبر النصر شرفا وفخرا إذا كانت العدة متكافئة والعدد قريبا ، فحق ابن زياد ومن كان على شاكلته أن يندبوا على أنفسهم بالخيبة والخسران وأن يطأطئوا رؤسهم ذلا وعارا حينما وقف هؤلاء النسوة الأشراف على رأسهن السيدة زينب بنت فاطمة بنت رسول الله محمد ﷺ وهى بهذه الحالة لعن الله الفسق والفساق لقد سودوا صحائف التاريخ وسجلوا على أنفسهم الجرائم الكبرى التى لا تغتفر ولا تنسى مدى الدهر ، فانا لله وانا اليه راجعون ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم *

(٤) فى الطبرى « فى السبخة » بدل المسجد ، وانى لاعد من سيئات بنى أمية ومنهم معاوية أن يرخصوا لولاتهم فى المعاقبة بالقتل ، وكان سبيلهم أن يكون العقاب بالقتل على يد الخليفة لا الوالى فان الترخيص بذلك جرأ أمثال زياد . وسمرة بن جندب . وعبيد الله على الاكثار من القتل لموجب ولغير موجب *

Marfat.com

فى الكوفة وكان رأسه أول رأس حمل فى الاسلام على خشبة فى قول، والصحيح ان أول رأس حمل فى الاسلام رأس عمرو بن الحمق ، ثم أرسل ابن زياد رأس الحسين ورؤس أصحابه مع زحر بن قيس إلى الشام إلى يزيد ومعه جماعة ، وقيل : مع شمر وجماعة معه وأرسل معه النساء والصبيان وفيهم على بن الحسين قد جعل ابن زياد الغل فى يديه ورقبته وحملهم على الأقتاب فلم يكلمهم على بن الحسين فى الطريق حتى بلغوا الشام، فدخل زحر بن قيس على يزيد فقال : ماوراءك ؟ فقال : أبشر ياأمير المؤمنين بفتح الله ونصره، ورد علينا الحسين بن على فى ثمانية عشر من أهل بيته وستين من شيعته فسرنا اليهم فسألناهم أن ينزلوا على حكم الأمير عبيد الله أو القتال فاختاروا القتال فعدونا عليهم مع شروق الشمس فاحطنا بهم من كل ناحية حتى إذا أخذت السيوف مأخذها من هام القوم جعلوا يهربون (١) إلى غير وزر ويلوذون بالآكام والحفر كما لاذ الحمائم من صقر فوالله ماكان الا جزر جزور أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم فهاتيك أجسادهم مجردة وثيابهم مرملة وخدودهم معفرة، تصهرهم الشمس وتسفى عليهم الريح زوارهم العقبان والرخم بقاع سبسب قال : فدمعت عينا يزيد وقال : كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سمية أما والله لو أنى صاحبه لعفوت عنه فرحم الله الحسين ولم يصله بشىء *

وقيل : إن آل الحسين لما وصلوا الى الكوفة حبسهم ابن زياد وأرسل إلى يزيد بالخبر فبينما هم فى الحبس إذ سقط عليهم حجر فيه كتاب مربوط، وفيه أن البريد سار بأمركم الى يزيد فيصل يوم كذا ويعود يوم كذا فان سمعتم التكبير فايقنوا بالقتل (٢) وان لم تسمعوا تكبيرا فهو الأمان [ان شاء الله] ، فلما كان قبل قدوم البريد بيومين أو ثلاثة إذا حجر قد ألقى وفيه كتاب يقول فيه : أوصوا واعهدوا فقد قارب وصول البريد ، ثم جاء البريد بأمر يزيد بارسالهم اليه فدعا ابن زياد محفر (٣) بن ثعلبة . وشمر بن ذى الجوشن وسيرهما بالثقل والرأس ، فلما وصلوا الى دمشق نادى محفر بن ثعلبة على باب يزيد جئنا برأس أحمق الناس وألأمهم فقال يزيد : ماولدت أم محفر ألأم وأحمق منه ولكنه قاطع ظالم ، ثم دخلوا على يزيد فوضعوا الرأس بين يديه وحدثوه فسمعت الحديث هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز - وكانت تحت يزيد - فتقنعت بثوبها وخرجت فقالت : ياأمير المؤمنين أرأس الحسين بن على ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ قال ؛ نعم فأعولى عليه وحدى على ابن بنت رسول الله ﷺ وصريحة قريش عجل عليه ابن زياد فقتله قتله الله، ثم أذن للناس فدخلوا عليه والرأس بين يديه ومعه قضيب وهو ينكت به ثغره ثم قال : ان هذا وايانا كما قال الحصين بن الحمام :

أبى قومنا أن ينصفونا فانصفت ... قواضب فى أيماننا تقطر الدما

يفلقن هاما من رجال أعزة (٤) ... علينا وهم كانوا أعق وأظلما

---

(١) هذا هو الفخر المزيف والكذب الصريح فان كل المؤرخين يذكرون لمن كان مع الحسين وله - ثباتا لا يضارعه ثبات واباء وشمما قل أن يريا لمكثور قل ناصروه وكثر واتروه

(٢) فى الأصل « فايفدوا بالقتل » وهو غلط

(٣) محفر بميم مضمومة فحاء مهملة مفتوحة وفاء مشددة وآخره راء هكذا ضبطه المصنف بعد وفى الطبرى ماخره زاى

(٤) فى الطبرى « من رجال أحبة »

فقال له أبو برزة الاسلمى : أتنكت بقضيبك (١) فى ثغر الحسين أما لقد أخذ قضيبك فى ثغره مأخذا لربما رأيت رسول الله ﷺ يرشفه أما انك يايزيد تجىء يوم القيامة وابن زياد شفيعك ويجىء هذا ومحمد شفيعه ثم قام فولى، فقال يزيد : والله ياحسين لو كنت أنا صاحبك ماقتلتك ، ثم قال : أتدرون من أين أتى هذا ؟ قال : أبى على خير من أبيه. وفاطمة أمى خير من أمه : وجدى رسول الله خير من جده وأنا خير منه وأحق بهذا الامر منه ، فاما قوله أبوه خير من أبى فقد تحاج أبى وابوه إلى الله وعلم الناس أيهما حكم له، وأما قوله: أمى خير من أمه فلعمرى فاطمة بنت رسول الله خير من أمى، وأما قوله : جدى رسول الله خير من جده فلعمرى ماأحد يؤمن بالله واليوم الآخر يرى لرسول الله فينا عدلا ولاندا ولكنه إنما أتى من قبل فقهه ولم يقرأ ﴿قل اللهم مالك الملك﴾ ثم ادخل نساء الحسين عليه والرأس بين يديه فجعلت فاطمة . وسكينة ابنتا الحسين يتطاولان لينظرا الى الرأس ، وجعل يزيد يتطاول ليستر عنهما الرأس، فلما رأين الرأس صحن فصاح نساء يزيد وولولت بنات معاوية فقالت فاطمة بنت الحسين ـ وكانت أكبر من سكينة ـ : ابنات رسول الله سبايا يايزيد ، فقال : يابنة أخى أنا لهذا كنت أكره قالت : والله ماترك لنا خرص فقال : ماأتى اليكن أعظم مما أخذ منكن ، فقام رجل من أهل الشام فقال : هب لى هذه ـ يعنى فاطمة ـ فاخذت بثياب أختها زينب ـ وكانت أكبر منها ـ فقالت زينب : كذبت ولؤمت ماذلك لك ولاله فغضب يزيد وقال : كذبت والله ان ذلك لى ولو شئت ان افعله لفعلته، قالت : كلا والله ماجعل الله لك ذلك الا أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا فغضب يزيد واستطار، ثم قال : اياى تستقبلين بهذا انما خرج من الدين أبوك وأخوك قالت زينب : بدين الله ودين أبى وأخى وجدى اهتديت أنت وأبوك وجدك قال : كذبت ياعدوة الله قالت : أنت أمير تشتم ظالما وتقهر بسلطانك فاستحى وسكت ، ثم اخرجن وادخلن دور يزيد فلم تبق امرأة من آل يزيد إلا اتتهن وأقمن المأتم وسألهن عما أخذ منهن فاضعفه لهن فكانت سكينة تقول : مارأيت كافراً بالله خيراً من يزيد ابن معاوية ، ثم أمر بعلى بن الحسين فادخل مغلولا فقال : لو رآنا رسول الله ﷺ مغلولين لفك عنا قال : صدقت وأمر بفك غله عنه فقال على : لو رآنا رسول الله ﷺ بعداء لاحب أن يقربنا فامر به فقرب منه وقال له يزيد : ايه ياعلى بن الحسين ابوك الذى قطع رحمى وجهل حقى ونازعنى سلطانى فصنع الله به مارأيت فقال على : (ماأصاب من مصيبة فى الأرض ولافى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على مافاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم والله لايحب كل مختال فخور) فقال يزيد : (وماأصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم) ثم سكت عنه وامر بانزاله وانزال نسائه فى دار على حدة ، وكان يزيد لايتغدى ولايتعشى الا دعا عليا اليه ، فدعاه ذات يوم ومعه عمرو بن الحسن (٢) وهو غلام صغير فقال لعمرو : أتقاتل هذا ؟ يعنى خالد بن يزيد فقال عمرو : اعطنى سكينا واعطه سكينا حتى اقاتله فضمه يزيد اليه وقال : شنشنة اعرفها من اخزم هل تلد الحية الا حية *

---

(١) انكر الامام ابن تيمية أن يكون يزيد قد نكت بالقضيب فى ثنيتى الحسين رضى الله عنه وقال : ان هذا الأمر كان من عبيدالله بن زياد *

(٢) فى الأصل « عمرو بن الحسين » وهو غلط صوابه عمرو بن الحسن كما فى الطبرى

Marfat.com

Marfat.com

وقيل : لما وصل راس الحسين الى يزيد حسنت حال ابن زياد عنده وزاده ووصله وسره ما فعل ثم لم يلبث الا يسيراً حتى بلغه بغض الناس له ولعنهم وسبهم فندم على قتل الحسين فكان يقول: وماعلى لواحتملت الأذى وأنزلت الحسين معى فى دارى وحكمته فيما يريد وان كان على فى ذلك وهن فى سلطانى حفظا لرسول الله ﷺ ورعاية لحقه وقرابته لعن الله ابن مرجانة فانه اضطره وقد سأله ان يضع يده فى يدى او يلحق بثغر حتى يتوفاه الله فلم يجبه إلى ذلك فقتله فبغضنى بقتله إلى المسلمين وزرع فى قلوبهم العداوة فابغضنى البر والفاجر بما استعظموه من قتل الحسين مالى ولابن مرجانة لعنه الله وغضب عليه ، ولما أراد ان يسيرهم الى المدينة امر يزيد النعمان بن بشير ان يجهزهم بما يصلحهم ويسير معهم رجلا أمينا من اهل الشام ومعه خيل يسير بهم إلى المدينة ودعا عليا ليودعه وقال له : لعن الله ابن مرجانة اما والله لوانى صاحبه ماسألنى خصلة ابدا إلا اعطيته إياها ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدى ولكن قضى الله مارأيت يابنى كاتبنى حاجة تكون لك وأوصى بهم هذا الرسول فخرج بهم فكان يسايرهم ليلا فيكونون امامه بحيث لا يفوتون طرفه فاذا نزلوا تنحى عنهم هو وأصحابه فكانوا حولهم كهيئة الحرس، وكان يسألهم عن حاجتهم ويلطف بهم حتى دخلوا المدينة فقالت فاطمة بنت على لأختها زينب : لقد أحسن هذا الرجل الينا فهل لك أن نصله بشىء ؟ فقالت : والله مامعنا مانصله به الاحلينا فاخرجتا سوارين ودملجين لها فبعثتابه اليه واعتذرتا فرد الجميع وقال : لو كان الذى صنعت للدنيا لكان فى هذا مايرضينى [ودونه] ولكن والله مافعلته إلا لله ولقرابتكم من رسول الله ﷺ *

وكان مع الحسين امرأته الرباب بنت امرئ القيس وهى أم ابنته سكينة وحملت إلى الشام فيمن حمل من أهله ثم عادت الى المدينة فخطبها الأشراف من قريش فقالت : ما كنت لاتخذ حموا بعد رسول الله ﷺ وبقيت بعده سنة لم يظلها سقف بيت حتى بليت وماتت كمدا ، وقيل : انها أقامت على قبره سنة وعادت الى المدينة فماتت أسفا عليه ، وأرسل عبيد الله بن زياد مبشرا الى المدينة بقتل الحسين إلى عمرو بن سعيد فلقيه رجل من قريش فقال : ما الخبر ؟ فقال : الخبر عند الأمير فقال القرشى : إنا لله وانا اليه راجعون قتل الحسين ، ودخل البشير على عمرو بن سعيد فقال : ماوراءك ؟ قال : ماسر الأمير قتل الحسين ابن على فقال : ناد بقتله فنادى فصاح نساء بنى هاشم وخرجت ابنة عقيل بن أبى طالب ومعها نساؤها حاسرة تلوى ثوبها وهى تقول :

ماذا تقولون ان قال النبى لكم ... ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتى وبأهلى بعد مفتقدى ... منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم
ماكان هذا جزائى اذ نصحت لكم ... ان تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

فلما سمع عمرو أصواتهن ضحك وقال :

عجت نساء بنى زياد عجة ... كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

والأرنب وقعة كانت لبنى زبيد على بنى زياد من بنى الحرث بن كعب ، وهذا البيت لعمرو بن معديكرب ثم قال عمرو : ناعية كناعية عثمان ثم صعد المنبر فاعلم الناس قتله ، ولما بلغ عبد الله بن جعفر قتل ابنيه مع

الحسين دخل عليه بعض مواليه يعزيه والناس يعزونه فقال مولاه : هذا ما لقيناه من الحسين فحذفه ابن جعفر بنعله وقال : يا ابن اللخناء أللحسين تقول هذا؟ والله لو شهدته لاحببت أن لا أفارقه حتى أقتل معه والله انه لمما يسخى بنفسى عنهما ويهون على المصاب بهما انهما أصيبا مع أخى وابن عمى مواسيين له صابرين معه ثم قال : ان لم تكن آست الحسين يدى فقد آساه ولدى ؛ ولما وفد أهل الكوفة بالرأس إلى الشام ودخلوا مسجد دمشق أتاهم مروان بن الحكم فسألهم كيف صنعوا؟ فاخبروه فقام عنهم ، ثم أتاهم أخوه يحيى بن الحكم فسألهم فاعادوا عليه الكلام فقال : حجبتم عن محمد ﷺ يقوم القيامة لن أجامعكم على أمر أبدا ، ثم انصرف عنهم فلما دخلوا على يزيد قال يحيى بن الحكم :

لهام بجنب الطف أدنى قرابة من ابن زياد العبد ذى الحسب الوغل
سميـة أمسى نسلها عدد الحصى وليس لآل المصطفى اليوم من نسل

فضرب يزيد فى صدره وقال : اسكت ، قيل : وسمع بعض أهل المدينة ليلة قتل الحسين مناديا ينادى

أيها القاتلون جهلا حسينا أبشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء يدعو عليكم من نبى وملاك وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داو دوموسى وصاحب الانجيل (١)

ومكث الناس شهرين أوثلاثة كأنما تلطخ الحوائط بالدماء ساعة تطلع الشمس حتى ترتفع (٢) قال رأس جالوت ذلك الزمان : ما مررت بكربلاء الا وأنا أركض دابتى حتى أخلف المكان لانا كنا نتحدث أن ولد نبى يقتل بذلك المكان فكنت أخاف ، فلما قتل الحسين أمنت فكنت أسير ولا أركض ، قيل : وكان عمر الحسين يوم قتل خمسا وخمسين سنة ، وقيل : قتل وهو ابن احدى وستين وليس بشىء ، وكان قتله

---

(١) فى الطبرى « وحامل الانجيل » (٢) قال الحافظ ابن كثير . فكل مسلم ينبغى له أن يحزنه قتل الحسين رضى الله عنه فانه من سادات المسلمين . وعلماء الصحابة . وابن بنت رسول الله ﷺ التى هى أفضل بناته وقد كان عابدا . وشجاعا ، وسخيا ولكن لايحسن ما يفعله الشيعة من اظهار الجزع والحزن الذى لعل أكثره تصنع ورياء ، وقد كان أبوه أفضل منه فقتل وهم لايتخذون مقتله مأتما كيوم مقتل الحسين ، فان أباه قتل يوم الجمعة وهو خارج إلى صلاة الفجر فى السابع عشر من رمضان سنة أربعين ، وكذلك عثمان كان أفضل من على عند أهل السنة والجماعة وقد قتل وهو محصور فى داره فى أيام التشريق من شهر ذى الحجة سنة ست وثلاثين وقد ذبح من الوريد الى الوريد ولم يتخذ الناس يوم قتله مأتما ، وكذلك عمر بن الخطاب - وهو أفضل من عثمان وعلى - قتل وهو قائم يصلى فى المحراب صلاة الفجر ويقرأ القرءان ولم يتخذ الناس يوم قتله مأتما ، وكذاك الصديق كان أفضل منه ولم يتخذ الناس يوم وفاته مأتما ؛ ورسول الله ﷺ سيد ولد ءادم فى الدنيا والآخرة ، وقد قبضه الله اليه كما مات الانبياء قبله ولم يتخذ أحد يوم موتهم ماتما يفعلون فيه ما يفعله هؤلاء الجهلة من الرافضة يوم مصرع الحسين ، ولا ذكر أحد أنه ظهر يوم موتهم وقبلهم شىء مما ادعاه هؤلاء يوم مقتل الحسين من الامور المتقدمة مثل كسوف الشمس والحمرة التى تطلع فى السماء وغير ذلك ، وأحسن ما يقال عند ذكر هذه المصائب وأمثالها مارواه على بن الحسين عن جده رسول الله ﷺ أنه قال : « ما من مسلم يصاب بمصيبة فيتذكرها وان تقادم عهدها فيحدث لها استرجاعا إلا أعطاه الله من الاجر مثل يوم أصيب منها » رواه الامام احمد وابن ماجه : اقول وكان يفعل هذا فى مصر منذ عشرين سنة ويطوفون الازقة فمنع والحمد لله

Marfat.com

Marfat.com

يوم عاشوراء سنة احدى وستين *

﴿ بربر بن خضير ﴾ بضم الباء الموحدة وفتح الراء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وآخره راء و﴿ خضير ﴾ بالخاء والضاد المعجمتين ﴿ وثبيت ﴾ بضم الثاء المثلثة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وآخره تاء مثناة من فوقها ﴿ محفر ﴾ بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد الفاء المكسورة وآخره راء ﴾ وقال التيمى تيم مرة يرثى الحسين وأهله وكان منقطعا إلى بنى هاشم :

مررت على أبيات آل محمد ... فلم أرها أمثالها يوم حلت
فلا يبعد الله الديار وأهلها ... وان أصبحت من أهلها قد تخلت
وان قتيل الطف من آل هاشم ... أذل رقاب المسلمين فذلت
وكانوا رجاء ثم أضحوا رزية ... لقد عظمت تلك الرزايا وجلت
وعند غنى قطرة من دمائنا ... سنجزيهم يوما بها حيث حلت
إذا افتقرت قيس جبرنا فقيرها ... وتقتلنا قيس اذا النعل زلت

﴿ ذكر أسماء من قتل معه ﴾

قال سليمان : لما قتل الحسين ومن معه حملت رؤسهم الى ابن زياد فجاءت كندة بثلاثة عشر رأسا وصاحبهم قيس بن الأشعث ، وجاءت هوزان بعشرين رأسا وصاحبهم شمر بن ذى الجوشن الضبابى ، وجاءت بنو تميم بسبعة عشر رأسا ، وجاءت بنو أسد بستة أرؤس ، وجاءت مذحج بسبعة أرؤس ، وجاء سائر الجيش بسبعة أرؤس فذلك سبعون رأسا ، وقتل الحسين وقتله سنان بن أنس النخعى لعنه الله، وقتل العباس بن على وأمه أم البنين بنت حزام قتله زيد بن داود الجنبى.(١) وحكيم بن الطفيل السنبسى(٢)، وقتل جعفر بن على وأمه أم البنين أيضا ، وقتل عبد الله بن على وأمه أم البنين أيضا ، وقتل عثمان بن على وأمه أم البنين أيضا رماه خولى بن يزيد بسهم فقتله ، وقتل محمد بن على وأمه أم ولد قتله رجل من بنى دارم ، وقتل أبو بكر بن على وأمه ليلى بنت مسعود الدارمية وقد شك فى قتله ، وقتل على بن الحسين بن على وأمه ليلى ابنة أبى مرة بن عروة الثقفى وأمها ميمونة ابنة أبى سفيان بن حرب قتله منقذ بن النعمان العبدى ، وقتل عبد الله بن الحسين بن على وأمه الرباب ابنة امرئ القيس الكلبى قتله هانىء بن ثبيت الحضرمى، وقتل أبو بكر ابن أخيه الحسن أيضا وأمه أم ولد قتله حرملة بن الكاهن (٣) رماه بسهم ، وقتل القاسم بن الحسن أيضا قتله سعد بن عمرو بن نفيل الأزدى ، وقتل عون بن أبى جعفر (٤) بن أبى طالب وأمه جمانة بنت المسيب بن نجبة الفزارى قتله عبد الله بن قطبة الطائى ، وقتل محمد بن عبدالله بن جعفر وأمه الخوصاء بنت خصفة بن تيم الله بن ثعلبة قتله عامر بن نهشل التيمى ، وقتل جعفر بن عقيل بن أبى طالب وأمه أم بنين ابنة الشقر بن الهضاب قتله بشر بن الخوط الهمدانى ، وقتل عبد الرحمن بن عقيل وأمه أم ولد قتله

«١» فى الطبرى «زيد بن رقاد الجنبى » وقد تقدم صفحة ٢٩٥ كذلك ولعله الاصح (٢) فى الاصل «الستى» وهو تحريف

(٣) فى الطبرى « قتله عبد الله بن عقبة الغنوى ، وقتل عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب وامه ام ولد قتله حرملة بن كاهن رماه بسهم»

(٤) فى الطبرى « وقتل عون بن عبد الله بن جعفر» وفى الاصل عون بن جعفر وهو غلط

Marfat.com

عثمان بن خالد الجهنى ، وقتل عبد الله بن عقيل وامه أم ولد رماه عمرو بن صبيح الصيداوى (١) بسهم فقتله ، وقتل مسلم بن عقيل بالكوفة وأمه أم ولد ، وقتل عبد الله بن مسلم بن عقيل وأمه رقية ابنة على ابن أبى طالب قتله عمرو بن صبيح الصيداوى ، ويقال . قتله مالك بن أسيد الحضرمى ، وقتل محمد بن أبى سعيد بن عقيل وأمه ام ولد قتله لقيط بن ياسر الجهنى ، واستصغر الحسن بن الحسن (٢) بن على وأمه خولة بنت منظور بن زياد الفزارى ، واستصغر عمرو بن الحسن وأمه أم ولد فلم يقتلا ، وقتل من الموالى [سليما مولى] الحسين قتله سليمان بن عوف الحضرمى ، وقتل منجح مولى الحسين أيضا ؛ وقتل عبد الله بن بقطر رضيع الحسين ، قال ابن عباس : رأيت النبى ﷺ الليلة التى قتل فيها الحسين وبيده قارورة وهو يجمع فيها دما فقلت : يا رسول الله ما هذا ؟ قال : هذه دماء الحسين وأصحابه أرفعها الى الله تعالى فاصبح ابن عباس فاعلم الناس بقتل الحسين وقص رؤياه فوجد قد قتل فى ذلك اليوم . وروى أن النبى ﷺ أعطى أم سلمة ترابا من تربة الحسين حمله اليه جبريل فقال النبى ﷺ لأم سلمة : اذا صار هذا التراب دما فقد قتل الحسين فحفظت أم سلمة ذلك التراب فى قارورة عندها فلما قتل الحسين صار التراب دما فاعلمت الناس بقتله أيضا ، وهذا يستقيم على قول من يقول : أم سلمة توفيت بعد الحسين ، ثم ان ابن زياد قال لعمر بن سعد بعد عوده من قتل الحسين : ياعمر ائتنى بالكتاب الذى كتبته اليك فى قتل الحسين قال : مضيت لأمرك وضاع الكتاب قال : لتجئنى به قال : ضاع قال : لتجئنى به قال : ترك والله يقرأ على عجائز قريش بالمدينة اعتذارا اليهن أما والله لقد نصحتك فى الحسين نصيحة لو نصحتها أبى سعد بن أبى وقاص لكنت قد أديت حقه فقال عثمان ابن زياد أخو عبيد الله : صدق والله لوددت أنه ليس من بنى زياد رجل الا وفى أنفه خزامة الى يوم القيامة وأن الحسين لم يقتل فما انكر ذلك عبيد الله بن زياد (آخر المقتل) *

﴿ذكر مقتل أبى بلال مرادس بن حدير الحنظلى﴾

قد تقدم ذكر سبب خروجه وتوجيه عبيدالله بن زياد العساكر اليه فى الفى رجل فالتقائهم بآسك وهزيمة عسكر ابن زياد ، فلما هزمهم أبو بلال وبلغ ذلك ابن زياد أرسل اليه ثلاثة آلاف عليهم عباد بن الأخضر ، والأخضر زوج أمه نسب اليه وهو عباد بن علقمة بن عباد التميمى فاتبعه حتى لحقه بتوج فصف له عباد وحمل عليهم أبو بلال فيمن معه فثبتوا واشتد القتال حتى دخل وقت العصر فقال أبو بلال : هذا يوم جمعة وهو يوم عظيم وهذا وقت العصر فدعونا حتى نصلى ، فاحابهم ابن الأخضر وتحاجزوا فعجل ابن الأخضر الصلاة ، وقيل : قطعها والخوارج يصلون فشد عليهم هو وأصحابه وهم مابين قائم وراكع وساجد لم يتغير منهم أحد من حاله فقتلوا من آخرهم ، وأخذ رأس أبى بلال ورجع عباد إلى البصرة فرصده بها عبيدة بن هلال ومعه ثلاثة نفر فاقبل عباد يريد قصر الامارة وهو مردف ابنا صغيرا له فقالوا له : قف حتى نستفتيك فوقف فقالوا : نحن أخوة أربعة قتل أخونا فماترى ؟ قال : استعدوا الأمير قالوا : قد استعديناه فلم يعدنا قال : فاقتلوه قتله الله فوثبوا عليه وحكموا به فالقى ابنه فنجا وقتل هو فاجتمع الناس على الخوارج فقتلوا غير عبيدة ، ولما قتل ابن عباد كان ابن زياد بالكوفة ونائبه بالبصرة عبيد الله بن أبى بكرة فكتب اليه يأمره أن

(١) فى الطبرى « الصدائى » وكذلك مابعده (٢) فى الطبرى « الحسن بن الحسين » وهو غلط

يتبع الخوارج ففعل ذلك وجعل يأخذهم فاذا شفع فى أحدهم ضمنه إلى أن يقدم ابن زياد ومن لم يكفله أحد حبسه ، وأتى بعروة بن أدية فاطلقه وقال : أنا كفيلك ، فلما قدم ابن زياد أخذ من فى الحبس من الخوارج فقتلهم وطلب الكفلاء بمن كفلوا به فمن أتى بخارجى أطلقه وقتل الخارجى ومن لم يأت بالخارجى قتله ، ثم طلب عبيد الله بن أبى بكرة بعروة بن أدية قال : لا أقدر عليه فقال : اذن أقتلك به فلم يزل يبحث عنه حتى ظفر به وأحضره عند ابن زياد فقال له ابن زياد : لأمثلن بك فقال : اختر لنفسك من القصاص ماشئت به فامر به فقطعت يداه ورجلاه وصلبه ، وقيل : انه قتل سنة ثمان وخمسين ٥

﴿ذكر ولاية سلم بن زياد على خراسان . وسجستان﴾

قيل : فى هذه السنة استعمل يزيد سلم بن زياد على خراسان، وسبب ذلك أن سلما قدم على يزيد فقال له يزيد : ياأباحرب أوليك عمل أخويك عبد الرحمن . وعباد ؟ فقال : ماأحب أمير المؤمنين فولاه خراسان. وسجستان . فوجه سلم الحرث بن معاوية الحارثى جد عيسى بن شبيب إلى خراسان وقدم سلم البصرة فتجهز منها فوجه أخاه يزيد إلى سجستان فكتب عبيد الله بن زياد إلى أخيه عباد يخبره بولاية سلم فقسم عباد مافى بيت المال على عبيده وفضل فضل فنادى من أراد سلفا فليأخذ فاسلف كل من أتاه ، وخرج عباد من سجستان فلما كان بجيرفت بلغه مكان سلم وكان بينهما جبل فعدل عنه فذهب لعباد تلك الليلة ألف مملوك أقل مامع أحدهم عشرة آلاف ، وسار عباد على فارس فقدم على يزيد فسأله عن المال فقال : كنت صاحب ثغر فقسمت ماأصبت بين الناس ، ولما سار سلم إلى خراسان كتب معه يزيد إلى أخيه عبيد الله بن زياد ينتخب له ستة آلاف فارس ، وقيل : ألفى فارس وكان سلم ينتخب الوجوه فخرج معه عمران بن الفضيل البرجمى . والمهلب ابن أبى صفرة . وعبد الله بن خازم السلمى . وطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعى . وحنظلة بن عرادة . ويحيى بن يعمر العدوانى . وصلة بن أشيم العدوى . وغيرهم ، وسار سلم إلى خراسان وعبر النهر غازيا ، وكان عمال خراسان قبله يغزون فاذا دخل الشتاء رجعوا إلى مرو الشاهجان فاذا انصرف المسلمون اجتمع ملوك خراسان بمدينة مما يلى خوارزم فيتعاقدون أن لا يغزو بعضهم بعضا ويتشاورون فى أمورهم ، فكان المسلمون يطلبون إلى أمرائهم غزو تلك المدينة فيأبون عليهم ، فلما قدم سلم غزا فشتا فى بعض مغازيه فالح عليه المهلب بن أبى صفرة وسأله التوجه إلى تلك المدينة فوجهه فى ستة آلاف ، وقيل : أربعة آلاف فحاصرهم فطلبوا أن يصالحهم على أن يفدوا أنفسهم فأجابهم إلى ذلك وصالحوه على نيف وعشرين ألف ألف ، وكان فى صلحهم أن يأخذ منهم عروضا فكان يأخذ الرأس . والدابة . والمتاع بنصف ثمنه فبلغت قيمة ماأخذ منهم خمسين الف الف فحظى بها المهلب عند سلم، وأخذ سلم من ذلك ماأعجبه وبعث به إلى يزيد ، وغزا سلم سمرقند وعبر معه النهر امرأته أم محمد ابنة عبد الله بن عثمان بن أبى العاص الثقفية وهى أول امرأة من العرب قطع بها النهر فولدت له ابنا سماه صغدى ، واستعارت امرأته من امرأة صاحب الصغد حليها فلم تعده اليها وذهبت به ، ووجه جيشا إلى خجندة فيهم أعشى همدان فهزموا فقال أعشى :

ليت خيلى يوم الخجندة لم تهـ ـزم وغودرت فى المكر سليبا
تحضر الطير مصرعى وتروحـ ـت الى الله بالدماء خضيبا

Marfat.com

﴿ذكر ولاية يزيد بن زياد . وطلحة الطلحات سجستان﴾

ولما استعمل يزيد بن معاوية سلم بن زياد على خراسان استعمل أخاه يزيد على سجستان فغدر أهل كابل فنكثوا وأسروا أبا عبيدة بن زياد فسار اليهم يزيد بن زياد فى جيش فاقتتلوا وانهزم المسلمون وقتل منهم كثير ، فممن قتل يزيد بن عبدالله بن أبى مليكة . وصلة بن أشيم أبو الصهباء العدوى زوج معاذة العدوية ، فلما بلغ الخبر سلم بن زياد سير طلحة بن عبدالله بن خلف الخزاعى - وهو طلحة الطلحات - ففدى أبا عبيدة بن زياد بخمسمائة الف درهم ، وسار طلحة من كابل الى سجستان والياعليها فجبى المال وأعطى زواره ، ومات بسجستان واستخلف رجلا من بنى يشكر فاخرجته المضرية ووقعت العصبية فطمع فيهم رتبيل *

﴿ذكر ولاية الوليد بن عتبة المدينة . والحجاز وعزل عمرو بن سعيد﴾

قيل : وفى هذه السنة عزل يزيد عمرو بن سعيد عن المدينة وولاها الوليد بن عتبة بن أبى سفيان ، وكان سبب ذلك أن عبد الله بن الزبير أظهر الخلاف على يزيد وبويع بمكة بعد قتل الحسين ، فانه لما بلغه قتل الحسين قام فى الناس فعظم قتله وعاب أهل الكوفة خاصة وأهل العراق عامة فقال بعد حمد الله والصلاة على رسول الله ﷺ : إن أهل العراق غدراء فجراء إلا قليلا وان أهل الكوفة شرار أهل العراق وانهم دعوا الحسين لينصروه ويولوه عليهم فلما قدم عليهم ثاروا عليه فقالوا : إما أن تضع يدك فى أيدينا فنبعث بك إلى ابن زياد بن سمية فيمضى فيك حكمه وإما أن تحارب فرأى والله أنه هو وأصحابه قليل فى كثير فان كان الله لم يطلع على الغيب أحدا انه مقتول ولكنه اختار الميتة الكريمة على الحياة الذميمة فرحم الله الحسين وأخزى قاتله لعمرى لقد كان من خلافهم إياه وعصيانهم بما كان فى مثله واعظ : وناه عنهم ولكنه ماقرر نازل واذا أراد الله أمرا لم يدفع أفبعد الحسين نطمئن إلى هؤلاء القوم ونصدق قولهم ونقبل لهم عهدا ؟ لا والله لانراهم لذلك أهلا أما والله لقد قتلوه طويلا بالليل قيامه كثيرا فى النهار صيامه أحق بما هم فيه منهم وأولى به فى الدين والفضل ، أما والله ما كان يبدل بالقرآن غيا ولا بالبكاء من خشية الله حدا (١) ولا بالصيام شرب الخمر ولا بالمجالس فى حلق الذكر بكلاب الصيد - يعرض بيزيد - فسوف يلقون غيا ، فثار اليه أصحابه وقالوا : أظهر بيعتك فانك لم يبق أحد إذ هلك الحسين ينازعك هذا الأمر وقد كان يبايع سرا ويظهر أنه عائذ بالبيت فقال لهم : لاتعجلوا ، وعمرو بن سعيد يومئذ عامل مكة وهو أشد شئ على ابن الزبير وهو مع ذلك يدارى ويرفق ، فلما استقر عند يزيد ماقد جمع ابن الزبير بمكة من الجموع أعطى الله عهدا ليوثقنه فى سلسلة فبعث اليه سلسلة من فضة مع ابن عطاء الأشعرى . وسعد . وأصحابهما ليأتوه به فيها وبعث معهم برنس خز ليلبسوه عليها لئلا تظهر للناس فاجتاز ابن عطاء بالمدينة وبها مروان بن الحكم فاخبره ماقدم له فارسل مروان معه ولدين له أحدهما عبد العزيز وقال : إذا بلغته رسل يزيد فتعرضا له وليتمثل أحدكما بهذا القول فقال :

فخذها فليست للعزيز بخطة ... وفيها فعال لامرىء متذلل (٢)

---

(١) فى الطبرى « ما كان يبدل بالقرآن الغناء ولا بالبكاء من خشية الله الحدا » وهى أوضح وأظهر

(٢) فى الطبرى « لامرىء متضعف »

Marfat.com

أعامر ان القوم ساموك خطة وذلك فى الجيران غزلا بمغزل
أراك إذا ما كنت للقوم ناضحا يقال له بالدلو أدبر وأقبل (١)

فلما بلغه الرسول الرسالة قال عبد العزيز الأبيات فقال ابن الزبير : يابنى مروان قد سمعت ماقلتما فاخبرا أباكما :

انى لمن نبعة صم مكاسرها إذا تناوحت البكاء والعشر (٢)
فلا ألين لغير الحق أسأله حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

وامتنع ابن الزبير من رسل يزيد فقال الوليد بن عتبة . وناس من بنى أمية ليزيد : لوشاء عمرو لأخذ ابن الزبير وسرحه اليك فعزل عمرا وولى الوليد الحجاز ، وأخذ الوليد غلمان عمرو ومواليه فحبسهم فكلمه عمرو فابى أن يخليهم فسار عن المدينة ليلتين وأرسل إلى غلمانه بعدتهم من الابل فكسروا الحبس وساروا اليه فلحقوه عند وصوله إلى الشام فدخل على يزيد وأعلمه ماكان فيه من مكابدة ابن الزبير فعذره وعلم صدقه *

﴿ذكر عدة حوادث﴾

حج بالناس الوليد هذه السنة ، وكان الأمير بالعراق عبيد الله بن زياد ، وعلى خراسان سلم بن زياد ، وعلى قضاء الكوفة شريح . وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة . وفى هذه السنة مات علقمه بن قيس النخعى صاحب ابن مسعود ، وقيل : سنة اثنتين ، وقيل : خمس وله تسعون سنة ، وفيها توفى المنذر بن الجارود العبدى ، وجابر بن عتيك الأنصارى (٣) ، وقيل : حر وكان عمره إحدى وتسعين سنة وشهد بدرا ، وفيها مات حمزة ابن عمرو الأسلمى وعمره إحدى وسبعون سنة ، وقيل : ثمانون سنة له صحبة (٤)، وفيها توفى خالد بن عرفطة الليثى ، وقيل : العذرى حليف بنى زهرة ، وقيل : مات سنة ستين وله صحبة (٥) *

﴿ثم دخلت سنة اثنتين وستين﴾

﴿ذكر وفد أهل المدينة إلى الشام﴾

لما ولى الوليد الحجاز أقام يزيد غزة ابن الزبير فلا يجده الا محترزا ممتنعا ، وثار نجدة بن عامر النخعى باليمامة حين قتل الحسين ، وثار ابن الزبير بالحجاز ، وكان الوليد يفيض من المعرف ويفيض معه سائر الناس وابن الزبير واقف فى أصحابه . ونجدة واقف فى أصحابه ثم يفيض ابن الزبير باصحابه . ونجدة باصحابه

---

(١) كان بعض اخطاء فى هذه الأبيات اصلحناها من الطبرى (٢) فى الطبرى «اذاتناوحت القصباء والعشر»
(٣) وكان حامل راية الأنصار يوم الفتح ، ووقع فى البداية والنهاية انه توفى عن احدى وسبعين سنة بالباء الموحدة
(٤) روى البخارى فى التاريخ باسناد جيد عنه أنه قال : « كنا مع رسول الله ﷺ في ليلة مظلمة فاضاءت لى أصابعى حتى جمعت عليها كل متاع كان للقوم »
(٥) وممن مات فى هذه السنة - على ما حكاه ابن كثير - الوليد بن عقبة بن أبى معيط وهو أخو عثمان بن عفان لأمه أروى بنت كريز ، اعتزل الحروب جميعها التى كانت أيام على كرم الله وجهه . ومعاوية وما بعدها ، وأم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبى امية القرشية المخزومية ، دخل بها رسول الله ﷺ فى شوال سنة ثنتين بعد وقعة بدر

Marfat.com

Marfat.com

وكان نجدة يلقى ابن الزبير فيكثر حتى ظن أكثر الناس أنه سيبايعه ، ثم ان ابن الزبير عمل بالمكر فى أمر الوليد فكتب إلى يزيد انك بعثت الينا رجلا أخرق لاينجد لرشدولا يرعوى لعظة الحكيم فلو بعثت رجلا سهل الخلق رجوت أن يسهل من الأمور ماالستوعر منها وأن يجتمع ماتفرق ، فعزل يزيد الوليد وولى عثمان بن محمد بن أبى سفيان وهو فتى غر حدث لم يجرب الأمور ولم يحنكه السن لايكاد ينظر فى شىء من سلطانه ولاعمله ، فبعث إلى يزيد وفدا من أهل المدينة فيهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة . وعبد الله ابن أبى عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومى . والمنذر بن الزبير ورجالا كثيرة من أشراف أهل المدينة فقدموا على يزيد فاكرمهم وأحسن اليهم وأعظم جوائزهم فاعطى عبدالله بن حنظلة - وكان شريفا فاضلا عابدا سيدا - مائة ألف درهم وكان معه ثمانية بنين فاعطى كل ولد عشرة آلاف ، فلما رجعوا قدموا المدينة كلهم إلا المنذر بن الزبير فانه قدم العراق على ابن زيادوكان يزيد قدأجازه بمائة ألف ، فلما قدم أولئك النفر الوفدالمدينة قاموا فيهم فاظهروا شتم يزيد وعيبه (١) وقالوا : قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويضرب بالطنابير ويعزف عنده القيان ويلعب بالكلاب ويسمر عنده الخراب - وهم اللصوص - وانا نشهدكم أناقد خلعناه ، وقام عبد الله بن حنظلة الغسيل فقال : جئتكم من عند رجل لو لم أجد الا بنى هؤلاء لجاهدته بهم وقد أعطانى وأكرمنى وماقبلت منه عطاءه إلا لأتقوى به فخلعه الناس وبايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل على خلع يزيد وولوه عليهم *

وأما المنذر بن الزبير فانه قدم على ابن زياد فاكرمه وأحسن اليه وكان صديق زياد ، فأتاه كتاب يزيد حيث بلغه أمر المدينة يأمره بحبس المنذر فكره ذلك لأنه ضيفه وصديق أبيه فدعاه وأخبره بالكتاب فقال له : إذا اجتمع الناس عندى فقم وقل : ائذن لى لأنصرف إلى بلادى فاذا قلت : بل تقم عندى فلك الكرامة والمواساة فقل : ان لى ضيعة وشغلا ولا أجد بداً لى من الانصراف فانى آذن لك فى الانصراف فتلحق بأهلك فلما اجتمع الناس على ابن زياد فعل المنذر ذلك فأذن له فى الانصراف فقدم المدينة فكان ممن يحرض الناس على يزيد وقال : إنه قد أجازنى بمائة ألف ولا يمنعنى ماصنع بى أن أخبركم خبره [وأصدقكم عنه] والله انه ليشرب الخمر والله إنه ليسكر حتى يدع الصلاة وعابه بمثل ماعابه به أصحابه وأشد ، فبعث يزيد النعمان بن بشير الأنصارى وقال له : إن عدد الناس بالمدينة قومك فانهم مايمنعهم شىء عما يريدون فانهم ان لم ينهضوا فى هذا الأمر لم يجترىء الناس على خلافى ، فاقبل النعمان فاتى قومه فامرهم بلزوم الطاعة وخوفهم الفتنة وقال لهم : انكم لاطاقة لكم بأهل الشام فقال عبد الله بن مطيع العدوى : يانعمان ماعملك على فساد ما أصلح الله من أمرنا وتفريق جماعتنا ؟ فقال النعمان : والله لكأنى بك لو نزل بك الجوع وقامت لك على الركب تضرب مفارق القوم وجباههم بالسيف ودارت رحى الموت بين الفريقين قد ركبت بغلتك إلى مكة وخلفت هؤلاء المساكين - يعنى الأنصار - يقتلون فى سكتهم ومساجدهم وعلى أبواب دورهم فعصاه الناس وانصرف وكان الأمر كما قال *

---

(١) فى الطبرى « وعتبه »

Marfat.com

﴿ذكر ولاية عقبة بن نافع افريقية ثانيه ومافتحه فيها وقتله﴾

قد ذكرنا عزل عقبة عن افريقية وعوده إلى الشام فلما وصل إلى معاوية وعـــده باعادته الى افريقية وتوفى معاوية- وعقبة بالشام- فاستعمله يزيد على افريقية فى هذه السنة وأرسله اليها فوصل إلى القيروان مجدا وقبض أبا المهاجر أميرها وأوثقه فى الحديد وترك بالقيروان جندا مع الذرارى والأموال واستخلف بهازهير ابن قيس البلوى وأحضر أولاده فقال لهم : انى قد بعت نفسى من الله عز وجل فلا أزال أجاهد من كفر بالله وأوصى بما يفعل بعده ، ثم سار فى عسكر عظيم حتى دخل مدينة باغاية(١) وقد اجتمع بها خلق كثير من الروم فقاتلوه قتالا شديدا وانهزموا عنه وقتل فيهم قتلا ذريعا وغنم منهم غنائم كثيرة ودخل المنهزمون المدينة وحاصرهم عقبة ثم كره المقام عليهم فسار إلى بلاد الزاب وهى بلاد واسعة فيها عدة مدن وقرى كثيرة فقصد مدينتها العظمى واسمها اربة(٢) فامتنع بها من هناك من الروم والنصارى وهرب بعضهم إلى الجبال فاقتتل المسلمون ومن بالمدينة من النصارى عدة دفعات ثم انهزم النصارى وقتل كثير من فرسانهم ، ورحل إلى تاهرت ، فلما بلغ الروم خبره استعانوا بالبربر فأجابوهم ونصروهم فاجتمعوا فى جمع كثير والتقوا واقتتلوا قتالا شديدا واشتد الأمر على المسلمين لكثرة العدو ، ثم ان الله تعالى نصرهم فانهزمت الروم . والبربر وأخذهم السيف وكثر فيهم القتل وغنم المسلمون أموالهم وسلاحهم *

ثم سار حتى نزل على طنجة فلقيه بطريق من الروم اسمه يليان فاهدى له هدية حسنة ونزل على حكمه ، ثم سأله عن الأندلس فعظم الأمر عليه ، فسأله عن البربر فقال : هم كثيرون لا يعلم عددهم إلا الله وهم بالسوس الأدنى وهم كفار لم يدخلوا فى النصرانية ولهم بأس شديد ؛ فسار عقبة اليهم نحو السوس الأدنى وهو مغرب طنجة فانتهى إلى أوائل البربر فلقوه فى جمع كثير فقتل فيهم قتلا ذريعا وبعث خيله فى كل مكان هربوا اليه وسار هو حتى وصل الى السوس الأقصى وقد اجتمع له البربر فى عالم لا يحصى فلقيهم وقاتلهم وهزمهم وقتل المسلمون فيهم حتى ملوا وغنموا منهم وسبوا سبيا كثيرا ، وسار حتى بلغ ماليان ورأى البحر المحيط فقال: يارب لولا هذا البحر لمضيت فى البلاد مجاهدا فى سبيلك ، ثم عاد فنفر الروم والبربر عن طريقه خوفا منه ، واجتاز بمكان يعرف اليوم بماء الفرس فنزله ولم يكن به ماء فلحق الناس عطش كثير أشرفوا [منه] على الهلاك فصلى عقبة ركعتين ودعا فبحث فرس له الأرض بيديه فكشف له عن صفاة فانفجر الماء فنادى عقبة فى الناس فحفروا احساء كثيرة وشربوا فسمى ماء الفرس ، فلما وصل إلى مدينة طبنة وبينها وبين القيروان ثمانية أيام أمر أصحابه أن يتقدموا فوجا فوجا ثقة منه بما نال من العدو وانه لم يبق أحدا يخشاه ، وسار إلى تهوذا لينظر اليها فى نفر يسير فلما رآه الروم فى قلة طمعوا فيه فاغلقوا باب الحصن وشتموه وقاتلوه وهو يدعوهم إلى الاسلام فلم يقبلوا منه *

﴿ذكر خروج كسيلة بن كمرم البربرى على عقبة﴾

هذا كسيلة بن كمرم البربرى كان قد أسلم لما ولى أبو المهاجر افريقية وحسن اسلامه وهو من أكابر البربر وأبعدهم صوتا (٣) وصحب أبا المهاجر ، فلما ولى عقبة عرفه أبو المهاجر محل كسيلة وأمره بحفظه فلم

---

(١) هى مدينة كبيرة فى اقصى افريقية بين مجانة. وقسطنطينة الهواء (٢) بفتح الراء والباء الموحدة (٣) فى الأصل «وابعدهم صوبا»

يقبل واستخف به ، وأتى عقبة بغنم فامر كسيلة بذبحها وسلخها مع السلاخين فقال كسيلة : هؤلاء فتيانى وغلمانى يكفوننى المؤنة فشتمه وأمره بسلخها ففعل ، فقبح أبو المهاجر هذا عند عقبة فلم يرجع فقال له : أوثق الرجل فانى أخاف عليك منه ، فتهاون به عقبة فاضمر كسيلة الغدر*

فلما كان الآن ورأى الروم قلة من مع عقبة فارسلوا إلى كسيلة وأعلموه حاله وكان فى عسكر عقبة مضمرا للغدر - وقد أعلم الروم ذلك وأطمعهم فلما راسلوه أظهر ماكان يضمره وجمع أهله وبنى عمه وقصد عقبة فقال أبو المهاجر : عاجله قبل أن يقوى جمعه - وكان أبو المهاجر موثقا فى الحديد مع عقبة - فزحف عقبة إلى كسيلة فتنحى كسيلة عن طريقه ليكثر جمعه ، فلما رأى أبو المهاجر ذلك تمثل بقول أبى محجن الثقفى:

كفى حزنا أن ترتدى الخيل بالقنا واترك مشدودا على وثاقيا
أذاقت عنانى الحديد وأغلقت مصارع من دونى تصم المناديا

فبلغ عقبة ذلك فاطلقه فقال له : الحق بالمسلمين وقم بامرهم وأنا أغتنم الشهادة فلم يفعل وقال : وأنا أيضا أريد الشهادة فكسر عقبة والمسلمون أجفان سيوفهم وتقدموا إلى البربر وقاتلوهم فقتل المسلمون جميعهم لم يفلت منهم أحد ، وأسر محمد بن أوس الأنصارى فى نفر يسير فخلصهم صاحب قفصة وبعث بهم إلى القيروان فعزم زهير بن قيس البلوى على القتال فخالفه جيش الصنعانى وعاد الى مصر فتبعه أكثر الناس فاضطر زهير الى العود معهم فسار الى برقة وأقام بها، وأما كسيلة فاجتمع اليه جمع أهل أفريقية وقصدا فريقية وبها أصحاب الانفال والذرارى من المسلمين فطلبوا الأمان من كسيلة فامنهم ودخل القيروان واستولى على أفريقية وأقام بها الى أن قوى أمر عبد الملك بن مروان فاستعمل على أفريقية زهير بن قيس البلوى وكان مقيما ببرقة مرابطا*

﴿ ذكر ولاية زهير بن قيس افريقية. وقتله. وقتل كسيلة ﴾

لما ولى عبد الملك بن مروان ذكر عنده من بالقيروان من المسلمين وأشار عليه أصحابه بانفاذ الجيوش الى أفريقية لاستنقاذهم ، فكتب الى زهير بن قيس البلوى بولاية افريقية وجهز له جيشا كثيرا فسار سنة تسع وستين الى أفريقية ، فبلغ خبره الى كسيلة فاحتفل وجمع وحشد البربر والروم واحضر أشراف أصحابه وقال : قد رأيت أن أرحل إلى ممش فانزلها فان بالقيروان خلقا كثيرا من المسلمين ولهم علينا عهد فلا نغدر بهم ونخاف ان قاتلنا زهيرا أن يثب هؤلاء من ورائنا فاذا نزلنا ممش أمناهم وقاتلنا زهيرا فان ظفرنا بهم تبعناهم إلى طرابلس وقطعنا أثرهم من أفريقية وان ظفروا بنا تعلقنا بالجبال ونجونا فاجابوه الى ذلك، ورحل إلى ممش وبلغ ذلك زهيرا فلم يدخل القيروان بل أقام ظاهرها ثلاثة أيام حتى أراح واستراح ورحل فى طلب كسيلة فلما قاربه نزل وعبى أصحابه وركب اليه فالتقى العسكران واشتد القتال وكثر القتل فى الفريقين حتى أيس الناس من الحياة ، فلم يزالوا كذلك أكثر النهار ثم نصر الله المسلمين وانهزم كسيلة وأصحابه وقتل هو وجماعة من أعيان أصحابه بممش ، وتبع المسلمون البربر. والروم فقتلوا من أدركوا منهم فاكثروا، وفى هذه الوقعة ذهب رجال البربر. والروم. وملوكهم. واشرافهم ، وعاد زهير الى القيروان ، ثم أن زهيرا رأى بافريقية ملكا عظيما فابى أن يقيم وقال : انما قدمت للجهاد فاخاف أن أميل الى الدنيا فاهلك وكان عابدا

Marfat.com

زاهدا فترك بالقيروان عسكرا وهم آمنون لخلو البلاد من عدو أو ذى شوكة ورحل فى جمع كثير إلى مصر وكان قد بلغ الروم بالقسطنطينية مسير زهير من برقة الى أفريقية لقتال كسيلة فاغتنموا خلوها فخرجوا اليها فى مراكب كثيرة وقوة قوية من جزيرة صقلية واغاروا على برقة فاصابوا منها سبيا كثيرا وقتلوا ونهبوا ووافق ذلك قدوم زهير من أفريقية الى برقة فاخبر الخبر فامر العسكر بالسرعة والجد فى قتالهم ورحل هو ومن معه وكان الروم خلقا كثيرا ، فلما رءاه المسلمون استغاثوا به فلم يمكنه الرجوع وباشر القتال واشتد الأمر وعظم الخطب وتكاثر الروم عليهم فقتلوا زهيرا وأصحابه ولم ينج منهم أحد، وعاد الروم بما غنموا إلى القسطنطينية ، ولما سمع عبد الملك بن مروان بقتل زهير عظم عليه واشتد ثم سير إلى افريقية حسان بن النعمان الغسانى وسنذكره سنة أربع وسبعين ان شاء الله ، وكان ينبغى أن نذكر ولاية زهير وقتله سنة تسع وستين وإنما ذكرناه ههنا ليتصل خبر كسيلة ومقتله فان الحادثة واحدة وإذا تفرقت لم تعلم حقيقتها *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

حج بالناس هذه السنة الوليد بن عتبة ، وفيها ولد محمد بن علـى بن عبد الله بن عباس والد السفاح . والمنصور ، وفيها توفى عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمى وله صحبة، ومسلمة ابن مخلد الأنصارى وكان عمره لما مات النبى ﷺ عشر سنين ، وتوفى بمصر مسروق بن الأجدع ،وقيل : توفى سنة ثلاث وستين ﴿ مخلد ﴾ بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وفتح اللام وتشديدها * (١)

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وستين ﴾

﴿ ذكر وقعة الحرة ﴾

كان أول وقعة الحرة ما تقدم من خلع يزيد ، فلما كانت هذه السنة اخرج أهل المدينة عثمان بن محمد بن أبى سفيان عامل يزيد وحصروا بنى أمية بعد بيعتهم عبد الله بن حنظلة ، فاجتمع بنو امية ومواليهم ومن يرى رأيهم فى ألف رجل حتى نزلوا دار مروان بن الحكم فكتبوا إلى يزيد يستغيثون به فقدم الرسول اليه وهو جالس على كرسى وقد وضع قدميه فى طشت فيه ماء لنقرس كان بها فلما قرأ الكتاب تمثل :

لقد بدلوا الحكم(٢) الذى فى سجيتى فبدلت قومى غلظة بليان

ثم قال : اما يكون بنوا أمية [ومواليهم]ألف رجل ؟ فقال الرسول : بلى والله وأكثر قال : فما استطاعوا أن يقاتلوا ساعة من النهار ، فبعث الى عمرو بن سعيد فاقرأه الكتاب وأمره أن يسير إليهم فى الناس فقال : قد كنت ضبطت لك الأمور والبلاد فأما الآن اذا صارت دماء قريش تهرق بالصعيد فلا

---

(١) وممن مات فى هذه السنة ـ على ما حكاه ابن كثير ـ بريدة بن الخصيب الاسلمى اسلم قديما فشهد المشاهد كلها واقام بالمدينة ثم خرج الى غزو خراسان فمات بمرو ، وعقبة بن نافع الفهرى قتل شهيدا بافريقية وكان اميرا على غزوها ، وعمرو بن حزم صحابى جليل استعمله رسول الله ﷺ على نجران وعمره سبع عشرة سنة وادرك ايام يزيد بن معاوية . ونوفل بن معاوية الديلى صحابى جليل شهد بدرا واحدا والخندق مع المشركين وكانت له فى المسلمين نكاية ثم اسلم وحسن اسلامه ، والرباب بنت انيف امراة الحسين بن على رضى الله عنهما *

(٢) فى الطبرى « لقد بدلوا الحلم » وهى اظهر

Marfat.com

أحب أن أتولى ذلك ، وبعث الى عبيد الله بن زياد يأمره بالمسير الى المدينة ومحاصرة ابن الزبير بمكة فقال: والله لاجمعتهما للفاسق قتل ابن رسول الله وغزو الكعبة ، ثم أرسل اليه يعتذر فبعث الى مسلم بن عقبة المرى وهو الذى سمى مسرفا وهو شيخ كبير مريض فاخبره الخبر فقال : أما يكون بنو امية ألف رجل ؟ فقال الرسول : بلى قال : فما استطاعوا أن يقاتلوا ساعة من النهار ليس هؤلاء باهل ان ينصروا فانهم الاذلاء دعهم يا أمير المؤمنين حتى يجهدوا أنفسهم فى جهاد عدوهم ويتبين لك من يقاتل على طاعتك ومن يستسلم، قال : ويحك انه لاخير فى العيش بعدهم فاخرج بالناس ، وقيل : ان معاوية قال ليزيد : ان لك من اهل المدينة يوما فان فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فانه رجل قد عرفت نصيحته ، فلما خلع أهل المدينة أمر مسلما بالمسير اليهم فنادى فى الناس بالتجهز الى الحجاز وان يأخذوا عطاءهم ومعونة مائة دينار ، فانتدب لذلك اثنا عشر ألفا وخرج يزيد يعرضهم وهو متقلد سيفا متنكب قوسا عربية وهو يقول :

أبلغ أبا بكر اذا الليل سرى وهبط القوم على وادى القرى
اجمع سكران من القوم ترى أم جمع يقظان نفى عنه الكرى
يا عجبا من ملحد يا عجبا مخادع بالدين يعفو بالعرى (١)

وسار الجيش وعليهم مسلم فقال له يزيد : ان حدث بك حدث فاستخلف الحصين بن نمير السكونى وقال له : ادع القوم ثلاثا فان أجابوك والا فقاتلهم فاذا ظهرت عليهم فابحها ثلاثا فكل مافيها من مال أو دابة أو سلاح أو طعام فهو للجند فاذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس (٢) وانظر على بن الحسين فاكفف عنه واستوص به خيرا فانه لم يدخل مع الناس وانه قد أتانى كتابه ، وقد كان مروان بن الحكم كلم ابن عمر لما اخرج أهل المدينة عامل يزيد. وبنى أمية فى ان يغيب أهله عنده فلم يفعل فكلم على بن الحسين فقال : ان لى حرما وحرمى يكون مع حرمك فقال : افعل فبعث بامرأته وهى عائشة ابنة عثمان بن عفان وحرمه إلى على بن الحسين فخرج على بحرمه وحرم مروان إلى ينبع ، وقيل : بل أرسل حرم مروان وأرسل معهم ابنه عبد الله بن على (٣) إلى الطائف ، ولما سمع عبد الملك بن مروان ان يزيد قد سير الجنود إلى المدينة قال : ليت السماء وقعت على الأرض اعظاما لذلك ، ثم انه ابتلى بعد ذلك بأن وجه الحجاج فحصر مكة . ورمى الكعبة بالمنجنيق . وقتل

---

(١) فى الطبرى « يقفو بالعرى » وحذف هنا شطر بيت ذكر فى الطبرى وهوه عشرون الفا بين كهل وفتى *

(٢) قال عماد الدين : قد اخطأ يزيد خطأ فاحشا فى قوله لمسلم بن عقبة ان يبيح المدينة ثلاثة ايام ، وهذا خطأ كبير فاحش مع ماانضم إلى ذلك من قتل خلق من الصحابة وابنائهم وقد تقدم انه قتل الحسين واصحابه على يدى عبيد الله بن زياد ، وقد وقع فى هذه الثلاثة ايام من المفاسد العظيمة فى المدينة النبوية مالايحد ولايوصف مما لايعلمه الا الله عز وجل ، وقد اراد - يزيد - بارسال مسلم بن عقبة توطيد سلطانه وملكه ودوام ايامه من غير منازع فعاقبه الله بنقيض قصده وحال بينه وبين مايشتهيه فقصمه الله قاصم الجبابرة واخذه اخذ عزيز مقتدر (وكذلك اخذ ربك إذا اخذ القرى وهى ظالمة ان اخذه اليم شديد) اه (٣) انى اميل إلى الرواية الأولى وارفض الرواية الثانية ذلك ان عهدنا بعلى بن الحسين وهو حدث منذ ثلاث سنين : وكان يشكون فى ادراكه فكيف يكون ابنه عبد الله ممن يصحب المستحرين بابيه إلى بلد ناء *

Marfat.com

Marfat.com

ابن الزبير ، وأما مسلم فانه أقبل بالجيش فبلغ أهل المدينة خبرهم فاشتد حصارهم لبنى أمية بدار مروان وقالوا : والله لا نكف عنكم حتى نستنزلكم ونضرب أعناقكم أو تعطونا عهد الله وميثاقه ان لا تبغونا غائلة ولا تدلوا لنا على عورة ولا تظاهروا علينا عدوا فنكف عنكم ونخرجكم عنا فعاهدوهم على ذلك فاخرجوهم من المدينة ، وكان أهل المدينة قد جعلوا فى كل منهل بينهم وبين الشام زقا من قطران فارسل الله السماء عليهم فلم يستقوا بدلو حتى وردوا المدينة ، فلما أخرج أهل المدينة بنى أمية ساروا بأثقالهم حتى لقوا مسلم بن عقبة بوادى القرى فدعا بعمرو بن عثمان بن عفان أول الناس فقال له : خبرنى ما ورامك وأشر على فقال : لا استطيع قد اخذ علينا العهود والمواثيق ان لا ندل على عورة ولا نظاهر عدونا فانتهره وقال : والله لولا أنك ابن عثمان لضربت عنقك وايم الله لا أقيلها قرشيا (١) بعدك فخرج إلى أصحابه فاخبرهم خبره فقال مروان بن الحكم لابنه عبد الملك: ادخل قبلى لعله يجتزى بك عنى فدخل عبد الملك فقال : هات ماعندك فقال : نعم أرى ان تسير بمن معك فاذا انتهيت إلى ذى نخلة نزلت فاستظل الناس فى ظله فاكلوا من صقره فاذا أصبحت من الغد مضيت وتركت المدينة ذات اليسار ثم درت بها حتى تأتيهم من قبل الحرة مشرقا ثم تستقبل القوم فاذا استقبلتهم وقد اشرقت عليهم الشمس طلعت بين أكتاف أصحابك فلا تؤذيهم ويصيبهم أذاها ويرون من ائتلاق بيضكم وأسنة رماحكم وسيوفكم ودروعكم ما لا ترونه انتم ماداموا مغربين ثم قاتلهم واستعن الله عليهم فقال له مسلم : لله ابوك أى امرئ ولد ، ثم ان مروان دخل عليه فقال له : ايه فقال : أليس قد دخل عليك عبد الملك ؟ قال : بلى وأى رجل عبد الملك فلما كلمت من رجال قريش رجلا شبيها به ؟ فقال مروان : إذا لقيت عبد الملك فقد لقيتنى ، ثم انه صار فى كل مكان يصنع ما امر به عبد الملك فجاءهم من قبل المشرق ثم دعاهم مسلم فقال : ان أمير المؤمنين يزعم انكم الاصل وانى أكره اراقة دمائكم وانى أؤجلكم ثلاثا فمن ارعوى وراجع الحق قبلنا منه وانصرفت عنكم وسرت إلى هذا المحل (٢) الذى بمكة وان أبيتم كنا قد اعتذرنا اليكم فلما مضت الثلاث قال : يا أهل المدينة ما تصنعون أتسالمون أم تحاربون ؟ فقالوا : بل نحارب فقال لهم : لا تفعلوا بل ادخلوا فى الطاعة ونجعل جدنا وشوكتنا على أهل هذا الملحد الذى قد جمع اليه المزاق والفساق من كل اوب - يعنى ابن الزبير - فقالوا له : يا أعداء الله لو أردتم ان تجوزوا اليه ما تركناكم نحن قد نعلم ان تأتوا بيت الله الحرام فتخيفوا أهله وتلحدوا فيه وتستحلوا حرمته لا والله لا نفعل .

وكان أهل المدينة قد اتخذوا خندقا وعليه جمع منهم وكان عليه عبد الرحمن بن زهير بن عبد عوف وهو ابن عم عبد الرحمن بن عوف ، وكان عبد الله بن مطيع على ربع آخر وهم قريش فى جانب المدينة ، وكان معقل بن سنان الاشجعى - وهو من الصحابة - على ربع آخر وهم المهاجرون ، وكان أمير جماعتهم عبد الله بن حنظلة الغسيل الانصارى فى أعظم تلك الارباع وهم الانصار وصمد مسلم فيمن معه فاقبل من ناحية الحرة حتى ضرب فسطاطه على طريق الكوفة وكان مريضا فامر فوضع له كرسى بين الصفين وقال : يا أهل الشام قاتلوا عن أميركم اودعوا فاخذوا لا يقصدون ربعا من تلك الارباع الا هزموه ، ثم وجه الخيل نحو ابن الغسيل فحمل عليهم ابن الغسيل فيمن معه فكشفهم فانتهوا إلى مسلم فنهض فى وجوههم بالرجال وصاح بهم فقاتلوا قتالا شديدا

(١) فى بعض النسخ « قريشا » وهو غلط (٢) فى الطبرى « إلى هذا الملحد » يعنى ابن الزبير وهو الصحيح

ثم ان الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب جاء إلى ابن الغسيل فقاتل معه فى نحو من عشرين فارسا قتالا حسنا ثم قال لابن الغسيل : من كان معك فارسا فليأتنى فليقف معى فاذا حملت فليحملوا فوالله لاأنتهى حتى أبلغ مسلما فاقتله أو أقتل دونه ، ففعل ذلك وجمع الخيل اليه فحمل بهم الفضل على أهل الشام فانكشفوا فقال لأصحابه : احملوا أخرى جعلت فداءكم فوالله لئن عاينت أميرهم لاقتلنه أو أقتل دونه إنه ليس بعد الصبر إلا النصر ، ثم حمل وحمل أصحابه فانفجرت خيل الشام عن مسلم بن عقبة ومعه نحو خمسمائة راجل جثاة على الركب مشرعى الأسنة نحو القوم، ومضى الفضل كما هو نحو راية مسلم فضرب رأس صاحبها فقط المغفر وفلق هامته وخر ميتا وقال : خذها منى وأنا ابن عبد المطلب وظن أنه مسلم فقال : قتلت طاغية القوم ورب الكعبة فقال : أخطأت استك الحفرة وإنما كان ذلك غلاما روميا وكان شجاعا فاخذ مسلم رايته وحرض أهل الشام وقال : شدوا مع هذه الراية فمشى برايته وشدت تلك الرجال امام الراية فصرع الفضل بن عباس فقتل - وما بينه وبين أطناب مسلم بن عقبة الا نحو من عشرة أذرع - وقتل معه زيد بن عبد الرحمن بن عوف ، وأقبلت خيل مسلم ورجالته نحو ابن الغسيل وهو يحرض أصحابه ويذم أهل المدينة ويقدم أصحابه إلى ابن الغسيل فلم يقدم عليهم للرماح التى بأيديهم والسيوف وكانت تتفرق عنهم ، فنادى مسلم الحصين بن نمير . وعبد الله بن عضاه الأشعرى وأمرهما أن ينزلا فى جندهما ففعلا وتقدما اليهم فقال ابن الغسيل لأصحابه : ان عدوكم قد أصاب وجه القتال الذى كان ينبغى أن يقاتلكم به ، وإنى قد ظننت أن لايلبثوا إلا ساعة حتى يفصل الله بينكم وبينهم إما لكم وإما عليكم، أما انكم أهل النصرة ودار الهجرة وماأظن ربكم أصبح عن أهل بلد من بلدان المسلمين بأرضى منه عنكم ولاعلى أهل بلد من بلدان العرب باسخط منه على هؤلاء الذين يقاتلونكم، وان لكل امرىء منكم ميتة وهو ميت بها لامحالة ووالله ماميتة أفضل من ميتة الشهادة وقد ساقها الله اليكم فاغتنموها ، ثم دنا بعضهم من بعض فاخذ أهل الشام يرمونهم بالنبل فقال ابن الغسيل لأصحابه : عليهم تستهدفون لهم من أراد التعجيل إلى الجنة فليلزم هذه الراية فقام اليه كل مستميت فنهض بعضهم إلى بعض فاقتتلوا أشد قتال رؤى لأهل هذا القتال وأخذ ابن الغسيل يقدم بنيه واحدا واحدا حتى قتلوا بين يديه وهو يضرب ويقول :

بعدا لمن رام الفساد وطغى وجانب الحق وآيات الهدى
لايبعد الرحمن إلا من عصى

ثم قتل وقتل معه أخوه لأمه محمد بن ثابت بن قيس بن شماس فقال : ما أحب أن الديلم قتلونى مكان هؤلاء القوم ؛ وقتل معه عبد الله بن زيد بن عاصم ، ومحمد بن عمرو بن حزم الأنصارى فمر به مروان بن الحكم فقال : رحمك الله رب السارية قد رأيتك تطيل القيام فى الصلاة إلى جنبها ، وانهزم الناس وكان فيمن انهزم محمد بن سعد بن أبى وقاص بعد ماأبلى، وأباح مسلم المدينة ثلاثا يقتلون الناس ويأخذون المتاع والأموال فافزع ذلك من بها من الصحابة *

فخرج أبو سعيد الخدرى حتى دخل فى كهف الجبل فتبعه رجل من أهل الشام فاقتحم عليه الغار فانتضى

Marfat.com

أبو سعيد سيفه يخوف به الشامى فلم ينصرف عنه فعاد أبو سعيد وأغمد سيفه وقال : ائن بسطت يدك إلى لتقتلنى ماأنا بباسط يدى اليك لأقتلك فقال : من أنت ؟ قال : أنا أبوسعيد الخدرى قال : صاحب رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم فتركه ومضى ، وقيل : إن مسلما لما نزل بأهل المدينة خرج اليه أهلها بجموع كثيرة وهيئة حسنة ، فهابهم أهل الشام وكرهوا أن يقاتلوهم فلما رءاهم مسلم وكان شديد الوجع سبهم وذمهم وحرضهم فقاتلوهم فبينما الناس فى قتالهم إذ سمعوا تكبيرا من خلفهم فى جوف المدينة ، وكان سببه أن بنى حارثة أدخلوا أهل الشام المدينة فانهزم الناس فكان من أصيب فى الخندق أكثر ممن قتل ، ودعا مسلم الناس إلى البيعة ليزيد على انهم خول له يحكم فى دمائهم وأموالهم وأهليهم ماشاء فمن امتنع من ذلك قتله ، وطلب الأمان ليزيد بن عبد الله بن ربيعة بن الأسود . ولمحمد بن أبى الجهم بن حذيفة . ولمعقل بن سنان الأشجعى فاتى بهم بعد الوقعة بيوم فقال : بايعوا على الشرط فقال القرشيان : نبايعك على كتاب الله وسنة رسوله فضرب أعناقهما فقال مروان : سبحان الله أتقتل رجلين من قريش أتيا بأمان ؟ فطعن بخاصرته بالقضيب فقال : وأنت والله لو قلت بمقالتهما لقتلتك *

وجاء معقل بن سنان فجلس مع القوم فدعا بشراب ليسقى فقال [له] مسلم : أى الشراب أحب اليك ؟ قال : العسل قال : اسقوه فشرب حتى ارتوى فقال له : أرويت ؟ قال : نعم قال : والله لاتشرب بعدها شربة إلا فى نار جهنم فقال : أنشدك الله والرحم فقال له : أنت الذى لقيتنى بطبرية ليلة خرجت من عند يزيد فقلت : سرنا شهرا ورجعنا شهرا وأصبحت صفرا فنرجع إلى المدينة فنخلع هذا الفاسق ابن الفاسق ونبايع لرجل من المهاجرين أو الانصار فيم غطفان ، واشجع من الخاق(١) والخلافة انى آليت بيمين لألقاك فى حرب أقدر منه على قتالك (٢) إلا فعلت ثم أمر به فقتل ، وأتى بيزيد بن وهب فقال له : بايع قال : أبايعك على الكتاب والسنة قال : اقتلوه قال : أنا أبايعك قال : لا والله فتكلم فيه مروان لصهر كان بينهما فامر بمروان فوجئت أنفه (٣) ثم قتل يزيد ، ثم أتى مروان بعلى بن الحسين فجاء يمشى بين مروان وابنه عبدالملك حتى جلس بينهما عنده فدعا مروان بشراب ليحترم (٤) بذلك فشرب منه يسيرا ثم ناوله على بن الحسين فلما وقع فى يده قال له مسلم : لاتشرب من شرابنا فارتعد كفه ولم يأمنه على نفسه وأمسك القدح [بكفه لايشربه ولا يضعه] فقال له : أجئت تمشى بين هؤلاء لتأمن عندى ؟ والله لو كان اليهما أمر لقتلتك ولكن أمير المؤمنين أوصانى بك وأخبرنى أنك كاتبته فان شئت فاشرب فشرب ثم أجلسه معه على السرير ثم قال له : لعل أهلك فزعوا قال : اى والله فامر بدابة (٥) فاسرجت له فحمله عليها فرده ولم يلزمه بالبيعة ليزيد على ماشرط على أهل المدينة ، وأحضر على بن عبد الله بن عباس ليبايع فقال الحصين بن نمير السكونى: لايبايع ابن أختنا الا كبيعة على بن الحسين وكانت أم على بن عبد الله كندية فقامت كندة مع الحصين فتركه مسلم فقال على :

---

(١) فى الطبرى « من الخلع » (٢) فى الطبرى « أقدر فيه على ضرب عنقك » (٣) فى الطبرى « فوجئت عنقه » وهى أوضح (٤) فى الطبرى « ليتحرم » (٥) فى الطبرى « فامر بدابته » وهى أنسب واليق بمقام على رضى الله عنه *

Marfat.com

أبى العباس قرم بنى قصى وأخوالى الملوك بنو وليعه
هموا منعوا ذمارى يوم جاءت كتائب مسرف وبنو اللكيعة
أرادونى التى لاعز فيها فحالت دونه أيد سريعة

يعنى بقوله : مسرف مسلم بن عقبة فانه سمى بعد وقعة الحرة مسرفا ، وبنو وليعة بطن من كندة منهم أمه واللكيعة أم أمه ، وقيل : ان عمرو بن عثمان بن عفان لم يكن فيمن خرج من بنى أمية فاتى به يومئذ إلى مسلم فقال : ياأهل الشام تعرفون هذا ؟ قالوا : لا قال : هذا خبيث بن الطيب هذا عمرو بن عثمان هى ياعمرو إذا ظهر أهل المدينة قلت : أنا رجل منكم وان ظهر أهل الشام قلت : أنا ابن أمير المؤمنين عثمان فامر به فنتفت لحيته ثم قال : ياأهل الشام ان أم هذا كانت تدخل الجعل فى فيها ثم تقول : ياأمير المؤمنين حاجتك مافى فمى وفى فمها ما شاهى وباهى (١) وكانت من دوس ثم خلى سبيله ، وكانت وقعة الحرة لليالتين بقيتا من ذى الحجة سنة ثلاث وستين ، قال محمد بن عمارة : قدمت الشام فى تجارة فقال لى رجل : من أين أنت ؟ فقلت : من المدينة فقال : خبيثة فقلت : يسميها رسول الله ﷺ طيبة وتسميها خبيثة فقال : ان لى ولها لشأنا ، لما خرج الناس إلى وقعة الحرة رأيت فى المنام انى قتلت رجلا اسمه محمد ادخل بقتله النار فاجتهدت فى أنى لاأسير معهم فلم يقبل منى فسرت معهم ولم أقاتل حتى انقضت الوقعة فمررت برجل فى القتلى به رمق فقال : تنح يا كلب فانفت من كلامه وقتلته ثم ذكرت رؤياى فجئت برجل من أهل المدينة يتصفح القتلى فلما رأى الرجل الذى قتلته قال : الله لايدخل قاتل هذا الجنة قلت : ومن هذا ؟ قال : هو محمد بن عمرو بن حزم ولد على عهد رسول الله ﷺ فسماه محمدا وكناه أبا عبد الملك فاتيت أهله فعرضت عليهم أن يقتلونى فلم يفعلوا وعرضت عليهم الدية فلم يأخذوا ، وممن قتل بالحرة عبد الله بن عاصم الأنصارى وليس بصاحب الأذان ذاك ابن زيد بن ثعلبة ، وقتل أيضا فيها عبيد الله بن عبد الله بن موهب . ووهب بن عبد الله بن زمعة بن الأسود . وعبد الله بن عبد الرحمن بن حاطب . وزبير بن عبد الرحمن بن عوف . وعبد الله بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب (٢) *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفى هذه السنة توفى الربيع بن خثيم (٣) الكوفى الزاهد ، وحج بالناس هذه السنة عبد الله بن الزبير

---

(١) فى الطبرى « ما ساءها وناءها » (٢) قال ابن كثير فى تاريخه : وأرسلت سعدى بنت عوف المرية الى مسلم بن عقبة تقول له : أنا بنت عمك فمر أصحابك أن لايتعرضوا لابلنا بمكان كذا وكذا فقال لاصحابه : لاتبدؤا إلا باخذ ابلها أولا ، وجاءت امرأة فقالت . أنا مولاتك وابنى فى الأسارى فقال: عجلوه لها فضربت عنقه وقال: أعطوها رأسه أما ترضين أن لايقتل حتى تتكلمى فى ابنك ، ووقعوا على النساء حتى قيل انه حبلت الف امرأة فى تلك الايام من غير زوج ، وجىء الى مسلم بسعيد بن المسيب فقال له: بايع فقال . أبايع على سيرة أبى بكر وعمر فامر بضرب عنقه فشهد رجل انه مجنون فخلى سبيله ، وسئل الزهرى كم كان القتلى يوم الحرة ؟ قال . سبعمائة من وجوه الناس من المهاجرين والأنصار ووجوه الموالى وممن لااعرف من حر وعبد وغيرهم عشرة آلاف (٣) بالخاء المعجمة المضمومة وثاء مثلثة مفتوحة ، ووقع فى بعض النسخ - خيثم - بتقديم الياء على الثاء المثلثة وهو تصحيف *

Marfat.com

Marfat.com

- وكان يسمى يومئذ العائذ (١) - وكانوا يرون الامر شورى ، وأتاه الخبر بوقعة الحرة هلال المحرم مع مولى المسور ابن مخرمة فجاءه أمر عظيم فاعد هو وأصحابه واستعدوا وعرفوا أن مسلما نازل بهم •

﴿ ثم دخلت سنة أربع وستين ﴾

﴿ ذكر مسير مسلم لحصار ابن الزبير وموته ﴾

فلما فرغ مسلم من قتال أهل المدينة ونهبها شخص بمن معه نحو مكة يريد ابن الزبير. ومن معه، واستخلف على المدينة روح بن زنباع الجذامى ، وقيل : استخلف عمرو بن مخرمة الأشجعى (٢)، فلما انتهى إلى المشلل نزل به الموت ، وقيل : مات بثنية هرشى ، فلما حضره الموت أحضر الحصين بن النمير وقال له : [يا ابن] برذعة الحمار لو كان الأمر إلى ماوليتك هذا الجند ولكن أمير المؤمنين ولاك [بعدى] خذ عنى أربعا اسرع السير. وعجل المناجزة [وعم الأخبار](٣) ولا تمكن قريشا من أذنك، ثم قال: اللهم إنى لم أعمل قط بعد شهادة أن لا إله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله عملا أحب إلى من قتلى أهل المدينة ولا أرجى عندى فى الآخرة ، فلما مات سار الحصين بالناس فقدم مكة لأربع بقين من المحرم سنة أربع وستين وقد بايع أهلها وأهل الحجاز عبد الله بن الزبير واجتمعوا عليه ، ولحق به المنهزمون من أهل المدينة ، وقدم عليه نجدة بن عامر الحنفى فى الناس من الخوارج يمنعون البيت ، وخرج ابن الزبير إلى لقاء أهل الشام ومعه أخوه المنذر فبارز المنذر رجلا من أهل الشام فضرب كل واحد منهما صاحبه ضربة مات منها ، ثم حمل أهل الشام عليهم حملة انكشف منها أصحاب عبد الله ، وعثرت بغلة عبدالله فقال : تعسا ثم نزل فصاح باصحابه [الى] فاقبل اليه المسور بن مخرمة . ومصعب بن عبدالرحمن بن عوف فقاتلا حتى قتلا جميعا ،وضاربهم (٤) ابن الزبير إلى الليل ثم انصرفوا عنه هذا فى الحصر الاول ، ثم أقاموا عليه يقاتلونه بقية المحرم وصفر كله حتى اذا مضت ثلاثة ايام من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين (٥) رموا البيت بالمجانيق وحرقوه بالنار وأخذوا يرتجزون ويقولون:

خطارة مثل الفنيق المزبد نرمى بها أعواد هذا المسجد

وقيل : ان الكعبة احترقت من نار كان يوقدها أصحاب عبدالله حول الكعبة وأقبلت شرارة هبت بها الريح فاحترقت ثياب الكعبة واحترق خشب البيت ، والأول أصح لان البخارى قد ذكر فى صحيحه ان ابن الزبير ترك الكعبة ليراها الناس محترقة يحرضهم على أهل الشام ، وأقام أهل الشام يحاصرون ابن الزبير حتى بلغهم نعى يزيد بن معاوية لهلال ربيع الآخر •

﴿ ذكر وفاه يزيد بن معاوية ﴾

وفى هذه السنة توفى يزيد بن معاوية بحوارين (٦) من أرض الشام لاربع عشرة خلت من شهر ربيع

---

(١) وقع فى بعض النسخ - العابد - بالباء الموحدة والدال المهملة وهو تصحيف ومعنى العائذ اللاجىء ببيت الله الحرام

(٢) فى الطبرى « عمرو بن محرز الاشجعى » (٣) الزيادة من الطبرى ، وفى رواية أخرى فاحفظ ما أوصيك به عم الاخبار : ولا ترع سمعك قريشا أبدا. ولا تردن أهل الشام عن عدوهم . ولا تقيمن الا ثلاثا حتى تناجز ابن الزبير الفاسق (٤) فى الطبرى « وصابرهم » وهى الاوضح (٥) عين الطبرى اليوم وهو يوم السبت

(٦) حوارين بالضم وتشديد الواو ويختلف فى الراء فمنهم من يكسرها ومنهم من يفتحها وياء ساكنة ونون وهي قرية من قرى حمص من ارض الشام ، وفي الاصل «بحوران » وهو تحريف

الاول وهو ابن ثمان وثلاثين سنة فى قول بعضهم ، وقيل : تسع وثلاثين، وكانت ولايته ثلاث سنين وستة أشهر، وقيل ثمانية أشهر، وقيل توفى فى ربيع الاول سنة ثلاث وستين وكان عمره خمسا وثلاثين سنة وكانت خلافته سنتين وثمانية أشهر والاول أصح ، وأمه ميسون بنت بحدل بن أنيف الكلبية، وكان له من الولد معاوية وكنيته أبو عبد الرحمن . وأبو ليلى وهو الذى ولى بعده. وخالد ويكنى أباهاشم يقال : انه أصاب علم الكيمياء ولا يصح ذلك لاحد . وأبو سفيان ، وأمهم (١) أم هاشم بنت [أبى هاشم بن] عتبه بن ربيعة تزوجها بعده مروان بن الحكم ، وله أيضا عبد الله بن يزيد (٢) كان ارمى العرب ، وأمه أم كلثوم بنت عبدالله بن عامر وهو الاسواز ، وعبد الله الاصغر ، وعمر ، وأبو بكر ، وعتبة ، وحرب ، وعبدالرحمن ، ومحمد لامهات شتى (٣) *

﴿ ذكر بعض سيرته وأخباره ﴾

قال محمد بن عبيد الله بن عمرو العتبي : نظر معاوية ومعه امرأته ابنة قرظة (٤) الى يزيد وأمه ترجله فلما فرغت منه قبلته [بين عينيه] فقالت ابنة قرظة : لعن الله سواد ساقى أمك فقال معاوية : أما والله لما تفرجت عنه وركاها خير مما تفرجت عنه وركاك ، وكان لمعاوية من ابنة قرظة عبد الله وكان أحمق فقالت: لا والله ولكنك تؤثر هذا [عليه] فقال : سوف أبين لك ذلك فامر فدعى له عبد الله فلما حضر قال : أى بنى انى أردت ان أعطيك ما أنت أهله ولست بسائل شيئاً الا أجبتك اليه فقال : حاجتى أن تشترى كلبا فارها وحمارا فقال : أى بنى أنت حمار واشترى لك حمارا قم فاخرج ، ثم احضر يزيد وقال له مثل قوله لأخيه فخر ساجدا ثم قال حين رفع رأسه : الحمد لله الذى بلغ أمير المؤمنين هذه المدة وأراه فى هذا الرأى حاجتى أن تعتقنى من النار لان من ولى أمر الأمة ثلاثة أيام اعتقه الله من النار فتعقد لى العهد بعدك وتولينى العام الصائفة وتأذن لى فى الحج اذا رجعت وتولينى الموسم وتزيد لأهل الشام كل رجل عشرة دنانير وتفرض لايتام بنى جمح (٥) وبنى سهم . وبنى عدى لأنهم حلفائى فقال معاوية . قد فعلت، وقبل وجهه فقال : لامرأته ابنة قرظة : كيف رأيت ؟ قالت : أوصه به يا أمير المؤمنين ففعل ، وقال عمر بن سبيئة : حج يزيد فى حياة أبيه فلما بلغ المدينة جلس على شراب له فاستأذن عليه ابن عباس . والحسين فقيل له : ان ابن عباس ان وجد ريح الشراب عرفه فحجبه وأذن للحسين فلما دخل وجد رائحة الشراب مع الطيب فقال : لله در طيبك ما أطيبه فما هذا ؟ قال : هو طيب يصنع بالشام ثم دعا بقدح فشربه ثم دعا بآخر فقال : اسق أبا عبدالله فقال له الحسين : عليك شرابك أيها المرء لاعين عليك منى فقال يزيد :

---

(١) فى الطبرى . والبداية والنهاية « وأمهما أم هاشم » الخ (٢) فى البداية والنهاية « عبد العزيز بن يزيد » وهو تحريف (٣) ذكر هنا ليزيد احد عشر ولدا ذكرا ، وذكر الطبرى له اثنى عشر ولدا ذكرا زاد واحدا وهو الربيع ، وقال ابن كثير فى البداية والنهاية بعد ما سرد اسماء أولاده الذكور. فهؤلاء خمسة عشر ذكرا ، الا انه لم يذكر الا أربعة عشر اسما زاد على الطبرى ولدين وهما يزيد . وعثمان ، وله من البنات خمس عاتكة . ورملة . وأم عبد الرحمن . وأم يزيد : وأم محمد ، وقد انقرضوا كافة فلم يبق ليزيد عقب (٤) واسمها فاختة وكانت ممن حظين عنده فى المنظرة . (٥) جمح كزفر

Marfat.com

Marfat.com

ألا يا صاح للعجب دعوتك ذا ولم تجب
إلى الفتيات والشهوا ت والصهباء والطرب
وباطيـــة مكللة عليها سـادة العرب
وفيهن الـتى تبلت فؤادك ثم لم تتب (١)

فنهض الحسين وقال : بل فؤادك يا ابن معاوية تبات ، وقال شقيق بن سلمة : لما قتل الحسين ثار عبدالله ابن الزبير فدعا ابن عباس الى بيعته فامتنع وظن يزيد أن امتناعه تمسك منه ببيعته فكتب اليه أما بعد فقد بلغنى أن الملحد ابن الزبير دعاك الى بيعته وانك اعتصمت ببيعتنا وفاء منك لنا فجزاك الله من ذى رحم خير ما يجزى المواصلين لأرحامهم الموفين بعهودهم فما أنسى من الأشياء فلست بناس برك وتعجيل صلتك بالذى أنت له أهل ، فانظر من طلع عليك من الآفاق ممن سحرهم ابن الزبير بلسانه فاعلمهم بحاله فانهم منك أسمع الناس ولك أطوع منهم للمحل *

فـكتب اليه ابن عباس أما بعد فقد جاءنى كـتابك ، فاما ترى بيعة ابن الزبير فوالله ما أرجو بذلك برك ولا حمدك ولـكن الله بالذى أنوى عليم ، وزعمت أنك لست بناس برى فاحبس أيها الانسان برك عنى فانى حابس عنك برى . وسألت أن أحبب الناس اليك وأبغضهم وأخذلهم لابن الزبير فلا ولا سرور ولا كرامة كيف وقد قتلت حسينا . وفتيان عبد المطلب مصابيح الهدى ونجوم الاعلام ؟ غادرتهم خيولك بامرك فى صعيد واحد مرملين بالدماء مسلوبين بالعراء مقتولين بالظماء لامكفنين ولا مسودين تسفى عليهم الرياح وينشى بهم عرج البطاح حتى أتاح الله بقوم لم يشركوا فى دمائهم كفنوهم وأجنوهم ، وبى وبهم لو عززت وجلست مجلسك الذى جلست فما أنسى من الاشياء فلست بناس اطرادك حسينا من حرم رسول الله ﷺ الى حرم الله وتسييرك الخيول اليه فما زلت بذلك حتى أشخصته الى العراق (٢) فخرج خائفا يترقب فنزلت به خيلك عداوة منك لله ولرسوله ولأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فطلب اليكم الموادعة وسألكم الرجعة فاغتنمتم قلة أنصاره واستئصال أهل بيته وتعاونتم عليه كأنكم قتلتم أهل بيت من الترك والكفر فلا شىء أعجب عنـــدى من طلبتك ودى وقد قتلت ولد أبى وسيفك يقطر من دمى. وانت أحد ثارى ، ولا يعجبك ان ظفرت بنا اليوم فلنظفرن بك يوما والسلام (٣) قال الشريف أبو يعلى حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر العلوى وقد جرى عنده ذكر يزيد : أنا لا أكفر يزيد لقول رسول الله

---

(١) اعتقد أن هذه الابيات مصنوعة منحولة فلم يكن يزيد من البلاهة بحيث يعرض ذلك على الحسين ويوجد عليه مقالا ، واذا نظرنا من جهة اخرى الى أن معاوية إنما ولى ابنه الحج لتشيع عنه قالة الخير ويوصف بالدين والتقوى قالا نشك فى أن يزيد كان فى حجه يتسمت ويظهر التمسك بالدين وهذا ينافى هذه الرواية . وقد أحسن ابن جرير كل الاحسان فى أهمالها ولعلها اخترعت بعد زمانه

(٢) من الظلم ان يقال ان يزيد اشخص حسينا الى العراق فان حسينا ذهب الى العراق مختارا مغترا بما جاءه من اهل العراق وبما يعتده لنجاحه من قرابة رسول الله ﷺ

(٣) إنى أحسب هذه المقالة مفتعلة وما كان ابن عباس يهدد يزيد والقوة فى يده وجنده على تعبية لأن ابن عباس اكيس من أن يفعل ذلك وأقل ما فيه ان يجعله من همه ويصطلحه *

ﷺ : « انى سألت الله أن لا يسلط على بنى أحدا من غيرهم فاعطانى ذلك » *

﴿ ذكر بيعة معاوية بن يزيد بن معاوية وعبدالله بن الزبير ﴾

فى هذه السنة بويع لمعاوية بن يزيد بالخلافة بالشام ولعبدالله بن الزبير بالحجاز ، ولما هلك يزيد بلغ الخبر عبد الله بن الزبير بمكة قبل أن يعلم الحصين بن نمير ومن معه من عسكر الشام - وكان الحصار قد اشتد من الشاميين على ابن الزبير - فناداهم ابن الزبير . وأهل مكة علام تقاتلون وقد هلك طاغيتكم ؟ فلم يصدقوهم ، فلما بلغ الحصين خبر موته بعث الى ابن الزبير فقـــال : موعد مابيننا الليلة الابطح فالتقيا وتحادثا فراث فرس الحصين فجاء حمام الحرم يلتقط روث الفرس فكف الحصين فرسه عنهن وقال: أخاف أن يقتل فرسى حمام الحرم فقال ابن الزبير : تتحرجون من هذا وأنتم تقتلون المسلمين فى الحرم فكان فيما قال له الحصين : أنت أحق بهذا الامر هلم فلنبايعك ثم أخرج معنا الى الشام فان هذا الجند الذين معى هم وجوه الشام وفرسانهم فوالله لا يختلف عليك اثنان وتؤمن الناس وتهدر هذه الدماء التى كانت بيننا وبينك وبين أهل الحرم فقال له : أنا لا أهدر الدماء والله لا أرضى أن أقتل بكل رجل منهم عشرة منكم ، وأخذ الحصين يكلمه سراً وهو يجهر ويقول : والله لا أفعل فقال له الحصين . قبح الله من يعدك بعد ذاهبا وآيباً (١) قد كنت أظن ان لك رأيا وأنا أكلمك سراً وتكلمنى جهراً وأدعوك الى الخـــلافة وأنت لا تريد إلا القتل والهلكة ثم فارقه ورحل هو وأصحابه نحو المدينة ، وندم ابن الزبير على ماصنع فأرسل اليه اما المسير الى الشام فلا أفعله ولكن بايعوا لى هناك فانى مؤمنكم وعادل فيكم ، فقال الحصين : ان لم تقدم بنفسك لا يتم الأمر فان هناك ناسا من بنى أمية يطلبون هذا الأمر *

ثم سار الحصين إلى المدينة فاجتراً أهل المدينة على أهل الشام فكان لا ينفرد منهم أحد إلا أخذت دابته فلم يتفرقوا ، وخرج معهم بنو أمية من المدينة إلى الشام ولو خرج معهم ابن الزبير لم يختلف عليه أحـــد ، فوصل أهل الشام دمشق وقد بويع معاوية بن يزيد فلم يمكث الا ثلاثة أشهر حتى هلك ، وقيل بل ملك أربعين يوما ومات وعمره احدى وعشرون سنة وثمانيـة عشر يوما ، ولما كان فى آخر امارته أمر فنودى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فانى ضعفت عن أمركم فابتغيت لكم مثل عمر بن الخطاب حين استخلفه أبو بكر فلم أجده فابتغيت ستة مثل ستة الشورى فلم أجدهم فانتم أولى بأمركم فاختاروا له من أحببتم ، ثم دخل منزله وتغيب حتى مات ، وقيل : انه مات مسموما وصلى عليه الوليد ابن عتبة بن أبى سفيان ثم أصابه الطاعون من يومه فمات أيضا ، وقيل : لم يمت وكان معاوية أوصى أن يصلى الضحاك بن قيس بالناس حتى يقوم لهم خليفة ، وقيل لمعاوية : لو استخلفت فقال : لا أتزود مرارتها واترك لبنى أمية حلاوتها *

﴿ ذكر حال ابن زياد بعد موت يزيد ﴾

لما مات يزيد وأتى الخبر عبيدالله بن زياد مع مولاه حمران وكان رسوله إلى معاوية بن أبى سفيان ثم

---

(١) فى الطبرى « قبح الله من يعدك بعد هذه داهيا قطاو اديبا »

Marfat.com

Marfat.com

إلى يزيد بعده ، فلما أتاه الخبر اسره اليه وأخبره باختلاف الناس فى الشام فامر فنودى الصلاة جامعة فاجتمع الناس وصعد المنبر فنعى يزيد وثلبه فقال الأحنف : انه قد كانت ليزيد فى أعناقنا بيعـــة ويقال فى المثل : اعرض عن ذى فترة فاعرض عنه عبيد الله وقال : ياأهل البصرة ان مهاجرنا اليكم ودارنا فيكم ومولدى فيكم ولقد وليتكم وما يحصى ديوان مقاتليكم إلا سبعين الفا ولقد أحصى اليوم مائة الف ، وما كان يحصى ديوان عمالكم الا تسعين الفا ولقد أحصى اليوم مائة وأربعين الفا ، وماتركت لكم قاطبة من اخافه عليكم إلا وهو فى سجنكم ، وان يزيد قد توفى وقد اختلف الناس بالشام وأنتم اليوم أكثر الناس عددا وأعرضهم فناء وأغنى عن الناس وأوسعهم بلادا فاختاروا لأنفسكم رجلا ترضونه لدينكم وجماعتكم فانا أول راض من رضيتموه فان اجتمع أهل الشام على رجل ترضونه لدينكم وجماعتكم دخلتم فيما دخل فيه المسلمون وان كرهتم ذلك كنتم على أحد يليكم حتى تقضوا حاجتكم فمابكم إلى أحد من أهل البلدان حاجة ولا يستغنى الناس عنكم فقام خطباء أهل البصرة وقالوا : قد سمعنا مقالتك وما نعلم أحدا أقوى عليها منك فولم فنبايعك فقال : لاحاجة لى فى ذلك فكرروا عليه فأبى عليهم ثلاثا ثم بسط يده فبايعوه ثم انصرفوا ومسحوا أيديهم بالحيطان وقالوا: أيظن ابن مرجانة اننا ننقاد له فى الجماعة والفرقة ؟ ☆

فلما بايعوه أرسل إلى أهل الكوفة مع عمرو بن مسمع . وسعد بن القرحاء التميمى يعلمهم ماصنع أهل البصرة ويدعوهم إلى البيعة له ، فلما وصلا إلى الكوفة وكان خليفته عليها عمرو بن حريث جمع الناس وقام الرسولان فخطبا أهل الكوفة وذكرا لهم ذلك فقام يزيد بن الحرث بن يزيد الشيبانى - وهو ابن رويم - فقال: الحمد لله الذى أراحنا من ابن سمية أنحن نبايعه ؟ لا ولا كرامة ، وحصبهما أول الناس ثم حصبهما الناس بعده ، فشرفت تلك الفعلة يزيد بن رويم فى الكوفة ورفعته ، ورجع الرسولان إلى البصرة فاعلماه الحال فقال أهل البصرة : أيخلعه أهل الكوفة ونوليه نحن ؟ فضعف سلطانه عندهم فكان يأمر بالأمر فلا يقضى ويرى الرأى فيرد عليه ويأمر بحبس المخطىء فيحال بين أعوانه وبينه ، ثم جاء إلى البصرة سلمة بن ذؤيب الحنظلى التميمى فوقف فى السوق وبيده لواء وقال : أيها الناس هلموا الى إنى أدعوكم إلى مالم يدعكم اليه أحد أدعوكم إلى العائذ بالحرم - يعنى عبد الله بن الزبير - فاجتمع اليه ناس وجعلوا يصفقون على يديه يبايعونه ، فبلغ الخبر ابن زياد فجمع الناس فخطبهم وذكر لهم أمره معهم وأنه دعاهم إلى من يرتضونه فبايعه منهم أهل البصرة وانهم أبوا غيره وقال : انى بلغنى انكم مسحتم أكفكم بالحيطان وباب الدار وقلتم ماقلتم وانى آمر بالأمر فلا ينفذ ويرد على رأيى ويحال بين أعوانى وبين طلبتى ، ثم ان هذا سلمة بن ذؤيب يدعو الى الخلاف عليكم ليفرق جماعتكم ويضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف فقال الأحنف. والناس : نحن نأتيك بسلمة فأتوه بسلمة فاذا جمعه قد كثف والفتق قد اتسع ، فلما رأوا ذلك قعدوا عن ابن زياد فلم يأتوه فدعا عبيد الله رؤساء محاربة السلطان وأرادهم ليقاتلوا معه قالوا : إن أمرنا قوادنا فعلنا فقال له اخوته : مالنا خليفة فنقاتل عنه فان هزمت رجعت اليه فامدك ولعل الحرب تكون عليك وقد اتخذنا بين هؤلاء القوم أموالا فان ظفروا بنا أهلكونا وأهلكوها فلم تبق لك بقية ☆

فلما رأى ذلك أرسل الى الحرث بن قيس بن صهباء الجهضمى الأزدى فاحضره وقال له : ياحرث ان

ابى أوصانى انى ان احتجت الى العرب يوما ان اختاركم فقال الحرث : ان قومى قد اختبروا أباك فلم يجدوا عنده مكانا ولا عندك مكافأة ولا أردك اذا اخترتنا ما أدرى كيف أمانى لك ان أخرجتك نهارا أخاف أن تقتل واقتل ولكنى أقيم معك الى الليل ثم أردفك خافى لئلا تعرف فقال عبيد الله : نعم مارأيت فاقام عنده فلما كان الليل حمله خلفه وكان فى بيت المال تسعة عشر الف الف نفرق ابن زياد بعضها فى ووليه وادخر الباقى لآل زياد ، وسار الحرث بعبيدالله بن زياد فكان يمر به على الناس وهم يتحارسون مخافة الحرورية . وعبيد الله يسأله أين نحن ؟ والحرث يخبره ، فلما كانوا فى بنى سليم قال : أين نحن ؟ قال : فى بنى سليم فقال : سلمنا ان شاء الله ، فلما أتى بنى ناجية قال : أين نحن ؟ قال : فى بنى ناجية قال : نجونا ان شاء الله فقال بنو ناجية : من أنت ؟ قال : الحرث بن قيس ، وكان يعرف رجل منهم عبيد الله فقال : ابن مرجانة وأرسل سهما فوقع فى عمامته ، ومضى به الحرث فانزله فى داره نفسه فى الجماضم فقال له ابن زياد : ياحرث انك أحسنت فاصنع ماأشير به عليك ، قد علمت منزلة مسعود بن عمرو فى قومه وشرفه وسنه وطاعة قومه له فهل لك أن تذهب بى اليه فاكون فى داره فهى فى وسط الأزد ؟ فانك ان لم تفعل فرق عليك أمر قومك ، فاخذه الحرث ودخلا على مسعود ولم يشعر وهو جالس يصلح خفا له ، فلما رآهما عرفهما فقال للحرث : أعوذ بالله من شر ماطرقتنى به قال : ما طرقتك الا بخير قد علمت ان قومك أنجوا زيادا ووفوا له فصارت مكرمة يفتخرون بها على العرب ، وقد بايعتم عبيد الله بيعة الرضا من مشورة وبيعة أخرى قبل هذه - يعنى بيعة الجماعة - فقال مسعود : أترى لنا أن نعادى أهل مصرنا فى عبيد الله ولم نجد من أبيه مكافأة ولا شكرا فيما صنعنا معه ؟ فقال الحرث : إنه لا يعاديك أحد على الوفاء على بيعتك حتى تبلغه مأمنه أفتخرجه من بيتك بعد مادخله عليك ؟ فامره مسعود فدخل بيت أخيه عبدالغافر بن عمرو *

ثم ركب مسعود من ليلته ومعه الحرث وجماعة من قومه فطافوا فى الأزد فقالوا : ان ابن زياد فقد وانا لانأمن ان تلطخوا به فاصبحوا فى السلاح وفقد الناس ابن زياد فقالوا : ماهو الا فى الأزد ، وقيل : ان الحرث لم يكلم مسعودا بل أمر عبيد الله فحمل معه مائة ألف وأتى بها أم بسطام امرأة مسعود وهى بنت عمرو بن الحرث ومعه عبيد الله فاستأذن عليها فأذنت له فقال لها : قد أتيتك بأمر تسودين به نساء العرب وتتعجلين به الغنى وأخبرها الخبر وأمرها أن تدخل ابن زياد البيت وتلبسه ثوبا من ثياب مسعود ففعلت فلما جاء مسعود أخذ برأسها يضربها فخرج عبيدالله . والحرث عليه وقال له : قد أجارتنى وهذا ثوبك على وطعامك فى بطنى وشهد الحرث وتلطفوا به حتى رضى ، فلم يزل ابن زياد فى بيته حتى قتل مسعود فسار إلى الشام ، ولما فقد ابن زياد بقى أهل البصرة فى غير أمير فاختلفوا فيمن يؤمرون عليهم ثم تراضوا بقيس بن الهيثم السلمى . وبالنعمان بن سفيان الراسبى الحرمى ليختارا من يرضيان لهم ، وكان رأى قيس فى بنى أمية ورأى النعمان فى بنى هاشم ، فقال النعمان : ما أرى أحدا أحق بهذا الأمر من فلان لرجل من بنى أمية ، وقيل : بل ذكر له عبد الله بن الاسود الزهرى وكان هوى قيس فيه وإنما قال النعمان ذلك خديعة ومكرا بقيس فقال قيس : قد قلدتك أمرى ورضيت من رضيت ثم خرجا إلى الناس فقال قيس : قد رضيت

Marfat.com

من رضى النعمان *

﴿ذكر ولاية عبدالله بن الحرث البصرة﴾

لما اتفق قيس . والنعمان ورضى قيس بمن يؤمره النعمان أشهد عليه النعمان بذلك وأخذ على قيس وعلى الناس العهود بالرضا . ثم أتى عبد الله بن الأسود وأخذ بيده واشترط عليه حتى ظن الناس أنه بايعه ثم تركه وأخذ بيد عبدالله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب الملقب ببية واشترط عليه مثل ذلك ، ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحق أهل بيته وقرابته وقال : ايها الناس ما تنقمون من رجل من بنى عم نبيكم وأمه هند بنت أبى سفيان فقد كان الأمر فيهم فهو ابن أختكم ثم أخذ بيده وقال : رضيت لكم به فنادوه قد رضينا وبايعوه وأقبلوا به إلى دار الامارة حتى نزلها ، وذلك أول جمادى الآخرة سنة أربع وستين ، وقال الفرزدق فى بيعته :

وبايعت اقواما وفيت بعهدهم وبية قد بايعته غير نادم

﴿ذكر هرب ابن زياد إلى الشام﴾

ثم أن الأزد . وربيعة جددوا الحلف الذى كان بينهم وبين الجماعة وأنفق ابن زياد مالا كثيرا فيهم حتى تم الحلف ، وكتبوا بذلك بينهم كتابين فكان أحدهما عند مسعود بن عمرو ، فلما سمع الأحنف أن الازد طلبت الى ربيعة ذلك قال : لايزالون لهم اتباعا إذا أتوهم ، فلما تحالفوا اتفقوا على أن يردوا ابن زياد إلى دار الامارة فساروا ورئيسهم مسعود بن عمرو وقالوا لابن زياد : سر معنا فلم يفعل وأرسل معه مواليه على الخيل وقال لهم : لاتحدثوا بخير ولا بشر الا أتيتمونى به ، فجعل مسعود لايأتى سكة ولا يتجاوز قبيلة إلا أتى بعض أولئك الغلمان ابن زياد بالخبر ، وسارت ربيعة وعليهم مالك بن مسمع فأخذوا سكة المربد ، وجاء مسعود فدخل المسجد فصعد المنبر وعبد الله بن الحرث فى دار الامارة فقيل له : إن مسعودا . وأهل اليمن . وربيعة قد ساروا وسيهيج بين الناس شر فلو أصلحت بينهم وركبت فى بنى تميم فقال : أبعدهم الله لا والله لا أفسد نفسى فى اصلاحهم ، وجعل رجل من أصحاب مسعود يقول :

لانكحن بيه جارية فى قبه تمشط رأس لعبه

هذا قول الازد ، وأما مضر فيقولون : ان أمه كانت ترقصه وتقول هذا ، وصعد مسعود المنبر وسار مالك بن مسمع نحو دور بنى تميم حتى دخل سكة بنى العدوية فحرق دورهم لما فى نفسه لاستعراض ابن خازم ربيعة بهراة ، وجاء بنو تميم الى الأحنف فقالوا : يا أبابحر إن ربيعة . والأزد قد تحالفوا وقد ساروا إلى الرحبة فدخلوها فقال : لستم باحق بالمسجد منهم فقالوا : قد دخلوا الدار فقال : لستم باحق بالدار منهم فاتته امرأة بمجمر وقالت له : مالك وللرياسة انما أنت امرأة تتجمر فقال: است امرأة أحق بالمجمر منك فما سمع منه كلمة أسوأ منها ، ثم أتوه فقالوا : ان امرأة منا قد نزعت خلخالها وقد قفلوا الضياع الذى على طريقك وقفلوا المقعد الذى على باب المسجد(١) ، وقد دخل مالك بن مسمع سكة بنى العدوية فحرق . فقال الأحنف : أقيموا البينة على هذا ففى دون هذا ما يحل قتالهم فشهدوا عنده على ذلك فقال الاحنف : أجاء عباد بن

(١) فى الطبرى «وقالوا : قتلوا الصباغ الذى على طريقك وقتلوا المقعد الذى كان على باب المسجد» ولعلها الصواب

Marfat.com

الحصين قالوا : لا- وهو عباد بن الحصين بن يزيد بن عمرو بن أوس من بنى عمرو بن تميم - ثم قال : اجاء عباد ؟ قالوا : لا قال : اههنا عبس بن طاق بن ربيعة الصريمى من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم ؟ قالوا : نعم فدعاه فانتزع معجرا فى رأسه فعقده فى رمح ثم دفعه اليه وقال : سر فلما ولى قال : اللهم ان لم تخزها (١) اليوم فانك لم تخزها فيما مضى ، وصاح الناس هاجت زبرا وهى أمة الأحنف (٢) كنوابها عنه . فسار عبس الى المسجد فلما سار عبس جاء عباد فقال : ما صنع الناس ؟ فقيل : سار بهم عبس فقال : لا أسير تحت لواء عبس وعاد الى بيته ومعه ستون فارسا . فلما وصل عبس الى المسجد قاتل الأزد على أبوابه- ومسعود على المنبر يحض الناس- فقاتل غطفان بن أنيف التميمى وهو يقول :

يال تميم انها مذكوره ان فات مسعود بها مشهوره فاستمسكوا بجانب المقصوره

أى لايهرب [فيفوت] وأتوا مسعودا وهو على المنبر فاستنزلوه وقتلوه، وذلك أول شوال سنة أربع وستين وانهزم أصحابه ، وهرب أشيم بن شقيق بن ثور فطعنه أحدهم فنجابها فقال الفرزدق :

لو أن أشيم لم يسبق أسنتنا وأخطأ الباب اذ نيراننا تقد
اذاً لصاحب مسعودا وصاحبه وقد تهافتت الاعفاج والكبد

ولما صعد مسعود المنبر أتى ابن زياد فقيل له ذلك فتهيأ ليجىء الى دار الامارة فاتوه وقالوا له : انه قتل مسعود فركب ولحق بالشام ،فاماما لك بن مسمع فاتاه ناس من مضر فحصروه فى داره وحرقوا داره ، ولما هرب ابن زياد تبعوه فاعجزهم فنهبوا ما وجدوا له ، وفى ذلك يقول واقد (٣) بن خليفة التميمى :

يارب جبار شديد كلبه قدصار فينا تاجه وسلبه
منهم عبيدالله يوم نسلبه(٤) جياده وبزه ونهبه
يوم التقى مقنبنا ومقنبه لو لم ينج ابن زياد هربه

وقد قيل فى قتل مسعود ومسير ابن زياد غير ما تقدم ، وهو أنه لما استجار ابن زياد بمسعود بن عمرو اجاره ، ثم سار ابن زياد الى الشام وأرسل معه مسعود مائة من الأزد [عليهم قرة بن عمرو بن قيس] حتى قدموا به إلى الشام ، فبينما هو يسير ذات ليلة قال: قد ثقل على ركوب الابل فوطؤا الى على ذى حافر فجعلوا له قطيفة على حمار فركبه ثم سار وسكت طويلا ، قال مسافر بن شريح اليشكرى : فقلت فى نفسى لئن كان نائما لاوقظن(٥) عليه نومه فقلت : أنائم أنت ؟ قال : لا كنت أحدث نفسى قلت : أفلا أحدثك بما كنت تحدث به نفسك ؟ قال : هات قلت : كنت تقول : ليتنى كنت لم أقتل حسينا قال : وماذا ؟ قلت : تقول ليتنى لم أكن قتلت من قتلت قال : وماذا قلت؟ تقول :ليتنى لم أكن لمست البيضاء (٦) قال : وماذا ؟ قلت :تقول ليتنى لم أكن استعملت الدهاقين قال : وماذا ؟ قلت : تقول ليتنى كنت أسخى مما كنت قال :

---

(١) فى الأصل « تخرها » براء مهملة بعد الخاء المعجمة وهو تصحيف (٢) فى الأصل « هاجت زيرا وهى أم الأحنف » وهى تحريف قال فى القاموس وزبراء بقعة قرب تيماء . وجارية سليطة للاحنف بن قيس
(٣) فى الطبرى «وافد» بالفاء (٤) فى الطبرى « حين نسلبه » (٥) فى الطبرى « لانغصن » وهى أوضح
(٦) فى الطبرى « بنيت البيضاء »

Marfat.com

[والله ما نطقت بصواب ولاسكت عن خطأ] أما قتلى الحسين فانه أشار على يزيد بقتله أو قتلى فاخترت قتله (١)، وأما البيضاء فانى اشتريتها من عبد الله بن عثمان الثقفى وأرسل الى يزيد بألف ألف فانفقتها عليها فان بقيت فلاهلى وان هلكت لم آس عليها ، وأما استعمال الدهاقين فان عبدالرحمن بن أبى بكرة أراد أن يروج فوقع (٢) فى عندمعاوية وبلغ خراج العراق مائة ألف ألف فخيرنى معاوية بين العزل والضمان فكرهت العزل فكنت إذا استعملت العربى كسر الخراج فان اغرمت عشيرته أو طالبته أوغرت صدورهم وان تركته تركت مال الله وأنا أعرف مكانه فوجدت الدهاقين أبصر بالجباية وأوفى بالأمانة وأهون بالمطالبة منكم مع انى قد جعلتكم امناء عليهم لئلا يظلموا أحدا ، وأما قولك فى السخاء فما كان لى مال فاجود به عليكم ولو شئت لأخذت بعض مالكم فخصصت به بعضكم دون بعض فيقولون . ما أسخاه ، وأما قولك . ليتنى لم أكن قتلت من قتلت فما عملت بعد كلمة الاخلاص عملا هو أقرب الى الله عندى من قتل من قتلت من الخوارج ولكنى سأخبرك [بما حدثت به نفسى] قلت : ليتنى كنت قاتلت أهل البصرة فانهم بايعونى طائعين ولقدحرصت على ذلك ولكن بنى زياد قالوا : إن قاتلتهم فظهروا عليك لم يبقوا منا أحدا وان تركتهم يغيب الرجل منا عند أخواله وأصهاره فرفقت بهم . وكنت أقول : ليتنى أخرجت أهل السجن فضربت أعناقهم ، وأما اذ فاتت هاتان فليتنى أقدم الشام ولم يبرموا أمرا قال : فقدم الشام ولم يبرموا أمرا فكان معه صبيان(٣) وقيل: بل قدم وقد أبرموا فنقض عليهم ما أبرموا ، فلما سار من البصرة استخلف مسعودا عليها فقال : بنو تميم. وقيس : لانرضى به ولانولى الا رجلا ترضاه جماعتنا فقال مسعود : قد استخلفنى ولا أدع ذلك أبدا، وخرج حتى انتهى الى القصر ودخله . واجتمعت تميم الى الأحنف فقالوا له . ان الازد قد دخلوا المسجد قال . إنما هو لهم ولكم قالوا : قد دخلوا القصر وصعد مسعود المنبر ، وكانت خوارج قد خرجوا فنزلوا نهر الاساورة حين خرج عبيد الله الى الشام فزعم الناس ان الأحنف بعث اليهم ان هذا الرجل الذى قد دخل القصر هو لنا ولكم عدو فما يمنعكم عنه [أن تبدءوا به] فجاءت عصابة منهم حتى دخلوا المسجد ومسعود على المنبر يبايع من اتاه فرماه علج يقال له مسلم من اهل فارس دخل البصرة فاسلم ثم دخل فى الخوارج فاصاب قلبه فقتله فقال الناس : قتله الخوارج فخرجت الأزد الى تلك الخوارج فقتلوا منهم وجرحوا فطردوهم عن البصرة ، ثم قيل للازد: ان تميما قتلوا مسعودا فارسلوا يسألون فاذا ناس من تميم تقوله فاجتمعت الأزد عند ذلك فرأسوا عليهم زياد بن عمرو أخا مسعود بن عمرو ومعهم مالك بن مسمع فى ربيعة •

وجاءت تميم إلى الأحنف يقولون : قد خرج القوم وهو يتمكث لايخف للفتنة ، فجاءته امرأة بمجمر فقالت : اجلس على هذا أى انما أنت امرأة ، فخرج الأحنف فى بنى تميم ومعهم من بالبصرة من قيس فالتقوا فقتل بينهم قتلى كثيرة فقال لهم بنو تميم : الله الله يامعشر الأزد فى دمائنا ودمائكم بيننا وبينكم القرءان ومن شئتم من أهل الاسلام فان كان لكم علينا بينة فاختاروا أفضل رجل فينا فاقتلوه وان لم تكن لكم بينة

---

(١) فى الطبرى « فانه سار الى يريد قتلى واخترت قتله على أن يقتلنى » وهى محرفة وما هنا هو الصحيح

(٢) فى الطبرى « فان عبد الرحمن بن ابى بكرة . وزاذان فروخ وقعا فى ، الخ ولعلها الاصح

(٣) فى الطبرى « فكانما كانوا معه صبيانا ، وهى أوضح واظهر

Marfat.com

فانا نحلف بالله ما قتلنا ولا امرنا ولا نعلم له قاتلا وان لم تريدوا ذلك فنحن ندى صاحبكم بمائة ألف درهم ، وأتاهم الأحنف واعتذر اليهم مما قيل ، وسفر بينهم عمر بن عبيد الله بن معمر . وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فطلبوا عشر ديات فاجابهم إلى ذلك واصطلحوا عليه ؛ وأما عبد الله بن الحرث بية فانه أقام يصلى بهم حتى قدم عليهم عمر بن عبيد الله بن معمر أميرا من قبل ابن الزبير ، وقيل : بل كتب ابن الزبير الى عمر بعهده على البصرة فاتاه الكتاب وهو متوجه إلى العمرة، فكتب عمر إلى أخيه عبيد الله يأمره أن يصلى بالناس فصلى بهم حتى قدم عمر فبقى عمر أميرا شهرا حتى قدم الحرث بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى بعزله ووليها الحرث وهو القباع ، وقيل : اعتزل عبيد الله بن الحرث بية أهـــل البصرة بعد قتل مسعود بسبب العصبية وانتشار الخوارج فكتب أهل البصرة الى ابن الزبير فكتب ابن الزبير إلى أنس بن مالك يأمره أن يصلى بالناس فصلى بهم أربعين يوما ، وكان عبيد الله بن الحرث يقول : ما أحب أن أصلح الناس بفساد نفسى وكان يتدين ، وفى أيامه سار نافع بن الأزرق إلى الأهواز من البصرة *

وأما أهل الكوفة فانهم لما ردوا رسل ابن زياد على ما ذكرناه قبل عزلوا خليفته عليهم وهو عمرو بن حريث واجتمع الناس وقالوا : نؤمر علينا رجلا إلى أن يجتمع الناس على خليفة فاجتمعوا على عمر بن سعد ، فجاءت نساء همدان يبكين الحسين ورجالهم متقلدو السيوف فاطافوا بالمنبر فقال محمد بن الأشعث : جاء أمر غير ما كنا فيه ، وكانت كندة تقوم بامر عمر بن سعد لأنهم اخواله فاجتمعوا على عامر بن مسعود ابن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة الجمحى فخطب أهل الكوفة فقال : ان لكل قوم اشربة ولذات فاطلبوها فى مظانها وعليكم بما يحل ويحمد واكسروا شرابكم بالماء وتواروا عنى بهذه الجدران فقال ابن همام :

اشرب شرابك وانعم غير محسود ... واكسره بالماء لاتعص ابن مسعود
إن الأمـــير له فى الخمر مأربة ... فاشرب هنيئا مريئا غـــير مرصود
من ذا يحرم ماء المزن خالطه ... فى قعر خابيـــة ماء العناقيـــد
إنى لاكره تشديد الرواة لنـا ... فيهـا ويعجبنى قول ابن مسعود

ولما بايعه أهل الكوفة وكتبوا بذلك الى ابن الزبير أقره عليها ، وكان يلقب دحروجة الجعل ، وكان قصيرا فمكث ثلاثة أشهر من مهلك يزيد بن معاوية ، ثم قدم عليهم عبد الله بن يزيد الخطمى الأنصارى على الصلاة. وابراهيم بن محمد بن طليحة (١) على الخراج من عند ابن الزبير ، واستعمل محمد بن الأشعث بن قيس على الموصل ، فاجتمع لابن الزبير أهل الكوفة . والبصرة . ومن بالقبلة من العرب . وأهل الجزيرة . وأهل الشام الا أهل الأردن فى امارة عمر بن عبيد الله بن معمر ، وكان طاعون الجارف بالبصرة فماتت أمه فما وجد لها من يحملها حتى استأجروا لها أربعة أعلاج فحملوها *

﴿ ذكر خلاف أهل الرى ﴾

فى هذه السنة بعد موت يزيد خالف أهل الرى وكان عليهم الفرخان الرازى ، فوجـــه اليهم عامر ابن مسعود وهو أمير الكوفة محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس التميمى فلقيه أهل

(١) فى الطبرى « وابراهيم بن محمد بن طلحة »

Marfat.com

الرى فانهزم محمد ، فبعث اليهم عامر عتاب بن ورقاء الرياحى التميمى فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل الفرخان وانهزم المشركون ، وكان محمد بن عمير هذا مع على بصفين على تميم الكوفة ثم عاش بعد ذلك فلما ولى الحجاج الكوفة فارقها وسار إلى الشام لكراهته ولاية الحجاج *

﴿ ذكر بيعة مروان بن الحكم ﴾

فى هذه السنة بويع مروان بن الحكم بالشام ، وكان السبب فيها أن ابن الزبير لما ويع له بالخلافة ولى عبيد الله بن الزبير المدينة ، وعبدالرحمن بن جحدم الفهرى مصر ، وأخرج بنى أمية . ومروان بن الحكم(١) إلى الشام ، وعبدالملك بن مروان يومئذ ابن ثمان وعشرين سنة ، فلما قدم الحصين بن نمير ومن معه إلى الشام أخبر مروان بما كان بينه وبين ابن الزبير وقال له . ولبنى أمية : نراكم فى اختلاط فاقيموا أميركم قبل أن يدخل عليكم شأنكم فتكون فتنة عمياء صماء *

وكان من رأى مروان أن يسير إلى ابن الزبير فيبايعه بالخلافة ، فقدم ابن زياد من العراق وبلغه مايريد مروان أن يفعل فقال له : قد استحييت لك من ذلك أنت كبير قريش وسيدها تمضى إلى أبى خبيب فتبايعه - يعنى ابن الزبير - لأنه كان يكنى بابنه خبيب فقال : مافات شىء بعد ، فقام اليه بنو أمية ومواليهم وتجمع اليه أهل اليمن فسار الى دمشق وهو يقول : ما فات شىء بعد ، فقدم دمشق والضحاك بن قيس قد بايعه أهلها على أن يصلى بهم ويقيم لهم أمرهم حتى يجتمع الناس وهو يدعو إلى ابن الزبير سرا ، وكان زفر ابن الحرث الكلابى بقنسرين يبايع لابن الزبير ، والنعمان بن بشير بحمص يبايع له أيضا ، وكان حسان بن مالك بن بحدل الكلبى بفلسطين عاملا لمعاوية ولابنه يزيد وهو يريد بنى أمية فسار إلى الأردن واستخلف على فلسطين روح بن زنباع الجذامى ، فثار ناتل بن قيس بروح فاخرجه من فلسطين وبايع لابن الزبير ، وكان حسان فى الأردن يدعو إلى بنى أمية فقال لأهل الاردن : ماشهادتكم على ابن الزبير . وقتلى الحرة ؟ قالوا : نشهد انه منافق وان قتلى الحرة فى النار قال : فما شهادتكم على يزيد وقتلاكم بالحرة؟ قالوا : نشهد انه على الحق وان قتلانا فى الجنة قال : فانا أشهد ان كان يزيد وشيعته على حق انهم اليوم على حق ولئن كان ابن الزبير وشيعته على باطل انهم اليوم عليه قالوا له : صدقت نحن نبايعك على أن نقاتل من خالفك وأطاع ابن الزبير على أن تجنبنا هذين الغلامين يعنون ابنى يزيد عبد الله . وخالدا فانا نكره أن يأتينا الناس بشيخ ونأتيهم بصبى *

وكتب حسان إلى الضحاك كتابا يعظم فيه حق بنى أمية وحسن بلائهم عنده ويذم ابن الزبير وأنه خلع خليفتين وأمره ان يقرأ كتابه على الناس ، وكتب كتابا آخر وسلمه إلى الرسول - واسمه ناغضة - وقال له : ان قرأ كتابى على الناس والا فاقرأ هذا الكتاب عليهم ، وكتب حسان إلى بنى أمية يأمرهم ان يحضروا ذلك فقدم ناغضة فدفع كتاب الضحاك اليه وكتاب بنى أمية اليهم ، فلما كانت الجمعة صعد الضحاك المنبر فقال له ناغضة: لتقرأ كتاب حسان على الناس فقال له الضحاك : اجلس فقام اليه الثانية والثالثة وهو يقول له : اجلس فاخرج ناغضة الكتاب وقرأه على الناس فقال الوليد بن عتبة بن أبى سفيان : صدق حسان وكذب ابن الزبير وشتمه *

وقيل : كان الوليد قدمات بعد موت معاوية بن يزيد ، وقام يزيد بن أبى النمس(٢) الغسانى . وسفيان بن الابرد

---

(١) الذى يفهم من الطبرى ان مروان لم يكن من المخرجين الى الشام لانه كان بها من قبل (٢) فى الطبرى « أبى النمس » بالنون

Marfat.com

Marfat.com

الكلبي فصدقا حسانا وشتما ابن الزبير ، وقام عمرو بن يزيد الحكمى فشتم حسانا واثنى على ابن الزبير ، فامر الضحاك بالوليد ويزيد بن أبي الغمس وسفيان فحبسوا ، وجال الناس ووثبت كلب على عمرو بن يزيد الحكمى فضربوه ومزقوا ثيابه ، وقام خالد بن يزيد فصعد مرقاتين من المنبر وسكن الناس (١) ونزل الضحاك فصلى الجمعة ودخل القصر ، فجاءت كلب فأخرجوا سفيان ، وجاءت غسان فاخرجوا يزيد ، وجاء خالد بن يزيد. وأخوه عبد الله معهما اخوالهما من كلب فاخرجوا الوليد بن عتبة ، وكان أهل الشام يسمون ذلك اليوم يوم جيرون الأول ، ثم خرج الضحاك إلى المسجد فجلس فيه وذكر يزيد بن معاوية فسبه ، فقام اليه شاب من كلب فضربه بعصا ، فقام الناس بعضهم إلى بعض فاقتتلوا ، قيس تدعو إلى ابن الزبير ونصرة الضحاك، وكلب تدعو إلى بنى أمية ثم إلى خالد بن يزيد لأنه ابن أختهم ، ودخل الضحاك دار الامارة ولم يخرج من الغد إلى صلاة الفجر ، وبعث إلى بنى أمية فاعتذر اليهم وأنه لا يريد مايكرهون ، وأمرهم ان يكتبوا إلى حسان ويكتب معهم ليسير من الاردن إلى الجابية ويسيروا هم من دمشق فيجتمعوا معه بالجابية ويبايعوا الرجل من بنى أمية فرضوا وكتبوا إلى حسان ، وسار الضحاك . وبنو أمية نحو الجابية فاتاه ثور بن معن السلمى فقال : دعوتنا إلى ابن الزبير فبايعناك على ذلك وأنت تسير إلى هذا الاعرابى من كلب تستخلف ابن أخته خالد بن يزيد ، فقال الضحاك : فما الرأى ؟ قال : الرأى ان تظهر ما كنا نكتم وتدعو الى ابن الزبير ، فرجع الضحاك ومن معه من الناس فنزل بمرج راهط ودمشق بيده ، واجتمع بنو أمية . وحسان . وغيرهم بالجابية ، فكان حسان يصلى بهم أربعين يوما والناس يتشاورون ، وكان مالك بن هبيرة السكونى يهوى خالد بن يزيد ، والحصين ابن نمير يميل إلى مروان ، فقال مالك للحصين : هل نبايع هذا الغلام الذى نحن ولدنا أباه وقد عرفت منزلتنا من أبيه فانه يحملنا على رقاب العرب غدا - يعنى خالدا - فقال الحصين : لا والله لا تأتينا العرب بشيخ ونأتيها بصبي فقال مالك : والله لئن استخلفت مروان ليحسدك على سوطك وشراك نعلك وظل شجرة تستظل بها ان مروان أبو عشيرة وأخو عشيرة فان بايعتموه كنتم عبيدا لهم ولكن عليكم بابن أختكم ، فقال الحسين : انى رأيت فى المنام قنديلا معلقا من السماء وان من يلى الخلافة يتناوله فلم ينله أحد الا مروان والله لنستخلفنه ، وقام روح بن زنباع الجذامى فقال : أيها الناس إنكم تذكرون عبدالله بن عمر وصحبته وقدمه فى الاسلام وهو كما تذكرون ولكنه ضعيف وليس بصاحب [أمر] أمة محمد الضعيف، وتذكرون ابن الزبير وهو كما تذكرون أنه ابن حوارى رسول الله ﷺ وأنه ابن ذات النطاقين ولكنه منافق قد خلع خليفتين يزيد . وابنه معاوية وسفك الدماء وشق عصا المسلمين وليس المنافق بصاحب أمة محمد ، وأما مروان بن الحكم فوالله ما كان فى الاسلام صدع الا كان ممن يشعبه وهو الذى قاتل على بن أبى طالب يوم الجمل وانا نرى للناس ان يبايعوا الكبير ويستشيروا (٢) الصغير - يعنى بالكبير مروان وبالصغير خالد بن يزيد - فاجتمع رأيهم على البيعة لمروان ابن الحكم ثم لخالد بن يزيد ثم لعمرو بن سعيد بن العاص من بعد خالد على ان امرة دمشق لعمرو وامرة حمص لخالد بن يزيد ، فدعا حسان خالدا فقال : يا ابن أختى ان الناس قد أبوك لحداثة سنك وانى والله ما أريد هـذا الامر الا لك ولاهل بيتك وما أبايع مروان الا نظرا لكم ، فقال خالد : بل عجزت عنا قال : والله

---

(١) فى الطبرى «فتكلم خالد بن يزيد بكلام واوجز فيه لم يسمع مثله وسكن الناس» (٢) فى الطبرى «و يستشيروا»

ماعجزت عنكم ولكن الرأى لك مارأيت، ثم بايعوا مروان لثلاث خلون من ذى القعدة سنة أربع وستين ،
وقال مروان حين بويع له :

لما رأيت الامر أمرا نهبا يسرت غسانا لهم وكلبا
والسكسكيين رجالا غلبا وطيئا ياباه الا ضربا
والقين يمشى فى الحديد نكبا ومن تنوخ شمخرا صعبا
لا يأخذون الملك الا غصبا فان دنت قيس فقل لاقربا

﴿ خبيب ﴾ بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء تحتها نقطتان وآخره باء موحدة *

﴿ ذكر وقعه مرج راهط وقتل الضحاك ، والنعمان بن بشير ﴾

ثم ان مروان لما بايعه الناس سار من الجابية إلى مرج راهط وبه الضحاك بن قيس ومعه ألف فارس ، وكان قد استمد الضحاك النعمان بن بشير وهو على حمص فامده بشرحبيل بن ذى الكلاع ، واستمد أيضا زفر بن الحرث — وهو على قنسرين — فامده باهل قنسرين ، وأمده ناتل بأهل فلسطين فاجتمعوا عنده ، واجتمع على مروان كلب . وغسان . والسكاسك . والسكون ، وجعل على ميمنته عمرو بن سعيد ، وعلى ميسرته عبيد الله بن زياد ، وكان يزيد بن أبى الغمس الغسانى مختفيا بدمشق لم يشهد الجابية فغلب على دمشق وأخرج عامل الضحاك بن قيس وغلب على الخزائن وبيت المال وبايع لمروان وامده بالاموال والرجال والسلاح ، فكان أول فتح على بنى أمية ، وتحارب مروان والضحاك بمرج راهط عشرين ليلة واقتتلوا قتالا شديدا فقتل الضحاك قتله دحية بن عبد الله وقتل معه ثمانون رجلا من اشراف أهل الشام ، وقتل أهل الشام مقتلة عظيمة ، وقتلت قيس مقتلة لم يقتل مثلها فى موطن قط ، وكان فيمن قتل هانئ بن قبيصة النميرى سيد قومه كان مع الضحاك قتله وازع بن ذؤالة الكلبى ، فلما سقط جريحا قال :

تعست ابن ذات النوف (١) أجهز على امرىء يرى الموت خير من فرار والزما
ولا تتركنى بالحشاشة اننى صبور إذا ما النكس مثلك احجما

فعاد اليه وازع فقتله ، وكانت الوقعة فى المحرم سنة خمس وستين ، وقيل : بل كانت فى آخر سنة أربع وستين ، ولما رأى مروان رأس الضحاك ساءه ذلك وقال : الآن حين كبرت سنى ودق عظمى وصرت فى مثل طم (٢) الحمار أقبلت بالكتائب أضرب بعضها ببعض ، ولما انهزم الناس من المرج لحقوا بأجنادهم فانتهى أهل حمص اليها وعليها النعمان بن بشير ، فلما بلغه الخبر خرج هاربا ليلا ومعه امرأته نائلة بنت عمارة الكلبية وثقله وأولاده فتحير ليلته كلها وأصبح أهل حمص فطلبوه ، وكان الذى طلبه عمرو بن الجلى (٣) الكلاعى فقتله ورد أهله والرأس معه ، وجاءت كلب من أهل حمص فاخذوا نائلة وولدها معها ، ولما بلغت الهزيمة زفر بن الحرث الكلابى بقنسرين هرب منها فلحق بقرقيسيا وعليها عياض الحرسى كان يزيد ولاه اياها فطلب منه أن يدخل الحمام ويحلف له بالطلاق والعتاق على انه لما يخرج من الحمام لا يقيم بها فاذن له فدخلها

(١) النوف ماتقطعه الخافضة من المرأة (٢) ظمء والمعنى ان مدة بقائى قصيرة (٣) فى الطبرى « عمرو بن الخلى » بالخاء المعجمة

Marfat.com

Marfat.com

فغلب عليها وتحصن بها ولم يدخل حمامها فاجتمعت اليه قيس ، وهرب ناتل بن قيس الجذامى من فلسطين فلحق بابن الزبير بمكة، واستعمل مروان بعده على فلسطين روح بن زنباع ، واستوثق الشام لمروان واستعمل عماله عليها ، وقيل : إن عبيد الله بن زياد إنما جاء إلى بنى أمية وهم بتدمر ومروان يريد أن يسير الى ابن الزبير ليبايعه ويأخذ منه الأمان لبنى أمية فرده عن ذلك وأمره أن يسير بأهل تدمر إلى الضحاك فيقاتله ووافقه عمرو بن سعيد ، وأشار على مروان بأن يتزوج أم خالد بن يزيد ليسقط من أعين الناس فتزوجها وهى فاختة ابنة أبى هاشم بن عتبة . ثم جمع بنى أمية فبايعوه وبايعه أهل تدمر *

وسار إلى الضحاك فى جمع عظيم فخرج الضحاك اليه فتقاتلا فانهزم الضحاك ومن معه وقتل الضحاك ، وسار زفر بن الحرث إلى قرقيسيا واجتمعت عليه قيس وصحبه فى هزيمته إلى قرقيسيا شابان من بنى سليم فجاءت خيل مروان تطلبهم فقال الشابان لزفر : انج بنفسك فانا نحن نقتل فمضى زفر وتركهما فقتلا ، وقال زفر فى ذلك :

أرينى سلاحى لا أبالك اننى ... أرى(١) الحرب لا تزداد الا تماديا
أتانى عن مروان بالغيب انه ... مقيد دمى أو قاطع من لسانيا
فنى العيش منجاة وفى الأرض مهرب ... إذا نحن رفعنا لهن المثانيا(٢)
فلا تحسبونى ان تغيبت غافلا ... ولا تفرحوا ان جئتكم بلقائيا
فقد ينبت المرعى على دمن الثرى ... له ورق من تحته الشر باديا (٣)
وتمضى ولا يبقى على الأرض دمنة ... وتبقى حزازات النفوس كما هيا
لعمرى لقد ابقت وقيعة راهط ... لحسان صدعا بينا متنائيا
فلم تر منى نبوة قبل هذه ... فرارى وتركى صاحبى ورائيا
عشية أدعو فى القران فلا أرى ... من الناس إلا من على ولا ليا
أيذهب يوم واحد إن أسأته ... بصالح أيامى وحسن بلائيا
فلا صلح حتى تشحط الخيل بالقنا ... وتثأر من نسوان كلب نسائيا
ألا ليت شعرى هل تصيبن غارتى ... تنوخا وحيى طىء من شقائيا

فاجابه جواس بن القعطل

لعمرى لقد أبقيت وقيعة راهط ... على زفر مرا (٤) من الداء باقيا
مقيما ثوى بين الضلوع محله ... وبين الحشا اعيا الطبيب المداويا
تبكى على قتلى سليم وعامر ... وذبيان معذورا وتبكى البواكيا
دعا بالسلاح (٥) ثم أحجم اذ رأى ... سيوف جناب والطوال المذاكيا

---

(١) فى الاصل «اذا» (٢) فى الاصل «المبانيا» (٣) الشطرة الثانية من البيت غير موجودة فى الطبرى ، وكذلك الشطرة الاولى من البيت الذى بعده (٤) فى الطبرى « داء » وهنا اليق (٥) فى الطبرى « بسلاح »

عليها كاسد الغاب فتيان نجدة اذا شرعوا نحو الطوال العواليا

وقال عمرو بن الجلى الكلبي :

بكى زفر القيسى من هلك قومه بعبرة عين ما يجف سجومها
يبكى على قتلى أصيبت براهط تجاوبها هام القفار وبومها
أبحنا حمى للحى قيس براهط وولت شلالا واستبيح حريمها
يبكيهم حران تجرى دموعه ترجى نزارا أن تؤب حلومها
فمت كمدا أو عش ذليلا مهضما بحسرة نفس لاتنام همومها

فى أبيات ﴿ يزيد بن أبى الغمس(١) ﴾ بالسين المهملة ، وقيل : بالشين المعجمة ، وكان قد ارتد عن الاسلام ودخل الروم مع جبلة بن الايهم ثم عاود الاسلام وشهد صفين مع معاوية وعاش الى أيام عبد الملك بن مروان، و﴿ ناتل ﴾ بالنون والتاء المعجمة من فوق باثنتين *

﴿ ذكر فتح مروان مصر ﴾

فلما قتل الضحاك. وأصحابه واستقر الشام لمروان سار إلى مصر فقدمها وعليها عبد الرحمن بن جحدم القرشى يدعو إلى ابن الزبير فخرج إلى مروان فيمن معه وبعث مروان عمرو بن سعيد من ورائه حتى دخل مصر فقيل لابن جحدم ذلك فرجع وبايع الناس مروان ورجع إلى دمشق ، فلما دنا منه بلغه أن ابن الزبير قد بعث اليه أخاه مصعبا فى جيش فارسل اليه مروان عمرو بن سعيد قبل أن يدخل الشام فقاتله فانهزم مصعب . وأصحابه وكان مصعب شجاعا ثم عاد مروان إلى دمشق واستقر بها ، وقد كان الحصين بن نمير . ومالك بن هبيرة قد اشترطا على مروان شروطا لهما ولخالد بن يزيد فلما توطن ملكه قال ذات يوم ومالك عنده : إن قوما يدعون شروطا منهم عطارة مكحلة - يعنى مالكا - وكان يتطيب ويتكحل فقال مالك هذا : ولما تردى تهامة ويبلغ الحزام الطيبين فقال مروان : مهلا يا أبا سليمان إنما داعبناك فقال : هو ذاك *

﴿ ذكر بيعة أهل خراسان سلم بن زياد وأمر عبد الله بن خازم ﴾

ولما بلغ سلم بن زياد - وهو بخراسان - موت يزيد كتم ذلك فقال ابن عرادة :

يا أيها الملك المغلق بابه حدثت أمور شأنهن عظيم
قتلى بحرة والذين ببكابل ويزيد أغلق بابه المكتوم
أبنى أمية ان آخر ملككم جسد بحوارين ثم مقيم
طرقت منيته وعند وساده كوب وزق راعف مرثوم (٢)
ومرنة تبكى على نشوانه بالصبح تقعد مرة وتقوم (٣)

فلما أظهر شعره أظهر سلم موت يزيد بن معاوية. وابنه معاوية بن يزيد ودعا الناس الى البيعة على الرضا

---

(١) فى الطبرى «النمس» (٢) مرثوم بالثاء المثلثة قال فى القاموس . رثم أنفه وفاه يرثمه فهو مرثوم ورثيم كسره حتى تقطر منه الدم اه وكانه فى البيت شبه سيلان الخمر من فم الرق بسيلان الدم من فم المرثوم «٣» فى الطبرى : وهو أوضح

ومرنة تبكى على نشوانه بالصبح تقعد مرة وتقوم

Marfat.com

حتى يستقيم أمر الناس على خليفة فبايعوه ثم نكثوا به بعد شهرين وكان محسنا اليهم محبوبا فيهم ، فلما خلع عنهم استخلف عليهم المهلب بن أبي صفرة ، ولما كان بسرخس لقيه سليمان بن مرثد أحد بني قيس بن ثعلبة ابن ربيعة فقال له : ضاقت عليك نزار حتى خلفت على خراسان رجلا من اليمن - يعني المهلب - وكان ازديا والازد من اليمن فولاه مرو الروذ . والفارياب . والطالقان . والجوزجان ، وولى أوس بن ثعلبة بن زفر - وهو صاحب قصر أوس بالبصرة - هراة ، فلما وصل الى نيسابور لقيه عبد الله بن خازم فقال : من وليت خراسان ؟ فاخبره فقال ، أما وجدت في المصر من تستعمله حتى فرقت خراسان بين بكر بن وائل واليمن اكتب لي عهدا على خراسان ، فكتب له واعطاه مائة ألف درهم ، وسار ابن خازم إلى مرو وبلغ خبره المهلب فاقبل واستخلف رجلا من بني جشم بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، فلما وصلها ابن خازم منعه الجشمي وجرت بينهما مناوشة فاصابت الجشمي رميه بحجر في جبهته وتحاجزوا ودخلها ابن خازم ومات الجشمي بعد ذلك بيومين *

ثم سار ابن خازم إلى سليمان بن مرثد بمرو الروذ فقاتله أياما فقتل سليمان ، ثم سار الى عمرو بن مرثد وهو بالطالقان فاقتتلوا طويلا فقتل عمرو بن مرثد وانهزم أصحابه فلحقوا بهراة بأوس بن ثعلبة ، ورجع ابن خازم إلى مرو وهرب من كان بمرو الروذ من بكر بن وائل إلى هراة وانضم اليها من كان بكور خراسان من بكر وكثر جمعهم وقالوا لأوس بن ثعلبة : نبايعك على أن تسير الى ابن خازم وتخرج مضر من خراسان فابى عليهم فقال له بنو صهيب - وهم موالى بني جحدم - : لا نرضى أن نكون نحن ومضر في بلد واحد وقد قتلوا سليمان . وعمرا ابني مرثد فاما أن تبايعنا على هذا والا بايعنا غيرك فاجابهم فبايعوه ، فسار اليهم ابن خازم فنزل على وادبينه وبين هراة فاشار البكريون بالخروج من هراة وعمل خندق فقال أوس : بل نلزم المدينة فانها حصينة ونطاول ابن خازم ليضجر ويعطينا ما نريد فابوا عليه فخرجوا وخندقوا خندقا وقاتلهم ابن خازم نحو سنة ، وقال له هلال الضبي : إنما تقاتل اخوتك . وبني أبيك فان نلت منهم الذي تريد فما في العيش خير فلو أعطيتهم شيئا يرضون به وأصلحت هذا الأمر وقال : والله لو خرجنا لهم من خراسان ما رضوا قال هلال : والله لا أقاتل معك أنا ولا رجل أو تطيعني حتى تعذر اليهم قال : فانت رسولي اليهم فارضهم ، فاتى هلال أوس بن ثعلبة فناشده الله والقرابة في نزار وأن يحفظ ولاءها فقال : هل لقيت بني صهيب ؟ قال : لا قال : فالقهم قال : فخرج فلقي جماعة من رؤساء أصحابه فاخبرهم ما أتى له فقالوا له : هل لقيت بني صهيب ؟ فقال : لقد عظم أمر بني صهيب عندكم فاتاهم فكلمهم فقالوا : لولا انك رسول لقتلناك قال : فهل يرضيكم شيء ؟ قالوا : واحدة من اثنتين اما أن تخرجوا من خراسان واما أن تقيموا وتخرجوا لنا عن كل سلاح وكراع وذهب وفضة ، فرجع الى ابن خازم فقال : ما عندك ؟ فاخبره فقال : ان ربيعة لم تزل غضابا على ربها منذ بعث نبيه من مضر ، وأقام ابن خازم يقاتلهم فقال يوما لأصحابه : قد طال مقامنا وناداهم يا معشر ربيعة أرضيتم من خراسان بخندقكم فاحفظهم ذلك فتنادوا للقتال فنهاهم أوس بن ثعلبة عن الخروج بجماعتهم وأن يقاتلوا كما كانوا يقاتلون فعصوه ، فقال ابن خازم لأصحابه : اجعلوه يومكم فيكون الملك لمن غلب وإذا لقيتم الخيل فاطعنوها في مناخرها فاقتتلوا ساعة وانهزمت بكر بن وائل حتى انتهوا إلى خندقهم وتفرقوا يمينا وشمالا وسقط الناس في الخندق وقتلوا قتلا

Marfat.com

ذريعا ، وهرب اوس بن ثعلبة إلى سجستان فمات بها أو قريبا منها *

وقتل من بكر يومئذ ثمانية آلاف ، وغلب ابن خازم على هراة واستعمل عليها ابنه محمدا وضم اليه شماس ابن دثار العطاردى ، وجعل بكير بن وشاح الثقفى على شرطته ، ورجع ابن خازم إلى مرو وأغارت الترك على قصر اسفاد - وابن خازم على هراة - وكان فيه ناس من الأزد فحصروهم فارسلوا الى ابن خازم فوجه اليهم زهير ابن حيان فى بنى تميم وقال له : اياك مشاولة (١) الترك اذا رأيتموهم فاحملوا عليهم فوافاهم فى يوم بارد. فلما التقوا حمل عليهم فانهزمت الترك واتبعوهم حتى مضى عامة الليل ، فرجع زهير وقد يبست يده على رمحه من البرد فجعلوا يسخنون الشحم فيضعه على يده ودهنوه وأوقدوا له نارا فانتفخت يده ثم رجع الى هراة ، فقال فى ذلك ثابت قطنة :

فدت نفسى فوارس من تميم ... على ما كان من ضنك المقام
بقصر الباهلى وقد أرانى ... أحامى حين قل به المحامى
بسيفى بعد كسر الرمح فيهم ... اذودهم بذى شطب حسام
أكر عليهم اليحموم كرا ... ككر الشرب آنية المدام
فلولا الله ليس له شريك ... وضربى قونس الملك الهمام
إذا فاضت نساء بنى دثار ... أمام الترك بادية الخدام

﴿ذكر أمر التوابين﴾

قيل : لما قتل الحسين ورجع ابن زياد من معسكره بالنخيلة ودخل الكوفة تلاقته الشيعة بالتلاوة والمنادمة (٢) ورأت أن قد أخطأت خطأ كبيرا بدعائهم الحسين وتركهم نصرته واجابته حتى قتل إلى جانبهم ورأوا أنه لا يغسل عارهم والاثم عليهم الاقتل من قتله والقتل فيهم ، فاجتمعوا بالكوفة إلى خمسة نفر من رؤساء الشيعة إلى سليمان بن صرد الخزاعى وكانت له صحبة . والى المسيب بن نجبة الفزارى وكان من أصحاب على . وإلى عبدالله بن سعد بن نفيل الأزدى . وإلى عبد الله بن وأل التيمى ثم بكر بن وائل . والى رفاعة بن شداد البجلى وكانوا من خيار أصحاب على فاجتمعوا فى منزل سليمان بن صرد الخزاعى فبدأهم المسيب بن نجبة فقال بعد حمد الله : أما بعد فانا ابتلينا بطول العمر والتعرض لأنواع الفتن فنرغب الى ربنا أن لا يجعلنا ممن يقول له غدا : (أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر [وجاءكم النذير]) فان أمير المؤمنين عليا قال : العمر الذى أعذر الله فيه إلى ابن ءادم ستون سنة وليس فينا رجل إلا وقد بلغه وقد كنا مغرمين بتزكية أنفسنا فوجدنا الله كاذبين فى كل موطن من مواطن ابن بنت نبيه ﷺ وقد بلغنا قبل ذلك كتبه ورسله واعذر الينا فسألنا نصره عودا وبدأ وعلانية فبخلنا عنه بانفسنا حتى قتل الى جانبنا لانحن نصرناه بايدينا ولا جادلنا عنه بالسنتنا ولا قويناه باموالنا ولا طلبنا له النصرة إلى عشائرنا فما عذرنا عند ربنا وعند لقاء نبينا وقد قتل فينا ولد حبيبه وذريته ونسله لا والله لا عذر دون أن تقتلوا قاتله . والموالين عليه أو تقتلوا فى طلب

---

(١) مشاولة بالشين المعجمة قال فى القاموس . شالت نعامته خف وغضب ثم سكن ، فيكون المعنى اياكم أن تشدوا عليهم ثم تسكتوا بل استمروا الى أن تهزموهم (٢) فى الطبرى « بالتلاوم والتنديم » وهى أظهر

Marfat.com

ذلك فعسى ربنا أن يرضى عنا عند ذلك ولا أنا بعد لقائه لعقوبته بآمن ، أيها القوم ولوا عليكم رجلا منكم فانه لابد لكم من أمير تفزعون اليه ورايةتحفون بها .

وقام رفاعة بن شداد وقال : اما بعد فان الله قد هداك لاصوب القول وبدأت بارشد الامور بدعائك إلى جهاد الفاسقين وإلى التوبة من الذنب العظيم فمسموع منك مستجاب إلى قولك ،وقلت:ولوا أمركم رجلا تفزعون اليه وتحفون برايته وقد رأينا مثل الذى رأيت فان تكن أنت ذلك الرجل تكن عندنا مرضيا وفينا منتصحا وفى جماعتنا محبوبا ، وإن رأيت ورأى أصحابنا ذلك ولينا هذا الامر شيخ الشيعة وصاحب رسول الله ﷺ وذا السابقة والقدم سليمان بن صرد الخزاعى المحمود فى بأسه ودينه الموثوق بحزمه ، وتكلم عبد الله ابن سعد بنحو ذلك وأثنيا على المسيب . وسليمان ، فقال المسيب : قد أصبتم فولوا أمركم سليمان بن صرد فتكلم سليمان فقال بعد حمد الله : أما بعد فانى لخائف أن لا يكون أخرنا إلى هذا الدهر الذى نكدت فيه المعيشة وعظمت فيه الرزية وشمل فيه الجور أولى الفضل من هذه الشيعة لماهو خيرانا كنا نمد أعناقنا إلى قدوم آل بيت نبينا محمد ﷺ نمنيهم النصر ونحثهم على القدوم فلما قدموا ونينا وعجزنا وأدهنا وتربصنا حتى قتل فينا ولد نبينا وسلالته وعصارته وبضعة من لحمه ودمه إذ جعل يستصرخ ويسأل النصف فلا يعطى اتخذه الفاسقون غرضا للنبل ودريئة للرماح حتى أقصدوه وعدوا عليه فسلبوه. ألا انهضوا فقد سخط عليكم ربكم ولا ترجعوا إلى الحلائل والابناء حتى يرضى الله . والله ما أظنه راضيا دون أن تناجزوا من قتله. ألا لاتهابون الموت فما هابه أحد قط الا ذل وكونوا كبنى اسرائيل إذ قال لهم نبيهم : إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ففعلوا وجثوا على الركب ومدوا الاعناق حين علموا انهم لا ينجيهم من عظيم الذنب الا القتل فكيف بكم لو دعيتم إلى مادعوا ،أحدوا السيوف وركبوا الاسنة وأعدوا لهم ما استطعتم من القوة ومن رباط الخيل حتى تدعوا وتستنفروا، فقال خالد بن سعد بن نفيل : اما أنا فو الله لو أعلم أنه ينجينى من ذنبى ويرضى ربى عنى قتلى نفسى لقتلتها ، وأنا أشهد كل من حضر ان كل ما أصبحت أملكه سوى سلاحى الذى أقاتل به عدوى صدقة على المسلمين أقويهم به على قتال الفاسقين ، قال أبو المعتمر بن حنش بن ربيعة الكنانى مثل ذلك ، فقال سليمان : حسبكم من أراد من هذا شيئا فليأت به عبدالله بن وأل التيمى فاذا اجتمع عنده كل ماتريدون اخراجه جهزنا به ذوى الخلة والمسكنة من أشياعكم ، وكتب سليمان بن صرد إلى سعد بن حذيفة بن اليمان يعلمه بما عزموا عليه ويدعوه إلى مساعدتهم ومن معه من الشيعة بالمدائن فقرأ سعد بن حذيفة الكتاب (١) على من

---

(١) وهاك نصه بسم الله الرحمن الرحيم من سليمان بن صرد إلى سعد بن حذيفة ومن قبله من المؤمنين سلام عليكم أما بعد فان الدنيا دار قد أدبر منها ماكان معروفا وأقبل منها ماكان منكرا واصبحت قد تشنأت إلى ذوى الألباب وأزمع بالترحال منها عباد الله الأخيار وباعوا قليلا من الدنيا لايبقى بجزيل مثوبة عند الله لايفنى، ان أولياء الله من اخوانكم وشيعة آل نبيكم نظروا لأنفسهم فيما ابتلوا به من أمر ابن بنت نبيهم الذى دعى فاجاب ودعا فلم يجب وأراد الرجعة فحبس وسأل الأمان فمنع وترك الناس فلم يتركوه وعدوا عليه فقتلوه ثم سلبوه وجردوه ظلما وعدوانا وغرة بالله وجهلا وبعبر الله مايعملون وإلى الله مايرجعون وسيعلم الذين ظلموا أى مقلب ينقلبون، فلما نظروا اخوانكم وتدبروا عواقب ماستقبلوا رأوا ان قد خطئوا بخذلان الزكى الطيب واسلامه وترك مواساته والنصر له خطا كبيرا ليس لهم منه مخرج ولا توبة دون قتل قاتليه أو قتلهم حتى تفنى على ذلك أرواحهم فقد جدوا اخوانكم فجدوا وأعدوا واستعدوا، وقد ضربنا لاخواننا

Marfat.com

بالمدائن من الشيعة فاجابوا إلى ذلك ، فكتبوا إلى سليمان بن صرد يعلمونه أنهم على الحركة اليه والمساعدة له(١) وكتب سليمان أيضا كتابا إلى المثنى بن مخربة العبدى بالبصرة مثل ما كتب إلى سعد بن حذيفة فاجابه المثنى اننا معشر الشيعة حمدنا الله على ما عزمتم عليه ونحن موافوك ان شاء الله للاجل الذى ضربت، وكتب فى أسفل الكتاب

تبصر كأنى قد أتيتك معلما ... على أتلع الهادى أجش هزيم(٢)
طويل القرى نهد الشواء مقاص ... ملح على فأس اللجام أزوم
بكل فتى لا يملأ الروع قلبه ... محش(٣) لنار الحرب غير سؤوم
أخى ثقة ينوى الاله بسعيه ... ضروب بنصل السيف غير أثيم

فكان أول ما ابتدؤا به أمرهم بعد قتل الحسين سنة احدى وستين فمازالوا يجمع آلة الحرب ودعاء الناس فى السر إلى الطلب بدم الحسين فكان يجيبهم النفر [بعد النفر] ولم يزالوا على ذلك إلى أن هلك يزيد بن معاوية سنة أربع وستين ، فلما مات يزيد جاء إلى سليمان أصحابه فقالوا : قد هلك هذا الطاغية والامر ضعيف فان شئت وثبنا على عمرو بن حريث وكان خليفة ابن زياد على الكوفة ثم أظهرنا الطلب بدم الحسين وتتبعنا قتلته ودعونا الناس إلى أهل هذا البيت المستأثر عليهم المدفوعين عن حقهم ، فقال سليمان بن صرد : لا تعجلوا انى قد نظرت فيما ذكرتم فرأيت ان قتلة الحسين هم أشراف الكوفة وفرسان العرب وهم المطالبون بدمه ومتى علموا ما تريدون كانوا أشد الناس عليكم، ونظرت فيمن تبعنى منكم فعلمت انهم لو خرجوا لم يدركوا ثارهم ولم يشفوا نفوسهم وكانوا جزرا لعدوهم ولكن بثوا دعاتكم [فى المصر] وادعوا إلى أمركم [هذا شيعتكم وغير شيعتكم] ففعلوا واستجاب لهم ناس كثير بعد هلاك يزيد *

أجلا يوافوننا اليه وموطنا يلقوننا فيه، فأما الأجل فغرة شهر ربيع الآخر سنة ٦٥، وأما الموطن الذى يلقوننا فيه فالنخيلة انتم الذين لم تزالوا لنا شيعة واخوانا والا، وقد رأينا ان ندعوكم إلى هذا الأمر الذى اراد الله به اخوانكم فيما يزعمون ويظهرون لنا انهم يتوبون وإنكم جدراء بتطلاب الفضل والتماس الأجر والتوبة إلى ربكم من الذنب ولو كان فى ذلك حز الرقاب وقتل الأولاد واستيفاء الأموال وهلاك العشائر، ماضر اهل عذراء الذين قتلوا الا يكونوا اليوم احياء وهم عند ربهم يرزقون شهداء قد لقوا الله صابرين محتسبين فأثابهم ثواب الصابرين- يعنى حجرا وأصحابه- وماضر اخوانكم المقتلين صبراً والمصابين ظلما والممثول بهم المعتدى عليهم الا يكونوا احياء مبتلين بخطاياكم قد خير لهم فلقوا ربهم ووافاهم الله إن شاء الله اجرهم فاصبروا رحمكم الله على البأساء والضراء وحين البأس وتوبوا إلى الله عن قريب فوالله انكم لأحرياء ان لا يكون احد من اخوانكم صبر على شىء من البلاء ارادة ثوابه إلا صبرتم التماس الأجر فيه على مثله ولا يطلب رضاء الله طالب بشىء من الاشياء ولو انه القتل الا طلبتم رضاء الله به، ان التقوى افضل الزاد فى الدنيا وما سوى ذلك يبور ويفنى فلتعزف عنها انفسكم ولتكن رغبتكم فى دار عافيتكم وجهاد عدو الله وعدوكم وعدو اهل بيت نبيكم حتى تقدموا على الله تائبين راغبين، احيانا الله وإياكم حياة طيبة وأجارنا وإياكم من النار وجعل منايانا قتلا فى سبيله على يدى ابغض خلقه اليه واشدهم عداوة له انه القدير على مايشاء والصانع لأوليائه فى الأشياء والسلام عليكم *

(١) وهذا نص كتابه بسم الله الرحمن الرحيم إلى سليمان بن صرد من سعد بن حذيفة ومن قبله من المؤمنين، سلام عليكم أما بعد فقد قرأنا كتابك وفهمنا الذى دعوتنا اليه من الأمر الذى عليه رأى الملأ من اخوانك فقد هديت لحظك ويسرت لرشدك ونحن جادون مجدون معدون مسرجون ملجمون ننتظر الأمر ونستمع الداعى فاذا جاء الصريخ أقبلنا ولم نعرج ان شاء الله والسلام (٢) فى الاصل «الا ابلغ الهادى اجش هزيم» (٣) المحش بالشين المعجمة حديدة يحش بها النار أى تحرك

Marfat.com

ثم أن أهل الكوفة أخرجوا عمرو بن حريث وبايعوا لابن الزبير .وسليمان وأصحابه يدعون الناس ، فلما مضت ستة أشهر بعد هلاك يزيد قدم المختار بن أبي عبيد الكوفة فى النصف من رمضان (١) وقدم عبد الله بن يزيد الأنصارى أميرا على الكوفة من قبل ابن الزبير لثمان بقين من رمضان وقدم ابراهيم بن محمد بن طلحة معه على خراج الكوفة ، فاخذ المختار يدعو الناس إلى قتال قتلة الحسين ويقول . جئتكم من عند المهدى محمد بن الحنفية وزيرا أمينا فرجع اليه طائفة من الشيعة وكان يقول : إنما يريد سليمان أن يخرج فيقتل نفسه . ومن معه وليس له بصرة بالحرب ، وبلغ الخبر عبد الله بن يزيد بالخروج عليه بالكوفة فى هذه الايام وقيل له ليحبسه وخوف عاقبة أمره إن تركه فقال عبد الله : إن هم قاتلونا قاتلناهم وإن تركونا لم نطلبهم إن هؤلاء القوم يطلبون بدم الحسين بن على فرحم الله هؤلاء القوم آمنون فليخرجوا ظاهرين وليسيروا إلى من قاتل الحسين فقد أقبل اليهم - يعنى ابن زياد - وأنا لهم ظهير هذا ابن زياد قاتل الحسين وقاتل أخياركم وأمثالكم قد توجه اليكم وقد فارقوه على ليلة من جسر منبج فالقتال والاستعداد اليه أولى من أن تجعلوا بأسكم بينكم فيقتل بعضكم بعضا فيلقاكم عدوكم وقد ضعفتم وتلك أمنيته وقد قدم عليكم أعدى خلق الله لكم من ولى عليكم هو وأبوه سبع سنين لا يقلعان عن قتل أهل العفاف والدين هو الذى من قبله أتيتم والذى قتل من تنادون بدمه (٢) قد جاءكم فاستقبلوه بجدكم وشوكتكم واجعلوها به ولا تجعلوها بانفسكم إنى لكم ناصح ، وكان مروان قد سير ابن زياد إلى الجزيرة ثم اذا فرغ منها سار إلى العراق ، فلما فرغ عبد الله بن يزيد من قوله قال ابراهيم بن محمد بن طلحة : أيها الناس لا يغرنكم من السيف والغشم مقالة هذا الداهن والله لئن خرج علينا خارج لنقتلنه ولئن استيقنا إن قوما يريدون الخروج علينا لنأخذن الوالد بولده والمولود بوالده والحميم بالحميم والعريف بما فى عرافته حتى يدينوا للحق ويذللوا للطاعة ، فوثب اليه المسيب بن نجبة فقطع عليه منطقه ثم قال : يا ابن الناكثين (٣) أنت تهددنا بسيفك وغشمك أنت والله أذل من ذلك إنا لانلومك على بغضنا وقد قتلنا أباك وجدك وأما انت أيها الأمير فقد قلت قولا سديدا فقال ابراهيم : والله لتقتلن وقد أدهى هذا - يعنى عبد الله بن يزيد - فقال له عبد الله بن وال: ما اعتراضك فيما بيننا وبين أميرنا ما أنت علينا بامير انما أنت أمير هذه الجزية فاقبل على خراجك ولئن أفسدت أمر هذه الأمة فقد أفسده والداك وكانت عليهما دائرة السوء ، فشتمهم جماعة ممن مع ابراهيم فشاتموه فنزل الأمير من على المنبر وتهدده ابراهيم بانه يكتب إلى ابن الزبير يشكوه فجاءه عبد الله فى منزله واعتذر اليه فقبل عذره ، ثم أن أصحاب سليمان خرجوا يشترون السلاح (٤) ظاهرين ويتجهزون ه

﴿ ذكر فراق الخوارج عبد الله بن الزبير وما كان منهم ﴾

وفى هذه السنة فارق الخوارج الذين كانوا قدموا مكة عبد الله بن الزبير وكانوا قد قاتلوا معه أهل الشام، وكان سبب قدومهم عليه أنهم لما اشتد عليهم ابن زياد بعد قتل أبى بلال اجتمعوا فتذاكروا ذلك فقال لهم نافع بن الأزرق : ان الله قد أنزل عليكم الكتاب وفرض عليكم الجهاد واحتج عليكم [بالبيان] وقد جرد أهل الظلم فيكم السيوف فاخرجوا بنا إلى هذا الذى قد ثار بمكة فان كان على رأينا جاهدنا معه وان يكن على غير

---

(١) عين الطبرى اليوم الذى قدم فيه المختار وهو يوم الجمعة (٢) فى الطبرى « هو الذى قتلكم ومن قبله اوتيتم والذى قتل من تثأرون بدمه » (٣) فى الأصل « ابن الساكنين وهى غلط (٤) فى الطبرى « ينشرون السلاح » ولعلها أظهر

Marfat.com

رأينا دافعناه عن البيت ، وكان عسكر الشام قد سار نحو ابن الزبير فسار الخوارج حتى قدموا على ابن الزبير فسر بمقدمهم وأخبرهم أنه على مثل رأيهم من غير تفتيش فقاتلوا معه أهل الشام حتى مات يزيد بن معاوية وانصرف أهل الشام ، ثم انهم اجتمعوا وقالوا : إن الذى صنعتم أمس لغير رأى تقاتلون مع رجل لاتدرون لعله ليس على مثل رأيكم وقد كان أمس يقاتلكم هو وأبوه وينادى يا ثارات عثمان فائتوه واسألوه عن عثمان فان برىء منه كان وليكم وان أبى كان عدوكم فاتوه فسألوه فنظر فاذا أصحابه حوله قليل فقال : انكم أتيتمونى حين أردت القيام ولكن روحوا العشية حتى أعلمكم فانصرفوا وبعث إلى أصحابه فجمعهم حوله بالسلاح وجاءت الخوارج وأصحابه حوله وعلى رأسه وبأيديهم العمد ، فقال ابن الأزرق لأصحابه : ان الرجل قد أزمع خلافكم فتقدم اليه نافع بن الأزرق . وعبيدة بن هلال فقال عبيدة بعد حمد الله : أما بعد فان الله بعث محمدا يدعو الى عبادته واخلاص الذى له (١) فدعا الى ذلك فاجابه المسلمون فعمل فيهم بكتاب الله حتى قبضه الله واستخلف الناس أبا بكر واستخلف أبو بكر عمر فكلاهما عملا بكتاب الله وسنة نبيه ، ثم ان الناس استخلفوا عثمان فحمى الأحماء . وآثر القربى . واستعمل الغنى . ورفع الدرة ووضع السوط . ومزق الكتاب ، وضرب منكر الجور . وآوى طريد رسول الله ﷺ . وضرب السابقين بالفضل وحرمهم . وأخذ فىء الله الذى افاء عليهم فقسمه فى فساق قريش ومجان العرب فسارت اليه طائفة فقتلوه فنحن لهم أولياء ومن ابن عفان وأوليائه برآء فما تقول أنت يا ابن الزبير ؟ فقال : قد فهمت الذى ذكرت به النبى ﷺ فهو فوق ما ذكرت وفوق ما وصفت وفهمت ما ذكرت به أبا بكر . وعمر وقد وفقت وأصبت وفهمت الذى ذكرت به عثمان وإنى لا أعلم مكان أحد من خلق الله اليوم أعلم بابن عفان وأمره منى كنت معه حيث نقم [القوم] عليه واستعتبوه فلم يدع شيئا الا أعتبهم ثم رجعوا اليه بكتاب له يزعمون أنه كتبه يأمر فيه بقتلهم فقال لهم : ما كتبته فان شئتم فهاتوا بينتكم فان لم تكن حلفت لكم فوالله ماجاؤه ببينة ولا استحلفوه ووثبوا عليه فقتلوه وقد سمعت ما عبته به فليس كذلك بل هو لكل خير أهل ، وأنا أشهدكم ومن حضرنى إنى ولى لابن عفان وعدو أعدائه فبرىء الله منكم *

وتفرق القوم فاقبل نافع بن الأزرق الحنظلى . وعبد الله بن الصفار السعدى . وعبد الله بن أباض . وحنظلة بن بيهس . وبنو الماحوز عبدالله . وعبيد الله . والزبير من بنى سليط بن يربوع وكلهم من تميم حتى أتوا البصرة ، وانطلق أبو طالوت من بنى بكر بن وائل . وأبو فديك عبد الله بن ثور بن قيس بن ثعلبة . وعطية بن الاسود اليشكرى إلى اليمامة فوثبوا بها مع أبى طالوت ، ثم أجمعوا بعد ذلك على نجدة بن عامر الحنفى وتركوا أباطالوت ، فاما نافع وأصحابه فانهم قدموا البصرة وهم على رأى أبى بلال واجتمعوا وتذاكروا فضيلة الجهاد فخرج نافع على ثلاثمائة وذلك عند وثوب الناس بابن زياد وكسر الخوارج باب السجن وخرجوا واشتغل الناس عنهم بحرب الأزد . وربيعة . وتميم *

فلما خرج نافع تبعوه واصطلح أهل البصرة على عبد الله بن الحرث فتجرد الناس للخوارج وأخافوهم فلحق نافع بالأهواز فى شوال سنة أربع وستين وخرج من بقى منهم بالبصرة إلى ابن الازرق الا من لم يرد

(١) فى الطبرى « واخلاص الدين » وما هنا فيه تحريف (٢) فى الطبرى « واستعمل الفقه »

لخروج يومه ذلك منهم عبد الله بن الصفار . وعبد الله بن اباض . ورجال معهما على رأيهما ، ونظر نافع فرأى أن ولاية من تخلف عن الجهاد من الذين قعدوا من الخوارج لاتحل له وان من تخلف عنه لانجاة له فقال لأصحابه ذلك ودعاهم إلى البراءة منهم وانهم لايحل لهم مناكحتهم ولا أكل ذبائحهم ولايجوز قبول شهادتهم وأخذ علم الدين عنهم ولايحل ميراثهم ، ورأى قتل الأطفال والاستعراض وان جميع المسلمين كفار مثل كفار العرب لا يقبل منهم إلا الاسلام أو القتل فاجابه إلى ذلك بعضهم وفارقه بعضهم ، وممن فارقه نجدة بن عامر وسار إلى اليمامة فاطاعه الخوارج الذين بها وتركوا أباطالوت ، فكتب نافع إلى ابن أباض ، وابن الصفار يدعوهما ومن معهما إلى ذلك ؛ فقرأ ابن الصفار الكتاب ولم يقرأه على أصحابه خشية أن يتفرقوا ويختلفوا فاخذه ابن اباض فقرأه فقال : قاتله الله أى رأى رأي؟ صدق نافع لو كان القوم مشركين كان أصوب الناس رأيا وكانت سيرته كسيرته فى المشركين ولكنه قد كذب فيما يقول : ان القوم برآء من الشرك ولكنهما كفار بالنعم والأحكام ولايحل لنا الاداؤهم وماسوى ذلك فهوحرام علينافقال له ابن الصفار : برىء الله منك فقد قصرت وبرىء الله من ابن الازرق فقد غلا فقال الآخر : برىء الله منك ومنه ، فتفرق القوم واشتدت شوكة ابن الازرق وكثرت جموعه وأقام بالأهواز يجبي الخراج ويتقوى به ، ثم أقبل نحو البصرة حتى دنا من الجسر فبعث اليه عبد الله بن الحرث مسلم بن عبيس بن كريز بن ربيعة من أهل البصرة ﴿عبيس﴾ بالعين المهملة المضمومة والباء الموحدة والياء المثناة من تحت وبالسين المهملة، و﴿عبيدة ابن بلال﴾ بضم العين المهملة والباء الموحدة ٥

﴿ذكر قدوم المختار الكوفة﴾

كانت الشيعة تسب المختار وتعيبه (١) لما كان منه فى أمر الحسن بن على حين طعن فى ساباط وحمل الى أبيض المدائن حتى كان زمن الحسين وبعث الحسين مسلم بن عقيل إلى الكوفة كان المختار فى قرية له تدعى لفغا (٢) فجاءه خبر ابن عقيل عند الظهر انه قد ظهر ولم يكن خروجه عن ميعاد كما سبق فاقبل المختار فى مواليه فانتهى إلى باب الفيل بعد المغرب ، وقدأقعد عبيدالله بن زياد عمرو بن حريث بالمسجد ومعه راية فوقف المختار لا يدرى مايصنع فبلغ خبره عمرا فاستدعاه وآمنه فحضر عنده ، فلما كان الغد ذكر عمارة بن الوليد ابن عقبة أمره لعبيدالله فاحضره فيمن دخل وقال له : أنت المقبل فى الجموع لتنصر ابن عقيل قال : لم أفعل ولكنى أقبلت ونزلت تحت راية عمرو فشهد له عمرو فضرب وجه المختار فشترعينه وقال : لولا شهادة عمرو لقتلتك ، ثم حبسه حتى قتل الحسين ، ثم ان المختار بعث إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب يسأله أن يشفع فيه ، وكان ابن عمر تزوج أخت المختار صفية بنت أبى عبيد ، فكتب ابن عمر إلى يزيد يشفع فيه فارسل يزيد إلى ابن زياد يأمره باطلاقه فاطلقه وأمره أن لايقيم غير ثلاث ، فخرج المختار إلى الحجاز فلقيه ابن العرق (٣) وراء واقصة فسلم عليه وسأله عن عينه فقال : خبطها ابن الزانية بالقضيب فصارت كما ترى، ثم قال:

---

(١) فى الطبرى «وتعتبه» (٢) فى الطبرى «لقفا» وضبطه الحازمى بفتح أوله وسكون ثانيه ، ولعل مافى الطبرى هو الصحيح (٣) ضبط فى الطبرى بكسر العين المهملة وسكون الراء وهو رجل من موالى ثقيف *

Marfat.com

قتلنى الله ان لم أقطع أنامله وأعضاءه اربا اربا *

ثم سأله المختار عن ابن الزبير فقال : انه عائذ بالبيت وانه يبايع سراً ولو اشتدت شوكته وكثرت رجاله لظهر ، فقال المختار : انه رجل العرب اليوم وان اتبع رأيي اكفه أمر الناس، ان الفتنة أرعدت وأبرقت. وكان قد انبعث - فاذا سمعت بمكان قد ظهرت به فى عصابة من المسلمين اطلب بدم الشهيد المظلوم المقتول بالطف سيد المسلمين وابن بنت سيد المرسلين وابن سيدها الحسين بن على فوربك لأقتلن بقتله عدة من قتل على دم يحيي بن زكريا ، ثم سار وابن العرق يعجب من قوله ، قال ابن العرق : فوالله لقد رأيت ما ذكره وحدثت به الحجاج بن يوسف فضحك وقال : لله دره اى رجل دينا ومسعر حرب ومقارع أعداء كان ، ثم قدم المختار على ابن الزبير فكتم عنه ابن الزبير أمره ففارقه وغاب عنه سنة ثم سأل عنه ابن الزبير فقيل : انه بالطائف وانه يزعم انه صاحب الغضب ومسير الجبارين فقال ابن الزبير : ماله قاتله الله لقد انبعث (١) كذابا متكهنا أن يهلك الله الجبارين يكن المختار أولهم ، فهو فى حديثه اذ دخل المختار المسجد فطاف وصلى ركعتين وجلس فاتاه معارفه يحدثونه ولم يأت ابن الزبير فوضع ابن الزبير عليه عباس بن سهل بن مسعر فاتاه وسأله عن حاله ثم قال له : مثلك يغيب عن الذى قد اجتمع عليه الأشراف من قريش . والأنصار . وثقيف ، ولم تبق قبيلة إلا وقد أتاه زعيمها فبايع هذا الرجل فقال : انى أتيته العام الماضى وكتم عنى خبره فلما استغنى عنى أحببت أن أريه انى مستغن عنه فقال له العباس : القه الليلة وأنا معك فاجابه الى ذلك *

ثم حضر عند ابن الزبير بعد العتمة فقال المختار : أبايعك على أن لاتقضى الأمور دونى وعلى أن أكون أول داخل واذا ظهرت استعنت بى على أنضل عملك فقال ابن الزبير : أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله فقال : وشر غلمانى تبايعه على ذلك والله لاأبايعك أبداً إلا على ذلك فبايعه فأقام عنده وشهد معه قتال الحصين بن نمير وأبلى أحسن بلاء وقاتل أشد قتال وكان أشد الناس على أهل الشام ، فلما هلك يزيد ابن معاوية وأطاع أهل العراق ابن الزبير أقام عنده خمسة أشهر فلما رآه لا يستعمله جعل لا يقدم عليه أحد من أهل الكوفة إلا سأله عن حال الناس فاخبره هانىء بن جبة (٢) الوداعى باتساق أهل الكوفة على طاعة ابن الزبير إلا ان طائفة من الناس هم عدد أهلها لوكان لهم من يجمعهم على رأيهم أكل بهم الارض إلى يوم [ما] فقال المختار : أنا أبو اسحق أنا والله لهم أن أجمعهم على الحق وألقى(٣) بهم ركبان الباطل وأهلك بهم كل جبار عنيد ، ثم ركب راحلته نحو الكوفة فوصل إلى نهر الحيرة يوم الجمعة فاغتسل ولبس ثيابه ثم ركب فمر بمسجد السكون وجبانة كندة لا يمر على مجلس إلا سلم على أهله وقال : ابشروا بالنصرة . والفلج أتاكم ماتحبون، ومر ببنى بدء (٤) فلقى عبيدة بن عمرو البدئى (٥) من كندة فسلم عليه وقال له : ابشر بالنصر والفلج (٦) أنك أبو عمرو على رأى حسن لن يدع الله لك معه إثماً إلا غفره لك ولا

---

(١) فى الاصل «لقد اتبع» وهو تحريف (٢) في الطبرى «ابن أبى حية» بالحاء المهملة والياء المثناة من تحت
(٣) فى الطبرى «وانفى بهم» وهى محرفة (٤) فى الطبرى « بداء » بتشديد الدال مفتوحة فالف بعدها همزة
(٥) فى الطبرى « البدى » (٦) الفلج - بسكون اللام - الفوز والظفر

Marfat.com

ذنبا إلا ستره ، وكان عبيدة من أشجع الناس وأشعرهم وأشدهم تشيعا وحبا لعلى وكان لا يصبر عن الشراب فقال له: بشرك الله بالخير فهل أنت مبين (١) لنا ؟ قال : نعم القنى الليلة، ثم مر (٢) ببنى هند فلقى اسمعيل بن كثير فرحب به وقال له : القنى أنت وأخوك الليلة فقد أتيتكم بما تحبون ، ومر على حلقة من همدان فقال :قد قدمت عليكم بما يسركم ، ثم أتى المسجد واستشرف له الناس فقام إلى سارية فصلى عندها حتى أقيمت الصلاة وصلى مع الناس ثم صلى مابين الجمعة والعصر ثم انصرف الى داره واختلف اليه الشيعة ، وأتى اسمعيل بن كثير . وأخوه .وعبيدة بن عمرو فسألهم فاخبروه خبر سليمان بن صرد وانه على المنبر فحمد الله ثم قال : ان المهدى بن الوصى بعثنى اليكم أمينا ووزيرا ومشيحا(٣) وأميرا وأمرنى بقتل الملحدين والطلب بدم أهل بيته والدفع عن الضعفاء فكونوا أول خاق الله اجابة فضربوا على يده وبايعوه ،وبعث إلى الشيعة وقد اجتمعت عند سليمان بن صرد وقال لهم نحو ذلك وقال لهم : ان سليمان ليس له بصر بالحرب ولا تجربة بالامور وإنما يريد أن يخرجكم فيقتلكم ويقتل نفسه وأنا أعمل على مثال مثل لى وأمر بين لى أعين وليكم واقتل عدوكم وأشفى صدوركم فاسمعوا قولى وأطيعوا أمرى ثم انتشروا وما زال بهذا ونحوه حتى استمال طائفة من الشيعة وصاروا يختلفون اليه ويعظمونه ، وعظماء الشيعة مع سليمان لا يعدلون به أحدا وهو أثقل خلق الله على المختار وهو ينظر الى ما يصير اليه أمر سليمان ، فلما خرج سليمان نحو الجزيرة قال عمر بن سعد · وشبث بن ربعى . وزيد بن الحرث بن رويم لعبد الله بن يزيد الخطمى ، وابراهيم بن محمد بن طلحة : ان المختار أشد عليكم من سليمان إنما خرج يقاتل عدوكم وان المختار يريد أن يثب عليكم فى مصركم [فسيروا اليه] فأوثقوه واسجنوه حتى يستقيم أمر الناس فأتوه فاخذوه بغتة فلما رآهم قال : مالكم ؟ فوالله ماظفرت أكفكم ، فقال ابراهيم بن محمد بن طلحة لعبد الله : شده كتافا ومشه حافيا فقال عبدالله: ما كنت لأفعل هذا برجل لم يظهر لنا غدره إنما أخذناه على الظن فقال ابراهيم : ليس هذا بعشك فادرجى ما هذا الذى بلغنا عنك يا ابن أبى عبيد ؟ فقال : مابلغك عنى الا باطل وأعوذ بالله من غش كغش أبيك وجدك ثم حمل الى السجن غير مقيد ، وقيل : بل كان مقيدا فكان يقول فى السجن : أما ورب البحار . والنخيل· والأشجار . والمهامه . والقفار . والملائكة الأبرار . والمصطفين الأخيار لأقتلن كل جبار بكل لدن خطار ومهند بتار بجموع الأنصار ليس بمثل أغمار ولا بعزل أشرار حتى اذا أقمت عمود الدين وزايلت شعب صدع المسلمين وشفيت غليل صدور المؤمنين وأدركت ثار النبيين لم يكبر على زوال الدنيا ولم أحفل بالموت اذا أتى ، وقيل فى خروج المختار الى الكوفة وسببه غير ماتقدم ، وهو ان المختار قال لابن الزبير - وهو عنده - انى لاعلم قوما لو أن لهم رجلا له فقه وعلم بما يأتى ويذر لاستخرج لك منهم جندا تقاتل بهم أهل الشام قال : من هم ؟ قال : شيعة على بالكوفة قال : فكن أنت ذلك الرجل ، فبعثه الى الكوفة فنزل ناحية منها يبكى على الحسين ويذكر مصابه حتى لقوه وأحبوه فنقلوه الى وسط الكوفة وأتاه منهم بشر كثير فلما قوى أمره سار الى ابن مطيع ٭

---

(١) فى الطبرى «مفسر» وفى الأصل «متن» وهو تصحيف (٢) فى نسخة «ثم سافر» (٣) فى الطبرى «ومنتخبا»

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

حج بالناس هذه السنة عبد الله بن الزبير ، وكان عامله على المدينة فيها أخوه عبيدة بن الزبير، وعلى الكوفة عبد الله بن يزيد الخطمى ، وعلى قضائها هشام بن هبيرة ، وعلى البصرة عمر بن عبيد الله بن عمر التيمى ، وعلى خراسان عبد الله بن خازم . وفيها مات شداد بن أوس بن ثابت وهو ابن أخى حسان ابن ثابت ، وفيها توفى المسور بن مخرمة بمكة فى اليوم الذى ورد فيه خبر موت يزيد بن معاوية ، وكان سبب موته أن أصابته فلقة حجر منجنيق فى جانب وجهه فمرض أياما ومات . وفيها توفى أبو برزة الأشهلى بخراسان ، وفيها توفى الوليد بن عتبة بن أبى سفيان فى قول، وفى أيام يزيد مات أبو ثعلبة الخشنى ، وقيل: مات سنة خمس وسبعين له صحبة ، وفى أيامه أيضا مات عائذ بن عمرو المزنى بالبصرة وشهد بيعة الرضوان، وفى أيام ابن زياد بالكوفة مات قيس بن خرشة وهو صحابى ، وخبر موته عجيب مع ابن زياد لانه كان قوالا بالحق ، وفى أيامه مات نوفل بن معاوية بن عمرو الدؤلى ، وفى أيامه مات أبو خيثمة الانصارى شهد أحدا وذكره فى تبوك مشهور ، وفى أيامه مات عتبان بن مالك وهو بدرى ، وفى هذه السنة توفى شقيق ابن ثور السدوسى .

﴿ ثم دخلت سنة خمس وستين ﴾

﴿ ذكر مسير التوابين وقتلهم ﴾

لما أراد سليمان بن صرد الخزاعى الشخوص سنة خمس وستين بعث إلى رؤس أصحابه فأتوه فلما اهل ربيع الآخر خرج فى وجوه أصحابه وكانوا تواعدوا للخروج تلك الليلة فلما أتى النخيلة دار فى الناس فلم يعجبه عددهم فارسل حكيم بن منقذ الكندى . والوليد بن عصير الكنانى فناديا فى الكوفة يالثارات الحسين فكانا أول خلق الله دعا يالثارات الحسين فاصبح من الغد وقد أتاه نحو مما فى عسكره ، ثم نظر فى ديوانه فوجدهم ستة عشر ألفا ممن بايعه فقال : سبحان الله ماوافانا من ستة عشر ألفا الا أربعة آلاف فقيل له : ان المختار يثبط الناس عنك إنه قد تبعه ألفان فقال : قد بقى عشرة آلاف أما هؤلاء بمؤمنين أما يذكرون الله والعهود والمواثيق، فاقام بالنخيلة ثلاثا يبعث إلى من تخلف عنه فخرج اليه نحو من الف رجل ، فقام اليه المسيب بن نجبة فقال: رحمك الله أنه لا ينفعك الكاره ولا يقاتل معك الا من أخرجته النية فلا تنتظر أحدا وجد فى أمرك قال ؟ نعم مارأيت ، ثم قام سليمان فى أصحابه فقال : أيها الناس من كان خرج يريد بخروجه وجه الله والآخرة فذلك منا ونحن منه فرحمة الله عليه حيا وميتا ومن كان إنما يريد الدنيا فوالله مايأتى فيء نأخذه وغنيمة نغنمها ماخلا رضوان الله ومامعنا من ذهب ولا فضة ولا متاع ماهو الا سيوفنا على عواتقنا وزاد قدر البلغة فمن كان ينوى هذا فلا يصحبنا فتنادى أصحابه من كل جانب انا لانطلب الدنيا وليس لها خرجنا إنما خرجنا نطلب التوبة والطلب بدم ابن بنت رسول الله نبينا ﷺ ، فلما عزم سليمان على المسير قال له عبد الله بن سعد بن نفيل : إنى قد رأيت رأيا ان يكن صوابا فالله الموفق وإن يكن ليس صوابا فمن قبلى، انا خرجنا نطلب بدم الحسين وقتلته كلهم بالكوفة منهم عمر بن سعد ورؤس الارباع والقبائل فاين نذهب من هنا وندع الاوتار ؟ فقال أصحابه كلهم : هذا هو الرأى فقال : سليمان لكن أنا لا أرى ذلك ان الذى قتله وعبى الجنود اليه وقال : لا أمان له عندى دون ان يستسلم فامضى فيه حكمى هذا الفاسق بن الفاسق عبيد الله بن زياد فسيروا اليه على بركة الله فان يظهر كم الله

Marfat.com

عليه رجونا أن يكون من بعده أهون علينا منه ورجونا ان يدين لكم أهل مصركم فى عافية فينظرون إلى كل من شرك فى دم الحسين فيقتلونه ولا يغشون ، وان تستشهدوا فانما قاتلتم المحاين وماعندالله خير للابرار ، انى لاأحب ان تجعلوا جدكم بغير المحاين ولوقاتلتم أهل مصركم ماعدم رجل أن يرى رجلا قد قتل أخاه وأباه وحميمه ورجلا يريد قتله فاستخيروا الله وسيروا ، وبلغ عبد الله بن يزيد وابراهيم بن محمد بن طلحة خروج ابن صرد فاتياه فى أشراف أهل الكوفة ولم يصحبهم من شرك فى دم الحسين خوفا منه ، وكان عمر ابن سعد تلك الايام يبيت فى قصر الامارة خوفا منهم ، فلما أتياه قال عبد الله بن يزيد : ان المسلم أخو المسلم لايخونه ولايغشه وأنتم اخواننا وأهل بلدنا وأحب أهل مصر خلقه الله الينا فلا تفجعونا بانفسكم ولاتنقصوا عددنا بخروجكم من جماعتنا أقيموا معنا حتى نتهيأ فاذا سار عدونا الينا خرجنا اليه بجماعتنا فقاتلناه ، وجعل لسليمان وأصحابه خراج جوخى ان أقاموا ، وقال ابراهيم بن محمد مثله ، فقال سليمان لهما : قد محضتما النصيحة واجتهدتما فى المشورة فنحن بالله وله ونسأل الله العزيمة على الرشد ولانرانا الا سائرين ، فقال عبد الله : فاقيموا حتى نعبى معكم جريدا كثيفا فتلقوا عدوكم بجمع كثيف ، وكان قد بلغهم اقبال عبيدالله ابن زياد من الشام فى جنود كثيرة فلم يقم سليمان ، فسار عشية الجمعة لخمس مضين من ربيع الآخر سنة خمس وستين فوصل دار الأهواز وقد تخلف عنه ناس كثير فقال : ماأحب أن تتخلفوا ولوخرجوا فيكم مازادوكم الاخبالا ان الله كره انبعاثهم فثبطهم واختصكم بفضل ذلك *

ثم ساروا فانتهوا إلى قبر الحسين فلما وصلوا صاحوا صيحة واحدة فماروى أكثر باكيا من ذلك اليوم فترحموا عليه وتابوا عنده من خذلانه وترك القتال معه وأقاموا عنده يوما وليلة يبكون ويتضرعون ويترحمون عليه وعلى أصحابه ، وكان من قولهم عند ضريحه : اللهم ارحم حسينا الشهيد بن الشهيد المهدى ابن المهدى الصديق بن الصديق اللهم انا نشهدك أنا على دينهم وسبيلهم وأعداء قاتليهم وأولياء محبيهم اللهم انا خذلنا ابن بنت نبينا صلى الله عليه وسلم فاغفر لنا مامضى منا وتب علينا فارحم حسينا وأصحابه الشهداء الصديقين وانا نشهدك أنا على دينهم وعلى ماقتلوا عليه وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ، وزادهم النظر اليه حنقا ، ثم ساروا بعد ان كان الرجل يعود إلى ضريحه كالمودع له فازدحم الناس عليه أكثر من ازدحامهم على الحجر الأسود ، ثم ساروا على الانبار ، وكتب اليهم عبد الله بن يزيد كتابا منه ياقومنا لاتطيعوا عدوكم أنتم فى أهل بلادكم خيار كلكم ومتى يصبكم عدوكم يعلموا أنكم أعلام مصركم فيطمعهم ذلك فيمن وراءكم ، ياقومنا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم فى ملتهم ولن تفلحوا إذا أبدا ، ياقوم ان أيدينا وأيديكم واحدة وعدونا وعدوكم واحد ومتى تجتمع كلمتنا على عدونا نظهر على عدونا ومتى تختلف تهن شوكتنا على من خالفنا ، ياقومنا لاتستغشوا نصحى ولاتخالفوا أمرى وأقبلوا حين يقرأ كتابى عليكم والسلام *

فقال سليمان . وأصحابه : قد أتانا هذا ونحن فى مصرنا فحين وطأنا أنفسنا على الجهاد ودنونا من أرض عدونا ما هذا برأى ، فكتب اليه سليمان يشكره ويثنى عليه ويقول: ان القوم قد استبشروا ببيعهم أنفسهم من ربهم وانهم قد تابوا من عظيم ذنبهم وتوجهوا الى الله وتوكلوا عليه ورضوا بما قضى الله عليهم ، فلما جاء

Marfat.com

الكتاب إلى عبد الله قال : استمات القوم أول خير يأتيكم عنهم قتلهم والله ليقتلن كراما مسلمين ، ثم ساروا حتى انتهوا الى قرقيسيا على تعبية وبها زفر بن الحرث الكلابى قد تحصن بها منهم ولم يخرج اليهم ، فارسل اليه المسيب بن نجبة يطلب اليه أن يخرج اليه سوقا فاتى المسيب إلى باب قرقيسيا فعرفهم نفسه وطلب الاذن على زفر فاتى هذيل بن زفر أباه فقال : هذا رجل حسن الهيئة اسمه المسيب بن نجبة يستأذن عليك فقال أبوه : أماتدرى يابنى من هذا ؟ هذا فارس مضر الحمراء كلها إذ عد من أشرافها عشرة كان أحدهم هو وهو متعبد رجل ناسك له دين ائذن له فاذن له *

فلما دخل عليه أجلسه الى جانبه وسأله فعرفه المسيب حاله وما عزموا عليه فقال زفر : إنا لم نغلق أبواب المدينة إلا لنعلم إيانا تريدون أم غيرنا وما بنا عجز عن الناس وما نحب قتالكم وقد بلغنا عنكم صلاح وسيرة جميلة ، ثم أمر ابنه فاخرج لهم سوقا وأمر للمسيب بالف درهم وفرس فرد المال وأخذ الفرس وقال: لعلى احتاج اليه اذا عرج فرسى ، وبعث زفر اليهم بخبز كثير وعلف ودقيق حتى استغنى الناس عن السوق إلا ان كان الرجل يشترى سوطا أو ثوبا ، ثم ارتحلوا من الغد وخرج اليهم زفر يشيعهم وقال لسليمان : انه قد سار خمسة أمراء من الرقة هم الحصين بن نمير : وشرحبيل بن ذي الكلاع . وادهم بن محرز . وجبلة بن عبد الله الخثعمى . وعبيد الله بن زياد فى عدد كثير مثل الشوك والشجر فان شئتم دخلتم مدينتنا وكانت أيدينا واحدة فاذا جاءنا هذا العدو قاتلناهم جميعا ، فقال سليمان : قد طلب أهل مصرنا ذلك منا فأبينا عليهم ، قال زفر . فبادروهم إلى عين الوردة - وهى رأس عين - فاجعلوا المدينة فى ظهوركم ويكون الرستاق والماء والمادة فى أيديكم وما بيننا وبينكم فانتم آمنون منه فاطووا المنازل فوالله ما رأيت جماعة قط أكرم منكم فانى أرجو أن تسبقوهم وان قاتلتموهم فلا تقاتلوهم فى فضاء ترامونهم وتطاعنونهم فانهم أكثر منكم ولا آمن أن يحيطوا بكم فلا تقفوا لهم فيصرعوكم ولا تصفوا لهم فانى لا أرى معكم رجالة ومعهم الرجالة والفرسان بعضهم يحمى بعضا ولكن القوهم فى الكتائب والمقانب ثم بثوها فيما بين ميمنتهم وميسرتهم واجعلوا مع كل كتيبة أخرى إلى جانبها فان حمل على احدى الكتيبتين رحلت الأخرى فنفست عنها ، ومتى شاءت كتيبة ارتفعت ومتى شاءت كتيبة انحطت ، ولو كنتم صفا واحدا فزحفت اليكم الرجالة فدفعتم عن الصف انتقض فكانت الهزيمة ثم ودعهم ودعوا له واثنوا عليه ، ثم ساروا مجدين فانتهوا إلى عين الوردة فنزلوا غربيها وأقاموا خمسا فاستراحوا وأراحوا ، وأقبل أهل الشام فى عساكرهم حتى كانوا من عين الوردة على مسيرة يوم وليلة فقام سليمان فى أصحابه وذكر الآخرة ورغب فيها ثم قال : أما بعد فقد أتاكم عدوكم الذى دأبتم اليه فى السير آناء الليل والنهار فاذا لقيتموهم فاصدقوهم القتال واصبروا ان الله مع الصابرين ، ولا يولينهم امرؤ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة ، ولا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ، ولا تقتلوا أسيرا من أهل دعوتكم إلا أن يقاتلكم بعد أن تأسروه فان هذه كانت سيرة على فى أهل هذه الدعوة ، ثم قال : ان أنا قتلت فامير الناس مسيب بن نجبة فان قتل فالأمير عبد الله بن سعد بن نفيل فان قتل فالأمير عبد الله بن وأل فان قتل فالأمير رفاعة بن شداد ، رحم الله امرأ صدق ماعاهد الله عليه ، ثم بعث المسيب فى أربعمائة فارس ثم قال : سر حتى تلقى أول عساكرهم فشن عليهم [الغارة] فان رأيت ماتحبه

وإلا رجعت واياك أن تترك واحد من أصحابك أو تستقبل آخر حتى لاتجد منه بدا ، فسار يومه وليلته ثم نزل السحر ؛ فلما أصبحوا أرسل أصحابه فى الجهات ليأتوه بمن يلقون فأتوه باعرابى فسأله عن أدنى العساكر منه فقال : ادنى عسكر من عساكرهم منك عسكر شرحبيل بن ذى الكلاع وهو منك على رأس ميل وقد اختلف هو والحصين ادعى الحصين أنه على الجماعة وأبى شرحبيل ذلك وهما ينتظران أمر ابن زياد ، فسار المسيب ومن معه مسرعين فاشرفوا عليهم وهم غارون فحملوا فى جانب عسكرهم فانهزم العسكر وأصاب المسيب منهم رجالا فاكثروا فيهم الجراح وأخذوا الدواب وخلى الشاميون معسكرهم وانهزموا فغنم منه أصحاب المسيب ماأرادوا ، ثم انصرفوا الى سليمان موفورين ، وبلغ الخبر ابن زياد فسرح الحصين بن نمير مسرعا حتى نزل فى اثنى عشر ألفا ، فخرج أصحاب سليمان اليه لأربع بقين من جمادى الأولى وعلى ميمنتهم عبدالله بن سعد وعلى ميسرتهم المسيب بن نجبة وسليمان فى القلب ، وجعل الحصين على ميمنته جبلة بن عبدالله وعلى ميسرته ربيعة بن المخارق الغنوى ، فلما دنا بعضهم من بعض دعاهم أهل الشام إلى الجماعة على عبدالملك ابن مروان ودعاهم أصحاب سليمان إلى خلع عبد الملك وتسليم عبيـــدالله بن زياد اليهم وانهم يخرجون من بالعراق من أصحاب ابن الزبير ثم يرد الامر الى أهل بيت النبى ﷺ فأبى كل منهم ، فحملت ميمنة سليمان على ميسرة الحصين والميسرة أيضاً على الميمنة وحمل سليمان فى القلب على جماعتهم فانهزم أهل الشام الى معسكرهم وما زال الظفر لأصحاب سليمان الى أن حجز بينهم الليل فلما كان الغد صبح الحصين جيش مع ابن ذى الكلاع ثمانية آلاف أمدهم بهم عبيدالله بن زياد ، وخرج اصحاب سليمان فقاتلوهم قتالا لم يكن أشد منه جميع النهار لم يحجز بينهم إلا الصلاة ، فلما أمسوا تحاجزوا وقد كثرت الجراح فى الفريقين وطاف القصاص على أصحاب سليمان يحرضونهم ، فلما أصبح أهل الشام أتاهم أدهم بن محرز الباهلى فى نحو من عشرة آلاف من ابن زياد فاقتتلوا يوم الجمعة قتالا شديداً الى ارتفاع الضحى ، ثم ان اهل الشام كثروهم وتعطفوا عليهم من كل جانب ، ورأى سليمان مالقى أصحابه فنزل ونادى عباد الله من أراد البكور الى ربه والتوبة من ذنبه فالى ثم كسر جفن سيفه ونزل معه ناس كثير وكسروا جفون سيوفهم ومشوا معه فقاتلوهم فقتلوا من أهل الشام مقتلة عظيمة وجرحوا فيهم فأكثروا الجراح ، فلما رأى الحصين صبرهم وبأسهم بعث الرجالة ترميهم بالنبل واكتنفهم الخيل والرجال ، فقتل سليمان رحمه الله رماه يزيد بن الحصين بسهم فوقع ثم وثب ثم وقع ، فلما قتل سليمان أخذ الراية المسيب بن نجبة وترحم على سليمان ثم تقدم فقاتل بها ساعة ثم رجع ثم حمل فعل ذلك مراراً ثم قتل رضى الله عنه بعد أن قتل رجالا ، فلما قتل أخذ الراية عبدالله بن سعد ابن نفيل وترحم عليهما ثم قرأ (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) وحف به من كان معه من الأزد ، فبينما هم فى القتال أتاهم فرسان ثلاثة من سعد بن حذيفة يخبرون بمسيره فى سبعين ومائة من أهل المدائن ، ويخبرون أيضا بمسير أهل البصرة مع المثنى بن مخربة العبدى فى ثلثمائة فسر الناس ، فقال عبدالله ابن سعد : ذلك لو جاؤنا ونحن أحياء فلما نظر الرسل الى مصارع اخوانهم ساءهم ذلك واسترجعوا وقاتلوا معهم ، وقتل عبدالله بن سعد بن نفيل قتله ابن أخى ربيعة بن مخارق ، وحمل خالد بن سعد بن نفيل على قاتل أخيه فطعنه بالسيف واعتنقه الآخر فحمل أصحابه عليه فخلصوه بكثرتهم وقتلوا خالداً ، وبقيت الراية

Marfat.com

Marfat.com

ليس عندها أحد فنادوا عبد الله بن وأل فاذا هو قد اصطلى الحرب فى عصابة معه فحمل رفاعة بن شداد فكشف أهل الشام عنه ، فأتى فأخذ الراية وقاتل مليا ثم قال لأصحابه : من أراد الحياة التى ليس بعدها موت والراحة التى ليس بعدها نصب والسرور الذى ليس بعده حزن فليتقرب الى الله بقتال هؤلاء المحلين الرواح الى الجنة — وذلك عند العصر — فحمل هو وأصحابه فقتلوا رجالا وكشفوهم ، ثم ان أهل الشام تعطفوا عليهم من كل جانب حتى ردوهم الى المكان الذى كانوا فيه وكان مكانهم لا يؤتى الا من وجه واحد ، فلما كان المساء تولى قتالهم أدهم بن محرز الباهلى فحمل عليهم فى خيله ورجله فوصل ابن محرز الى ابن وأل وهو يتلو (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً) الآية فغاظ ذلك أدهم بن محرز فحمل عليه فضرب يده فابانها ثم تنحى عنه وقال : انى أظنك وددت انك عند أهلك ، قال ابن وأل : بئسما ظننت والله ما أحب أن يدك مكانها الا أن يكون لى من الأجر مثل ما فى يدى ليعظم وزرك ويعظم أجرى . فغاظه ذلك أيضا فحمل عليه وطعنه فقتله وهو مقبل مايزول ، وكان ابن وأل من الفقهاء العباد ، فلما قتل أتوا رفاعة بن شداد البجلى وقالوا : لتأخذ الراية فقال : ارجعوا بنا لعل الله يجمعنا اليوم شرهم ، فقال له عبدالله بن عوف بن الأحمر هلكنا والله ان انصرفنا ايركبن أكتافنا فلا نبلغ فرسخا حتى نهلك عن آخرنا وان نجا منا ناج أخذته العرب يتقربون به اليهم فقتل صبراً ، هذه الشمس قد قاربت الغروب فنقاتلهم على خيلنا فاذا غسق الليل ركبنا خيولنا أول الليل وسرنا حتى نصبح ونسير على مهل ويحمل الرجل صاحبه وجريحه ونعرف الوجه الذى نأخذه ، فقال رفاعة : نعم مارأيت وأخذ الراية وقاتلهم قتالا شديداً ، ورام أهل الشام إهلاكهم قبل الليل فلم يصلوا الى ذلك لشدة قتالهم ، وتقدم عبدالله بن عزيز الكنانى (١) فقاتل أهل الشام ومعه ولده محمد وهو صغير فنادى بنى كنانة من أهل الشام وسلم ولده اليهم ليوصلوه الى الكوفة فعرضوا عليه الأمان فابى ثم قاتلهم أشد قتال فعرض قاتلهم حتى قتل ، وتقدم كرب بن يزيد الحميرى عند المساء فى مائة من أصحابه فقاتلهم أشد قتال فعرض عليه وعلى أصحابه ابن ذى الكلاع الحميرى الأمان قال : قد كنا آمنين فى الدنيا وانما خرجنا نطلب أمان الآخرة فقاتلوهم حتى قتلوا ، وتقدم صخر (٢) بن هلال المزنى فى ثلاثين من مزينة فقاتلوا حتى قتلوا . فلما أمسوا رجع أهل الشام إلى معسكرهم ، ونظر رفاعة الى كل رجل قد عقر به فرسه وجرح فدفعه الى قومه . ثم سار بالناس ليلته ، وأصبح الحصين ليلتقيهم فلم يرهم فلم يبعث فى آثارهم وساروا حتى أتوا قرقيسيا فعرض عليهم زفر الاقامة فاقاموا ثلاثا فاضافهم ثم زودهم وساروا الى الكوفة ، ثم أقبل سعد بن حذيفة بن اليمان فى أهل المدائن فبلغ هيت فاتاه الخبر فرجع فلقى المثنى بن مخربة العبدى فى أهل البصرة بصدود (٣) فاخبره فاقاموا حتى أتاهم رفاعة فاستقبلوه وبكى بعضهم إلى بعض وأقاموا يوما وليلة ثم تفرقوا فسار كل طائفة الى بلدهم ، ولما بلغ رفاعة الكوفة كان المختار محبوساً فارسل اليه — أما بعد فمرحبا بالعصبة الذين عظم الله لهم الأجر حين انصرفوا ورضى فعلهم حين قتلوا (٤) أما ورب البيت ماخطا خاط منكم خطوة ولا ربا ربوة (٥) إلا كان ثواب الله له أعظم من الدنيا ، ان سليمان قد قضى ماعليه وتوفاه الله وجعل روحه مع أرواح النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولم يكن بصاحبكم الذى به تنصرون أنى أنا الأمير المأمور والأمين

---

(١) فى الطبرى « الكندى » (٢) فى الطبرى « صخير » بالتصغير (٣) فى الطبرى « بصندوداء » وهى توافق مافى معجم البلدان لياقوت وهى الصواب (٤) فى الطبرى « حين انصرفوا ورضى انصرافهم حين قفلوا » (٥) فى الطبرى « ولا رتارتوة »

Marfat.com

المأمون وقاتل الجبارين والمنتقم من أعداء الدين المقيد من الأوتار فاعدوا واستعدوا وابشروا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه والطلب بدم أهل البيت والدفع عن الضعفاء وجهاد المحلين والسلام *

وكان قتل سليمان ومن معه فى شهر ربيع الآخر ، ولما سمع عبد الملك بن مروان بقتل سليمان وانهزام أصحابه صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : أما بعد فان الله قد أهلك من رؤس أهل العراق ملقح فتنة ورأس ضلالة سليمان بن صرد ألا وان السيوف تركن رأس المسيب خذاريف وقد قتل الله منهم رأسين عظيمين ضالين مضلين عبد الله بن سعد الأزدى . وعبد الله بن وأل البكرى ولم يبق بعدهم من عنده امتناع ، وفى هذا نظر فان أباه كان حيا ، قال أعشى همدان فى ذلك وهى مما يكتم ذلك الزمان :

ألم خيال منك يا أم غالب ... فحييت عنا من حبيب مجانب
وما زلت فى شجو (١) ومازلت مقصدا ... لهم غير انى من فراقك ناصب
فما أنس لا انس انفتالك فى الضحى ... الينا مع البيض الحسان الخراعب
تراءت لنا هيفاء مهضومة الحشا ... لطيفة طى الكشح ريا الحقائب
مسيكة غزار ودسى بهائها (٢) ... كشمس الضحى تنكل بين السحائب
فلما تغشاها السحاب وحوله ... بدا حاجب منها وضنت بجانب
فتلك الهوى وهى الجوى لى والمنى ... فاحبب بها من خلة (٣) لم تصاقب
ولا يبعد الله الشباب وذكره ... وحب (٤) تصافى المعصرات السواكب
ويزداد ما أحببته من عتابنا ... لعابا (٥) وسقيا للخدين المقارب
فانى وإن لم أنسهن لذاكر ... روية مخباة (٦) كريم المناصب
توسل بالتقوى إلى الله صادقا ... وتقوى الاله خير تكساب كاسب
وخلى عن الدنيا فلم يلتبس بها ... وتاب الى الله الرفيع المراتب
تخلى عن الدنيا وقال طرحتها (٧) ... فلست اليها ما حييت بآيب
وما أنا فيما يكره (٨) الناس فقده ... ويسعى له الساعون فيها براغب
توجهه نحو الثوية سائرا ... إلى ابن زياد فى الجموع الكتائب (٩)
بقوم همو أهل التقية والنهى ... مصاليت انجاد سراة مناجب (١٠)

---

(١) فى الطبرى « وما زلت لى شجوا » (٢) فى الطبرى شطر البيت هكذا « مبتلة غراء رود شبابها » والمبتلة الجميلة كانها تبتل حسنها على اعضائها أى فرق على أعضائها فنال كل عضو نصيبه ، والغراء البيضاء الجبهة ، والرود اللينة المثنى تشبيها لها بالريح اللينة الهبوب ، والقصد هنا ناعمة الشباب ، ومعنى تنكل أى تختفى بين السحائب فيكون السحاب لها وهى ما نسميه الآن الناموسية (٣) الخلة بالضم الخليلة (٤) حب أفعل تفضيل ومعناه ما أحبه أو أحبب به (٥) لم اقف له على معنى اطمئن اليه (٦) فى الطبرى « رزينة مخبات » (٧) فى الطبرى « وقال اطرحنها » (٨) فى الطبرى « يكبر » (٩) فى الطبرى « الكواكب » (١٠) سراة مناجب بالاضافة

مضوا تاركى رأى ابن طلحة حسبة ولم يستجيبوا للامير المخاطب
فساروا وهم ما بين ملتمس التقى وآخر مما جر بالأمس تائب
فلاقوا بعين الوردة الجيش ناضلا (١) اليهم فحسوهم (٢) ببيض قواضب
يمانية تذرى الأكف وتارة بخيل عتاق مقربات سلاهب
فجاءهم جمع من الشام بعده جموع كموج البحر من كل جانب
فما برحوا حتى أبيدت سراتهم فلم ينج منهم ثم غير عصائب
وغودر أهل الصبر صرعى فاصبحوا تعاورهم (٣) ريح الصبا والجنائب
فاضحى (٤) الخزاعى الرئيس مجدلا كأن لم يقاتل مرة ويحارب
ورأس بنى شمخ وفارس قومه شنوأة والتيمى هادى الكتائب
وعمرو بن بشر والوليد وخالد وزيد بن بكر والحليس (٥) بن غالب
وضارب من همدان كل مشيع إذا شد لم ينكل كريم المكاسب
ومن كل قوم قد أصبت (٦) زعيمهم وذا حسب (٧) فى ذروة المجد ثاقب
أبوا غير ضرب يفلق الهام وقعه وطعن بأطراف الأسنة صائب
وان سعيدا يوم يدمر (٨) عامرا لاشجع من ليث بدربى (٩) مواثب
فيا خير جيش بالعراق وأهله سقيتم روايا كل أسحم (١٠) ساكب
فلا يبعدن فرساننا وحماتنا إذا البيض أبدت عن خدام الكواعب
وما قتلوا حتى أثاروا عصابة تجلين (١١) نورا كالشموس الصوارب

وقيل : قتل سليمان ومن معه فى شهر ربيع الآخر ﴿ الخزاعى ﴾ الذى هو فى هذا الشعر هو سليمان ابن صرد الخزاعى، و ﴿ رأس بنى شمخ ﴾ هو المسيب بن نجبة الفزارى و ﴿ فارس شنوأة ﴾ هو عبد الله ابن سعد بن نفيل الأزدى ازد شنوأة ﴿ والتيمى ﴾ هو عبد الله بن وأل التيمى من تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل و﴿ الوليد ﴾ هو ابن عصير الكنانى و﴿ خالد ﴾ هو خالد بن سعد بن نفيل أخو عبد الله و﴿ نجبة ﴾ بالنون والجيم والباء الموحدة المفتوحات *

---

(١) فى الطبرى « فاصلا » (٢) فحسوهم بتشديد السين المهملة قتلوهم (٣) تعاورهم أصلها تتعاورهم حذفت احدى التاءين اى تتناوبهم (٤) فى الطبرى « واضحى » بالواو (٥) الحليس بالتصغير (٦) فى الطبرى « قد اصيب » وهى الصحيحة (٧) فى الطبرى « وذو حسب » وهى اظهر (٨) يدمر كينصر هجم هجوم الشر (٩) دربى كبشرى وهو بضم الدال المهملة وسكون الراء (١٠) اسحم بالسين والحاء المهملتين هو السحاب الأدكن لانه يكون غزير الماء (١١) لم افهم لهذا المصراع معنى، وفى الطبرى « محلين ثورا كالليوث الضوارب » وهو كلام مفهوم جدا، قوله ثورا، وقد رايت فى القاموس ان ثورى - كرضوى - نهر بدمشق وعلى ذلك يمكن اصلاح المصراع عند الطبرى ويستقيم عليه المعنى اى انهم لم يقتلوا حتى اثاروا عصابة عظيمة تحل عندذلك النهر

Marfat.com

﴿ ذكر بيعة عبد الملك وعبد العزيز ابنى مروان بولاية العهد ﴾

فى هذه السنة أمر مروان بن الحكم بالبيعة لابنيه عبد الملك . وعبد العزيز ، وكان السبب فى ذلك أن عمرو بن سعيد بن العاص لما هزم مصعب بن الزبير حين وجهه أخوه عبد الله إلى فلسطين رجع إلى مروان وهو بدمشق قد غلب على الشام ومصر فبلغ مروان أن عمرا يقول : ان الأمر لى بعد مروان فدعا مروان حسان بن ثابت بن بحدل (١) فاخبره أنه يريد أن يبايع لابنيه عبد الملك . وعبدالعزيز وأخبره بما بلغه عن عمرو فقال . أنا أكفيك عمرا ، فلما اجتمع الناس عند مروان عشيا قام حسان فقال : انه قد بلغنا أن رجالا يتمنون أمانى قوموا فبايعوا لعبد الملك . وعبد العزيز من بعده فبايعوا عن آخرهم *

﴿ ذكر بعث ابن زياد وحبيش ﴾

فى هذه السنة سير مروان بن الحكم بعثين ، أحدهما مع عبيد الله بن زياد إلى الجزيرة ومحاربة زفر ابن الحرث بقرقيسيا واستعمله على كل ما يفتحه ، فاذا فرغ من الجزيرة توجه لقصد العراق وأخذه من ابن الزبير ، فلما كان بالجزيرة بلغه موت مروان وأتاه كتاب عبد الملك بن مروان يستعمله على ما استعمله عليه أبوه ويحثه على المسير إلى العراق ، والبعث الآخر إلى المدينة مع حبيش بن دلجة (٢) القينى فسار بهم حتى انتهى الى المدينة وعليها جابر بن الأسود بن عوف ابن أخى عبد الرحمن بن عوف من قبل ابن الزبير فهرب منه جابر ، ثم أن الحرث بن أبى ربيعة وهو أخو عمرو بن ربيعة وجه جيشا من البصرة وكان واليا عليها لابن الزبير وجعل عليهم الحنيف بن السجف (٣) التيمى لحرب حبيش ، فلما سمع بهم حبيش سار اليهم من المدينة ، وأرسل عبد الله بن الزبير العباس بن سهل بن سعد الساعدى (٤) إلى المدينة أميرا وأمره أن يسير فى طلب حبيش حتى يوافى الجند من أهل البصرة الذين عليهم الحنيف ، فأقبل عباس فى آثارهم حتى لحقهم بالربذة فقاتلهم حبيش فرماه يزيد بن سنان بسهم فقتله ، وكان معه يومئذ يوسف بن الحكم وابنه الحجاج وهما على جمل واحد وانهزم أصحابه فتحرز منهم خمسمائة بالمدينة ، فقال العباس بن سهل : انزلوا على حكمى فنزلوا فقتلهم ، ورجع فل حبيش إلى الشام ، ولما دخل يزيد بن سنان المدينة كان عليه ثياب بيض فاسودت مما مسحه الناس ومما صبوا عليه من الطيب *

﴿ ذكر موت مروان بن الحكم وولاية ابنه عبد الملك ﴾

فى شهر رمضان من هذه السنة مات مروان بن الحكم ، وكان سبب موته أن معاوية بن يزيد لما حضرته الوفاة لم يستخلف أحدا ، وكان حسان بن بحدل يريد أن يجعل الأمر من بعده فى أخيه خالد بن يزيد وكان صغيرا وحسان خال أبيه يزيد فبايع حسان مروان بن الحكم وهو يريد أن يجعل الأمر بعده لخالد ، فلما بايعه هو وأهل الشام قيل لمروان : تزوج أم خالد وهى بنت أبى هاشم بن عتبة حتى يصغر شأنه فلا يطلب الخلافة فتزوجها فدخل خالد يوما على مروان وعنده جماعة وهو يمشى بين صفين فقال مروان : والله انك لأحمق

«١» فى الاصل بن بحدا وهو غلط «٢» دلجة بفتح الدال المهملة كما سيضبطه المصنف بعد واستبعده الأستاذ «٣» السجف بكسر فسكون وهو بالسين المهملة أوله (٤) فى الطبرى « عياش » بالياء المثناة من تحت وآخره شين معجمة وهو غلط ، وفى تقريب التهذيب « عباس بن سهل بن سعد السعدى »

Marfat.com

Marfat.com

تعال (١) يا ابن الرطبة الاست يقصر به ليسقطه من أعين أهل الشام، فرجع خالد إلى أمه فاخبرها فقالت له : لا يعلمن ذلك منك الا أنا أنا أكفيكه، فدخل عليها مروان فقال لها : هل قال لك خالد فى شيئا ؟ قالت: لا انه أشد لك تعظيما من أن يقول فيك شيأ فصدقها ومكث أياما ، ثم ان مروان نام عندها يوما فغطته بوسادة حتى قتلته (٢) فمات بدمشق وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وقيل : إحدى وستين ، وأراد عبد الملك قتل أم خالد فقيل له : يظهر عند الخلق ان امرأة قتلت أباك فتركها *

ولما توفى مروان قام بأمر الشام بعده ابنه عبد الملك وكان بمصر ابنه عبد العزيز بطاعة أخيه عبدالملك، وكان عبد الملك ولد لسبعة أشهر فكان الناس يذمونه لذلك ، قيل : انه اجتمع عنده قوم من الأشراف فقال لعبيدالله بن زياد بن ظبيان البكرى : بلغنى انك لاتشبه أباك فقال : بلى والله انى لأشبه به من الماء بالماء والغراب بالغراب (٣) ولكن ان شئت أخبرتك بمن لم تنضجه الأرحام ولم يولد بالتمام ولم يشبه الأخوال والأعمام قال: من ذاك ؟ قال : سويد بن منجوف ، فلما خرج عبيدالله . وسويد قال له سويد : ماسرنى بمقالتك له حمر النعم فقال عبيدالله : وماسرنى والله باحتمالك إياى وسكوتك سودها *

﴿ذكر صفته. ونسبه. وأخباره﴾

هو مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس، وأمه آمنة بنت علقمة بن صفوان بن أمية من كنانة ، وكان مولده سنة اثنتين من الهجرة ، وكان أبوه قد أسلم عام الفتح ، ونفاه رسول الله ﷺ إلى الطائف لأنه يتجسس عليه ، ورآه النبى ﷺ يوما يمشى ويتخلج (٣) فى مشيه كأنه يحكيه فقال له : كن كذلك فمازال كذلك حتى مات ، ولما توفى رسول الله ﷺ كلم عثمان أبابكر فى رده لأنه عمه فلم يفعل : فلما توفى أبوبكر وولى عمر كلمه أيضا فى رده فلم يفعل . فلما ولى عثمان رده وقال : ان رسول الله ﷺ وعدنى أن يرده إلى المدينة فكان ذلك مما أنكر الناس عليه . وتوفى فى خلافة عثمان فصلى عليه . وقد رويت أخبار كثيرة فى لعنه ولعن من فى صلبه رواها الحفاظ وفى أسانيدها كلام . وكان مروان قصيرا أحمر أوقص يكنى أبا الحكم. وأبا عبد الملك . واعتق فى يوم واحد مائة رقبة . وولى المدينة لمعاوية مرات فكان إذا ولى يبالغ فى سب على وإذا عزل وولى سعيد بن العاص كف عنه فسئل عنه محمد بن على الباقر وعن سعيد فقال : كان مروان خيرا لنا فى السر وسعيد خيرا لنا فى العلانية *

وقد أخرج حديث مروان فى الصحيح . وكان الحسن والحسين يصليان خلفه ولا يعيدان الصلاة . وهو أول من قدم الخطبة فى صلاة العيد قبل الصلاة . ولما مات بويع لولده عبد الملك بن مروان فى اليوم الذى مات فيه . وكان يقال له ولولده بنو الزرقاء يقول ذلك من يريد ذمهم وعيبهم . وهى الزرقاء بنت موهب جدة مروان بن الحكم لأبيه وكانت من ذوات الرايات التى يستدل بها على ثبوت البغاء فلهذا كانوا يذمون بها . ولعل هذا كان منها قبل أن يتزوجها أبو العاص بن أمية والد الحكم فانه كان من أشراف قريش

---

(١) فى الأصل «فقال» وهو تحريف (٢) فى البداية والنهاية «فلما أخذه النوم عمدت إلى وسادة فوضعتها على وجهه وتحاملت عليها هى وجواريها حتى مات غما» وقيل سمته (٣) فى بعض الأصول « والفرات بالفرات » (٤) يتخلج - بخاء معجمة وجيم بينهما لام - يتفكك ويتمايل كالمفلوج * وفى الاصل « ويتحلج » بحاء مهملة

ولا يكون هذا من امرأة له وهى عنده والله أعلم ﴿حبيش بن دلجة﴾ بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة المفتوحة ثم الياء المثناة من تحت وآخره شين معجمة ﴿ودلجة﴾ بفتح الدال واللام ٥

﴿ذكر مقتل نافع بن الأزرق﴾

فى هذه السنة اشتدت شوكة نافع بن الأزرق وهو الذى ينتسب اليه الازارقة من الخوارج . وكان سبب قوته اشتغال أهل البصرة واختلافهم بسبب مسعود بن عمرو وقتله وكثرة جوعه . وأقبل نحو الجسر فبعث اليه عبد الله بن الحرث مسلم بن عبيس بن كريز بن ربيعة فخرج اليه فدفعه عن أرض البصرة حتى بلغ دولاب من أرض الأهواز فاقتتلوا هناك . وجعل مسلم بن عبيس على ميمنته الحجاج بن باب الحميرى . وعلى ميسرته حارثة بن بدر الغدانى . وجعل ابن الأزرق على ميمنته عبيدة بن هلال . وعلى ميسرته الزبير (١) بن الماحوز التميمى، واشتد قتالهم فقتل مسلم أمير أهل البصرة، وقتل نافع بن الأزرق أمير الخوارج فى جمادى الآخرة . فامر أهل البصرة عليهم الحجاج بن باب الحميرى وأمرت الخوارج عبد الله بن الماحوز التميمى واقتتلوا فقتل عبد الله . والحجاج . فامر أهل البصرة عليهم ربيعة بن الأجرم (٢) التميمى وأمرت الخوارج عبيد الله بن الماحوز التميمى ثم عادوا فاقتتلوا حتى أمسوا وقد كره بعضهم بعضا وملوا القتال فبيناهم كذلك متواقفون متحاجزون اذ جاءت الخوارج سرية مستريحة لم تشهد القتال فحملت على الناس من ناحية عبد القيس فانهزم الناس وقتل أمير أهل البصرة ربيعة بعد أن قتل أيضا دغفل بن حنظلة الشيبانى النسابة . وأخذ الراية حارثة بن زيد(٣) فقاتل ساعة وقد ذهب الناس عنه فقاتل وحمى الناس ومعه جماعة من أهل البصرة ثم أقبل حتى نزل بالأهواز وبلغ ذلك أهل البصرة فافزعهم . وبعث عبد الله بن الزبير الحرث بن أبى ربيعة وعزل عبد الله بن الحرث فاقبلت الخوارج نحو البصرة ٥

﴿ذكر محاربة المهلب الخوارج﴾

لما قربت الخوارج من البصرة أتى أهلها الأحنف بن قيس وسألوه أن يتولى حربهم فاشار بالمهلب بن أبى صفرة لما يعلم فيه من الشجاعة . والرأى . والمعرفة بالحرب ، وكان قد قدم من عند ابن الزبير وقد ولاه خراسان، فقال الأحنف : ما لهذا الأمر غير المهلب ، فخرج اليه أشراف أهل البصرة فكلموه فابى فكلمه الحرث بن أبى ربيعة فاعتذر بعهده على خراسان ، فوضع الحرث . وأهل البصرة كتابا اليه عن ابن الزبير يأمره بقتال الخوارج وأتوه بالكتاب فلما قرأه قال : والله لا أسير اليهم إلا أن تجعلوا لى ما غلبت عليه وتقطعونى من بيت المال ما أقوى به من معى فاجابوه إلى ذلك وكتبوا له به كتابا وأرسلوا إلى ابن الزبير فامضاه ، فاختار المهلب من أهل البصرة ممن يعرف نجدته وشجاعته اثنى عشر ألفاً منهم محمد ابن واسع . وعبد الله بن رياح الأنصارى . ومعاوية بن قرة المزنى . وأبو عمران الجونى ، وخرج المهلب الى الخوارج وهم عند الجسر الأصغر فحاربهم وهو فى وجوه الناس وأشرافهم فدفعهم عن الجسر ولم يكن بقى الا أن يدخلوا فارتفعوا الى الجسر الأكبر فسار اليهم فى الخيل والرجال فلما رأوه قد قاربهم

---

(١) فى الاصل « الزمن » وهو غلط وسيأتى صفحة ٣٥١ سطر ٤ صحيحا تنبه

(٢) فى الطبرى «ربيعة الاجذام» (٣) فى الطبرى «حارثة بن بدر»

Marfat.com

Marfat.com

ارتفعوا فوق ذلك ، ولما بلغ حارثة بن زيد (١) تأمير المهلب على قتال الأزارقة قال لمن معه من الناس :

كرنبوا ودولبوا ٭ وحيث شئتم فاذهبوا

وأقبل بمن معه نحو البصرة فرد الحرث بن أبى ربيعة الى المهلب ، وركب حارثة فى سفينة فى نهر دجيل يريد البصرة فاتاه رجل من تميم وعليه سلاحه والخوارج وراءه فصاح التميمى بحارثة يستغيث به ليحمله معه فقرب السفينة إلى شاطىء النهر وهو جرف فوثب التميمى اليها فغاصت بجميع من فيها فغرقوا ، وأما المهلب فانه سار حتى نزل بالخوارج وهم بنهر تيرى (٢) فتنحوا عنه إلى الأهواز فسير المهلب الى عسكرهم الجواسيس تأتيه بأخبارهم ، فلما أتاه خبرهم سار نحوهم واستخلف أخاه المعـــارك بن أبى صفرة على نهر تيرى ، فلما وصل الأهواز قاتلت الخوارج مقدمته وعليهم ابنه المغيرة بن المهلب بن أبى صفرة فجال أصحابه ثم عادوا ، فلما رأى الخوارج صبرهم ساروا عن سوق الأهواز إلى مناذر (٣) فسار يريدهم ، فلما قاربهم سير الخوارج جمعا عليهم واقد مولى أبى صفرة الى نهر تيرى وبها المعارك فقتلوه وصلبوه ، وبلغ الخبر الى المهلب فسير ابنه المغيرة إلى نهر تيرى فانزل عمه المعارك ودفنه وسكن الناس واستخلف بها جماعة ، وعاد الى أبيه وقد نزل سولاف ، وكان المهلب شديد الاحتياط والحذر لا ينزل إلا فى خندق وهو على تعبية ويتولى الحرس بنفسه ، فلما نازل الخوارج بسولاف ركبوا ووقفوا له واقتتلوا قتالا شديداً صبر فيه الفريقان ثم حملت الخوارج حملة صادقة على المهلب وأصحابه فانهزموا وقتل منهم ، وثبت المهلب وأبلى ابنه المغيرة يومئذ بلاء حسناً ظهر فيه أثره ونادى المهلب اصحابه فعادوا اليه معهم جمع كثير نحو أربعة آلاف فارس ، فلما كان الغد أراد القتال بمن معه فنهاه بعض أصحابه لضعفهم وكثرة الجراح فيهم فترك القتال وسار وقطع دجيل (٤) ونزل بالعاقول (٥) وهو لا يؤتى إلا من جهة واحدة ، وفى يوم سولاف يقول ابن قيس الرقيات :

ألا طرقت من آل مية طارقه ... على أنها معشوقة الدل عاشقه

تميس وأرض السوس بينى وبينها ... وسولاف رستاق حمته الأزارقه

إذا نحن شتى صادفتنا (٦) عصابة ... حرورية أضحت من الدين مارقه

أجازت (٧) الينا العسكرين كليهما ... فباتت لنا دون اللحاف معانقه

وقال فيه بعض الخوارج :

وكائن تركنا يوم سولاف منهم ... أسارى وقتلى فى الجحيم مصيرها

وأكثر الشعراء فيه ، فلما وصل المهلب الى العاقول نزل فيه وأقام ثلاثة أيام ثم ارتحل وسار نحو الخوارج وهم بسلى . وسابرى فنزل قريبا منهم ، وكان كثيراً ما يفعل أشياء يحدث بها الناس لينشطوا الى القتال فلا يرون لها أثراً حتى قال الشاعر :

أنت الفتى كل الفتى ... لو كنت تصدق ماتقول

---

(١) فى الطبرى « حارثة بن بدر » ٭

(٢) تيرى بكسر أوله وفتح الراء (٣) مناذر كمساجد (٤) جبيل كزبير اسم شعب (٥) العاقول اسم قرية

(٦) فى الاصل « صادقتنا » بالقاف وهو تصحيف (٧) فى الاصل « احادت » بالحاء والدال المهملتين وهو تحريف

وسماه بعضهم الكذاب ، وبعض الناس يظن انه كذاب فى كل حال وليس كذلك إنما كان يفعل ذلك مكايدة للعدو ، فلما نزل المهلب قريبا من الخوارج وخندق عليه وضع المسالح وأذكى العيون والحرس والناس على راياتهم ومواقفهم وأبواب الخندق محفوظة ، فكان الخوارج إذا أرادوا بياته وغرته وجدوا أمراً محكما فرجعوا فلم يقاتلهم انسان كان أشد عليهم منه ، ثم ان الخوارج أرسلوا عبيدة بن هلال . والزبير بن الماحوز فى عسكر ليلا إلى عسكر المهلب ليبيتوه فصاحوا بالناس عن يمينهم ويسارهم فوجدوهم على تعبية قد حذروا فلم ينالوا منهم شيئا ، وأصبح المهلب فخرج اليهم فى تعبية وجعل الأزد . وتميما ميمنة ، وبكر بن وائل . وعبد القيس ميسرة ، وأهل العالية فى القلب ، وخرجت الخوارج وعلى ميمنتهم عبيدة بن هلال اليشكرى ، وعلى ميسرتهم الزبير بن الماحوز وكانوا أحسن عدة وأكرم خيلا من أهل البصرة لانهم مخروا الارض وجردوها مابين كرمان الى الاهواز فالتقى الناس واقتتلوا أشد قتال وصبر الفريقان عامة النهار ، ثم ان الخوارج شدت على الناس شدة منكرة فاجفلوا وانهزموا لايلوى أحد على أحد حتى بلغت الهزيمة البصرة وخاف أهلها السباء ، وأسرع المهلب حتى سبق المنهزمين إلى مكان مرتفع ثم نادى الى عباد الله فاجتمع اليه ثلاثة آلاف أكثرهم من قومه من الأزد فلما رآهم رضى عدتهم فخطبهم وحثهم على القتال ووعدهم النصر وأمرهم أن يأخذ كل رجل منهم عشرة أحجار وقال : سيروا بنا نحو عسكرهم فانهم الآن آمنون وقد خرجت خيلهم فى طلب اخوانهم فوالله انى لأرجو ان لا يرجع اليهم خيلهم حتى تستبيحوا عسكرهم وتقتلوا أميرهم فأجابوه فأقبل بهم راجعا فما شعرت الخوارج الا والمهلب يقاتلهم فى جانب عسكرهم فلقيهم عبدالله بن الماحوز والخوارج فرماهم أصحاب المهلب بالاحجار حتى اثخنوهم ثم طعنوهم بالرماح وضربوهم بالسيوف فاقتتلوا ساعة فقتل عبدالله بن الماحوز وكثير من أصحابه وغنم المهلب عسكرهم ، وأقبل من كان فى طلب أهل البصرة راجعاً وقد وضع المهلب لهم خيلا ورجالا تختطفهم وتقتلهم وانكفؤا راجعين مذلولين مغلوبين فارتفعوا إلى كرمان وجانب أصبهان ، وقال بعض الخوارج . لما رأى قتال أصحاب المهلب بالحجارة :

أتانا بأحجار ليقتلنا بها ... وهل تقتل الأقران ويحك بالحجر

ولما فرغ المهلب منهم أقام مكانه حتى قدم مصعب بن الزبير على البصرة أميراً وعزل الحرث بن أبى ربيعة وفى هذا اليوم يقول الصلتان العبدى :

بسلى وسلبرا مصارع فتية ... كرام وقتلى لم توسد خدودها

فلما قتل عبدالله بن الماحوز استخلف الخوارج الزبير بن الماحوز ، وكتب المهلب الى الحرث ابن أبى ربيعة يعرفه ظفره . فأرسل الحرث الكتاب إلى ابن الزبير بمكة ليقرأه على الناس هناك ، وكتب الحرث إلى المهلب أما بعد — فقد بلغنى كتابك تذكر فيه نصر الله وظفر المسلمين فهنيئاً لك ياأخا الأزد شرف الدنيا وعزها وثواب الآخره وفضلها ، فلما قرأ المهلب كتابه ضحك وقال : أما يعرفنى إلا بأخى الأزد فما هو إلا أعرابى جاف ، وقيل : ان عثمان بن عبيدالله بن معمر قاتل الخوارج . ونافع بن الأزرق قبل مسلم فقتل عثمان ، وانهزم أصحابه بعد أن قتل من الخوارج خلق كثير ، فسير اليهم من البصرة بعده حارثة بن زيد الغدانى فلما رآهم عرف انه لاطاقة له بهم فقال لأصحابه : كرنبوا ودولبواه وكيف شئتم فاذهبوا * يعنى ماشاء ، ثم سار

Marfat.com

بعده مسلم بن عبيس ، وقيل : ان المهلب لما دفع الخوارج من البصرة الى ناحية الأهواز أقام بقية سنته يجبي كور دجلة ورزق أصحابه وأتاه المدد من البصرة حتى بلغ أصحابه ثلاثين الفا فعلى هذا يكون هزيمة الخوارج سنة ست وستين *

﴿ذكر نجدة بن عامر الحنفى﴾

هو نجدة بن عامر بن عبد الله بن ساد بن المفرج الحنفى كان مع نافع بن الأزرق ففارقه لاحداثه فى مذهبه ماتقدم ذكره وسار إلى اليمامة ، ودعا أبو طالوت الى نفسه فمضى إلى الحضارم فنهبها وكانت لبنى حنيفة فاخذها منهم معاوية بن أبى سفيان فجعل فيها من الرقيق ماعدتهم وعدة أبنائهم ونسائهم أربعة آلاف فغنم ذلك وقسمه بين أصحابه وذلك سنة خمس وستين فكثر جمعه ، ثم ان عيرا خرجت من البحرين ، وقيل : من البصرة تحمل مالا وغيره يراد بها ابن الزبير فاعترضها نجدة فاخذها وساقها حتى أتى بها أبا طالوت بالحضارم فقسمها بين أصحابه وقال : اقتسموا هذا المال وردوا هؤلاء العبيد واجعلوهم يعملون الأرض لكم فان ذلك أنفع فاقتسموا المال وقالوا : نجدة خير لنا من أبى طالوت فخلعوا أبا طالوت وبايعوا نجدة وبايعه أبو طالوت وذلك فى سنة ست وستين ونجدة يومئذ ابن ثلاثين سنة : ثم سار فى جمع إلى بنى كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة فاقيهم بذى المجاز فهزمهم وقتلهم قتلا ذريعا ، وصبر كلاب . وخطيف ابنا قرة ابن هبيرة القشيريان وقاتلا حتى قتلا *

وانهزم قيس بن الرقاد الجعدى فلحقه أخوه لأبيه معاوية فسأله أن يحمله ردفا فلم يفعل ، ورجع نجدة إلى اليمامة فكثر أصحابه فصاروا ثلاثة آلاف ، ثم سار نجدة الى البحرين سنة سبع وستين فقالت الأزد : نجدة أحب الينا من ولاتنا لأنه ينكر الجور وولاتنا يجوزونه فعزموا على مسالمته ، واجتمعت عبدالقيس ومن بالبحرين غير الأزد على محاربته ، فقال بعض الازد : نجدة أقرب اليكم منه الينا لانكم كلكم من ربيعة فلا تحاربوه ، وقال بعضهم : لاندع نجدة وهو حرورى مارق تجرى علينا أحكامه فالتقوا بالقطيف فانهزمت عبد القيس وقتل منهم جمع كثير ، وسبى نجدة من قدر عليه من أهل القطيف فقال الشاعر :

نصحت لعبد القيس يوم قطيفها ومانفع نصح قبل لا يتقبل

وأقام نجدة بالقطيف ووجه ابنه المطرح فى جمع إلى المنهزمين من عبد القيس فقاتلوه بالثوير فقتل المطرح ابن نجدة وجماعة من أصحابه ، وأرسل نجدة سرية إلى الخط فظفر بأهله ، وأقام نجدة بالبحرين ، فلما قدم مصعب بن الزبير إلى البصرة سنه تسع وستين بعث اليه عبد الله بن عمير الليثى الأعور فى أربعة عشر ألفا فجعل يقول : اثبت نجدة فانا لانفر فقدم ونجدة بالقطيف فاتى نجدة عسكر ابن عمير وهو غافل فقاتلهم طويلا وافترقوا وأصبح ابن عمير فهاله ما رأى فى عسكره من القتلى والجرحى ، وحمل عليهم نجدة فلم يلبثوا أن انهزموا فلم يبق عليهم نجدة وغنم ما فى عسكرهم ، وأصاب جوارى فيهن أم ولد لابن عمير فعرض عليها أن يرسلها إلى مولاها فقالت : لاحاجة بى إلى من فرعنى وتركنى ، وبعث نجدة أيضا بعد هزيمة ابن عمير جيشا إلى عمان واستعمل عليهم عطية بن الأسود الحنفى وقد غلب عليها عباد بن عبد الله وهو شيخ كبير وابناه سعيد . وسليمان يعشران السفن ويجبيان البلاد ، فلما أتاهم عطية قاتلوه فقتل عباد واستولى

Marfat.com

Marfat.com

عطية على البلاد فاقام بها أشهرا ثم خرج منها واستخلف رجلا يكنى أبا القاسم فقتله سعيد . وسليمان أبنا عباد . وأهل عمان ثم خالف عطية نجدة على ما نذكره إن شاء الله فعاد إلى عمان فلم يقدر عليها ، فركب فى البحر وأتى كرمان وضرب بها دراهم سماها العطوية وأقام بكرمان ، فارسل اليه المهلب جيشا فهرب إلى سجستان ثم إلى السند فلقيه خيل المهلب بقندابيل فقتلته ، وقيل : قتله الخوارج *

ثم بعث نجدة إلى اليوادى بعد هزيمة ابن عمير أيضا من يأخذ من أهلها الصدقة ، فقاتل أصحابه بنى تميم بكاظمة ، وأعان أهل طويلع بنى تميم فقتلوا من الخوارج رجلا فارسل نجدة إلى أهل طويلع من أغار عليهم وقتل منهم نيفا وثلاثين رجلا وسبى ، ثم أنه دعاهم بعد ذلك فاجابوه فاخذ منهم الصدقة ، ثم سار نجدة إلى صنعاء فى خف من الجيش فبايعه أهلها وظنوا أن وراءه جيشا كثيرا فلما لم يروا مددا يأتيه ندموا على بيعته وبلغه ذلك فقال : إن شئتم أقلتكم بيعتكم وجعلتكم فى حل منها وقاتلتكم فقالوا : لانستقيل بيعتنا ، فبعث إلى مخالفيها فاخذ منهم الصدقة ، وبعث نجدة أبا فديك إلى حضرموت فجبى صدقات أهلها ، وحج نجدة سنة ثمان وستين ، وقيل : سنة تسع وستين وهو فى ثمانمائة وستين رجلا ، وقيل : فى الفى رجل وستمائة رجل ، وصالح ابن الزبير على أن يصلى كل واحد باصحابه ويقف بهم ويكف بعضهم عن بعض فلما صدر نجدة عن الحج سار إلى المدينة فتأهب أهلها لقتاله وتقلد عبد الله بن عمر سيفا ، فلما كان نجدة بنخل أخبر بلبس ابن عمر السلاح فرجع إلى الطائف وأصاب بنتا لعبد الله بن عمرو بن عثمان كانت عند ظئر لها فضمها اليه فقال بعض أصحابه : ان نجدة ليتعصب لهذه الجارية فامتحنوه فسأله بعضهم بيعها منه فقال قد اعتقت نصيبى منها فهى حرة قال : فزوجنى إياها قال : هى بالغ وهى أملك بنفسها فانا استأمرها فقام من مجلسه ثم عاد فقال : قد استأمرتها فكرهت الزواج فقيل : إن عبد الملك أو عبد الله بن الزبير كتب اليه والله لئن أحدثت فيها حدثا لأطأن بلادك وطأة لا يبقى معها بكرى ، وكتب نجدة إلى ابن عمر يسأله عن أشياء فقال : سلوا ابن عباس فسألوه ومسائلة ابن عباس مشهورة ، ولما سار نجدة من الطائف أتاه عاصم بن عروة بن مسعود الثقفى فبايعه عن قومه ولم يدخل نجدة الطائف *

فلما قدم الحجاج الطائف لمحاربة ابن الزبير قال لعاصم : ياذا الوجهين بايعت نجدة ؟ قال : أى والله وذو عشرة أوجه أعطيت نجدة الرضا ودفعته عن قومى وبلدى ، واستعمل الحاروق وهو حراق على الطائف . وتبالة . والسراة ، واستعمل سعد الطلائع على مايلى نجران . ورجع نجدة الى البحرين فقطع الميرة عن أهل الحرمين منها ومن اليمامة . فكتب اليه ابن عباس أن ثمامة بن اثال لما أسلم قطع الميرة عن أهل مكة وهم مشركون فكتب اليه رسول الله ﷺ ان أهل مكة أهل الله فلا تمنعهم الميرة فجعلها لهم وانك قطعت الميرة عنا ونحن مسلمون فجعلها نجدة لهم ، ولم يزل عمال نجدة على النواحى حتى اختلف عليه أصحابه فطمع فيهم الناس فاما الحاروق فطلبوه بالطائف فهرب ، فلما كان فى العقبة (١) فى طريقه لحقه قوم يطلبونه فرموه بالحجارة حتى قتلوه *

﴿ ذكر الاختلاف على نجدة وقتله وولاية أبى فديك ﴾

ثم ان أصحاب نجدة اختلفوا عليه لأسباب نقموها منه . فمنها ان أباسنان حيان بن وائل أشار على نجدة

(١) لم يبين أى عقبة هى ولعلها عقبة كراء وهى مشهورة فى ناحية الطائف وذكر فى القاموس صعوبتها

Marfat.com

بقتل من أجابه تقية فشتمه نجدة فهم بالفتك به فقال له نجدة : كلف الله أحدا علم الغيب ؟ قال: لا قال. فانما علينا أن نحكم بالظاهر فرجع أبو سنان الى نجدة ، ومنها ان عطية بن الأسود خالف على نجدة وسببه ان نجدة سير سرية بحرا وسرية برا فأعطى سرية البحر أكثر من سرية البر فنازعه عطية حتى أغضبه فشتمه نجدة فغضب عليه وألب الناس عليه ، وكلم نجدة فى رجل يشرب الخمر فى عسكره فقال : هو رجل شديد النكاية على العدو وقد استنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمشركين . وكتب عبد الملك الى نجدة يدعوه إلى طاعته ويوليه اليمامة ويهدر له ما أصاب من الأموال والدماء فطعن عليه عطية وقال : ما كاتبه عبد الملك حتى علم منه دهانا فى الدين وفارقه الى عمان ، ومنها ان قوما فارقوا نجدة واستتابوه فحلف أن لا يعود ثم ندموا على استتابته وتفرقوا . ونقموا عليه أشياء أخر فخالف عليه عامة من معه وانحازوا عنه وولوا أمرهم أبا فديك عبد الله بن ثور أحد بنى قيس بن ثعلبة ، واستخفى نجدة فارسل أبو فديك فى طلبه جماعة من أصحابه وقال : إن ظفرتم به فجيئونى به ، وقيل لابى فديك : إن لم تقتل نجدة تفرق الناس عنك فالح فى طلبه وكان نجدة مستخفيا فى قرية من قرى هجر وكان للقوم الذين اختفى عندهم جارية يخالف اليها راع لهم فاخذت الجارية من طيب كان مع نجدة فسألها الراعى عن أمر الطيب فاخبرته فاخبر الراعى أصحاب أبى فديك بنجدة فطلبوه فنذر بهم ، فاتى أخواله من بنى تميم فاستخفى عندهم ثم أراد المسير إلى عبد الملك فاتى بيته ليعهد إلى زوجته فعلم به الفديكية وقصدوه فسبق اليه رجل منهم فاعلمه فخرج وبيده السيف فنزل الفديكى عن فرسه وقال: إن فرسى هذا لا يدرك فاركبه فلعلك تنجو عليه فقال : ما أحب البقاء ولقد تعرضت للشهادة فى مواطن ما هذا باحسنها ، وغشيه أصحاب أبى فديك فقتلوه وكان شجاعا كريما وهو يقول :

وإن جر مولانا علينا جريرة صبرنا لها إن الكرام الدعائم

ولما قتل نجدة سخط قتله قوم من أصحاب أبى فديك ففارقوه ، وثار به مسلم بن جبير فضربه اثنتى عشرة ضربة بسكين فقتل مسلم وحمل أبو فديك إلى منزله فبرىء *

﴿ ذكر استعمال مصعب على المدينة ﴾

فى هذه السنة عزل عبد الله بن الزبير أخاه عبيدة بن الزبير عن المدينة واستعمل أخاه مصعبا ، وسبب ذلك أن عبيدة خطب الناس فقال لهم : قد ترون ما صنع الله بقوم فى ناقة قيمتها خمسة دراهم فسمى مقوم الناقة فبلغ ذلك أخاه عبد الله فعزله واستعمل مصعبا *

﴿ ذكر بناء ابن الزبير الكعبة ﴾

لما احترقت الكعبة حين غزا أهل الشام عبد الله بن الزبير أيام يزيد تركها ابن الزبير يشنع بذلك على أهل الشام ، فلما مات يزيد واستقر الأمر لابن الزبير شرع فى بنائها فامر بهدمها حتى الحقت بالأرض وكانت قد مالت حيطانها من حجارة المنجنيق وجعل الحجر الاسود عنده وكان الناس يطوفون من وراء الأساس وضرب عليها السور وادخل فيها الحجر ، واحتج بان رسول الله ﷺ قال لعائشة : « لولا حدثان عهد قومك بالكفر لرددت الكعبة على أساس ابراهيم وأزيد فيها الحجر » فحفر ابن الزبير فوجد اساسا امثال الجمال فحركوا منها صخرة فبرقت بارقة فقال : اقروها على أساسها وبنائها ، وجعل لها بابين يدخل من

Marfat.com

أحدهما ويخرج من الآخر ، وقيل : كانت عمارتها سنة أربع وستين ه

﴿ ذكر الحرب بين ابن خازم . وبنى تميم ﴾

فى هذه السنة كانت الحرب بين ابن خازم السلمى وبنى تميم بخراسان ، وسبب ذلك ان من كان بخراسان من بنى تميم أعانوا ابن خازم على من بها من ربيعة وقد تقدم ذكر ذلك ، فلما صفت له خراسان جفا بنى تميم وكان قد جعل ابنه محمدا على هراة وجعل على شرطته بكير بن وشاح وضم اليه شماس بن دثار العطاردى - وكانت ام محمد تميمية - فلما جفا ابن خازم بنى تميم اتوا ابنه محمدا بهراة فكتب ابن خازم إلى ابنه محمد . وإلى بكير . وشماس يأمرهم بمنعهم عن هراة ، فاما شماس فصار مع بنى تميم ، وأما بكير فانه منعهم [من الدخول] فاقاموا ببلاد شراة ، فارسل بكير إلى شماس إنى اعطيتك ثلاثين ألفا فاعط كل رجل من بنى تميم ألفا على ان ينصرفوا فابوا عليه واقاموا يترصدون محمدا فخرج يتصيد فاخذوه وشدوه وثاقا وشربوا ليلتهم وجعلوا يبولون عليه كلما أرادوا البول فقال لهم شماس : أما إذ بلغتم هذا منه فاقتلوه بصاحبيكما اللذين قتلهما بالسياط - وكان قد ضرب رجلين من تميم بالسياط حتى ماتا - فقاموا اليه ليقتلوه فنهاهم عنه حيان بن مشجبة (١) الضبى والقى نفسه عليه فلم يقبلوا منه وقتلوا محمدا ، فشكر ابن خازم لحيان ذلك ولم يقتله فيمن قتل ، وكان الذى تولى قتل محمد رجلين اسم أحدهما عجلة واسم الآخر كسيب فقال ابن خازم : بئس ما اكتسب كسيب لقومه ولقد عجل عجلة لقومه شرا ، واقبلت تميم إلى مرو وأمروا عليهم الحريش بن هلال القريعى واجمع أكثرهم على قتال ابن خازم ، فقاتل الحريش ابن هلال عبد الله بن خازم سنتين ، فلما طالت الحرب خرج الحريش فنادى ابن خازم وقال له : طالت الحرب بيننا فعلام نقتل قومى وقومك ؟ ابرز الى فاينا قتل صاحبه صارت الأرض له فقال له ابن خازم : قد انصفت وبرز اليه فتضاربا وتصاولا تصاول الفحلين لا يقدر أحدهما على صاحبه ثم غفل ابن خازم فضربه الحريش على رأسه فالقى فروة رأسه على وجهه وانقطع ركاب الحريش وانتزع السيف ولزم ابن خازم عنق فرسه راجعا إلى أصحابه ثم غاداهم القتال فمكثوا بذلك بعد الضربة اياما ثم مل الفريقان فتفرقوا ثلاث فرق . فرقة إلى نيسابور مع بحير بن ورقاء . وفرقة إلى ناحية أخرى . وفرقة فيها الحريش إلى مرو الروذ ، فاتبعه ابن خازم إلى قرية تسمى الملحمة والحريش فى اثنى عشر رجلا وقد تفرقت عنه أصحابه وهم فى خربة ، فلما انتهى اليه ابن خازم خرج اليه فى أصحابه فحمل مولى لابن خازم على الحريش فضربه فلم يصنع شيئا فقال الحريش لرجل معه : ان سيفى لا يصنع فى سلاحه شيئا فاعطنى خشبة فاعطاه عودا من عناب فحمل على المولى فضربه فسقط وقيذا ، ثم قال لابن خازم : ماتريد منى وقد خليتك والبلاد ؟ قال : إنك تعود اليها قال : لا اعود فصالحه على ان يخرج من خراسان ولا يعود إلى قتاله فاعطاه ابن خازم أربعين ألفا ، وفتح له الحريش باب القصر فدخله ابن خازم وضمن له وفاء دينه وتحدثا طويلا ، وطارت قطنة عن الضربة التى برأس ابن خازم فاخذها الحريش ووضعها مكانها فقال له ابن خازم : مسك اليوم ألين من مسك امس فقال الحريش : معذرة إلى الله واليك أما والله لولا ركابى انقطع لخالط السيف رأسك ، وقال الحريش فى ذلك :

أزال عظم ذراعى عن مركبه حمل الردينى فى الادلاج بالسحر

---

(١) فى الطبرى : جيهان بن مشجعة

Marfat.com

حولين ما اغتمضت عينى بمنزلة الا وكفى وساد لى على حجر
بزى الحديد وسربالى إذا هجعت عنى العيون مجال الفالح الذكر (١)

﴿ بحير بن ورقاء ﴾ بفتح الباء الموحدة والحاء المهملة المكسورة، و﴿ الحريش ﴾ بالحاء والراء المهملتين والشين المعجمة *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة وقع طاعون الجارف بالبصرة وعليها عبيد الله بن معمر فهلك به خلق كثير فماتت أم عبيد الله فلم يجدوا لها من يحملها حتى استأجروا من حملها وهو الامير، وحج بالناس عبد الله ابن الزبير، وكان على المدينة مصعب، وعلى الكوفة ابن مطيع، وعلى البصرة الحرث بن ربيعة المخزومى، وعلى خراسان عبد الله ابن خازم، وفيها توفى عبد الله بن عمرو بن العاص السهمى وكان قد عمى آخر عمره وكانت وفاته بمصر، وقيل: توفى سنة ثمان وستين (٢) *

﴿ ثم دخلت سنة ست وستين ﴾

﴿ ذكر وثوب المختار بالكوفة ﴾

فى هذه السنة رابع عشر ربيع الاول وثب المختار بالكوفة وأخرج عنها عبد الله بن مطيع عامل عبد الله ابن الزبير، وسبب ذلك أن سليمان بن صرد لما قتل قدم من بقى من أصحابه الكوفة فلما قدموا وجدوا المختار محبوسا قد حبسه عبد الله بن يزيد الحطمى. وابراهيم بن محمد بن طلحة وقد تقدم ذكر ذلك، فكتب اليهم من الحبس يثنى عليهم ويمنيهم الظفر ويعرفهم أنه هو الذى أمره محمد بن على - المعروف بابن الحنفية - بطلب الثار فقرأ كتابه رفاعة بن شداد. والمثنى بن مخربة العبدى. وسعد بن حذيفة بن اليمان. ويزيد بن أنس. وأحمر ابن شميط الاحمسى. وعبد الله بن شداد البجلى. وعبد الله بن كامل، فلما قرؤا كتابه بعثوا اليه ابن كامل يقولون له: اننا بحيث يسرك فان شئت ان نأتيك ونخرجك من الحبس فعلنا فاتاه فاخبره فسر بذلك وقال لهم: انى أخرج فى ايامى هذه *

وكان المختار قد أرسل إلى ابن عمر يقول له: انى قد حبست مظلوما ويطلب اليه أن يشفع فيه إلى عبد الله بن يزيد. وابراهيم بن محمد بن طلحة فكتب اليهما ابن عمر فى أمره فشفعاه وأخرجاه من السجن وضمناه وحلفاه أنه لا يبغيهما غائلة ولا يخرج عليهما ما كان لهما سلطان فان فعل فعليه ألف بدنة ينحرها عند

---

(١) الشطر الثانى فى البيت غير مفهوم، وفى الطبرى - مجال القارح الذكر - وهو أيضا غير مفهوم، والأقرب الى الفهم أن يكون هكذا « جلال القارح الذكر » والجلال جمع جل وهو مايتغطى به الفرس من البرد، والقارح من ذى الحافر بمنزلة البازل من الابل، والمعنى انه فى مدة حربه كان يتغطى بجل فرسه، (٢) كان رضى الله عنه من خيار الصحابة وعلمائهم وعبادهم وكتب عن النبى ﷺ كثيرا أسلم قبل أبيه ولم يكن أصغر من أبيه إلا باثنتى عشرة سنة، وكان واسع العلم مجتهدا فى العبادة عاقلا، وكان يلوم أباه فى القيام مع معاوية، وكان يقرأ الكتابين القرآن والتوراة، وقيل: انه بكى حتى عمى، وممن قتل فى هذه السنة بمكة عبد الله بن سعدة الفزارى له صحبة، وفيها توفى مالك بن هبيرة السكونى له صحبة، وفيها توفى قيس بن ذريح أبو زيد الليثى الشاعر المشهور، وقيس بن معاذ المجنون *

الكعبة ومماليكه أحرار ذكرهم وانثاهم ، فلما خرج نزل بداره فقال لمن يثق به : قاتلهم الله ما أحمقهم حين يرون أنى أفى لهم ، أما حانى بالله فانى إذا حلفت على يمين فرأيت خيرا منها أن أكفر عن يمينى وخروجى عليهم خير من كفى عنهم ، وأما هدى البدن وعتق المماليك فهو أهون على من بصقة فوددت أن تم لى أمرى ولا أملك بعده مملوكا أبدا ثم اختلفت اليه الشيعة واتفقوا على الرضا به ، ولم يزل أصحابه يكثرون وأمره يقوى حتى عزل ابن الزبير عبد الله بن يزيد الخطمى . وابراهيم بن محمد بن طلحة واستعمل عبدالله بن مطيع على عملهما بالكوفة فلقيه بحير بن ريستان الحميرى (١) عند مسيره إلى الكوفة فقال له : لا تسر الليلة فان القمر بالناطح فلا تسر فقال له : وهل نطلب إلا النطح فلقى نطحا كما يريد فكان البلاء موكلا بمنطقه وكان شجاعا ، وسار ابراهيم إلى المدينة وكسر الخراج وقال : كانت فتنة فسكت عنه ابن الزبير .

وكان قدوم ابن مطيع فى رمضان لخمس بقين منه ، وجعل على شرطته اياس بن أبى مضارب (٢) العجلى وأمره بحسن السيرة والشدة على المريب * ولما قدم صعد المنبر فخطبهم وقال : أما بعد فان أمير المؤمنين بعثنى على مصركم وثغوركم وأمرنى بجباية فيئكم . وأن لا أحمل فضل فيئكم عنكم إلا برضا منكم . وان أتبع وصية عمر بن الخطاب التى أوصى بها عند وفاته . وسيرة عثمان بن عفان فاتقوا الله واستقيموا ولا تختلفوا وخذوا على أيدى سفهائكم فان لم تفعلوا فلوموا أنفسكم [ولا تلومونى] فوالله لأوقعن بالسقيم العاصى ولأقيمن درء الاصعر (٣) المرتاب ، فقام اليه السائب بن مالك الاشعرى فقال : أما حمل فيئنا برضانا فانا نشهد انا لا نرضى أن يحمل عنا فضله وأن لا يقسم إلا فينا وأن لا يسار فينا إلا بسيرة على بن أبى طالب التى سار بها فى بلادنا هذه حتى هلك ولا حاجة لنا فى سيرة عثمان فى فيئنا ولا فى أنفسنا ولا فى سيرة عمر بن الخطاب فينا وان كانت أهون السيرتين علينا وقد كان يفعل بالناس خيرا فقال يزيد بن أنس : صدق السائب وبر فقال ابن مطيع : نسير فيكم بكل سيرة أحببتموها ثم نزل *

وجاء اياس بن مضارب الى ابن مطيع فقال له : ان السائب بن مالك من رؤس أصحاب المختار فابعث إلى المختار فليأتك فاذا جاءك فاحبسه حتى يستقيم أمر الناس فان أمره قد استجمع له وكأنه قد وثب بالمصر ، فبعث ابن مطيع إلى المختار زائدة بن قدامة . وحسين بن عبد الله البرسمى من همدان فقالا : أجب الأمير فعزم على الذهاب فقرأ زائدة (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك) الآية فالقى المختار ثيابه وقال : ألقوا على قطيفة فقد وعكت انى لاجد بردا شديدا ارجعا إلى الامير فاعلماه حالى ، فعادا إلى ابن مطيع فاعلماه فتركه ، ووجه المختار الى أصحابه فجمعهم حوله فى الدور وأراد أن يثب فى الكوفة فى المحرم . فجاء رجل من أصحاب شبام - وشبام حى من همدان - وكان شريفا اسمه عبد الرحمن بن شريح فلقى سعيد بن منقذ الثورى . وسعر بن أبى سعر الحنفى . والاسود بن جراد الكندى . وقدامة بن مالك الجشمى فقال لهم : ان المختار يريد يخرج بنا ولا ندرى أرسله ابن الحنفية أم لا فانهضوا بنا إلى ابن الحنفية نخبره بما قدم علينا به المختار فان رخص لنا فى اتباعه تبعناه وان نهانا عنه اجتنبناه فوالله ما ينبغى أن يكون شىء

---

(١) فى الطبرى « بحير بن ريسان الحميرى » (٢) فى الطبرى « اياس بن مضارب » وسياتى بعد هنا مايوافق هذا ولعل لفظ أبى مقحمة (٣) الاصعر - بالعين المهملة - والصعر هو امالة الوجه عن الناس تهاونا بهم

Marfat.com

من الدنيا آثر عندنا من سلامة ديننا قالوا له : أصبت *

فخرجوا إلى ابن الحنفية فلما قدموا عليه سألهم عن حال الناس فاخبروه عن حالهم وماهم عليه وأعلموه حال المختار وما دعاهم اليه واستأذنوه فى اتباعه ، فلما فرغوا من كلامهم قال لهم بعد أن حمد الله وأثنى عليه وذكر فضيلة أهل البيت والمصيبة بقتل الحسين ثم قال لهم : وأما ما ذكرتم ممن دعاكم إلى الطلب بدمائنا فوالله لوددت ان الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه - ولو كره لقال لاتفعلوا - فعادوا وناس من الشيعة ينتظرونهم ممن اعلموه بحالهم ، وكان ذلك قد شق على المختار وخاف أن يعودوا بامر يخذل الشيعة عنه ، فلما قدموا الكوفة دخلوا على المختار قبل دخولهم إلى بيوتهم فقال لهم : ما وراءكم ؟ فقد فتنتم وارتبتم فقالوا له : إنا قد أمرنا بنصرك فقال: الله أكبر اجمعوا إلى الشيعة فجمع من كان قريبا منهم فقال لهم : إن نفرا قد أحبوا أن يعلموا مصداق ما جئت به فرحلوا إلى الامام المهدى فسألوه عما قدمت به عليكم فنبأهم أنى وزيره وظهيره ورسوله وأمركم باتباعى وطاعتى فيما دعوتكم اليه من قتال المحلين والطلب بدماء أهل بيت نبيكم المصطفين ، فقام عبد الرحمن بن شريح وأخبرهم بحالهم ومسيرهم وان ابن الحنفية أمرهم بمظاهرته وموازرته وقال لهم : ليبلغ الشاهد الغائب واستعدوا وتأهبوا ، وقام جماعة من أصحابه فقالوا نحوا من كلامه فاستجمعت له الشيعة وكان من جملتهم الشعبي . وأبوه شراحيل *

فلما تهيأ أمره للخروج قال له بعض أصحابه : ان أشراف أهل الكوفة مجمعون على قتالكم مع ابن مطيع فان اجابنا إلى أمرنا ابراهيم بن الأشتر رجونا القوة على عدونا فانه فتى رئيس وابن رجل شريف له عشيرة ذات عز وعدد . فقال لهم المختار : فالقوه وادعوه فخرجوا اليه ومعهم الشعبي فاعلموه حالهم وسألوه مساعدتهم على ذلك وذكروا له ما كان أبوه عليه من ولاء على : وأهل بيته فقال لهم : إنى قد أجبتكم إلى الطلب بدم الحسين وأهل بيته على أن تولونى الأمر فقالوا له : أنت لذلك أهل ولكن ليس إلى ذلك سبيل هذا المختار قد جاءنا من قبل المهدى وهو المأمور بالقتال وقد أمرنا بطاعته . فسكت ابراهيم ولم يجبهم فانصرفوا عنه فاخبروا المختار فمكث ثلاثا ثم سار فى بضعة عشر من أصحابه . والشعبي . وأبوه فيهم إلى ابراهيم فدخلوا عليه فالقى لهم الوسائد فجلسوا عليها وجلس المختار معه على فراشه فقال له المختار : هذا كتاب من المهدى محمد بن على أمير المؤمنين وهو خير أهل الأرض اليوم وابن خير أهلها قبل اليوم بعد انبياء الله ورسله وهو يسألك أن تنصرنا وتوازرنا ، قال الشعبي : وكان الكتاب معى ؛ فلما قضى كلامه قال لى . ادفع الكتاب اليه فدفعه اليه الشعبي فقرأه فاذا فيه من محمد المهدى إلى ابراهيم بن مالك الأشتر سلام عليك فانى أحمد الله اليك الذى لا اله إلا هو أما بعد فانى قد بعثت اليكم وزيرى وأمينى الذى ارتضيته لنفسى وأمرته بقتال عدوى والطلب بدماء أهل بيتى فانهض معهم بنفسك وعشيرتك ومن أطاعك فانك أن تنصرنى (١) وأجبت دعوتى كانت لك بذلك عندى فضيلة ولك اعنة الخيل وكل جيش غاز وكل مصر ومنبر وثغر ظهرت عليه فيما بين الكوفة وأقصى بلاد الشام *

فلما فرغ من قراءة الكتاب قال : قد كتب إلى ابن الحنفية قبل اليوم وكتبت فلم يكتب الى إلا باسمه واسم

(١) فى الطبرى « ان تصرتني » وهى انسب

Marfat.com

أبيه، قال المختار : ان ذلك زمان وهذا زمان ، قال : فمن يعلم ان هذا كتابه [إلى ؟] فشهد جماعة ممن معه منهم زيد بن أنس . واحمر بن شميط . وعبدالله بن كامل . وجماعتهم إلا الشعبي فلما شهدوا تأخر ابراهيم عن صدر الفراش وأجلس المختار عليه وبايعه ثم خرجوا من عنده ، وقال ابراهيم للشعبي : قد رأيتك لم تشهد مع القوم أنت ولا أبوك أفترى هؤلاء شهدوا على حق ؟ فقال له : هؤلاء سادة القراء. ومشيخة المصر. وفرسان العرب ولا يقول مثلهم إلا حقا (١) فكتب أسماءهم وتركها عنده ، ودعا ابراهيم عشيرته . ومن أطاعه وأقبل يختلف إلى المختار كل عشية عند المساء يدبرون أمورهم ، واجتمع رأيهم على أن يخرجوا ليلة الخميس لأربع عشرة من ربيع الأول سنة ست وستين ، فلما كانت تلك الليلة عند المغرب صلى ابراهيم بأصحابه ثم خرج يريد المختار وعليه وعلى اصحابه السلاح ، وقد أتى اياس بن مضارب عبدالله بن مطيع فقال له : ان المختار خارج عليك باحدى هاتين الليلتين وقد بعثت ابنى إلى الكناسة فلو بعثت فى كل جبانة عظيمة بالكوفة رجلا من أصحابك فى جماعة من أهل الطاعة لهاب المختار وأصحابه الخروج عليك ، فبعث ابن مطيع عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمدانى الى جبانة السبيع وقال : اكفنى قومك ولا تحدثن بها حدثا ، وبعث كعب بن أبى كعب الخثعمى الى جبانة بشر ، وبعث زحر بن قيس الجعفى الى جبانة كندة ، وبعث عبد الرحمن بن مخنف إلى جبانة الصائديين ، وبعث شمر بن ذى الجوشن الى جبانة سالم ، وبعث يزيد بن رويم إلى جبانة المراد وأوصى كلا منهم أن لا يؤتى من قبله، وبعث شبث بن ربعى الى السبخة وقال : إذا سمعت صوت القوم فوجه نحوهم ، وكان خروجهم الى الجبابين يوم الاثنين ، وخرج ابراهيم بن الأشتر يريد المختار ليلة الثلاثاء - وقد بلغه ان الجبابين قد ملئت رجالا وان اياس بن مضارب فى الشرط قد أحاط بالسوق والقصر - فأخذ معه من أصحابه نحو مائة دارع وقد لبسوا عليها الأقبية فقال له أصحابه : تجنب الطريق فقال : والله لأمرن وسط السوق بجنب القصر ولا رعين عدونا ولأرينهم هوانهم علينا ، فسار على باب الفيل ثم على دار عمرو بن حريث فلقيهم اياس بن مضارب فى الشرط مظهرين السلاح فقال : من انتم؟ فقال ابراهيم : أنا ابراهيم بن الاشتر فقال : اياس ماهذا الجمع الذى معك وما تريد ؟ ولست بتاركك حتى آتى بك الأمير فقال ابراهيم : خل سبيلا قال : لا أفعل ، وكان مع اياس بن مضارب رجل من همدان يقال له أبو قطن - وكان يكرمه وكان صديقا لابن الاشتر - فقال له ابن الاشتر : ادن منى ياأبا قطن فدنا منه وهو يظن ان ابراهيم يطلب منه أن يشفع فيه الى اياس . فلما دنا منه أخذ رمحا كان معه وطعن به اياسا فى ثغرة نحره فصرعه ، وأمر رجلا من قومه فاخذ رأسه . وتفرق أصحاب اياس ورجعوا الى ابن مطيع فبعث مكانه ابنه راشد بن أياس على الشرط وبعث مكان راشد الى الكناسة سويد بن عبد الرحمن المنقرى أبا القعقاع بن سويد ٭

وأقبل ابراهيم بن الأشتر إلى المختار وقال له : انا اتعدنا للخروج القابلة وقد جاء أمر لابد من الخروج الليلة وأخبره الخبر . ففرح المختار بقتل اياس وقال : هذا أول الفتح ان شاء الله تعالى . ثم قال لسعيد بن

---

(١) قال عماد الدين فى البداية والنهاية. وكتمته مافى نفسى من اتهامهم ، ولكنى كنت أحب أن يخرجوا للاخذ بثار الحسين وكنت على رأس القوم

Marfat.com

منقذ : قم فاشعل النيران فى الهوادى والقصب وارفعها . وسر أنت ياعبد الله بن شداد فناد ياءنصور أمت . وقم أنت ياسفيان بن ليلى . وأنت ياقدامة بن مالك فناد يالثارات الحسين . ثم لبس سلاحه فقال له ابراهيم: ان هؤلاء الذين فى الجبابين يمنعون أصحابنا من اتياننا فلوسرت الى قومى بمن معى ودعوت من أجابنى وسرت بهم فى نواحى الكوفة ودعوت بشعارنا لخرج الينا من أراد الخروج . ومن أتاك حبسته عندك الى من معك فان عوجلت كان عندك من يمنعك الى أن آتيك فقال له : افعل وعجل وإياك أن تسير إلى أميرهم تقاتله ولا تقاتل أحداً وأنت تستطيع أن لا تقاتله إلا أن يبدأك أحد بقتال . فخرج ابراهيم . وأصحابه حتى أتى قومه واجتمع اليه جل من كان أجابه وسار بهم فى سكك المدينة ليلا طويلا وهو يتجنب المواضع التى فيها الامراء الذين وضعهم ابن المطيع ، فلما انتهى الى مسجد السكون أتاه جماعة من خيل زحر ابن قيس الجعفى ليس عليهم أمير فحمل عليهم ابراهيم فكشفهم حتى أدخلهم جبانة كندة وهو يقول : اللهم انك تعلم اناغضبنا لاهل بيت نبيك وثرنا لهم فانصرنا على هؤلاء . ثم رجع ابراهيم عنهم بعد ان هزمهم .

ثم سار ابراهيم حتى أتى جبانة أثير فنادوا بشعارهم فوقف فيها فاتاه سويد بن عبد الرحمن المنقرى ورجا أن يصيبهم فيحظى بها عند ابن مطيع فلم يشعر به ابراهيم إلا وهو معه ، فقال ابراهيم لأصحابه : يا شرطة الله انزلوا فانكم أولى بالنصر من هؤلاء الفساق الذين خاضوا فى دماء أهل بيت نبيكم فنزلوا . ثم حمل عليهم ابراهيم حتى أخرجهم إلى الصحراء فانهزموا فركب بعضهم بعضا وهم يتلاومون وتبعهم حتى ادخلهم الكناسة فقال لابراهيم أصحابه : اتبعهم واغتنم مادخلهم من الرعب فقال : لا ولكن نأتى صاحبنا يؤمن الله بنا وحشته ويعلم ماكان من نصرنا له فيزداد هو . وأصحابه قوة مع انى لا آمن أن يكون قد أوتى ، ثم سار ابراهيم حتى أتى باب المختار فسمع الأصوات عالية والقوم يقتتلون . وقد جاء شبث بن ربعى من قبل السبخة فعى له المختار يزيد بن أنس : وجاء حجار بن ابجر العجلى فجعل المختار فى وجهه أحمر بن شميط ، فبينما الناس يقتتلون اذ جاء ابراهيم من قبل القصر . فبلغ حجارا . وأصحابه أن ابراهيم قد أتاهم من ورائهم فتفرقوا فى الازقة قبل ان ياتيهم ، وجاء قيس بن طهفة النهدى فى قريب من مائة وهو من أصحاب المختار فحمل على شبث بن ربعى وهو يقاتل يزيد بن أنس فخلى لهم الطريق حتى اجتمعوا ، واقبل شبث إلى ابن مطيع وقال له : اجمع الامراء الذين بالجبابين وجميع الناس ثم انفذ إلى هؤلاء القوم فقاتلهم فان امرهم قد قوى وقد خرج المختار وظهر واجتمع له أمره ، فلما بلغ قوله المختار خرج فى جماعة من أصحابه حتى نزل فى ظهر دير هند فى السبخة ، وخرج أبو عثمان النهدى فنادى فى شاكر وهم مجتمعون فى دورهم يخافون ان يظهروا لقرب كعب الخثعمى منهم - وكان قد أخذ عليهم أفواه السكك - فلما أتاهم أبو عثمان فى جماعة من أصحابه نادى يالثارات الحسين يامنصور أمت أمت ياأيها الحى المهتدون ان أمين آل محمد ووزيرهم قد خرج فنزل دير هند ويعثى اليكم داعيا ومبشرا فاخرجوا رحمكم الله فخرجوا [من الدور] ينتدعون يالثارات الحسين وقاتلوا كعبا حتى خلى لهم الطريق فاقبلوا إلى المختار فنزلوا معه ، وخرج عبد الله بن قتادة فى نحو من مائتين فنزل مع المختار وكان قد تعرض لهم كعب فلما عرف أنهم من قومه خلى عنهم ، وخرجت شبام - وهم حى من همدان - من آخر ليلتهم فبلغ خبرهم عبد الرحمن بن سعيد الهمدانى فارسل اليهم ان كنتم تريدون المختار فلا تمروا على جبانة

Marfat.com

السبيع فلحقوا بالمختار، فتوافى إلى المختار ثلاثة آلاف وثمانمائة من اثنى عشر ألفا كانوا بايعوه فاجتمعوا له قبل الفجر فاصبح وقد فرغ من تعبيته وصلى باصحابه بغلس، وأرسل ابن مطيع إلى الجبابين فامر من بها ان يأتوا المسجد، وأمر راشد بن إياس فنادى فى الناس برئت الذمة من رجل لم يأت المسجد الليلة فاجتمعوا، فبعث ابن مطيع شبث بن ربعى فى نحو ثلاثة آلاف إلى المختار، وبعث راشد بن إياس فى أربعة آلاف من الشرط، فسار شبث إلى المختار فبلغه خبره وقد فرغ من صلاة الصبح فارسل من أتاه بخبرهم، وأتى إلى المختار ذلك الوقت سعر بن أبى سعر الحنفى وهو من أصحابه لم يقدر على اتيانه الا تلك الساعة فرأى راشد بن اياس فى طريقه فاخبر المختار خبره أيضا، فبعث المختار ابراهيم بن الاشتر إلى راشد فى سبعمائة، وقيل: فى ستمائة فارس وستمائة راجل، وبعث نعيم بن هبيرة أخا مصقلة بن هبيرة فى ثلثمائة فارس وستمائة راجل وأمره بقتال شبث بن ربعى. ومن معه وأمرهما بتعجيل القتال وان لا يستهدفا لعدوهما فانه أكثر منهما. فتوجه ابراهيم إلى راشد. وقدم المختار يزيد بن أنس فى موضع مسجد شبث بن ربعى فى تسعمائة أمامه. فتوجه نعيم إلى شبث فقاتله قتالا شديدا. فجعل نعيم سعر بن أبى سعر على الخيل ومشى هو فى الرجالة فقاتلهم حتى أشرقت الشمس وانبسطت فانهزم أصحاب شبث حتى دخلوا البيوت. فناداهم شبث وحرضهم فرجع اليه منهم جماعة فحملوا على أصحاب نعيم وقد تفرقوا فهزمهم وصبر نعيم فقتل وأسر سعر بن أبى سعر. وجماعة من أصحابه فاطلق العرب وقتل الموالى. وجاء شبث حتى أحاط بالمختار وكان قد وهن لقتل نعيم. وبعث ابن مطيع يزيد بن الحرث بن رويم فى ألفين فوقفوا فى أفواه السكك *

وولى المختار يزيد بن أنس خيله وخرج هو فى الرجالة فحملت عليه خيل شبث فلم يبرحوا مكانهم، فقال لهم يزيد بن أنس: يامعشر الشيعة انكم كنتم تقتلون وتقطع أيديكم وأرجلكم وتسمل أعينكم وترفعون على جذوع النخل فى حب أهل بيت نبيكم وأنتم مقيمون فى بيوتكم وطاعة عدوكم فما ظنكم بهؤلاء القوم اذا ظهروا عليكم اليوم والله لا يدعون منكم عينا تطرف وليقتلنكم صبرا ولترون منهم فى أولادكم وأزواجكم وأموالكم ما الموت خير منه والله لا ينجيكم منهم إلا الصدق والصبر والطعن الصائب والضرب الدارك فتهيؤا للحملة فتيسروا ينتظرون أمره وجثوا على ركبهم *

وأما ابراهيم بن الأشتر فانه لقى راشدا فاذا معه أربعة آلاف فقال ابراهيم لأصحابه: لا يهولنكم كثرة هؤلاء فوالله لرب رجل خير من عشرة والله مع الصابرين، وقدم خزيمة بن نصر اليهم فى الخيل ونزل هو يمشى فى الرجالة، وأخذ ابراهيم يقول لصاحب رايته: تقدم برايتك أمض بهؤلاء وبهؤلاء، واقتتل الناس قتالا شديدا، وحمل خزيمة بن نصر العبسى على راشد فقتله ثم نادى قتلت راشدا ورب الكعبة وانهزم أصحاب راشد، وأقبل ابراهيم. وخزيمة. ومن معهما بعد قتل راشد نحو المختار وأرسل البشير إلى المختار بقتل راشد فكبر هو وأصحابه وقويت نفوسهم، ودخل أصحاب ابن مطيع الفشل، وأرسل ابن مطيع حسان بن فائد بن بكر العبسى فى جيش كثيف نحو ألفين فاعترض ابراهيم ليرده عمن بالسبخة من أصحاب ابن مطيع فتقدم اليهم ابراهيم فانهزموا من غير قتال، وتأخر حسان يحمى أصحابه فحمل عليه

Marfat.com

Marfat.com

خزيمة فعرفه فقال : ياحسان لولا القرابة لقتلتك فانج بنفسك فعثر به فرسه فوقع فابتدره الناس فقاتل ساعة فقال له خزيمة : أنت آمن فلا تقتل نفسك وكف عنه الناس . وقال لابراهيم : هذا ابن عمى وقد أمنته فقال: أحسنت وأمر بفرسه فاحضر فاركبه وقال : الحق بأهلك ه

وأقبل ابراهيم نحو المختار - وشبث بن ربعى محيط به - فاقيه يزيد بن الحرث وهو على أفواه السكك التى تلى السبخة فاقبل الى ابراهيم ليصده عن شبث وأصحابه فبعث ابراهيم اليه طائفة من أصحابه مع خزيمة ابن نصر وسار نحو المختار وشبث فيمن بقى معه . فلما دنا منهم ابراهيم حمل على شبث وحمل يزيد بن أنس فانهزم شبث ومن معه إلى أبيات الكوفة . وحمل خزيمة بن نصر على يزيد بن الحرث فهزمه وازدحموا على أفواه السكك وفوق البيوت . وأقبل المختار فلما انتهى إلى أفواه السكك رمته الرماة بالنبل فصدوه عن الدخول إلى الكوفة من ذلك الوجه *

ورجع الناس من السبخة منهزمين الى ابن مطيع وجاءه قتل راشد بن اياس فسقط فى يده ، فقال له عمرو ابن الحجاج الزبيدى : أيها الرجل لا تلق بيدك واخرج إلى الناس واندبهم إلى عدوك فان الناس كثير وكلهم معك إلا هذه الطائفة التى خرجت والله يخزيها وأنا أول منتدب فانتدب معى طائفة ومع غيرى طائفة ، فخرج ابن مطيع فقام فى الناس ووبخهم على هزيمتهم وأمرهم بالخروج إلى المختار . وأصحابه ولما رأى المختار أنه قد منعه يزيد بن الحرث من دخول الكوفة عدل إلى بيوت مزينة . وأحمس . وبارق وبيوتهم منفردة فسقوا أصحابه الماء ولم يشرب هو فانه كان صائما فقال احمر بن شميط : لابن كامل أتراه صائما ؟ قال : نعم قال : لو أفطر كان أقوى له قال : انه معصوم وهو أعلم بما يصنع فقال أحمر : صدقت أستغفر الله ، فقال المختار : نعم المكان للقتال هذا ، فقال ابراهيم : ان القوم قد هزمهم الله وأدخل الرعب فى قلوبهم، سر بنا فوالله ما دون القصر مانع ، فترك المختار هناك كل شيخ ضعيف ذي علة وثقلهم واستخلف عليهم أبا عثمان النهدى وقدم ابراهيم أمامه ، وبعث ابن مطيع عمرو بن الحجاج فى الفين فخرج عليهم ، فاسل المختار الى ابراهيم ان اطوه ولا تقم عليه فطواه وأقام ، وأمر المختار يزيد بن أنس أن يواقف عمرو بن الحجاج فمضى اليه ، وسار المختار فى أثر ابراهيم ثم وقف فى موضع مصلى خالد بن عبد الله . ومضى ابراهيم ليدخل الكوفة من نحو الكناسة فخرج اليه شمر بن ذى الجوشن فى ألفين فسرح اليه المختار سعيد بن منقذ الهمدانى فواقعه وأرسل إلى ابراهيم يأمره بالمسير : فسار حتى انتهى إلى سكة شبث فاذا نوفل بن مساحق فى الفين . وقيل : خمسة آلاف وهو الصحيح *

وقد أمر ابن مطيع مناديا فنادى فى الناس ان الحقوا بابن مساحق ، وخرج ابن مطيع فوقف بالكناسة واستخلف شبث بن ربعى على القصر ، فدنا ابن الاشتر من ابن مطيع فأمر أصحابه بالنزول وقال لهم : لايهولنكم أن يقال ؟ جاء شبث . وآل عتيبة بن النهاس : وآل الأشعث . وآل يزيد بن الحرث . وآل فلان فسمى بيوتات أهل الكوفة . ثم قال : ان هؤلاء لو وجدوا حر السيوف لانهزموا عن ابن مطيع انهزام المعزى من الذئب ففعلوا ذلك ، وأخذ ابن الاشتر أسفل قبائه فادخله فى منطقته وكان القباء على الدرع فلم يلبثوا حين حمل عليهم ان انهزموا يركب بعضهم بعضا على أفواه السكك وازدحموا ، وانتهى ابن الاشترالى

ابن مساحق فأخذ بعنان دابته ورفع السيف عليه فقال له : يا ابن الاشتر انشدك الله هل بيني وبينك من أحنة أو تطالبني بثار فخلى سبيله وقال : اذكرها فكان يذكرها له ، ودخلوا الكناسة فى آثارهم حتى دخلوا السوق والمسجد وحصروا ابن مطيع ومعه الاشراف من الناس غير عمرو بن حريث فانه أتى داره ثم خرج الى البر ، وجاء المختار حتى نزل جانب السوق وولى ابراهيم حصار القصر ومعه يزيد بن أنس وأحمر بن شميط فحصروهم ثلاثا فاشتد الحصار عليهم فقال شبث لابن مطيع : انظر لنفسك ولمن معك فوالله ما عندهم غنى عنك ولا عن أنفسهم فقال : أشيروا على فقال شبث : الرأى أن تأخذ لنفسك ولنا أمانا وتخرج ولا تهلك نفسك ومن معك ، فقال ابن مطيع : انى لأكره ان آخذ منه أمانا والأمور لأمير المؤمنين مستقيمة بالحجاز والبصرة قال : فتخرج ولا يشعر بك أحد فتنزل بالكوفة عند من تثق اليه حتى تلحق بصاحبك . وأشار بذلك عبد الرحمن بن سعيد . واسماء بن خارجة . وابن مخنف ، وأشراف الكوفة فاقام حتى أمسى وقال لهم : قد علمت ان الذين صنعوا هذا بكم انهم أراذلكم وأخساؤكم وإن أشرافكم وأهل الفضل منكم سامعون مطيعون وأنا مبلغ ذلك صاحبي ومعلمه طاعتكم وجهادكم حتى كان الله الغالب على أمره فاثنوا عليه خيرا . وخرج عنهم وأتى دار أبى موسى ، فجاء ان الأشتر ونزل القصر ففتح أصحابه الباب وقالوا : يا ابن الأشتر آمنون نحن ؟ قال : أنتم آمنون فخرجوا فبايعوا المختار ودخل المختار القصر فبات فيه ، وأصبح اشراف الناس فى المسجد وعلى باب القصر ٭

وخرج المختار فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه فقال : الحمد لله الذى وعد وليه النصر وعدوه الخسر وجعله فيه إلى آخر الدهر وعدا مفعولا وقضاء مقضيا وقد خاب من افترى ، أيها الناس انا رفعت لنا راية ومدت لنا غاية فقيل لنا فى الراية ان ارفعوها وفى الغاية أن اجروا اليها ولا تعدوها فسمعنا دعوة الداعى ومقالة الواعى فكم من ناع وناعية لقتلى فى الواغية وبعدا لمن طغى وأدبر وعصى وكذب وتولى ، الا فادخلوا أيها الناس وبايعوا بيعة هدى فلا والذى جعل السماء سقفا مكفوفا والأرض فجاجا سبلا ما بايعتم بعد بيعة على بن أبى طالب وآل على أهدى منها ، ثم نزل ودخل عليه أشراف الكوفة فبايعوه على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ والطلب بدماء أهل البيت وجهاد المحلين والدفع عن الضعفاء وقتال من قاتلنا وسلم من سالمنا . وكان ممن بايعه المنذر بن حسان . وابنه حسان فلما خرجا من عنده استقبلهما سعيد بن منقذ الثورى فى جماعة من الشيعة فلما رأوهما قالوا : هذان والله من رؤوس الجبارين فقتلوا المنذر وابنه حسان فنهاهم سعيد حتى يأخذوا أمر المختار فلم ينتهوا . فلما سمع المختار ذلك كرهه . وأقبل المختار يبنى الناس ويستجر مودة الأشراف ويحسن . السيرة ، وقيل له : ان ابن مطيع فى دار أبى موسى فسكت فلما أمسى بعث له بمائة ألف درهم وقال : تجهز بهذه فقد علمت مكانك وانك لم يمنعك من الخروج إلا عدم النفقة وكان بينهما صداقة ووجد المختار فى بيت المال تسعة آلاف ألف فاعطى أصحابه الذين قاتل بهم حين حصر ابن مطيع فى القصر وهم ثلاثة وخمسمائة لكل رجل منهم خمسمائة درهم ، وأعطى ستة آلاف من أصحابه أتوه بعد ما أحاط بالقصر وأقاموا معه تلك الليلة وتلك الأيام الثلاثة مائتين مائتين ، واستقبل الناس بخير وجعل الأشراف جلساءه ، وجعل على شرطته عبدالله بن كامل الشاكرى ، وعلى حرسه كيسان أباعمرة ، فقام أبو عمرة على

Marfat.com

رأسه ذات يوم وهو مقبل على الأشراف بحديثه ووجهه فقال لأبى عمرة بعض أصحابه من الموالى : أما ترى أباإسحق قد أقبل على العرب ماينظر الينا ، فسأله المختار عما قالوا له فاخبره فقال : قل لهم لا يشق عليهم ذلك فانتم منى وأنا منكم وسكت طويلا ثم قرأ (انا من المجرمين منتقمون) فلما سمعوها قال بعضهم لبعض : ابشروا كأنكم والله قد قتلتم - يعنى الرؤساء - *

وكان أول راية عقدها المختار لعبد الله بن الحرث أخى الأشتر على أرمينية ، وبعث محمد بن عمير بن عطارد على اذربيجان ، وبعث عبد الرحمن بن سعيد بن قيس على الموصل ، وبعث اسحق بن مسعود على المدائن . وأرض جوخى ، وبعث قدامة بن أبى عيسى بن زمعة النصرى حليف ثقيف على بهقباذ الأعلى ، وبعث محمد بن كعب بن قرظة على بهقباذ الأوسط ، وبعث سعد بن حذيفة بن اليمان على حلوان وأمره بقتال الأكراد وإقامة الطرق ، وكان ابن الزبير قد استعمل على الموصل محمد بن الأشعث بن قيس، فلما ولى المختار وبعث عبدالرحمن بن سعيد إلى الموصل أميرا سار محمد عنها إلى تكريت ينظر مايكون من الناس ثم سار إلى المختار فبايعه ، فلما فرغ المختار مما يريد صار يجلس للناس ويقضى بينهم ، ثم قال : ان لى فيما أحاول لشغلا عن القضاء ، ثم أقام شريحا يقضى بين الناس ثم خافهم شريح فتمارض ، وكانوا يقولون انه عثمانى . وانه شهد على حجر بن عدى . وانه لم يبلغ هانئ بن عروة ماأرسله به . وان عليا عزله عن القضاء فلما بلغ شريحا ذلك منهم تمارض فجعل المختار مكانه عبد الله بن عتبة بن مسعود ، ثم ان عبد الله مرض فجعل مكانه عبد الله بن مالك الطائى *

﴿ذكر قتل المختار قتلة الحسين عليه السلام﴾

وفى هذه السنة وثب المختار بمن بالكوفة من قتلة الحسين ، وكان سبب ذلك أن مروان بن الحكم لما استوثقت له الشام بعث جيشين ، أحدهما إلى الحجاز عليه حبيش بن دلجة القينى وقد ذكرنا أمره وقتله ، والجيش الآخر الى العراق مع عبيد الله بن زياد، وقد ذكرنا ما كان من أمره وأمر التوابين ، وكان قد جعل لابن زياد ماغلب عليه وأمره أن ينهب الكوفة ثلاثا ، فاحتبس بالجزيرة وبها قيس عيلان مع زفر بن الحرث على طاعة ابن الزبير ، فلم يزل عبيد الله بن زياد مشتغلا بهم عن العراق نحو سنة فتوفى مروان وولى بعده ابنه عبد الملك بن مروان فاقر ابن زياد على ما كان أبوه ولاه وأمره بالجد فى أمره *

فلما لم يمكنه فى زفر ومن معه من قيس شىء أقبل إلى الموصل فكتب عبد الرحمن بن سعيد عامل المختار إلى المختار يخبره بدخول ابن زياد أرض الموصل وأنه قد تنحى له عن الموصل إلى تكريت ، فدعا المختار يزيد بن أنس الأسدى وأمره أن يسير إلى الموصل فينزل بادانى أرضها حتى يمده بالجنود ، فقال له يزيد : خلنى انتخب ثلاثة آلاف فارس وخلنى بما توجهنى اليه فان احتجت كتبت اليك استمدك فاجابه المختار ، فانتخب له ثلاثة آلاف وسار عن الكوفة وسار معه المختار والناس يشيعونه ، فلما ودعه قال له : إذا لقيت عدوك فلا تناظرهم وإذا أمكنتك الفرصة فلا تؤخرها وليكن خبرك كل يوم عندى وان احتجت الى مدد فاكتب إلى مع انى ممدك وان لم تستمد لانه أشد لعضدك وأرعب لعدوك ، ودعا الناس له بالسلامة ودعا لهم فقال لهم : سلوا الله لى الشهادة فوالله لئن فاتنى النصر لاتفوتنى الشهادة *

فكتب المختار إلى عبد الرحمن بن سعيد أن خل بين يزيد وبين البلاد فسار يزيد إلى المدائن ثم سار إلى

Marfat.com

Marfat.com

أرض جوخى والراذانات إلى أرض الموصل فنزل بباقلى (١) ، وبلغ خبره ابن زياد فقال : لأبعثن إلى كل ألف ألفين ، فارسل ربيعة بن مخارق الغنوى فى ثلاثة آلاف ، وعبد الله بن جملة الخثعمى فى ثلاثة آلاف ، فسار ربيعة قبل عبد الله بيوم فنزل ببزيد بن أنس بباقلى ، فخرج يزيد بن أنس وهو مريض شديد المرض راكب على حمار يمسكه الرجال فوقف على أصحابه وعباهم وحثهم على القتال وقال : إن هلكت فاميركم ورقاء بن العازب الأسدى فان هلك فاميركم عبد الله بن ضمرة العذرى فان هلك فاميركم سعر بن أبى سعر الحنفى وجعل على ميمنته عبد الله ، وعلى ميسرته سعرا ، وعلى الخيل ورقاء ، ونزل هو فوضع بين الرجال على سرير وقال : قاتلوا عن أميركم إن شئتم أو فروا عنه وهو يأمر الناس بما يفعلون ثم يغمى عليه ثم يفيق *

واقتتل الناس عند فلق الصبح يوم عرفة واشتد قتالهم إلى ارتفاع الضحى فانهزم أهل الشام وأخذ عسكرهم وانتهى أصحاب يزيد إلى ربيعة بن مخارق وقد انهزم عنه أصحابه وهو نازل ينادى يا أولياء الحق أنا ابن مخارق إنما تقاتلون العبيد الاباق ومن ترك الاسلام وخرج منه فاجتمع اليه جماعة فقاتلوا معه فاشتد القتال ، ثم انهزم اهل الشام ، وقتل ربيعة بن مخارق قتله عبد الله بن ورقاء الاسدى . وعبد الله بن ضمرة العذرى ، فلم يسر المنهزمون غير ساعة حتى لقيهم عبد الله بن جملة (٢) فى ثلاثة آلاف فرد معه المنهزمين ونزل يزيد ببباقلى فباتوا ليلتهم يتحارسون ، فلما أصبحوا يوم الأضحى خرجوا إلى القتال فاقتتلوا قتالا شديدا ثم نزلوا فصلوا الظهر ثم عادوا إلى القتال فانهزم أهل الشام ، وترك ابن جملة فى جماعة فقاتل قتالا شديدا فحمل عليه عبد الله بن قراد الخثعمى فقتله ، وحوى أهل الكوفة عسكرهم وقتلوا فيهم قتلا ذريعا ، وأسروا منهم ثلاثمائة أسير وأمر يزيد بن أنس بقتلهم وهو بآخر رمق فقتلوا ، ثم مات آخر النهار فدفنه أصحابه وسقط فى أيديهم ، وكان قد استخلف ورقاء بن عازب الأسدى فصلى عليه ثم قال لأصحابه : ماذا ترون ؟ انه قد بلغنى أن ابن زياد قد أقبل اليكم فى ثمانين ألفا وانما أنا رجل منكم فاشيروا على فانى لا أرى لنا بأهل الشام طاقة على هذه الحال وقد هلك يزيد وتفرق عنا بعض من معنا فلو انصرفنا اليوم من تلقاء أنفسنا لقالوا انما رجعنا عنهم لموت أميرنا ولم يزالوا لنا هائبين وان لقيناهم اليوم كنا مخاطرين فان هزمونا اليوم لم تنفعنا هزيمتنا إياهم بالأمس ، فقالوا . نعم ما رأيت فانصرفوا فبلغ ذلك المختار وأهل الكوفة فأرجف الناس بالمختار وقالوا : أن يزيد قتل ولم يصدقوا أنه مات ، فدعا المختار ابراهيم بن الأشتر وأمره على سبعة آلاف وقال له : سر فاذا لقيت جيش يزيد بن أنس فانت الامير عليهم فارددهم معك حتى تلقى ابن زياد . وأصحابه فتناجزهم ، فخرج ابراهيم فعسكر بحمام أعين وسار ، فلما سار اجتمع أشراف الكوفة عند شبث بن ربعى وقالوا : والله إن المختار تأمر علينا بغير رضا منا ولقد أذرى (٣) بموالينا فحملهم على الدواب وأعطاهم فيئنا - وكان شبث شيخهم وكان جاهليا اسلاميا - فقال لهم شبث : دعونى حتى ألقاه ، فذهب اليه فلم يدع شيئا أنكروه إلا ذكره له فاخذ لا يذكر خصلة الا قال له المختار : أنا أرضيهم فى هذه الخصلة وآتى لهم كل ما أحبوا ، وذكر له الموالى ومشاركتهم فى الفىء فقال له : إن أنا تركت مواليكم وجعلت فيأكم لكم تقاتلون معى بنى أمية . وابن الزبير وتعطونى على الوفاء عهد الله وميثاقه وما أطمئن اليه من الايمان ؟ فقال شبث : حتى أخرج إلى أصحابى فاذكر لهم ذلك ، فخرج اليهم فلم يرجع اليه وأجمع رأيهم على قتاله *

فاجتمع شبث بن ربعى . ومحمد بن الاشعث . وعبد الرحمن بن سعيد بن قيس . وشمر حتى دخلوا على

---

(١) فى الطبرى « فنزل ببنات تلى » ولعلها بنات قين (٢) فى الطبرى « ابن حملة » بالحاء المهملة (٣) فى الاصل « اذى بموالينا »

كعب بن أبى كعب الخثعمى فكلموه فى ذلك فاجابهم اليه ، فخرجوا من عنده حتى دخلوا على عبد الرحمن ابن مخنف الازدى فدعوه إلى ذلك فقال لهم : ان أطعتمونى لم تخرجوا فقالوا له : لم ؟ فقال : لأنى أخاف أن تتفرقوا وتختلفوا ومع الرجل شجعانكم وفرسانكم مثل فلان وفلان ثم معه عبيدكم ومواليكم وكلمة هؤلاء واحدة ومواليكم أشد حنقا عليكم من عدوكم فهم مقاتلوكم بشجاعة العرب وعداوة العجم ، وان انتظرتموه قليلا كفيتموه بقدوم أهل الشام ومجىء أهل البصرة فتكفونه بغيركم (١) ولم تجعلوا بأسكم بينكم فقالوا : ننشدك الله أن تخالفنا وتفسد علينا رأينا وما أجمعنا عليه ؛ فقال : انما أنا رجـــل منكم ، فاذا شئتم فاخرجوا ، فوثبوا بالمختار بعد مسير ابراهيم بن الاشتر وخرجوا بالجبابين كل رئيس بجبانة ، فلما بلغ المختار خروجهم أرسل قاصدا مجدا إلى ابراهيم بن الأشتر فلحقه وهو بساباط فامره بالرجوع والسرعة وبعث المختار اليهم فى ذلك أخبرونى ماذا تريدون فانى صانع كل ما أحببتم ؟ قالوا : نريد أن تعتزلنا فانك زعمت (٢) ان ابن الحنفية بعثك ولم يبعثك قال : فارسلوا اليه وفدا من قبلكم وأرسل أنا اليه وفدا ثم انظروا فى ذلك حتى يظهر لكم - وهو يريد أن يريثهم بهذه المقالة حتى يقدم عليه ابراهيم بن الأشتر - وأمر أصحابه فكفوا أيديهم وقد أخذ عليهم أهل الكوفة بأفواه السكك فلا يصل اليهم شىء إلا القليل ، وخرج عبدالله بن سبيع فى الميدان فقاتله بنو شاكر قتالا شديدا فجاءه عقبة بن طارق الجشمى فقاتل معه ساعة حتى ردهم عنه ، ثم أقبل فنزل عقبة مع شمر ومعه قيس عيلان فى جبانة سلول . ونزل عبد الله بن سبيع مع أهل اليمن فى جبانة السبيع . ولما سار رسول المختار وصل الى ابن الأشتر عشية يومه فرجع ابن الأشتر بقية عشيته تلك الليلة ثم نزل حتى امسى وأراحوا دوابهم قليلا ثم سار ليلته كلها ومن الغد فوصل العصر وبات ليلته فى المسجد ومعه من أصحابه أهل القوة *

ولما اجتمع أهل اليمن بجبانة السبيع حضرت الصلوات فكره كل رأس من أهل اليمن أن يتقدمه صاحبه فقال لهم عبد الرحمن بن مخنف : هذا أول الاختلاف قدموا الرضى فيكم سيد القراء رفاعة بن شداد البجلى ففعلوا فلم يزل يصلى بهم حتى كانت الوقعة ، ثم ان المختار عبى أصحابه فى السوق وليس فيه بنيان فامر ابن الأشتر فسار الى مضر وعليهم شبث بن ربعى : ومحمد بن عمير بن عطارد وهم بالكناسة ، وخشى أن يرسله إلى أهل اليمن فلا يبالغ فى قتال قومه ، وسار المختار نحو أهل اليمن بجبانة السبيع ووقف عند دار عمرو ابن سعيد (٣) وسرح بين يديه أحمر بن شميط البجلى . وعبدالله بن كامل الشاكرى ، وأمر كلا منهما بلزوم طريق ذكره له يخرج إلى جبانة السبيع وأسر اليهما أن شباما قد أرسلوا اليه يخبرونه انهم يأتون القوم من ورائهم ، فمضيا كما أمرهما فبلغ أهل اليمن مسيرهما فافترقوا اليهما واقتتلوا أشد قتال رآه الناس ، ثم انهزم أصحاب أحمر بن شميط . وأصحاب ابن كامل ووصلوا الى المختار فقال : ماوراءكم ؟ قالوا : هزمنا وقد نزل أحمر بن شميط ومعه ناس من أصحابه . وقال أصحاب ابن كامل : ماندرى مافعل ابن كامل . فاقبل بهم المختار نحو القوم حتى بلغ دار أبى عبد الله الجدلى فوقف *

ثم أرسل عبد الله بن قراد الخثعمى فى أربعمائة الى ابن كامل وقال له : ان كان قـــد هلك فانت مكانه

---

(١) فى الطبرى «فتكونوا قد كفيتموه بغيركم» وهى اظهر (٢) فى الاصل «عزمت» وهى غلط (٣) فى الطبرى «عند دار عمر بن سعد بن أبى وقاص» وهى الصحيحة

Marfat.com

وقاتل القوم وان كان حيا فاترك عنده ثلثمائة من أصحابك وامض فى مائة حتى تأتى جبانة السبيع فتأتى اهلها من ناحية حمام قطن . فمضى فوجد ابن كامل يقاتلهم فى جماعة من أصحابه قد صبروا معه فترك عنده ثلثمائة رجل وسار فى مائة حتى أتى مسجد عبد القيس . وقال لأصحابه : انى أحب أن يظهر المختار وأكره أن تهلك أشراف عشيرتى اليوم ووالله لأن أموت أحب الى من أن يهلكوا على يدى ولكن قفوا فقد سمعت أن شباما يأتونهم من ورائهم فلعلهم يفعلون ذلك ونعافى نحن منه فاجابوه إلى ذلك . فبات عند مسجد عبد القيس ٭

وبعث المختار مالك بن عمرو النهدى وكان شجاعا . وعبد الله بن شريك النهدى فى أربعمائة (١) إلى أحمر بن شميط فانتهوا اليه وقد علاه القوم وكثروه فاشتد قتالهم عند ذلك ، وأما ابن الأشتر فانه مضى إلى مضر فلقى شبث بن ربعى ومن معه فقال لهم ابراهيم : ويحكم انصرفوا فما أحب أن يصاب من مضر على يدى فابوا وقاتلوه فهزمهم وجرح حسان بن فائد العبسى فحمل الى أهله فمات ، فكان مع شبث . وجاءت البشارة الى المختار بهزيمة مضر ، فارسل الى أحمر بن شميط . وابن كامل يبشرهما فاشتد أمرهما فاجتمع شبام وقد رأسوا عليهم أبا القلوص ليأتوا اليمن من ورائهم فقال بعضهم لبعض : لو جعلتم جدكم على مضر و ربيعة لكان أصوب . وأبو القلوص ساكت . فقالوا : ماتقول ؟ فقال : قال الله تعالى (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) فساروا معه نحو أهل اليمن ، فلما خرجوا الى جبانة السبيع لقيهم على فم السكة الأعسر الشاكرى فقتلوه ونادوا فى الجبانة وقد دخلوها يالثارات الحسين فسمعها يزيد بن عمير ذى مران الهمدانى فقال : يالثارات عثمان فقال لهم رفاعة بن شداد : مالنا ولعثمان ؟ لا أقاتل مع قوم يبغون دم عثمان . فقال له ناس من قومه جئت بنا وأطعناك حتى اذا رأينا قومنا تأخذهم السيوف قلت : انصرفوا ودعوهم ، فعطف عليهم وهو يقول شعر :

أنا ابن شداد على دين على لست لعثمان بن اروى بولى
لاصلين اليوم فيمن يصطلى بحر نار الحرب غير مؤتلى

فقاتل حتى قتل ، وكان رفاعة مع المختار فلما رأى كذبه أراد قتله غيلة قال : فمنعنى قول النبى ﷺ «من ائتمنه رجل على دمه فقتله فانا منه برىء » ، فلما كان هذا اليوم قاتل مع أهل الكوفة . فلما سمع يزيد بن عمير يقول : يالثارات عثمان عاد عنهم فقاتل مع المختار حتى قتل ، وقتل يزيد بن عمير بن ذى مران . والنعمان ابن صهبان الجرمى وكان ناسكا . وقتل الفرات بن زحر بن قيس وجرح أبوه زحر ، وقتل عبد الله بن سعيد بن قيس (٢) وقتل عمر بن مخنف ، وقاتل عبد الرحمن بن مخنف حتى جرح وحملته الرجال على أيديهم وما يشعر ، وقاتل حوله رجال من الأزد ، وانهزم أهل اليمن هزيمة قبيحة ، وأخذ من دور الوادعيين خمسمائة أسير فاتى بهم المختار مكتفين فأمر المختار باحضارهم وعرضهم عليه وقال : انظروا من شهد منهم قتل الحسين فاعلمونى فقتل كل من شهد منهم قتل الحسين فقتل منهم مائتين وثمانية وأربعين قتيلا ، وأخذ أصحابه يقتلون كل من كان يؤذيهم ؛ فلما سمع المختار بذلك أمر باطلاق كل من بقى من الأسارى وأخذ عليهم المواثيق أن

(١) فى الطبرى «فى مأتين » (١) فى الطبرى « وقتل عبد الرحمن بن سعيد بن قيس »

Marfat.com

Marfat.com

لايجامعوا عليه عدوا ولا يبغوه وأصحابه غائلة ، ونادى منادى المختار من أغلق بابه فهو آمن إلا من شرك فى دماء آل محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان عمرو بن الحجاج الزبيدى ممن شهد قتل الحسين فركب راحلته وأخذ طريق واقصة فلم ير له خبر حتى الساعة . وقيل : أدركه أصحاب المختار وقد سقط من شدة العطش فذبحوه وأخذوا رأسه ، ولما قتل فرات بن زحر بن قيس أرسلت عائشة بنت خليفة بن عبد الله الجعفية وكانت امرأة الحسين الى المختار تسأله أن يأذن لها فى دفنه ففعل فدفنته ، وبعث المختار غلاما له يدعى زربى فى طلب شمر بن ذى الجوشن ومعه أصحابه فلما دنوا منه قال شمر لأصحابه : تباعدوا عنى لعله يطمع فى فتباعدوا عنه فطمع زربى فيه ثم حمل عليه شمر فقتله : وسار شمر حتى نزل مساءساتيدما (١) ثم سار حتى نزل قرية يقال لها الكلتانية على شاطىء نهر إلى جانب تل ، ثم أرسل إلى أهل تلك القرية فاخذ منها علجا فضربه وقال : امض بكتابى هذا إلى مصعب بن الزبير فمضى العلج حتى دخل القرية وفيها أبو عمرة صاحب المختار وكان قد أرسله المختار إلى تلك القرية ليكون مسلحة بينه و بين أهل البصرة فلقى ذلك العلج علجا آخر من تلك القرية فشكا اليه ما لقى من شمر فبينا هو يكلمه اذ مر به رجل من أصحاب أبى عمرة اسمه عبد الرحمن بن أبى الكنود فرأى الكتاب وعنوانه لمصعب بن الزبير من شمر فقال للعلج : أين هو ؟ فاخبره فاذا ليس بينه وبينهم إلا ثلاثة فراسخ قال : فاقبلوا يسيرون اليه وكان قد قال لشمر أصحابه : لو ارتحلت بنا من هذه القرية فانا نتخوف منها ، فقال : كل هذا فزعا من الكذاب والله لاأتحول منها ثلاثة أيام ملأ الله قلوبهم رعبا فانهم لنيام إذ سمع وقع الحوافر فقالوا فى أنفسهم : هذا صوت الدبى ثم اشتد فذهب أصحابه ليقوموا فاذا بالخيل قد اشرفت من التل فكبروا وأحاطوا بالأبيات فولى أصحابه هاربين وتركوا خيولهم ، وقام شمر وقد ائتزر ببرد وكان أبرص فظهر بياض برصه من فوق البرد وهو يطاعنهم بالرمح وقد عجلوه عن لبس ثيابه وسلاحه وكان أصحابه قد فارقوه ، فلما أبعدوا عنه سمعوا التكبير وقائلا يقول : قتل الخبيث قتله ابن أبى الكنود وهو الذى رأى الكتاب مع العلج وألقيت جثته للكلاب ، قال : وسمعته بعد أن قاتلنا بالرمح ثم ألقاه وأخذ السيف فقاتلنا به وهو يرتجز شعراً :

نبهتم ليث عرين باسلا ... جهما محياه يدق الكاهلا
لم ير يوما عن عدو ناكلا ... الا كذا مقاتلا أو قاتلا
ينزحهم(٢) ضربا ويروى العاملا

وأقبل المختار الى القصر من جبانة السبيع ومعه سراقة بن مرداس البارقى أسيرا فناداه شعرا

امنن على اليوم ياخير معد ... وخير من حل بتجر(٣) والجند وخير من لبى وحيا وسجد

فارسله المختار الى السجن ثم أحضره من الغد فاقبل اليه وهو يقول شعراً :

ألا أبلغ أبا اسحق انا ... نزونا نزوة كانت علينا
خرجنا لا نرى الضعفاء شيئا ... وكان خروجنا بطرا وحينا(٤)

---

(١) فى الاصل « سدما » وهو غلط (٢) فى الطبرى « يبرحهم ضربا » (٣) فى الطبرى « من حل بشحر »
(٤) وبعد هذين البيتين بيتان ذكرهما الطبرى وهما :

لقينا منهم ضربا طلحفا وطعنا صائبا حتى انثنينا
نصرت على عدوك كل يوم بكل كتيبة تنعى حسينا
كنصر محمد فى يوم بدر ويوم الشعب اذ لاقى حنينا
فاسجح اذ ملكت فلو ملكنا لجرنا فى الحكومة واعتدينا
تقبل توبة منى فانى ساشكر اذ جعلت النقد دينا

قال فلما انتهى الى المختار قال : أصاح الله الأمير أحلف بالله الذى لا اله الا هو لقد رأيت الملائكة تقاتل معك على الخيول البلق بين السماء والأرض ؛ فقال له المختار : اصعد المنبر فاعلم الناس فصعد فاخبرهم بذلك ثم نزل فخلا به فقال له : إنى قد علمت انك لم ترشيئا وإنما أردت ماقد عرفت أن لا أقتلك فاذهب عنى حيث شئت لاتفسد على أصحابى ، فخرج الى البصرة فنزل عند مصعب وقال شعرا :

* الا أبلغ أبا اسحق أنى رأيت البلق دهما مصمتات
كفرت بوحيكم وجعلت نذرا على قتالكم حتى الممات
أرى عينى مالم تبصراه كلانا عالم بالترهات (١)

وقتل يومئذ عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمدانى وادعى قتله سعر بن أبى سعر ، وأبو الزبير الشبامى - وشبام من همدان - ورجل آخر فقال ابن عبد الرحمن لأبى الزبير الشبامى : أتقتل أبى عبد الرحمن سيد قومك ؟ فقرأ (لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) الآية، وانجلت الوقعة عن سبعمائة وثمانين قتيلا من قومه ، وكان أكثر القتل ذلك اليوم فى أهل اليمن ، وكانت الوقعة لست ليال بقين من ذى الحجة سنة ست وستين ، وخرج أشراف الناس فلحقوا بالبصرة وتجرد المختار لقتلة الحسين وقال : مامن ديننا أن نترك قتلة الحسين أحياء بئس ناصر آل محمد ﷺ أنا إذاً فى الدنيا أنا إذاً الكذاب كما سمونى وانى أستعين بالله عليهم فسموهم لى ثم اتبعوهم حتى تقتلوهم فانى لا يسوغ إلى الطعام والشراب حتى أطهر الأرض منهم ، فدل على عبد الله بن أسيد الجهنى . ومالك بن بشير البدى . وحمل بن مالك المحاربى فبعث اليهم المختار فاحضرهم من القادسية فلما رآهم قال : ياأعداء الله ورسوله أين الحسين بن على ؟ أدوا إلى الحسين قتلتم من أمرتم بالصلاة عليهم ؟ فقالوا : رحمك الله بعثنا كارهين فامنن علينا واستبقنا فقال لهم : هلا منتم على الحسين ابن بنت نبيكم فاستبقيتموه وسقيتموه ؟

وكان البدى صاحب برنسه فأمر بقطع يديه ورجليه وترك يضطرب حتى مات وقتل الآخرين ، وأمر بزياد بن مالك الضبعى . وبعمران بن خالد القشيرى . وبعبد الرحمن بن أبى خشارة (١) البجلى . وبعبد الله

نراهم فى مصافهم قليلا وهم مثل الدبى حين التقينا
برزنا اذ رأيناهم فلما رأينا القوم قد برزوا الينا

(١) سقط هنا بيت ذكره الطبرى وهو :
اذا قالوا أقول لهم كذبتم وان خرجوا لبست لهم أداتى

(٢) فى الطبرى « ابن أبى خشكارة »

Marfat.com

ابن قيس الخولانى فاحضروا عنده فلما رآهم قال : ياقتلة الصالحين وقتلة سيد شباب أهل الجنة قد أقاد الله منكم اليوم لقد جاءكم الورس فى يوم نحس(١) - وكانوا نهبوا من الورس الذى كان مع الحسين - ثم أمر بهم فقتلوا ، وأحضروا عنده عبد الله . وعبد الرحمن ابنى صلحت (٢) . وعبد الله بن وهب بن عمرو الهمدانى وهو ابن عم أعشى همدان فامر بقتلهم فقتلوا ، وأحضر عنده عثمان بن خالد بن أسيد (٣) الدهمانى الجهنى وأبو أسماء بشر بن شميط القانصى (٤) وكانا قد اشتركا فى قتل عبدالرحمن بن عقيل وفى سلبه فضرب أعناقهما وأحرقا بالنار ، ثم أرسل إلى خولى بن يزيد الاصبحى - وهو صاحب رأس الحسين - فاختفى فى مخرجه فدخل أصحاب المختار يفتشون عليه فخرجت امرأته واسمها العيوف بنت مالك وكانت تعاديه منذ جاء برأس الحسين فقالت لهم: ماتريدون ؟ فقالوا لها : أين زوجك ؟ قالت : لاأدرى وأشارت بيدها إلى المخرج فدخلوا فوجدوه وعلى رأسه قوصرة فاخرجوه وقتلوه إلى جانب أهله وأحرقوه بالنار *

﴿ذكر مقتل عمر بن سعد وغيره ممن شهد قتل الحسين﴾

ثم ان المختار قال يوما لأصحابه : لأقتلن غداً رجلاعظيم القدمين غائر العينين مترف الحاجبين يسرقتله المؤمنين والملائكة المقربين ، وكان عنده الهيثم بن الأسود النخعى فعلم انه يعنى عمر بن سعد فرجع إلى منزله وأرسل إلى عمر مع ابنه العريان يعرفه ذلك ، فلما قاله له قال : جزى الله أباك خيرا كيف يقتلنى بعد العهود والمواثيق ؟ وكان عبد الله بن جعدة بن هبيرة أكرم الناس على المختار لقرابته بعلى وكلمه عمر بن سعد ليأخذ له أمانا من المختار ففعل ، وكتب له المختار أمانا وشرط فيه أن لايحدث - وعنى بالحدث دخول الخلاء - ثم ان عمر بن سعد خرج من بيته بعد عود العريان عنه فاتى حمامه فاخبر مولى له بما كان منه وبأمانه فقال له مولاه : وأى حدث أعظم مما صنعت تركت أهلك ورحلك وأتيت إلى ههنا ارجع ولاتجعل عليك سبيلا فرجع وأتى المختار فاخبره باطلاقه (٥) فقال : كلا ان فى عنقه سلسلة سترده ، وأصبح المختار فبعث اليه ابا عمرة فأتاه وقال : أجب الأمير فقام عمر فعثر فى جبة له فضربه أبو عمرة بسيفه فقتله وأخذ رأسه فاحضره عند المختار فقال المختار لابنه حفص بن عمر وهو جالس عنده : أتعرف من هذا ؟ قال : نعم ولاخير فى العيش بعده فامر به فقتل ، وقال المختار : هذا بحسين وهذا بعلى بن الحسين ولاسواء والله لوقتلت به ثلاثة أرباع قريش ماوفوا أنملة من أنامله *

وكان السبب فى تهييج المختار على قتله أن يزيد بن شراحيل الأنصارى أتى محمد بن الحنفية وسلم عليه وجرى الحديث إلى أن تذاكرا المختار فقال ابن الحنفية : انه يزعم انه لنا شيعة وقتلة الحسين عنده على الكراسى يحدثونه ، فلما عاد يزيد أخبر المختار بذلك فقتل عمر بن سعد وبعث برأسه ورأس ابنه إلى ابن الحنفية وكتب اليه يعلمه أنه قد قتل من قدر عليه وانه فى طلب الباقين ممن حضر قتل الحسين (٦) ، قال عبدالله بن

---

(١) فى نسخة «بيوم نحس» (٢) فى الطبرى «صلخب» (٣) فى الطبرى «أسير» بالراء (٤) فى الطبرى «ابن سوط القابضى» (٥) فى الطبرى «بانطلاقه» وهى الصواب (٦) وهاك نص كتابه :

بسم الله الرحمن الرحيم للمهدى محمد بن على من المختار بن أبى عبيد سلام عليك ياأيها المهدى فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الاهو أما بعد فان الله بعثنى نقمة على أعدائكم فهم بين قتيل وأسير وطريد وشريد فالحمد لله الذى قتل

Marfat.com

شريك : أدركت أصحاب الأزدية(١) المعلمة وأصحاب البرانس السود من أصحاب السوارى إذا مربهم عمر بن سعد قالوا : هذا قاتل الحسين وذلك قبل أن يقتله ، وقال ابن سيرين : قال على لعمر بن سعد : كيف أنت إذا قمت مقاما تخير فيه بين الجنة والنار فتختار النار ؟ ثم ان المختار أرسل إلى حكيم بن طفيل الطائى وكان أصاب سلب العباس بن على ورمى الحسين بسهم وكان يقول تعاق سهمى بسربالة وماضره فاتاه أصحاب المختار فاخذوه وذهب أهله فشفعوا بعدى بن حاتم فكلمهم عدى فيه فقالوا : ذلك الى المختار فمضى عدى إلى المختار ليشفع فيه وكان المختار قد شفعه فى نفر من قومه أصابهم يوم جبانة السبيع فقالت الشيعة : إنا نخاف أن يشفعه المختار فيه فنقتلوه رميا بالسهام كما رمى الحسين حتى صار كأنه القنفذ ، ودخل عدى بن حاتم على المختار فاجلسه معه [على مجلسه] فشفع فيه عدى فقال المختار : أتستحل أن تطلب فى قتلة الحسين ؟ فقال عدى : انه مكذوب عليه قال : اذا ندعه لك ، فدخل ابن كامل فاخبر المختار بقتله فقال : ما أعجلكم إلى ذلك ألا أحضرتموه عندى ؟ وكان قد سره قتله فقال ابن كامل : غلبتنى عليه الشيعة ، فقال عدى لابن كامل : كذبت ولكن ظننت أن من هو خير منك سيشفعنى فقتلته ، فسبه ابن كامل فنهاه المختار عن ذلك ، وبعث المختار إلى قاتل على بن الحسين - وهو مرة بن منقذ من عبد القيس وكان شجاعا فاحاطوا بداره فخرج اليهم على فرسه وبيده رمحه فطاعنهم فضرب على يده وهرب منهم فنجا ولحق بمصعب بن الزبير وشلت يده بعد ذلك .

وبعث المختار إلى زيد بن رقاد الجنبي (٢) كان يقول: لقد رميت فتى منهم بسهم و كفه على جبهته يتقى النبل فاثبت كفه فى جبهته فما استطاع أن يزيل كفه عن جبهته - وكان ذلك الفتى عبدالله بن مسلم بن عقيل - وانه قال حين رميته : اللهم انهم استقلونا واستذلونا فاقتلهم كما قتلونا ثم انه رمى الغلام بسهم آخر ، وكان يقول : جئته وهو ميت فنزعت سهمى الذى قتلته به من جوفه ولم أزل أنضنض الآخر عن جبهته حتى أخذته وبقى النصل ، فلما أتاه أصحاب المختار خرج اليهم بالسيف فقال لهم ابن كامل : لا تطعنوه ولا تضربوه بالسيف ولكن ارموه بالنبل والحجارة ففعلوا ذلك به فسقط فاحرقوه حيا ، وطلب المختار سنان بن أنس الذى كان يدعى قتل الحسين فرآه قد هرب إلى البصرة فهدم داره ، وطلب عبد الله بن عقبة الغنوى فوجده قد هرب إلى الجزيرة فهدم داره وكان قد قتل منهم غلاما ، وطلب آخر من بنى أسد - يقال له حرملة بن الكاهن-(٣) كان قد قتل رجلا من أهل الحسين فقاتله ، وطلب أيضا رجلا من خثعم اسمه عبدالله بن عروة الخثعمى كان يقول : رميت فيهم باثنى عشر سهما فقاتله ولحق بمصعب بن الزبير فهدم داره ، وطلب أيضا عمرو بن الصبيح الصدائى كان يقول : لقد طعنت فيهم وجرحت وماقتلت منهم أحدا فاتى ليلا فاخذ وأحضر عند المختار فأمر باحضار الرماح وطعن بها حتى مات *

وأرسل إلى محمد بن الأشعث - وهو فى قرية له إلى جنب القادسية - فطلبوه فلم يجدوه وكان قد هرب إلى

قاتليكم ونصر مؤازرتكم وقد بعثت اليك برأس عمر بن سعد. وابنه وقد قتلنا من شرك فى دم الحسين واهل بيته رحمة الله عليهم كل من قدرنا عليه ولن يعجز الله من بقى ولست بمنجم عنهم حتى لا يبلغنى ان على اديم الارض منهم ارميا فاكتب الى ايها المهدى برايك اتبعه واكون عليه والسلام عليك ايها المهدى ورحمة الله وبركاته (١) فى الطبرى «الاردية» وهى الصواب (٢) فى الأصل «الحبانى» وهو تحريف وتقدم صفحة ٣٠٢ زيد بن داود وهو غلط (٣) فى الطبرى «كاهل» باللام

Marfat.com

Marfat.com

مصعب فهدم المختار داره وبنى بلبنها وطينها دار حجر بن عدى الكندى كان زياد قد هدمها ﴿بحير بن ريسان﴾ بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة ﴿شبام﴾ بكسر الشين المعجمة والباء الموحدة بطن من همدان و﴿همدان﴾ بسكون الميم وبالدال المهملة و﴿سعر﴾ بكسر السين المهملة و﴿أحمر بن شميط﴾ بالحاء والراء المهملتين، و﴿شميط﴾ بالشين المعجمة، و﴿شبث﴾ بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة ﴿جبانة أثير﴾ بضم الهمزة وبالثاء المثلثة وبالياء المثناة من تحت وبالراء المهملة ﴿عتيبة بن النهاس﴾ بالعين المهملة وبالتاء المثناة من فوق ثم بالياء المثناة من تحت وبالباء الموحدة ﴿حسان بن فائد﴾ بالفاء ٥

﴿ ذكر بيعة المثنى العبدى للمختار بالبصرة ﴾

وفى هذه السنة دعا المثنى بن مخربة العبدى بالبصرة إلى بيعة المختار، وكان ممن شهد عين الوردة مع سليمان بن صرد ثم رجع فبايع للمختار فسيره إلى البصرة يدعو بها اليه، فقدم البصرة ودعا بها فاجابه رجال من قومه وغيرهم: ثم أتى مدينة الرزق فعسكر عندها وجمعوا الميرة بالمدينة. فوجه اليهم القباع أمير البصرة ودعا بها عباد بن حصين وهو على شرطته: وقيس بن الهيثم فى الشرط والمقاتلة فخرجوا إلى السبخة. ولزم الناس بيوتهم فلم يخرج أحد، وأقبل عباد فيمن معه فتواقف هو والمثنى فسار عباد نحو مدينة الرزق وترك قيسا مكانه. فلما أتى عباد مدينة الرزق أصعد على سورها ثلاثين رجلا وقال لهم: إذا سمعتم التكبير فكبروا ورجع عباد إلى قيس وأنشبوا القتال مع المثنى؛ وسمع الرجال الذين فى دار الرزق التكبير فكبروا وهرب من كان بالمدينة؛ وسمع المثنى التكبير من ورائهم فهرب فيمن معه فكف عنهم قيس. وعباد ولم يتبعوهم، وأتى المثنى قومه عبد القيس فارسل القباع عسكراً إلى عبدالقيس ليأتوه بالمثنى. ومن معه، فلما رأى زياد بن عمرو العتكى ذلك أقبل إلى القباع فقال له: لتردن خيلك عن اخواننا أو لنقاتلنهم. فارسل القباع الأحنف ابن قيس. وعمر بن عبد الرحمن المخزومى ليصلحا بين الناس فاصلح الأحنف الأمر على أن يخرج المثنى وأصحابه عنهم فاجابوه إلى ذلك وأخرجوهم عنهم فسار المثنى إلى الكوفة فى نفر يسير من أصحابه ﴿مخربة﴾ بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء وكسرها ثم باء مفتوحة ٥

﴿ ذكر مكر المختار بابن الزبير ﴾

فلما أخرج المختار عامل ابن الزبير عن الكوفة - وهو ابن مطيع - سار إلى البصرة وكره أن يأتى ابن الزبير مهزوما، فما استجمع للمختار أمر الكوفة أخذ يخادع ابن الزبير فكتب اليه قد عرفت مناصحتى اياك وجهدى على أهل عداوتك وما كنت أعطيتنى اذا أنا فعلت ذلك [من نفسك] فلما وفيت لك لم تف بما عاهدتنى عليه فان ترد مراجعتى ومناصحتى فعلت والسلام، وكان قصد المختار أن يكف ابن الزبير عنه ليتم أمره والشيعة لا يعلمون بشىء من أمره. فاراد ابن الزبير أن يعلم اسلم هو أم حرب فدعا عمر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومى فولاه الكوفة وقال له: ان المختار سامع مطيع فتجهز بما بين ثلاثين ألف درهم الى أربعين ألفا وسار نحو الكوفة. وأتى الخبر الى المختار بذلك فدعا المختار زائدة بن قدامة وأعطاه سبعين ألف درهم وقال له: هذا ضعف ما أنفق عمر بن عبد الرحمن فى طريقه الينا وامره أن يأخذ معه خمسمائة فارس ويسير حتى يلقاه بالطريق ويعطيه النفقة ويأمره بالعود فان فعل والا فأره الخيل، فاخذ

Marfat.com

زائدة بن قدامة المال وسار حتى لقى عمر فاعطاه المال وأمره بالانصراف . فقال له : إن امير المؤمنين قد ولانى الكوفة ولابد من اتيانها . فدعا زائدة الخيل وكان قد كمنها فلما رآها قد أقبلت أخذ المال وسار نحو البصرة . فاجتمع هو وابن مطيع فى امارة الحرث بن أبى ربيعه وذلك قبل وثوب المثنى بن مخربة العبدى بالبصرة . وقيل : ان المختار كتب الى ابن الزبير انى اتخذت الكوفة دارا فان سوغتنى ذلك وأمرت لى بألف ألف درهم سرت الى الشام فكفيتك ابن مروان . فقال ابن الزبير : الى متى أماكر كذاب ثقيف ويماكرنى ثم تمثل شعر :

عارى الجواعر من ثمود أصله عبد ويزعم أنه من يقدم

وكتب اليه والله ولادرهم

ولأمترى عبد الهوان ببدرتى وانى لآتى الحتف مادمت أسمع

ثم ان عبد الملك بن مروان بعث عبد الملك بن الحرث بن أبى الحكم بن أبى العاص الى وادى القرى وكان المختار قد وادع ابن الزبير ليكف عنه ليتفرغ لأهل الشام ، فكتب المختار الى ابن الزبير قد بلغنى أن ابن مروان قد بعث اليك جيشا فان أحببت أمددتك بمدد فكتب اليه ابن الزبير ان كنت على طاعتى فبايع لى الناس قبلك وعجل انفاذ الجيش ومرهم ليسيروا الى من بوادى القرى من جند ابن مروان فليقاتلوهم والسلام ، فدعا المختار شرحبيل بن ورس الهمدانى فسيره فى ثلاثة آلاف أكثرهم من الموالى وليس منهم من العرب إلا سبعمائة رجل وقال : سر حتى تدخل المدينة فاذا دخلتها فاكتب إلى بذلك حتى يأتيك أمرى - وهو يريد إذا دخلوا المدينة ان يبعث عليهم أميرا ثم يأمر ابن ورس بمحاصرة ابن الزبير بمكة - وخشى ابن الزبير أن يكون المختار إنما يكيده فبعث من مكة عباس بن سهل بن سعد فى ألفين وأمره أن يستنفر الأعراب وقال له : إن رأيت القوم على طاعتى وإلا فكايدهم حتى تهلكهم ، فاقبل عباس بن سهل حتى لقى ابن ورس بالرقيم وقد عبى ابن ورس أصحابه ، وأتى عباس وقد تقطع أصحابه ورأى ابن ورس على الماء وقد عبى أصحابه فدنا منهم وسلم عليهم ثم قال لابن ورس سرا : ألستم على طاعة ابن الزبير ؟ قال : بلى قال : فسر بنا على عدوه الذى بوادى القرى فقال ابن ورس : ما أمرت بطاعتكم إنما أمرت أن آتى المدينة فاذا أتيتها رأيت رأيى ، فقال له عباس : ان كنتم فى طاعة ابن الزبير فقد أمرنى أن أسيركم الى وادى القرى ، فقال : لا أتبعك أقدم المدينة وأكتب إلى صاحبى فيأمرنى بامره ، فقال عباس : رأيك أفضل وفطن لما يريد وقال : أما أنا فسائر إلى وادى القرى ، ونزل عباس أيضا وبعث الى ابن ورس بجزائر وغنم مسلخة وكانوا قد ماتوا جوعا فذبحوا واشتغلوا بها واختلطوا على الماء ، وجمع عباس من أصحابه نحو ألف رجل من الشجعان وأقبل نحو فسطاط ابن ورس ، فلما رآهم نادى فى أصحابه فلم يجتمع اليه مائة رجل حتى انتهى اليه عباس (١) واقتتلوا يسيرا فقتل ابن ورس فى سبعين من أهل الحفاظ ، ورفع عباس راية أمان لأصحاب ابن ورس

---

(١) قال الطبرى أن عباسا انتهى اليهم وهو يقول :

انا ابن سهل فارس غير وكل أروع مقدام اذا الكبش نكل

واغتلى راس الطرماح البطل بالسيف يوم الروع حتى ينخزل

Marfat.com

فاتوها الا نحوا من ثلثمائة رجل مع سليمان بن حمير الهمدانى . وعباس بن جعدة الجدلى ، فظفر ابن سهل منهم بنحو من مائتين فقتلهم وأفلت الباقون فرجعوا فمات أكثرهم فى الطريق .

وكتب المختار بخبرهم الى ابن الحنفية يقول : انى أرسلت اليك جيشا ليذلوا لك الأعداء ويحرزوا البلاد فلما قاربوا الطيبة فعل بهم كذا وكذا فان رأيت أن أبعث الى المدينة جيشاً كثيفا وتبعث اليهم من قبلك رجلا حتى يعلموا انى فى طاعتك فافعل فانك ستجدهم بحقكم أعرف وبكم أهل البيت أرأف منهم بآل الزبير والسلام ، فكتب اليه ابن الحنفية أما بعد فقد قرأت كتابك وعرفت تعظيمك لحقى وما تنوه به من سرورى وان أحب الأمور كلها إلى ما أطيع الله فيه فاطع الله ما استطعت ، وانى لو أردت القتال لوجدت الناس إلى سراعا والأعوان لى كثيراً ولكن أعتزلكم وأصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ، وأمره بالكف عن الدماء .

﴿ ذكر حال ابن الحنفية مع ابن الزبير ومسير الجيش من الكوفة ﴾

ثم ان ابن الزبير دعا محمد بن الحنفية ومن معه من أهل بيته وشيعته وسبعة عشر رجلا من وجوه أهل الكوفة منهم أبو الطفيل عامر بن واثلة له صحبة ليبايعوه فامتنعوا وقالوا : لانبايع حتى تجتمع الامة فأكثر الوقيعة فى ابن الحنفية وذمه فأغلظ له عبدالله بن هانىء الكندى وقال : لئن لم يضرك إلا تركنا بيعتك لايضرك شىء وان صاحبنا يقول : لو بايعتنى الأمة كلها غير سعد مولى معاوية ماقبلته ، وإنما عرض بذكر سعد لأن ابن الزبير أرسل اليه فقتله فسبه عبدالله وسب أصحابه وأخرجهم من عنده ، فأخبروا ابن الحنفية بما كان منهم فأمرهم بالصبر ولم يبح عليهم ابن الزبير ، فلما استولى المختار على الكوفة وصارت الشيعة تدعو لابن الحنفية . خاف ابن الزبير أن يتداعى الناس الى الرضا به فألح عليه وعلى أصحابه فى البيعة له ، فحبسهم بزمزم وتوعدهم بالقتل والاحراق واعطاء الله عهداً ان لم يبايعوا أن ينفذ فيهم ماتوعدهم به وضرب لهم فى ذلك أجلا ، فأشار بعض من كان مع ابن الحنفية عليه أن يبعث الى المختار يعلمه حالهم ، فكتب الى المختار بذلك وطلب منه النجدة فقرأ المختار الكتاب على الناس وقال : ان هذا مهديكم وصريح أهل بيت نبيكم قد تركوه ومن معه محصورا عليهم كما يحصر على الغنم(١) ينتظرون القتل والتحريق فى الليل والنهار لست أبا اسحق إن لم أنصرهم نصراً مؤزرا وان لم اسرب الخيل فى أثر الخيل كالسيل يتلوه السيل حتى يحل بابن الكاهلية الويل- يعنى ابن الزبير - وذلك ان أم خويلد أبى العوام زهرة بنت عمرو من بنى كاهل بن أسد بن خزيمة ، فبكى الناس وقالوا : سرحنا اليه وعجل ، فوجه أبا عبد الله الجدلى فى سبعين راكبا من أهل القوة ، ووجه ظبيان بن عمارة (٢) أخا بنى تميم ومعه أربعمائة وبعث معه لابن الحنفية أربعمائة ألف درهم، وسير أبا المعمر (٣) فى مائة ، وهانىء بن قيس فى مائة ، وعمير بن طارق فى أربعين . ويونس بن عمران فى أربعين .

فوصل أبو عبد الله الجدلى إلى ذات عرق فاقام بها حتى أتاه عمير . ويونس فى ثمانين راكبا فبلغوا مائة وخمسين رجلا فسار بهم حتى دخلوا المسجد الحرام ومعهم الرايات (٤) وهم ينادون يالثارات الحسين

---

(١) فى الطبرى « محظور عليهم كما يحظر على الغنم » ولعلها اولى (٢) فى الطبرى ظبيان بن عثمان (٣) فى الطبرى سير ابا المعتمر (٤) فى الطبرى « الكافر كوبات »

Marfat.com

حتى انتهوا الى زمزم - وقد أعد ابن الزبير الحطب ليحرقهم - وكان قد بقى من الأجل يومان فكسروا الباب ودخلوا على ابن الحنفية فقالوا : خل بيننا وبين عدو الله ابن الزبير ، فقال لهم : انى لاأستحل القتال فى الحرم ، فقال ابن الزبير : واعجبا لهذه الخشبية ينعون الحسين كأنى أنا قتلته والله لوقدرت علي قتلته لقتلتهم وانما قيل لهم خشبية لأنهم دخلوا مكة وبأيديهم الخشب كراهة اشهار السيوف فى الحرم ، وقيل : لأنهم أخذوا الحطب الذى أعده ابن الزبير ، وقال ابن الزبير : أتحسبون انى أخلى سبيلهم دون أن يبايع ويبايعون ؟ فقال الجدلى : أى ورب الركن والمقام لتخلين سبيله أو لنجالدنك بأسيافنا جدالا يرتاب منه المبطلون . فكف ابن الحنفية أصحابه وحذرهم الفتنة ، ثم قدم باقى الجند ومعهم المال حتى دخلوا المسجد الحرام فكبروا وقالوا : ياثارات الحسين فخافهم ابن الزبير ٭

وخرج محمد بن الحنفية ومن معه الى شعب على وهم يسبون ابن الزبير ويستأذنون محمدا فيه فأبى عليهم. فاجتمع مع محمد فى الشعب أربعة ءالاف رجل فقسم بينهم المال وعزوا وامتنعوا ، فلما قتل المختار تضعضعوا واحتاجوا ، ثم ان البلاد استوثقت لابن الزبير بعد قتل المختار فارسل الى ابن الحنفية ادخل فى بيعتى والا نابذتك - وكان رسوله عروة بن الزبير - فقال ابن الحنفية : بؤسا لأخيك ما ألجه فيما اسخط الله وأغفله عن ذات الله ، وقال لأصحابه : ان ابن الزبير يريد أن يثور بنا وقد أذنت لمن أحب الانصراف عنا فانه لاذمام عليه منا ولالوم فانى مقيم حتى يفتح الله بينى وبين ابن الزبير وهو خير الفاتحين ، فقام اليه أبو عبدالله الجدلى . وغيره فاعلموه أنهم غير مفارقيه ، وبلغ خبره عبدالملك بن مروان فكتب اليه يعلمه أنه ان قدم عليه أحسن اليه وانه ينزل الى الشام ان أراد حتى يستقيم أمر الناس ، فخرج ابن الحنفية . وأصحابه الى الشام وخرج معه كثير عزة وهو يقول شعرا :

هديت يا مهدينا ابن المهتدى أنت الذى نرضى به ونرتجى
أنت ابن خير الناس من بعد النبى أنت امام الحق لسنا نمترى
يا ابن على سر ومن مثل على

فلما وصل مدين بلغه غدر عبد الملك بعمرو بن سعيد فندم على اتيانه وخافه ، فنزل أيلة وتحدث الناس بفضل محمد وكثرة عبادته وزهده وحسن هديه ، فلما بلغ ذلك عبد الملك ندم على اذنه له فى قدومه بلده ، فكتب اليه انه لايكون فى سلطانى من لم يبايعنى فارتحل الى مكة ونزل شعب أبى طالب ، فارسل اليه ابن الزبير يأمره بالرحيل عنه ، وكتب الى أخيه مصعب بن الزبير يأمره أن يسير نساء من مع ابن الحنفية فسير نساء منهن امرأة أبى الطفيل عامر بن واثلة فجاءت حتى قدمت عليه فقال الطفيل شعرا :

إن يك سيرها مصعب فانى الى مصعب متعب
أقود الكتيبة مستلئما كأنى أخو عزة أحرب

وهى عدة أبيات ، وألح ابن الزبير على ابن الحنفية بالانتقال إلى مكة فاستأذنه أصحابه فى قتال ابن الزبير فلم يأذن لهم وقال : اللهم ألبس ابن الزبير لباس الذل والخوف وسلط عليه وعلى أشياعه من يسومهم الذى يسوم الناس ، ثم سار الى الطائف فدخل ابن عباس على ابن الزبير وأغلظ له فجرى بينهما كلام كرهنا

ذكره ، وخرج ابن عباس أيضا فلحق بالطائف ثم توفى فصلى عليه ابن الحنفية وكبر عليه أربعا ، وبقى ابن الحنفية حتى حصر الحجاج ابن الزبير فأقبل من الطائف فنزل الشعب فطلبه الحجاج ليبايع عبد الملك فامتنع حتى يجتمع الناس ، فلما قتل ابن الزبير كتب ابن الحنفية إلى عبد الملك يطلب منه الأمان له ولمن معه وبعث اليه الحجاج يأمره بالبيعة فابى وقال : قد كتبت إلى عبدالملك فاذاجاءنى جوابه بايعت ، وكان عبدالملك كتب الى الحجاج يوصيه بابن الحنفية فتركه *

فلما قدم رسول ابن الحنفية وهو أبو عبدالله الجدلى ومعه كتاب عبدالملك بأمانه وبسط حقه وتعظيم أهله حضر عند الحجاج وبايع لعبدالملك بن مروان وقدم عليه الشام وطلب منه أن لايجعل للحجاج عليه سبيلا فازال حكم الحجاج عنه ، وقيل : ان ابن الزبير أرسل إلى ابن عباس . وابن الحنفية أن يبايعا فقالا : حتى يجتمع الناس على امام ثم نبايع فانك فى فتنة فعظم الأمر بينهما وغضب من ذلك وحبس ابن الحنفية فى زمزم وضيق على ابن عباس فى منزله وأراد احراقهما فأرسل المختار جيشا كما تقدم فازال عنهما ضرر ابن الزبير فلما قتل المختار قوى عليهما ابن الزبير وقال : لاتجاورانى فخرجا إلى الطائف ، وأرسل ابن عباس ابنه عليا إلى عبدالملك بالشام وقال: لأن يربنى بنو عمى أحب إلى من أن يربنى رجل من بنى أسد - يعنى ببنى عمه بنى أمية لأنهم جميعهم من ولد عبدمناف ؛ ويعنى برجل من بنى أسد ابن الزبير فانه من بنى أسد بن عبدالعزى بن قصى - ولما وصل على بن عبدالله بن عباس إلى عبدالملك سأله عن اسمه وكنيته فقال : اسمى على والكنية أبو الحسن فقال: لايجتمع هذا الاسم وهذه الكنية فى عسكرى أنت أبو محمد ، ولما وصل ابن عباس إلى الطائف توفى به وصلى عليه ابن الحنفية *

﴿ذكر الفتنة بخراسان﴾

فى هذه السنة كان حصار عبدالله بن خازم من كان بخراسان من بنى تميم بسبب قتلهم ابنه محمداً وقد تقدم ذكره ، فلما تفرقت بنو تميم بخراسان على ماتقدم أتى قصره قريبا (١) عدة من فرسانهم ما بين السبعين إلى الثمانين فولوا أمرهم عثمان بن بشر بن المحتفز المازنى ومعه شعبة بن ظهير النهشلى . وورد بن الفلق العنبرى . وزهير ابن ذؤيب العدوى . وجيهان بن مشجعة الضبى . والحجاج بن ناشب العدوى . ورقية بن الحر فى فرسان من تميم وشجعانهم فحاصرهم ابن خازم فكانوا يخرجون اليه فيقاتلونه ثم يرجعون إلى القصر ، فخرج ابن خازم يوما فى ستة آلاف وخرج اليه أهل القصر فقال لهم [عثمان بن] بشر : ارجعوا فلن تطيقوه فحلف زهير بن ذؤيب بالطلاق انه لايرجع حتى يتعرض صفوفهم فاستبطن نهرا قد يبس فلم يشعر به أصحاب عبد الله حتى حمل عليهم فحط (٢) أولهم على آخرهم واستدار وكر راجعا واتبعوه يصيحون به ولم يجسر أحد ينزل اليه حتى رجع إلى موضعه فحمل عليهم فافرجوا له حتى رجع ، فقال ابن خازم لأصحابه : إذا طاعنتم زهيرا فاجعلوا فى رماحكم كلاليب ثم علقوها فى سلاحه فخرج اليهم يوما فطاعنهم فاعلقوا فيه أربعة أرماح بالكلاليب فالتفت اليهم ليحمل عليهم فاضطربت أيديهم وخلوا رماحهم فعاد بجر أربعة أرماح حتى دخل القصر ، فأرسل ابن خازم إلى زهير يضمن له مائة ألف وميسان طعمة ليناصحه فلم يجبه ، فلما طال الحصار

(١) فى الطبرى «فرتنا» (٢) فى الطبرى «فحطم»

Marfat.com

عليهم أرسلوا الى ابن خازم ليمكنهم من الخروج ليتفرقوا فقال : لا إلا على حكمى فاجابوا الى ذلك ، فقال زهير : ثكلتكم أمهاتكم والله ليقتلنكم عن آخركم وان طبتم بالموت نفسا فموتوا كراما اخرجوا بنا جميعاً فاما أن تموتوا كراما وإما أن ينجو بعضكم ويهلك بعضكم ، وايم الله لئن شددتم عليهم شدة صادقة ليفرجن لكم فان شئتم كنت أمامكم وان شئتم كنت خلفكم فأبوا عليه فقال : سأريكم ، ثم خرج هو . ورقية بن الحر . وغلام تركى . وابن ظهير فحملوا على القوم حملة منكرة فأفرجوا لهم فمضوا ، فأما زهير فرجع ونجا أصحابه فلما رجع زهير إلى من بالقصر قال : قد رأيتم أطيعونى قالوا : انا نضعف عن هذا ونطمع فى الحياة فقال : لاأكون أعجزكم عند الموت فنزلوا على حكم ابن خازم فارسل اليهم فقيدهم وحملوا اليه رجلا رجلا فاراد أن يمن عليهم فابى عليه ابنه موسى وقال له : ان عفوت عنهم قتلت نفسى فقتلهم إلا ثلاثة أحدهم الحجاج بن ناشب فشفع فيه بعض من معه فاطلقه . والآخر جيهان بن مشجعة الضبي الذى ألقى نفسه على محمد بن عبدالله كما تقدم . والآخر رجل من بنى سعد من تميم وهو الذى ردّ الناس عن ابن خازم يوم لحقوه وقال : انصرفوا عن فارس مضر ، وقال : ولما أرادوا حمل زهير بن ذؤيب - وهو مقيد - أبى واعتمد على رمحه فوثب الخندق ثم أقبل إلى ابن خازم يحجل فى قيوده فجاس بين يديه ، فقال له ابن خازم : كيف شكرك ان أطلقتك وأطعمتك ميسان ؟ قال : لو لم تصنع بى الاحقن دمى لشكرتك فلم يمكنه ابنه موسى من اطلاقه فقال له أبوه : ويحك نقتل مثل زهير من لقتال عدو المسلمين ؟ من لحمى نساء العرب ؟ فقال : والله لو شركت فى دم أخى لقتلتك فامر بقتله ؛ فقال زهير : ان لى حاجة لاتقتلنى ويخالط دمى بدماء هؤلاء اللئام فقد نهيتهم عما صنعوا وأمرتهم أن يموتوا كراما ويخرجوا عليكم مصلتين ، وايم الله لو فعلوا لاذعروا بنيك هذا وشغلوه بنفسه عن طلب ثار أخيه فابوا ولو فعلوا ماقتل منهم رجل حتى يقتل رجالا ، فأمر به ابن خازم فقتل ناحية ، فلما بلغ الحريش قتلهم قال :

أعاذل انى لم ألم فى قتالهم ... وقد عض سيفى كبشهم ثم صمما
أعاذل ماوليت حتى تبددت ... رجال وحتى لم أجد متقدما
أعاذل أفنانى السلاح ومن يطل ... مقارعة الأبطال يرجع مكلما
أعينى ان أنزفتما الدمع فاسكبا ... دما لازما لى دون أن تنكفادما (١)
أبعد زهير وابن بشر متابعا (٢) ... وورد أرجى فى خراسان مغنما
أعاذل كم من يوم جرب شهدته ... أكر اذا مافارس السوء أحجما

يعنى زهير بن ذؤيب . وابن بشر هو عثمان . وورد بن الفلق *

﴿ذكر مسير ابن الأشتر إلى قتال ابن زياد﴾

وفى هذه السنة لثمان بقين من ذى الحجة سار ابراهيم بن الأشتر لقتال عبيد الله بن زياد ، وكان مسيره بعد فراغ المختار من وقعة السبيع بيومين ، وأخرج المختار معه فرسان أصحابه . ووجوههم (٣) . وأهل البصائر

(١) فى الطبرى « أن تسكبا الدما » (٢) فى الطبرى « تتابعا » (٣) فى بعض النسخ ووجوههم

Marfat.com

منهم ممن له تجربة وخرج معه المختار يشيعه ، فلما بلغ دير عبد الرحمن بن أم الحكم لقيه أصحاب المختار معهم الكرسى يحملونه على بغل أشهب وهم يدعون الله له بالنصر ويستنصرونه ، وكان سادن الكرسى حوشب البرسمى فلما رآهم المختار قال :

أما ورب المرسلات عرفا ليقتلن بعد صف صفا وبعد ألف قاسطين ألفا

ثم ودعه المختار وقال له : خذ عنى ثلاثا. خف الله عز وجل فى سر أمرك وعلانيتك . وعجل السير . وإذا لقيت عدوك فناجزهم ساعة تلقاهم ، ورجع المختار وسار ابراهيم فانتهى إلى أصحاب الكرسى وهم عكوف عليه قد رفعوا أيديهم إلى السماء يدعون الله تعالى ؛ فقال ابراهيم : اللهم لاتؤاخذنا بما فعل السفهاء منا هذه سنة بنى اسرائيل - والذى نفسى بيده - إذ عكفوا على عجلهم ثم رجعوا وسار إلى قصده *

﴿ ذكر حال الكرسى الذى كان المختار يستنصر به ﴾

قال الطفيل بن جعدة بن هبيرة : أصقنا اضاقة شديدة (١) فخرجت يوما فاذا جارلى زيات عنده كرسى ركبه الوسخ فقلت فى نفسى لو قلت للمختار فى هذا شيئا فاخذته من الزيات وغسلته فخرج عود نضار قد شرب الدهن وهو يبض (٢) قال : فقلت للمختار إنى كنت أكتمك شيئا وقد بدا لى أن أذكره لك ، أن أبى جعدة كان يجلس على كرسى عندنا ويروى أن فيه أثرا من على (٣) قال : سبحان الله أخرته إلى هذا الوقت ابعث به ، فاحضرته عنده وقد غشى فامر لى باثنى عشر ألفا ، ثم دعا الصلاة جامعة فاجتمع الناس فقال المختار : انه لم يكن فى الأمم الخالية أمر إلا وهو كائن فى هذه الأمة مثله وانه كان فى بنى اسرائيل التابوت وأن هذا فينا مثل التابوت ، فكشفوا عنه وقامت السبئية فكبروا ، ثم لم يلبثوا أن أرسل المختار الجند فاقتتال ابن زياد وخرج بالكرسى على بغل وقد غشى فقتل أهل الشام مقتلة عظيمة فزادهم ذلك فتنة فارتفعوا حتى تعاطوا الكفر فندمت على ماصنعت وتكلم الناس فى ذلك تعيبه (٤) ، وقيل . ان المختار قال لآل جعدة بن هبيرة وكانت أم جعدة أم هانىء أخت على بن أبى طالب لابويه ائتونى بكرسى على فقالوا : والله ما هو عندنا فقال : لا تكونن حمقى اذهبوا فأتونى به قال : فظنوا أنهم لا يأتونه بكرسى إلا قال : هذا هو وقبله منهم ، فأتوه بكرسى وقبضه منهم ، وخرجت شبام . وشاكر . ورؤس أصحاب المختار وقد جعلوا عليه الحرير ، وكان أول من سدنه موسى بن أبى موسى الأشعرى كان يلم بالمختار لأن أمه أم كلثوم بنت الفضل بن العباس فعتب الناس على موسى فتركه وسدنه حوشب البرسمى حتى هلك المختار ، وقال أعشى همدان فى ذلك شعرا :

شهدت عليكم أنكم سبئية ولانى بكم ياشرطة الشرك عارف
فأقسم (٥) ما كرسيكم بسكينة وان كان قد لفت عليه اللفائف
وان ليس كالتابوت فينا وان سعت شبام حواليه ونهد وخارف

---

(١) فى الطبرى « اعدمت مرة من الورق» (٢) فى الطبرى « وهو يبص » بالصاد المهملة (٣) فى الطبرى « أثرة من علم » ولعلها أوضح (٤) فى الطبرى «فتكلم الناس فى ذلك فغيب» وهى أوضح وأظهر (٥) فى الطبرى « وأقسم » بالواو

Marfat.com

وانى امرؤ أحببت آل محمـــد وتابعت وحيا ضمنته المصاحف
وبايعت (١) عبد الله لما تتابعت عليه قريش شمطها والغطارف

وقال المتوكل الليثى :

أبلغ أبا اسحاق ان جئته انى بكرسيكمو كافر
تروا ٢ شبام حول أعواده وتحمل الوحى له شاكر
محمـــرة أعينهم حوله كأنهن الحامض الخازر (٣)

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وحج بالناس فى هذه السنة عبد الله بن الزبير ، وكان على المدينة مصعب بن الزبير عاملا لأخيه عبدالله ، وعلى البصرة عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى لابن الزبير أيضا ، وكان بالكوفة المختار متغلبا عليها . وبخراسان عبد الله بن خازم . وفى هـــذه السنة توفى أسماء بن حارثة الاسلمى وله صحبة وهو من أصحاب الصفة ، وقيل : بل مات بالبصرة فى امارة ابن زياد ، وتوفى جابر بن سمرة وهو ابن أخت سعد بن أبى وقاص ، وقيل : مات فى امارة بشر بن هرون . وتوفى أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى سيد قومه ﴿ حارثة ﴾ بالحاء المهملة والثاء المثلثة *

﴿ ثم دخلت سنة سبع وستين ﴾

﴿ ذكر مقتل ابن زياد ﴾

ولما سار ابراهيم بن الأشتر من الكوفة أسرع السير ليلقوا ابن زياد قبل أن يدخل أرض العراق . وكان ابن زياد قد سار فى عسكر عظيم من الشام فبلغ الموصل وملكها كما ذكرناه أولا . فسار ابراهيم وخلف أرض العراق وأوغل فى أرض الموصل وجعل على مقدمته الطفيل بن لقيط النخعى وكان شجاعا . فلما دنا من ابن زياد عبى أصحابه ولم يسر الا على تعبية واجتماع الا أنه يبعث الطفيل على الطلائع حتى يبلغ نهر الخازر من بلاد الموصل . فنزل بقرية بارشيا وأقبل ابن زياد اليه حتى نزل قريبا منهم على شاطىء الخازر وأرسل عمير بن الحباب السلمى وهو من أصحاب ابن زياد الى ابن الاشتر أن القنى *

وكانت قيس كلها مضطغنة على ابن مروان من وقعة مرج راهط وجند عبد الملك يومئذ كلب . فاجتمع عمير . وابن الأشتر فاخبره عمير أنه على ميسرة ابن زياد وواعده أن ينهزم بالناس فقال له : ابن الأشتر ما رأيك أخندق على وأتوقف يومين أو ثلاثة ؟ فقال عمير : لاتفعل وهل يريدون إلا هذا ؟ فان المطاولة خير لهم هم كثير أضعافكم وليس يطيق القليل الكثير فى المطاولة ولكن ناجز القوم فانهم قد ملؤا منكم رعبا وان هم شاموا أصحابك وقاتلوهم يوما بعد يوم ومرة بعد مرة انسوا بهم واجترؤا عليهم ، فقال ابراهيم : الآن علمت أنك لى مناصح وبهذا أوصانى صاحبى . قال عمير : أطعه فان الشيخ قد ضرسته الحرب وقاسى منها

---

(١) فى الطبرى « وتابعت » (٢) فى الطبرى « تنزو » (٣) فى الطبرى « كانهن الحمص الحارد » قال الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية : قلت هذا وأمثاله مما يدل على قلة عقل المختار واتباعه وضعفه وقلة علمه وكثرة جهله ورداءة فهمه وترويجه الباطل على اتباعه وتشبيهه الباطل بالحق ليضل به الطغام ويجمع عليه جهال العوام *

Marfat.com

ما لم يقاسه أحد واذا أصبحت فناهضهم . وعاد عمير الى أصحابه ٥

وأذكى ابن الاشتر ضرسه (١) ولم يدخل عينه غمض حتى اذا كان السحر الأول عبى أصحابه وكتب كتائبه وأمر أمراءه ، فجعل سفيان بن يزيد الأزدى على ميمنته وعلى بن مالك الجشمى على ميسرته وهو أخو [ابى] الأحوص ، وجعل عبد الرحمن بن عبدالله وهو أخو ابراهيم بن الاشتر لامه على الخيل وكانت خيله قليلة ، وجعل الطفيل بن لقيط على الرجالة ، وكانت رايته مع مزاحم بن مالك ، فلما انفجر الفجر صلى الصبح بغلس ثم خرج فصف أصحابه وألحق كل أمير بمكانه ونزل ابراهيم يمشى ويحرض الناس ويمنيهم الظفر ، وسار بهم رويداً فاشرف على تل عظيم ، مشرف على القوم [فجاس عليه] وإذ أولئك القوم لم يتحرك منهم أحد ، فارسل عبدالله بن زهير السلولى ليأتيه بخبر القوم فعاد اليه وقال له : قدخرج القوم على دهش وفشل لقيني رجل منهم وليس له كلام الا ياشيعة أبى تراب ياشيعة المختار الكذاب قال : فقلت له الذى بيننا أجل من الشتم ، وركب ابراهيم وسار على الرايات يحثهم ويذكر لهم فعل ابن زياد بالحسين . وأصحابه . وأهل بيته من السبي والقتل ومنع الماء وحرضهم على قتله ، وتقدم القوم اليه وقد جعل ابن زياد على ميمنته الحصين بن نمير السكونى ، وعلى ميسرته عمير بن الحباب السلمى ، وعلى الخيل شرحبيل بن ذى الكلاع الحميرى ، فلما تدانى الصفان حمل الحصين بن نمير فى ميمنة أهل الشام على ميسرة ابراهيم فثبت له على بن مالك الجشمى فقتل ، ثم أخذ رايته قرة(٢) بن على فقتل فى رجال من أهل البأس وانهزمت الميسرة وأخذ الراية عبد الله بن ورقاء بن جنادة السلولى ابن أخى حبشى بن جنادة صاحب رسول الله ﷺ فاستقبل المنهزمين فقال : إلى ياشرطة الله فاقبل اليه أكثرهم فقال : هـذا أميركم يقاتل ابن زياد ارجعوا بنا اليه فرجعوا وإذا ابراهيم كاشف رأسه ينادى إلى شرطة الله أنا ابن الأشتر ان خير فراركم كراركم ليس مسيئاً من أعتب فرجع اليه أصحابه . وحملت ميمنة ابراهيم على ميسرة ابن زياد وهم يرجون أن ينهزم عمير بن الحباب كما زعم فقاتلهم عمير قتالا شديدا وأنف من الفرار ، فلما رأى ذلك ابراهيم قال لأصحابه : اقصدوا هذا السواد الأعظم فوالله لئن هزمناه لانجفل من ترون يمنة ويسرة انجفال طير ذعرت . فمشى أصحابه اليهم فتطاعنوا ثم صاروا إلى السيوف والعمد فاضربوا بها مليا وكان صوت الضرب بالحديد كصوت القصارين وكان ابراهيم يقول لصاحب رايته انغمس برايتك فيهم فيقول : ليس لى متقدم فيقول : بلى فاذا تقدم شد ابراهيم بسيفه فلا يضرب رجلا إلا صرعه ، وكر ابراهيم والرجالة بين يديه كأنهم الحملان وحمل أصحابه حملة رجل واحد واشتد القتال فانهزم أصحاب ابن زياد وقتل من الفريقين قتلى كثيرة . وقيل : ان عمير ابن الحباب أول من انهزم وإنما كان قتاله أولا تعذيراً . فلما انهزموا قال ابراهيم : انى قدقتلت رجلا تحت راية منفردة على شاطىء نهر الخازر فالتمسوه فانى شممت منه رائحة المسك شرقت يداه وغربت رجلاه فالتمسوه فاذا هو ابن زياد قتيلا بضربة ابراهيم فقدقدته بنصفين وسقط كما ذكر ابراهيم فأخذ رأسه وأحرقت جثته . وحمل شريك ابن جدير التغلبي على الحصين بن نمير السكونى وهو يظنه عبيد الله بن زياد فاعتنق كل واحد منهما صاحبه فنادى التغلبي اقتلونى وابن الزانية فقتلوا الحصين ، وقيل : ان الذى قتل ابن زياد شريك

(١) فى الطبرى « حرسه » (٢) فى نسخة «قزة» بالزاى

ابن جدير . وكان هذا شريك شهد صفين مع على وأصيبت عينه فلما انقضت أيام على لحق شريك ببيت المقدس فأقام به . فلما قتل الحسين عاهد الله تعالى ان ظهر من يطلب بدمه ليقتلن ابن زياد أو ليموتن دونه . فلما ظهر المختار للطلب بثار الحسين أقبل اليه وسار مع ابراهيم بن الأشتر فلما التقوا حمل على خيل الشام يهتكها صفا صفا مع أصحابه من ربيعة حتى وصلوا إلى ابن زياد وثار الرهج فلا تسمع الا وقع الحديد فانفجر عن الناس وهما قتيلان شريك . وابن زياد والأول أصح . وشريك هو القائل :

بكل عيش قد أراه باطلا (١) غير ركز الرمح فى ظل الفرس

قال : وقتل شرحبيل بن ذى الكلاع الحميرى وادعى قتله سفيان بن يزيد الازدى . وورقاء بن عازب الأسدى . وعبيدالله بن زهير السلمى ، وكان عيينة بن أسماء مع ابن زياد فلما انهزم أصحابه حمل أخته هند بنت أسماء وكانت زوجة عبيدالله بن زياد فذهب بها وهو يرتجز :

ان تصرمى حبآ لنا فربما أرديت فى الهيجا الكمى المعلما

ولما انهزم أصحاب ابن زياد تبعهم أصحاب ابراهيم فكان من غرق أكثر ممن قتل ، وأصابوا عسكرهم وفيه من كل شىء ، وأرسل ابراهيم البشارة إلى المختار وهو بالمدائن ، وأنفذ ابراهيم عماله إلى البلاد فبعث أخاه عبد الرحمن بن عبد الله إلى نصيبين وغلب على سنجار ودارا وماوالاهما من أرض الجزيرة ، فولى زفر بن الحرث قرقيسيا ، وحاتم بن النعمان الباهلى حران . والرها . وسميساط وناحيتها ، وولى عمير بن الحباب السلمى كفرتوثا . وطور عبدين وأقام ابراهيم بالموصل ، وأنفذ رأس عبيد الله بن زياد الى المختار ومعه رؤس قواده فألقيت فى القصر فجاءت حية دقيقة فتخللت الرؤوس حتى دخلت فى فم عبيدالله بن زياد ثم خرجت من منخره ودخلت فى منخره وخرجت من فيه فعلت هذا مراراً أخرج هذا الترمذى فى جامعه .

وقال المغيرة : أول من ضرب الزيوف فى الاسلام عبيدالله بن زياد ، وقال بعض حجاب ابن زياد : دخلت معه القصر حين قتل الحسين فاضطرم فى وجهه ناراً فقال بكمه هكذا على وجهه وقال : لاتحدثن بهذا أحداً .

وقال المغيرة : قالت مرجانة لابنها عبيدالله بعد قتل الحسين . ياخبيث قتلت ابن رسول الله ﷺ لاترى الجنة أبداً ؛ وقال ابن مفرغ حين قتل ابن زياد :

ان المنايا إذا مازرن طاغية هتكن أستار حجاب وأبواب
أقول بعداً وسحقاً عند مصرعه لابن الخبيثة وابن الكودن الكابى
لاأنت زوحمت عن ملك فتمنعه ولا منعت إلى قوم بأسباب
لامن نزار ولا من جذم ذى يمن جلمود ذا ألقيت من بين ألهاب
لاتقبل الأرض موتاهم إذا قبروا وكيف تقبل رجساً بين أثواب

وقال سراقة البارقى يمدح ابراهيم بن الاشتر :

أتاكم غلام من عرانين مذحج جرىء على الاعداء غير نكول
فيا ابن زياد بؤ بأعظم هالك وذق حد ماضى الشفرتين صقيل

(١) فى الطبرى ، قذرا ،

Marfat.com

جزى الله خيراً شرطة الله انهم شفوا من عبيدالله أمس غليلى(١)

وقال عمير بن الحباب السلمى يذم جيش ابن زياد :

وما كان جيش يجمع الخمر والزنا محـــلا اذا لاقى العدو لينصرا

﴿ ذكر ولاية مصعب بن الزبير البصرة ﴾

وفى هـذه السنة عزل عبد الله بن الزبير الحرث بن أبى ربيعة -وهوالقباع- عن البصرة واستعمل عليها أخاه مصعبا فقدمها مصعب متلثما ودخل المسجد وصعد المنبر فقال الناس : أمير أمير ، وجاء الحرث بن أبى ربيعة وهو الأمير فسفر مصعب لثامه فعرفوه ، وأمر مصعب الحرث بالصعود اليه فاجلسه تحته بدرجة ثم قام مصعب فحمدالله وأثنى عليه ثم قال : بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوعليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون - الى قوله - من المفسدين) فأشار بيده نحو الشام (ونريدأن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) وأشارنحو الحجاز (ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ماكانوا يحذرون) وأشار نحو الكوفة وقال : يا أهل البصرة باغنى أنكم تلقبون أمراءكم وقد لقبت نفسى بالجزار *

﴿ ذكر مسير مصعب إلى المختار وقتل المختار ﴾

ولما هرب أشراف الكوفة من وقعه السبيع أتى جماعة منهم إلى مصعب فاتاه شبث بن ربعى على بغلة قد قطع ذنبها وطرف أذنها وشق قباءه وهو ينادى ياغوثاه فرفع خبره إلى مصعب فقال : هذا شبث بن ربعى فأدخل عليه فاتاه أشراف الكوفة فدخلوا عليه وأخبروه بما اجتمعوا عليه وسألوه النصر لهم والمسير إلى المختار معهم ، وقدم عليه محمد بن الأشعث أيضا واستحثه على المسير فأدناه مصعب وأكرمه لشرفه ، وقال لأهل الكوفة حين أكثروا عليه : لاأسير حتى يأتينى المهلب بن أبى صفرة ، وكتب اليه - وهو عامله على فارس - يستدعيه ليشهد معهم قتال المختار فابطأ المهلب واعتل بشىء من الخراج لكراهية الخروج ، فامر مصعب محمد بن الأشعث أن يأتى المهلب يستحثه ، فاتاه محمد ومعه كتاب مصعب فلما قرأه قال له : أما وجد مصعب بريداً غيرك فقال : ماأنا بريد لأحد غير أن نساءنا وأبناءنا وحرمنا غلبتنا عليهم عبيدنا ، فاقبل المهلب معه بجموع كثيرة وأموال عظيمة فقدم البصرة ، وأمر مصعب بالعسكر عند الجسر الأكبر وأرسل عبد الرحمن بن مخنف إلى الكوفة فامره أن يخرج اليه من قدر عليه وأن يثبط الناس عن المختار ويدعوهم إلى بيعة ابن الزبير سرا ففعل ودخل بيته مستترا *

ثم سار مصعب فقدم امامه عباد بن الحصين الحطمى (٢) التميمى ، وبعث عمر بن عبيدالله بن معمر على ميمنته . والمهلب على ميسرته . وجعل مالك بن مسمع على بكر . ومالك بن المنذر على عبد القيس . والأحنف ابن قيس على تميم . وزياد بن عمرو العتكى على الأزد . وقيس بن الهيثم على أهل العالية . وبلغ الخبر المختار فقام فى أصحابه فاعلمهم ذلك وندبهم إلى الخروج مع أحمر بن شميط فخرج وعسكر بحمام أعـــين . ودعا

---

(١) سقط من الأبيات بيت ذكره الطبرى وهو البيت الثالث

ضربناك بالعضب الحسام بحدة اذا ما أبانا قاتـــلا بقتيل

(٢) فى الطبرى «الحبطى»

Marfat.com

المختار رؤس الأرباع الذين كانوا مع ابن الأشتر فبعثهم مع أحمر بن شميط فسار وعلى مقدمته ابن كامل الشاكرى فوصلوا الى المذار . وأتى مصعب فعسكر قريبا منه . وعبى كل واحد منهما جنده ثم تزاحفا . فجعل ابن شميط ابن كامل على ميمنته . وعلى الميسرة عبد الله بن وهيب الجشمى . وجعل أبا عمرة مولى عرينة على الموالى ، فجاء عبد الله بن وهيب الجشمى إلى ابن شميط فقال له : ان الموالى . والعبيد أولو فجور (١) عند المصدوقة وان معهم رجالا كثيرا على الخيل وأنت تمشى فمرهم فليمشوا معك فانى أتخوف أن يطيروا عليها ويسلموك - وكان هذا غشا منه للموالى لما كان لقى منهم بالكوفة فاحب ان كانت عليهم الهزيمة وأن لاينجو منهم أحد - فلم يتهمه ابن شميط ففعل ماأشار به فنزل الموالى معه . وجاء مصعب وقد جعل عباد بن الحصين على الخيل فدنا عباد من أحمر وأصحابه وقال . انا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة رسوله والى بيعة المختار والى أن نجعل هذا الأمر شورى فى آل الرسول *

فرجع عباد فأخبر مصعبا فقال له : ارجع فاحمل عليهم فرجع وحمل على ابن شميط وأصحابه فلم ينزل (٢) منهم أحد ثم انصرف إلى موقفه ؛ وحمل المهلب على ابن كامل فجال بعضهم فى بعض فنزل ابن كامل فانصرف عنه المهلب ، ثم قال المهلب لأصحابه : كروا عليهم كرة صادقة فحملوا عليهم حملة منكرة فولوا وصبر ابن كامل فى رجال من همدان ساعة ثم انهزم ، وحمل عمر بن عبيدالله على عبدالله بن أنس فصبر ساعة ثم انصرف ، وحمل الناس جميعا على ابن شميط فقاتل حتى قتل ، وتنادوا يامعشر بجيلة . وخشعم الصبر ، فناداهم المهلب الفرار اليوم أنجى لكم علام تقتلون أنفسكم مع هذه العبيد؟ ثم قال : والله ما أرى كثرة القتل اليوم إلا فى قومى . ومالت الخيل على رجالة ابن شميط فانهزمت ، وبعث مصعب عباداً على الخيل فقال : أيما أسير أخذته فاضرب عنقه ، وسرح محمد بن الأشعث فى خيل عظيمة من أهل الكوفة فقال: دونكم ثأركم فكانوا أشد على المنهزمين من أهل البصرة لايدركون منهزما إلا قتلوه ولا يأخذون أسيرا فيعفون عنه ، فلم ينج من ذلك الجيش إلا طائفة أصحاب الخيل وأما الرجالة فابيدوا الا قليلا ، قال معاوية بن قرة المزنى : انتهيت إلى رجل منهم فادخلت السنان فى عينه فاخذت اخضخض عينه به فقيل له : أفعلت هذا؟ فقال : نعم انهم كانوا عندنا أحل دماء من الترك . والديلم ، وكان معاوية هذا قاضى البصرة (٣) ، فلما فرغ مصعب منهم أقبل حتى قطع من تلقاء واسط ولم تكن بنيت بعد (٤) فاخذ فى كسكر ، ثم حمل الرجال أثقالهم

---

(١) فى بعض النسخ « أولوخور » بخاء معجمة (٢) فى الطبرى « فلم يزل » (٣) وفى ذلك يقول الأعشى :

ألا هل أتاك والأنباء تنمى ... بما لاقت بجيلة بالمذار
اتيح لهم بها ضرب طلخف ... وطعن صائب وجه النهار
كأن سحابة صعقت عليهم ... فعمتهم هنالك بالدمار
فبشر شيعة المختار اما ... مررت على الكويفة بالصغار
أقر العين صرعاهم وفل ... لهم جم يقتل بالصحارى
وما ان سرنى اهلاك قومى ... وان كانوا وجدك فى خيار
ولكنى سررت بما يلاقى ... أبو اسحاق من خزى وعار

(٤) فى الأصل « ولم يكن يبيت بعد » وهو غلط أى ولم تكن واسط هذه بنيت حينئذ

Marfat.com

والضعفاء فى السفن فأخذوا فى نهر خرشاد ، ثم خرجوا الى نهر قرسان ثم خرجوا إلى الفرات ، وأتى المختار خبر الهزيمة ومن قتل بها من فرسان أصحابه فقال : مامن الموت بد ومامن ميتة أموتها أحب إلى من أن أموت ميتة ابن شميط ، فعلموا أنه ان لم يبلغ مايريد يقاتل حتى يقتل ، ولما بلغه أن مصعبا قد أقبل اليه فى البر والبحر سار حتى وصل السلحين (١) ونظر إلى مجتمع الأنهار نهر الخريرة ونهر السلحين ونهر القادسية ونهر رسف ، فسكر الفرات فذهب ماؤها فى هذه الأنهار وبقيت سفن أهل البصرة فى الطين ، فلما رأوا ذلك خرجوا من السفن إلى ذلك السكر فاصلحوه وقصدوا الكوفة ، وسار المختار اليهم فنزل حروراء وحال بينهم وبين الكوفة وكان قد حصن القصر والمسجد وأدخل اليه عدة الحصار ، وأقبل مصعب وقد جعل على ميمنته المهلب ، وعلى ميسرته عمر بن عبيد الله ، وعلى الخيل عباد بن الحصين ، وجعل المختار على ميمنته سليم بن يزيد الكندى ، وعلى ميسرته سعيد بن منقذ الهمدانى ، وعلى الخيل عمرو بن عبد الله (٢) النهدى ، وعلى الرجالة مالك بن عبد الله النهدى *

وأقبل محمد بن الأشعث فيمن هرب من أهل الكوفة فنزل بين مصعب والمختار ، فلما رأى ذلك المختار بعث إلى كل جيش من أهل البصرة رجلا من أصحابه وتدانى الناس ، فحمل سعيد بن منقذ على بكر وعبد القيس وهم فى ميمنة مصعب فاقتتلوا قتالا شديدا ، فارسل مصعب الى المهلب ليحمل على من بازائه فقال: ما كنت لاجزر الأزد خشية أهل الكوفة حتى أرى فرصتى ، وبعث المختار إلى عبد الله بن جعدة بن هبيرة المخزومى فحمل على من بازائه وهم أهل العالية فكشفهم فانتهوا إلى مصعب ؛ فجثا مصعب على ركبته وبرك الناس عنده فقاتلوا ساعة وتحاجزوا ، ثم ان المهلب حمل فى أصحابه على من بازائه فحطموا أصحاب المختار حطمة منكرة فكشفوهم *

وقال عبد الله بن عمرو النهدى - وكان ممن شهد صفين - اللهم انى على ما كنت عليه بصفين اللهم أبرأ اليك من فعل هؤلاء لأصحابه وأبرأ اليك من أنفس هؤلاء - يعنى أصحاب مصعب - ثم جالد بسيفه حتى قتل ، وانقضت أصحاب المختار كأنهم أجمة قصب فيها نار ، وحمل مالك بن عبد الله النهدى وهو على الرجالة ومعه نحو خمسين رجلا وذلك عند المساء على أصحاب ابن الأشعث حملة منكرة فقتل ابن الأشعث وقتل عامة أصحابه ، وقاتل المختار على فم سكة شبث عامة ليلته وقاتل معه رجال من أهل البأس ، وقاتلت معه همدان أشد قتال ، وتفرق الناس عن المختار فقال له من معه : أيها الأمير اذهب إلى القصر فجاء حتى دخله فقال له بعض أصحابه : ألم تكن وعدتنا الظفر وانا سنهزمهم ؟ فقال : أما قرأت فى كتاب الله تعالى (يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) فقيل : ان المختار أول من قال بالبداء ، فلما أصبح مصعب أقبل يسير فيمن معه نحو السبخة فمر بالمهلب فقال له المهلب : يالله فتحا ماأهناه لولم يقتل محمد بن الأشعث قال : صدقت ، ثم قال مصعب للمهلب : ان عبيدالله بن على بن أبى طالب قد قتل فاسترجع المهلب ؛ فقال مصعب : قد كنت أحب أن يشهد هذا الفتح أتدرى من قتله ؟ إنما قتله من يزعم أنه شيعة لأبيه ، ثم نزل السبخة فقطع عنهم الماء والمادة ، وقاتلهم المختار . وأصحابه قتالا ضعيفا ، واجترأ الناس عليهم فكانوا إذا خرجوا رماهم الناس من

(١) فى الطبرى « السيلحين » (٢) فى الطبرى « عمر بن عبد الله » بدون واو

Marfat.com

Marfat.com

فوق البيوت وصبوا عليهم الماء القذر *

وكان أكثر معاشهم من النساء تأتى المرأة متخفية ومعها القليل من الطعام والشراب إلى أهلها فقطن مصعب بالنساء فمنعهن فاشتد على المختار وأصحابه العطش ، وكانوا يشربون ماء البئر يعملون فيه العسل فكان ذلك ما يروى بعضهم ، ثم ان مصعبا أمر أصحابه فاقتربوا من القصر واشتد الحصار عليهم فقال لهم المختار : والله ما أنا بآيس ان صدقتموهم أن ينصركم الله فضعفوا ولم يفعلوا ، فقال لهم : أما أنا فوالله لا أعطى بيدى ولا أحكمهم فى نفسى واذا خرجت فقتلت لم تزدادوا إلا ضعفا وذلا ؛ فان نزلتم على حكمهم وثبت أعداؤكم فقتلوكم وبعضكم ينظر إلى بعض فتقولون: ياليتنا أطعنا المختار ، ولوانكم خرجتم معى كنتم ان أخطأتم الظفر متم كراما ، فلما رأى عبد الله بن جعدة بن هبيرة ماعزم عليه المختار تدلى من القصر فلحق بناس من اخوانه فاختفى عندهم سرا ، ثم ان المختار تطيب وتحنط وخرج من القصر فى تسعة عشر رجلا منهم السائب بن مالك الأشعرى - وكانت تحته عمرة بنت أبى موسى الأشعرى فولدت له غلاما اسمه محمدا فلما أخذ القصر وجد صبيا فتركوه - فلما خرج المختار قال للسائب : ماذا ترى ؟ قال : ماترى أنت ؟ قال : ويحك يا أحمق انما أنا رجل من العرب رأيت ابن الزبير قد وثب بالحجاز ورأيت ابن نجدة وثب باليمامة ومروان بالشام وكنت فيها كأحدهم الاانى قد طلبت بثار أهل البيت إذ نامت عنه العرب فقاتل على حسبك ان لم يكن لك نية ، فقال : انا لله وانا اليه راجعون ما كنت أصنع أن أقاتل على حسبى *

ثم تقدم المختار فقاتل حتى قتل قتله رجلان من بنى حنيفة اخوان أحدهما طرفة والآخر طراف ابنا عبد الله بن دجاجة ، فلما كان الغد من قتله دعاهم بحير بن عبد الله المسكى (١) ومن معه بالقصر إلى مادعاهم المختار فابوا عليه وأمكنوا أصحاب مصعب من أنفسهم ونزلوا على حكمه فاخرجوهم مكتفين فاراد اطلاق العرب وقتل الموالى فابى أصحابه عليه فعرضوا عليه فامر بقتلهم ، وعرض عليه بحير المسكى فقال لمصعب : الحمد لله الذى ابتلانا بالأسر وابتلاك بان تعفو عنا هما منزلتان احداهما رضا الله والأخرى سخطه من عفا عفا الله عنه وزاده عزا ومن عاقب لم يأمن القصاص ، ياابن الزبير نحن أهل قبلتكم وعلى ملتكم ولسنا تركا ولا ديلما فانما خالفنا اخواننا من أهل مصرنا (٢) فاما ان يكن أصبنا أو أخطانا فاقتتلنا بيننا كما اقتتل أهل الشام بينهم ثم اجتمعوا وكما اقتتل أهل البصرة واصطلحوا واجتمعوا وقد ملكتم فاسجحوا (٣) وقد قدرتم فاعفوا فمازال بهذا القول حتى رق لهم الناس ومصعب وأراد أن يخلى سبيلهم ، فقام عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فقال : أتخلى سبيلهم اخترنا أواخترهم ، وقام محمد بن عبد الرحمن بن سعيد الهمدانى فقال مثله ، وقام

---

(١) هكذا الاصل وفى الطبرى « بجير بن عبد الله المسلى » بجير بالجيم لا بالحاء المهملة ، والمسلى باللام لا بالكاف

(٢) عبارة الطبرى أوضح من هذه وهى « فان خالفنا اخواننا من أهل مصرنا فاما أن نكون أصبنا وأخطئوا وأما أن نكون اخطأنا وأصابوا » الخ (٣) فى الاصل « فاسمحوا » وهو تحريف ، يقال لمن ظهر وملك « فاسجح » أى قدرت فسهل وأحسن العفو ، وهو مثل سائر

أشراف الكوفة فقالوا مثلهما فامر بقتلهم ، فقالوا له : يا ابن الزبير لا تقتلنا واجعلنا على مقدمتك إلى أهل الشام غدا فما بكم عنا غنى فان قتلنا لم نقتل حتى نضعفهم لكم وان ظفرنا بهم كان ذلك لكم فابى عليهم، فقال بحير المسكى : لا تخلط دمى بدمائهم إذ عصونى فقتلهم ، وقال مسافر بن سعيد بن نمران الناعطى : ماتقول يا ابن الزبير لربك غدا وقد قتلت أمة من المسلمين حكموك فى أنفسهم صبرا ؟ أقتلوا منا بعدة من قتلنا منكم ففينا رجال لم يشهدوا موطنا من حربنا يوما واحدا كانوا فى السواد وجباية الخراج وحفظ الطرق فلم يسمع منه وأمر بقتله ، ولما أراد قتلهم استشار مصعب الأحنف بن قيس فقال : أرى أن تعفو فان العفو أقرب للتقوى ، فقال أشراف أهل الكوفة : اقتلهم وضجوا فقتلهم ، فلما قتلوا قال الأحنف : ماأدركتم بقتلهم ثارا فليته لا يكون فى الآخرة وبالا *

وبعثت عائشة بنت طلحة امرأة مصعب اليه فى اطلاقهم فوجدهم الرسول قد قتلوا ، وأمر مصعب بكف المختار بن أبى عبيدة فقطعت وسمرت بمسمار إلى جانب المسجد فبقيت حتى قدم الحجاج فنظر اليها وسأل عنها فقيل : هذا كف المختار فامر بنزعها ، وبعث مصعب عماله على الجبال والسواد ، وكتب إلى ابراهيم بن الأشتر يدعوه إلى طاعته ويقول له : ان أطعتنى فلك الشام . وأعنة الخيل . وماغلبت عليه من أرض المغرب مادام لآل الزبير سلطان وأعطاه عهد الله على ذلك ، وكتب عبد الملك بن مروان إلى ابن الأشتر يدعوه إلى طاعته ويقول : ان أنت أجبتنى فلك العراق فاستشار ابراهيم أصحابه فاختلفوا فقال ابراهيم : لو لم أكن أصبت ابن زياد وأشراف الشام لأجبت عبد الملك مع انى لا أختار على أهل مصرى وعشيرتى غيرهم ، فكتب إلى مصعب بالدخول معه ، فكتب اليه مصعب أن أقبل فاقبل اليه بالطاعة *

فلما بلغ مصعبا اقباله اليه بعث المهلب على عمله بالموصل. والجزيرة وارمينية واذربيجان ، ثم ان مصعبا دعا أم ثابت بنت سمرة بن جندب امرأة المختار . وعمرة بنت النعمان بن بشير الأنصارية امرأته الأخرى فاحضرهما وسألهما عن المختار فقالت أم ثابت : نقول فيه بقولك أنت فأطلقها ، وقالت عمرة : رحمه الله كان عبدا لله صالحا فحبسها ، وكتب الى أخيه عبدالله بن الزبير انها تزعم أنه نبى فامره بقتلها فقتلت ليلا بين الكوفة والحيرة قتلها بعض الشرط ضربها ثلاث ضربات بالسيف وهى تقول : يا أبتاه ياعثرتاه فرفع رجل يده فلطم القاتل وقال : يا ابن الزانية عذبتها ثم تشحطت فماتت ، فتعلق الشرطى بالرجل وحمله إلى مصعب فقال : خلوه فقد رأى أمرا فظيعا (١) ، فقال عمر بن أبى ربيعة المخزومى (٢) فى ذلك »

ان من أعجب العجائب عندى ... قتل بيضاء حرة عطبول
قتلت هكذا على غير جرم ... ان لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا ... وعلى المحصنات جر الذيول

وقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصارى فى ذلك أيضا :

---

(١) انما رفع الشرطى أمره الى مصعب ليقيم الحد عليه إذ قال له - يا ابن الزانية - وقال ان أمى مسلمة وكان مولى لبنى قفل واستشهدهم على اسلام أمه فلم يشهدوا ولذلك خلى مصعب عن القاذف (٢) فى الطبعة الاميرية «فقال عمرو بن أبى ربيعة المخزومى» بالواو وهو غلط

Marfat.com

أتى راكب بالأمر ذى النبأ العجب بقتل ابنة النعمان ذى الدين والحسب
بقتل فتاة ذات دل ستيرة مهذبة الأخلاق والخيم (١) والنسب
مطهرة من نسل قوم أكارم من المؤثرين الخير فى سالف الحقب
خليل النبى المصطفى ونصيره وصاحبه فى الحرب والضرب والكرب (٢)
أتانى بان الملحدين توافقوا على قتلها لا أحسنوا (٣) القتل والسلب
فلا هنأت آل الزبير معيشة وذاقوا لباس الذل والخوف والحرب
كأنهم اذ أبرزوها وقطعت بأسيافهم فازوا بملكة العرب
ألم تعجب الأقوام من قتل حرة من المحصنات الدين محمودة الأدب
من الغافلات المؤمنات بريئة من الذم والبهتان والشك والكذب
علينا ديات (٤) القتل والبأس واجب وهن العفاف فى الحجال وفى الحجب
على دين أجداد لها وأبوة كرام مضت لم تخز أهلا ولم ترب
من الخفرات لاخروج بزنة ولادمة تنعى (٥) على جارها الجنب
ولا الجارذى القربى ولم تدر ما الخنا ولم تزدلف يوما بسوء ولم تجب
عجبت لها اذ كتفت (٦) وهى حية ألا ان هذا الخطب من أعجب العجب

وقيل : ان المختار انما أظهر الخلاف لابن الزبير عند قدوم مصعب البصرة ، وان مصعبا لما سار اليه فبلغه مسيره أرسل اليه أحمر بن شميط وأمره أن يواقعه بالمذار وقال : ان الفتح بالمذار لأنه بلغه أن رجلا من ثقيف يفتح عليه بالمذار فتح عظيم فظن أنه هو ، وإنما كان ذلك للحجاج فى قتال عبدالرحمن بن الأشعث وأمر مصعب عبادا الحطمى (٧) بالمسير الى جمع المختار فتقدم وتقدم معه عبيد الله بن على بن أبى طالب وبقى مصعب على نهر البصريين ، وخرج المختار فى عشرين الفا . وزحف مصعب ومن معه فوافوه مع الليل فقال المختار لأصحابه : لا يبرحن أحد منكم حتى يسمع مناديا ينادى يامحمد فاذا سمعتموه فاحملوا فلما طلع القمر أمر مناديا فنادى يامحمد فحملوا على أصحاب مصعب فهزموهم وأدخلوهم عسكرهم فلم يزالوا يقاتلونهم حتى أصبحوا . وأصبح المختار وليس عنده أحد وأصحابه قداوغلوا فى أصحاب مصعب فانصرف المختار منهزما حتى دخل قصر الكوفة وجاء أصحابه حين أصبحوا فوقفوا مليا فلم يروا المختار فقالوا : قد قتل فهرب منهم من أطاق الهرب فاختفوا بدور الكوفة وتوجه منهم نحو القصر ثمانية آلاف فوجدوا المختار فى القصر فدخلوا عليه وكانوا قد قتلوا تلك الليلة من أصحاب مصعب خلقا كثيرا منهم محمد بن الأشعث ، وأقبل مصعب فاحاط بالقصر وحاصرهم أربعة أشهر يخرج المختار كل يوم فيقاتلهم فى سوق الكوفة . فلما قتل المختار بعث من فى القصر يطلب الأمان فابى مصعب فنزلوا على حكمه فقتل من العرب سبعمائة أو نحو ذلك وسائرهم من العجم *

---

(١) فى الاصل «فى الخيم» (٢) فى الطبرى «والنكب والكرب» (٣) فى الطبرى «لاجنبوا» (٤) فى الطبرى «علينا كتاب» (٥) فى الطبرى «ملائمة تبغى» (٦) فى الطبرى «اذ كفنت» وما هنا واضح (٧) فى الطبرى «الحبطى»

وكان عدة القتلى ستة آلاف رجل (١) ولما قتل المختار كان عمره سبعا وستين سنة . وكان قتله لأربع عشرة خلت من رمضان سنة سبع وستين ، قيل : ان مصعبا لقى ابن عمر فسلم عليه وقال له : أنا ابن أخيك مصعب فقال له ابن عمر : أنت القاتل سبعة آلاف من أهل القبلة فى غداة واحدة غير مابدا لك ؛ فقال مصعب : انهم كانوا كفرة فجرة ، فقال : والله لوقتلت عدتهم غنما من تراث أبيك لكان ذلك سرفا ؛ وقال ابن الزبير لعبد الله بن عباس : ألم يبلغك قتل الكذاب ؟ قال : ومن الكذاب ؟ قال : ابن أبى عبيد قال : قد بلغنى قتل المختار قال : كأنك نكرت تسميته كذابا ومتوجع له قال : ذاك رجل قتل قتلتنا وطلب ثأرنا وشفى غليل صدورنا وليس جزاؤه منا الشتم والشماتة ، وقال عروة بن الزبير لابن عباس : قد قتل الكذاب المختار وهذا رأسه ، فقال ابن عباس : قد بقيت لكم عقبة كؤود فان صعدتموها فانتم أنتم وإلا فلا — يعنى عبد الملك بن مروان — وكانت هدايا المختار تأتى ابن عمر . وابن الحنفية فيقبلانها، وقيل : رد ابن عمر هديته ☆

﴿ذكر عزل مصعب بن الزبير. وولاية حمزة بن عبدالله بن الزبير﴾

وفى هذه السنة عزل عبدالله بن الزبير أخاه مصعبا عن العراق بعد أن قتل المختار وولى مكانه ابنه حمزة بن عبد الله ، وكان حمزة جوادا مخلطا يجود أحيانا حتى لايدع شيئا يملكه ويمنع أحيانا مالا يمنع مثله ، وظهر منه بالبصرة خفة وضعف فيقال : انه ركب يوما فرأى فيض البصرة فقال : إن هذا الغدير إن رفقوا به ليكفينهم ضيعتهم(٢) فلما كان بعد ذلك رآه جازرا فقال : قد قلت لو رفقوا به لكفاهم وظهر منه غير ذلك فكتب الأحنف إلى أبيه وسأله أن يعزله عنهم ويعيد مصعبا فعزله فاحتمل مالا كثيرا من مال البصرة فعرض له مالك بن مسمع فقال له : لا ندعك تخرج بعطايانا فضمن له عبيد الله بن عبد الله العطاء فكف عنه وشخص حمزة بالمال وأتى المدينة فاودعه رجالا فجحدوه الا رجلا واحدا فوفى له ، وبلغ ذلك أباه فقال : أبعده الله أردت أن أباهى به بنى مروان فنكص ، وقيل : ان مصعبا أقام بالكوفة سنة بعد قتل المختار معزولا عن البصرة عزله أخوه عبد الله واستعمل عليها ابنه حمزة . ثم ان مصعبا وفد على أخيه عبد الله فرده على البصرة ، وقيل : بل انصرف مصعب الى البصرة بعد قتل المختار واستعمل على الكوفة الحرث ابن أبى ربيعة فكانتا فى عمله فعزله أخوه عن البصرة واستعمل ابنه حمزة ثم عزل حمزة بكتاب الأحنف وأهل البصرة ورد مصعبا ☆

---

(١) وفى ذلك يقول عقبة الأسدى :

قتلتم ستة الآلاف صبرا مع العهد الموثق مكتفينا
جعلتم ذمة الحبطى جسرا ذلولا ظهره للواطئينا
وما كانوا غداة دعوا فغروا بعهدهم باول خائنينا
وكنت أمرتهم لوطاوعونى بضرب فى الأزقة مصلتينا

(٢) فى الطبرى «صيفهم»

Marfat.com

﴿ذكر عدة حوادث﴾

حج بالناس عبد الله بن الزبير ، وكان عامه على الكوفة. والبصرة من تقدم ذكره ، وكان على قضاء الكوفة عبد الله بن عتبة بن مسعود . وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة . وبالشام عبد الملك بن مروان . وبخراسان عبد الله بن خازم . وفى هذه السنة مات الأحنف بن قيس بالكوفة مع مصعب . وقيل : مات سنة احدى وسبعين بالكوفة لما سار مصعب الى قتال عبد الملك بن مروان . وقتل هبيرة بن مريم مولى الحسين بن على بالخازر وهو من أصحاب المختار وثقات المحدثين . وفيها توفى جنادة بن أبى أمية وأدرك الجاهلية وليست له صحبة . وقتل مصعب عبد الرحمن . وعبد الرب ابنى حجر بن عدى . وعمران بن حذيفة بن اليمان قتلهم صبرا بعد قتل المختار وبعد قتل أصحابه (١) *

﴿ثم دخلت سنه ثمان وستين﴾

﴿ذكر عزل حمزة . وولاية مصعب البصرة﴾

وفى هذه السنة رد عبد الله بن الزبير أخاه مصعبا الى العراق . وسببه أن الأحنف رأى من حمزة بن عبدالله اختلاطا وحمقا فكتب إلى أبيه فعزله ورد مصعبا . واستعمل على الكوفة الحرث بن أبى ربيعة . وقيل: كان سبب عزله حمزة أنه قصر بالأشراف وبسط يده ففزعوا إلى مالك بن مسمع فضرب خيمته على الجسر ثم أرسل الى حمزة الحق بابيك واخرجه عن البصرة فقال العذيل العجلى :

إذا ما خشينا من أمير ظلامة دعونا أبا سفيان يوما فعسكرا

﴿ذكر حروب الخوارج بفارس . والعراق﴾

فى هذه السنة استعمل مصعب عمر بن عبيد الله بن معمر على فارس وولاه حرب الازارقة ، وكان المهلب على حربهم أيام مصعب الأولى وأيام حمزة بن عبد الله بن الزبير . فلما عاد مصعب أراد أن يولى المهلب بلاد الموصل . والجزيرة . وارمينية ليكون بينه وبين عبد الله بن مروان فكتب اليه وهو بفارس فى القدوم عليه فقدم واستخلف على عمله ابنه المغيرة ووصاه بالاحتياط وقدم البصرة فعزله مصعب عن حرب الخوارج . وبلاد فارس واستعمل عليهما عمر بن عبيدالله بن معمر ، فلما سمع الخوارج به قال قطرى بن الفجاءة : قد جاءكم شجاع وهو شجاع وبطل وجاءه يقاتل لدينه وملكه بطبيعة لم أر مثلها لاحد ما حضر حربا الا كان أول فارس يقتل قرنه ، وكان الخوارج قد استعملوا عليهم بعد قتل عبيد الله بن الماحوز الزبير بن الماحوز على ما ذكرناه سنة خمس وستين ، فجاءت الخوارج الى اصطخر فقدم اليهم عمر ابنه عبيد الله فى خيل فاقتتلوا فقتل عبيد الله بن عمر ، وأراد الزبير بن الماحوز قتال عمر فقال له قطرى : ان عمر موتور فلا تقاتله فابى فقاتله فقتل من فرسان الخوارج تسعون رجلا ، وطعن عمر صالح بن مخارق فشتر عينه ، وضرب قطريا على جبينه ففلقه وانهزمت الخوارج وساروا إلى سابور ، فعاد عمر ولقيهم بها ومعه مجاعة بن سعر فقتل مجاعة بعمود كان معه أربعة عشر رجلا من الخوارج ، وكاد عمر يهلك فى هذه الوقعة فدافع عنه مجاعة فوهب له عمر

(١) قال ابن كثير : وممن توفى فيها من الاعيان الوليد بن عقبة بن أبى معيط . وأبو الجهم وهو صاحب الانبجانية المذكورة فى الحديث للصحيح

Marfat.com

Marfat.com

تسعمائة ألف درهم فقيل فى ذلك :

قد ذذت عادية الكتيبة عن فتى قد كاد يترك لحمه اقطاعا

وظهر عليهم ، فساروا وقطعوا قنطرة بينهما ليمتنع من طلبهم وقصدوا نحو اصبهان فاقاموا عندها حتى قووا واستعدوا ، ثم اقبلوا حتى مروا بفارس وبها عمر فقطعوها فى غير الموضع الذى هم به أخذوا على سابور ثم على أرجان حتى أتوا الأهواز ، فقال مصعب : العجب لعمر قطع هذا العدو الذى هو بصدد محاربته أرض فارس فلم يقاتلهم ولو قاتلهم وفر كان أعذر له ، وكتب اليه يا ابن معمر ما انصفتنى تجبى الفىء وتحيد عن العدو فاكفنى أمرهم ، فسار عمر من فارس فى أثرهم مجدا يرجو أن يلحقهم قبل أن يدخلوا العراق ، وخرج مصعب فعسكر عند الجسر الاكبر وعسكر الناس معه ، وبلغ الخوارج وهم بالأهواز اقبال عمر اليهم وان مصعبا قد خرج من البصرة اليهم فقال لهم الزبير بن الماحوز : من سوء الرأى وقوعكم بين هاتين الشوكتين انهضوا بنا الى عدونا نلقهم من وجه واحد فسار بهم فقطع بهم أرض جوخى والنهر وانات ، فاتى المدائن وبها كردم بن مرثد القرادى (١) فشنوا الغارة على أهل المدائن يقتلون الرجال والنساء والولدان ويشقون أجواف الحبالى (٢) فهرب كردم ، وأقبلوا إلى سهاباط ووضعوا السيف فى الناس يقتلون ، وأرسلوا جماعة إلى الكرج فلقوا أبا بكر بن مخنف فقاتلهم قتالا شديدا فقتل أبو بكر وانهزم أصحابه ، وأفسد الخوارج فى الأرض فاتى أهل الكوفة أميرهم وهو الحرث بن أبى ربيعة - ولقبه القباع - فصاحوا به وقالوا : اخرج فان العدو قد أظل علينا ليست له بقية (٣) فخرج حتى نزل النخيلة فاقام أياما فوثب اليه ابراهيم بن الاشتر فحثه على المسير فسار حتى نزل دير عبد الرحمن فاقام به حتى دخل اليه شبث بن ربعى فامر بالمسير فلما رأى الناس بطء مسيره رجز وابه فقالوا :

سار بنا القباع سيرا نكرا يسير يوما ويقيم شهرا

فسار من ذلك المكان فكان كلما نزل منزلا أقام به حتى يصيح به الناس فبلغ الفرات فى بضعة عشر يوما فاتاها وقد انتهى اليها الخوارج فقطعوا الجسر بينهم وبينه وأخذوا رجلا اسمه سماك بن يزيد ومعه بنت له فاخذوها ليقتلوها فقالت لهم : ياأهل الاسلام ان أبى مصاب فلا تقتلوه وأما أنا فجارية والله ماأتيت فاحشة قط ولا آذيت جارة لى ولا تطلعت ولا تشرفت قط فلما أرادوا قتلها سقطت ميتة فقطعوها بأسيافهم ، وبقى

---

(١) فى الطبرى « الفزارى » (٢) قال ابن جرير : فقتلوا أم ولد لربيعة بن ناجد وقتلوا بنانة ابنة أبى يزيد بن عاصم الازدى وكانت قد قرأت القرءان وكانت من اجمل الناس . فلما غشوها بالسيوف قالت : ويحكم هل سمعتم بأن الرجال كانوا يقتلون النساء ؟ ويحكم تقتلون من لايبسط اليكم يدا ولا يريد بكم ضرا ولا يملك لنفسه نفعا اتقتلون من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين؟ فقال بعضهم : اقتلوها وقال رجل منهم : لو انكم تركتموها ؟ فقال بعضهم : أعجبك جمالها ياعدو الله قد كفرت وافتتنت فانصرف الآخر عنهم وتركهم فظنوا انه فارقهم وحملوا عليها فقتلوها فقالت ريطة بنت يزيد سبحان الله اترون الله يرضى بما تصنعون تقتلون النساء والصبيان . ومن لم يذنب اليكم ذنبا ثم انصرفت وحملوا عليها وبين يديها الرواع بنت اياس بن شريح الهمدانى وهى ابنة اخيها لامها فحملوا عليها فضربوها على راسها بالسيف ويصيب ذباب السيف راس الرواع فسقطتا جميعا إلى الارض (٣) فى الاصل « وقد ابطلنا ليست له بقية »

سماك معهم حتى أشرفوا على الصراة فاستقبل أهل الكوفة فناداهم اعبروا اليهم فانهم قليل خبيث فضربوا عنقه وصلبوه ، فقال ابراهيم بن الأشتر للحرث: اندب معى الناس حتى اعبر الى هؤلاء الكلاب فأجيئك برؤسهم، فقال شبث . وأسماء بن خارجة . ويزيد بن الحرث . ومحمد بن عمير . وغيرهم أصلح الله الأمير دعهم فليذهبوا وكأنهم حسدوا ابراهيم ، فلما رأى الخوارج كثرة الناس قطعوا الجسر واغتنم ذلك الحرث فتحبس ثم جلس للناس فقال : أما بعد فان أول القتال الرمية (١) بالنبل واشراع الرماح والطعن ثم الطعن شزرا ثم السلة آخر ذلك كله ، فقال له رجل: قد أحسن الأمير الصفة ولكن متى نصنع هذا وهذ البحر بيننا وبينهم ؟ فمر بهذا الجسر فليعقد ثم عبرنا اليهم فان الله سيريك ماتحب، فعقد الجسر وعبر الناس فطارد الخوارج حتى أتوا المدائن وطاردت بعض خيلهم عند الجسر طرادا ضعيفا فرجعوا فأتبعهم الحرث عبدالرحمن بن مخنف فى ستة آلاف ليخرجهم من أرض الكوفة وقال له : اذا وقعوا فى أرض البصرة فاتركهم فسار عبدالرحمن يتبعهم حتى وقعوا فى ارض أصبهان فرجع عنهم ولم يقاتلهم وقصدوا الرى وعليها يزيد بن الحرث بن رويم الشيبانى فقاتلهم فأعان أهل الرى الخوارج فقتل يزيد وهرب ابنه حوشب ودعاه أبوه ليدفع عنه فلم يرجع فقال بعضهم :

فلو كان حرا حوشب ذا حفيظة رأى مارأى فى الموت عيسى بن مصعب

يعنى أن عيسى بن مصعب لم يفر عن أبيه بل قاتل عنه معه حتى قتل ، وقال بشر بن مروان يوما وعنده جوشب هذا . وعكرمة بن ربعى : من يدلنى على فرس جواد؟ فقال عكرمة : فرس حوشب فانه نجا عليه يوم الرى ، وقال بشر أيضا يوما من يدلنى على بغلة قوية الظهر ؟ فقال حوشب : بغلة واصل بن مسافر كان عكرمة يتهم بامرأة واصل فتبسم بشر وقال : لقد انتصفت ، ولما فرغ الخوارج من الرى انحطوا الى أصبهان فحاصروها وبها عتاب بن ورقاء فصبر لهم وكان يقاتلهم على باب المدينة ويرمون من السور بالنبل والحجارة، وكان مع عتاب رجل من حضر موت يقال له أبوهريرة فكان يحمل عليهم ويقول :

كيف ترون يا كلاب النار شد أبى هريرة الهرار
يهركم بالليل والنهار يا ابن أبى ماحوز والأشرار
كيف ترى حربى (٢) على المضمار

فلما طال ذلك على الخوارج كمن له رجل منهم ذات يوم فضربه بالسيف على حبال عاتقه فصرعه فاحتمله أصحابه وداووه حتى برأ وخرج اليهم على عادته ، ثم أن الخوارج أقامت عليهم أشهرا حتى نفدت أطعمتهم واشتد عليهم الحصار وأصابهم الجهد الشديد ، فقال لهم عتاب : أيها الناس قد نزل بكم من الجهد ما ترون وما بقى الا أن يموت أحدكم على فراشه فيدفنه أخوه ان استطاع ثم يموت هو فلا يجد من يدفنه ولا يصلى عليه والله ما أنتم بالقليل وانكم الفرسان الصلحاء فاخرجوا بنا الى هؤلاء وبكم قوة وحياة قبل أن تضعفوا عن الحركة من الجهد فوالله انى لأرجو ان صدقتموهم أن تظفروا بهم فأجابوه إلى ذلك *

﴿ ذكر قتل ابن الماحوز وامارة قطرى بن الفجاءة ﴾

لما أمر عتاب أصحابه بقتال الخوارج وأجابوه الى ذلك جمع الناس وأمر لهم بطعام كثير ثم خرج حين

---

(١) فى الطبرى « اول القتال الرميا بالنبل » (٢) فى الطبرى « كيف ترى جى » وجى بالفتح ثم التشديد مدينة ناحية اصبهان

Marfat.com

أصبح فاتى الخوارج وهم آمنون فحملوا عليهم فقاتلوهم حتى أخرجوهم من عسكرهم وانتهوا إلى الزبير ابن الماحوز فنزل فى عصابة من أصحابه فقاتل حتى قتل ، وانحازت الأزارقة الى قطرى بن الفجاءة المازنى وكنيته أبو نعامة فبايعوه ، وأصاب عتاب وأصحابه من عسكره ما شاؤا ، وجاء قطرى فنزل فى عسكر الزبير ثم سار عن أصبهان وتركها وأتى ناحية كرمان وأقام بها حتى اجتمعت اليه جموع كثيرة وجبى المال وقوى ثم أقبل الى أصبهان ثم أتى الى أرض الأهواز فاقام بها - والحرث بن أبى ربيعة عامل مصعب على البصرة - فكتب الى مصعب يخبره بالخوارج وانهم ليس لهم الا المهلب ، فبعث الى المهلب وهو على الموصل والجزيرة فامره بقتال الخوارج وبعث الى الموصل ابراهيم بن الأشتر ، وجاء المهلب إلى البصرة وانتخب الناس وسار بهم نحو الخوارج ثم أقبلوا اليه حتى التقوا بسولاف فاقتتلوا بها ثمانية أشهر أشد قتال رآه الناس *

﴿ ذكر حصار الرى ﴾

وفيها أمر مصعب عتاب بن ورقاء الرياحى عامله على اصبهان بالمسير الى الرى وقتال أهلها لمساعدتهم الخوارج على يزيد بن الحرث رويم وامتناعهم من مدينتهم ، فسار اليهم عتاب فنازلهم وقاتلهم وعليهم الفرخان والح عليهم عتاب بالقتال ففتحها عنوة وغنم ما فيها وافتتح سائر قلاع نواحيها ، وفيها كان بالشام قحط شديد حتى انهم لم يقدروا من شدته على الغزو ، وفيها عسكر عبد الملك بن مروان ببطنان وهو قريب (١) من قنسرين وشتى بها ثم رجع الى دمشق *

﴿ ذكر خبر عبيد الله بن الحر ومقتله ﴾

فى هذه السنة قتل عبيد الله بن الحر الجعفى وكان من خيار قومه صلاحا وفضلا واجتهادا ، فلما قتل عثمان ووقعت الحرب بين على ومعاوية قصد معاوية فكان معه لمحبته عثمان ، وشهد معه صفين هو ومالك بن مسمع ، وأقام عبيد الله عند معاوية وكان له زوجة بالكوفة فلما طالت غيبته زوجها أخوها رجلا يقال له عكرمة بن الخبيص ، وبلغ ذلك عبيد الله فاقبل من الشام فخاصم عكرمة الى على فقال له : ظاهرت علينا عدونا فغلت (٢) فقال له : أيمنعنى ذلك من عدلك ؟ قال : لا فقص عليه قصته فرد عليه امرأته - وكانت حبلى فوضعها عند من يثق اليه حتى وضعت فالحق الولد بعكرمة ودفع المرأة الى عبيد الله وعاد إلى الشام فاقام به حتى قتل على ، فلما قتل أقبل إلى الكوفة فأتى اخوانه فقال . ما أرى أحدا ينفعه اعتزاله كنا بالشام فكان من أمر معاوية كيت وكيت فقالوا : (٣) وكان من أمر على كيت وكيت وكانوا يلتقون بذلك *

فلما مات معاوية وقتل الحسين بن على لم يكن عبيد الله فيمن حضر قتله يغيب عن ذلك تعمدا . فلما قتل جعل ابن زياد يتفقد الأشراف من أهل الكوفة فلم ير عبيد الله بن الحر ثم جاءه بعد أيام حتى دخل عليه فقال له : أين كنت يا ابن الحر؟ قال : كنت مريضا قال : مريض القلب أم مريض البدن ؟ فقال : أما قلبى فلم يمرض وأما بدنى فقد من الله على بالعافية ، فقال ابن زياد : كذبت ولكنك كنت مع عدونا فقال : لو كنت معه لرؤى مكانى . وغفل عنه ابن زياد فخرج فركب فرسه ثم طلبه ابن زياد فقالوا : ركب الساعة فقال : على به فاحضر الشرط خلفه فقالوا : أجب الأمير فقال : أبلغوه عنى أنى لا آتيه طائعا أبدا ثم أجرى

---

(١) فى الطبرى « بطنان حبيب من أرض قنسرين » (٢) هذه الكلمة لا معنى لها (٣) فى الطبرى فقال له القوم : وكان من أمر على » الخ

Marfat.com

فرسه وأتى منزل أحمد بن زياد الطائى فاجتمع اليه أصحابه ثم خرج حتى أتى كربلاء فنظر الى مصارع الحسين ومن قتل معه فاستغفر لهم ثم مضى الى المدائن وقال فى ذلك :

يقول أمير غادر وابن غادر ... الا كنت قاتلت الحسين بن فاطمه
ونفسى على خذلانه واعتزاله ... وبيعة هذا الناكث العهد لائمه
فيا ندمى أن لا أكون نصرته ... الا كل نفس لاتسدد نادمه
وانى لأنى لم أكن من حماته ... لذو حسرة أن لاتفارق لازمه
سقى الله أرواح الذين تبادروا ... إلى نصره سحا من الغيث دائمه
وقفت على أجدائهم ومحالهم ... فكاد الحشا ينقض والعين ساجمه
لعمرى لقد كانوا مصاليت فى الوغى ... سراعا الى الهيجا حماة خضارمه
تأسوا على نصر ابن بنت نبيهم ... باسيافهم آساد غيل ضراغمه
فان يقتلوا فى كل نفس بقية ... على الأرض قد أضحت لذلك واجمه
وما ان رأى الراءون أفضل منهم ... لدى الموت سادات وزهر قماقمه
يقتلهم ظلما ويرجو ودادنا ... فدع خطة ليست لنا بملائمه
لعمرى لقد راغمتمونا بقتلهم ... فكم ناقم منا عليكم وناقمه
أهم مرارا أن أسير بجحفل ... إلى فئة زاغت عن الحق ظالمه
فكفوا وإلا زدتكم بكتائب ... أشد عليكم من زحوف الديالمه

وأقام ابن الحر بمنزلة على شاطىء الفرات الى أن مات يزيد ووقعت الفتنة فقال : ما أرى قرشيا ينصف (١) أين ابناء الحرائر ؟ فاتاه كل خليع ، ثم خرج إلى المدائن فلم يدع مالا قدم به للسلطان الا أخذ منه عطاءه وعطاء أصحابه ويكتب لصاحب المال بذلك ، ثم جعل ينقص الكور (٢) على مثل ذلك إلا أنه لم يتعرض لمال أحد ولا ذمة ، فلم يزل كذلك حتى ظهر المختار وسمع ما يعمل فى السواد فاخذ امرأته فحبسها فاقبل عبيد الله فى أصحابه الى الكوفة فكسر باب السجن واخرجها واخرج كل امرأة فيه وقال فى ذلك :

ألم تعلمى يا أم توبة انى ... أنا الفارس الحامى حقائق مذحج
وإنى صبحت السجن فى سورة الضحى ... بكل فتى حامى الذمار مدجج
فما ان برحنا السجن حتى بدا لنا ... جبين كقرن الشمس غير مشنج (٣)
وخد أسيل عن فتاة حبيبة ... الينا سقاها كل دان مثجج (٤)
فما العيش الا أن أزورك آمنا ... كعادتنا من قبل حربى ومخرجى

---

(١) فى الطبرى « ما أرى قريشا تنصف » (٢) فى الطبرى « يتقصى الكور » (٣) الشنج تقبض فى الجلد (٤) كذا هنا وفى الطبرى وهى غير مناسبة. قال فى القاموس وطب مثجج لم يجتمع زبده اه وهى غير لائقة وانما اللائق أن يقال مثحنح بمعنى سائل الماء.

Marfat.com

Marfat.com

وما زلت محبوسا لحبسك واجما وانى بمـــا تلقين من بعده شجى

وهى طويلة ، وجعل يعبث بعمال المختار وأصحابه فاحرقت بهمدان داره (١) ونهبوا ضيعته فسار عبيدالله إلى ضياع همدان فنهبها جميعها ، وكان يأتى المدائن فيمر بعمال جوخى فيأخذ مامعهم من المال ثم يميل إلى الجبل فلم يزل على ذلك حتى قتل المختار ، وقيل : انه بايع المختار بعدامتناع وأرادالمختارأن يسطو به فامتنع لأجل ابراهيم بن الأشتر، ثم سار مع ابن الأشتر الى الموصل ولم يشهد معه قتال ابن زياد أظهر المرض ، ثم فارق ابن الأشتر وأقبل فى ثلثمائة إلى الأنبار فاغار عليها وأخذ مافى بيت مالها ، فلما فعل ذلك أمر المختار بهدم داره وأخذ امرأته ففعل ما تقدم ذكره . وحضر مع مصعب قتال المختار وقتله ، فلماقتل المختار قال الناس لمصعب فى ولايته الثانية : انا لانأمن أن يثب ابن الحر بالسواد كما كان يفعل بابن زياد والمختار فحبسه فقال:

فمن مبلغ الفتيان ان أخاهم أتى دونه باب شـديد وحاجبه
بمنزلة ماكان يرضى بمثلها إذا قام عنته كبول تجاذبه (٢)
على الساق فوق الكعب أسود صامت شـــديد يدانى خطوه ويقاربه
وما كان ذامن عظم جرم جرمته (٣) ولـكن سعى الساعى بماهو كاذبه
وقدكان فى الارض العريضة مسلك وأى امرىء ضاقت عليه مذاهبه

وقال : بأى بلاء أم بأية نعمـة تقدم قبلى مســـلم والمهلب

يعنى مسلم بن عمرو والد قتيبة . والمهلب بن أبى صفرة ، وكلم عبيدالله قوما من وجوه مذحج ليشفعوا له إلى مصعب وأرسل إلى فتيان مذحج وقال : البسوا السلاح واســـتروه فان شفعهم مصعب فلا تعترضوا لأحد وان خرجوا ولم يشفعهم فاقصدوا السجن فانى ساعينكم من داخل ، فلما شفع أولئك النفر فيه شفعهم مصعب وأطلقه فاتى منزله وأتاه الناس يهنونه فقال لهم : ان هذا الامر لا يصلح إلا بمثل الخلفاء الماضين الأربعة ولم نر لهم فينا شبيها فنلقى اليه أزمتنا فان كان من عز بز فعلام نعقد فى أعناقنا بيعة وليسوا باشجع منا لقاء ولا أعظم مناعة ؟ وقد قال رسول الله ﷺ : « لاطاعة لمخلوق فى معصية الله تعـــالى » وكلهم عاص مخالف قوى الدنيا ضعيف الآخرة فعلام تستحل حرمتنا ونحن أصحاب النخيلة : والقادســـية وجلولاء ونهاوند نلقى الاسنة بنحورنا والسيوف بجباهنا ثم لايعرف حقنا وفضلنا ؟ فقاتلوا عن حريمكم فانى قد قلبت لكم ظهر المجن وأظهرت لهم العداوة ولا قوة إلا بالله ، وخرج عن الكوفة وحاربهم وأغار فارسل اليه مصعب سيف بن هانئ المرادى فعرض عليه خراج بادرويا وغيرها ويدخل فى الطاعة فلم يجب الى ذلك فبعث اليه مصعب الأبرد بن قرة الرياحى فقاتله فهزمه عبيد الله وضربه على وجهه ، فبعث اليه أيضاً حريث ابن يزيد فقتله عبيدالله ، فبعث اليه مصعب الحجاج بن جارية (٤) الخثعمى . ومسلم بن عمرو فلقياه بنهر صرصر فقاتلهما فهزمهما ، فأرسل اليه مصعب يدعوه إلى الأمان والصلة وأن يوليه أى بلد شاء فلم يقبل ، وأتى نرسى ففردهقانها بمال الفلوجة فتبعه ابن الحر حتى مر بعين تمر وعليها بسطام بن مصـــقلة بن هبيرة الشيبانى

---

(١) عبارة الطبرى « ووثبت همدان مع المختار فاحرقوا داره » وهى واضحة بخلاف مامنا (٢) فى الطبرى « تجاوبه » (٣) فى الطبرى «جنيته» (٤) فى الطبرى « الحجاج بن حارثة »

Marfat.com

فالتجأ اليهم الدهقان فخرجوا إلى عبيدالله فقاتلوه ، ووافاهم الحجاج بن جارية (١) الخثعمى فحمل على عبيدالله فاسره عبيد الله وأسر أيضا بسطام بن مصقلة وناسا كثيرا ، وبعث ناسا من أصحابه فاخذوا المال الذى مع الدهقان واطلق الأسرى . ثم أن عبيدالله أتى تكريت فاقام يجبى الخراج فبعث اليه مصعب الابرد بن قرة الرياحى . والجون بن كعب الهمدانى فى الف ، وأمدهم المهلب بيزيد بن المغفل فى خمسمائة فقال لعبيد الله رجل من أصحابه : قد أتاك جمع كثير فلا تقاتلهم فقال :

يخوفنى بالقتل قومى وإنما أموت اذا جاء الكتاب المؤجل
لعل القنا (٢) تدلى باطرافها الغنى فنجدى كراما نجتدى ونؤمل
ألم تران الفقر يزرى بأهله وان الغنى فيه العلى والتجمل
وانك الا تركب الهول لاتنل من المال ما يرضى الصديق ويفضل

وقاتلهم عبيد الله يومين وهو فى ثلثمائة ، ولما كان عند المساء تحاجزوا ، وخرج عبيد الله من تكريت وقال لأصحابه : إنى سائر بكم إلى عبد الملك بن مروان فتجهزوا وقال : إنى خائف أن أموت ولم أذعر مصعبا وأصحابه ، وسار نحو الكوفة فبلغ كسكر فاخذ بيت مالها ، ثم أتى الكوفة فنزل بحمام جرير فبعث اليه مصعب عمر بن عبيد الله بن معمر فقاتله فخرج الى دير الأعور ، فبعث اليه مصعب حجار بن ابجر فانهزم حجار فشتمه مصعب ، وضم اليه الجون بن كعب الهمدانى . وعمر بن عبيد الله بن معمر فقاتلوه باجمعهم وكثرت الجراحات فى عسكر عبيد الله بن الحر وعقرت خيولهم وانهزم حجار ثم رجع فاقتتلوا قتالا شديدا حتى أمسوا وخرج ابن الحر من الكوفة ، وكتب مصعب إلى يزيد بن الحرث بن رويم الشيبانى وهو بالمدائن يأمره بقتال ابن الحر فقدم ابنه حوشبا فلقيه بباجسرى فهزمه عبيد الله وقتل فيهم ، وأقبل ابن الحر إلى المدائن فتحصنوا منه فخرج عبيد الله فوجه اليه الجون بن كعب الهمدانى . وبشر بن عبد الله الأسدى فنزل الجون بحولايا وقدم بشر الى تامرا (٣) فلقى ابن الحر فقتله ابن الحر وهزم أصحابه ، ثم لقى الجون بن كعب بحولايا فخرج اليه عبد الرحمن بن عبد الله فقتله ابن الحر وهزم أصحابه ، وخرج اليه بشير بن عبد الرحمن ابن بشير العجلى فقاتله بسوراء قتالا شديدا فرجع عنه بشير وأقام ابن الحر بالسواد يغير ويجبى الخراج ، ثم لحق بعبد الملك بن مروان فلما صار اليه أكرمه وأجلسه معه على السرير وأعطاه مائة ألف درهم وأعطى أصحابه مالا فقال له ابن الحر : لتوجه معى جندا أقاتل بهم مصعبا فقال له : سر باصحابك وادع من قدرت عليه وأنا ممدك بالرجال فسار باصحابه نحو الكوفة فنزل بقرية الى جانب الأنبار فاستأذنه أصحابه فى اتيان الكوفة فاذن لهم وأمرهم أن يخبروا أصحابه بقدومه ليخرجوا اليه فبلغ ذلك القيسية فاتوا الحرث بن أبى ربيعة عامل ابن الزبير بالكوفة فسألوه أن يرسل معهم جيشا يقاتلون عبيد الله ويغتنمون الفرصة فيه بتفرق أصحابه فبعث معهم جيشا كثيفا فساروا فلقوا ابن الحر فقال لابن الحر أصحابه : نحن نفر يسير وهذا الجيش

---

(١) فى الطبرى « ابن جارثة » (٣) فى الطبرى :
لعل القنا تدنى باطرافها الغنى فنحيا كراما أو نكر فنقتل
(٢) حولايا - بفتح أوله وسكون ثانيه - ، وتامرا بتشديد الراء المفتوحة وقبلها فتحة

لاطاقة لنا به فقال : ما كنت لادعهم وحمل عليهم وهو يقول :

يالك يوما فات فيه نهبي وغاب عنى ثقتى وصحبي

ثم عطفوا عليه فكشفوا أصحابه وحاولوا أن يأسروه فلم يقدروا على ذلك ، وأذن لأصحابه فى الذهاب فذهبوا فلم يعرض لهم أحد ، وجعل يقاتل وحده فحمل عليه رجل من باهلة يكنى أبا كدية فطعنه وجعلوا يرمونه ويكتبون عليه ولا يدنون منه وهو يقول : أهذه نبل أم مغازل فلما اثخنته الجراح حاص الى معبر هناك فدخله ولم يدخل فرسه فركب السفينة ومضى به الملاح حتى توسط الفرات فاشرفت عليه الخيل وكان معه فى السفينة نبط فقالوا لهم : ان فى السفينة طالبة(١) أمير المؤمنين فان فاتكم قتلنا كم، فوثب ابن الحر ليرمى نفسه فى الماء فوثب اليه رجل عظيم الخلق فقبض على يديه وجراحاته تجرى دما وضربه الباقون بالمجاذيف فلما رأى أنه يقصد به نحو القيسية قبض على الذى معه وألقى نفسه معه فى الماء فغرقا ، وقيل فى قتله : انه كان يغشى مصعب بن الزبير بالكوفة فرآه يقدم عليه غيره فكتب الى عبد الله بن الزبير قصيدة يعاتب فيها مصعبا ويخوفه مسيره الى ابن مروان يقول فيها :

أبلغ أمير المؤمنين رسالة فلست على رأى قبيح أواربه
أفى الحق أن أجفى ويجعل مصعب وزيراه (٢) ان كنت فيه احاربه
فكيف وقد آتيتكم (٣) حق بيعتى وحقى يلوى عندكم وأطالبه
وأبليتكم ما لا يضيع مثله وآسيتكم والأمر صعب مراتبه
فلما استتار الملك وانقادت العدى وأدرك من ملك (٤) العراق رغائبه
جفا مصعب عنى ولو كان غيره لأصبح فيما بيننا لا أعاتبه
لقد رابنى من مصعب أن مصعبا أرى كل ذى غش لنا هو صاحبه
وما أنا ان خليتمونى (٥) بوارد على كدر قد غص بالماء شاربه (٦)
وما لامرىء الا الذى الله سائق اليه وما قد خط فى الزبر كاتبه
إذا قمت عند الباب أدخل مسلما (٧) فيمنعنى أن أدخل الباب حاجبه

فحبسه مصعب وله معه معاتبات من الحبس ، ثم انه قال قصيدة يهجو فيها قيس عيلان منها :

ألم تر قيسا قيس عيلان برقعت لحاها وباعت نبلها بالمغازل

فارسل زفر بن الحرث الكلابى الى مصعب انى قد كفيتك قتال ابن الزرقاء - يعنى عبد الملك بن مروان - وابن الحر يهجو قيسا ، ثم ان نفرا من بنى سليم أسروا ابن الحر فقال : إنما قلت

ألم تر قيسا قيس عيلان أقبلت وسارت الينا فى القنا والقبائل

فقتله رجل منهم يقال له عياش ●

---

(١) فى الطبرى « طلبة » (٢) فى الطبرى « وزيريه » (٣) فى الطبرى « ابليتكم » (٤) فى الطبرى « من مال » (٥) فى الطبرى حلأتمونى وهى اظهر حلأه عن الماء اذا رده عنه ومنعه اياه (٦) فى الطبرى « قد خص بالصفو شاربه » (٧) فى الطبرى « ادخل مسلم ويمنعنى » وادخل مبنى للمفعول ومسلم نائب الفاعل وهى أظهر

Marfat.com

﴿ذكر عدة حوادث﴾ قيل فى هذه السنة وافى عرفات أربعة ألوية. لواء لابن الحنفية وأصحابه. ولواء لابن الزبير وأصحابه. ولواء لبنى أمية . ولواء لنجدة الحروى ولم يجر بينهم حرب ولا فتنة (١) ، وكان أصحاب ابن الحنفية أسلم الجماعة ، وكان العامل لابن الزبير على المدينة هذه السنة جابر بن الاسود بن عوف الزهرى ، وعلى البصرة، والكوفة مصعب أخوه ، وعلى قضاء الكوفة عبدالله بن عتبة بن مسعود ، وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة، وعلى خراسان عبد الله بن خازم ، وكان عبـــدالملك بن مروان بالشام مشاققا لابن الزبير ، ومات عبدالله ابن عباس سنة ثمان وستين وعمره أربع وسبعون سنة ، وقيل غير ذلك ، وفيها مات عدى بن حاتم الطائى ، وقيل : سنة ست وستين وعمره مائة وعشرون سنة ، ومات أبو واقد الليثى واسمه الحرث بن مالك ، وفيها توفى أبو شريح الخزاعى واسمه خويلد بن عمرو وهو الكعبى ﴿شريح﴾ بالشين المعجمة وعبدالرحمن بن حاطب ابن أبى بلتعة، وقيل: انه ولد زمن النبى ﷺ ﴿حاطب﴾ بالحاء المهملة و﴿بلتعة﴾ بالباء الموحدة والتاء المثناة من فوق والعين المهملة المفتوحات (٢) ﴿ثم دخلت سنة تسع وستين﴾

﴿ذكر قتل عمرو بن سعيد الأشدق﴾

فى هذه السنة خالف عمرو بن سعيد [بن العاص] عبد الملك بن مروان وغلب على دمشق فقتله ، وقيل: كانت هذه الحادثة سنة سبعين ، وكان السبب فى ذلك ان عبد الملك بن مروان أقام بدمشق بعد رجوعه من قنسرين ماشاء الله أن يقيم ثم سار يريد قرقيسيا وبها زفر بن الحرث الكلائى ، وكان عمرو بن سعيد مع عبد الملك فلما بلغ بطنان حبيب (٣) رجع عمرو ليلا ومعه حميد بن حريث الكلبى : وزهير بن الابرد الكلبى فاتى دمشق وعليها عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفى قد استخلفه عبد الملك . فلما بلغه رجوع عمرو بن سعيد هرب عنها ودخلها عمرو فغلب عليها وعلى خزائنه(٤) ؟ وهدم دار ابن أم الحكم وجمع(٥) الناس اليه فخطبهم ومناهم ووعدهم ، وأصبح عبد الملك وقد فقد عمرا فسأل عنه فاخبر خبره فرجع إلى دمشق فقاتله أياما ، وكان عمرو إذا أخرج حميد بن حريث على الخيل أخرج اليه عبد الملك سفيان ابن الأبرد الكلبى ، وإذا أخرج عمرو زهير بن الأبرد أخرج اليه عبد الملك حسان بن مالك بن بحدل . ثم ان عبد الملك . وعمراً اصطلحا و كتبا بينهما كتاباً وأمنه عبد الملك فخرج عمرو فى الخيل إلى عبد الملك فاقبل حتى أوطأ فرسه أطناب عبد الملك فانقطعت وسقط السرادق ثم دخل على عبد الملك فاجتمعا ، ودخل عبد الملك دمشق يوم الخميس، فلما كان بعد دخول عبد الملك باربعة أيام أرسل الى عمرو ان ائتنى . وقد كان عبد الملك استشار كريب ابن أبرهة

---

(١) قال ابن جرير الطبرى: فكان اول لواء انفض لواء محمد بن الحنفية ثم تبعه نجدة ثم لواء بنى امية ثم لواء ابن الزبير و تبعه الناس (٢) قال عماد الدين . وممن توفى فيها من الاعيان عبدالله بن يزيد الأوسى شهد الحديبية . وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث : وعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوى ابن أخى عمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصارى ، وزيد بن أرقم بن زيد صحابى جليل اه ، وقال ابن تغرى بردى وفيها- أى فى سنة ثمان وستين - توفى عابس بن سعيد الغطيفى قاضى مصر ولى القضاء والشرطة بمصر لمسلمة بن مخلد عدة سنين ، وفيها توفى ملك الروم قسطنطين (٣) بطنان حبيب — بضم الباء الموحدة أوله وسكون ثانيه كان مشتى عبد الملك وحبيب نسبة إلى حبيب بن مسلمة الفهرى، وفى الاصل «بطنان حلب» وهو تحريف (٤) فى الطبرى «على خزائنها» (٥) فى بعض النسخ «واجمع الناس» وفى الطبرى «واجتمع الناس»

Marfat.com

الحميرى فى قتل عمرو فقال لا ناقة لى فى هذا ولا جمل فى مثل هذا هلكت حمير . فلما أتى الرسول عمرا يدعوه صادف عنده عبد الله بن يزيد بن معاوية فقال لعمرو : ياأبا أمية أنت أحب إلى من سمعى ومن بصرى وأرى لك أن لا تأتيه فقال عمرو: لم ؟ قال : لان تبيعا ابن امرأة كعب الأحبار قال : ان عظيما من ولد اسمعيل يرجع فيغلق أبواب دمشق ثم يخرج منها فلا يلبث أن يقتل : فقال عمرو : والله لو كنت نائماً ماأنبهنى ابن الزرقاء ولا اجترأ على أما انى رأيت عثمان البارحة فى المنام فالبسنى قميصه . وكان عبدالله بن يزيد زوج ابنة عمرو . ثم قال عمرو للرسول : أنا رائح العشية ، فلما كان العشاء لبس عمرو درعا ولبس عليها القباء وتقلد سيفه وعنده حميد بن حريث الكلبى . فلما نهض متوجها عثر بالبساط فقال له حميد : والله لو أطعتنى لم تأته . وقالت له امرأته الكلبية كذلك فلم يلتفت . ومضى فى مائة من مواليه — وقد جمع عبد الملك عنده بنى مروان — فلما بلغ الباب أذن له فدخل فلم يزل أصحابه يحبسون عند كل باب حتى بلغ قاعة الدار وما معه إلا وصيف له فنظر عمرو الى عبد الملك وإذا حوله بنو مروان . وحسان بن بحدل الكلبى . وقبيصة بن ذؤيب الخزاعى . فلما رأى جماعتهم أحس بالشر فالتفت إلى وصيفه وقال : انطلق إلى أخى يحيى فقل له : يأتينى فلم يفهم الوصيف فقال له : لبيك فقال عمرو : أعزب عنى فى حرق الله وناره . وأذن عبد الملك لحسان . وقبيصة فقاما فلقيا عمرا فى الدار فقال عمرو لوصيفه : انطلق إلى يحيى فمره أن يأتينى فقال : لبيك فقال : عمرو اعزب عنى ، فلما خرج حسان . وقبيصة أغلقت الأبواب ودخل عمرو فرحب به عبد الملك وقال : ههنا ههنا يا أبا أمية فاجلسه معه على السرير وجعل يحادثه طويلا ثم قال : يا غلام خذ السيف عنه فقال عمرو : انا لله يا أمير المؤمنين فقال عبد الملك : أتطمع أن تجلس معى متقلدا بسيفك ؟ فاخذ السيف عنه ثم تحدثا ثم قال له عبد الملك : يا أبا أمية انك حيث خلعتنى عاليت بيمين ان أنا ملأت عينى منك وأنا مالك لك ان أجعلك فى جامعة ، فقال له بنو مروان : ثم تطلقه يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم وما عسيت أن أصنع بابى أمية ، فقال بنو مروان : أبر قسم أمير المؤمنين ، فقال عمرو : قد ابر الله قسمك يا أمير المؤمنين ، فاخرج من تحت فراشه جامعة وقال : يا غلام قم فاجمعه فيها فقام الغلام فجمعه فيها فقال عمرو : اذ كرك الله يا أمير المؤمنين أن تخرجنى فيها على رؤس الناس فقال عبدالملك : أمكراً يا أبا أمية عند الموت ؟ لا والله ما كنا لنخرجك فى جامعة على رؤس الناس ، ثم جذبه جذبة أصاب فمه السرير فكسر ثنيته ، فقال عمرو : اذ كرك الله يا أمير المؤمنين كسر عظم منى فلا تركب ما هو أعظم من ذلك ، فقال له عبد الملك : والله لو أعلم أنك تبقى على اذا أبقيت عليك وتصلح قريش لأطاقتك ، ولكن ما اجتمع رجلان فى بلدة قط على ما نحن عليه الا أخرج أحدهما صاحبه ، فلما رأى عمرو أنه يريد قتله قال: أغدراً يا ابن الزرقاء ؟، وقيل : ان عمرا لما سقطت ثنيتاه جعل يمسهما فقال عبد الملك: يا عمرو أرى ثنيتيك قد وقعتا منك موقعا لا تطيب نفسك لى بعدها ، وأذن المؤذن العصر فخرج عبد الملك يصلى بالناس وأمر أخاه عبد العزيز أن يقتله ، فقام اليه عبد العزيز بالسيف فقال عمرو : أذكرك الله والرحم أن تلى قتلى ليقتلنى من هو أبعد رحما منك فالقى السيف وجلس ، وصلى عبد الملك صلاة خفيفة ودخل وغلقت الأبواب ، ورأى الناس عبد الملك حين خرج وليس معه عمرو فذكروا ذلك ليحيى بن سعيد فاقبل فى الناس ومعه ألف عبد لعمرو . وناس من أصحابه كثير فجعلوا يصيحون بباب عبدالملك اسمعنا صوتك يا أبا أمية ، فاقبل مع يحيى حميد بن حريث

Marfat.com

وزهير بن الابرد فكسروا باب المقصورة وضربوا الناس بالسيوف ، وضرب الوليد بن عبد الملك على رأسه واحتمله ابراهيم بن عربى صاحب الديوان فادخله بيت القراطيس ، ودخل عبد الملك حين صلى فرأى عمرا بالحياة فقال لعبد العزيز : ما منعك أن تقتله ؟ فقال : انه ناشدنى الله والرحم فرققت له ، فقال له : أخزى الله أمك البوالة على عقبيها فانك لم تشبه غيرها ، ثم أخذ عبد الملك الحربة فطعن بها عمرا فلم تجز ثم ثنى فلم تجز فضرب بيده على عضده فرأى الدرع فقال : ودرع أيضا ان كنت لمعدا فاخذ الصمصامة وأمر بعمرو فصرع وجلس على صدره فذبحه وهو يقول :

يا عمرو ان لا تدع شتمى ومنقصتى اضربك حيث تقول الهامة اسقونى

وانتفض عبد الملك رعدة فحمل عن صدره فوضع على سريره وقال : مارأيت مثل هذا قط قتله صاحب دنيا ولا طالب آخرة ، ودخل يحيى ومن معه على بنى مروان ومن كان من مواليهم فقاتلوا يحيى . وأصحابه ، وجاء عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفى فدفع اليه الرأس فالقاه إلى الناس ، وقام عبد العزيز بن مروان وأخذ المال فى البدر فجعل يلقيها إلى الناس ، فلما رأى الناس الرأس والاموال تفرقوا وانتهبوا ، ثم أمر عبد الملك بتلك الاموال فجبيت حتى عادت الى بيت المال ، وقيل : ان عبد الملك إنما أمر بقتل عمرو حين خرج الى الصلاة غلامه ابن الزعيرية (١) فقتله وألقى رأسه إلى الناس ورمى يحيى بصخرة فى رأسه ، وأخرج عبد الملك سريره الى المسجد وخرج وجلس عليه ، وفقد الوليد ابنه فقال : والله لئن كانوا قتلوه لقد أدركوا ثأرهم ، فأتاه ابراهيم بن عربى الكنانى فقال : الوليد عندى . وقد جرح وليس عليه بأس ، وأتى عبد الملك بيحيى بن سعيد وأمر به أن يقتل فقام اليه عبد العزيز بن مروان فقال : جعلت فداك ياأمير المؤمنين أتراك قاتلا بنى أمية فى يوم واحد ؟ فأمر بيحيى فحبس ، واراد قتل عنبسة بن سعيد فشفع فيه عبد العزيز أيضا وأراد قتل عامر بن الاسود الكلبى فشفع فيه عبد العزيز وأمر بنى عمرو بن سعيد فحبسوا ثم أخرجهم مع عمهم يحيى فالحقهم بمصعب بن الزبير ، ثم بعث عبد الملك الى امرأة عمرو الكلبية ابعث إلى كتاب الصلح الذى كتبته لعمرو فقالت لرسوله : ارجع فاعلمه ان ذلك الصلح معه فى أكفانه ليخاصمك عند ربه ، وكان عبد الملك . وعمرو يلتقيان فى النسب فى أمية ، هذا عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص ابن أمية ، وذاك عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية ، وكانت أم عمرو أم البنين بنت الحكم عمة عبد الملك فلما قتل عبد الملك مصعبا واجتمع الناس عليه دخل أولاد عمرو على عبد الملك وهم أربعة : أمية . وسعيد واسماعيل . ومحمد . فلما نظر اليهم قال لهم : انكم أهل بيت لم تزالوا ترون لكم على جميع قومكم فضلا لم يجعله الله لكم وان الذى كان بينى وبين ابيكم لم يكن حديثا ولكن كان قديما فى أنفس أوليائكم على أوليائنا (٢) فى الجاهلية فاقطع بأمية - وكان أكبرهم - فلم يقدر أن يتكلم . فقام سعيد بن عمرو - وكان الأوسط - فقال : ياأمير المؤمنين ماتبغى (٣) علينا أمرا كان فى الجاهلية وقد جاء الله بالاسلام فهدم ذلك ووعد جنة وحذر نارا . وأما الذى كان بينك وبين عمرو فانه كان ابن عمك وانت أعلم بما صنعت وقد وصل عمرو إلى الله وكفى بالله حسيبا . ولعمرى لئن أخذتنا بما كان بينك وبينه لبطن الأرض خير لنا من ظهرها فرق لهم

(١) فى الطبرى « غلامه أباالزعيزعة » (٢) فى الطبرى « فى أنفس أوليكم على أولينا » (٢) فى الطبرى « ماتنعى »

Marfat.com

Marfat.com

عبد الملك وقال : ان أباكم خيرنى بين أن يقتلنى أو أقتله فاخترت قتله على قتلى ، وأما أنتم فما أرغبنى فيكم وأوصلنى لقرابتكم وأحسن جائزتهم ووصلهم وقربهم ، وقيل : ان خالد بن يزيد قال لعبد الملك ذات يوم : عجبت كيف أصبت غرة عمرو ؟ فقال عبد الملك :

أدنيته منى ليسكن روعه وأصول (١ صولة حازم متمكن (٢)
غضبا وحمية لدينى انه ليس المسىء سبيله كالمحسن

وقيل : انما خلع عمرو وقتله حين سار عبد الملك نحو العراق لقتال مصعب فقال له عمرو : انك تخرج إلى العراق وقد كان أبوك جعل لى هذا الأمر بعده وعلى ذلك قاتلت معه فاجعل هذا الأمر لى بعدك فلم يجبه عبد الملك الى ذلك فرجع إلى دمشق وكان من قتله ما تقدم ، وقيل : بل كان عبد الملك قد استخلف عمرا على دمشق فخالفه وتحصن بها والله أعلم ، ولما سمع عبد الله بن الزبير بقتل عمرو قال : ان ابن الزرقاء قتل لطيم الشيطان (وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون) وبلغ ذلك ابن الحنفية فقال : (ومن نكث فانما ينكث على نفسه) يرفع له يوم القيامة لواء على قدر غدرته ٭

﴿ ذكر عصيان الجراجمة بالشام ﴾

لما امتنع عمرو بن سعيد على عبد الملك خرج أيضا قائد من قواد الضواحى فى جبل اللكام واتبعه خلق كثير من الجراجمة . والأنباط . وأباق عبيد المسلمين . وغيرهم ثم سار إلى البقاع ، فلما فرغ عبد الملك من عمرو أرسل الى هذا الخارج عليه فبذل له كل جمعة الف دينار فركن إلى ذلك ولم يفسد فى البلاد ؛ ثم وضع عليه عبد الملك سحيم بن المهاجر فتلطف حتى وصل اليه متنكرا فاظهر له عمالاته وذم عبد الملك وشتمه ووعده أن يدله على عوراته وما هو خير له من الصلح فوثق اليه ، ثم ان سحيما عطف عليه وعلى أصحابه وهم غارون غافلون بجيش مع موالى عبد الملك . وبنى أمية . وجند من ثقات جنده وشجعانهم كان أعدهم بمكان خفى قريب وأمر فنودى من أتانا من العبيد - يعنى الذين كانوا معه - فهو حر ويثبت فى الديوان فانقض اليه خلق كثير منهم فكانوا ممن قاتل معه فقتل الخارج . ومن اعانه من الروم . وقتل نفر من الجراجمة والانباط ، ونادى المنادى بالامان فيمن بقى منهم فتفرقوا فى قراهم وسد الخلل وعاد الى عبد الملك ووفى للعبيد ٭

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة قتل زهير بن قيس أمير أفريقية وقد ذكرنا ذلك سنة اثنتين وستين ، وفيها حكم رجل من الخوارج بمنى وسل سيفه وكانوا جماعة فامسك الله أيديهم فقتل ذلك الرجل عند الجمرة ، وحج بالناس فى هذه السنة عبد الله بن الزبير ، وكان على البصرة والكوفة له أخوة مصعب ، وعلى قضاء الكوفة شريح ، وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة ، وعلى خراسان عبد الله بن خازم ، وفيها توفى أبو الأسود الدؤلى وله خمس وثمانون سنة (٣) ،

---

(١) فى الطبرى بالفاء وهى أظهر (٢) فى الطبرى « مستمكن » قال خليفة بن خياط وهذا الشعر للضبى بن أبى رافع تمثل به عبد الملك

(٣) قال الحافظ ابن كثير : وممن توفى فيها - أى فى سنة تسع وستين - اسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية بايعت النبى ﷺ وقتلت بعمود خيمتها يوم اليرموك تسعة من الروم ليلة عرسها وسكنت دمشق ودفنت بباب الصغير ، وحسان بن مالك ابو سليمان البجلى قام ببيعة مروان لما تولى الخلافة ، وقال صاحب النجوم الزاهرة : وفيها توفى قبيصة بن جابر بن وهب بن مالك أبو العلاء الأسدى من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة ، ومالك بن يخامر السكسكى الالهانى الحمصى من الطبقة الاولى من تابعى أهل الشام ٭

﴿ تم بحمد الله الجزء الثالث من الكامل لابن الأثير فى التاريخ ويليه الجزء الرابع وأوله (ثم دخلت سنة سبعين) ﴾

Marfat.com

فهرست

﴿الجزء الثالث من كتاب الكامل لابن الأثير﴾

صفحه		صفحه	
٢	﴿سنة احدى وعشرين﴾ وفيها ذكر وقعة نهاوند	٧	ذكر فتح همذان . والماهين . وغيرهما
٢	سبب هياج أمرها كان زمن سعد بن أبي وقاص	٨	ذكر دخول المسلمين بلاد الأعاجم
٣	مشاورة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أصحابه فى أمر نهاوند	٨	ذكر فتح اصبهان
٣	تولية النعمان بن مقرن المزنى الجيوش التى سارت إلى نهاوند	٩	ذكر ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة
٤	ارسال طليحة بن خويلد . وعمرو بن معديكرب . وعمرو بن مثنى ليأتوا بخبر الفرس ومكانهم فرجع الاخيران ومضى طليحة وأتاهم بالخبر	٩	ذكر عدة حوادث وقعت فى سنة احدى وعشرين من استخلاف امراء ووفيات
		١٠	﴿سنة اثنتين وعشرين﴾
٤	أول ما أنشب القتال بين المسلمين والفرس يوم الأربعاء وانجحر الفرس فى خنادقهم وحصروا فى يومين	١٠	ذكر فتح همذان ثانيا
		١١	ذكر فتح قزوين . وزنجان
٥	عمل حيلة للفرس حتى اخرجوا من حصونهم وانقض عليهم المسلمون كالصواعق المرسلة	١١	ذكر فتح الرى . وضبط الأعلام الواقعة فى هذا الموضع
٥	قتل النعمان بن مقرن رئيس الجيش شهيدا بعد أن رأى سمات النصر محاطة بعسكره وأوصى أن يكون الأمير بعده حذيفة فان قتل ففلان حتى عد سبعة آخرهم المغيرة	١٢	ذكر فتح قومس . وجرجان . وطبرستان
		١٢	ذكر فتح طرابلس الغرب . وبرقة
٦	مات من الفرس فى يوم واحد فى اللهب مائة الف مقاتل	١٢	صيغة عقد الصلح بين النعمان بن مقرن والاصبهبذ صاحب طبرستان وهو مما يدل على عظمة قواد المسلمين وعفتهم وشدة تمسكهم بدينهم وعطفهم ورحمتهم بغير المسلمين المغلوبين لا كما يفعله قواد جيوش أوروبا الآن من اظهار التوحش والاجرام وقساوة القلب والفظائع المتناهية والتمثيل من جميع وجوهه والتحريق بجميع طرقه والتدمير بجميع أساليبه بخ بخ ما الطف الدين الاسلامى وما أرحمه وأشفقه بالنساء والأطفال والشيوخ الذين لاقوة لهم على النضال ، والانسانية بجميع نواحيها البشرية لاتوجد إلا فى الدين الاسلامى
٦	بيان الغنائم التى غنموها		
٧	عفة عمر بن الخطاب وشدة تمسكه بدينه وحرصه على مصالح رعيته الفقير قبل الغنى		
٧	ذكر فتح الدينور . والصيمرة وغيرهما	١٣	ذكر فتح اذربيجان
٧	ضبط الأعلام المذكورة هنا		

Marfat.com

(ب) محتويات الجزء الثالث من كتاب الكامل لابن الأثير

صفحه	
١٤	ذكر فتح الباب
١٤	» فتح موقان
١٤	» غزو الترك على يد عبد الرحمن بن ربيعة
١٥	» تعديل الفتوح بين أهل الكوفة. والبصرة
١٥	» عزل عمار بن ياسر عن الكوفة وولاية أبي موسى . والمغيرة بن شعبة
١٦	ذكر فتح خراسان وكان أمير الجيش الأحنف بن قيس
١٨	كيف كان يصنع قواد الجيش اذا فتحوا بلدا ودخلوها فأمنوا أهلها وخيروهم بين ثلاث أمور وشهادة الاعداء بذلك
١٩	ذكر فتح شهرزور . والصامغان
١٩	ذكر عدة حوادث وقعت فى هذه السنة
١٩	﴿ سنة ثلاث وعشرين ﴾
١٩	ذكر الخبر عن فتح توج
٢٠	ذكر حادثة تسجل للمسلمين فى ذلك الوقت أمانتهم وشدة ورعهم وانهم لا يحاربون الفرس وغيرهم الا لاعلاء كلمة الله واصلاح فساد الناس ورفع الظلم عن افراد الأمم المحكومة ظلما ورفع الاستبداد والاستعباد اللذين كانا لملوك ذاك العصر لا كما يفعله ويقوله الثرثارون المتشدقون فى هذا العصر عصر الظلم المظلم وهضم حقوق الشعب والافراد كمثل مايفعله الانكليز بأهل فلسطين واليابان بالصين وغير ذلك مع الشعوب الضعيفة قاتلهم الله
٢٠	ذكر فتح اصطخر . وجور . وغيرهما
٢١	» فتح فسا . ودارابجرد
٢١	نداء عمر بن الخطاب خليفة المسلمين الثانى وهو على المنبر فى المدينة ياسارية بن زنيم الجبل الجبل فسمعه من بلاد فارس سارية ابن زنيم واحتاط بجيشه واستندوا الى الجبل لئلا يؤتوا من خلفهم وفى هذا دليل على ثبوت كرامات الأولياء
٢٢	ذكر فتح كرمان
٢٢	» فتح سجستان

صفحة	
٢٢	ضبط اسماء البلدان الواقعة هنا
٢٣	ذكر فتح مكران
٢٤	« خبر بيروذ من الأهواز
٢٥	» خبر سلمة بن قيس الأشجعى والاكراد
٢٥	بيان عفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وورعه وشدة حرصه على منفعة الأمة لذلك أصبح محبوبا للامة مرغوبا فيه
٢٦	﴿ ذكر الخبر عن مقتل عمر رضى الله تعالى عنه وأرضاه ﴾
٢٦	كلام أبى لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة إلى عمر بن الخطاب ومعرفة عمر منه توعده له
٢٧	عهد عمر رضى الله عنه الى النفر الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض بعد ان ضرب بالخنجر
٢٨	ذكر نسب عمر وصفته وعمره رضى الله عنه
٢٨	ذكر أسماء ولده ونسائه
٢٩	« بعض سيرته رضى الله عنه
٣١	بيان أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أول من دون الدواوين فى الاسلام
٣٢	كان عمر بن الخطاب أمير المؤمنين وعليه ازار فيه احدى وعشرون رقعة
٣٣	كان يعلم بأساليب الشعر ويفضل الشعراء
٣٤	ذكر قصة الشورى
٣٨	خطبة عبد الرحمن بن عوف بعد دفن عمر ابن الخطاب يأمرهم فيها بالاجتماع دون الافتراق
٣٩	خطبة الامام على رضى الله عنه فى جماعة الشورى
٤٠	ذكر عدة حوادث وفيها ذكر من توفى فى هذه السنة من الناس البارزين
٤١	﴿ سنة أربع وعشرين ﴾
٤١	ذكر بيعة عثمان بن عفان بالخلافة
٤١	« عزل المغيرة عن الكوفة وولاية سعد ابن أبى وقاص
٤١	﴿ سنة خمس وعشرين ﴾
٤١	ذكر خلاف أهل الاسكندرية ونقضهم الصلح وسبب ذلك

Marfat.com

صفحة

الحرب فعقر
١٣٠ مخاطبة عائشة أم المؤمنين عمار بن ياسر وأخاه محمد بن أبي بكر بعد ما عقر الجمل واتيان جموع الناس للسلام عليها
١٣١ صلاة على كرم الله وجهه على القتلى من أهل الكوفة والبصرة وجمعت الأطراف فى قبر عظيم
١٣١ مبايعة أهل البصرة عليا على راياتهم حتى الجرحى والمستأمنة
١٣٢ سؤال عائشة رضى الله عنها عمن قتل من الناس من كان معها أو عليها فكلما ذكر لها رجل ترحمت عليه
١٣٢ معاتبة على رضى الله عنه عائشة أم المؤمنين بعد وقعة الجمل
١٣٢ رجوع أم المؤمنين بعد وقعة الجمل وذهابها الى مكة واقامتها فيها للحج ورجوعها الى المدينة
١٣٢ بيان حال المنهزمين بعد وقعة الجمل
١٣٣ علم أهل المدينة بوقعة الجمل وكذلك أهل مكة والبصرة بما ينقل اليهم النسور من الأيدى والأقدام
١٣٣ مسير على وعزل أبى موسى
١٣٤ بيان من قتل يوم الجمل من الأعيان
١٣٧ ولاية قيس بن سعد على مصر
١٣٧ كتاب أمير المؤمنين على بن أبى طالب الى مصر
١٣٨ ما وقع بين قيس بن سعد وبين معاوية من المكاتبات
١٣٩ ولاية مالك بن الاشتر مصر وموته فى الطريق قبل وصوله الى مصر وسبب ذلك
١٣٩ ولاية محمد بن أبى بكر الصديق مصر
١٤٠ قدوم عمرو بن العاص على معاوية ومتابعته له
١٤١ ﴿ ذكر ابتداء وقعة صفين ﴾
١٤٢ خروج على من الكوفة بعسكره الى النخيلة وتخلف نفر من أهل الكوفة عنه
١٤٣ بعث على زياد بن النضر الحارثى طليعة فى ثمانية آلاف وشريح بن هانىء فى اربعة آلاف ثم سار بمن معه

صفحة

١٤٤ امتناع أهل الرقة من عمل جسر لجيش على ليسيروا عليه وتهديد الاشتر لهم وجبرهم على ذلك
١٤٤ أمر على الناس أن لا يبدؤا بقتال أهل الشام حتى يدعوهم الى السلام والمبايعة
١٤٤ تامير الاشتر على جيش أمير المؤمنين على
١٤٥ نزول جيش معاوية على الماء ومنعهم جيش على من الشرب منه وأمير جيش على يومئذ ابن الاعور
١٤٥ مقاتلة جيش على على الماء وفوزهم بذلك
١٤٦ أمر أمير المؤمنين على بن أبى طالب جيشه أن يأخذوا من الماء كفايتهم ويتركوا جيش معاوية يشرب منه رحمة بالمسلمين
١٤٦ ارسال أمير المؤمنين على بن أبى طالب وفدا لمعاوية يدعوه الى الطاعة والجماعة ورد معاوية عليه
١٤٧ ذكر عدة حوادث
١٤٧ ﴿ سنة سبع وثلاثين ﴾
١٤٧ تتمة أمر صفين
١٤٧ حصول الموادعة بين على ومعاوية على ترك الحرب بينهما حتى ينقضى المحرم واختلاف الرسل بينهما
١٤٨ وفد معاوية الى أمير المؤمنين على بن أبى طالب ورده عليه
١٤٩ أخذ عدى الراية بالاحقية
١٥٠ التحام القتال بين على ومعاوية بعد التعبئة
١٥١ أمر على الناس بان تكفى كل قبيلة أختها من جيش الشام
١٥١ أمر على جيشه بمواقف الحرب وما يجب أن يعملوا عند التحام القتال
١٥٢ ظهور شجاعة بديل يوم صفين وكان مع على
١٥٣ اشتداد وقعة صفين
١٥٤ شجاعة مالك بن الاشتر وكان مع على بصفين
١٥٦ مقاتلة النخع واصابة خلق كثير منهم يومئذ
١٥٧ الدليل على أن عمارا تقتله الفئة الباغية
١٥٨ بيان من قتل عمارا الصحابى العظيم
١٦٠ ذكر ما حصل فى ليلة الهرير

Marfat.com

فهرست الجزء الثالث من كتاب الكامل لابن الاثير

صفحة

١٦٣ بيان من قتل من أصحاب على كرم الله وجهه ومعاوية يوم صفين من الفرسان المشهورين
١٦٤ أسف على بن أبى طالب على الحسين والحسن وعبد الله بن جعفر ومحمد بن على وقوله : ان هلك هؤلاء انقطع نسل رسول الله ﷺ
١٦٥ ذكر استعمال جعدة بن هبيرة على خراسان
١٦٥ ذكر اعتزال الخوارج عليا ورجوعهم اليه
١٦٦ ذكر اجتماع الحكمين
١٦٩ ذكر خبر الخوارج عند توجيه الحكمين وخبر يوم النهر
١٧٢ ذكر قتل الخوارج وبيان ما انتهكوا من محارم الله جهلا منهم بدينهم
١٧٥ ذكر مقتل ذى الثدية
١٧٦ » رجوع على الى الكوفة
١٧٧ » عدة حوادث وقعت فى هذه السنة
١٧٧ ﴿ سنة ثمان وثلاثين ﴾
١٧٧ استيلاء عمرو بن العاص على مصر وقتل محمد بن ابى بكر الصديق
١٧٧ موت مالك بن الاشتر عند ما أمره على بن أبى طالب ولاية مصر فى الطريق قبل أن يصلها بسبب سقيه سما بايعاز من معاويه
١٨١ ذكر ارسال معاوية عبد الله بن الحضرمى الى البصرة
١٨٣ » الخريت بن راشد وبنى ناجية
١٨٧ » أمر الخوارج بعد النهروان
١٨٨ » عدة حوادث وقعت فى هذه السنة
١٨٨ ﴿ سنة تسع وثلاثين ﴾
١٨٨ » سرايا أهل الشام الى بلاد أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه
١٩٠ ذكر مسير يزيد بن شجرة الى مكة
١٩٠ » غارة أهل الشام على أهل الجزيرة
١٩١ ذكر غارة الحارث بن نمر التنوخى
١٩١ » أمر ابن العشبة
١٩١ » أمر مسلم بن عقبة بدومة الجندل
١٩١ » ولاية زياد بن أبيه بلاد فارس

صفحة

١٩٢ ﴿ سنة أربعين ﴾
١٩٢ سرية بسر بن أبى ارطاة الى الحجاز واليمن
١٩٤ ذكر فراق ابن عباس البصرة
١٩٤ مقتل أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام
١٩٧ وصية على بن أبى طالب كرم الله وجهه
١٩٩ ذكر مدة خلافته ومقدار عمره
١٩٩ » نسبه وصفته ونسائه وأولاده
٢٠٠ » عماله
٢٠٠ » بعض سيرته عليه السلام
٢٠٢ » بيعة الحسن بن على
٢٠٢ » عدة حوادث وقعت فى هذه السنة
٢٠٣ ﴿ سنة احدى وأربعين ﴾
٢٠٣ ذكر تسليم الحسن بن على الخلافة الى معاوية
٢٠٤ » صلح معاوية وقيس بن سعد
٢٠٥ » خروج الخوارج على معاوية
٢٠٥ » خروج حوثرة بن وداع
٢٠٦ » خروج فروة بن نوفل ومقتله
٢٠٦ » شبيب بن بجرة
٢٠٦ » معين الخارجى
٢٠٦ » خروج ابن مريم
٢٠٧ » » أبى ليلى
٢٠٧ » استعمال المغيرة بن شعبة على الكوفة
٢٠٧ » ولاية بسر على الكوفة
٢٠٨ » ولاية ابن عامر البصرة لمعاوية
٢٠٨ » ولاية قيس بن الهيثم خراسان
٢٠٩ » خروج سهم بن غالب
٢٠٩ » عدة حوادث وقعت فى هذه السنة
٢١٠ ﴿ سنة اثنين وأربعين ﴾
٢١٠ ذكر الخبر عن تحرك الخوارج
٢١٠ » قدوم زياد على معاوية
٢١٢ » عدة حوادث
٢١٢ ﴿ سنة ثلاث وأربعين ﴾
٢١٢ ذكر مقتل المستورد الخارجى
٢١٧ » عود عبد الرحمن الى ولاية سجستان
٢١٨ » غزوة السند

Marfat.com

محتويات الجزء الثالث من كتاب الكامل لابن الأثير (ج)

صفحة

٤٢ ذكر عزل سعد عن الكوفة وولاية الوليد بن عقبة
٤٣ ذكر صلح أهل ارمينية واذربيجان
٤٤ « غزوة معاوية الروم
٤٤ « « افريقية
٤٤ « عدة حوادث
٤٤ ﴿سنة ست وعشرين﴾
٤٤ ذكر الزيادة فى الحرم
٤٥ « ولاية عبد الله بن سعد بن أبى سرح مصر وفتح افريقية
٤٦ ذكر انتقاض افريقية وفتحها ثانية
٤٧ غزوة الاندلس
٤٧ ذكر عدة حوادث وفيها بيان وفيات هذه السنة
٤٨ ﴿سنة ثمان وعشرين﴾
٤٨ ذكر فتح قبرص
٤٩ ﴿سنة تسع وعشرين﴾
٤٩ عزل أبى موسى عن البصرة واستعمال ابن عامر عليها
٥٠ ذكر انتقاض أهل فارس
٥١ « الزيادة فى مسجد النبى ﷺ
٥١ « اتمام عثمان رضى الله عنه الصلاة بجمع وأول ماتكلم الناس فيه
٥٢ ﴿سنة ثلاثين﴾
٥٢ ذكر عزل الوليد عن الكوفة وولاية سعيد بن العاص
٥٤ ذكر غزو سعيد بن العاص طبرستان
٥٦ « سقوط خاتم النبى ﷺ فى بئر اريس
٥٦ « تسيير أبى ذر الى الربذة
٥٨ «عدة حوادث وسرد من توفى فى هذه السنة
٥٨ ﴿سنة احدى وثلاثين﴾
٥٨ ذكر غزوة الصوارى
٥٩ ذكر مقتل يزدجرد بن شهريار
٦١ مسير ابن عامر الى خراسان وفتحها
٦٢ فتح خواف واسفراين وارغيان ونسا وابيورد وهراة وباذغيس وبوشنج

صفحة

٦٣ فتح الطالقان والفارياب
٦٤ ذكر فتح كرمان
٦٤ « فتح سجستان . وكابل . وغيرهما
٦٥ « عدة حوادث وبيان من مات فى هذه السنة
٦٥ ﴿سنة اثنين وثلاثين﴾
٦٦ ذكر ظفر الترك وقتل عبد الرحمن بن ربيعة
٦٧ وفاة أبى ذر رضى الله عنه
٦٨ خروج قارن بجمع من الفرس الأعاجم
٦٨ ذكر عدة حوادث
٦٨ ﴿سنة ثلاث وثلاثين﴾
٦٩ ذكر تسيير من سير من اهل الكوفة الى الشام
٦٩ بيان ما كان فى زمن حكم سعيد بين الناس من الضعف الشديد
٧٠ بيان أن القوم الذين ثاروا على عثمان رضى الله عنه انما كانوا فى الحقيقة يحقدون على قريش ولاية الامر وأنهم يظهرون شيئا ويريدون سواه
٧١ قول عبد الرحمن بن خالد بن الوليد الى الذين ثاروا على عثمان
٧١ قول معاوية بن أبى سفيان للذين ثاروا على عثمان
٧٢ تسيير من سير من أهل البصرة الى الشام فى شأن عثمان
٧٣ ذكر عدة حوادث وقعت فى هذه السنة
٧٣ ﴿سنة أربع وثلاثين﴾
٧٣ ذكر الخبر عن تكاتب المنحرفين عن عثمان للاجتماع لمناظرته فيما كانوا يذكرون أنهم نقموا عليه وبيان يوم الجرعة
٧٤ بيان سبب يوم الجرعة
٧٥ ذكر ابتداء قتل عثمان رضى الله عنه
٧٧ ذكر عدة حوادث
٧٧ ﴿سنة خمس وثلاثين﴾
٧٧ ذكر مسير من سار الى حصر عثمان
٧٩ قول معاوية لعثمان . اخرج معى الى الشام قبل أن يهجم عليك من لا قبل لك به واعتذاره
٧٩ خروج المصريين وعلى رأسهم الغافقى بن

فهرست الجزء الثالث من كتاب الكامل لابن الاثير

صفحة

حرب العكى وأهل الكوفة وعليهم عمرو ابن الأصم واهل البصرة وأميرهم حرقوص ابن زهير السعدى

٨٠ كان خروج هذا الجمع فى شوال من السنة المذكورة

٨٠ كتابة عثمان إلى أهل الامصار يستنجدهم ويأمرهم بالحث للمنع عنه ويعرفهم ما الناس فيه

٨١ خروج عثمان يوم الجمعة للصلاة بالناس وخطبته لهم وحصب الناس عثمان

٨٢ خطبة عثمان بالناس ثانيا وردهم عليه وهو يخطب

٨٣ اطاعة عثمان رضى الله عنه لمروان أضرت به كثيرا

٨٣ تواضع عثمان وضعفه وجرأ الناس عليه

٨٤ اجتماع الناس عند طلحة لاجل عثمان

٨٤ ذكر مقتل عثمان رضى الله عنه

٨٥ دخول المصريين على عثمان بدون أن يسلموا عليه بالخلافة

٨٦ قول الامام على كرم الله وجهه لعثمان ان الناس لعذلك أحوج منهم الى قتلك فاوف لهم بعهدهم

٨٦ افساد مروان الأمر الذى يصلحه على وغيره

٨٧ خطبة عثمان فى الناس واظهار حسناته

٨٧ منع عثمان من الماء وعطف آل حزم عليه فى غفلات الناس فيوردون الماء له

٨٨ كلام المصريين للناس لايخرجنا من هذا الأمر الذى وقعنا فيه الا قتل هذا الرجل - يعنى عثمان -

٨٨ مقاتلة الناس على باب عثمان رضى الله عنه

٨٩ بيان ما حصل بين محمد بن أبى بكر الصديق وبين عثمان من الكلام قبل قتله

٩٠ بيان أن من قتل عثمان مصريان

٩١ ذكر الموضع الذى دفن فيه عثمان ومن صلى عليه

٩١ ذكر بعض سيرة عثمان وأحواله وأخلاقه

٩٣ بيان نسبه وصفته وكنيته

٩٣ ذكر وقت اسلامه وهجرته

٩٤ بيان سبب اسلام عثمان بن عفان رضى الله عنه

٩٥ ذكر أزواجه وأولاده

صفحة

٩٥ ذكر أسماء عماله فى هذه السنة

٩٥ » الخبر عمن كان يصلى فى مسجد النبى ﷺ حين حصر عثمان

٩٦ » ما قيل فيه من الشعر

٩٨ » بيعة أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه

١٠٢ » عدة حوادث

١٠٢ » عدة من مات زمن دولة عثمان بن عفان ممن لم يعرف وقت وفاته على التعيين

١٠٣ ﴿ سنة ست وثلاثين ﴾

١٠٣ ذكر تفريق على عماله . وخلاف معاوية له

١٠٤ ارسال معاوية قبيصة ومعه طومار مختوم إلى على بن أبى طالب يثير عليه الناس

١٠٥ ذكر ابتداء أمر وقعة الجمل وبيان تفاصيلها ومن كان المحرك لها وسرد كثير من المشهورين الذين قادوا الجمل

١١٣ ذكر مسير على كرم الله وجهه الى البصرة والوقعة

١١٨ بيان عدد من سار من الكوفة

١١٩ بيان رؤساء الجماعة من الكوفيين

١٢٢ خروج الزبير الى ساحة الميدان ومعه طلحة ومخاطبة على لهما

١٢٣ افتراق أهل البصرة الى ثلاث فرق

١٢٣ اجتماع القوادو رأيهم أن الصلح أحسن شىء وباتوا على ذلك عازمين لولا أن أنشب الدخلاء الحرب بينهم سرا والتحم الجيشان

١٢٤ قتل طلحة . والزبير

١٢٦ كان الناس فى الحرب يأخذون بعر جمل عائشة رضى الله عنها يشمونه ويقولون : بعر جمل امنا ريحه ريح المسك

١٢٧ قتال عمار بن ياسر وكان مع جيش على كرم الله وجهه

١٢٧ بيان عدد من قتل على خطام الجمل

١٢٨ مقاتلة عبد الله بن الزبير الأشتر النخعى وبيان شجاعتهما

١٣٠ كان أصحاب على يامرون بعقر الجمل لينتهى

Marfat.com

صفحة
٢١٨ » ولاية عبدالله بن خازم خراسان
٢١٨ » عدة حوادث
٢١٨ سنة أربع وأربعين
٢١٩ ذكر عزل عبد الله بن عامر عن البصرة
٢١٩ » استلحاق معاوية زيادا
٢٢١ » غزوة المهلب السند
٢٢١ » عدة حوادث
٢٢٢ سنة خمس وأربعين
٢٢٢ ذكر ولاية زياد ابن أبيه البصرة
٢٢٤ » عمال زياد
٢٢٤ » عدة حوادث
٢٢٥ سنة ست وأربعين
٢٢٥ ذكر وفاة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد
٢٢٥ » خروج سهم . والخطيم
٢٢٥ سبب وفاة عبد الرحمن بن خالد
٢٢٦ ذكر عدة حوادث
٢٢٦ سنة سبع وأربعين
٢٢٦ ذكر عزل عبدالله بن عمرو عن مصر وولاية ابن حديج
٢٢٦ » غزوة الغور
٢٢٦ » مكيدة للمهلب
٢٢٧ سنة ثمان وأربعين
٢٢٧ سنة تسع وأربعين
٢٢٧ » غزوة القسطنطينية
٢٢٨ » عزل مروان عن المدينة وولاية سعد
٢٢٨ » وفاة الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام
٢٢٨ سنة خمسين
٢٢٨ ذكر وفاة المغيرة بن شعبة وولاية زياد الكوفة
٢٢٩ ذكر خروج قريب
٢٢٩ ذكر ارادة معاوية نقل المنبر من المدينة الى الشام وقيام وجهاء الصحابة ضده
٢٣٠ ذكر ولاية عتبة بن نافع افريقية وبناء مدينة القيروان
٢٣١ ذكر ولاية مسلمة بن مخلد افريقية

صفحة
٢٣١ ذكر هرب الفرزدق من زياد
٢٣٣ وفاة الحكم بن عمرو الغفارى
٢٣٣ ذكر عدة حوادث
٢٣٣ سنة احدى وخمسين
٢٣٣ ذكر مقتل حجر بن عدى . وعمرو بن الحمق وأصحابهما
٢٤٠ بيان ما دار بين معاوية وزياد ابن أبيه من المكاتبات فى شأن حجر وأصحابه
٢٤٣ » استعمال الربيع على خراسان
٢٤٣ » عدة حوادث
٢٤٤ سنة اثنين وخمسين
٢٤٤ » ذكر خروج زياد بن خراش العجلى
٢٤٤ » خروج معاذ الطائى
٢٤٤ » عدة حوادث
٢٤٤ سنة ثلاث وخمسين
٢٤٤ » وفاة زياد ابن أبيه بالكوفة
٢٤٥ » وفاة الربيع بن زياد الحارثى
٢٤٦ » عدة حوادث وبيان من مات فى هذه السنه من الأعيان
٢٤٦ سنة أربع وخمسين
٢٤٦ » غزوة الزوم وفتح جزيرة أرواد
٢٤٦ » عزل معاوية سعيد بن العاصى عن المدينة واستعمال مروان
٢٤٧ استعمال عبيدالله بن زياد على خراسان
٢٤٧ ذكر عدة حوادث
٢٤٨ بيان من توفى فى هذه السنة من البارزين
٢٤٨ سنة خمس وخمسين
٢٤٨ ذكر ولاية ابن زياد البصرة
٢٤٨ » عدة حوادث وبيان من توفى فى هذه السنة
٢٤٩ سنة ست وخمسين
٢٤٩ ذكر البيعه ليزيد بولاية العهد
٢٥٣ » عزل ابن زياد عن خراسان واستعمال سعيد بن عثمان بن عفان
٢٥٣ سنة سبع وخمسين
٢٥٣ بيان أسماء من توفى فى هذه السنة من الأعيان

Marfat.com

صفحة

٢٥٤ ﴿سنة ثمان وخمسين﴾
٢٥٤ ذكر عزل الضحاك عن الكوفة واستعمال ابن أم الحكم
٢٥٤ « خروج طواف بن غلاق
٢٥٥ « قتل عروة بن أدية وغيره من الخوارج
٢٥٥ أفعال ابن زياد تدل على نفس خبيثة خالية من الرحمة والرقة والحنان
٢٥٦ « عدة حوادث
٢٥٦ ﴿سنة تسع وخمسين﴾
٢٥٦ ولايه عبد الرحمن بن زياد خراسان
٢٥٧ ذكر عزل ابن زياد عن البصرة وعوده اليها
٢٥٧ « هجاء يزيد بن مفرغ الحميرى بنى زياد وما كان منه
٢٥٨ « عدة حوادث
٢٧٩ ﴿سنة ستين﴾
٢٥٩ خطبة معاوية قبل موته
٢٦٠ موت معاوية بن أبى سفيان
٢٦١ ذكر نسبه وكنيته وأزواجه وأولاده
٢٦٢ ذكر بعض سيرته وأخباره وقضاته وكتابه
٢٦٣ ذكر بيعة يزيد بن معاوية
٢٦٥ ذكر عزل الوليد عن المدينة وولاية عمرو ابن سعيد
٢٦٦ « الخبر عن مراسلة الكوفيين الحسين بن على ليسير اليهم وقتل مسلم بن عقيل بن أبى طالب
٢٦٨ نص مكتوب الحسين الى الشيعة
٢٧٠ فعل ابن زياد بمن أرسله الحسين رضى الله عنه الى شيعته مما يدل على وحشيته وجمود قلبه ونزع الرحمة منه
٢٧٥ ذكر مسير الحسين الى الكوفة بكتب أهل العراق اليه
٢٧٦ اعتراض رسل عمرو بن سعيد بن العاص أمير الحجاز الحسين الحسين رضى الله عنه فى السير إلى العراق
٢٧٨ مناصحة أصحاب الحسين رضى الله عنه وطلبهم منه الرجوع الى الحجاز

صفحه

٢٧٨ ذكر عدة حوادث
٢٧٩ ايراد اسماء من مات فى هذه السنة
٢٧٩ ﴿سنه احدى وستين﴾
٢٧٩ ذكر مقتل الحسين رضى الله عنه
٢٨١ طلب الطرماح بن عدى من الحسين الرجوع
٢٨٣ أمر ابن زياد عامله الحر بان يضيق على الحسين ويمنعه الماء
٢٨٤ كلام شمر بن ذى الجوشن لابن زياد بشأن الحسين
٢٨٥ خطبه الحسين رضى الله عنه فى قومه قبل مقتله بايام
٢٨٦ التحام الحرب بين الحسين رضى الله عنه وجيش ابن زياد
٢٨٧ نصيحة الحسين لجيش ابن زياد وبيانه لهم انه ابن بنت رسول الله ﷺ وطلبه منهم مناصفته وتركهم قتله واخوته وحاشيته
٢٩٠ مصرع مسلم بن عوسجة الأسدى وكان مع الحسين
٢٩١ كرادة شبث بن ربعى قتال الحسين ومن معه
٢٩١ حمل شمر على فسطاط الحسين لاحراقه عامله الله بما يستحق من العذاب
٢٩٢ تنافس أصحاب الحسين على القتال ليمنعوا عن الحسين رضى الله عنه
٢٩٣ شجاعة أبى الشعثاء الكندى بين يدى الحسين
٢٩٣ مقتل عون بن عبد الله بن جعفر وعبد الرحمن ابن عقيل بن أبى طالب . وجعفر بن عقيل . والقاسم بن الحسن بن على
٢٩٤ مقتل عبد الله . وجعفر . وعثمان أولاد على
٢٩٤ رمى الحصين بن نمير الحسين بسهم وهو يشرب من نهر الفرات فوقع فى فمه فجعل يتلقى الدم بيده
٢٩٤ دعاء الحسين على مقاتليه بعد ما ايس منهم
٢٩٥ مصرع الحسين رضى الله عنه وبيان من قتله
٢٩٦ ان الجيش الذى تولى محاربة الحسين وقتله هو أقسى قلوب العالم وليس فيه اثار الرحمة والانسانية بل هم جمادات متحركة شريرة

Marfat.com

Marfat.com